كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر

في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

تأليف

ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون

الكتاب الثاني: الجزء الرابع

قرأه وعارضه بأصول المؤلف

بشار عواد معروف

تونس 2007

كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر

في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

تأليف

ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون

الكتاب الثاني : الجزء الرابع

قرأه وعارضه بأصول المؤلف

بشار عواد معروف

تونس 2007

نشرة تذكارية، أعدت بمناسبة احتفالات تونس بالمئوية السادسة لنابغتها

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون

مشروع إحياء تراث ابن خلدون

أعدّ أصوله الخطية وأشرف عليه

إبراهيم شبوح

نشر: القيروان للنشر

ص. ب 115 - المنار الثاني - تونس 2092 الجمهورية التونسية

الترقيم الدولي: 6- 05- 896- 9973- 978 ISBN

جميع الحقوق محفوظة لدار القيروان للنشر

الطبعة الأولى

تونس 2007

كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر

الكتاب الثاني : الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يصدر هذا الجزء الرابع من العِبر، وهو الثّاني من الكتاب الثاني "ديوان المُبتدإ والخبر" بعد أن اعتنى بقراءته ومُعارضة أُصول المؤلف ببعضها البعض، صديقُنا الأستاذ الدكتور بشّار عوّاد مَعْروف، الّذي خدمَ التُّراثَ العربيَّ المكتوب بالجليل من إنْجازاته، مؤرّخاً بصيراً وناقِداً ومحقّقاً للأعمال الكبيرة الصّعْبة في مَجالات التّاريخ والحديث وعلْم الرّجال، المتوّج بتحقيقه لكتاب المزّيّ "تهذيب الكمال" (35 مجلداً)، وكان من أحدث ما أخرجه منها: "تاريخُ مدينة السّلام" للخطيب البَغْداديّ، و"في تَحقيق النّصّ"، و"تاريخ الإسلام" للحافظ الذّهبي.

وكان قد نُشِر هذا الجزءُ والثّالث الّذي قبله في طبعة بولاق سنة 1284هـ/ 1868م، ضمن الجزء الثاني - حسب التّقسيم السُّباعيّ- وهو من أكثر أجزاء تلك النّشرة اضطراباً وخللاً، فقد صدر منه قطعةٌ أولى (190ص)، ثمّ نُشِرت - بعد إبْطاء طويل- تكملة لها (344ص)، قدّمها لهم "صبحي بك" من مجموعته، لانعدام وجود نسخة تامّة وَقْتها في المكتبات المصريّة.

ومع جهد التّصحيح الّذي بذله أبو الوفا نَصْر الهوريني اعتماداً على تاريخَيْ ابن الأثير وابن كثير وشرح المواهب اللّدنيّة، فقد خرجت النّسخة سقيمة القراءة، وجاءت أسماء الأعلام في العصور الجاهليّة وفي الزّمن النّبويّ محرّفةً ومصحّفةً لا يُوثق بقراءتها. لذلك كانت مهمّة الدكتور معروف صعبةً، فلم يقتصر فيما قام به على الأصول الصّحيحة التي اعتمدها، بل وَالَى تتبّعها بعلمه بها في مصادرها ليوثّقها

وبضبطها بالشّكل، وكان تحريفُها أحياناً لا يبين إلاّ لأهل هذا الاختصاص النّادر في عِلمَي الأنساب والرّجال[1].

وإلى جانب الفقرات والأسطر السّاقطة من المطبوعات المتداولة للكتاب، امتازت الأصول الموثّقة بإكمالات تختلف طولاً وقِصَراً، وتستقيم بها بُنية النّص؛ وفيها زيادات مطوّلة لم تُذكر فيما رأينا، من ذلك الفصول الواقعة بين فصل: دُعاء ابن الحضرميّ بالبَصْرة لمُعاوية، وفصل: ولاية زيادٍ على فارس، وفيها: خروج بني ناجِية (ص644)، خبرُ الخوارج بعد النَّهروان (ص648)، بَعْث مُعاوية الدّعاةَ إلى أعمال عليّ (ص649).

ويشتمل هذا الجزء على بداية الطبقة الثالثة من تقسيم المؤلّف الرُّباعي لطبقات العرب، وسمّاها "العربَ التّابعة للعَرب" من قُضاعَة وعدنان وقحطان وشعبَيْها العظيمين: ربيعة ومضر. فبدأ بقُضاعة وبُطونها وفصائلها، وما كان لهم من المُلك في آل النّعمان بالحيرة والعراق، ومن زاحمهم فيها من ملوك كِندَه بني حُجْر، ثمّ ما كان لهم أيضاً من المُلْك البدويّ بالشّام في بَني جَفْنة بالبَلْقاء، وعن الأوس والخَزرج بالمدينة النبويّة. ثمّ عدنان وأنسابهم وشُعوبهم وما كان لهم من الملك بمكّة في قُرَيش، ثمّ ما شرّفهم الله وجيل الآدميّين أجمع من النبوّة الّتي اجتمع العربُ عليها، وذِكْرَ الهِجْرة والسّيَرَ النّبويّة. ثمّ ما تيسّر لهم من الخِلافة والمُلْك؛ فترجم للخُلفاء

(1) من أمثلة ذلك في الأسماء: خفصة حرفت إلى (خضفة)، مَسَكَة بن عتّاب الحَبَطي: (جبلة بن عتاب الحنظلي)، قَرَظة بن كعب: (قرطبة..)، من بني مَجْذوع: (من بني مخزوم)، مَيْسان: (ميثان)، أسيد بن الحضَير: (..بن الحصين)، ليلى بنت أبي حَثمة: (خيثمة)، ابن الدُّغُنّة: (ابن الدّغنية)، بنو تيْم: (بنو تميم)،بنو غُبْشان: (بنو حبشيّة)، مرة بن حَزْن: (ابن خزق)، وديعة بن لكَيْز: (بن بكر)، يَثْرِب بن قاءِن: (ابن قائد)، مَرْثَد الخير: (مؤثر) ... الخ.

الأربعة وما كان على عصرهم من الرِّدّة والفتوحات والفِتَن، وانتهى فيه إلى بَيْعة الحسن وتسليمه الأمرَ لمعاويةَ.

واعتمد أ.د. بشّار عوّاد معروف ثلاثةَ أصول، كانت كلّها بين يَدي ابن خَلدون وعليها أثرُه، هي نسخُ ظ، ب، ق، وقد فصّلنا القَوْل في كلّ أصول الكتاب المخطوطة المعتمدة، ووثّمناها على الطّريقة الّتي تناولنا فيها أصول الكتاب الأول (المقدّمة)، وذلك في أول الكتاب الثّاني (الجزء الثالث).

وقد واصل المؤلّف في هذا الجزء خطّته الّتي درج عليها في سائر الكتاب الثّاني والثّالث، من تشجير أنساب الأُسر الحاكمة، وَاصِلاً لها عموداً وفروعاً بأصلها الجامع لها؛ "لأنّ الصّور الحيّة - عنده - أقربُ إلى الارْتسام في الخيال من المعاني المتعقّلة".

وجاءت كلُّ مشجّرات الأنساب في هذا الجزء، وعددُها أربعة عشر مشجّراً، بخطّ ابن خلدون الّذي قام على رَسْمها وتدقيقها في نسخة ظ، ومَيَّزَ المُتعاقِبين على السّيادة أو الحكم في كلّ شجرة بحَرْف من حروف (أبجد)، وضبط بَعْض الأسماء بالحركات.

ووضعَ بعضَ هذه المشجّرات استناداً لَمسْرد النّسب الّذي ذكره المسعوديّ أو البَيْهَقِيّ أو الجرجانيّ أو ابنُ سعيد، وقد يجرّد النّسبَ مرّتين في الصّفح الواحد (ص107) عن ابن سعيد وعن المسعوديّ، أو يُشير إلى أنّ الشجرةَ جُمّعت من ثلاثة مصادر: الطّبريّ والجرجانيّ وابن سعيد، (84- 222ب). وتولّى الأمر نفسه في نُسْخة "ب"، فرسَم المشجّرات كاملةً بخطّه كما فعل في "ظ"، وكيّف اتجاه بعض المشجّرات حسبما خصّصه النّاسخ له من فراغ بين النّصّ في الصّفحة، كما يَدلّ عليه مُشجّرُ

امرئ القَيْس بن حُجْر التّالي:

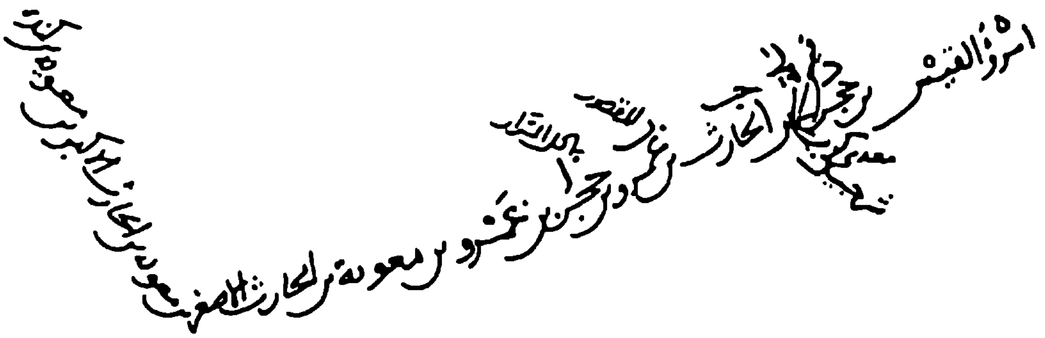

وكان في التقدير أن نُوردَ المشجّرات الّتي جاءت في "ب" وغيرها تاليةً لمشجّر "ظ"، إلاّ أنّ بعض العوائق الفنيّة جعلَتْنا نقتصر على مشجّر "ظ" الواضح، لأنّ الكثير من مشجّرات "ب" تعرّضت للرطوبة وتفشّي الحِبْر، وتحتاج إلى عملٍ فنّي طويل، لإعادتها إلى أقصى درجةٍ ممكنة من الوضوح. ومع ذلك فإننا نبذل الجهد لإعداد تلك المواد المهمّة، لأنّها تمتاز أحياناً عن مشجّرات "ظ" ببعض التّفاصيل، مثل ترتيب رُتَب الّذين ترأّسوا في الشّجرة بالحروف، وخلوّ نسخة "ظ" من ذلك أحياناً، أو التوسّع في تمديد فروع الشّجرة، كما فعل في فروع بني عبد شمس بن عبد مناف الّتي لاحقّها ووفّاها حقّها.

ونأمل أن نوفّق في ترميم وتلافي وتهيئة هذه المشجّرات الّتي وردت في غير "ظ" وتعرّضت للتلف، حتى نُخرجَها مجمّعة في آخر الكتاب.

وبعد، فنقدّم هذا الجزءَ الّذي ضَبطَ النّص، وأقام صياغتَه السّليمة، وصَحّح أسماءَه، ووثّق أنسابَه وبُلْدانَه، واستدرك سَقطه، واستكْمل فَواتَه، حتّى استقام على هذه الصّيغة الّتي أرادَها مؤلّفُه في أُصوله الموثّقة.

إبراهيم شبّوح

[الطبقة الثالثة من العرب]

[العرب التابعة للعرب]

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الطبقة الثالثة من العرب

وهم العرب التابعة للعرب، وذكر أفاريقهم وأنسابهم وممالكهم وما كان لهم من الدول على اختلافها، والبادية والرحالة منهم وملكها

هذه الأمة من العرب البادية، أهل الخيام الذين لا أغلاق لهم[1]، لم تزالوا من أعظم أمم العالم وأكثر أجيال الخليقة، يكثرون الأمم تارة، وينتهي إليهم العز والغلب[2] بالكثرة، فيظفرون بالملك ويغلبون على الأقاليم والمدن والأمصار، ثم يهلكهم الترف والنعيم ويغلبون عليها ويقتلون ويرجعون إلى باديتهم. وقد هلك المتصدون منهم للرياسة بما باشروه من الترف وغضارة العيش، ويصير الأمر لغيرهم من أولئك المبتعدين[ا] عنه بعد عصور أخرى؛ هكذا سنة الله في خلقه.

وللبادية منهم مع من يجاورهم من الأمم حروب ووقائع في كل عصر وجيل، بما تركوا طلب المعاش وجعلوا رزقهم في معاشهم، بترصد السبل وانتهاب متاع الناس.

(ا) في النسخ جميعاً: "المبعدون" ولا يستقيم نحواً.

---

(1) أي: ليسوا من سكان البيوت ذوات الأغلاق.

(2) بسكون اللام، وتفتح.

ولما استفحلَ المُلْكُ للعربِ، في الطَّبقةِ الأولى للعمَالِقةِ، وفي الثّانيةِ للتّبابِعةِ، وكانَ ذلكَ عن كثرتِهم، فكانوا مُنتَشِرِينَ لذلك العهدِ باليَمنِ والحجازِ ثُم بالعِراقِ والشّام. فلما تقلَّصَ مُلكُهم، وكانَ بالعراقِ منهم بقيةٌ، أقامُوا ضاحِينَ مِن ظِلِّ المُلْكِ.

يُقالُ في مَبدإ كونِهم هُنالِكَ: إنَّ بُختنَصَّرَ لما سَلَّطَهُ اللهُ على العَربِ وعلى بني إسرائيلَ بما كانوا من بَغْيِهم وقتْلِهم الأنبياءَ، قَتَلَ أهلُ الرَّسِّ بناحيةِ عَدَن نبيَّهم حَنْظَلةَ ابن صَفْوانَ من وَلَدِ فَهْم بن الحارثِ بن قحطانَ. وقَتَلَ بنو حَضُوراء، من العَمَالِقَة، نَبِيَّهم شُعَيْبَ بنَ ذي مِهْذَم على ما وَقَعَ في تفسيرِ قولِهِ تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ﴾ [سورة الأنبياء، الآية 12] فأوحَى اللهُ إلى أرْمِيَا بن حِزْقِيَا وأبَرْخِيَا أن يُسَيِّرا(أ) / [194 أ] بُختنَصَّرَ إلى العَربِ الذين لا أغلاقَ لبيوتِهم فيَقْتُلَ ولا يَسْتَحْيِي، ويَسْتَلْحِمَهُم أجمعينَ [ولا يُبْقِي منهم أثراً](ب)، وقال بُختُنَصَّرَ: وأنا رأيتُ مثلَ ذلك. وسارَ إلى العرَبِ وقد نظَمَ ما بيْنَ أيْلَةَ والأُبُلَّةِ خَيْلاً ورَجِلاً.

وتَسامعَ العربُ بأقطارِ جَزيرتِهم، واجتمَعوا لِلقائهِ، فهزَمَ عَدْنانَ أوّلاً، ثُم استَلْحَمَ الباقِينَ، ورجَعَ إلى بابِلَ وجَمعَ السَّبايا فأنزلَهُم بالأنبَارِ، ثُم خالَطَهُم بعدَ ذلكَ النَّبطُ.

(أ) في النسخ جميعًا: "يسيّر" ولا يستقيم المعنى بها   (ب) من ب ق.

وقال ابنُ الكَلْبِيّ[1]: إنّ بُخْتَنَصَّرَ لمّا نادَى بغَزْوِ العَرَبِ، افتتَحَ أمرَهُ بالقَبْضِ على مَن كانَ في بلادِهِ من تُجّارِهم للمِيْرَةِ وأنزلَهُم الحِيرةَ، ثُمّ خرَجَ إليهم في العَساكِرِ، فرَجَعَتْ قبائلُ منهم إليهِ آثَروا الإذْعانَ والمُسالَمةَ، وأنزلَهُم بالسَّوادِ على شاطىءِ الفُرَاتِ، وابْتَنَوا مَوْضِعَ عَسْكَرِهم وسَمَّوْهُ الأنْبارَ. ثُمّ أنزلَهُم الحِيرةَ فسَكَنُوها سائرَ أيامِهِ، ورَجَعوا إلى الأنبارِ بعدَ مَهْلِكِهِ.

وقال الطَّبَرِيُّ[2]: إنّ تُبَّعًا أبا كَرِب لما غَزَا العراقَ أيام أَزْدَشِيرَ بَهْمَن كانتْ طريقُهُ على جَبَلِ طيِّئٍ ومنهُ إلى الأنبارِ، وانتهَى إلى مَوْضعِ الحِيرةِ ليلاً فتَحَيَّرَ وأقامَ، فسُمِّيَ المكانُ الحِيرةَ. ثُمّ سارَ لوجْهِهِ وخَلَّفَ هنالكَ قَوْماً من الأَزْدِ ولَخْمٍ وجُذَامٍ وعَامِلَةَ وقُضَاعَةَ، فأوطَنُوا وبَنَوْا، ولَحِقَ بهم ناسٌ من طَيِّئٍ وكَلْبٍ والسَّكُونِ وإيادٍ والحارثِ بن كَعْبٍ فكانوا معَهم.

وقيل، وهُو قريبٌ من الأوّلِ[3]: خرَجَ تُبَّعٌ في العرَبِ حتى تَحَيَّرُوا بظاهرِ الكُوفةِ، فنزلَ بها ضُعفاءُ النَّاس فَسُمِّيتِ الحِيرةَ. ولمّا رَجَعَ ووَجَدَهُم قدِ استَوْطَنُوا، تَرَكَهُم هنالكَ، وفيهم من كُلِّ قبائلِ العرَبِ؛ من هُذَيْلٍ وفَهْمٍ وجُعْفِيٍّ[4] وطَيِّئٍ وكَلْبٍ، وبني[ا] لِحْيَانَ[5] من جُرْهُم.

(ا) في النسخ: "وبنو" ولا يستقيم نحوًا.

(1) من تاريخ الطبري 1: 558.

(2) المصدر نفسه 1: 566 ـ 567.

(3) المصدر نفسه 1: 567، وهي رواية موسى بن طلحة.

(4) ضبطه صاحب القاموس على زنة كُرسيّ.

(5) بكسر اللام وسكون الحاء المهملة.

وقال هشامُ بنُ محمد[1]: لمّا ماتَ بُخْتُنَصَّرَ انتقَلَ الذين أسكنَهم بالحِيرةِ إلى الأَنْبارِ، ومعَهم أهلُ الأَنْبار ومَن انضمَّ إليهم من بني إسماعيلَ وبَني مَعَدّ، وانقَطَعَتْ طَوالعُ العرَبِ من اليَمَنِ عنهم، ثُمَّ كثُرَ أولادُ مَعَدٍّ وفرَّقَتْهم الحروبُ، وخرَجوا يَطْلُبون المُتَّسَعَ والرِّيفَ فيما يَلِيهم من بلادِ اليَمَن ومَشارِفِ الشَّام. ونزلَتْ / قبائلُ منهمُ [194ب] البحرَيْن، وبها قومٌ من الأزدِ يومَئذٍ[أ]، نزَلُوها أيامَ خروجِ مُزَيقياءَ من اليَمَن. وكان الذين أقبَلوا من تِهامَةَ من العرَبِ مالِكٌ وعَمْرٌو ابنا فَهْمِ بن تَيْمِ اللهِ بن أَسَدِ بن وَبْرَةَ من قُضاعَةَ، وابنُ أخيهما مالكُ بنُ زُهَيرِو[2] بنِ عَمْرِو بن فَهْمٍ في جماعةٍ من قومِهم، والحَيْقارُ[ب] بنُ الحَيْقِ بن عَمْرِو بن مَعَدِّ بن عَدْنانَ في قَنَصٍ[3] كُلِّها. ولَحِقَ بهم غَطَفانُ بنُ عَمْرِو بن لَطْمِيانَ بن عُوذِ مَناةَ بن يَقْدُمَ بن دُعْمِيِّ بن إيادِ بن نِزار، وصُبْحُ بنُ صُبْحِ بن الحارِثِ بن أَفْصَى بن دُعْمِيّ، وزُهْرُ بنُ الحارِثِ بن الْيَلَ بن زُهْرِ بن إياد. واجتمَعُوا بالبَحرَيْن، وتَحالَفُوا على المُقَام والتَّناصُر، وأنهم يَدٌ واحدة، فجَمَعَهُم اسمُ تَنُوخ، الذي مَعْناه الإقامةُ، وصارُوا كأنهم قَبِيلٌ واحدٌ. وكانَ هذا الاجتماعُ والحِلْفُ أيامَ الطَّوائفِ، وكان مُلْكُهُم قليلاً ومُفْتَرِقاً، وكان كُلُّ واحدٍ منهم يُغِيرُ على صاحبِهِ ويرجِعُ لا يَقْدِرُ على أكثَرَ من ذلك.

فتَطَلَّعَتْ نفوسُ العَرَبِ بالبَحْرَيْنِ إلى رِيفِ العِراق، وطَمِعُوا في غَلَبِ

(أ) في ب ق: "وبها يومئذٍ قومٌ من الأزد" (ب) في النسخ جميعًا: "الحنفار"، وما هنا من تاريخ الطبري، وضبْطه في القاموس المحيط، فقال: "الحنفار ملك الجزيرة أو ملك الحبشة، أو الصواب: الحيقار، أو الجيفار، بالجيم والفاء".

---

(1) تاريخ الطبري 1: 609 ـ 611.

(2) في الأصول: "زهيروا" والألف تكتب عندهم ولا تلفظ مثل الألف بعد واو الجماعة.

(3) هو قَنَص بن معدّ، وضُبط في الأصل بضم القاف، وفي القاموس بفتح القاف والصاد، وهو الصواب.

الأعاجم عليه، أو مُشاركتِهم فيه، واهتَبَلوا الخِلافَ الذي كان بينَ الطَّوائفِ، وأجمعَ رُؤساؤهم المَسيرَ إلى العِراق. فسارَ منهم أولاً الحَيْقارُ بنُ الحَيقِ في أشلاءِ قَنَصِ بن مَعَدٍّ ومن معَهُم من أخلاطِ النَّاسِ، فوَجَدَ بأرضِ بابلَ إلى المَوْصلِ بني إرَمِ بنِ سامَ الذين كانوا ملوكاً بدمشقَ وقيل لها من أجلِهم: دِمَشْقُ إرَم، وهُم من بقايا العرَبِ الأُولى. فوَجَدُوهم يُقاتِلونَ ملوكَ الطَّوائفِ، فَدَفعُوهم عن سَوَادِ العِراق، فارتَفَعُوا عنه.

وإلى أشلاءِ قَنَصٍ هؤلاءِ يُنْسَبُ عَمْرو بنُ عَدِيِّ بن رَبيعةَ جدُّ بَني المُنْذِرِ عندَ نَسَّابةِ مُضَر، وفي قَوْلِ حَمَّادِ الرَّاوِيَةِ كما يأتي ذِكْرُه[1].

ثُمَّ[2] طلَعَ مالِكٌ وعَمْرٌو ابنا فَهْمٍ، وابنُ أخيهما مالكُ بنُ زَميْرٍو من قُضَاعَةَ، وغطَفانُ بنُ عَمْرو، وصُبحُ بنُ صُبْح، و[زُهْرُ][أ] بنُ الحارثِ من إيادٍ فيمن معَهم من عشائرِهم وحلفائهم بالأنبار، وكلُّهم تَنوخُ كما قدَّمْنا، فغَلَبوا بني إرَمٍ ودفَعُوهم عن جماتِ السَّواد. وجاء على إثْرِهم نَمارَةُ بنُ قَيْس بن نَمارةَ من لَخْم، / والنَّجْدةُ من قبائلِ كِنْدَةَ، فنزَلُوا الحِيرةَ وأوْطَنُوها، وأقامتْ طالِعةُ الأنبارِ وطالعةُ الحِيرةِ لا يَدِينُونَ للأعاجم ولا تَدِينُ لهم، حتى مرَّ بهم تُبَّعٌ وترَكَ فيهم ضَعَفَةَ عساكرِهِ كما تقَدَّم، وأوْطَنوا فيهم من كلِّ القبائلِ كما ذكَرنا: جُعْفيٌّ وطَيِّئٌ وكَلْبٌ وتَميمٌ وبنو لِحْيانَ من جُرْهُم. [195 أ]

ونزَلَ كثيرٌ من تَنُوخَ ما بينَ الحِيرةِ والأنْبارِ بادِينَ في الخِيام، لا يأوونَ إلى المُدنِ ولا يُخالطونَ أهلَها، وكانوا يُسَمَّوْنَ عَرَبَ الضَّاحِيَةِ، وأوَّلُ من مَلَكَ منهم أزمانَ

(أ) في النسخ: "زهير"، وتقدم على الصواب قبل قليل.

(1) قال الطبري: وهو باطل.

(2) من تاريخ الطبري 1: 611.

الطوائفِ مالكُ بنُ فَهْمٍ، وبعدَهُ أخوهُ عَمْرو، وبَعْدَهما ابنُ أخيهما جَذِيمةُ الأبْرَشُ كما يأتي ذِكْرُ ذلك كلّه. وكان أيضًا وَلَدَ عَمْرٍو مُزَيقياءَ بعدَ خروجِهِ من اليَمنِ بالأزدِ قومِهِ عندَ إنذارِهم بِسَيْلِ العَرِمِ في القِصّةِ المشهورة. وقدِ انتَشَروا بالشام والعراق، وتخلَّفَ مَن تخلَّفَ منهم بالحجازِ وهم خُزاعةُ، فنزَلُوا مَرَّ الظَّهْرانِ وقاتلوا جُرْهُمًا بمكّةَ فغلَبوهم عليها، ونزَلَ بَنو نَصْرِ بن الأزدِ عُمَانَ، ونزَلَتْ غَسّانُ جبالَ الشَّراةِ. وكانت لهم حروبٌ معَ بني مَعَدٍّ، إلى أنِ استقرُّوا هنالكَ في التُّخومِ بينَ الحجازِ والشام.

هذا شأنُ من أوْطَنَ العراقَ والشامَ من قبائل سَبَأ، وهو معنى الحديثِ المَرْويّ عن ابنِ عباسٍ: أنَّ قبائلَ سَبَأ تَشَأَّمَ منهم أربعةٌ وبقيَ باليمنِ ستةٌ وهُم: مَذْحِجٌ، وكِنْدَةُ، والأَشْعَرِيُّونَ، وحِمْيَرٌ، وأنْمارٌ وهُو أبو خَثْعَمَ، وبَجِيلَةُ؛ فكان المُلْكُ لهؤلاءِ باليمنِ في حِمْيَرٍ، ثم في التَّبابعةِ منهم. ويظهَرُ من هذا أنّ خروجَ مُزيقياءَ والأزدِ كان لأوّلِ مُلْكِ التَّبابعةِ أو قبلَهُ بيسير.

وأما بَنو مَعَدِّ بن عَدْنانَ فإنّ أَرْمِيا وأبرَخِيًّا لما أُوحِيَ إليهما بغَزْوِ بُخْتِنَصَّرَ العرَبَ، أمَرَهما اللهُ أن يَستخرِجا معَدَّ بنَ عدنانَ من بَيْنِهم أن تُصيبَهُ النَّقْمةُ؛ لأنَّ مِن وَلَدِه محمدًا ﷺ، أُخرِجُهُ في آخرِ الزمانِ أختِمُ بهِ النبيِّين، وأرفَعُ به من الضَّعَةِ، فأخرَجاهُ على البُرَاقِ وهُو ابنُ ثِنْتَي عَشْرَةَ سنة، فذَهَبا بهِ إلى حَرَّانَ فرَبِيَ عندَهما. وغَزا بُخْتُنَصَّرَ / العربَ واستَلْحَمَهُم، وهلَكَ عَدْنانُ وبَقِيَتْ بلادُ العربِ خَرابًا. [195ب] ثُمّ هلَكَ بُخْتُنَصَّر، فخرَجَ مَعَدُّ بنُ عَدْنانَ معَ أنبياءِ بني إسرائيلَ فحَجُّوا جميعًا، وطَفِقَ يُسائِلُ عمَّن بَقِيَ من وَلَدِ الحارثِ بن مُضاضٍ الجُرْهُمِيّ، وكان[1] قاتَلَ دَوْسَ

(1) في ق: "وكانت".

[العُتُق][أ]، فأفنى أكثرَ جُزهُم على يدِه، فقيل لهُ: بقِيَ جُرْشُمُ بنُ [جُلْهمة][ب]. فتزوّجَ ابنتَهُ مُعَانَةَ وولَدَتْ له نِزَارَ بنَ مَعَدّ.

قال السُّهَيْلِيّ[1]: وكان رجوعُ مَعَدٍّ إلى الحجازِ بعدَ ما رَفَعَ اللهُ بأسَهُ عن العَرَب، ورَجَعتْ بقاياهمْ التي كانتْ بالشَّوَاهِقِ إلى مَجَالاتِهم بعدَ أن دَوَّخَ بُخْتُنَصَّرَ بلادَهُم وخَرَّبَ مَعْمُورَهُم واستأصَلَ أهلَ حَضُوراء وأهلَ الرَّسّ الذين كانتْ سَطْوةُ اللهِ بالعَرَب من أجلِهم. انتهى كلامُ السُّهيلي.

ثم كثُرَ نَسْلُ مَعَدٍّ في رَبيعَةَ ومُضَرَ وإيَادٍ وأنْمار، وتدافَعوا إلى العراقِ والشام، وتقدَّمتْ منهم أشلاءُ قَنَص كما ذكَرنا، وجاءوا على أثرِهم [فنزَلُوا][ج] مَعَ أحياءِ اليَمَنيّةِ الذين ذكَرناهم قبلُ، وكانتْ لهم مَعَ تُبَّعٍ حروبٌ، وهُو الذي يقولُ[2]:

[من الخفيف]

لستُ بالتُّبَّعِ اليَمانِيِّ إن لم ... تَرْكُضِ الخَيْلُ في سَوَادِ العِراقِ
أو تُؤدّي رَبيعَةُ الخَرْجَ قَسْرًا ... لم تُعِقْها مَوانِعُ العُوَّاقِ

ثم كان بالعراقِ والشام والحجازِ أيامَ الطوائفِ ومَن بعدَهم في أعقابِ مُلْكِ التَّبابِعةِ في هذه القبائلِ اليمنيّةِ والعَدْنانيةِ ملوكٌ ودُوَلٌ، بعدَ أنْ دَرَسَتِ الأجيالُ قبلَهم، وتبَدَّلتِ الأحوالُ السابقةُ لِعصْرِهم، فاستحقَّ بذلكَ أن يكونوا[د] جِيلاً مُنفرِدًا

(أ) بياض في الأصول، وما بين الحاصرتين من تاريخ الطبري 1: 560 (ب) في النسخ: "جملة". وما هنا من الطبري 1: 560 وغيره (ج) من ب ق (د) في ب ق: "تكون".

(1) الروض الأنف 1: 34.

(2) القرطبي: الجامع 20: 150.

عن الأول، وطبقةً مُبايِنةً للطّبَاقِ السالِفة. ولَمّا لم يكنْ لهم أثرٌ في إنشاءِ العَروبيّةِ كما لِلعَرَبِ العارِبَةِ، ولا في لَقْنِها عنهم كما في المُستَعْرِبة، وكانوا تَبَعًا لمن قَبْلَهم في سائرِ أحوالِهم، استحَقُّوا التسمِيةَ بالعَرَب التابعةِ للعَرَب.

واستمَرَّتِ الرِّياسةُ والمُلْكُ في هذه الطبقةِ اليَمنيّةِ أزمنةً وآمادًا بما كانت صِبغتُها لهم من قبلُ، / [196 أ] وأحياءُ مُضَرَ وربيعةَ تَبَعًا لهم. فكان المُلْكُ بالحِيرةِ لِلَخْمٍ في بني المُنْذِرِ، وبالشام لغَسّانَ في بني جَفْنَةَ، ويَثْرِبَ كذلك في الأوْسِ والخَزْرَج أبناءِ قَيْلَةَ، وما سوى هؤلاءِ من العَرَب، فكانوا ظَوَاعنَ بادية وأحياءً ناجِعة، وكانتْ في بعضِهم رِيَاسةٌ بَدَوِيّةٌ وراجِعةٌ في الغالبِ إلى أحَدِ هؤلاءِ.

ثُم نَبَضَتْ عُروقُ المُلْكِ في مُضَرَ، فمَلَكَتْ قرَيشٌ على مكةَ ونواحي الحجازِ أزمِنةً عُرِفَ فيها حقُّهم، ودانَتِ الدُّولُ بتعظيمِهم.

ثُم صَبَّحَ الإسلامُ أهلَ هذا الجيلِ وأمْرُهم على ما ذكَرْناهُ، فاستحالَتْ صِبْغةُ المُلْكِ إليهم، وعادَتِ الدَّولةُ لمُضَرَ من بينِهم، واختَصَّتْ كرامةُ اللهِ بالنبوّةِ بهم، فكانتْ فيهم الدُّولُ الإسلاميةُ كلُّها إلا بعضًا من دُوَلِها قام بها العَجَمُ اقتداءً بالمِلّةِ، وتمهيدًا للدعوةِ حسْبَما نَذكُر ذلكَ كُلَّه.

فلنأتِ الآنَ بِذِكْرِ قبائلِ هذه الطبقةِ من: قَحْطَانَ وَعَدْنانَ وقُضَاعَةَ وما كان لكلِّ واحدةٍ منها من المُلْكِ قبلَ الإسلام وبعدَه حتى نَسْتوفيَ أخبارَ هذه الطبقةِ الثالثةِ، واللهُ المستعان.

ومن كتاب الأغاني لأبي الفرَج الأصفهاني في أخبارِ خُزَيْمَةَ بنِ نَهْدِ بن لَيْثٍ

ابن سُودِ بن أَسْلَمَ بن الحافِ بن قُضَاعَة، قال[1]: كان بَدْءُ تَفَرُّقِ بَنِي إسماعيلَ عن تِهَامَةَ ونزوعِهم عنها إلى الآفاق، وخُروج مَن خَرَجَ منهم عن نَسَبِهِ: أنّ قُضَاعةَ كانوا مُجاوِرِينَ لِنِزَار، وكان خُزَيْمَةُ بنُ نَهْدٍ فاسِدًا مُتعرِّضًا للنساء، فشَبَّبَ بفاطمةَ بنتِ يَذْكُر، وهو عامرُ بنُ عَنَزَةَ، وذَكَرَها في شعرِه حيث يقول[2]: [من الوافر]

إذا الجَـوْزَاءُ أَرْدَفَـتِ الثُّـرَيَّا ظَنَنْتُ بآلِ فَـاطِمَـةَ الظُّنُـونَا
وحَالَـتْ دونَ ذلك من هُمُوم[3] هُمُومٌ تُخْـرِجُ الشَّجَـنَ الدَّفِينا
أرى ابنةَ يَذْكُرٍ ظَعَنَتْ فَحَلَّتْ جَنُوبَ الحَزْنِ يا شَحَطًا مُبِينا[4]

[196ب] وسَخِطَ ذلك يَذْكُر، وخَشِيَهُ خُزَيْمةُ على نفسِه، فاغتالَهُ وقتَلَهُ. / وأَنِفَتْ نِزارٌ لذلك، ولم يصحّ على خُزيمةَ شيءٌ تتَوَجَّهُ بهِ المطالبةُ على قُضاعةَ، حتى قال في شعرِه: [من المتقارب]

فتاةٌ كأنَّ رُضابَ العَبِيرِ[5] بِفِيـها يُعَـلُّ بـهِ الزَّنْجَبِيـلُ
قَتَلْـتُ أبـاها على حُبِّـها فَتَبْخَلُ إن بَخِلَتْ أو تُنِيلُ

فلمّا سَمِعتْ نِزارٌ شِعْرَ خُزيمةَ بنِ نَهْدٍ وقَتْلَهُ يَذْكُرَ بنَ عَنَزَةَ، تَآوَرُوا مَعَ

---

(1) الأغاني 13: 78 ـ ، بتصرف.

(2) الصفدي: تصحيح التصحيف 97، المعارف 269، التدوين في أخبار قزوين 2: 223، التذكرة الحمدونية 7: 361، الصاهل والشاحج 527، اللسان (ردف).

(3) في الأغاني: همومي.

(4) الشَّحط المبين: البعد القصي.

(5) في الأغاني: العبير.

قُضاعةَ، وتساندوا مع أحياءِ العربِ الذين كانوا معهم، وكانتْ كِندةُ معَ نزارٍ، ونَسَبُها يومَئذٍ: كندةُ بنُ جُنادَةَ بن مَعَدّ، وجيرانُهم يومَئذٍ حاءُ[1] بنُ عَمرِو بن أُوَدَدَ بن أُدَدٍ ابن أخي عدنانَ بن أُدَد. وكانتْ قُضاعةُ تنتسبُ إلى مَعَدّ، وعَكٌّ إلى عدنان، والأشعريُّونَ إلى الأشعَرِ بنِ أُدَدٍ أخي عَدْنان، وكانوا يَظْعَنُون من تِهَامَةَ إلى الشام، ومنازلُهم بالصِّفَاح[2]. وكانتْ عُسْفانُ ومَرٌّ[3] لِربيعةَ، وكانتْ قُضاعةُ ما بينَ مكةَ والطائف، وكِندةُ من الغَمْرِ إلى ذات عِرْق، ومنازلُ حاءٍ والأشعرِ وعكٍّ ما بينَ جُدَّةَ والبَحْر. فلمّا اقتَتَلُوا هَزَمتْ نِزارٌ قُضاعةَ، وقُتِلَ خُزَيمةُ وخرَجوا متفرّقينَ، فسارَتْ تَيْمُ اللاتِ، من قُضاعةَ، وبعضُ بني رُفَيْدةَ، منهُم، وفرقةٌ من الأشعَريِّينَ نحوَ البَحْرَيْن، ونزَلُوا هَجَرَ وأجلَوا من كان بها من النَّبَطِ ومَلَكُوها. وكانت الزَّرقاءُ بنتُ زُهيرٍ كاهنةً منهم، فتكهَّنتْ لهم بنزولِ ذلكَ المكانِ والخُروجِ عن تِهامةَ، وقالتْ في شعرِها: [من الكامل]

وَدِّعْ تِهامَةَ لا وَداعَ مُخالِفٍ[4] ... نَدْمانَه[5] لكنْ قِلًى ومَلامِ
لا تُنكِري هَجَرًا مُقامَ غَريبةٍ ... لن تَعدَمي من ظاعِنِينَ تَهامِ

ثُمَّ تكهَّنَتْ لهم - في سَجْعٍ - بأنَّهم يُقيمونَ بهَجَر، حتى ينعُبَ غرابٌ أبقَعُ عليه

---

(1) ترد في بعض النسخ: "جاء" بالجيم، وما هنا يعضده ما في الأغاني، و(حاء) من القاموس.

(2) في الأغاني: "الصُّفّاح"، خطأ، وهو موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة من مُشاش، كما في معجم البلدان 3: 412. أما "الصُّفَّاح" بوزن التفاح، فمكان آخر ليس هو المقصود.

(3) قيدها ناسخ ظ بضم الميم، والمحفوظ ما أثبتناه، وينظر معجم البلدان 5: 104.

(4) في الأغاني: "مخالق" بالقاف، وهو الذي يعاشر الناس على أخلاقهم، وما هنا أجود.

(5) في الأغاني: "بندمانه" وهو موافق لقوله: "مخالق"، لكن ما أثبتناه من النسخ موافق لقوله: "مخالف".

[197 أ] خلخالاً ذهبٍ، ويقَعَ على نخلةٍ وصَفْتَها، فيسيرونَ إلى الحِيرة، / وكان في سَجْعِها مقامٌ وتنوخ، فسُمِّيتْ تلك القبائلُ تَنوخَ من أجلِ هذه اللَّفظة. ولَحِقَ بهم قومٌ من الأَزْد، فدَخَلوا في تَنوخ، وأصابَ بقيةَ قُضَاعةَ المَوَتانُ. وسارتْ فرقةٌ من بني حُلْوانَ، فنزَلوا عَبْقَرَةَ[1] من أرضِ الجزيرة، ونَسَجَ نساؤهم الزَّرابيَّ العَبْقَرِيَّةَ من الصُّوف، والبُرودُ التَّزِيدِيَّةُ منسوبةٌ إليهم، لأنهم بنو تَزِيدَ، وأغارَتْ عليهم التُّرْكُ فأصابُوا منهم. وأقبَلَ الحارثُ بنُ قُرَادٍ البَهْرانِيُّ لِيَستَجِيشَ بني حُلْوانَ، فعَرَضَ لهُ أبانُ بنُ سَلِيحٍ[2] صاحبُ العَيْنِ فقتَلَهُ الحارث، ولحِقَتْ بَهْراءُ بالتُّرْكِ فاستنقَذُوا ما أخذُوهُ من بني تَزِيدَ وهزَمُوهم، وقال الحارثُ[3]: [من الوافر]

كأنَّ الدَّهرَ جُمِّعَ في لَيالٍ ... ثلاثٍ بِتُّهُـنَّ بشَـهْرَزُورِ

صَفَفْنا للأَعاجِمِ من مَعَدٍّ ... صُفوفًا بالجزيرةِ كالسَّعِيرِ

وسارت سَلِيحُ بنُ عَمْرِو بن الحافِ[4] وعليهم الحِدْرِجانُ[أ] بنُ سَلَمَةَ، حتى

(أ) في ظ: "الحذرجان" بفتح الحاء المهملة والراء، وما هنا من الأغاني وجمهرة ابن حزم 402.

---

(1) هكذا في النسخ الثلاث، والمحفوظ: "عَبْقَر" كما في الأغاني 13: 81، ومعجم البلدان لياقوت 4: 79.

(2) هكذا في النسخ، وفي الأغاني: "أباغ بن سُلَيح". وأُباغ هو الصحيح، وهو بضم الهمزة، قيدها ياقوت في موضعين من معجم البلدان، في "أباغ" 1: 61، وفي "عين أباغ" 4: 175، وهو المقصود هنا. أما ضبط "سليح" فهو في النسخ وكتب الأنساب بفتح السين المهملة وكسر اللام.

(3) الأغاني 13: 82.

(4) يقال بإثبات الياء: "الحافي" وحذفها، كما يقال في العاص: "العاصي"، وقد جاءت في النسخ على الوجهين.

نزَلوا فِلَسْطِينَ على بني أُذَيْنَةَ بن السَّمَيْدَعِ[1] بن عَامِلَةَ. وسارتْ أَسْلَمُ بنُ الحافِ - وهي عُذْرَةُ ونَهْدٌ وحَوْتَكَةُ وجُهَيْنَةُ - حتى نزَلُوا بينَ الحِجْرِ ووادي القُرَى، وأقامتْ تَنُوخُ بالبَحْرَيْنِ سنتَيْن. ثُمّ أقبَلَ الغُرابُ بحَلْقَتَي الذَّهَبِ، ووَقَعَ على النَّخْلَةِ ونعَقَ كما قالتِ الزَّرْقَاءُ، فذكَروا قولَها وارْتَحلوا إلى الحِيرةِ فنزَلُوها، وهم أوَّلُ مَنِ اختطَّها. وكان رئيسَهم مَالِكُ بنُ زُهَيْرٍ، واجتمَعَ إليه ناسٌ كثيرٌ من سُقَّاطِ[2] القُرَى، وبَنَوْا بها المنازلَ وأقاموا زماناً، ثُمّ أغارَ عليهم سَابُورُ الأكبرُ وقاتَلُوه، وكان شعارُهم: يا لَعِبَادِ الله[أ]، فسُمُّوا العِبَادَ. وهزَمَهم سَابُورُ فافترَقُوا، وسار أهلُ المَهْبِطِ منهم معَ الضَّيْزَنِ بن مُعَاوِيَةَ التَّنُوخِيِّ، فنزَلَ بالحَضْرِ الذي بَنَاهُ السَّاطِرونُ الجُزْمَقَانِيُّ، / فأقاموا عليه. وأغارتْ حِمْيَرٌ على قُضَاعَةَ فأجلَوْهُمْ، وهم كَلْبٌ، وجَرْمٌ بنو زَبَّانَ[ب] بنِ تَغْلِبَ بن حُلْوَان، فلَحِقوا بالشام. ثُمّ أغارَتْ عليهم كِنانَةُ بعدَ ذلكَ بحِينٍ واستَباحُوهم، فلَحِقوا بالسَّمَاوَةِ، وهيَ إلى اليوم منازلُهم. انتهى كلامُ صاحب الأغاني.

قلتُ: وأحياءُ جَرْم لهذا العهدِ ما بينَ غَزَّةَ وفِلَسْطِينَ إلى مَعَانَ من أرض الحجاز.

(أ) في ق: "يا لعبادة لله" وما أثبتناه من ظ ب، وفي الأغاني 13: 82: "يا آل عباد الله"

(ب) في النسخ "زبان"، وفي الأغاني: "زبّان" وكله تصحيف صوابه "زبّان" كما أثبتناه، بفتح الراء وتشديد الباء الموحدة وآخره نون، كما في مختلف القبائل لابن حبيب 298، وإكمال ابن ماكولا 4: 113، والجمهرة 450، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين 4: 106 و246 إذ قيده بالحروف.

---

(1) قيّده الفيروزآبادي بفتح السين والميم، وقال: ولا تضم السين فإنه خطأ.

(2) السُّقَّاط، بضم السين المهملة وتشديد القاف جمع ساقط، وهو هنا: النازل على القوم.

الخبرُ عن أنساب العرَبِ من هذه الطبقة الثالثة واحدةً واحدةً وذِكرُ مَوَاطِنهم ومَن كان لهُ المُلْكُ منهم

اعلَمْ أنَّ جميعَ العَرَبِ يَرجِعونَ إلى ثلاثةِ أنسابٍ، وهيَ: عَدْنانُ، وقَحْطانُ، وقُضَاعةُ. فعَدْنانُ من وَلَدِ إسماعيلَ بالاتّفاق، إلا ذِكْرَ الآباءِ الذي بينَهُ وبينَ إسماعيلَ، فليسَ فيه شيءٌ يَرجِعُ إلى [يقينيَّة][أ]، وغيرُ عَدْنانَ من وَلَدِ إسماعيلَ قدِ انقَرَضُوا، فليس على وَجْهِ الأرض منهم أحَد.

وأمّا قَحْطانُ فقيلَ: من وَلَدِ إسماعيل، وهُو ظاهرُ كلامِ البُخاريِّ في قولِهِ: "بابُ نِسْبةِ اليمنِ إلى إسماعيل"[1] وساقَ في البابِ قولَهُ ﷺ لقوم من أسلَمَ يتَناضَلُون: "ارْمُوا بَني إسماعيلَ، فإنَّ أباكُم كانَ راميًا"[2]. ثم قال: وأَسْلَمُ بنُ أفْصَى ابن حارِثَةَ بن عَمْرِو بن عامِرِ بن خُزاعَةَ[3]. يعني: وخُزَاعةُ من سَبَأ، والأوْسُ والخَزْرَجُ منهم. وأصحابُ هذا المَذْهبِ على أنَّ قَحطانَ ابنُ الهَمَيْسَع بن تَيْمَنَ بن قَيْذَر بن نَبْتِ بن إسماعيل[4]. والجُمهورُ على أنّ قَحطانَ من عرَبِ اليمن، وأنّ

(أ) في الأصول: "يقينه" ولا وجه لها، وفي الجمهرة 7: "إلا أن تسمية الآباء بينه وبين إسماعيل قد جُهلت جملة، وتكلّم في ذلك قوم بما لا يصح، فلم نتعرض لذكر ما لا يقين فيه".

---

(1) البخاري في الصحيح 4: 219.

(2) المصدر نفسه، حديث رقم (3507).

(3) إلى هنا انتهى كلام البخاري.

(4) قال ابن حزم: "وهذا باطل بلا شك" ثم ساق الأدلة على بطلانه.

قحطان ابنُ عابرِ بن شالحِ بن أرفخشدٌ كما مرّ، وأنّ قحطانَ هو يقطَنُ المذكورُ في التوراةِ في وَلَد [عابر][أ]، وأنّ حضرَموتَ من شُعُوبِ قحطان.

وأمّا قُضَاعةُ فقيل: ابنُ حِمْيَر؛ قالَهُ ابنُ إسحاق والكَلْبيُّ وطائفةٌ، وقد يُحتجُّ لذلك بما رَواهُ ابنُ لَهِيعَةَ، عن عُقْبةَ بن عامرِ الجُهَنِيّ، قال: يا رسولَ الله، ممن نحنُ؟ قال: "أنتمُ من قُضاعَةَ بنِ مالك"[1]. وقال عَمْرو بنُ مُرّةَ، / وهُو من الصّحابة: [من الرجز]

نحن بنو الشَّيْخِ الهِجَانِ الأَزْهَرِ قُضاعَةَ بنِ مالِكِ بن حِمْيَرِ
النَّسَبِ المعروفِ غيرِ المُنْكَرِ[2]

وقال زُهَيْرٌ[3]: [من الطويل]

قُضَاعِيّةٌ أو أُختُها مُضَرِيّةٌ

فجعَلَها أخوَيْن، وقيل: إنّهم[ب] من حِمْيَرِ بن مَعَدّ بن عَدْنان.

وقال ابنُ عبدِ البَرّ[4]: وعليه الأكثرون، ويُرْوَى عن ابنِ عباس وابن عُمَرَ وجُبَيْرِ بن مُطْعِم، وهُو اختيارُ الزُّبَيْرِ بن بَكّارٍ ومُصْعَبٍ[ج] الزُّبيريّ وابنِ هشام.

(أ) في الأصول: "عامر"، وما هنا من كتب الأنساب والتوراة، (سِفْر التكوين، الفصل العاشر) (ب) في ب: "إنهما"

(ج) في النسخ: "ابن مصعب" ولا يصح، فهو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير النسابة المشهور، إلا أن يكون نسبه إلى جده، وهو غير مستعمل، وفي الروض الأنف: "الزبيريين".

(1) إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير 17: 304.

(2) ساقه الهيثمي في مجمع الزوائد (1: 265) في قصة طويلة مع معاوية بن أبي سفيان.

(3) ديوانه 60، ومختارات ابن الشجري 234، من قصيدة له يمدح سنان بن أبي حارثة المزي، وعجز البيت:

يُحرِّقُ في حافاتها الحطبُ الجزْلُ

(4) نقله السهيلي في الروض 1: 53، والمؤلف ينقل منه.

قال السُّهَيْلِيّ[1]: والصَّحيحُ أنَّ أمَّ قُضاعَةَ ـ وهيَ عُكْبرةُ ـ مات عنها مالِكُ ابنُ حِمْيَرٍ وهي حاملٌ بقُضَاعَةَ، فتزوَّجَها مَعَدٌّ ووَلَدَتْ قُضَاعَةَ على فراشِهِ، فتبنَّاهُ وتَكَنَّى بهِ ونُسِبَ إليه، وهُو قولُ الزُّبير. انتهى كلامُ السُّهيلي.

وفي كُتُبِ الحكماءِ الأقْدَمِينَ من يُونانَ، مثْلَ بَطْلَمْيُوسَ وهُرُوشيُوش، ذكْرُ القُضاعِيِّينَ والخبَرَ عن حروبِهم، فلا يُعلَمُ أهُم أوائلُ قُضَاعَةَ هؤلاءِ وأسلافُهم أم غيرُهم؟ وربما يشهَدُ للقولِ: إنهم من عَدْنانَ، أنَّ بِلادَهُم لا تتصلُ ببلادِ اليمن، وإنما هيَ ببلادِ الشام وبلادِ بني عَدْنان، والنسَبُ البعيدُ مجالٌ للظُّنون ولا يُرْجَعُ فيه إلى يقين.

ولْنبدَأ بقَحْطانَ وبطونِها: لِمَا أنَّ المُلْكَ الأقْدَمَ للعَرَبِ كان في نَسَبِ سَبَإٍ ابن يَشْجُبَ بن يَعْرُبَ بن قَحْطَانَ، ومنهُ تشعَّبَتْ بطونُ حِمْيَرِ بنِ سَبَإٍ وكَهْلانَ بن سَبَإٍ. وانفرَدَ بنو حِمْيَرٍ بالمُلْكِ، وكان منهم التَّبابِعَةُ أهلُ الدَّولةِ المشهورةِ وغيرُهم كما نَذْكُر. فلْنبدَأ بذِكْرِ حِمْيَرٍ أوّلاً من القَحْطَانِيَّةِ، ونَذْكُرُ بعدَهم قُضَاعَةَ لانتسابِهم في المشهورِ إلى حِمْيَر، ثم نُتْبِعُهم بذِكْرِ كَهْلانَ إخوانِ حِمْيَرٍ من القُضاعِيَّةِ[أ]، ثُم نَرْجِعُ إلى ذِكْرِ عَدْنان.

(أ) في النسخ: "القحطانية".

(1) الروض الأنف 1: 53 ـ 54.

● الخَبَرُ عن حِمْيَرٍ من القَحْطانية وبُطونِها وتَفرُّعِ شُعُوبِها

قد تَقَدَّمَ لنا ذِكْرُ الشعوبِ من حِمْيَرٍ الذين كان لهمُ المُلْكُ قبلَ التَّبابِعة، / فلا حاجةَ بنا إلى إعادةِ ذِكْرِهم. وتَقَدَّمَ لنا أنّ حِمْيَرَ بنَ سَبَإٍ كان لهُ من الوَلَدِ تسعةٌ، [198ب] وهم: الهَمَيْسَعُ، ومالِكٌ، وزَيْدٌ، وعَرِيبٌ، ووائلٌ، ومَسْرُوحٌ، وعَمِيكَرِبُ، وأَوْسٌ، ومُرَّةُ. فبَنو مُرَّةَ دَخلوا في حَضْرَمَوتَ.

وكان من حِمْيَرٍ أَبْيَنُ بنُ زُهَيْرِ بن الغوثِ بن أَبْيَنَ[أ] بن الهَمَيْسَع بن حِمْيَر، وإليهم تُنسَبُ عَدَنُ أَبْيَنَ، ومنهم [بَنُو][ب] الأَملوكِ وبَنُو عبدِشَمْس، وهما ابنا وائِلِ بن الغَوْثِ بن قَطَن بن عَرِيبِ بن زُهَيْر. وعَرِيبٌ وأَبْيَنُ أَخَوان.

ومن بَني عبدِشَمْس: بَنُو شَرْعَبِ بن قَيْسِ بن مُعَاوِيَةَ بن جُشَمَ ابن عبدِشَمْس، وقد تقَدَّمَ قولُ مَن ذَهَبَ إلى أنّ جُشَمَ وعبدَشمس أَخَوانِ، وهما ابنا وائل، والصحيحُ ما ذَكَرْناهُ هنا، فلْنَرْجِعْ. وبَنُو خَيْرَانَ وبنو شَعْبانَ وهما ابنا عَمْرٍو[ج] أخي شَرْعَبِ بن قَيْس، وزَيْد الجَمْهَوَر[1] بن سَهْل أخي خَيْرَانَ وشَعْبان. ورابعُهم حَسَّانُ القَيْل بنُ عَمْرو، وقد مرَّ ذِكْرُه.

(أ) هكذا في النسخ الثلاث، وفي الجمهرة 432: "أبين". وهو الصواب الذي عليه كتب الأنساب (ب) من ق ب (ج) في ظ: "عمر". وما هنا من ق.

(1) الضبط من ظ ق.

ومن زَيْدِ الجَمْهُورِ: ذو رُعَيْن، واسْمُهُ يَرِيمُ بنُ زَيْدِ بن سَهْل، وإليهِ يُنسَبُ عَبْدُ كُلَالٍ الذي تَقَدَّم ذِكْرُه في مُلُوكِ التَّبابِعة[أ]. والحارِثُ وغَرِيبٌ ابنا عَبْد كُلَال بنِ غَرِيب بن لَيَنشَرَحَ بن مَدِيل بن ذي رُعَيْن، وهما اللَّذانِ كاتَبَهما النبيُّ ﷺ. ومنهم: كَعْبُ ابنُ زَيْد الجَمْهُور، ويُلَقَّبُ كَهْفَ الظُّلْم، وابنُهُ سَبَأٌ الأصغرُ بنُ كَعْب، وإليه ينتهي نَسَبُ مُلوكِ التَّبابِعة.

ومن زيد الجَمْهُور: بَنُو حَضُوراءَ بن عَدِيّ بن مالكِ بن زَيْد، وقد مَرَّ ذِكْرُهم.

وتقولُ اليَمَنُ[1]: إنَّ منهم كان شُعَيْبُ بنُ ذي مِهْدَم النَّبيُّ الذي قتلَهُ قومُهُ، فغَزَاهم[ب] بُخْتُنَصَّرَ وقَتَلَهم. وقيل: بل هُوَ من حَضُوراء[ج] بنِ قَحطَانَ الذي اسْمُه في التَّوراةِ يَقْطَن. / ومنهم أيضًا: بنو مِيثَم وبنو أُحاظَةَ وبنو الغَوْث وبنو عَمْرو، [199أ] وهم جميعًا بنو سَعْد بن عَوْفِ بن عَدِيّ [بن مالكِ أخي ذي رُعَيْن][د]. وعَوْفُ [هذا][هـ] أخو حَضُوراء، [وإخوةُ أُحاظَةَ ومِيثَم بنو حَرَازِ بن سَعْد][و]. فمن مِيثَم: كَعْبُ الأحْبار، وقد مَرَّ ذِكْرُه، وهُو: كَعْبُ بنُ ماتِع بن هَلْسُوعَ بن ذي هَجْرَى بن مِيثَم.

ومن أُحاظَةَ رَهْطُ ذي الكَلَاع، وهو أَسْمَيقَعُ[2] بنُ ناكُورَ بن عَمْرِو بن يَعْفُرَ ابن يَزِيدَ، وهو ذو الكَلَاعِ الأكبرُ بنُ النُّعمانِ[ز] بن أُحاظَة.

(أ) في ظ: "الذي تقدم ذكره من التبابعة" (ب) في ظ: "وغزاهم" (ج) في ظ: "وقتل من حضورا" (د) من ق ب
(هـ) من ق ب (و) من ق ب (ز) في ظ: "نعمان".

(1) الجمهرة لابن حزم 434.

(2) هكذا في النسخ وسائر نسخ الجمهرة كما بينه محققه 434 وإن غيّره إلى سُمَيفع، فتبين أن ما أثبتناه هو اختيار المؤلف.

ومن عَمْرِو بن سَعْد: الخَبَائِزُ والسُّحُولُ بنو سَوَادَة[أ] بن عَمْرٍو.

ومن الغَوْثِ بن سَعْد: يَحْصُبُ، وذو أَصْبَحَ واسمُهُ الحارث، وهما ابنا مالكِ ابن زَيْدِ بن الغَوْث، فمن ذي أَصْبَح: أَبْرَهَةُ بنُ الصَّبَّاح، وكان من مُلُوكِ اليَمَن لعَهْدِ الإسلام، وقد مَرَّ ذِكْرُهُ ونَسَبُهُ. ومنهم: مالكُ بنُ أنس إمامُ دارِ الهجْرةِ وكبيرُ فُقهاءِ السَّلَف، وهو: مالكُ بنُ أنسِ بنِ مالكِ بن أبي عامرٍ، وهُو نافِعٌ، ابنِ عَمْرو بن الحارثِ بن عُثْمانَ بن خُثَيْل بن عَمْرِو بن الحارثِ، وهُو ذو أَصْبَح، وابناهُ يحيى ومحمدٌ، وأعمامُه: أُوَيْسٌ وأبو سَهْل والرَّبِيع، وهُم حُلَفَاءُ لبني تيم من قُرَيْش.

ومن بني زَيْد الجَمْهَوَر: مَرْثَدُ بنُ عَلَس بن ذي جَدَنَ بن الحارثِ بن زَيْد، وهُو الذي استَجَاشَهُ امْرُؤُ القَيْس على بَنِي أَسَدٍ [قاتلي أبيه][ب].

ومنهم: ذو قَيْفَانَ مَلِكُ البَوْن[1] ومدينةِ هَمْدانَ[2]، واسمُه عَلْقَمةُ بنُ شَرَاحِيل.

ومن بَنِي سَبَإٍ الأصْغَر: الأوزاعُ، وهم بَنُو مَرْثَد بن زَيْدِ بن شَدَدِ بن زُرْعَةَ ابن سَبَإٍ الأَصْغَر.

ومن إخْوانِ هؤلاءِ الأوْزاع: بنو يَعْفُرَ الذينَ استَبَدُّوا بِمُلْكِ اليَمَنِ في الإسلامِ، كما يأتِيَ ذكْرُهم عندَ [ذكْرِ][ج] ملوكِ اليَمَنِ في الدَّولةِ العَبَّاسِيَّةِ، وهُو: يَعْفُرُ

(أ) في ظ: "سراقة"، محرف، وما هنا من ق ب والجمهرة 435 (ب) من ق ب (ج) في ق ب: "كما يأتي عند ذكر ملوك اليمن". وفي ظ: "كما يأتي ذكرهم عند ملوك اليمن".

(1) الضبط من معجم البلدان 1: 511 وجمهرة ابن حزم 436، وقد قيدها ناسخ ظ بضم الباء.

(2) هكذا في الأصول، وفي الجمهرة: ". . . بالبَوْن، وهي مدينة لهَمْدان". وفي بعض نسخ الجمهرة: "وهي مدينة بهمدان".

ابنُ عبدِ الرَّحمن بن كُرَيْبِ بن عُثمانَ بن الوَضَّاح بن إبراهيمَ بن ماتِعِ بن عَوْنِ بن تَدْرُصَ[ا] بن عامرِ / بن ذي حُوالِ الأصغرِ بن عَوْسَجةَ بن أراذانَ الشرْمح بن ذي حُوالِ الأكبر بن يَريمَ بن ذي مُغار [البَطِين][ب] بن ذي مَرَايِش بن مالكِ بن زَيْدِ بن غوْثِ بن سَعْد بن عَوْف بن عَدِي[ج] بن مالكِ بن شَدَدِ[د] بن زُرْعَةَ بن سبإٍ الأصغر. [199ب]

وكان آخرَ مُلُوكِ بني يَعْفُرَ[1] هؤلاءِ باليَمَن أبو حَسَّانَ أَسْعَدُ بنُ أبي يَعْفُرَ إبراهيمَ بن محمدِ بن يَعْفُرَ، مَلَكَ أبوهُ إبراهيمُ صَنْعَاءَ وبَنَى قَلْعةَ كَحْلانَ باليَمَن. ووَرِثَ مُلْكَهُ بَنُوه من بعدِه، إلى أن غَلَبَ عليهم الصُّلَيْحِيُّونَ من هَمْدَانَ بدعوةِ العُبَيْدِيِّينَ من الشِّيعةِ كما نَذْكُر في أخبارِهم.

ومن زيدِ الجَمْهَوَرِ: ملوكُ التَّبابعةِ، وملوكُ حِمْيَرٍ من وَلَدِ صَيْفِيِّ بن سبإٍ الأصغرِ بن كَعْبِ بن زَيْد.

قال ابنُ حزم[2]: فمن وَلَدِ صَيْفِيٍّ هذا: تُبَّعٌ وهو بَيَانُ، وهُو أيضاً أسعَدُ أبو كَرِبَ بن كَلِيكَرِبَ، وهو تُبَّعُ بن زَيْدٍ، وهو تُبَّعُ بنُ عَمْرو، وهو تُبَّع، وهُو ذو الأذعارِ ابنُ أبْرَهَةَ، وهُو تُبَّعٌ، وهُو[هـ] ذو المَنَارِ بنُ الرايِشِ بن قَيْس بن صَيْفِيّ.

(ا) في ظ: "تقرص". وفي ق: "تنوص". وهي غير مشكولة في جمهرة ابن حزم. وما أثبتناه من ب (ب) من ق ب، وهو الذي في جمهرة ابن حزم (ج) في ظ: "عوف" (د) في ظ: "سدود"، محرف (هـ) ليست في ب ق.

(1) ينظر ضبط الاسم في إكمال ابن ماكولا 7: 435.

(2) الجمهرة 438.

قال: فولَدَ تُبّع أسعد أبي كَرِب: حَسّانُ[أ] ذو مُعَاهِر، وتُبّع، وزُرْعَة، وهو ذو نُوَاس الذي تَهَوَّدَ وهَوَّدَ أهلَ اليَمَنِ وتَسَمَّى يوسُف وقتَلَ أهلَ نَجْرَانَ من النَّصارى، وعَمْرو بنُ أسعَد[1]، وهُو موثَبان.

قال[2]: ومن هؤلاءِ التَّبابِعةِ شَمَّرَ يُرْعِش[3] بنُ ياسر يَنْعُمَ بن عَمْرو ذي الأذعار، وإفريقُش بنُ قَيْس بن صَيْفي، وبِلْقيس بنتُ إيلي أشْرَحَ بن ذي جَدَنٍ[ب] ابن إيلي أشْرَحَ بن الحارثِ بنَ قَيْس بن صَيْفي.

قال: وفي أنسابِ التَّبابعةِ تخليطٌ واختلاف، ولا يَصِحُّ منها ومن أخبارِهم إلا القليلُ. [انتهى][ج].

ومن زَيْدِ الجَمْهُورِ: ذو يَزَنَ بنُ [عامِر][د] بن أسْلَمَ بن زَيْد. وقال ابنُ حَزم[4]: إنَّ عامراً هو ذو يزَن. / قال: ومن وَلَدِه سَيْفُ بنُ النُّعمانِ بن عُفَيْرِ بن [200 أ] زُرْعَةَ[5] بن عُفَيْر بن الحارثِ بن النُّعْمانِ بن قَيْس بن عُبَيْدِ بن سَيْفِ بن ذي يَزَنَ الذي استَجَاشَ كِسْرَى على الحَبَشَةِ، وأدخَلَ الفُرْسَ إلى اليَمن[6].

(أ) في ظ: "بن هو حسان"، وهو تحريف (ب) في الجمهرة: "جدد"، آخره دال (ج) من ب ق (د) في النسخ: "عامر"، وما أثبتناه من جمهرة ابن حزم 436.

---

(1) الذي في الجمهرة: "وجهل بن أسعد، دخل ولده في خيوان، وعمرو بن أسعد".

(2) الجمهرة 439.

(3) علم مركّب إسنادي مؤلّف من فعلين كما ترى، قال الهمداني في شرح اسمه: "أي: شمّر في طلب العزّ وأرعش الأبدان بالرعب" (الإكليل 2: 75).

(4) المصدر نفسه 436.

(5) الذي في الجمهرة: "فمن ذي يزن: عفير بن زرعة".

(6) قوله: "وأدخل الفرس إلى اليمن" ليس في الجمهرة.

هـذه بطونُ حِمْيَرٍ وأنسـابُها، وديارُهم باليَمَنِ من صَنْعَاءَ إلى ظَفَارَ إلى عَدَن. وأخبارُ دُوَلِهم [قد][أ] تقدَّمت. واللهُ وارثُ الأرض ومَن عليها وهُو خيرُ الوارِثِين.

ونُلحِقُ بالكلام في أنسابِ حِمْيَرِ بن سبإٍ أنسابَ حَضْرَمَوتَ وجُرْهُم، وما ذكَرَه النَّسَّابُونَ من شعوبِهما: فإنهم يَذكرونَهما معَ حِمْيَر؛ لأنَّ حَضْرَمَوتَ وجُرْهُمًا إخوةُ سبإٍ كما وقَعَ في التَّوْراة، وقد ذكَرْناهُ، ولم يَبْقَ من وَلَدِ قَحْطَانَ بعدَ سبإٍ معروفَ العَقِبِ غيرُ هذَيْنِ.

فأمّا حضرَمَوتُ فقد تقَدَّمَ ذكْرُهم في العَرَبِ البائِدَةِ ومَن كان منهم من الملوكِ يومَئذ، ونبَّهْنا هنالكَ أنَّ منهم بقيَّةً في الأجيالِ المتأخِّرةِ اندَرَجُوا في غيرِهم، فلذلكَ ذكَرْناهم في هذهِ الطبقةِ الثالثة.

قال ابنُ حَزم[1]: ويقالُ: إنّ حضرَمَوتَ هُو ابنُ يَقْطَنَ أخي قَحطانَ واللهُ أعلم، منهم: وائلُ بنُ حُجْر، لهُ صُحْبَةٌ، وهو: وائلُ بنُ حُجرِ بن سَعيدِ بن مَسْرُوقِ ابن وائلِ بن النُّعْمانِ بن رَبيعةَ بن الحارثِ بن عَوْفِ بن سَعْدِ بن عَوْفِ بن عدَيِّ بن مالكٍ[ب] بن شُرَحْبيلَ بن الحارثِ بن مالكِ بن مُرَّةَ بن جُمَيْرِيٍ[ج] بن زَيْدِ بن الحضرميِّ بن عمرِو بن عبدِ الله بن هانئ بن عوفِ بن جُرْشُمٍ[2] بن عبدِ شمس بن

(أ) من ب ق   (ب) ليس في ب ق. وما هنا هو الصواب كما في ترجمته من تهذيب الكمال للمزي 30 : 419 وغيره   (ج) في ب: حمير، خطأ.

(1) الجمهرة 460.

(2) كذا في الأصول، وكذا هو في أكثر نسخ الجمهرة، على أن محقّقها فضّل عليها "جرهم" من غير تعليل.

زَيْدِ بن لأيِ بن شَبَثِ بن قُدامَةَ بن أعْجَبَ بن مالكِ بن لأيِ بن قَحْطان. وابنُهُ عَلْقَمَةُ بنُ وائل، *وعبدُ الجبّارِ بنُ علقمةَ*[ا].

وسقَطَ عندَ آخرينَ بين حُجْرٍ أبي وائلٍ وسعيدِ بن مَسْروقٍ أبٌ اسمُهُ سَعْدٌ، وهو ابنُ سعيد.

ثُمّ قال ابنُ حزمٍ[1]: ويُذكَرُ بنو خَلْدونِ الإشبيليُّونَ فيقالُ: إنّهم من وَلَدِ عبدِ الجبّارِ بن عَلْقَمَةَ بن وائل، ومنهم الثائرانِ على / المُنذرِ بن محمدٍ وأبيه بِقَرْمُونَةَ [200ب] وأشبيلِيَةَ اللذانِ قتلَهما إبراهيمُ بنُ حَجّاج اللَّخميُّ غِيلةً، وهما ابنا عثمانَ بن بكرِ بن خالِدِ بن بكر بنِ خالدٍ، المعروفِ بخَلْدونِ الداخِلِ من المَشْرِق[2].

وقال غيرُهُ في خالدٍ الأوّلِ: إنه ابنُ عَمْرِو بن خَلْدون. وقال ابنُ حزمٍ في خَلْدون: إنّهُ ابنُ عثمانَ بن هانئِ بن الخَطّاب بن كُرَيْبِ بن مَعْدِيكَرِبَ بن الحارثِ بن وائلِ بن حُجْر.

وقال غيرُهُ: خلدونُ بنُ مُسلِمِ بن عُمَرَ بنِ الخَطّاب بن هانئ بن كُرَيْب بن مَعْدِيكَرِبَ بن الحارثِ بن وائلِ بن حُجر.

قال ابنُ حزمٍ[3]: والصَّدِفُ من بني حَضْرَمَوت، وهُو: الصَّدِفُ بنُ أَسْلَمَ ابن زَيْدِ بن مالِكِ بن زَيْد بن حَضْرَمَوتَ الأكبر.

(ا) ما بين النجمين سقط من ق ب.

---

(1) الجمهرة 460.

(2) العبارة في النسخ الثلاث مضطربة، فقد جاءت كما يأتي: "وهما ابنا عثمان أبو بكر بن خالد بن عثمان أبو بكر بن خالد المعروف بخلدون الداخل من المشرق"، وهي مخالفة لما في الجمهرة، فأصلحناها بما يوافق الجمهرة.

(3) الجمهرة 461.

قال: ومن حَضْرَمَوتَ العَلاءُ بنُ الحَضْرَميّ الذي وَلّاهُ رسولُ اللهِ ﷺ البَحْرَيْنِ، وأبو بكرٍ وعمرُ من بعدِهِ إلى أن توفّيَ سنةَ إحدى وعشرين، وهُو: العَلاءُ ابنُ عبدِ اللهِ بن عَبْدةَ بن ضِمَادِ بن مالكٍ، حَليفُ بني أُميّةَ بن عبدِ شمس، وأخوه مَيْمُونُ بنُ الحَضْرَمِيّ* صاحبُ بئرِ مَيمونٍ بمكّةَ. ونسَبَ الدارقطنيُّ[1] العلاءَ الحضرميّ*[أ] [في] الصّدِفِ، فقال: الحضرميُّ: عبدُ الله بن عمادِ بن أكبرَ بن رَبيعةَ ابن مالكِ بن أكبرَ بن عُويفٍ[2] بن مالكِ بن الخَزْرَجِ بن أبَدِ[ب] بن الصّدِفِ[3]. قال[4]: وأختُ العلاءِ: الصَّعْبَةُ بنتُ الحَضْرَميّ أُمُّ طَلْحةَ بن عُبَيْدِ الله. انتهى.

وأما جُرْهُـمُ فقال ابنُ سعيد[5]: إنهم[ج] أُمّتانِ: أمةٌ على عهدِ عادٍ، وأُمّةٌ من وَلَدِ جُرْهُمِ بن قَحْطان. ولمّا مَلَكَ يَعْرُبُ بنُ قحطانَ اليَمَنَ مَلَّكَ أخوهُ جُرْهُمُ الحجازَ، ثُمَّ مَلَكَ من بعدِهِ ابنُهُ عَبْدُ ياليل، ثُمَّ مَلَكَ بعدَهُ ابنُهُ جُرْشُمُ بنُ عبدِ ياليل، ثُمَّ من بعدِه ابنُهُ عبدُ المَدَانِ بنُ جُرْشُم، ثُمَّ ابنه بُقَيْلَةُ بنُ عبدِ المَدَان، ثُمَّ ابنُهُ عبدُ المَسِيحِ ابن بُقَيلَةَ، ثُمَّ ابنُهُ مُضَاضُ بنُ عبدِ المَسِيح، ثُمَّ ابنُهُ عَمْرُو بنُ مُضَاض، ثُمَّ

(أ) ما بين النجمين سقط من ق ب (ب) في ب ق: "زيد" وهو تحريف (ج) في ب: "إنهما".

(1) المؤتلف والمختلف 3: 1508.

(2) هكذا في النسخ الثلاث، وفي الدارقطني والإكمال وغيرهما: "عُرَيْف". وينظر التعليق على الإكمال 6: 48 - 49.

(3) قيّدها محقق المؤتلف للدارقطني خطأً بفتح الدال.

(4) المؤتلف والمختلف 4: 1803.

(5) نشوة الطرب 1: 91 و288، وفي المطبوع خرم.

أخوهُ الحارثُ بنُ مُضَاض، ثُم ابنُهُ عَمْرو بنُ الحارث، ثم أخوهُ بِشْرُ بنُ الحارث، ثُم مُضَاضُ / بنُ عَمْرِو بن مُضَاض. قال: وهذه الأُمّةُ الثانيةُ همُ الذين بَعَثَ [اللهُ][1] إليهم إسماعيلَ وتزوَّجَ فيهم. انتهى. [201ا]

(1) من ق ب.

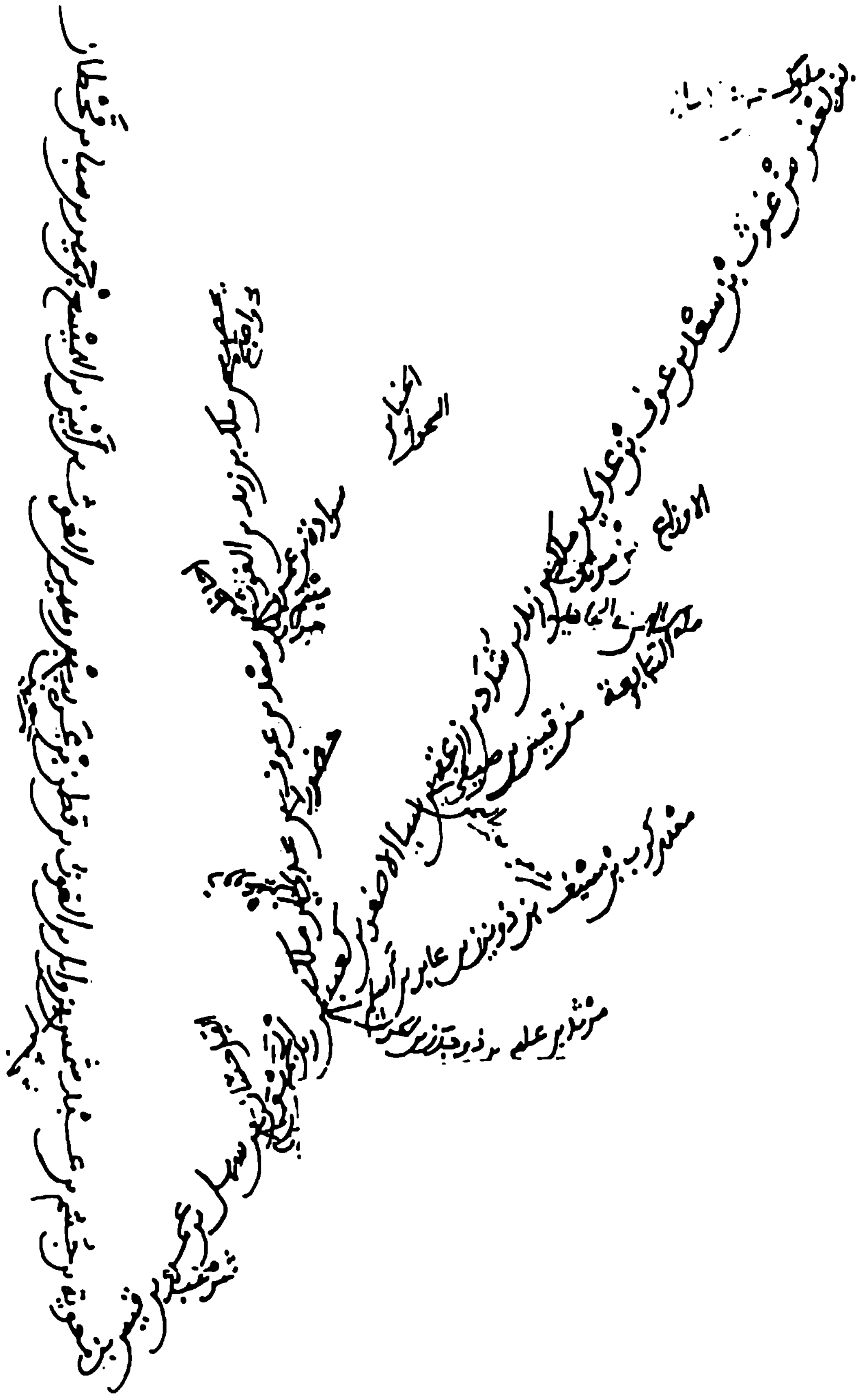

/ • الخَبَرُ عن قُضَاعةَ وبطونِها وفصائلِها، والإلمامُ ببعضِ المُلْكِ الذي كان فيها [ا 202]

قد تقدَّمَ آنِفاً ذِكْرُ الخِلافِ في قُضاعةَ: هل هُم لِحِمْيَرٍ أو لعدنان؟ ونقَلْنا الحِجَاجَ لِكِلا المذهبَيْن، وأتَيْنا بذِكْرِ أنسابِهم تاليةً لذِكْرِ حِمْيَرٍ ترجيحاً للقولِ بأنَّهم مِنْهُم، وعلى هذا فقيلَ: هُو قُضَاعَةُ بنُ مالكِ بن حِمْيَر.

وقال ابنُ الكَلْبيّ: قُضاعَةُ بنُ مالكِ بن عَمْرِو بن مُرَّةَ بن زَيْد بن مالكِ بن حِمْيَر.

وكان قُضَاعةُ فيما قال ابنُ سعيدٍ[1] مَلِكاً على بلادِ الشِّحْرِ، وصارَتْ بعدَهُ لابنِه الحافِ، ثُمَّ لابنِهِ مالك. ولم يَذْكرِ ابنُ حَزْم في وَلَدِ الحافِ مُلْكاً[2].

قال ابنُ سعيد[3]: وكانت بين قُضَاعةَ وبينَ وائلِ بن حِمْيَرٍ حروبٌ. ثُمَّ استَقَلَّ ببلادِ الشِّحْرِ مَهْرَةُ بنُ حَيْدانَ بن إلحافِ بن قُضاعةَ وعُرِفَتْ به. قال: ومَلَكَ بنو قُضَاعةَ أيضاً نَجْرانَ، ثُمَّ غَلَبَهم عليها بَنُو الحارثِ بن كَعْبِ بن الأزْدِ، وساروا إلى الحِجاز، فدَخلوا في قبائلِ مَعَدٍّ، ومن هنا غَلِطَ من نَسَبَهم إلى مَعَدّ. انتهى.

ولْنَذْكُرِ الآنَ تَشَعُّبَ البطونِ من قُضاعةَ:

---

(1) نشوة الطرب 1: 171.

(2) الجمهرة 440.

(3) نشوة الطرب 1: 171.

اتفقَ النسَّابونَ على أنَّ قُضَاعةَ لم يكنْ لهُ من الوَلَدِ إلا الحافِ، ومنهُ سائرُ بطونِهم، وللحافِ ثلاثةٌ من الوَلَـد: عَمْرٌو، وعِمْـرانُ، وأَسْـلُمُ بضم اللام؛ قاله ابنُ حَزْم[1].

فمِن عَمْرِو بن الحافِ: حَيْدانُ، وبَلِيٌّ، وبَهْراءُ. فمن حَيْدانَ مَهْرَةُ. ومن بَلِيٍّ جماعةٌ من مشاهيرِ الصَّحابةِ، منهم كَعْبُ بنُ عُجْرَةَ، والمُجذَّرُ بن ذِيَاد[2]، وسَهْلُ بنُ رافع، وأبو بُرْدَةَ بنُ نِيَار. ومن بَهْراءَ جماعةٌ من الصَّحابةِ أيضاً، منهم: المِقْدادُ بنُ عَمرو، ويُنْسَبُ إلى الأسودِ بن عبدِ يَغُوثَ بن وَهْبِ خالِ رسُولِ اللهِ ﷺ أخي آمنةَ، وتبَنَّاهُ فنُسِبَ إليه. ويقال: إنّ خالدَ بنَ بَرْمَكَ مولى بني بَهْراء.

ومن أَسْلُمَ: جُهَيْنَةُ، وسَعْدُ هُذَيْمٍ، ونَهْدٌ بنو زَيْدِ بن لَيْثِ بن سُوْدِ بن أسْلُم. فجُهَيْنةُ(أ) ما بيْنَ اليَنْبُعِ ويثْرِبَ إلى الأَزْلَم[3] من بَرِّيَةِ الحجاز، وفي شَمَالِيِّهم إلى
[202ب] عَقَبةِ أَيْلَةَ مواطنُ بَلِي، وكلاهما على العُدْوَةِ الشَّرْقيَّةِ / من بحرِ القُلْزُم، وأجازَ منهم أُمَمٌ إلى العُدْوةِ الغَرْبيَّة، وانتَشَروا ما بيْنَ صَعيدِ مصرَ وبلادِ الحَبَشة، وكَثَرُوا[4] هنالِكَ سائرَ الأُمَمِ وغَلَبوا على بلادِ النُّوبة، وفَرَّقوا كلمتَهم وأزالوا مُلْكَهم، وحارَبوا الحَبَشَةَ فأرْهَقُوهم إلى هذا العَهْد.

(أ) في ب: "ومن أسلم: سعد هذيم وجهينة ونهد" وما أثبتناه أصلحه المؤلف بخطه في ظ.

---

(1) الجمهرة 440.

(2) ويقال: "ذَيَّاد" والكسر أكثر، كما في الاستيعاب لابن عبد البر 4: 1459.

(3) ذكره القلقشندي في صبح الأعشى (14: 432) وقال: إنه في منتصف طريق الحاج المصري، وفيه آبار بها ماء رديء لا تسقى منه غالباً إلا الجمال. وينظر إنباء الغمر لابن حجر 1: 296.

(4) يقال: كاثروهم فكثَرُوهم، أي: غلبوهم بالكثرة.

ومن سَعْدِ هُذَيْم: بنو عُذْرَةَ المشهورون بيْنَ العَرَبِ بالمحبةِ. كان منهُم جَمِيلُ ابنُ عبدِ الله بن مَعْمَرٍ وصاحبتُهُ بُثَيْنَةُ بنتُ حُبَّى؛ قال ابنُ حَزْم[1]: كان لأبيها صُحْبَة. ومنهم: عُرْوَةُ بنُ حِزَامٍ وصاحبتُهُ عَفراءُ. ومن بني عُذْرَةَ كان رِزَاحُ بنُ رَبِيعةَ أخو قُصَيٍّ بن كِلابٍ لأُمِّه، وهُو الذي استَظْهَرَ به قُصيٌّ وبقومِهِ على بني سَعْدِ بن زَيْدِ مَنَاةَ من تَمِيم، فغَلَبَهم على الإجازةِ بالناس من عَرَفةَ، وكانتْ مِفتاحَ رِيَاستِهِ في قُرَيْش.

ومن عِمْرانَ بنِ الحافِ: بنو سَلِيح، وهُو: عَمْرو بنُ حُلْوَانَ بن عِمْران.

ومن بني سَلِيحٍ: الضَّجاعِمُ بنو ضَجْعَمِ بن سَعْدِ بن سَلِيحٍ، كانوا مُلوكاً بالشام للرُّوم قبْلَ غسَّان.

ومن بني عِمْرانَ بنِ الحافِ: بنو جَرْم بنِ رَبَّانَ[أ] بن حُلْوَانَ بن عِمْرانَ: بَطْنٌ كبيرٌ، وفيهم كثيرٌ من الصَّحابةِ، ومَوَاطنُهم ما بيْنَ غَزَّةَ وجبَال الشَّرَاةِ من الشام. وجِبَالُ الشَّرَاةِ من جِبَالِ الكَرَك.

ومن بني تَغْلِبَ بن حُلْوَانَ: بنو أسَدٍ، وبنو النَّمِرِ، وبَنُو كَلْبٍ، قبائلُ ضَخْمةٌ كلُّهم بنو وَبْرَةَ بن تَغْلِب.

فمِنَ النَّمِر: بنو خُشَيْنِ بن النَّمِر.

(أ) في النسخ: "زبان" بالزاي، ولا يصح، والصواب أنه بالراء، وقد تقدم التعليق عليه.

---

(1) الجمهرة 449.

ومن بني أَسَدِ بن وَبَرَةَ: تَنوخ، وهو فَهْمُ بن تَيْمِ الله بن أَسَدٍ، منهم مالكُ بنُ زُهيرٍ[أ] بن عَمْرِو بن فَهْمٍ، وعليهِ تَنَخَّتْ تَنوخُ وعلى عَمِّ أبيهِ مالكِ بن فَهْمٍ كما مرَّ، وكانوا حُلَفاءَ لبني جَرْمٍ.

فتنوخُ على ثلاثةِ أبْطُنٍ: بطنٌ اسْمُهُ فَهْمٌ [و][ب] هم هؤلاء، وبَطْنٌ اسْمُهُ نِزارٌ، وهُم لَوْثٌ ليس نِزارٌ لهم بوالِدٍ، لكنّهم من بطونِ قُضاعةَ كُلِّها، ومن بني تَيْمِ الله ومن غيرِهم.

وبطنٌ ثالثٌ يقالُ له[ج]: الأحلافُ، من جميعِ قبائلِ العَرَبِ: من كِنْدَةَ ولَخْمٍ وجُذامَ وعبدِ القيس. انتهى كلامُ ابنِ حَزْمٍ.

[203 أ] ومن بَنِي أسدِ بن وَبَرَةَ: بنو القَيْنِ، / واسْمُهُ النُّعمانُ بن جَسْرِ بن شَيْعِ الله ابن أسدٍ.

ومن بني كَلْبِ بن وَبَرَةَ بن تَغْلِبَ بن حُلْوَانَ: بنو كِنانَةَ بن بَكْرِ بن عَوْفِ ابن عُذْرَةَ بن زَيْدِ اللاتِ بن رُفَيْدَةَ بن ثَوْرِ بن كَلْبٍ - قبيلةٌ ضخمةٌ فيها ثلاثةُ بُطُون: بنو عَدِيٍّ وبنو زُهيرٍ وبنو عُلَيْمٍ - بني[د] جَنابِ بن هُبَلَ بن عبدِ الله بن كِنانَةَ: بطونٌ ضَخمة، وعَمُّهم[هـ] عُبَيْدَةُ بنُ هُبَل [بطنٌ، من ولدِهِ: امرؤُ القيس ابنُ مالكِ بن عُبيدةَ ابن هُبَل][1] شاعرٌ قديم، ويقول فيه بعضُ النَّاس: ابنُ

(أ) هكذا في النسخ وفي كثير من نسخ الجمهرة 453، وفي المقتضب 101: "زُمير"، وذكرت معجمات اللغة في "زمر" أنه بطن، فلعله الأصوب، والله أعلم (ب) من ب (ج) في ب: "لهم" (د) في ظ: "بنو" وفي ب: "وبنو" وكله تحريف صوابه ما أثبتناه من الجمهرة 456 (هـ) في ظ ب: "ومن عمهم" ولا معنى لها، وما أثبتناه من الجمهرة.

(1) ما بين الحاصرتين من الجمهرة 456 كأنه سقط من الأصول فاختل المعنى، فكان لا بد من استدراكه.

خذَام[ا]. وهُو الذي عَنَى امرُؤُ القيس بقولِهِ[1]: [من الكامل]

نَبْكِي الدِّيارَ كما بكى ابنُ خذَامِ

وقد قيلَ: إنّهُ من بَكْرِ بن وائل.

وقال هشامُ بنُ السائبِ الكَلْبيُّ[2]: وأعرابُ كلبٍ إذا سُئلوا: بماذا بكى ابنُ خذَام الديارَ؟ أنشَدوا خمسةَ أبياتٍ من كلمةِ امرئِ القَيس المشهورةِ: [من الطويل]

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيبٍ ومَنْزِلِ[3]

ويقولونَ: إنَّ بَقيَّتَها لامرئِ القَيْس بن حُجْر.

وهذا امرُؤُ القيس بنُ حِمَام[ب] شاعرٌ قديمٌ دَثَرَ شِعْرُهُ لأنه لم يكنْ للعَرَب كتابٌ لِبَدَاوتِها، وإنما بَقِيَ من أشعارِهم ما ذَكَروه رُواةُ الإسلام وقيّدُوهُ رُوَاةُ الكتابِ من محفوظِ الرِّجال.

ومن بني عديٍّ[ج]: بنو حِصْنِ بن ضَمْضَم بن عَدِيّ، كانت منهُم نائلةُ بنتُ الفَرَافِصَةِ بن الأحْوَصِ بن عَمْرِو بن ثَعْلَبَةَ بن الحارثِ بن حِصْنٍ، امرأةُ عُثْمَانَ بن

(ا) هكذا في ظ ب ونشوة الطرب، وفي الجمهرة 456 والمقتضب 93: "الحمام"، ويقال فيه أيضًا: "خذام" بالخاء المعجمة، وقد نص عليه ابن حزم في الجمهرة أيضًا، لينظر القاموس المحيط في (حذم) و(خذم)، وخزانة البغدادي 2: 234 ـ 235 (ب) في ب: "حمام" (ج) في ظ: "ومن بني عذرة بن حصين" خطأ.

---

(1) الديوان 114، وصدر البيت:

عوجَا على الطَّلَلِ المُحِيلِ لأنّنا

(2) نقله ابن حزم في الجمهرة 456.

(3) أول بيت من معلقته، وعَجُزُهُ:

بسقطِ اللِّوى بين الدَّخُولِ فحَوْمَلِ

ينظر: الديوان 8 برواية الأصمعي، شرح المعلقات السّبع للزوزني 7.

عفّانَ. ومنهم: أبو الخَطّارِ الحُسامُ بنُ ضِرَارِ بن سَلامانَ بن جُشَمَ بن رَبِيعةَ بن حِصْنٍ أميرُ الأَندَلس، وعَنْبَسةُ بنُ شُحَيْمٍ(أ) بن مِنجَاشِ(ب) بن مَذْعُورِ بن مِنْجَاشِ بن هُذَيمِ ابن عَدِيّ، وَلِيَ الأندَلُس.

ومن بني زُهيرِ بن جَنَاب: بَحْدَلُ بنُ أُنَيْفِ بن دُلَجةَ بن قُنافةَ بن عَدِيِّ بن زهير، وابنُ ابنِهِ حَسّانُ بنُ مالكِ بن بَحْدَلٍ الذي قامَ بمروانَ يومَ مَرْجِ راهِطٍ. وكانتْ رِيَاسةُ الإسلام في كَلْبٍ لبني بَحْدَلٍ هؤلاء. ومن عَقِبِهم: بنو(ج) مُنقِذٍ مُلُوكُ شَيْزَر.

ومن بني زُهيرِ بن جَنَاب: حَنظَلَةُ بن صَفوانَ بن تُوَيْلٍ(د) بن بِشْرِ بن حَنْظَلَةَ بن عَلْقَمَةَ بن شَرَاحِيلَ بن عُزَيْزِ بن أبي جابرِ بن زُهير، وَلِيَ إفريقيَّةَ لهشام.

[203ب] ومن بني عُلَيْمِ بن جَنَابٍ /: بنو(هـ) مَعْقِلٍ، وربما يُقالُ: إنَّ عَرَبَ المَعْقِلِ الذين بالمغربِ الأقصى لهذا العَهْدِ وفي رِمَالِهِ يَنْتَسِبُون فيهم.

ومن بُطونِ كَلْبٍ: بنو عَوْفِ بن بَكْرِ بن كَعْبِ بن عَوْفِ بن عامرِ بن عَوْفٍ، ودِحْيَةُ(و) بنُ خَلِيفةَ بن فَرْوَةَ بن فَضَالةَ بن زيدِ بن امرئِ القَيْس بن الخَزْرَجِ

(أ) في الجمهرة 457: "سُحيم" بالسين المهملة خطأ، وفي أصل نسخة ابن الفرضي 1: 386: "شُحَيم" كما هنا، لكن ناشره أخطأ فغيّره ظنّا منه أنه هو الصواب (ب) في الجمهرة 457: "منجاس" بالسين المهملة، والإعجام مجوّد في النسخ (ج) في ظ: "أبو" (د) الثاء المثلثة مجودة في النسخ، ورجّح الأستاذ عبد السلام هارون عليها "تُوَيْل" بالتاء ثالثة الحروف اعتمادا على المقتضب، ولا نشك أن ابن حزم الذي ينقل منه المؤلف ضبطها بالمثلثة: 456 - 457 (هـ) في ظ: "ابن"، وما هنا من ب (و) هكذا في النسخ، والذي في الجمهرة 458: "ومن بطون كلب: بنو عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور ابن كلب بن وبرة، بطن عظيم. . . وعلقمة بن وائل بن مروان بن زهير بن ثعلبة بن خديج بن أبي جشم ابن كعب بن عوف بن عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة، كان على المقاسم يوم اليرموك، =

ابن عامرِ بن بَكْرِ بن عامرِ بن عَوْفٍ صاحبُ رسُولِ اللهِ ﷺ الذي أتاهُ جِبْرِيلُ في صُورتِهِ، ومنصُورُ بنُ جُمهورِ بن حِصْنِ بن عَمْرِو بن خالدِ بنِ حارِثةَ بن جابرِ بنِ حارِثةَ بنِ العُبَيْدِ بن عَامِرِ بنِ بكرِ بن عامر بن عَوْفٍ القائمُ معَ يزيدَ بن الوليدِ وَوَلاهُ الكُوفةَ؛ وحِبُّ رسولِ الله ﷺ أُسَامَةُ بنُ زَيْدِ بن حارِثةَ بن شَرَاحِيلَ بن عبدِ العُزَّى ابن عامرِ بن النُّعمانِ بن عامرِ بن عَبْدِ وَدٍّ بن عوفٍ، سُبِيَ أبوهُ زيدٌ في الجاهليَّةِ وصارَ إلى خديجةَ، فوَهَبَتْهُ للنبيِّ ﷺ، وجاءَهُ أبوهُ، وخيَّرَهُ النبيُّ ﷺ، فاختارَهُ على أبيهِ وأهلِهِ، وأقامَ في كَفَالةِ النبيِّ ﷺ ورِقِّهِ، ثُمَّ أعتقَه. وَرَبَّى ابنَهُ أُسامَةَ في بيتِهِ ومعَ مَوَاليه، وأخبارُه مشهورة.

ومن بني كَلْبٍ ثُمَّ من بني كِنَانَةَ بن بَكرِ بن عَوْفٍ: النَّسَّابَةُ ابنُ الكَلْبِيِّ، وهُو أبو المنذرِ هِشَامُ بنُ مُحمَّدِ بن السَّائبِ بن بِشْرِ بن عَمْرِو بن الحارِثِ بن عبدِ العُزَّى بن امرئِ القَيْس.

قال ابنُ حَزْمٍ[1]: هكذا ذَكَرَ ابنُ الكَلْبي في نَسَبِه. وأرى امْرَأَ القيس هنا هُو ابنَ عَامِرِ بن النُّعْمَانِ بن عامر بن عَبْدِ وَدٍّ بن عَوْفِ بن كِنَانَةَ بن عُذْرَةَ، وقد مَرَّ بقيَّةُ نَسَبِه.

وكان لقُضَاعةَ هؤلاءِ مُلْكُ ما بيْنَ الشَّامِ والحِجازِ إلى العراقِ في أيْلَةَ وجَبَالِ

= ثم دخل إلى الروم وتنصَّر، نعوذ بالله من البلاء، والأبرش الكلبي، وهو سعيد بن بكر بن عبد قيس بن الوليد بن عبد عمرو بن جبلة بن وائل بن قيس بن بكر بن الجلاح، وهو عمر بن عوف بن بكر بن كعب بن عوف بن عامر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب وزيرُ هشام بن عبد الملك، وجُمَيل بن سيف، وآله سكان لحضرموت، وهو الذي قدم حضرموت بنعي رسول الله ﷺ، ودحية. . . " إلخ، فكأن المؤلف اختصر النص ها هنا.

(1) الجمهرة 459.

الكَرَكِ إلى مَشارِفِ الشام، واستعمَلَهُم الرومُ على بادِيَةِ العَرَبِ هنالِكَ. وكانَ أوّلُ المُلْكِ فيهم في تَنُوخ، وتَتابَعَتْ فيهم فيما ذَكَرَهُ المَسْعوديُّ[1] ثلاثةُ مُلُوكٍ: النُّعْمانُ بنُ عَمْرو، ثُمّ ابنُهُ عَمْرُو بنُ النُّعمان، ثُمّ ابنُهُ الحَوارِيُّ بنُ عَمْرو.

ثُمّ غَلَبَهُم على أمرِهِم سَلِيحٌ من بُطُونِ قُضَاعَةَ، وكانت رِيَاسَتُهم في بني [204 أ] ضَجْعَمِ بن سَعْدٍ، منهم. وقارَنَ / ذلكَ استيلاءُ طِيطُش ـ من القَيَاصِرَةِ ـ على الشام، فولّاهُم مُلوكاً على العَرَب من قِبَلِهِ يُجِيبونَ لهُ من نَزَلَ بساحتِهم، إلى أن وَلِيَ منهم داودُ اللَّثِقُ بنُ هَبُولَةَ بن عَمْرِو بن عَوْفِ بن ضَجْعَم. وخَرَجتْ غَسّانُ من اليَمَنِ فغَلَبُوهم على أمرِهم، وصارَ مُلْكُ العرَبِ بالشام لبني جَفْنَةَ، وانقَرَضَ مُلْكُ الضَجَاعِمِ حَسْبَما نَذْكُرُ.

وقال ابنُ سَعِيد: سارَ زِيادُ بنُ هَبُولَةَ بمن أبقَى السَّيْفُ منهم بعدَ غَسّانَ إلى الحِجَازِ، فقَتَلَهُ حُجْرٌ آكِلُ المُرَارِ الكِنْدِيُّ، كان على الحجازِ من قِبَلِ التَّبَابِعَةِ، وأفنَى بقيَّتَهُم فلم يَنْجُ منهم إلا القليل.

قال: ومن النّاس مَن يُطلِقُ تَنُوخ على الضَّجَاعِمَةِ ودَوْسٍ الذين تَنَخُوا بالبَحْرَيْن، أي: أقاموا.

قال: وكان لبني العُبَيْدِ بن الأبْرَصِ[2] بن عَمْرِو بن أشْجَعَ بن سَليح مُلْكٌ

---

(1) مروج الذهب 2: 231 (1076).

(2) هذا غير عَبيد بن الأبرص بن عوف بن جُشَم بن عامر بن مالك بن الحارث، الشاعر الجاهلي. انظر عنه الأغاني 22: 58، وخزانة الأدب 2: 215، والجمهرة 190 . . وضبط العُبَيد بضم العين من مشجّر النسخة ب بخط ابن خلدون، وعَدَّهُ في ملوك الحَضْر من بني العُبَيْد، وإليه تنتسب قبيلة العُبيد اليوم.

يَتَوارَثُونَهُ بالحَضْر[1]، الحِصْنِ الذي آثارُهُ باقيةٌ في بَرِّيَّةِ سِنْجارَ، وكان آخرَهم الضَّيْزَنُ ابنُ مُعَاوِيَةَ بن العُبَيْدِ، المعروفُ عندَ الجَرَامِقَةِ بالسَّاطِرُونِ، وقِصَّتُهُ مَعَ سَابُورَ ذي الجُنُودِ ـ من الأكَاسِرَةِ ـ معروفةٌ.

قال: وكان لِقُضَاعَةَ مُلْكٌ آخَرُ في كَلْبِ بن وَبْرَةَ يَتَداوَلُونَهُ مَعَ السَّكُونِ من كِنْدَةَ، فكانتْ لكَلْبٍ دُومةُ الجَنْدَل وتَبُوكُ، ودَخلوا في دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ. وجاءَ الإسلامُ والدَّولةُ في دُومَةِ الجَنْدَلِ لأُكَيْدِرِ بن عبدِ المَلِكِ من السَّكُونِ، ويقالُ: إنّه كِنْدِيٌّ من ذُرِّيَّةِ المُلُوكِ الذين وَلاَّهُم التَّبابِعةُ على كَلْبٍ، فأسَرَهُ خالدُ بنُ الوليدِ وجاءَ به إلى النبيِّ ﷺ، فصالَحَ على دُوْمَةَ، وكان مُدَاوِلَهُ في مُلْكِها قُنَافَةُ بنُ عَدِيِّ بن زُهيرِ بن حارِثةَ ابن جَنَاب.

قال: وبقيةُ بني كَلْبِ الآنَ في خَلْقٍ عظيم على خليج القُسْطَنْطِينيةِ، منهم مُسْلمونَ ومُتَنَصِّرُون. انتهى الكلامُ في أنسابِ قُضَاعةَ. فلْنرجعْ إلى أنسابِ كَهلانَ ابن سبإٍ وذكْرِ شعوبِهم.

قال ابنُ حَزم[2]: جميعُ قبائلِ العَرَب فهي راجعةٌ إلى أبٍ واحدٍ حاشا ثلاثَ قبائل، وهي: تَنُوخ، والعُتَق، وغَسَّان. فأما تَنُوخُ فقد ذكَرْناهم، وأما العُتَقُ فهم من حَجْرِ حِمْيَر، وهو حَجْرُ بنُ ذي رُعَيْن، لِخذٌ خاملٌ، / ومن سَعْدِ العَشِيرةِ ومن كِنَانَةَ [204ب]
ابن خُزَيمةَ؛ ومنهم زُبَيْدُ بنُ الحارثِ العُتَقِيُّ من حَجْرِ حِمْيَر [وهو مَوْلَى عبدِ الرَّحمنِ

---

(1) قيدها ياقوت بالفتح والسكون (معجم البلدان 2: 267) وهو المشهور، ويلفظها الناس اليوم بفتح الحاء والضاد.

(2) الجمهرة 461.

ابن القاسِم بن خالدِ بن جُنَادَةَ المِصْريُّ صاحبُ مالكِ بن أنس][أ]، وهُو مَوْلى زُبَيْدٍ المَذْكور من أسْفَل.

وأما غَسَّانُ فإنهم من بَنِي أبٍ لا يَدخُلُ بعضُهُم في هذا النَّسَب، ويَدخُلُ فيهم مِن غيرِهِم، وسُمُّوا العُتُقَ لأنهمْ اجتَمَعوا لِيَفْتِكوا برسولِ اللهِ ﷺ، فظَفِرَ بهم فأعتَقَهم، وكانوا جماعةً من بُطونٍ شَتَّى. وسُمُّوا تَنوخَ، لأنَّ التَّنُوخَ: الإقامةُ، فتَحَالَفوا على الإقامةِ بمَوضِعِهم بالشام، وهُم من بُطونٍ شَتَّى. وأما غَسَّانُ فإنهم أيضاً طوائفُ نزَلُوا بماءٍ يقالُ لهُ غَسَّانُ، فنُسِبوا إليه. انتهى كلامُ ابنِ حَزْم.

(أ) من ب.

[1205]

[205ب]

/ • الخَبَرُ عن بُطونِ كَهْلانَ من القَحْطانيّةِ وشُعوبِهم واتصالِ بعضِها مع بعضٍ وانفصالِها

هؤلاءِ بَنُو كَهْلانَ بن سَبَإِ بن يَشْجُبَ بن يَعْرُبَ بن قَحْطانَ إخوةُ بني حِمْيَرِ ابن سَبَأ. وتَداوَلُوا معَهمُ المُلْكَ أولَ أمرِهم، ثُم انفرَدَ بنو حِمْيَرٍ بهِ، وبَقِيَتْ بطونُ بَني كَهْلانَ تَحْتَ مَلَكَتِهِم باليَمَن. ثُم لمّا تقلَّصَ مُلْكُ حِمْيَرٍ بَقِيَتِ الرِّئاسةُ على العَرَبِ الباديةِ لبني كَهْلان، لِمَا كانوا بادِينَ لم يأخُذْ تَرَفُ الحِضارةِ منهم، ولا أدرَكَهم الهَرَمُ الذي الْوَى بِحِمْيَر، إنّما كانوا أحياءً ناجعةً في الباديةِ، والرُّؤساءُ والأُمَراءُ في العَرَبِ إنّما كانوا منهم. وكان لكِنْدةَ، من بطونِهم، مُلْكٌ باليَمنِ والحِجَاز. ثُم خَرَجَتِ الأَزْدُ ـ من شعوبِهم أيضاً ـ من اليَمَنِ معَ مُزَيْقِياءَ وافتَرَقُوا بالشام. وكان لهم مُلْكٌ بالشام في بني جَفْنَةَ، ومُلْكٌ بِيَثْرِبَ في الأَوْسِ والخَزْرَجِ، ومُلْكٌ بالعراق في بني فَهْم. ثُم خرَجَت لَخْمٌ وطَيِّئٌ ـ من شعوبِهم أيضاً ـ من اليَمن. وكان لهم مُلْكٌ بالحِيرةِ في آلِ المُنذرِ حسَبَما نَذكُرُ ذلكَ كُلَّهُ.

وأمّا شعوبُهم فهيَ كلُّها مُتَشَعِّبةٌ[أ] من زَيْد بن كَهْلانَ في مالكِ بن زَيْدٍ وعَرِيبِ بن زَيْد. فمن مالك[ب]: بَطْنُ هَمْدَانَ، وديارُهم لم تزَلْ باليَمنِ في شرقِيّه، وهُم

(أ) في ط: "منسعة" (ب) في ط: "ذلك".

بنو أوْسَلَةَ، وهو: هَمْدَانُ بنُ مالكِ بن زَيْد بن أوْسَلَةَ بن رَبيعةَ بن الخِيَار بن مالكِ بن زَيْدِ بن كَهْلانَ. ويَتَشَعَّبُ هذا البَطْنُ إلى شَعْبَيْنِ وهما: حاشِدٌ وبَكِيلٌ ابنا جُشَمَ بنِ خَيْرانِ بن نَوْفِ بن هَمْدان.

ومن شعوبِ حاشِد: بَنُو يام بن أصْفَى[أ] بن دافِع بن مالكِ بن جُشَمَ بن حاشِد، ومنهم طَلْحةُ بنُ مُصَرِّف[ب].

ولمّا جاءَ الإسلامُ افترَقَ كثيرٌ من هَمْدَانَ في مَمالِكِه، وبَقِيَ منهم مَن بَقِيَ باليَمَن، وكانوا شِيعَةً لعليٍّ عندَما شَجَرَ بيْنَ الصَّحابةِ، وهُو المُنشِدُ فيهم متمثّلاً[1]: [من الطويل]

فلو كنتُ بوَّاباً على بابِ جَنَّةٍ   لَقُلْتُ لِهَمْدَانَ ادْخُلُوا بسَلاَمِ

/ ولم يزَلِ التَّشَيُّعُ دينَهُم أيامَ الإسلام كلَّها، ومنهم كان عليُّ بنُ محمدٍ الصُّلَيْحيُّ [من بني يامٍ، القائمُ بدعوةِ العُبَيْدِيِّينَ باليَمَنِ في حِصْنِ حَرَازٍ[2] من بُطونِهم، وهُو][ج] من بني يام من بَطْنِ حاشِد. فاستَوْلى عليهِ وَوَرَّثَ مُلْكَهُ لِبَنِيهِ حَسْبما نَذْكُره في أخبارِهم. وكانتْ بعدَ ذلك وَقَبْلَه دولةُ بني الرَّسِّي أئمةِ الزَّيْديةِ بِصَعْدَةَ، فكانتْ على يَدِهم وبمظاهَرَتِهم، ولم يزَلِ التَّشَيُّعُ دينَهم لهذا العَهْدِ.

(أ) هكذا في النسخ والجمهرة وإن غيّره محققه إلى أصبى - بالباء الموحدة - استنادًا إلى ما ورد في المقتضب 116 والإكليل 10: 60، 65، والاشتقاق 252، ومعلومٌ أنّ المؤلف يعتمد جمهرة ابن حزم. على أن مخرج الفاء والباء واحد (ب) في ظ: "معرف" وهو تحريف، فهو طلحة بن مُصَرِّف اليامي الراوية المشهور الذي أخرج حديثه الستة (تهذيب الكمال 13: 433) (ج) من ب.

(1) أخرجه ابن رشيق في العمدة 1: 34، وابن عبد ربه في العقد الفريد 2: 104.

(2) الضبط من معجم البلدان 2: 234.

وقال البَيْهقيّ[1]: وتفرّقوا في الإسلام، فلم تبقَ لهم قبيلةٌ وبريّةٌ إلا باليَمن، وهم أعظَمُ قبائلِه، وهم عَصَبيّةُ [المُعْطِي][أ] من الزَّيْديّةِ القائمين بدَعْوتِه باليَمن، ومَلكوا جُمْلةً من حُصُونِ الجبالِ باليَمن، ولهم بها إقليمُ بَكِيلَ وإقليمُ حاشِدٍ من بطونِهم.

قال ابنُ سعيد: ومن هَمْدَانَ: بَنُو الزُّرَيْعِ، وهم أصحابُ الدَّعوةِ والمُلْكِ في عَدَنَ والجُوَّةِ، وهم زَيْدِيّةٌ.

وإخوةُ هَمْدَانَ: الهانُ بنُ مالكِ بن زَيْدِ بن أوْسَلَة.

ومن مالكِ بن زَيْدٍ أيضاً: الأَزْدُ بنو أُدَدِ بن الغَوْثِ بن نَبْتِ بن مالك[ب]، وخَثْعَمُ وبَجِيلَةُ ابنا أنمارِ بن إراشَ أخي الأزْدِ بن الغَوْث. وقد يقالُ: إنّ أنماراً هُو ابنُ نِزارِ بن مَعَدّ، وليس بصحيح.

فأمّا الأَزْدُ فبطنٌ عظيمٌ مُتَّسِعٌ ذو شُعوبٍ كثيرةٍ. فمنهم: بَنُو دَوْسٍ من بني نَصْرِ بن الأزد، وهو: دَوْسُ بنُ عُدْثانَ، بالثاءِ المثلَّثة، ابنِ عبدِ اللهِ بن زَهْرانَ بن كَعْبِ بن الحارثِ بن كَعْب بن عبدِ اللهِ بن مالكِ بن نَصْرِ بن الأَزْد، بطنٌ كبير. ومنهم كان جَذِيمةُ الأبرَشُ من بطنِ بني فَهْم، منهم: مَلِكُ الحيرةِ الذي قتلتْهُ الزَّبَّاءُ كما يأتي في خبَرِه، وهو: جَذِيمةُ بنُ مالكِ بن فَهْم بن غَنْم بن دَوْس، وديارُهم بنَواحي عُمانَ.

(أ) في النسخ جميعًا: "الموطى" (ب) في ب: "وهو أدد بن الغوث بن نبت بن مالك"، وما أثبتناه أصلحه المؤلف بخطه في ظ.

(1) نقله من ابن سعيد، وهو ظهير الدين أحمد بن زيد البيهقي صاحب كتاب "الكمائم" ولم يصل إلينا.

وكان بعدَ دَوْسٍ وجَذِيمةَ مُلْكٌ بعُمانَ في إخوانهم[أ] بني نَصْرِ بن زَهْرانَ بن كَعْب. كان منهم قُبَيْلَ الإسلام المُسْتَكْبِرُ[1] بنُ مَسْعودِ بن الجُرْارِ بن عبدِ اللهِ بن مَغُولَة[2] بن شَمْس بن عَمْرِو بن غَنْم بن غالبِ بن عُثْمانَ بن نَصْرِ بن زَهْرانَ. والذي أدرَكَ الإسلامَ منهم جَيْفَرُ بنُ الجُلَنْدَى بن كَرْكَرَ بن المُسْتَكْبِرِ وأخوه عَبّادٌ مَلِكا عُمَان، كتَبَ إليهما النبيُّ ﷺ فأسلما، واستَعْمَلَ على نواحيهما عَمْرَو بنَ العاصِ.

ومن الأزْدِ ثم من بني مازِن بنِ الأزْد: بنُو عَمْرِو / مُزَيْقِياءَ بن عامِر [206ب] ـ ويُلقَّبُ ماءَ السماءِ ـ بن حارثةَ الغِطْرِيف بن امرئِ القَيْسِ البُهْلُول[ب] بن ثَعْلَبَةَ بن مازِنِ بن الأزْد.

وعَمْرٌو هذا وآباؤُهُ كانوا مُلوكاً على باديةِ كَهْلانَ باليَمَنِ معَ حِمْيَر، واستَفْحَلَ لهمُ المُلْكُ من بعدِهم. وكانتْ أرضُ سبإٍ باليَمنِ لذلكَ العَهْدِ من أرْفَهِ البلادِ وأخْصبِها، وكانتْ مَدَافعُ للسُّيُولِ المُنحدِرةِ بيْنَ جبَلَيْنِ هنالك، فضَرَبَ بينَهما بِسَدٍّ بالصَّخْرِ والقارِ يحبِسُ سُيُولَ العُيونِ والأمطار، حتى يَصْرِفوهُ من خُرُوقٍ في ذلكَ السَّدِّ على مقدارِ ما يحتاجونَ إليه في سَقْيِهم، ومكَثَ كذلكَ ما شاء اللهُ أيامَ حِمْيَر.

فلمّا تقَلَّصَ مُلكُهم وانحَلَّ نظامُ دولتِهم، وتغَلَّبَ باديةُ كَهْلانَ على أرضِ سبأ، وانطلَقَتْ عليها الأيدي بالعَيْثِ والفَسَاد، وذهَبَ الحَفَظَةُ القائمونَ بأمرِ السَّدِّ، نَذِروا بخَرابِه. وكان الذي نَذِرَ به عَمْرٌو مُزَيْقِياءُ مَلِكُهُم لِمَا رأى منَ اختلالِ أحوالِه، ويقال: إنَّ أخاهُ عِمْرانَ الكاهنَ أخبرَهُ، ويقال: طَرِيفَةُ الكاهنةُ.

(أ) في ب: "لإخوانهم" (ب) في ظ: "البهلوان".

(1) المحبر: 77، والجمهرة 284.

(2) الضبط من الجمهرة: 284.

وقال السُّهَيْلِيّ[1]: طَرِيفَةُ الكاهنةُ امرأةُ عَمْرِو بن عامر، وهي: طَرِيفَةُ بنتُ الخَيْرِ الحِمْيَرِيَّةُ لِعَهْدِه.

وقال ابنُ هِشام[2]، عن أبي زَيْدٍ الأنصاريّ: إنه رأى جُرَذاً يحتَفِرُ في السَّدِّ، فعلِمَ أنهُ لا بقاءَ للسدِّ على ذلك، فأجمَعَ النُّقْلَةَ من اليَمن. وكادَ قومَهُ، بأنْ أمَرَ أصغرَ وَلَدِهِ أن يَلْطِمَهُ إذا أغلَظَ له، فَفَعل وقال: لا أُقيمُ ببلدٍ يَلْطِمُني فيها أصغرُ وَلَدِي، وعَرَضَ أموالَهُ، فقال أشرافُ اليَمن: اغتَنِموا غَضْبَةَ عَمْرٍو، فاشتَرَوا أموالَهُ، وانتقَلَ في وَلَدِهِ ووَلَدِ وَلَدِه، فقالتِ الأزدُ: لا نتَخَلَّفُ عن عَمْرو، فَتَحَشْحَشُوا[3] للرِّحلةِ وباعوا أموالَهُم وخَرَجوا معَهُ. وكان رؤساءَهم في رِحلتِهم بَنُو عَمْرو مُزَيْقِياءَ ومَنْ إليهم من بَنِي مازِنِ بن الأَزْد، ففَصَلَ الأزدُ من بلادِهم باليَمنِ إلى الحجاز.

قال السُّهيلِيّ[4]: كان فُصُولُهم على عَهْدِ حَسّانَ بن تِبّانَ أسعدَ من ملوكِ التَّبابِعة، ولعهْدِه كان خَرَابُ السَّدِّ. ولما فَصَلَ الأزدُ من اليَمنِ كان أوَّلُ نزولِهم بِبلادِ عَكٍّ / ما بيْنَ زَبِيدَ ورِمَع. وقَتَلُوا مِلِكَ عَكٍّ من الأزد، ثُمَّ افتَرَقُوا إلى البلاد، [207 أ] ونزَلَ بَنُو نَصْرِ بن الأَزْدِ السَّرَاةَ وعُمَانَ، ونزَلَ بَنُو ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرو مُزَيْقِياء يَثْرِبَ. وأقام بَنُو حارِثَةَ بنِ عَمْرٍو بِمَرِّ الظَّهْرَانِ بمكَّةَ، وهم فيما يقالُ خُزَاعَةُ. ومَرُّوا على ماء يقالُ له غَسَّانُ بيْنَ زَبِيدَ ورِمَع، فكلُّ مَن شَرِبَ منهُ من بني مُزَيْقِياء سُمِّيَ به. والذين شَرِبوا

(1) الروض الأنف 1: 59.

(2) السيرة 1: 13.

(3) تحشحشوا: تحركوا.

(4) الروض الأنف 1: 11.

منهُ: بَنو مالكٍ وبنو الحارثِ وبنو جَفْنَةَ وبنو كَعْب، فكلُّهم يُسَمَّوْنَ غسَّانَ. وبَنُو ثَعْلَبَةَ العُنْقاءُ لم يَشْرَبوا منه فلم يُسَمَّوْا بِه.

فمِن وَلَدِ جَفْنَةَ: ملوكُ الشّام الذين يأتي ذِكْرُهم، ودولتُهم بالشام. ومِن وَلَدِ ثَعْلَبَةَ العُنْقاءِ: الأوْسُ والخَزرَجُ ملوكُ يثْرِبَ في الجاهليةِ، وسنذكُرهم. ومن بُطونِ عَمْرو مُزَيقِياء: بَنُو أفْصَى بن حارِثَةَ بن عَمْرو. ويقال: إنَّه أفصَى بنُ عامرِ بن قَمَعَةَ بن إلياسَ بن مُضَر.

قال ابنُ حَزم[1]: فإنْ كان أسْلَمُ بنُ أفصَى منهم فمِن بني قَمَعَةَ بلا شكّ. وبنو بارقٍ، وهُو سَعدُ بنُ عَدِيِّ بن حارِثَةَ بن عَمْرو، وبنو العَتيكِ من الأزْدِ عِمْران ابن عَمْرو.

وأما خَثْعَمُ وبَجيلَةُ فبلادُهم في سَرَواتِ اليَمَن والحجازِ إلى تَبالَةَ، وقدِ افتَرَقُوا على الآفاقِ أيامَ الفتْح، فلم يَبْقَ منهم بِمَواطِنِهم إلا القليل. ويَقْدَمُ الحاجُّ منهم على مَكَّةَ في كلّ عامٍ عليهم أثرُ الشَّظَفِ، ويُعْرَفُون بينَ أهل المَوْسِم بالسَّرْوِ. وأمَّا حالُهم لأوَّلِ الفتْح الإسلاميِّ فمعروف، ورِجَالاتُهم مَذكورونَ في بطونِ بَجِيلَةَ: قَسْرٌ، وهُو مالكُ بنُ عَبْقَرِ بن أنمار، وبنو أحْمَسَ بن الغَوْثِ بن أنمار.

وأما بَنُو عَرِيبِ بن زَيْدِ بن كَهْلانَ فمنهم: طيِّئٌ، والأشْعَرِيُّونَ، ومَذْحِجٌ، وبنو مُرَّةَ، وأربعتُهم بنو أُدَدِ بن زَيْدِ بن يَشْجُبَ بن عَرِيب.

(1) الجمهرة: 473.

فأما الأشْعَرِيُّونَ فهم بَنُو أشعَرَ، وهُو نَبْتُ بنُ أُدَدٍ، وبلادُهم في ناحيةِ الشَّمالِ من زَبِيد. وكان لهم ظهورٌ أوّلَ الإسلام ثُم افترَقُوا في الفُتُوحات، وكان لمن بَقِيَ منهم باليَمَن حُرُوبٌ معَ ابنِ زِيادٍ لأوّلِ ولايتِهِ عليها أيامَ المأمون، / [207ب] ثم ضَعُفوا عن ذلكَ وصاروا في عدَدِ الرَّعايا.

وأما بَنُو طَيِّئِ بن أُدَدٍ فكانوا باليَمَنِ وخرَجُوا منهُ ـ على إثرِ الأزْدِ ـ إلى الحجاز، ونزَلُوا سُمَيْراءَ وفَيْدَ في جِوَارِ بني أَسَد، ثُم غلَبُوهم على أجإٍ وسَلْمَى، وهما جَبَلانِ من بلادِهِم، فاستقَرُّوا بهما، وافترَقُوا لأوّلِ الإسلامِ في الفُتُوحات(أ).

قال ابنُ سعيد: ومنهم في بلادِهِمُ الآنَ أُمَمٌ كثيرة ملءُ السَّهْلِ والجبَلِ؛ حجازاً وشاماً وعِراقاً، يعني قبائلَ طيِّئٍ هؤلاءِ، وهم أصحابُ الدَّولةِ في العَرَبِ لهذا العَهْدِ بالعراقِ والشام ومِصرَ، منهم: سِنْبِسٌ(ب) والثُّعَالِبُ، بَطْنانِ مَشْهوران. فَسِنْبِسُ بنُ مُعَاوِيَةَ بن ثُعَل بن عَمْرِو بن الغَوْثِ بن طيِّئٍ، ومعَهم(ج) بُحْتُرُ بنُ ثُعَل.

قال ابنُ سعيد: ومنهم زُبَيْدُ بنُ مَعْنِ بن عَمْرِو(1) بن عُنَيْنِ بن سَلامانَ بن ثُعَل، وهم في بَرِّيَّةِ سَنجارَ.

والثعالبُ بَنُو ثَعْلَبَةَ بن رُومانَ بن جُنْدُبِ بن خارِجَةَ بن سَعْد بن قُطْرَةَ بن طَيِّئٍ، وثعلبةُ بنُ جَدْعاءَ بن ذُهْلِ بن رُومَان.

(أ) بعد هنا في ظ: "وكان لمن بقي منهم باليمن حروب مع ابن زياد" وهو تكرار تقدم في الأشعريين، وخلت منه ب (ب) قيده في ظ ب بفتح السين والباء، ولا يصح (ج) في ب: "ومنهم".

(1) في الجمهرة 401: "عَتُود".

قال ابنُ سعيد: ومنهم بَنُو لأم بن ثَعْلَبَةَ، مَنازِلُهم من المدينةِ إلى الجَبَلَين، ويَنزِلُونَ في أكثرِ أوقاتِهم مدينةَ يَثْرِبَ. والثَّعالبُ الذين بِصعيدِ مصرَ من ثَعْلَبِ بن عَمْرِو بن الغَوْثِ بن طيِّئ.

قال ابنُ حَزم[1]: لأمُ بنُ طَرِيفِ بن عَمْرِو بن ثُمَامَةَ بن مالكِ بن جَدْعاءَ. ومن الثعالبِ بَنُو ثَعْلبةَ بن ذُهْل بن رُومَان.

وبجهةِ تَيماءَ ما بينَ خيبرَ والشامِ: بَنُو صَخْر، ومن بطونِهم: غَزِيَّةُ المَرْهُوبُ صَوْلَتُهم بالشَّامِ والعراق. وهم بَنُو غَزِيَّةَ بن أفْلَتَ بن مَعْبَدِ بن عَمْرِو بن عُنَيْنِ بن سَلاَمانَ بن ثُعَل. وبنو غَزِيَّةَ كَثيرةٌ، وهم في طريقِ الحاجِّ بينَ العراقِ ونَجْد.

وكانتِ الرِّياسةُ على طيِّئ في الجاهليةِ لبني هَنِي بن عَمْرِو بن الغَوْثِ بن طَيِّئ، وهم رَمْليُّون، وإخوتُهم جَبَليُّون. ومن وَلَدِه إياسُ بنُ قَبِيصَةَ الذي أدَالَ بهِ كِسْرَى أبَرْوِيزُ من النُّعْمَانِ بن المُنذِر حينَ قَتَلَهُ وأنزلَ طيِّئًا بالحِيرةِ مكانَ لَخْمٍ قوم النُّعْمَان، وَوَلَّى على العَرَبِ منهم إياساً هذا، وهو إياسُ بنُ قَبِيصة بن أبي عُفَرِ/ [208 أ] بن النُّعْمَانِ بن حَيَّةَ بن الحارثِ بن الحُوَيْرِثِ بن رَبِيعَةَ بن مالكِ بن سَفرِ بن هَنِي، فكانتْ لهمُ الرِّياسةُ إلى حينِ انقراضِ مُلْكِ الفُرس[2].

ومن عَقِبِ إياسٍ هذا: بَنُو رَبيعةَ بن عليِّ بن مُفَرِّج بن بَدْرِ بن سالم بن

(1) الجمهرة 399 وفيه: لأم بن عمرو بن طريف، وباقي النسب كما هنا.

(2) تنظر الجمهرة 400.

عليِّ بنِ سالمِ بن قَبيصةَ بن بَدْرِ بن سُمَيْعٍ. ومن ربيعةَ شَعْبُ آلِ مِرَا وشَعْبُ آلِ فَضْلٍ. وآلُ فَضْل شَعْبانِ: آلُ عليٍّ وآلُ مُهَنَّا. فعليٌّ ومُهَنَّا ابنا فَضْل، وفَضْلٌ ومِرَا ابنا ربيعةَ. وسُمَيْعٌ الذي ينتسِبُونَ إليه من عَقِبِ قَبيصةَ بن أبي عُفر. وتزْعُمُ كثيرٌ من جَهَلةِ الباديةِ أنَّه الذي جاءت بهِ العبَّاسَةُ أختُ الرَّشيدِ من جعفرِ بن يحيى(أ) زَعْمًا كاذبًا لا أصلَ له.

وكانتِ الرِّياسةُ على طيِّئٍ أيامَ العُبَيْديِّينَ لبني الجَرَّاح، ثُمَّ صارَتْ لبني مِرَا ابن رَبيعةَ، وكُلُّهم وَرِثوا أرضَ غَسَّانَ بالشام ومُلْكَهم على العَرَب. ثُمَّ صارَتِ الرِّياسةُ لبني عليٍّ وبَني مُهَنَّا ابنَيْ فَضلِ بن رَبيعة، اقتَسمُوها مَرَّةً، ثُمَّ انفرَدَ بها لهذا العهدِ بنو مُهَنَّا المُلوكُ على العَرَبِ لهذا العهدِ بمشارقِ الشامِ والعراقِ وبريَّةِ نَجْد. وكان ظهورُهم لأوَّلِ الدولةِ الأيُّوبيَّةِ، ومَن بعدَهم من ملوكِ التُّرْكِ بمِصرَ والشام، ويأتي ذِكْرُهم، واللهُ وارثُ الأرض ومَن عليها.

وأما مَذْحِجٌ، واسمُهُ مالكُ بنُ أُدَدِ بن زَيْد، فَهُم بطونٌ كثيرةٌ في جِهاتِ جبالِ حضرَموتَ من اليمنِ، فيهم عَنْس(ب)، واسمُهُ زيْدُ بنُ مَذْحِج، ومنهم مرادٌ، واسمُهُ يَحابِرُ بنُ مَذْحِج. ومنهم سَعْدُ العشيرةِ بنُ مَذْحِج: بطنٌ عظيم، لهم شُعُوبٌ كثيرة، منهم جُعْفَى بنُ سَعْدِ العشيرةِ، وزُبَيْدُ بنُ صَعْبِ بن سَعْدِ العَشِيرة. ومن بطونِ مَذْحِج: النَّخَعُ، وَرُها(1)، ومُسْلِيةُ، وبنو الحارثِ بنِ كَعْب.

(أ) في ب: "جعفر البرمكي" وكلاهما صحيح (ب) في ظ: "عبس" بالباء الموحدة، وهو تصحيف.

---

(1) جوّد النساخ في ظ ب ضم الراء من "الرُّها"، وهو الصواب، مع أن عبد الغني بن سعيد وابن يونس =

فأما النَّخَعُ فهو ابنُ عَمْرو بن عُلَّةَ[1] بن جَلْدِ بن مَذْحِج، ومُسْلِيةُ بنُ عامرِ ابن عَمْرِو بن عُلَّةَ. وأمّا زُهَا فهو ابنُ مُنَبِّهِ بن حَرْبِ بن عُلَّةَ[أ]. وبقيَ من مَذْحِجٍ وَبَرِيَّةٌ يَنْتَجِعونَ معَ أحياءِ طيِّئٍ في جُمْلَةِ بَني مُهَنّا أيامَ العربِ بالشام ومن أحلافِهِم، وأكثرُهم من زَبِيد.

وأما بَنُو الحارث، فالحارثُ أبوهم ابنُ كعب بن عُلَّة، وديارُهم بِنَواحي نَجْرَانَ / يُجاوِرونَ بها بني ذُهْلِ بن مُزَيقِياءَ من الأزْدِ وبني[ب] الحارثِ بن كعبِ بن [208ب] عبدِ الله بن مالكِ بن نَصْرِ بن الأزْد، وكانت نَجْرانُ[ج] قَبْلَهم لِجَرْهُم، ومنهم كان مَلِكُها الأفعى الكاهِنُ الذي حَكَمَ بيْنَ وَلَدِ[د] نِزارِ بن مَعَدٍّ لمّا تَنافَروا إليهِ بعدَ موتِ نِزار، واسمُهُ القَلَمَّسُ[2] بنُ عَمْرِو بن هَمْدَانَ بن مالكِ بن مُنْتابِ بن زَيْدِ بن وائل بن حِمْيَر، وكان داعِيَةً لسليمانَ عليهِ السلامُ بعدَ أن كان والياً لِبِلْقِيسَ على نَجْران، وبعثَتْهُ إلى سُليمانَ فَصَدَّقَ وآمَنَ، وأقامَ على دينِهِ بعدَ موتِه.

(أ) في ظ: "... حرب بن مذحج علة" ولا معنى لها (ب) في ظ: "وبني"، ولا يصح (ج) في ظ: "خزان" محرفة
(د) في ب: "أولاد".

= وأبا سعد السمعاني قد قيدوه بالفتح. ورد الأمير ابن ماكولا في كتابه "تهذيب مستمر الأوهام" على عبد الغني وَوَهَّمَهُ، وذكر أنّ ابن الكلبي، وأبا عبيد القاسم بن سَلاّم، والمبرد، وخليفة بن خياط قيدوه بالضم، وقال: ولست أعرف بين أهل النسب خلافًا في أنه زُها بالضم (تنظر التفاصيل في توضيح المشتبه لابن ناصر الدين 4: 232 ـ 233).

(1) هكذا مجودة الضبط في ب ظ: بضم العين المهملة وتشديد اللام المفتوحة. وجاءت في القاموس المحيط بتخفيف اللام (نخع)، وقال ابن ناصر الدين في التوضيح (4: 232): وقيل في علة: عُلَه، بالهاء، وِزانَ عُمَر، حكاه أبو الوليد الكناني في تهذيب كتاب ابن حبيب.

(2) كان هذا اللقب يطلق على من كان ينسأ الشهور في الجاهلية، كما في الجمهرة 189.

ثُم نزَلَ نَجْرانَ بنو الحارثِ بنِ كعبِ بن عُلَةَ بن جَلْدِ بن مَذْحِج، فغَلَبوا عليها بني الأفعى. ثُم خرَجَتِ الأزدُ من اليَمن، فمَرُّوا بهم[أ] وكانتْ بينَهم حروبٌ. وأقامَ مَن أقامَ في جِوَارِهم من بني نَصْرِ بنِ الأزد وبني ذُهْلِ بن مُزَيقِياء، واقتَسَموا الرِّياسةَ بنَجرانَ معَهم. وكان من بني الحارثِ بن كعبٍ هؤلاء المَذْحِجِيِّينَ: بنو الدَّيَّانِ، [واسمُهُ يَزيدُ بنُ قَطَنِ بن زيادِ بن الحارثِ بن مالكِ بن كَعْبِ بن الحارث، وهم بيتُ مَذْحِج ومُلُوكُ نَجْران، وكانتْ رِيَاستُهم في عبدِ المَدَانِ بن الدَّيَّانِ][ب]. وانتهتْ قُبَيْلَ البَعْثةِ إلى يَزيدَ بنِ عبدِ المَدَان[1]. ووَفَدَ أخوهُ عبدُ الحِجْرِ[2] بنُ عبدِ المَدَانِ على النبيِّ ﷺ على يدِ خالدِ بن الوليد، وكان ابنُ أخيهم زيادُ بنُ عبدِ الله[3] بن عبدِ المَدَان خالَ السَّفَّاح، ووَلَّاهُ نَجْرانَ واليَمَامة.

وقال ابنُ سعيد: ولم يَزَلِ المُلْكُ بنَجْرانَ في بني عبدِ المَدَان، ثُم في بني أبي الجُودِ منهم، وكان منهم في المئةِ السادسةِ عبدُ القَيْس بنُ أبي الجُود. ثُم صارَ الأمرُ لهذا العهدِ إلى الأعاجم، شأنَ النَّواحي كُلِّها بالمشرق.

ثُم من بُطونِ الحارث بن كعب: بَنُو مَعْقِل[ج]، وهُو رَبيعةُ بنُ الحارثِ بن كَعْب. وقد يقال: إنَّ المَعْقِلَ الذين هُم بالمغربِ الأقصى لهذا العهدِ إنَّما هم من هذا

(أ) في ظ: "بينهم" (ب) ما بين الحاصرتين ساقط من ظ (ج) في ب: "معقل" حيثُ وردت، وما هنا من ظ ق، وهو الصواب.

---

(1) المَدَان، زِنَة سَحَاب: اسم صَنَم، كما في القاموس.

(2) بكسر الحاء المهملة، هكذا ضبطه ابن الكلبي في النسب الكبير 1: 267، وقيده ابن ماكولا في الإكمال 2: 387، وابن ناصر الدين في التوضيح 3: 130، وقال الذهبي في المشتبه 218: وقيل فيه: عبد الحَجَر، بفتحتين.

(3) غيَّر النبي ﷺ اسم عبد الحجر، فسَمَّاه عبد الله كما في أسد الغابة لابن الأثير 3: 301 وغيره.

البَطْن، وليسوا من مَعْقِلِ بني(أ) كعبِ القُضاعِيِّين، ويُؤيِّدُ هذا أنّ هؤلاء المَعْقِلَ جميعًا يُنْسَبُونَ إلى ربيعةَ، وربيعةُ اسمُ مَعْقِلٍ [هذا](ب) كما رأيتَ واللهُ أعلم.

وأما بَنو مُرَّةَ بن أُدَدٍ إخوةُ طيِّئٍ ومَذْحِجٍ والأشعَرِيِّين فهم أبْطُنٌ كثيرة، تَنْتَهِي كُلُّها إلى الحارثِ بن مُرَّةَ، مثلَ: خَوْلانَ ومَعَافِرَ(ج) ولَخْمٍ وجُذامَ وعامِلَةَ وكِنْدَةَ. فأما مَعَافِرُ / فهم بنو يَعْفُرَ بنِ مالكِ بن الحارثِ بن مُرَّةَ، افترَقُوا في الفتُوحات، وكان منهم المَنْصُورُ بنُ أبي عامرٍ حاجبُ(د) هشامٍ بالأندَلُس. [209 أ]

وأما خَوْلانُ، واسمُهُ إفكِلُ بنُ عَمْرِو بن مالك، وعَمْرٌو أخو يَعْفُرَ وبلادُهم في جبالِ اليَمَن من شَرْقِيِّه، وافترَقوا في الفتُوحات، وليس منهمُ اليومَ وَبَرِيَّةٌ إلا باليَمَن، وهُم لهذا العَهْدِ، وهَمْدَانُ، أعظمُ قبائلِ العربِ باليَمَن، ولهما الغَلَبُ على أهْلِهِ والكثيرُ من حُصُونه.

وأما لَخْمٌ، واسمُهُ مالكُ بنُ عَدِيِّ بن الحارثِ بن مُرَّةَ، فبطنٌ كبيرٌ متَّسِعٌ ذو شُعوبٍ وقبائلَ، منهمُ الدَّارُ بنُ هانِئِ بن حَبِيب بن نُمَارَةَ بن لَخْم، ومن أكبرِهم بَنو نَصْرِ بن ربيعةَ بن عَمْرِو بن الحارثِ بن مسعودِ بن مالكِ بن عَمِّ بن نُمَارة بنِ لخم(هـ)، ويقال: لُمَارةُ، وهم رَهْطُ آلِ المُنذِر، وحافِدُهُ عَمْرُو بنُ عَدِيِّ بن نَصْر، هُو ابنُ أُختِ جَذِيمةَ الوَضاحِ الذي أخذَ بثأرِهِ من الزَّبَّاءِ قاتلتِهِ، ووَلِيَ المُلْكَ على العرَبِ للأكاسِرةِ بعدَ خالِهِ جَذِيمةَ، وأنزَلُوهُ الحِيرةَ حسَبَما يأتي الخبَرُ عن مُلكِهِ ومُلْكِ بَنيهِ. ومن شعوبِ بني لَخْمٍ هؤلاءِ كان بنو عَبّادٍ مُلوكُ إشْبِيلِيَةَ، ويأتي ذكرُهم.

(أ) في ب ق: "بن"، وما هنا من ظ، وهو أصوب؛ لأنّ معقلاً ليس ابن كعب مباشرة (ب) من ق ب (ج) قيده ناسخا ظ ب بضم الميم منها، ولا يصح (د) في ب: "صاحب" (هـ) في ظ: "نجم"، محرف.

وأما جُذامُ، واسمُهُ عَمْرو بنُ عَدِيٍّ أخو لخمِ بنِ عَدِي، فبَطنٌ متَّسعٌ لهُ شعوبٌ كثيرة، مثلَ: غَطَفانَ وأفصَى وبني[ا] حَرَام بن جُذَام [وبني الضُّبيب][ب] وبني مَخرِبَةَ وبني بَعْجَةَ وبني نُفَاث، وديارُهم حَوالَيْ أَيْلَةَ من أوّلِ أعمالِ الحجازِ إلى اليَنْبُعِ من أطرافِ يَثْرِب. وكانتْ لهم رِيَاسةٌ في مَعَانَ وما حَوْلَها من أرضِ الشام لبني النَّافِرَةِ من نُفَاث، ثُمّ لِفَرْوَةَ بن عَمْرِو بن النَّافِرَةِ، منهم، وكان عاملاً للرومِ على قومِهِ وعلى من كان حَوالَيْ مَعَانَ من العَرب، وهُو الذي بعَثَ إلى رسُولِ اللهِ ﷺ بإسلامِه، وأهدَى لهُ بَغلةً بيضاءَ. وسمِعَ بذلك قَيْصَرُ، فأغْرَى بهِ الحارثَ بنَ أبي شَمِرٍ الغَسَّانيَّ مَلِكَ غسَّانَ، فأخَذَهُ وصَلَبَهُ بِفِلَسطِين، وبَقيَّتُهُم إلى[ج] اليوم في مَواطنِهم الأُولى في شَعْبَيْنِ من شُعوبِهم، يُعرَفُ / [209ب] أحَدُهما بني عائد، وهم ما بينَ بِلْبيسَ من أعمال مِصْر إلى عَقَبةِ أَيْلَةَ إلى الكَرَكِ من ناحيةِ فِلَسْطين، وتُعرَفُ الثانيةُ بني عُقْبةَ، وهم من الكَرَك إلى الأزْلَمِ: من بَرِّيةِ الحِجَاز. وضَمَانُ السَّابِلَةِ ما بينَ مِصرَ والمدينةِ النَّبَوِيَّةِ إلى حدودِ غَزّةَ من الشام عليهم. وغَزَّةُ من مَواطنِ جَرْمٍ إحدى بُطونِ قُضَاعَةَ كما مَرّ. وبإفريقيَّةَ لهذا العهدِ منهم وَبَرِيَّةٌ كثيرةٌ يَنتَجِعونَ معَ دَبَّابِ بن سُلَيْمٍ بِنواحي طَرَابُلُس.

وأما عَامِلَةُ، *واسمُه الحارثُ بنُ عَدِي* [د]، وهم إخوة لَخْم وجُذَام، وإنما سُمِّيَ الحارثُ عاملةَ بأُمِّهِ القُضَاعِيَّةِ، وهُم بَطْنٌ متَّسعٌ، ومَواطنُهم بِبَرِيَّةِ الشام.

(ا) وقع في النسخ جميعًا: "وبنو". وكذلك في كل ما يأتي من أسماء الشعوب. ولا يستقيم نحوًا (ب) من ق ب
(ج) ليست في ق ب (د) سقط ما بين النجمين من ب.

وأمّا كِنْدَةُ، واسمُهُ ثَوْرُ بنُ عُفَيْر بن عَدِي، وعُفَيْرٌ أخو لَخْمٍ وجُذَام، وتُعرَف كِنْدةَ المُلوكِ؛ لأنَّ المُلْكَ كان لهم على باديةِ الحِجَازِ من بني عَدْنانَ كما نَذْكُر. وبلادُهم بجبالِ اليَمن مما يَلي حَضرَمَوْتَ ومنها دَمُّونُ[1] التي ذكَرَها امرُؤُ القَيْس في شِعْرِه[2]. وبُطونُهُمُ العَظِيمةُ ثلاثة: معاوِيَةُ بنُ كِنْدَةَ، ومنهُ الملوكُ بَنو الحارثِ بن معاويةَ الأصغَر ابن ثَوْرِ بن مُرْتِعٍ[ا] بن مُعاوية، والسَّكُونُ وسَكْسَكُ، وهما ابنا أشْرَسَ بنِ كِنْدة. ومن السَّكُونِ بَطْنُ تُجيبَ، وهُم بنو عَدِيٍّ [وبَنُو][ب] سَعْدِ ابنَيْ أشْرَسَ بنِ شَبِيبِ بن السَّكُون، وتَجِيبُ اسمُ أُمِّهما.

وكان للسَّكُونِ مُلْكٌ بِدُومَةِ الجَنْدَلِ، وكان عليها عبدُ المُغِيثِ بنُ أُكَيْدِرِ ابن عبدِ المَلِكِ بن عبدِ الجِنِّ بن أعيا[ج] بن الحارثِ بن مُعاويةَ بن حَلأوةَ[3] بن أيامَةَ ابن شُكَامَةَ بن شَبِيب بن السَّكُون، بعَثَ إليهِ رسولُ اللهِ ﷺ في غَزْوةِ تَبُوكَ خالدَ

(ا) في ظ: "مرتع" محرف، وفي ق ب: "مُرْتَعٌ" بفتح التاء ثالث الحروف، وما أثبتناه من القاموس المحيط، قال: "وكَمُجِس أو مُحَدِّث: لقب عمرو بن معاوية بن ثور: جد لامرئ القيس بن حجر، ولقّب به لأنه كان يقال له: أرتِعْنا في أرضك، فيقول: قد أرتعتُ مكان كذا وكذا" (ب) من ق ب (ج) في ق ب: "أعى"، وما هنا يعضده ما في الجمهرة 429.

---

(1) قيدها ياقوت بفتح الدال (معجم البلدان 2: 472)، وفي النسخ كافة بضم الدال.

(2) هو قوله:

تطاوَلَ الليلُ علينا دَمُّونْ
دَمُّون إنّا معشـرٌ يمانونْ
وإنّنـا لأهـلنا مُحبّـونْ

(الديوان 341 معجم البلدان 2: 472).

(3) إلى هنا تنقطع نسخة ق.

ابنَ الوليد، فجاء بهِ أسيراً، وحقَنَ ﷺ دمَهُ وصالَحَه على الجزيَةِ وردَّهُ إلى قريتِه.
ومن مُعاويةَ بنِ كِندةَ بَنو معاويةَ بن الحارثِ الأكبرِ بن معاويةَ [بنِ كندَةَ][1]، منهم حجْرٌ آكِلُ المرارِ بنُ عَمْرِو بنِ مُعاويةَ بن الحارثِ الأصغرِ بن مُعاويةَ، وهو حُجْرٌ أبو الملوكِ من كِندةَ الذين يأتي ذِكْرهم. والحارثُ الوَلَّادةُ أخو حُجْر، وكان من عَقِبِهِ الخارجيُّ باليَمَن المُسمَّى طالبَ الحق، وكان إباضِيًا، وسيأتي ذِكْره. ومنهم: الأشعَثُ ابنُ قَيْس بن مَعْدِي كَرِبَ بن مُعاويةَ بن جَبَلةَ بن عَدِيِّ بن رَبيعةَ / بن مُعاويةَ بن الحارثِ الأكبرِ: جاهِليٌّ إسلاميٌّ، وابنُهُ محمدُ بنُ الأشعَث، وابنُهُ عبدُ الرَّحمن بنُ الأشعَثِ القائمُ على عبدِ المَلِكِ، والحَجَّاجُ، وهُو مشهور. وابنُ عمِّهم شُرَحْبِيلُ بنُ السِّمْط بن الأسودِ بن جَبَلَةَ، من الصَّحابة، حَضَرَ فتْحَ الشام والعراق، وولَّاهُ عُمَرُ على حِمْص، وابنُ عمِّهم أيضًا حُجْرُ بنُ عَدِيّ، وهُو الأدْبَرُ بنُ عَدِيِّ بن جَبَلَةَ، له صُحبةٌ فيما يُقال، وهُو الذي قتَلَهُ معاويةُ على الثَّورةِ بأخيهِ زياد، وخبَرُهُ معروف. [210 أ]

هذه قبائلُ اليَمَن من قَحْطانَ استَوْفَيْنا ذِكْر بطونِهم وأنسابِهم، ونرجِعُ الآنَ إلى ذِكْرِ مَن كان المُلْكُ منهم بالشام أوِ الحجازِ أوِ العراقِ حسْبَما نَقُصُّهُ، واللهُ المُعين.

(1) من ب.

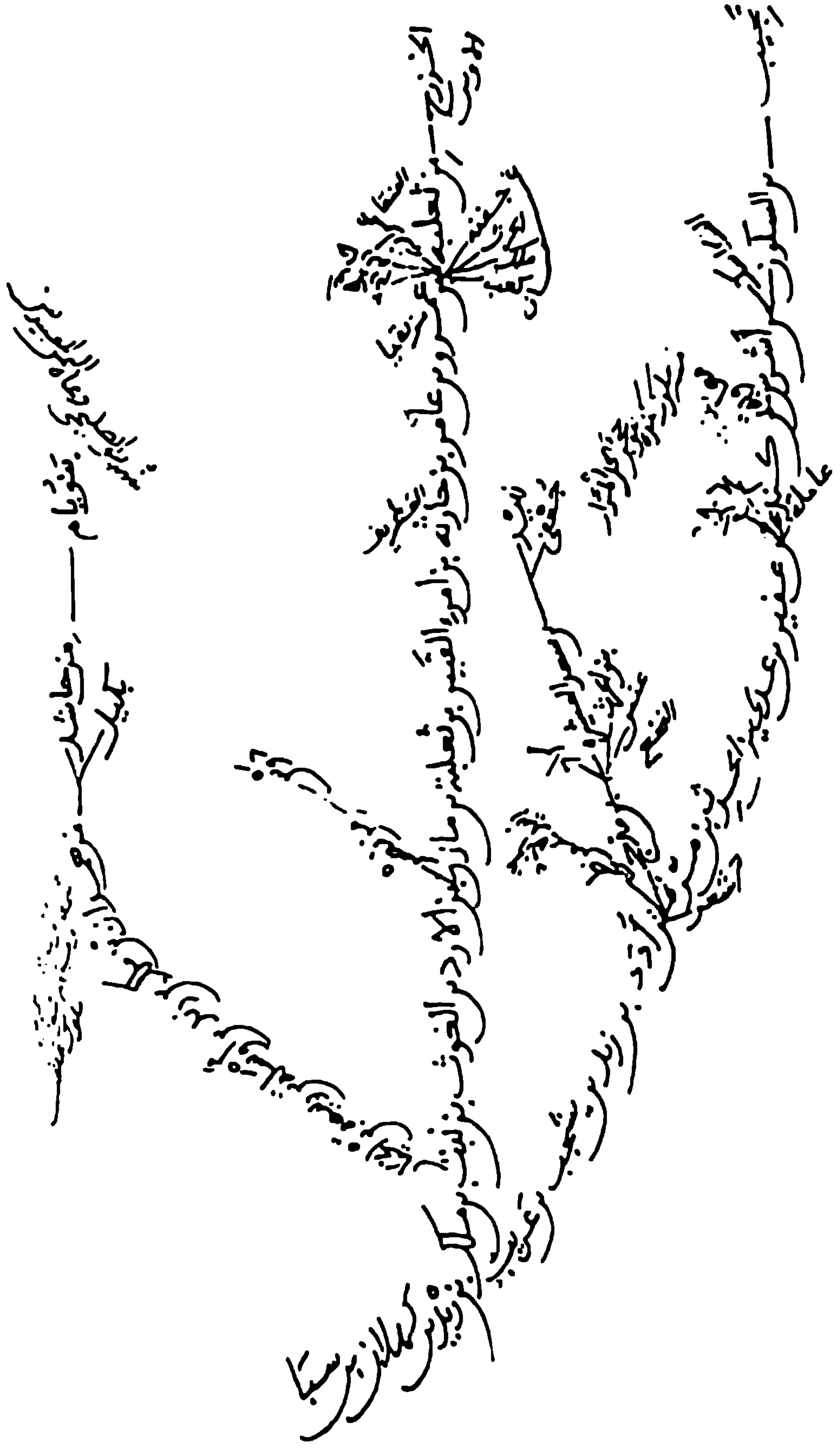

[211 أ]

/ * الخَبَرُ عن مُلُوكِ الحِيرَةِ من آلِ المُنذِرِ من هذه الطبقة، وكيفَ انسَاقَ المُلْكُ إليهم ممّن قبلَهم، وكيفَ صارَ إلى طيِّئ من بعدهم

أمّا أخبارُ العرَبِ بالعراقِ في الجيلِ الأوّل، وهمُ العرَبُ العارِبَةُ، فلم يصِلْ إلينا تفاصيلُها وشَرْحُ أحوالِها، إلاّ أنَّ قومَ عادٍ والعمالِقَةَ مَلَكُوا العراقَ والهندَ، وفي بعض الأقوال: أنَّ الضحّاكَ بنَ سِنَانٍ منهم كما مَرَّ.

وأمّا في الجيلِ الثاني - وهمُ العرَبُ المُستَعْرِبةُ - فلم يكنْ لهم به مُستَبِد، إنّما كان مُلكُهُم بهِ بَدَوِيًا ورِيَاستُهم في أهلِ الظَّوَاعِن. وكان مُلْكُ العَرَبِ كما مَرَّ في التَّبَابِعَةِ من أهل اليَمن، وكانتْ بينَهم وبينَ فارسَ حُروبٌ، وربّما غَلَبُوهم على العراقِ ومَلَكوهُ أو بعضَهُ كما مَرَّ، لكنْ من اليَمن، ثم يُغلَبُونَ ثانيًا على ما مَلَكُوا منهُ، وقد مَرَّ من إيقاعِ بُخْتِنَصَّرَ بهم وإثْخانِهِ فيهم ما تَقَدَّم.

وكان في سَوَادِ العراقِ وأطرافِ الشام والجزيرةِ الإرَمَانِيّون: من بني إرَمٍ من سَام، ومن كان من بَقيّةِ عساكرِ تُبّعٍ، من جُعْفيٍّ وطيّئٍ وكَلْب وتَمِيم ولِحْيانَ من جُرْهُمٍ، ومَن نزَلَ معَهم بعدَ ذلك من تَنُوخ ونُمَارَة(أ) بن لَخْمٍ وقَنَص(ب) بن مَعَدٍّ ومن إليهم، كما قَدَّمنا ذِكْرَ ذلك. وكان ما بيْنَ الحِيرةِ(ج) والفُرَاتِ إلى ناحيةِ الأنْبَارِ مَواطنُ

(أ) في ظ ب: "تمادة" محرف (ب) في ظ: "قصي" محرف (ج) في ب: "الجزيرة".

لهم، وكانوا يُسمُّون عرَبَ الضَّاحِيَةِ، وكان أوَّلَ من ملَكَ منهم في زمَنِ الطوائفِ مالِكُ بنُ فَهْمِ بن تَيْمِ اللهِ بن أَسَدِ بن وَبَرَةَ بن ثَعلبةَ بن حُلْوانَ من قُضاعَةَ. وكان مَنزِلُهُ مما يَلِي الأنْبَار.

ومَلَكَ من بعدِهِ أخوهُ عَمْرُو بنُ فَهْمٍ، ثُمَّ مَلَكَ بعدَهُما جَذِيمةُ الأبْرَشُ ثِنْتَيْ عَشْرةَ سنةً. وقد تقدَّمَ أنه صِهرُهما، وأنّ مالكَ بنَ زُهيرِ بن عَمْرِو بن فَهْم زَوَّجَهُ أختَهُ، وصاروا حُلَفاءَ معَ الأزْدِ من قوم جَذِيمة. ونَسَبُ جَذِيمةَ في الأزْدِ إلى بني زَهْران، ثُمَّ إلى دَوْسِ بن عُدْثانَ بن عبدِ الله بن زَهْران، وهُو جَذِيمةُ بنُ مالكِ بن فَهْم بن غَنْم بن دَوْس، هكذا قال ابنُ الكَلْبيّ[1]. يقالُ: إنه من وَبَارِ بن أُمَيْم بن لَوْذِ ابن سَام. وكان بَنُو زَهْرانَ من الأزْدِ خَرَجُوا قبْلَ خروجِ / مُزَيْقياءَ من اليَمَنِ ونزَلُوا [211ب] بالعراق، وقيلَ: ساروا من اليَمَنِ معَ أولادِ جَفْنَةَ بنِ مُزَيْقِياء.

فلما تفرّقَ الأزْدُ على المَوَاطنِ نزَلَ بَنُو زَهْرانَ هؤلاءِ بالسَّرَاةِ وعُمَانَ، وصارَ لهم معَ الطوائفِ مُلْك. وكان مالكُ بنُ فَهْم هذا من ملوكِهم.

وكان بشاطئِ الفُرَاتِ من الجانبِ الشرقيِّ عَمْرُو بنُ الظَّرِبِ بن حَسَّانَ بن أُذَيْنَةَ من وَلَدِ السَّمَيْدَعِ بن هَوْثَرَ من بقايا العمالِقَةِ. فكان عَمْرُو بنُ الظَّرِبِ على مَشَارِفِ(أ) الشَّامِ والجزيرة، وكان مَنزِلُهُ بالمَضِيق بينَ الخابُورِ وقَرْقِيسيَا، فكانتْ بينَهُ

(أ) في النسخ الثلاث: "مشارق".

(1) من تاريخ الطبري 1: 610.

وبيْنَ مالكِ بنِ فَهْم حروبٌ هَلَكَ عَمْرٌو في بعضِها، وقامَ بِمُلْكِهِ من بعدِه ابنتُهُ الزَّبَّاءُ بنتُ عَمْرو، واسمُها نائلَةُ عندَ الطَّبَرِيِّ[1]، ومَيْسُونُ عندَ ابنِ دُرَيْد[2].

قال السُّهَيْلي[3]: ويقال: إنّ الزَّبّاءَ المَلِكَةَ كانتْ من ذُرِّيَةِ السَّمَيْدَعِ بنِ هَوْبَر من بني قَطُورا أهلِ مكة، وهُو السَّمَيْدَعُ بنُ هَوْبَر، بالثاءِ المثلَّثة، ابنِ لأي بن قَطُورا بن كَرْكَر بن عِمْلاق، وهي بنتُ عَمْرِو بن أُذَيْنَةَ بن ظَرِبِ بن حَسَّان. وبيْنَ حَسَّانَ والسَّمَيْدَعِ آباءٌ كثيرةٌ ليس أصْليَّةٌ، لبُعدِ زَمَنِ الزَّبَّاءِ من زمنِ السَّمَيْدَعِ. انتهى كلامُ السُّهَيْلي.

ولم تزَلِ الحَرْبُ بيْنَ مالِكِ بن فَهْمٍ وبين الزَّبّاء بنتِ عَمْرٍو إلى أن ألجَأَها إلى أطرافِ مَمْلكتِها، وكان يُغِيرُ على ملوكِ الطوائفِ حتى غَلَبَهم على كثيرٍ مما في أيديهم.

قال أبو عُبَيْدة: وهُو أوّلُ مَلِكٍ كان بالعراقِ من العَرَب، وأوّلُ من نَصَبَ المَجَانيقَ وأوقَدَ الشُّموعَ، ومَلَكَ ستينَ سنة. ولما هلَكَ قامَ بأمرِهِ من بعدِهِ جَذِيمَةُ الوَضَّاحُ، ويقال: الأبْرَشُ، وكان يُكْنَى بأبي مالك، وهو مُنادِمُ الفَرْقَدَيْنِ.

قال أبو عُبَيْدةَ: كان جَذِيمَةُ بعدَ عيسى بثلاثِينَ سنةً، فَمَلَكَ أزمانَ الطوائفِ خمسًا وتسعينَ سنةً، وأيامَ أرْدَشِيرَ كلَّها خمسَ عشرةَ سنة، وثمانيَ سنينَ من أيام سابُورَ. وكان بينَهُ وبينَ الزَّبَّاءِ سِلْمٌ وحَرْب. ولم تزَلْ تُحاولُ الثأرَ منهُ بأبيها حتى

(1) تاريخه 1: 618.

(2) خزانة الأدب 8: 273.

(3) الروض الأنف 1: 215.

[212 ا] تَخيَّلَتْ عليهِ وأطمعتْهُ في نَفسِها، فَخَطَبَها وأجابَتْهُ. وأجمَعَ / المَسيرَ إليها، وأبَى عليهِ وزيرُهُ قَصِيرُ بنُ سَعْد، فَعَصَاهُ ودخَلَ إليها، ولقِيَتْهُ بالجُنود، وأحسَّ بالشَّرّ، فنَجَا قَصِيرٌ، ودخَلَ جَذِيمَةُ إلى قَصْرِها فقَطَعَتْ رَواهِشَهُ[1] وأجرَتْ دَمَهُ إلى أن هَلَكَ في حكايةٍ منقولةٍ في كُتُبِ الأخباريِّين.

قال الطَّبَرِيُّ[2]: وكان جَذِيمَةُ من أفضَلِ مُلوكِ العَرَبِ رأيًا، وأبعدِهم مَغارًا، وأشدِّهم حَزمًا، وأوّلَ منِ استَجْمَعَ لهُ المُلْكُ بأرض العراق، وسَرَى بالجيوش. وكان بهِ بَرَصٌ فكَنَوْا عنهُ بالوَضّاح إجلالاً لهُ. وكانتْ مَنازِلُهُ بيْنَ الحِيْرةِ والأنْبارِ وهِيتَ ونواحيها وعينِ التَّمر وأطرافِ البَرّ إلى الغُمَيْر، والقُطْقُطانيَّةِ[أ] وخَفِيَّةَ[3]. وكانت تُجْبَى إليه الأموالُ وتَفِدُ إليه الوفودُ، وغَزَا في بعض الأيام طَسْمًا وجَدِيسًا في مَنازِلِهم باليَمامة. ووَجَدَ حَسّانَ بنَ تُبَّعٍ قد أغارَ عليهم فانكفأَ هُو راجِعًا بمَن معَهُ، وأتَتْ خُيولُ حَسّانَ على سَرَاياه فاجتاحُوها، وكان أكثرُ غَزْوِ جَذِيمَةَ للعَرَبِ العارِبة، وكانَ قد تَكهَّنَ وادَّعى النُّبُوّة.

وكانتْ مَنازِلُ إيادٍ بعينِ أُبَاغ، سُمِّيتْ باسمِ رجُلٍ من العَمالقة نزَلَ بها. وكان جَذِيمَةُ كثيرًا ما يَغزوهم حتَّى طَلَبُوا مُسالمَتَهُ. وكان بينَهم غُلامٌ من لَخْم من بني أُختِهم، وكانوا أخْوالاً لهُ، وهُو[ج] عَدِيُّ بن نَصْر بن ربيعةَ بن عَمْرِو بن الحارث بن مَسْعودِ

(أ) كذا في الأصول، وفي معجم البلدان 4: 374: "القطقطانة". وسيأتي عند المؤلف هكذا ص 75 (ب) في ط: "وكان".

---

(1) الرواهش: عروق باطن الذراع أو ظاهر الكف، مفردها راهش وراهشة.

(2) تاريخه 1: 613 - ، وهو قول ابن الكلبي.

(3) الضبط من معجم البلدان 2: 380.

ابن مالكِ بنِ عَمْرِو بن نُمَارَةَ بن لَخْم، وكان لهُ جَمالٌ وظَرْف، وطَلَبَهُ منهم جَذِيمةُ فامتَنعوا من إسلامِهِ إليه، وألَحَّ عليهم بالغَزْوِ، وبعثَتْ إيادٌ مَن سَرَقَ لهم صَنَمَيْنِ كانا عندَ جَذِيمةَ يَدْعو بهما ويَسْتَسْقِي بهما، وعَرَّفوهُ أنّ الصَّنَمَيْنِ عندَهم، وأنهم يَرُدُّونَهما بِشَرِيطةِ رَفْعِ الغَزْوِ عنهم، وأجابَهم إلى ذلكَ بِشَرِيطةِ أن يَبْعَثوا معَ الصَّنمينِ عَدِيَّ بنَ نَصْر، فكان ذلك.

ولما جاءَهُ عَدِيُّ بنُ نَصْر استَخْلَصَهُ لنفسِه، ووَلّاهُ شَرابَهُ. وهَوِيَتْهُ رَقاشُ أختُهُ فراسَلَتْه، فدَافَعَها بالخَشْيةِ من جَذِيمةَ. فقالتْ لهُ /: اخطُبْني منهُ إذا أخذَتْ [212ب] منهُ الخمْرُ، وأشهِدْ عليهِ القومَ، ففَعَلَ، وأعْرَسَ بها(1) من لَيْلتِهِ. وأصبحَ مُضَرَّجًا بالخَلُوق. ورابَ جَذِيمةَ شأنُهُ، ثُم عَلِمَ بما كان منهُ، فعَضَّ على يدَيْهِ أسَفًا، وهرَبَ عَدِيٌّ فلم يَظْهَرْ لهُ أثر، ثم سألَها في أبياتِ شِعْرٍ معروفة، فأخبرَتْه بما كان منهُ، فعرَفَ عُذْرَها وكَفّ. وأقامَ عَدِيٌّ في أخوالِهِ إيادٍ إلى أن هَلَكَ.

ووَلَدَتْ رَقاشُ منهُ غُلامًا، وسمَّتْه عَمْرًا، ورَبِيَ عندَ خالِهِ جَذِيمةَ، وكان يَستظرِفُه. ثُم استَهْوَتْهُ الجِنُّ فغابَ، وضرَبَ لهُ جَذِيمةُ في الآفاقِ إلى أن رَدَّهُ عليهِ وافِدانِ من القَيْنِ(أ) ثُم من قُضاعةَ، وهما مالكٌ وعَقِيلٌ ابنا فارِجِ بن مالكِ بن كعبِ ابنِ القَيْن، أهْدَيا له طُرَفًا ومَتاعًا، ولَقِيَا عَمْرًا بطريقِهما وقد ساءَتْ حالُهُ، وسألاهُ فخبَّرَهما اسمَهُ ونَسَبَهُ، فأصلَحا من شأنِهِ وجاءا بهِ إلى جَذِيمةَ بالحِيرة، فَسُرَّ بهِ وسُرَّتْ

(أ) هكذا في النسخ، وفي تاريخ الطبري 1: 616: "بلْقين" وهو جائز.

(1) من هنا تعود نسخة ق.

أمُّه. وحكَّمَ الرَّجُلَيْنِ فطَلَبا مُنادَمتَهُ فأسعَفَهُما، وكانا يُنادِمانِهِ حتى ضُرِبَ المثَلُ بهما، وقيل: "نَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ"، والقِصَّةُ مشهورةٌ مبسُوطةٌ في كتُبِ الأخبارِ بأكثَرَ من هنا.

قال الطَّبَريُّ[1]: وكان مَلِكُ العَرَب بأرض الجزيرةِ ومَشارِفِ[أ] الشام عَمْرو ابنَ ظَرِبِ بن حَسَّانَ بن أُذَيْنَةَ بن السَّمَيْدَعِ بن هَوْبَر[ب] العِمْلاقيُّ، فكانت بينَهُ وبيْنَ جَذِيمةَ حَرْبٌ قُتِلَ فيها عَمْرو بنُ الظَّرِب وفُضَّتْ جُموعُه، ومَلَكَتْ بعدَهُ بنتُهُ الزَّبّاءُ، واسمُها [نائلة][ج]، وجنودُها بقَايا العَمالقةِ من عادٍ الأُولى، ومن نَهْدٍ وسَلِيحِ ابنَيْ حُلْوانَ ومن كان معَهم من قبائلِ قُضَاعَةَ، وكانتْ تَشْتُو على شاطئِ الفُرَاتِ وقد بَنَتْ هنالِكَ قَصْرًا، وتَرَبَّعُ عندَ بَطنِ المَجازِ[د]، وتَصِيفُ[هـ] بتَدْمُر.

ولمّا استَحْكَمَ لها المُلْكُ اجمَعَتْ أخذَ الثأرِ من جَذِيمَةَ بأبيها، فبعَثَتْ إليهِ تُوهِمُهُ / الخِطْبَةَ وأنها امرأةٌ لا يَلِيقُ بها المُلْكُ، فتَجمَعُ مُلكَها إلى مُلكِه، فطَمِعَ في [213أ] ذلكَ، ووافقَهُ قومُهُ، وأبى عليهِ منهم قَصِيرُ بن سَعْدِ بن عَمْرِو بن جَذِيمَةَ بن قَيْس بن رُبَى بن نُمَارَةَ بن لَخْم، وكان حازمًا ناصِحًا، وحَذَّرَه عاقبةَ ذلك، فعَصَاهُ، واستَشارَ ابنَ أُختِهِ عَمْرَو بنَ عديٍّ فوافَقَه، فاستَخْلَفَهُ على قومِهِ، وجعَلَ على خُيُولِهِ عَمْرَو بنَ عبدِ الجِنّ. وسارَ هُوَ على غَرْبِيِّ الفُراتِ إلى أنْ نزَلَ رَحْبَةَ مالكِ بن طَوْق. وأتَتْهُ

(أ) في النسخ: "مشارق" (ب) في ظ: "هوثر" وما هنا من ق ب وتاريخ الطبري 1: 617 (ج) في النسخ "ايلة"، وهو تحريف (د) محرف في المطبوع من التاريخ إلى: النجار (هـ) حُرّف في طبعة التاريخ إلى: تصير.

(1) تاريخه 1: 617 ـ .

الرُّسُلُ منها بالألطافِ والهَدايا، ثُم استقبَلَتْهُ الخُيُول، فقال له قَصِيرٌ: إن أحاطَتْ بِكَ الخُيُولُ فهُو الغَدْرُ، فاركَبْ فرَسَكَ العَصَا، وكانَتْ لا تُجارَى. فأحاطَتْ بِهِ الخُيُولُ وحالَتْ دونَه ودونَ فرَسِهِ العَصَا، ورَكِبَها قَصِيرٌ وجَرى إلى غُروبِ الشمس، فنفَقَتْ تحتَهُ، ودخَلَ جَذِيمَةُ على الزَّبَّاء، فقَطَعَتْ رَوَاهِشَهُ فسَالَ دَمُهُ حتى نزَفَ وماتَ.

وقَدِمَ قَصِيرٌ على عَمْرِو بنِ عَدِيّ وقدِ اختَلَف عليهِ قومُهُ ومالَ جماعةٌ منهم إلى عَمْرِو بن عبدِ الجِنّ، فأصْلَحَ أمرَهُم، حتَّى انقادوا جميعاً لعَمْرِو بن عَدِيّ. وأشارَ عليهِ بِطَلَبِ الثأرِ من الزَّبّاءِ بخالِهِ جَذِيمة، وكانتِ الكاهنةُ قد عَرَّفَتْها بِمَهلِكِها وأعطَتْها علاماتِ[أ] عَمْرٍو فَحَذِرَتْهُ، وبعَثَتْ رَجُلاً مُصَوِّرًا يُصوِّرُ لها عَمْرًا في جميعِ حالاتِه، فسارَ إليهِ مُتَنَكِّرًا واختَلَطَ بِحَشَمِه، وجاءَ إليها بصُوَرِهِ، فاستَثْبَتَتْهُ وتيَقَّنَتْ أنَّ مَهلِكَها منهُ، واتَّخَذَتْ نَفَقًا في الأرض من مَجْلِسِها إلى حِصْنٍ داخلَ مدينتِها. وعَمَدَ عَمْرٌو إلى قَصيرٍ فَجَدَعَ أنفَهُ بِمُواطَأةٍ منهُ على ذلك، فلَحِقَ بالزَّبَّاءِ يشكو ما أصابَهُ من عَمْرٍو وأنَّهُ اتهَمَهُ بِمُداخلةِ الزَّبَّاءِ في أمرِ خالِهِ جَذِيمة، وما رأيتُ بعدَ ما فَعَلَ بي أنكَى لهُ من الكَوْنِ معَكِ، فأكرَمَتْه وقَرَّبَتْه، حتى إذا رضِيَ منها من الوُثوقِ بهِ، أشارَ عليها بالتِّجارةِ في طُرَفِ العِراق، فأمتَعَتْهُ وأعطَتْهُ مالاً وعِيرًا. وذهَبَ إلى العراقِ ولَقِيَ [213ب] عَمْرَو بنَ عَدِيٍّ بالحِيرةِ، / فجَهَّزَه بالطُّرَفِ والأمتعةِ كما يُرضيها. وأتاها بذلكَ فازدادَتْ بهِ وثوقًا وجَهَّزَتْه بأكثرَ من الأُولى.

ثُم عادَ الثالثةَ وحَمَلَ ثِقاتِ الجُنْدِ من أصحاب عَمْرٍو في الغَرَائِرِ على الجِمَالِ وعَمْرٌو فيهم، وتَقَدَّمَ فبَشَّرَها بالعِيرِ وبكَثْرةِ ما حَمَلَ إليها من الطُّرَف، فخَرَجَتْ تَنظُر،

(أ) في ب: "علامة".

فأنكرَتْ ما رأَته في الجمالِ من التَّكاؤُدِ[1]. ثُم دَخلتِ العيرُ المدينةَ، فلما توَسَّطتْ أُنِيخَتْ وخرَجَ الرِّجال، وبادَرَ عَمْرٌو إلى النَّفَق فوقَف عندَهُ، ووضَعَ الرِّجالُ سيوفَهُم في أهلِ البَلَد، وبادَرَتِ الزَّبَّاءُ إلى النَّفَقِ فوَجدَتْ عَمْرًا قائمًا عندَه، فجَلَّلَها بالسَّيْفِ وماتَتْ، وأصابَ ما أصابَ من المدينةِ وانكَفَأَ راجِعًا إلى العراق.

قال الطَّبَري[2]: وعَمْرُو بنُ عَدِيٍّ أوَّلُ منِ اتَّخَذَ الحِيرةَ منزلاً من ملوكِ العرَب، وأوَّلُ من مَجَّدَه[أ] أهلُ الحِيرةِ في كُتُبِهم من ملوكِ العَرَبِ بالعراقِ وإليه يُنْسَبُون، وهم ملوكُ آلِ نَصْر. ولم يَزَلْ عَمْرُو بنُ عَدِيٍّ مَلِكًا حتى ماتَ وهُو ابنُ مِئةٍ وعشرينَ سنةً مُستَبِدًّا مُنفرِدًا يَغزُوهم ويَغنَمُ وتَفِدُ عليهِ الوفودُ، ولا يَدِينُ للملوكِ الطوائفِ ولا يَدِينونَ لهُ، حتَّى قَدِمَ أرْدَشِيرُ بنُ بابَكَ في أهلِ فارس.

قال الطَّبَري[3]: وإنما ذكَرْنا في هذا الموضعِ أمرَ جَذِيمةَ وابنِ أختِهِ عَمْرِو بن عَدِيٍّ لِمَا قَدَّمناهُ عندَ ذكْرِ مُلُوكِ اليَمَن، وأنَّهم لم يكنْ لهم مُلْكٌ مُسْتَفْحِل، وإنما كانوا طوائفَ على المَخَاليفِ يُغِيرُ كلُّ واحدٍ على صاحبِهِ إذا استَغْفَلَه، ويَرْجِعُ خوفَ الطلَب، حتى كان عَمْرُو بنُ عَدِي، فاتَّصَلَ لهُ ولعَقِبِهِ المُلْكُ على مَن كان بِنَواحي العراقِ وباديةِ الحِجَاز من العَرَبِ باستعمالِ [ملوكِ][ب] فارسَ إياهم على ذلكَ، إلى آخرِ أمرِهم. وكان أمرُ آلِ نَصْرٍ هؤلاءِ ومَن كان من وُلَاةِ الفُرسِ وعُمَّالِهم على العَرَبِ مَعْروفًا مُثْبَتًا / عِنْدَهم في كنائسِهم وأشعارِهم. [214 أ]

(أ) في ق ب: "بجده"، وما هنا من ظ، ويعضده ما في تاريخ الطبري 1: 625 (ب) من ق ب، وهي في الطبري أيضًا.

---

(1) أي: المشقة، وعبارة الطبري 1: 625: "فأبصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ في الأرض من ثقل أحمالها".

(2) المصدر نفسه 1: 627.

(3) المصدر نفسه 1: 627.

وقال هِشامُ ابنُ الكَلْبيّ[1]: كنتُ أستَخرِجُ أخبارَ العَرَبِ وأنسابَهم وأنسابَ آلِ نَصْرِ بن رَبيعةَ، ومَبَالغَ [أعْمارِ][أ] مَن وَلِيَ منهم لآلِ كِسْرى، وتاريخَ نَسَبِهم، من بِيَعٍ بالحِيرة.

وأمّا ابنُ إسحاق[2] فذكَرَ في آلِ نَصْرٍ ومَصِيرِهم إلى العِراق، أنّ ذلكَ كان بسببِ الرُّؤيا التي رآها رَبيعةُ بنُ نَصْرٍ وعَبَّرَها الكاهنانِ: شِقٌّ وسَطِيحٌ. وفيهِ: أنّ الحَبَشةَ يُغلَبونَ على مُلكِهم باليَمَن. قال: فجَهَّزَ بَنِيهِ وأهلَ بيتِهِ إلى العراقِ بما يُصْلِحُهم، وكتَبَ لهم إلى مَلِكٍ من مُلوكِ فارسَ[ب] يقالُ له: سابورُ بنُ خُرَّزاذ، فأسكَنَهُمُ الحِيرةَ. ومن بَقيَّةِ ربيعةَ بنِ نَصْرٍ كان النُّعْمانُ بنُ المُنذرِ بن عَمْرِو بن عَدِيِّ بن ربيعةَ بن نَصْر. وقد يقالُ: إنّ المُنذرَ من أعقابِ ساطِرونَ مَلِكِ الحَضْرِ من تَنوخِ قُضَاعَةَ، رواهُ ابنُ إسحاق [عن][ج] علماءِ الكوفة. وقيل: من أبناءِ قَنَصِ بنِ مَعَدّ، ذكَرَه ابنُ إسحاق، ورواهُ عن جُبَيْرِ بن مُطْعِم، قال: لمّا أُتِيَ عُمرُ بسَيْفِ النُّعمانِ، دعا بجُبَيْرِ ابنِ مُطْعِم، وكان أنسَبَ قريشٍ لقُرَيْشٍ والعَرَب، تعَلَّمَهُ من أبي بكرٍ، فسَلَّحَه إياه، ثُمّ قال: ممّن كان النُّعمانُ يا جُبَيْرُ؟ قال: كانَ من أشلاءِ قَنَصِ بنِ مَعَدّ.

قال السُّهَيْلي[3]: كان وَلَدُ قَنَصِ بن مَعَدّ انتَشَروا بالحِجاز، فوَقَعَتْ بينَهم وبينَ بني أبيهم حَرْبٌ، وتَضَايقوا بالبلادِ، وأجْدَبَتْ بهم الأرضُ فساروا نحوَ سَوَادِ

(أ) من ق ب، وهي في الطبري أيضًا (ب) في ظ: "الفرس" وما هنا من ق ب. (ج) في النسخ: "من" ولا يستقيم بها النص، فابن إسحاق من علماء المدينة ثم بغداد.

(1) هو في تاريخ الطبري 1: 628.

(2) كذلك.

(3) الروض الأنف 1: 55.

العراق، وذلك أيامَ ملوكِ الطوائف؛ فقاتَلَهم الأَزدُوانيُّون وبعضُ ملوكِ الطَّوائف، وأجلَوْهم عن السَّوادِ وقتَلُوهم، إلا أشلاءَ لحِقَتْ بقبائلِ العَرَبِ ودخَلُوا فيهم فانتَسبوا إليهم.

قال الطَّبَرِيُّ[1] في حديثِ جُبَيْرٍ حينَ سألَهُ عُمَرُ عن النُّعْمَانِ، قال: كانتِ العَرَبُ تقولُ: من أشلاءِ قَنَصَ بنِ معَدّ، وهم من وَلَدِ عُجَمِ بن قَنَص، إلا أنّ الناسَ صَحَّفُوا عُجَمًا وجعَلُوا مكانَهُ لَخْمًا.

قال ابنُ إسحاق[2]: وأما سائرُ العَرَبِ فيقولونَ: النعمانُ بنُ المُنذِرِ / رجلٌ [214ر]
من لَخْم، من وَلَدِ ربيعةَ بنِ نَصْر. انتهى.

ولمّا هَلَكَ عَمْرو بنُ عَدِيٍّ وَلِيَ بعدَهُ على خَرْجِ العَرَب وسائرِ مَنْ ببادِيةِ العراقِ والحِجَازِ والجزيرةِ امرؤُ القَيْس بن عَمْرِو بن عَدِيّ، ويقالُ لهُ: البَدْء[3]، وهُو أولُ من تنصَّرَ من ملوكِ آلِ نَصْرٍ وعُمَّالِ الفُرْس، وعاشَ - فيما ذكَرَ هِشامُ ابنُ الكَلْبيّ - مئةً وأربعَ عشرةَ سنة؛ منها في أيامِ سابورَ ثلاثٌ وعشرونَ سنة، وأيامِ هُرْمُزَ بنِ سابُور سنةٌ واحدة، وأيامِ بَهْرامَ بنِ هُرْمُزَ ثلاثُ سنين، وأيامِ بَهْرامَ بنِ بَهْرام ثماني عشرةَ سنة، ومن أيامِ سابورَ سَبْعونَ سنة.

وهَلَكَ لعهدِهِ، فوَلِيَ مكانَهُ ابنُهُ عَمْرو بنُ امرئِ القَيْس البَدْءُ، فأقام في مُلْكِهِ

(1) نقله من السهيلي 1: 56.

(2) كذلك.

(3) البَدْء: يعني الأول. وينظر تاريخ الطبري 2: 62، وتاريخ العرب قبل الإسلام، لأستاذنا الدكتور جواد علي 1: 189.

ثلاثينَ سنةً بقيّةَ أيامِ سابُورَ وجميعَ أيامِ اخيهِ ازدَشيرَ بنِ هُرمُزَ وبعضَ أيامِ سابُورَ ابنِ سابور.

ثُمَ هَلَكَ، فوَلّى سابورُ بنُ سابُورَ مكانَه أوْسَ بنَ قَلاّمَ العِمْليقيَّ فيما قال هشامُ بنُ محمد، وهُو من بني عَمْرِو بن عِمْلاق، فأقامَ في ولايتِهِ خَمْسَ سنين، ثُمَ ثارَ بهِ جَحْجَبا بنُ عَتيكٍ من لَخمٍ، فقَتَلَه وَوَلِيَ مكانَهُ.

ثُمَ هَلَكَ في عهدِ بَهْرامَ بنِ سابُور، وَوَلِيَ من بعدِهِ امرؤُ القَيْس بنُ عَمْرِو خمسًا وعشرينَ سنة، وهَلَكَ أيامَ يَزْدَجِرْدَ الأثيم.

فَوَلِيَ مكانَهُ ابنُهُ النُّعْمَانُ بنُ امرئِ القَيْس، وأُمُّه شُقَيْقةُ بنتُ رَبيعةَ بن ذُهْلِ ابن شَيْبانَ، وهُو صاحبُ الخَوَرْنَق. يقال: إنَّ سببَ بنائهِ إيّاهُ أنَّ يَزْدَجِردَ الأثيمَ دفعَ إليهِ ابنَهُ بَهرامَ جُور ليُرَبِّيَه، وأمَرَهُ ببناءِ هذا الخَوَرْنَق مَسكِنًا لهُ، وأنزَلَهُ إياه.

ويقال: إنّ الصانعَ الذي بَنَاهُ كان اسمُهُ سِنِمّار، وإنه لمّا فرَغَ من بنائهِ ألقاهُ من أعلاهُ، فماتَ من أجلِ مُحاورةٍ وقعَتْ بينهما اختَلَفَ الناسُ في نَقْلِها، واللهُ أعلمُ بصحتِها، وذهَبَ ذلك مَثَلاً بينَ العَرَب في قُبْحِ الجَزَاءِ، ووَقَعَ في أشعارِهم منهُ كثيرٌ.

وكان النُّعْمَانُ هذا من الفُحُلِ مُلُوكِ آلِ نَصْر، وكانتْ لهُ كتيبتانِ إحداهما للعَرَبِ والأُخرى لفارس، فكان يَغْزو بهما بلادَ العَرَبِ بالشام ويُدَوِّخُها. وأقامَ في مُلْكِهِ ثلاثينَ سنةً: / خمسَ عَشْرةَ في أيامِ يَزْدجِرد، وفي أيامِ بَهرامَ جُور خمسَ عشرةَ. ثُمَ تزَهَّدَ وترَكَ المُلْكَ ولبِسَ المُسُوح، وذهَبَ فلم يُوجَدْ لهُ أثرٌ[ا]. [215ا]

(ا) في ق ب: "فلم يوجد أثره"

قال الطَّبَري[1]: وأما العُلماءُ بأخبارِ الفُرْس فيقولون: إنَّ الذي تَوَلّى تَرْبيةَ بَهرامَ هُو المُنذِرُ بنُ النُّعمانِ بن امرئِ القَيْس، دفعَهُ إليهِ يَزْدَجِردُ الأثيمُ لإشارةٍ كانتْ عندَهُ فيهِ منَ المُنجِّمين، فأحسَنَ تربيتَهُ وتأديبَهُ، وجاءَه بمن يُلقِّنُهُ الخِلالَ من العلومِ والآدابِ والفُروسِيَّةِ والثَّقافة، حتى استكمَلَ من ذلكَ كلِّه ما رَضِيَه، ثُم رَدَّهُ إلى أبيهِ فأقامَ عندَهُ قليلاً، ثُم لم يَرْضَ بحالِهِ[أ]. ووَفَدَ على أبيهِ وافِدُ قَيْصر، وهُو أخوهُ قَياوُذُش[2]، فقصَدَهُ بَهرامُ أن يسألَ لهُ من أبيهِ الرُّجوعَ إلى بلادِ العَرَب، فرَجَعَ ونزَلَ على المُنذِر.

ثُم هَلَكَ يَزْدَجِردُ، فاجتمَعَ أهلُ فارسَ ووَلَّوْا عليهم شَخْصًا من وَلَدِ أزدَشِير، وعَدَلُوا عن بَهْرامَ، لمَرْباهُ بينَ العَرَب، وخُلُوِّهِ عن آدابِ العَجَم. وجَهَّزَ المُنذِرُ العَساكرَ لبَهرامَ لطلبِ مُلكِهِ، وقَدَّمَ ابنَهُ النُّعمانَ، فحاصَرَ مدينةَ المَلِك، ثُم جاءَ على أثرِهِ بعساكرِ العَرَبِ وبَهرامُ معَهُ، فأذْعَنَ لهُ أهلُ فارسَ وأطاعوهُ،واستَوْهَبَ المُنذرُ ذُنُوبَهم من بَهْرامَ فَعَفَا عنهم واجتَمَعَ أمرُه.

ورجَعَ المُنذرُ إلى بلادِه وشُغِلَ[ب] باللَّهوِ، وطَمِعَ فيهِ الملوكُ حولَه، وغَزَاهُ خاقانُ التُّرْكِ في خمسينَ ألفًا من العَساكر. وسارَ إليهِ بَهرامُ، فانتهى إلى أذْرَبيجانَ ثُم إلى أرْمِينيةَ، ثُم ذهَبَ يتَصيَّدُ وخَلَّفَ أخاه نُرْسِي على العَسْكر، فرَمَاهُ أهلُ فارسَ

(أ) في ق ب: "ولم يرض بحاله" (ب) في ب: "واشتغل".

---

(1) تاريخه 2: 68.

(2) في تاريخ الطبري: "ثياذوس"، وما أثبتناه مجود في النسخ.

بالجُبْنِ، وأنه خامَ[1] عن لقاءِ التُّرْك، فراسَلوا خاقانَ في الصُّلح على ما يَرْضاهُ، فرَجَعَ عنهم، وانتهى الخبَرُ بذلكَ إلى بَهْرامَ، فسارَ في أتباعِهِ وبيتِه، فانقَضَ مُعَسْكرَهُ وقتَلَهُ بيَدِه، واستَوْلى بَهرامُ على ما في المعسكرِ من الأثقالِ والذَّرارِيِّ، وظَفِرَ بتاجِ خاقانَ وإكليلِهِ وسَيْفِهِ بما كان فيها من الجواهرِ واليَواقيت، وأسَرَ زوجَهُ وغلَبَ على ناحيةٍ من بلادِه، فوَلَّى عليها بعضَ / مَرَازِبَتِهِ وأذِنَ لهُ في الجلوسِ على سَريرِ الفِضَّة، [215ب] وأغْزَى ما وراءَ النَّهر، فدَانُوا بالجِزْية، وانصَرَفَ إلى أذْرَبيجَانَ، فجَعَلَ سَيْفَ خاقانَ وإكليلَهُ مُعَلَّقًا ببيتِ النَّار، وأخْدَمَهُ خاتونَ امرأةَ خاقان. ورفَعَ الخَراجَ عن الناس ثلاثَ سنينَ شُكرًا للهِ على النَّصر، وتَصَدَّقَ بعشرينَ ألفَ ألفِ دِرْهمٍ، مُكرَّرةً مرَّتين، وكتَبَ بالخبَرِ إلى النَّواحي، وَوَلَّى أخاهُ نُرْسِي على خُراسانَ، واستَوْزَرَ لهُ بَهْرَنُرْسِي بنَ بَرَازَةَ بن فَرُّخْزَاد، ووصَلَ الطَّبَريُّ نَسَبَهُ من هنا بعدَ أربعة، فكان رابعُهم كي أسكَ بنَ دارا، وأغْزَاهُ بَهرامُ أرضَ الرُّوم في أربعينَ ألفًا، فانتهى إلى القُسْطَنطِينيَّةِ ورَجَع.

قال هشامُ ابنُ الكَلْبي[2]: ثُمَّ جاء الحارثُ بنُ عَمْرِو بن حُجْرٍ الكِنْدِيُّ في جيشٍ عظيمٍ إلى بلادِ مَعَدٍّ والحِيرة، وقد وَلَّاهُ تُبَّعُ بنُ حَسَّانَ بن تُبَّع، فسارَ إليه النُّعمانُ بنُ امرِئِ القَيْس ابنِ الشُّقَيْقَةِ وقاتَلَه، فقُتِلَ النُّعمانُ وعِدَّةٌ من أهلِ بيتِه، وانهزَمَ أصحابُهُ، وأفلَتَ المُنذِرُ بنُ النعمانِ الأكبر وأمُّهُ ماءُ السماء: امرأةٌ من النَّمِر. وذهَبَ مُلكُ آلِ النُّعمانِ ومُلْكُ الحارثِ بن عَمْرٍو وما كانوا يَمْلِكونَه.

---

(1) خام: نكص وجبُن.

(2) نقله من تاريخ الطبري 2: 89.

وقال غيرُ هشامِ ابنِ الكَلْبيّ[1]: إنّ النُّعْمَانَ الذي قتَلَهُ الحارثُ هُو ابنُ المُنذرِ بن النُّعمان، وأمُّه هندُ بنتُ زَيْد مَناة بن زَيْدِ الله بن عَمْرٍو من غسّان، وإنه مَلَكَ أربعًا وأربعينَ سنة، منها في أيام فيروزَ بن يَزْدَجِرْدَ سبعَ عشْرةَ سنة. ثُم مَلَكَ من بعدِهِ الأسودُ بنُ المُنذر، وأمُّهُ بنتُ النُّعمانِ من بني الهَيْجُمانةِ بنتِ عَمْرِو بن أبي ربيعةَ بن ذُهْل بن شَيْبانَ، وهُو الذي أسَرَتْهُ فارسُ، مَلَكَ عشرينَ سنة، منها في أيام فيروزَ بن يَزْدَجِردَ عشْرُ سنين، وأيامِ بَلاَشَ بنِ يَزْدَجِرْدَ أربعُ سنين، وفي أيامِ قُبَاذَ [ابنِ] فيْروزَ ستُّ سنين.

قال هشامُ بنُ محمدٍ[2]: ولمّا مَلَكَ الحارثُ بنُ عَمْرٍو مُلْكَ آلِ النُّعمانِ بعَثَ إليهِ قُبَاذُ يَطلُبُ لقاءَه، وكان / مُضعَّفًا، فجاءه الحارثُ وصالَحَه على أنْ لا يتجاوَزَ [1216] بالعَرَبِ الفُرَات. ثُم استَضْعَفَهُ، فأطلَقَ العَربَ للغارةِ في نَواحي السَّوادِ وراءَ الفُرات، فسألَهُ في اللقاءِ ثانيةً، واعتذَرَ إليهِ باشتِطاطِ العرَبِ وأنهُ لا يَضبُطُهم إلا المالُ، فأقْطَعَهُ جانبًا من السَّوَاد، فبَعَثَ الحارثُ إلى مَلِكِ اليَمَن تُبَّعٍ يَستَنْهِضُهُ بغَزْوِ فارسَ في بلادِهم، ويُخبِرُهُ بضَعْفِ مُلكِهم، فجَمَعَ وسارَ حتى نزَلَ الحِيرةَ، وبعَثَ ابنَ أخيهِ شَمِرًا[3] ذا الجَناح إلى قُبَاذَ فقاتَلَه وهزَمَهُ واتبَعَهُ إلى الرَّيِّ فقتَلَه. ثُم سار شَمِرٌ إلى خُراسانَ، وبعَثَ تُبَّعٌ ابنَهُ حَسَّان إلى الصُّغدِ وأمرَهما معًا أن يُدوِّخا أرضَ الصِّين.

(1) من تاريخ الطبري 2: 90 ووقع فيه: "قال هشام"، وفي نسخة أشار إليها المحقق: "وقال غير هشام"، وهو الصواب.

(2) من تاريخ الطبري باختصار 2: 95 - .

(3) بفتح الشين وكسر الميم.

وبعثَ ابنَ أخيهِ يَغفُرَ إلى الرومِ، فحاصَرَ القُسطَنطِينيّةَ حتى أعطَوُا الطاعةَ والإتاوَةَ، وتقدَّمَ إلى رُومَةَ فحاصَرَها. ثُم أصابَهمُ الطاعونُ ووَهَنُوا له، فوَثَبَ عليهمُ الرومُ فقتَلُوهم جميعًا.

وتقدَّم شَمِرٌ إلى سَمَرقَنْدَ فحاصَرَها واستَعمَلَ الحِيلةَ فيها فملَكَها. ثُم سارَ إلى الصِّينِ، وهزَمَ التُّرْكَ، ووَجَدَ أخاهُ حَسَّانَ قد سبَقَهُ إلى الصِّينِ منذُ ثلاثِ سنين، فأقاما هنالكَ إحدى وعشرينَ سنةً إلى أن هَلَكَ.

قال: والصَّحيحُ المُتفَقُ عليهِ أنّهما رَجَعا إلى بلادِهما بما غَنِماهُ من الأموالِ والذَّخائرِ وصُنُوفِ الجَوَاهِرِ والطُّيُوب. وسار تُبَّعٌ حتى قَدِمَ مكةَ ونزَلَ شِعْبَ المَطابخِ[1]، وكانتْ وفاتُهُ باليَمَن بعدَ أن مَلَكَ مئةً وعشرينَ سنة. ولم يَخرُجْ أحَدٌ من ملوكِ اليَمنِ بعدَهُ غازِيًا. ويقالُ: إنّهُ دخَلَ في دينِ اليهودِ للأحْبارِ الذين خرَجوا معَهُ من يثْرِب.

وأما ابنُ إسحاقَ[2] فعندَهُ: أنَّ الذي سارَ إلى المَشرِقِ من التَّبابِعةِ تُبَّعٌ الآخِرُ، وهو تِبانُ أسْعَد أبو كَرِب.

قال هشامُ بنُ محمد[3]: وَوَلَّى أنوشِرْوانُ بعدَ الحارثِ بنِ عَمْرٍو المُنذرَ بنَ النُّعْمان الذي أفلَتَ يومَ قُتِلَ أبوهُ وأنزَلَه الحِيرةَ، وأبوه هُو النُّعمانُ الأكبَرُ /. فلما قَوِيَ [216ب]

(1) هو شِعب ابن عامر كلّه، كانت فيه مَطابخُ تُبّع حين جاء مكّة وكسا الكعبةَ ونحر البُدْن، فسُمّيَ المطابخ، انظر الأزرقي: أخبار مكّة 2: 219، معجم البلدان 5: 147.

(2) هنا من تاريخ الطبري 2: 98.

(3) من الطبري أيضًا 2: 103 ـ 104.

سُلطانُ أنوشروانَ واشتَدَّ أمرُه، بعَثَ إلى المُنذرِ فملَّكَهُ الحيرةَ وما كان يَلِيهِ الحارثُ ابنُ عَمْرٍو آكِلُ المُرار، فلم يَزَل كذلكَ حتى هَلَكَ.

قال: ومَلَكَ العَرَبَ من قِبَلِ الفُرْس بعدَ الأسوَدِ بنِ المُنذرِ أخوهُ المُنذرُ بنُ المُنذر، وأُمُّه [هِرٌ][1] بنتُ النُّعمانِ، سبعَ سنين.

ثُمَّ مَلَكَ بعدَهُ النُّعمانُ بنُ الأسودِ بنِ المُنذرِ، وأُمُّه أُمُّ المُلْك أختُ الحارثِ ابنِ عَمْرٍو، أربعَ سنين.

ثُمَّ استُخْلِفَ أبو يَعْفُرَ بنُ عَلْقَمةَ بن مالكِ بن عَدِيٍّ بن الذُّمَيْل بن ثَوْرِ بن أَسَس بن أَرْبَى بن نُمَارَةَ بن لَخْم ثلاثَ سنين.

ثُمَّ مَلَكَ المُنذرُ بنُ امرِئِ القَيْس، وهُو ذو القَرْنَيْن، لِضَفِيرَتَيْنِ كانَتا لَهُ من شَعْرِه، وأُمُّه ماءُ السماءِ بنتُ عَوْف بن جُشَمَ بن هلالِ بن ربيعةَ بن زَيْدِ مَنَاة بن عامرِ بن الضَّحْياءِ[2] بن سَعْدِ بن الخَزْرَج بن تَيْمِ اللهِ بن النَّمِرِ بن قاسِط، فمَلَكَ تسعًا وأربعينَ سنة.

ثُمَّ مَلَكَ ابنُهُ عَمْرُو بنُ المُنذرِ، وأُمُّه هندُ بنتُ الحارثِ بن عَمْرو بن حُجْرٍ آكِلِ المُرارِ ستَّ عشرةَ سنةً، ولثمانِ سنينَ من مُلْكِهِ كان عامُ الفِيلِ الذي وُلِدَ فيه رسولُ اللهِ ﷺ.

(1) بياض في النسخ استدركناه من تاريخ الطبري 2: 104، ومروج الذهب 2: 223 (1060).

(2) حُرِّف في المطبوع من تاريخ الطبري (2: 104) إلى: "الضيحان".

ثم وَلِيَ بعدَ عمرِو بنِ هندٍ شَقيقُهُ قابوسُ أربعَ سنين، سنةٌ منها أيامَ أنوشِروانَ، وثلاثُ [سنين][أ] أيامَ ابنِهِ هُرمُز.

ثُم وَلِيَ بعدَهُ أخوهما المُنذرُ بنُ المُنذرِ أربعَ سنين. ثُم وَلِيَ بعدَه ابنُه النُّعمانُ ابنُ المُنذرِ، وهُو أبو قابوس، اثنَتَيْنِ وعشرِينَ سنةً، منها ثماني أيامَ هُرمُزَ وأربعَ عَشْرةَ أيامَ أبَرْوِيز.

وفي أيامِ النُّعمانِ هذا [اضمَحَلّ][ب] مُلْكُ آلِ نَصْرٍ بالحِيرةِ، وعليه انقرَضَ، وهُو الذي قَتَلَهُ كِسْرى أبَرْوِيز وأدالَ منهُ في الولايةِ على الحِيرةِ والعَرَبِ بإياسِ بن قَبِيصَةَ الطائيّ. ثُم رَدَّ رِياسةَ الحِيرةِ لمَرَازِبَةِ فارسَ، إلى أن جاءَ الإسلامُ وذهَبَ مُلْكُ فارس. وكان الذي دَعَا أبَرْوِيزَ إلى قَتْلِهِ سِعَايةُ زَيْدِ بن عَدِيٍّ العِبَاديّ فيهِ عندَ أبَرْوِيز، بسببِ أنَّ النُّعمانَ قَتَلَ أباهُ عَدِيَّ بنَ زَيْد.

[217أ] وسياقةُ الخَبَرِ[1] عن ذلكَ أنَّ عَدِيَّ بنَ زَيْدٍ، / وكان من تَرَاجمةِ أبَرْوِيز، وكانَ سَبَبُ قَتْلِ النُّعمانِ أباه[ج] أنَّ أباهُ، وهُو زَيْدُ بنُ حَمَّادِ بن أيوبَ بن مَحْرُوفِ بن عامرِ بن غَصَّةَ[2] بن امرئِ القَيْسِ بن زَيْدِ مَنَاةَ والدُ عَدِيٍّ هذا، كان جَمِيلاً شاعِرًا خَطِيبًا، وقارِئًا كتابَ العَرَب والفُرس، وكانوا أهلَ بيتٍ يكونونَ معَ الأكاسِرةِ ويُقْطِعونَهم القَطائعَ على أن يتَرجِموا عندَهم عنِ العَرَب.

وكان المُنذرُ بنُ المُنذرِ لمّا مَلَكَ جَعَلَ ابنَهُ النُّعمانَ في حِجْرِ عَدِيٍّ وأرضَعَهُ

(أ) إضافة من تاريخ الطبري 2: 213 للتوضيح (ب) في النسخ: "استضحل". وهو تحريف (ج) ليست في ق ب.

---

(1) الخبر في تاريخ الطبري 2: 193 ـ ومنه ينقل المؤلف بتصرف، وهو في كتاب الأغاني 2: 95 ـ .

(2) هكذا مجودة في النسخ، وفي المطبوع من تاريخ الطبري 2: 193 والأغاني 2: 95: "عُصَيَّة".

أهلَ بيتِه، وربّاهُ قومٌ من أشرافِ الحِيرةِ يَنْتَسِبون إلى لَخْم ويقالُ لهم: بنو مَرِينا[أ]، وكان للمُنذرِ من الولد عَشرةٌ سِوَى النُّعمانِ يقالُ لهم: الأشاهِبُ، لَجَمالِهم، وكان النُّعمانُ من بينِهم أحمرَ أبرشَ قَصِيراً، وأمُّه سَلْمَى بنتُ وائلِ بن عَطِيَّةَ الصَّائغ من أهل فَدَك، كانتْ أمَةً للحارثِ بن حِصْنٍ[ب] بن ضَمْضَمِ بن عَدِيِّ بن جَنَابِ بن كَلْب. وكان قابوسُ بنُ المُنذرِ الأكبرِ عَمُّ النُّعمانِ بعَثَ إلى أنُوشِروانَ بِعَدِيِّ بن زَيْدٍ وإخوتِه، فكانوا في كُتَّابِهِ يترجمونَ لهُ.

فلما ماتَ المُنذرُ أوصَى على وَلَدِه إياسَ بنَ قَبِيصَةَ الطائيَّ، وجعَلَ أمرَهُ كُلَّهُ بيدِه، فأقامَ على ذلكَ أشهرًا. ونَظَرَ أنوشِرْوَانُ فيمَن يُمَلِّكُهُ على العَرَب، وشاوَرَ عَدِيَّ ابنَ زَيْدٍ واستَنْصَحَهُ في بني المُنذر، فقال: بقيَّتُهم في بني المُنذرِ بنِ المُنذر، فاستَقْدَمَهُم كِسْرى وأنزلَهم على عَدِيّ. وكان هَوَاهُ معَ النُّعمان، فَجَعَلَ يُرِي إخوتَهُ تفضيلَهم عليه، ويقولُ لهم: إنْ أشارَ عليكُم كِسْرى بالمُلْكِ وأنْ تَكفُوهُ أمرَ العَرَب فلا[ج] تَتَكفَّلُوا بشأنِ ابنِ أخيكم النُّعمان، وَيُسِرُّ للنُّعمانِ إن سألَهُ كِسْرى عن شأنِ إخوتِهِ أن يتَكفَّلَهُ ويقولَ: إنْ عَجَزْتُ عنهم فأنا عن سِواهم أعْجَزُ. وكانَ معَ أخيهِ الأسوَدِ ابن المُنذرِ رجلٌ من بني مَرِينا الذين ربَّوْهم اسمُهُ عَدِيُّ بنُ أَوْسِ بن مَرِينا، فنَصَحَهُ في عَدِيٍّ وأعلَمَه أنَّهُ يَغُشُّه فلم يَقْبَلْ. .

ووقَفَ كِسْرى على مَقالاتِهم، فمالَ إلى النُّعمانِ ومَلَّكَه وتَوَّجَهُ بقيمةِ ستينَ ألفَ دِينار، ورَجَعَ إلى الحِيرةِ / مَلِكًا على العَرَب وعَدِيُّ بنُ أوسٍ في خِدمتِه، وقد [217ب]

(أ) في ق ب: "قرينا" وفي ظ: "قرينا"، وما هنا من الطبري (2: 194) وسيأتي الرسم صحيحاً في النسخ (ب) في ق ب: "حصين"، وما هنا من ظ والطبري (ج) سقطت من ق.

اضْمَرَ السِّعَايةَ بعَدِيٍّ بنِ زَيْدٍ، فكانَ يُظْهِرُ الثناءَ عليه ويَتَواصَى بهِ معَ أصحابِه وأن يَقولوا مثْلَ ثنائِه، إلاّ أنّه يَستَصغِرُ النُّعْمانَ وَيَزْعُمُ أنّه مَلَكَه وأنه عامِلُه، حتّى آسَفُوهُ بذلك، وبعَثَ إليهِ في الزِّيارةِ، فأتاهُ وحَبَسَهُ. ثُم نَدِمَ وخَشِيَ عاقبةَ إطلاقِه، فجَعَلَ يُمَنِّيهِ.

ثُم خرَجَ النُّعْمانُ إلى البحرَيْنِ، وخالَفَهُ جَفْنَةُ مَلِكُ غَسّانَ إلى الحِيْرةِ، فأغارَ عليها ونالَ منها. وكان عَدِيُّ بنُ زيدٍ كتَبَ إلى أخيهِ عندَ كِسْرى يُشْعِرُ بطلَبِ الشَّفاعةِ من كِسرى إلى النُّعْمانِ، فجاءَ الشَّفيعُ إلى الحِيرةِ وبها خَليفَةُ النُّعْمانِ، وجاءَ إلى عَدِيٍّ فقال لهُ: أعْطِني الكِتابَ أبعثْهُ أنا إلى كِسْرى، ولازِمْني أنتَ هنا لئلا أقتُلَ. وبعثَ أعداؤهُ من بني بُقَيْلَةَ إلى النُّعْمانِ بأنَّ رسُولَ كِسْرى دخَلَ عندَه، فبَعَثَ مَن قتَلَهُ.

فلما جاءَ وافِدُ كِسْرى في الشَّفاعةِ اظهَرَ لهُ الإجابةَ وأحسَنَ له بأربعةِ آلافِ دينارٍ وجاريةٍ، وأذِنَ لهُ أن يُخْرِجَهُ من مَحْبِسِه، فوجدَهُ قد ماتَ منذُ ليالٍ. فجاءَ إلى النُّعْمانِ مُثَرِّبًا[1]، فقال: واللهِ لقد تَرَكْتُهُ حَيًّا، فقال: وكيفَ تَدْخُلُ إليهِ وأنت رسُولٌ إليَّ؟ وطرَدَهُ، فرجَعَ إلى كِسْرى وأخبَرَهُ بموتِهِ، وطَوَى عنهُ ما كانَ من دُخُولِه إليه.

ثُمَّ نَدِمَ النُّعْمانُ على قَتْلِه، ولَقِيَ يَوْمًا وهُو يَتَصَيَّدُ ابنَهُ زَيْدًا فاعتَذَرَ إليهِ من أمرِ أبيه، وجَهَّزَهُ إلى كِسْرى ليكونَ خليفةَ أبيه على تَرْجمةِ العَرَبِ، فأُعْجِبَ به كِسْرَى وقَرَّبَهُ، وكان أثِيرًا عندَهُ.

---

(1) أي: لائمًا.

ثُمَّ إنَّ كِسْرى أرادَ خِطْبةَ بعضِ بناتِ العَرَب، فأشارَ عليه عَدِيٌّ بالخِطْبةِ في بني مُنذِر، فقالَ لهُ كِسْرى: اذهَبْ إليهم في ذلكَ. فقال: إنّهم لا يُنْكِحونَ العَجَم، ويَسْتَرِيبُونَ بي في ذلكَ، فابعَثْ مَعِي من يَفْقَهُ العَرَبيَّةَ، / ولَعَلّي آتيكَ بِغَرَضِكَ. فلما [I 218] جاءَ إلى النُّعْمَانِ قال لِزَيْدٍ: أمَا في عِينِ السَّوَادِ وفارِسَ ما يُغْنيكُمْ عن بناتِنا؟ وسألَ الرسُولُ عن العِينِ، فقال لهُ زَيْدٌ: هيَ البَقَر. ثُمَّ رَجَعا إلى كِسْرى بالخَيْبة.

وأغراهُ زيدٌ، فَغَضِبَ كِسْرى وحَقَدَها على النُّعمان. ثُمَّ استَقْدَمَهُ بعدَ حينٍ لبعضِ حاجاتِهِ، وقال لهُ: لا بُدَّ من المُشافهةِ؛ لأنَّ الكِتَابَ لا يسَعُها. ففَطِنَ، فذهَبَ إلى طيِّئٍ وغيرِهم من قبائلِ العَرَبِ ليَمْنَعُوهُ، فأبَوْا وفَرِقُوا من مُعاداةِ كِسْرى إلاَّ بَني رَواحَةَ بن سَعْدٍ من بَني عَبْس، فإنَّهم أجابوهُ لو كانوا يُغْنونَ عنه، فعَذَرَهُم وانصَرَفَ عنهم إلى بَني شَيْبانَ بِذي قارٍ والرِّياسةُ فيهم لهانئِ بن مَسْعودِ بن عامرِ بن الخَصِيبِ ابن عَمْرِو المُزْدَلِف ابن أبي رَبِيعةَ بن ذُهْلِ بن شَيْبان، ولقَبِيس بن خالدِ بن ذي الجَدَّيْنِ، وعَلِمَ أن هانئًا يمنَعُه، وكان كِسْرى قد أقْطَعَهُ الأُبُلَّةَ. فدفعَ إليهِ النُّعْمَانُ مالَهُ ونَعَمَه وحَلْقَتَهُ، وهي سِلاحُ ألفِ فارس شاكَّة.

وسارَ إلى كِسْرى، فلَقِيَهُ زَيْدُ بنُ عَدِيٍّ بِسَاباطَ، وتَبَيَّنَ الغَدْرُ، فلمّا بلَغَ إلى كِسْرى قَيَّدَهُ وأودَعَهُ السِّجْنَ إلى أن هلَكَ فيهِ بالطَّاعُون، ودَعا ذلكَ إلى واقعةِ ذي قارٍ بيْنَ العَرَبِ وفارس.

وذلكَ أنَّ كِسْرى لمّا قَتَلَ النُّعمانَ استعمَلَ إياسَ بنَ قَبِيصَةَ الطَّائيَّ على الحِيرةِ مكانَ النُّعمان، ليدِهِ التي أسلَفَها طيِّئٌ عندَ كِسْرى يومَ واقعةِ بَهْرَامَ على أبْرَوِيز، وطلَبَ من النُّعمانِ فرسَهُ يَنْجو عليه فأبَى، واعتَرَضَهُ حَسَّانُ بنُ حَنْظَلَةَ بن

حَيَّةَ الطائيُّ، وهُو ابنُ عَمِّ إياس بن قَبِيصَة، فأرْكَبَه فَرَسَهُ ونَجَا عليه. ومَرَّ في طريقِه بإياسٍ فأهدَى لهُ فَرَسًا وجَزُورًا. فرَعَى لهم أبَرْويزُ هذه الوسائل، وقَدَّمَ إياسًا مكانَ النُّعمان، وهو إياسُ بنُ قَبيصةَ بن أبي عُفْرِ بن النُّعمانِ بن حَيَّة.

فلمّا هلَكَ النُّعمانُ بعَثَ إياسٌ إلى هانئِ بن مَسْعودٍ في حَلْقَةِ النُّعمان، ويقال: [218ب] كانتْ أربعَ مئةِ دِرْع، / وقيل: ثمانِ مئةٍ، فمنَعَها هانئٌ، وغَضِبَ كِسْرى وأرادَ استئصالَ بكرِ بن وائل، وأشارَ عليهِ النُّعمانُ بنُ زُرْعَةَ - من بَنِي تَغْلِب - أن يُمْهِلَ إلى فَصْلِ القَيْظِ عندَ وُرُودِهم مياهَ ذي قار. فلما قاظُوا ونَزَلُوا تلكَ المياهَ، جاءَهُم النُّعمانُ بنُ زُرْعَة يُخَيِّرُهُم في الحَرْبِ وإعطاءِ اليَدِ، فاختارُوا الحَرْبَ، اختارَهُ حَنْظَلَةُ ابنُ سِنانٍ العِجْلِيُّ، وكانوا قد وَلَّوْهُ أمرَهُم، وقالَ لهم: إنما هُو المَوْتُ قَتْلاً إن أعطَيْتُم باليَدِ، أو عَطَشًا إن هَرَبْتُم. وربّما لَقِيَكم بنو تَمِيمٍ فقَتَلُوكم.

ثُمّ بعَثَ كِسْرى إلى إياسِ بن قَبِيصةَ أن يَسِيرَ إلى حَرْبِهم ويأخُذَ معَهُ مَسَالِحَ فارِسَ، وهُمُ الجُنْدُ الذين كانوا معَهُ بالقُطْقُطانةِ وبارِق، وبعَثَ إلى قَيْسِ بن مَسْعودِ بن قَيْسِ بن خالدِ بن ذي الجَدَّيْن، وكانَ على طَفِّ [سَفَوَان][أ]، أن يُوافِيَ إياسًا، فجاءَتِ الفُرْسُ مَعَها الجُنُود، والفُيولُ عليها الأساوِرَة، وكانَ رسُولُ اللهِ ﷺ يومَئذٍ بالمدينة، فقال: "اليومَ انتَصَفَتِ العَرَبُ من العَجَم، وبي نُصِروا"، وحُفِظَ ذلكَ اليومُ فإذا هو يومُ الوَقْعة.

ولمّا تَوَاقَفَ الفَرِيقانِ جاءَ قَيْسُ بنُ مَسْعودٍ إلى هانئٍ وأشارَ عليهِ أن يُفَرِّقَ

(أ) في النسخ كافة: "شقران" ولا يصح، وما أثبتناه من تاريخ الطبري 2: 207 ومعجم البلدان 3: 225، وغيرهما.

سِلاحَ النُّعْمَانِ على أصحابِهِ فَفَعَل. واختَلَفَ هانئُ بنُ مسعودٍ وحَنظلةُ بنُ ثعلبةَ بن سِنَان، فأشارَ هانئٌ بِرُكوبِ الفَلاَة، وقَطَعَ حَنظلةُ حُزُمَ الرِّحَالِ وضَرَبَ على نَفْسِهِ وآلى أنْ لا يَفِرّ، ثُمَّ استَقَوْا الماءَ لِنِصفِ شَهْرٍ واقتَتَلُوا، فهرَبَ العَجَمُ من العَطَش واتَّبَعَهم بَكْرٌ وعِجْل، فاصْطَفَّ العَجَمُ وقاتَلُوا وصَبَرُوا، ورَاسَلَتْ[أ] إيادٌ بَكْرَ بنَ وائل: إنّا نَفِرُّ عندَ اللقاء، فَصَبَّحُوهم، واشتدَّ القِتَالُ، وقَطَعُوا الوُضُنَ[1] حتى سقَطَتِ الرِّحَالُ إلى الأرض، ثُمَّ حَمَلُوا عليهم. واعتَرَضَهُم يَزِيدُ بنُ حَمَّادٍ السَّكُونِيُّ / في قومِه، [1219] كانَ كَمِينًا أمامَهُم، فَشَدُّوا على إياسِ بنِ قَبِيصَةَ ومَن مَعَهُ من العَرَب، فَوَلَّتْ إيادٌ مُنهزِمة، وانهزَمَتِ الفُرْسُ وجاوَزُوا الماءَ في حَرِّ الظَّهِيرةِ في يومٍ قائظٍ، فَهَلَكُوا أجمعينَ قَتْلاً وعَطَشًا.

وأقامَ إياسٌ في ولايةِ الحِيْرَةِ مكانَ النُّعْمَانِ ومعَهُ النَّخِيرجانُ - من مَرازِبَةِ فارسَ - تِسْعَ سنين، وفي الثامنةِ منها كانتِ البَعْثَةُ[2].

وَوَلِيَ بعدَهُ على الحِيرةِ آخَرُ من المَرَازِبَةِ اسمُهُ آزاذبه الهَمَذَانِيُّ سَبْعَ عَشْرَةَ سنةً إلى أيّامِ بُورانَ بنتِ كِسْرى.

ثُمَّ وَلِيَ المُنْذِرُ بنُ النُّعْمَانِ بن المُنذر، وتُسَمِّيهِ العَرَبُ الغَرُورَ، الذي قُتِلَ بالبَحْرَيْنِ يومَ جُوَاثا.

(أ) في ظ: "وارسلت".

(1) الوُضُن: جمع الوضين، وهو بطان عريض منسوج من سيور أو شعر، وهو حزام الرّحال.

(2) في تاريخ الطبري 2: 213: "ثم ولي إياس بنُ قبيصة الطائي ومعه النخيرجان تسع سنين زمن كسرى ابن هرمز، ولسنة وثمانية أشهر من ولاية إياس بن قبيصة بُعثَ النبي ﷺ فيما زعم هشام بن محمد". فقارن.

ولمّا زَحَفَ المُسلمونَ إلى العراقِ ونَزَلَ خالدُ بنُ الوليدِ الحِيرةَ، حاصَرَهُم بقُصورِها، فلما أشرَفُوا على الهَلَكَةِ خرَجَ إليهِ إياسُ بنُ قَبِيصةَ في أشرافِ أهْلِ الحِيرةِ، واتّقى من خالدٍ والمُسلمينَ بالجِزيةِ فقَبِلُوا منهُ، وصالحَهُم على مئةٍ وتسعينَ ألفَ دِرْهمٍ. وكَتَبَ لهم خالدٌ بالعَهْدِ والأمانِ، وكانتْ أولَ جِزيةٍ بالعراقِ.

وكانَ فيهم هانئُ بنُ قَبِيصةَ، أخو إياسِ بن قَبِيصةَ، بالقَصْرِ الأبيضِ، وعَدِيُّ ابنُ عَدِيٍّ العِبَاديُّ من عبدِ القَيْسِ، وزَيْدُ بنُ عَدِيٍّ أخوه بقَصْرِ العَدَسِيِّينَ، وأهلُ قَصرِ بني عَدَسٍ من قُصورِ الحيرةِ، وهم بنو عَوَارِ بن عبدِ المَسِيحِ بن كَلْبِ بن وَبْرَةَ، وأهلُ قَصْرِ بني بُقَيْلَةَ، وهم بنو عبدِ المسيحِ بن قَيْسِ بن حَيّانَ بن بُقَيْلَةَ، من مازنِ ابن غسانَ، واسمُهُ الحارثُ؛ لأنَّه خرَجَ على قَوْمِهِ في بُرْدَيْنِ أخضَرَيْنِ فقالوا: يا حارثُ، ما أنتَ إلاّ بُقَيْلَةٌ خَضْراءُ.

وعبدُ المَسِيحِ هذا هُو المُعَمَّرُ، وهُو الذي بعثَهُ كِسْرى أبْرَويزُ إلى سَطِيحٍ في شأنِ رُؤيا المُوبذانِ.

[219ب] ولمّا صالحَ إياسُ بنُ قَبِيصَةَ المُسلمينَ وعَقَدَ لهمُ الجِزيةَ سَخِطَتْهُ / الأكاسِرةُ وغَرَّبوه، فكانَ مُلْكُهُ تسعَ سنينَ، ولستٌّ منها وثمانيةِ أشهرٍ كانت البَعْثةُ، ووَلِيَ حينئذٍ الخلافةَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ، وعَقَدَ لسعدِ بن أبي وَقّاصٍ على حَرْبِ فارسَ. فكانَ أوّلَ عَمَلِ يَزْدَجِرْدَ أنْ أمَرَ مَرْزُبانَ الحِيرةِ أن يَبْعثَ في قابوسَ بن قابوسَ بن المُنذرِ، وأغراهُ بالعَرَبِ ووَعَدَهُ بمُلْكِ آبائهِ، وقال لهُ: أُدْعُ العَرَبَ وأنتَ على من أجابَكَ كما كان آباؤكَ. فنهَضَ قابوسُ إلى القادِسيّةِ ونَزَلَها، وكاتبَ بَكْرَ بنَ وائلٍ بمثلِ

ما كان النُّعمانُ يكاتبُهم مُقارَبةً ووَعْدًا. وانتهى الخبَرُ إلى المعَنَّى بن حارثةَ الشَّيْبانيِّ غِبَّ مَهْلِكِ أخيهِ المثَنَّى، وقبْلَ وصُولِ سَعْد، فأسْرَى من ذي قار، وبَيَّتَ قابوسَ بالقادِسِيَّة، ففَضَّ جمْعَهُ وقتَلَه. وكان آخِرَ من بقِيَ من مُلوكِ آلِ نَصْرِ بن رَبيعة، وانقَرَضَ أمرُهم معَ زَوالِ مُلْكِ فارس. انتهى كلامُ الطَّبريِّ وما نقَلَه عن هشامِ ابن الكَلْبي.

وقد كان المُغيرةُ بنُ شُعْبَةَ تزوَّجَ هندًا بنتَ النُّعمان، وسعْدُ بنُ أبي وَقّاص تزوَّجَ حُرَقَةَ بنتَ النُّعمان، وخبَرُهما معروفٌ ذكَرَهُ المَسْعوديُّ[(1)] وغيرُه.

وعِدَّةُ ملوكِ آلِ نَصْرٍ عندَ هشام ابن الكلبيِّ عشرونَ مَلِكًا، ومُدَّتُهم خمسُ مئةٍ وعشرونَ سنة، وعندَ المَسْعوديِّ: ثلاثةٌ وعشرونَ مَلِكًا وستُّ مئةٍ وعشرونَ[(أ)] سنة.

قال[(2)]: وقد قيلَ: إنَّ مدةَ عُمْرانِ الحِيرةِ إلى أن خَرِبَتْ عندَ بناءِ الكوفةِ خمسُ مئةِ سنة.

قال: ولم يزَلْ عُمْرانُها يتَناقَصُ إلى أيام المُعْتَضِدِ، ثُمَّ أقْفَرَتْ.

وفيما نقَلَهُ بعضُ الأخباريِّينَ أنَّ خالدَ بنَ الوليدِ قال لعبدِ المَسيح: أخبِرْني بما رأيتَ من الأيام؟ قال: نعَمْ، رأيتُ المرأةَ من أهلِ الحيرةِ تضَعُ مِكْتَلَها على رأسِها ثُمَّ

(أ) في ق: "وعشرين"، خطأ، وفي مروج الذهب للمسعودي: "ست مئة سنة واثنتين وعشرين سنة وثمانية أشهر". فكأن المؤلف ذكره على التقريب.

(1) مروج الذهب 2: 228 (1070).

(2) المصدر نفسه 2: 229 (1073) وفيه: خمس مئة سنة وبضعًا وثلاثين سنة.

[220 أ] تَخرُجُ حتى تأتيَ الشامَ في قُرًى متَّصلةٍ وبساتينَ / مُلتفَّةٍ، وقد أصبحَتِ اليومَ خرَابًا. واللهُ يرِثُ الأرضَ ومَن عليها وهُو خيرُ الوارِثِين.

هذا ترتيبُ الملوكِ من وَلَدِ نَصْرِ بنِ ربيعَةَ من بعدِ عَمْرِو بن عَدِيٍّ الأولِ منهم، وهو التَّرتيبُ الذي ذكَرَهُ الطَّبَرِيُّ عن ابنِ الكَلْبيِّ وغيرِه، وبينَ الناس خِلافٌ في ترتيبِ مُلوكِهم، بعدَ اتّفاقِهم على أنَّ الذي مَلَكَ بعدَ عَمْرِو بن عَدِيٍّ ابنُهُ امرُؤُ القَيْس، ثُم ابنُهُ عَمْرُو بنُ امرِئِ القَيْس وهُو الثالثُ منهم.

قال عليُّ بنُ عبدِ العزيزِ الجُرْجَانِيُّ النسَّابةُ، بعدَ ذِكْرِ عَمْرٍو هذا: ثُم ثار أوسُ بنُ قُلامٍ العِمْلَقِيُّ(1) ومَلَكَ، فثارَ بهِ جَحْجَبا بنُ عَتِيكٍ اللَّخْمِيُّ فقَتَلَهُ ومَلَكَ. ثُم مَلَكَ من بعدِهِ امرُؤُ القَيْس البَدْءِ بنُ عَمْرٍو الثالث، ثُم مَلَكَ بعدَهُ ابنُهُ النُّعمانُ الأكبرُ ابنُ امرِئِ القَيْس، وهو ابنُ الشُّقَيْقة، وهُو الذي تَرَكَ المُلْكَ وسَاحَ، ثُم مَلَكَ من بعدِهِ ابنُهُ المُنذر، ثُم ابنُهُ الأسوَدُ بنُ المُنذر، ثُم أخوهُ المُنذرُ بنُ المُنذر، ثُم النُّعمانُ بنُ الأسودِ بن المُنذر، ثُم أبو يَعفُرَ بنُ عَلْقَمةَ بن مالكِ بن عَدِيِّ بن الذُّمَيْلِ بن ثَوْرِ بن أُشَسِ بن رَبَى بن نُمَارةَ بنِ لَخْم. ثُم مَلَكَ من بعدِهِ امرُؤُ القَيْس بنُ النُّعْمانِ الأكبر، ثُم ابنُهُ المنذرُ بنُ امرئِ القَيْس. ثُم كان أمرُ الحارثِ بن عَدِيٍّ الكِنْدِيِّ حتى تصالَحا وتزوَّجَ المنذرُ بِنتَهُ هندًا، فوَلَدَتْ لهُ عَمْرًا. ثُم مَلَكَ بعدَ المُنذرِ عَمْرُو بنُ هند، ثُم قابوسُ بنُ المُنذر أخوهُ، ثم المُنذرُ بنُ المُنذرِ أخوهُ الآخَرُ، ثُم ابنُهُ النُّعمانُ بنُ المنذر

(1) في ظ: "العلقي"، وهو تحريف.

ابن المنذر. وهكذا نسَبَهُ الجُرجَانيُّ، وهو مُوافِقٌ لترتيبِ الطَّبريِّ، إلا في الحارثِ بن عَمْرٍو الكِنْدي، فإنَّ الطبَريَّ[1] جعَلَهُ بعدَ النُّعمانِ الأكبرِ بن امرئِ القَيس وابنِهِ المُنذر، والجُرجانيُّ جعَلَهُ بعدَ المُنذرِ بن امرئِ القَيس بن النُّعمانِ الأكبر. وبينَ هذا المُنذرِ والمُنذرِ ابنِ النُّعمانِ الأكبرِ خمسةٌ من ملوكِهم فيهم أبو يَعفُرَ ابنُ الذُّمَيْل، / فاللهُ أعلَمُ بالصَّحيح من ذلك. [220ب]

وأما المَسعوديُّ فخالَفَ ترتيبَهم فقالَ بعدَ النُّعمانِ الأكبرِ بن امرئِ القَيس، وسَمَّاهُ قائدَ الفُرس وقال[2]: مَلَكَ خمسًا وستينَ سنة. ثُمَّ مَلَكَ ابنُهُ المُنذرُ خمسًا وعشرينَ سنة. وهذا مِثلُ ترتيبِ الطبَريِّ والجُرجَاني. ثُمَّ خالَفَهما وقال: ومَلَكَ النُّعمانُ ابنُ المنذرِ فارسُ حَلِيمة[3]، وهُو الذي بَنَى الخَوَرْنَق، خمسًا وثلاثينَ سنة. ومَلَكَ الأسودُ بنُ النُّعمانِ عشرينَ سنة. ومَلَكَ ابنُهُ المُنذرُ أربعينَ سنة[4]، وأُمُّه ماءُ السَّماءِ من النَّمِرِ بن قاسِطٍ من ربيعةَ، وبها عُرِف. ومَلَكَ ابنُهُ عَمْرُو بنُ المُنذرِ أربعًا وعشرينَ سنة. ثُمَّ مَلَكَ بعدَهُ أخوهُ النُّعمان، وأُمُّه مامةُ، وقتَلَهُ كِسْرى وهُو آخِرُهم. هكذا نَسَقَ المَسعوديُّ ملوكَهم ونَسَبَهم، وهُو مُخالِفٌ لما ذكَرَهُ الطبَريُّ والجُرجَاني.

وقال السُّهَيْلِيُّ[5]: كان للمُنذرِ ابن ماءِ السماءِ من الوَلَدِ المُمَلَّكِينَ: عَمْرٌو

---

(1) تاريخه 2: 104.

(2) مروج الذهب 2: 223 (1060) وفيه أنّه ملك خمسًا وثلاثين سنة.

(3) يوم حليمة من أيام العرب، ينظر مجمع الأمثال 2: 272، وجمهرة الأمثال 2: 232.

(4) عند المسعودي: أربعًا وثلاثين سنة.

(5) الروض الأنف 1: 67.

والنُّعمان، وكان عَمْرٌو لهندٍ بنتِ الحارث آكِلِ المُرَار. قال: وكان عَمْرٌو هذا من أعاظِم ملوكِ الحِيرة، ويُعرَف بمُحَرِّق؛ لأنه حَرَّق مدينةَ مَلْهَم: عندَ اليمامة. وكان مُمَلَّكًا من قِبَلِ كسرى أنوشِروانَ. ومن بعدِهِ مَلَكَ أخوهُ النُّعمانُ بنُ المنذر، وأُمُّه مَامَةُ، وقتَلَه كِسرى أبْرَوِيزُ بنُ هُرمُزَ بن أنوشِرْوان، لِمَوْجِدَةٍ وَجَدَها بِسِعايةِ زَيْدِ بن عَدِيِّ بن زَيْدٍ العِبَادِيِّ، وساقَ قصةَ مَقْتَلِهِ وولايةَ إياسِ بن قَبِيصةَ الطائيِّ من بعدِه، وما وَقَعَ بعدَ ذلكَ من حَرْبِ ذي قارٍ وغَلَبِ العَرَبِ فيها على العَجَم، إلى آخرِها، فاللهُ أعلَمُ بالصَّحيح في ترتيبِ ملوكِهم.

وقال ابنُ سعيد[1]: أوّلُ حَديثِهم في المُلْكِ أنَّ بني نُمَارَةَ كانوا جُنْدًا لِلعَمالقةِ بأطرافِ الشامِ والجَزيرة، وكانوا معَ الزَّبَّاء. ولمَّا قَتَلَتْ جَذِيمةَ قامَ عَمْرو بنُ عَدِيٍّ منهم بثأرِه، وكان / [221أ] ابنَ أختِه، حتى أدرَكَهُ وقتَلَها، وبَنَى الحِيْرةَ على فَرْعٍ من الفُرَاتِ في أرض العراق.

وقال صاحبُ تواريخ الأمم[2]: مَلَكَ مئةً وثمانيًا وعشرينَ سنةً أيامَ ملوكِ الطوائف، وبعدَه ابنُهُ امرُؤُ القَيْس مئةً وأربعَ عشرةَ سنةً أيامَ سابورَ ذي الأكتاف، وبعدَهُ ابنُهُ عَمْرٌو، ولما ماتَ وَلَّى أرْدَشيرُ بنُ سَابورَ على الحيرةِ أوْسَ بنَ قُلَّامٍ من العَمَالقَةِ، ثُمَّ عاد مُلْكُ الحيرةِ إليهم، فوَلِيَها امرُؤُ القَيْس بنُ عَمْرِو بن امرِئِ القَيْس، المعروفُ بِمُحَرِّقٍ. قال: وهُو المَذكورُ في قَصِيدةِ الأسودِ بن يَعفُرَ التي على رَوِيِّ

(1) ينظر نشوة الطرب 1: 269، ولعله كان ينقل من كتاب آخر له.

(2) تاريخ سني ملوك الأرض 60، ولعل المؤلف نقله من ابن سعيد.

الدال. وبعدَهُ ابنُهُ النّعمانُ ابنُ الشُّقَيْقة، وهي من بني شَيْبان، وجعَلَ معَهُ كسرى كتيبتَيْن: دواسرَ لتنوخ، والشهباءَ للفُرس، وهُو باني الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ على مياهِ الفُرات، ومَلَكَ إلى أن ساحَ وتَزَهَّدَ ثلاثينَ سنةً. وذكَرَهُ عَدِيُّ بنُ زيدٍ في شِعْرِه.

ومَلَكَ بعدَهُ ابنُهُ المُنذرُ، وهُو الذي سَعَى لِبَهْرامَ جُور في المُلْكِ حتى تَمَّ لهُ، ومَلَكَ أربعًا وأربعينَ سنة، ومَلَكَ بعدَهُ ابنُهُ الأسودُ، ثُم أخوهُ المُنذرُ بنُ المُنذر، ثُم النُّعمانُ بنُ الأسود، وغَضِبَ عليهِ كِسْرى ووَلَّى مكانَهُ الذُّمِيلَ من لَخْم من غيرِ بيتِ المُلْك. ثُم عادَ المُلْكُ إليهم، فوَلِيَ امرُؤُ القَيْس بنُ النُّعمان الأكبرِ وهُو ابنُ الشُّقَيْقة، وهُو الذي غزَا بَكْرًا يومَ أُوارةَ. ثُم مَلَكَ بعدَهُ ابنُه المُنذرُ ابنُ ماءِ السماء، وهِيَ أُمُّهُ أُختُ كُلَيْبٍ سيِّدِ وائل. وطالَبَه قُبادُ باتِّباعِ مَزْدَكَ على الزَّنْدَقةِ فأبى، وَوَلَّى مكانَهُ الحارثَ بنَ عَمْرو بن حِجْرٍ الكِنْدِيّ، ثُم رَدَّه أنوشِرْوانُ إلى مُلْكِ الحيرة. وقتَلَه الحارثُ الأعرجُ الغَسَّانيُّ يومَ حَلِيمةَ كما يأتي.

ومَلَكَ بعدَهُ ابنُهُ عَمْرو ابنُ هند، وهِيَ أُمُّهُ عَمَّةُ امرئِ القَيْس بن حُجْر المعروفِ بِمُضَرِّطِ الحِجَارةِ لشدَّةِ بأسِه. وهو مُحَرِّقٌ الثاني؛ حَرَّقَ بني دَارِمٍ من تميم لأنهم قَتَلوا أخاهُ، وحَلَفَ: لَيُحَرِّقَنَّ منهم مئة، فحَرَّقَهُم، ومَلَكَ / ستَّ عشرةَ سنةً [221ب] أيامَ أنوشِرْوان. وفتَكَ بهِ - في رُوَاقٍ بينَ الحِيْرةِ والفُراتِ - عَمْرو بنُ كُلْثُوم سيِّدُ تَغْلِبَ، ونهَبُوا أحياءَهُ. ومَلَكَ بعدَهُ أخوهُ قابوسُ ابنُ هندٍ وكان أهوَج، وقتَلَهُ بعضُ بني يَشْكُر، فوَلَّى أنوشِروانُ على الحيرةِ بعضَ مَرَازِبةِ الفُرس، فلم تَستَقِمْ لهُ طاعةُ العَرَب. فوَلَّى عليهم المُنذرَ بنَ المنذر ابن ماءِ السماء، فخَرجَ إلى جهةِ الشام طالبًا ثأرَ أبيهِ من الحارثِ الأعرجِ الغَسَّانيّ، فقتَلَهُ الحارث أيضًا يومَ أُبَاغ.

ومَلَكَ بعدَهُ ابنُهُ النُّعمانُ بنُ المنذر، وكان ذميمًا(أ) أشقَرَ أبْرَش، وهُو أشهرُ ملوكِ الحِيرة، وعليهِ كثُرَتْ وفودُ العَرَب، وطلَبَ بثأرِ أبيهِ وجَدِّه من بني جَفْنَةَ حتى أَسَرَ خلْقًا من أشرافِهم وقتَلَهُم، وحَمَلَهُ عَدِيُّ بنُ زَيْدٍ العِبَاديُّ على أن تَنَصَّرَ وتَرَكَ دِينَ آبائه. وحَبَسَ عَدِيًّا، فشَفَعَ كِسْرى فيهِ بسِعايةِ أخٍ لهُ كان عندَه، فقتَلَهُ النُّعمانُ في مَحْبِسِه. ثُم نشأَ ابنُهُ زَيْدُ بنُ عَدِيٍّ وصار تُرْجُمَانًا لِكِسْرى، فأغراهُ بالنُّعمانِ وحَضَرَ معَ كِسْرى أبْرَوِيزَ في وَقْعةٍ بينَ الفُرس والرُّوم، وانهزَمَتِ الفُرْسُ ونجا النُّعمانُ على فَرَسِهِ اليحمومِ بعدَ أن طلَبَهُ [منهُ](ب) كِسْرى لينجوَ عليهِ، فأعرَضَ عنهُ. ونزَلَ لهُ إياسُ بنُ قَبِيصَةَ الطائيُّ، فنَجا عليهِ، ووَفَدَ عليهِ النُّعمانُ بعدَ ذلكَ فقتَلَه، ووَلَّى على الحيرةِ إياسَ بنَ قَبِيصةَ، فلم تَسْتَقِمْ لهُ طاعةُ العَرَب وغَضِبُوا لقتلِ النُّعمان، وكان لهم على الفُرْس يومُ ذي قارٍ سنةَ ثلاثٍ من البَعْثَةِ، ومات إياسٌ، وصارتِ الفُرْسُ يُوَلُّونَ على الحيرةِ منهم إلى أن مَلَكَها المسلمون.

وذكَرَ البَيْهَقِيُّ(1) أنَّ دِينَ بني نَصْرٍ كان عبادةَ الأوثان، وأوّلُ من تَنَصَّرَ منهم وبنى الكنائسَ النُّعمانُ ابنُ الشَّقِيقة، وقيل: بلِ النُّعمانُ الأخير. ومَلَكَتِ العَرَبُ بتلكَ الجهاتِ بعدَ ذلك ابنُهُ المنذرَ، فقتَلَهُ جيشُ أبي بكر.

[222 أ] وفي تواريخِ الأُمَم(2) أنَّ جميعَ ملوكِ الحِيرةِ، / من بني نَصْرٍ وغيرِهم، خمسةٌ وعشرونَ ملِكًا في نحوِ ستِّ مئة سنَة، واللهُ أعلم. وهذا الترتيبُ مُساوٍ لترتيبِ الطَّبَرِيِّ والجُرْجانيِّ.

(أ) في ظ: "نعماً". (ب) في الأصول: "فيه".

---

(1) نقله من ابن سعيد، ولم يصل إلينا كتابه "الكمائم".

(2) تاريخ سني ملوك الأرض 95، والنقل من ابن سعيد.

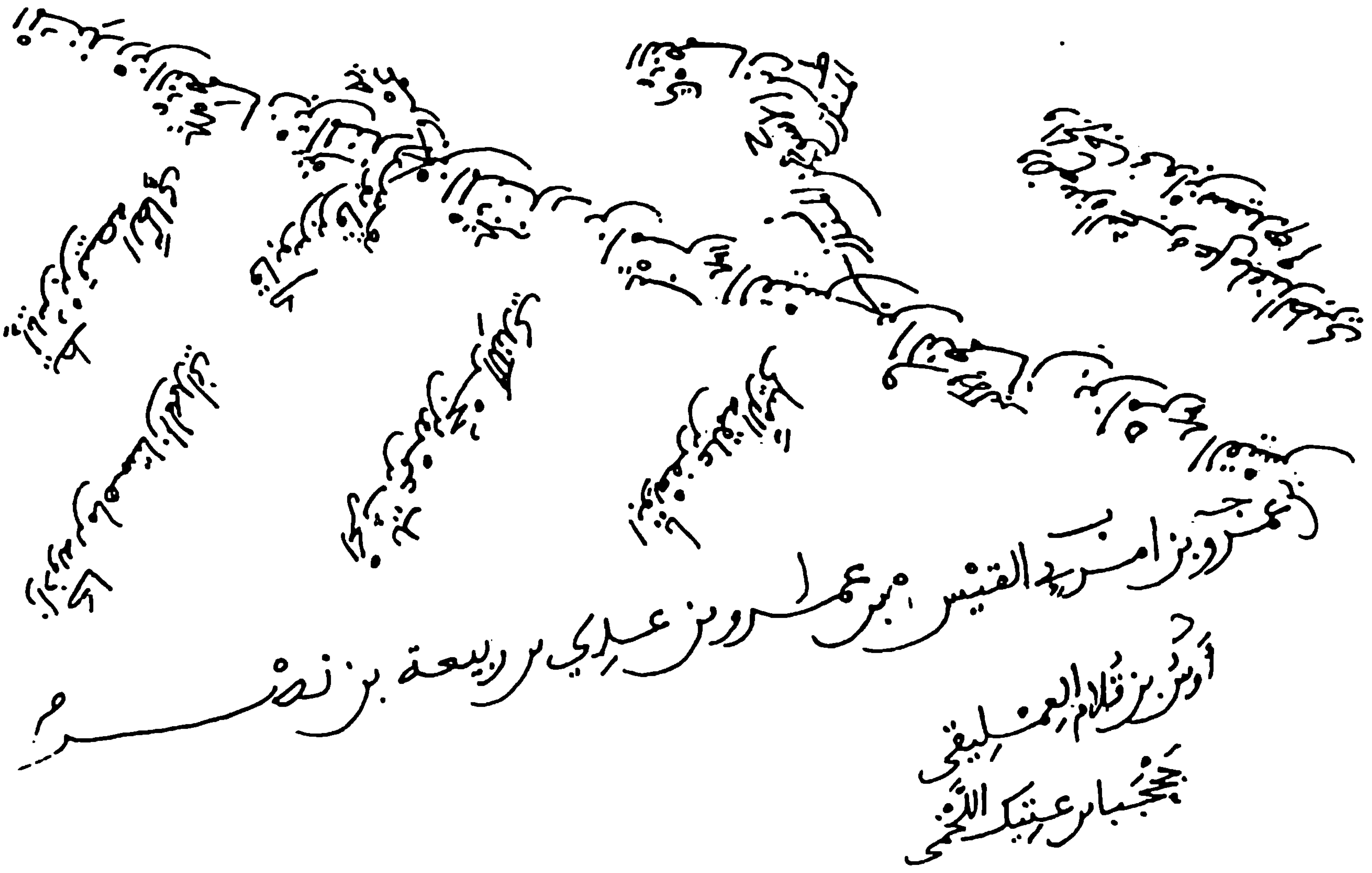
عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر
أوس بن قلام العمليقي
جحجبا بن عتيك اللخمي

[223 ا] / الخَبَرُ عن ملوكِ كِنْدَةَ من هذه الطبقةِ ومبدإ أمرِهِم وتصاريفِ أحوالِهِم

قال الطَّبَرِيُّ[1] عن هِشامِ بن محمد ابن الكَلْبي: كانَ يخدِمُ ملوكَ حِمْيَرٍ أبناءُ الأشرافِ من حِمْيَرٍ وغيرِهم. وكان ممن يَخْدِمُ حَسَّانَ بنَ تُبَّعٍ: عَمْرُو بنُ حُجْرٍ [سَيِّدُ كِنْدَةَ لوقتِهِ. وأبوه حُجْرٌ][ا] هُو الذي تُسمِّيهِ العَرَبُ آكِلَ المُرَارِ[ب]، وهُو: حُجْرُ بنُ عَمْرِو بن مُعَاوِيَةَ بن الحارثِ الأصغرِ ابنِ معاويةَ بن الحارثِ الأكبرِ ابن مُعاويةَ بن كِنْدَةَ. وكان أخا حَسَّانَ بنِ تُبَّعٍ لأُمِّه. فلما دَوَّخَ حَسَّانُ بلادَ العَرَبِ، وسارَ في الحِجَازِ وَهَمَّ بالانصرافِ، وَلَّى على مَعَدِّ بنِ عَدنانَ كُلِّها أخاهُ حُجْرَ بنَ عَمْرٍو هذا، وهُو آكِلُ المُرَارِ، فدَانُوا لهُ وسارَ فيهم أحسَنَ سِيْرَةٍ. ثُمَّ هَلَكَ، ومَلَكَ من بعدِه ابنُهُ عَمْرٌو المَقْصُور.

قال الطَّبَرِيُّ[2] عن هِشَام: ولَمّا سارَ حَسَّانُ إلى جَدِيسٍ خَلَّفَهُ على بعضِ أمورِ مُلكِهِ في حِمْيَر، فلما قُتِلَ حَسَّانُ وَوَلِيَ بعدَهُ أخوهُ عَمْرُو بنُ تُبَّعٍ، وكان ذا رأيٍ ونُبْلٍ، فأرادَ أن يُكْرِمَ عَمْرَو بنَ حُجْرٍ بما نَقَصَهُ من أخيهِ حَسَّان، فزَوَّجَه بنتَ أخيهِ حَسَّانَ بنِ تُبَّعٍ. وتَكَلَّمتْ حِمْيَرٌ في ذلك، وكانَ عندَهم من الأحداثِ التي ابتُلُوا بها أن

(ا) من ب ق (ب) في ظ ومشجر النسب: "المَرَار"، خطأ، والضبط من القاموس المحيط والجمهرة.

(1) تاريخ الأمم والملوك 2: 89.

(2) المصدر نفسه 2: 93.

يتزوّجَ في ذلك البَيْتِ من العَرَبِ أحَدٌ سِوَاهم[أ]. فوَلَدَتْ بنتُ حسّانَ لِعَمْرِو بن حُجْرٍ الحارثَ بنَ عَمْرو. وملَكَ بعدَ عَمْرِو بن تُبّعٍ[1] عبدُ كُلاَل بنُ مُثَوّب لصِغَرِ أولادِ حسّان. واستَهْوَتِ الجِنُّ منهم تُبّعَ بنَ حسّان، فوَلَّوْا عبدَ كُلاَلٍ مخافةَ أن يَطْمَعَ في مُلكِهم أحدٌ من غيرِ بيتِ المُلك. فوَلِيَ عبدُ كُلاَل بسِنٍّ وتجرِبة، وكان على دينِ النَّصْرَانِيَّةِ الأُولى، وكان ذلكَ يَسوءُ قَوْمَهُ، ودَعَاهُ إليهِ رَجُلٌ من غسّانَ قَدِمَ عليهِ من الشّام، ووثبَتْ حِمْيَرٌ بالغسّانيِّ فقتَلُوه.

ثُمّ رَجَعَ تُبّعُ بنُ حسّانَ منَ استهواءِ الجِنّ، وهو أعلَمُ النّاسِ بنَجْمٍ، وأعْقَلُ[ب] من تَعَلَّمَ في زمانِهِ، وأكثَرُهُم حديثًا عما كانَ ويكون. فَمَلَكَ على حِمْيَر، وهابَتْهُ حِمْيَرٌ والعَرَبُ، وبعَثَ / بابنِ أُختِهِ الحارثِ بنِ عَمْرِو بن حُجْرٍ الكِنْدِيِّ في [223ب] جَيْشٍ عظيمٍ إلى بلادِ مَعَدٍّ والحيرةِ وما وَالاها، فسارَ إلى النُّعمانِ بن امرِئِ القَيْس ابن الشُّقَيْقَة [فقاتَلَهُ][ج] فَقَتَلَ النُّعمانَ وعِدةً من أهلِ بيتِه وهَزَمَ أصحابَهُ، وأفلَتَ المُنذرُ بنُ النُّعمانِ الأكبر، وأمُّه ماءُ السَّماء: امرأةٌ من النَّمِرِ بن قاسِط، وذهَبَ مُلْكُ آلِ النُّعمان، ومُلْكُ الحارثِ بنِ عَمْرٍو وما كانوا تَملّكوهُ.

وفي كتاب الأغاني، قال[2]: لَمّا مَلَكَ قُباذُ وكانَ ضعيفَ المُلْك، فَوَثَبَتِ العَرَبُ على المُنذرِ الأكبرِ ابنِ ماءِ السماء، وهُو ذو القَرْنينِ بنُ النُّعمانِ ابن الشُّقَيْقة فأخرَجُوه[د]. وإنما سُمّيَ ذا القَرْنينِ لِذُؤَابتَيْنِ كانَتا لهُ، فخرَجَ هاربًا منهم حتى ماتَ في

(أ) في ب ق: "في ذلك البيت أحد من العرب سواهم" (ب) في ب ق: "وأعلم" (ج) من ب ق (د) في ظ: "واخرجوه". وما أثبتناه من ب ق.

(1) هكذا، يقال فيه: "عمرو بن تبع" و"عمرو تبع" كما مرّ.

(2) الأغاني 12: 209.

إياد، وترَكَ ابنَهُ المنذرَ الأصغرَ فيهم، وكان أذكى وَلَدِه، فانطلقَتْ ربيعةُ إلى كِنْدةَ وجاءوا بالحارثِ بنِ عَمْرِو بن حُجْرٍ آكلِ المُرَارِ فَملَّكُوهُ على بَكْر، وحَشَدوا لهُ وقاتلوا معَهُ، وظهَرَ على مَن قاتلَهُ من العَرَب. وأبَى قُبَاذُ أن يَمُدَّ المُنذرَ بجيشٍ، فلمَّا رأى ذلكَ كتَبَ إلى الحارثِ[أ] بن عَمْرٍو: إني في غيرِ قَوْمِي، وأنتَ أحقُّ مَن ضَمَّني، وأنا مُتَحَوِّلٌ إليكَ لحَوْلَه، وزوَّجَه بنتَهُ هِندًا.

وقال غيرُ هشامِ بن محمد: إنَّ الحارثَ بنَ عَمْرٍو لمَّا وَلِيَ على العَرَبِ بعدَ أبيهِ اشتَدَّتْ وطْأتُهُ وعَظُمَ سُلْطانُهُ[ب]، ونازَعَ ملوكَ الحيرة [وغَلَبَهم][ج]، وعليهم المنذرُ بنُ امرئِ القَيْس، وبينَا هم في ذلك، إذ وَلِيَ كِسْرى قُبَاذُ بعدَ أبيهِ فَيْروزَ بن يَزْدَجِرْد، وكان زِنْديقًا على رأيِ ماني. فدَعا المُنذرَ إلى رأيهِ فأبَى عليه، وأجابَهُ الحارثُ بنُ عَمْرٍو، فَمَلَّكَه على العَرَب وأنزَلَه الحيرةَ[د] مكانَ المنذِر. ثم هَلَكَ قُبَاذُ وَوَلِيَ ابنُهُ أنُوشِرْوان، فرَدَّ مُلْكَ الحيرةِ إلى المُنذر، وصالَحَهُ الحارثُ على أنَّ لهُ ما وراءَ نَهرِ الصَّراةِ، فاقتَسما مُلْكَ العَرَب. وفَرَّقَ الحارثُ وَلَدَهُ في مَعَدٍّ، فَمَلَّكَ حُجْرًا على بَني أسد، وشُرَحْبيلَ على بنيَ سَعْدٍ[هـ] والرِّباب، وسَلَمَةَ على بَكْرٍ وتَغْلِبَ، ومعدي كَرِبَ على قَيْس وكِنانَةَ. ويقال: بل كان سَلَمَةُ على حَنْظَلَةَ / وتَغْلِب، [224 أ] وشُرَحْبيلُ على سَعدِ والرِّبابِ وبَكْر. وكان قَيْسُ بنُ الحارثِ سيَّارةً، فأيُّ قومٍ نزلَ بهم فهُو مَلِكُهُم.

وفي كتاب الأغاني[1]: أنه مَلَّكَ ابنَهُ شُرَحْبيلَ على بَكْرِ بن وائل، وحَنْظلةَ على بني أَسَدٍ وطوائفَ من بني عَمْرِو بن تَمِيمٍ والرِّباب، وغَلْفاءَ - وهو مَعْدي كَرِب -

(أ) في ظ: "المنذر" خطأ، وما هنا يعضده ما في الأغاني (ب) في ب ق: بأسه (ج) من ب (د) في ب: "بالحيرة"
(هـ) في ظ ب: "أسد".

(1) الأغاني 12: 209.

على قَيْس، وسَلَمَةَ بنَ الحارث على بني تَغْلِبَ والنَّمِرِ بن قاسِط وسَعْدِ بن زَيْدِ مَناةَ. انتهى كلامُ الأغاني.

فأمّا شُرَحْبِيلُ فإنَّهُ فسَدَ ما بينَهُ وبينَ أخيهِ سَلَمة، واقتَتَلوا بالكُلاب: ما بين البَصْرةِ والكوفةِ على سَبْعٍ[(أ)] من اليمامة، وعلى تغلِبَ السَّفّاح، وهُو سَلَمةُ بنُ خالدِ بن كَعْبِ بن زُهَيْر بن تَيْم بن أُسامةَ بن مالكِ بن بَكْرِ بن حَبيب. وسبَقَ إلى الكُلابِ سُفيانُ بنُ مُجاشِعِ بن دارِمٍ من أصحابِ سَلَمة، وكان في تغلِبَ مع إخوتِهِ لأُمّه. ثُمّ وَرَدَ سَلَمةُ وأصحابُهُ فاقتَتَلوا تَمامَ يوم[(ب)]، وخَذَلَتْ بنو حَنظلةَ وعَمْرُو بنُ تميمٍ والرِّبابُ بكرَ بنَ وائل، وانصَرَفَتْ بَنُو سعدٍ وألْفافُها عن تَغْلِبَ، وبنو بكرٍ وتَغلِبُ ليس معَهُم غيرُهم إلى الليل. ونادى منادي سَلَمةَ بقتلِ شُرَحْبيلَ، ولقاتلِهِ مئةٌ من الإبل، فقُتِلَ شُرَحْبيلُ ذلك اليومَ، قتَلَه عُصَمُ بنُ النُّعمانِ بن مالكِ بن غِيَاثِ بن سعد بن زُهَيْرِ بن جُشَمَ بن بكرِ بن حَبيبٍ التَّغلبيُّ. وبلَغَ الخبرُ إلى أخيهِ معدي كَرِبَ، فاشتَدَّ جَزَعُهُ وحُزنُهُ على أخيه، وزادَ ذلك، حتى اعتَراهُ منهُ وَسْوَاسٌ هلَكَ بهِ. وكان مُعتزِلاً عن الحرب، ومنعَ بنو سَعْدِ بن زَيْدِ مَناةَ عيالَ شُرَحْبِيل، وبَعَثُوا بهم إلى قومِهم، فَعَلَ ذلك عوفُ بنُ شَجْنَةَ بن الحارثِ بن عُطَارِدَ بن عَوْفِ بن سَعْد بن كَعْب.

وأما سَلَمَةُ[(ج)] [فإنّه][(د)] فُلِجَ فمات. وأما حُجْرُ بنُ الحارثِ فلم يزَلْ أميرًا على

(أ) في ب: "سبعة"، والمراد "سبع ليالٍ". كما في "الكُلاب" من معجم البلدان 4: 472 (ب) في ب: "عامة يوم" (ج) في ظ: "مسلمة"، خطأ (د) من ق ب.

بني أسَد إلى أن بعَثَ رُسُلَهُ في بعض الأيام لطَلَبِ الإتاوَةِ من بني أسَدٍ، فمنعوها وضَرَبوا الرُّسُل. وكان حُجرٌ بتِهامَةَ، فبلَغَهُ الخبرُ، فسارَ إليهم في ربيعةَ وقَيْسٍ وكِنانةَ[أ] فاستَباحَهم / [224ب] وقتَلَ أشرافَهم وسَرَواتِهم، وحَبَس عَبيدَ بنَ الأبرص في جَمْعٍ منهم، فاستَعْطَفَهُ بشعرٍ بعَثَ بهِ إليه، فسَرَّحَه وأصحابَهُ وأوْفَدَهم، فلما بَلَغُوا إليه هَجَمُوا عليهِ ببيتِهِ فقَتَلُوه، وتولّى قتلَهُ عِلْباءُ بنُ الحارثِ الكاهِليُّ، كان حُجرٌ قتَلَ أباهُ. وبلَغَ الخبرُ امرَأَ القَيْس، فحَلَفَ: أن لا يقْرَبَ لَذَّةً حتى يُدرِكَ بثأرِهِ من بني أسَد. وسارَ صَريخًا إلى بني بَكْرٍ وتغلِبَ فنَصَروهُ، وأقبَلَ بهم فأجْفَلَتْ بنو أسَد. وصاروا إلى المنذرِ بنِ امرِئِ القَيْسِ مَلِكِ الحِيرة، ووَقَعَ امرُؤُ القَيْسِ في كِنانةَ فأثْخَنَ فيهم. ثُمَّ سارَ في اتِّباعِ بني أسَدٍ إلى أن أعْيَا ولم يَظْفَرْ منهم بشيءٍ، ورَجَعتْ عنهُ بكرٌ وتغلِبُ. فسار إلى مَرْثَدِ الخَيْرِ بن ذِي جَدَنٍ[ب] - من ملوكِ حِمْيَر - صَرِيخًا، فنَصَرَه بخمسِ مئةِ رَجُلٍ من حِمْيَر وبجَمْعٍ من العَرَبِ سِواهم. وجَمَعَ المُنذرُ لامرِئِ القَيْس ومَن معَهُ، وأمَدَّهُ كِسْرَى أنوشِروانُ بجيشٍ من الأساوِرَةِ، والتَقَوْا، فانهزَمَ امرُؤُ القَيْس، وفرَّتْ حِمْيَرُ ومن كان معَهُ، ونَجَا بذَمائِهِ[1]. وما زال يَتنقَّلُ في القبائلِ والمُنذرُ يطلُبُه[ج]. وسارَ إلى قَيْصرَ صَرِيخًا فأمَدَّه، ثُمَّ سَعَى بهِ الطَّمَّاحُ عندَ قَيْصَرَ أنه يُشَبِّبُ بِبنتِه، فبعَثَ إليهِ بِحُلَّةٍ مسمومةٍ كان فيها هلاكُه، ودُفِنَ بأنقرةَ.

قال الجُرْجانيُّ[د]: ولا يُعلَمُ لكِنْدةَ بعدَ هؤلاءِ ملوكٌ اجتَمَعَ لهم أمرُها أو أُطيعَ

(أ) في ب: "تهامة" (ب) في ظ: "جدان" خطأ، وفي الجمهرة 437: "ومرثد بن ذي جدن الذي استمده امرؤ القيس بن حُجر على بني أسد" (ج) في ب: "في طلبه" (د) في ب: "الجندي" محرف.

(1) الذَّماء: بقية النفس.

فيها، سوى أنهم قد كانتْ لهم رِياسةٌ ونَباهةٌ، وفيهم سُؤْدَدٌ وَكندةٌ، حتى كانتِ العَرَبُ تُسمِّيهم كِندةَ الملوك. وكانتِ الرِّياسةُ يومَ جَبَلَةَ - على الجانبيْنِ - لهم؛ فكان حَسَّانُ بنُ عَمرِو بن الجَوْن على تَمِيم، ومُعاويةُ بنُ شَرَاحيلَ بن اخْضَرَ(أ) على بني عامِر. والجَوْنُ هو معاويةُ بنُ حُجْرٍ آكلِ المُرَار اخو الملكِ المَقْصورِ عَمْرِو بن حُجْر. واللهُ وارثُ الأرض ومَن عليها.

وفي كتاب الأغاني(1): انَّ امرَأَ القَيْس لمَّا سارَ إلى الشام يريدُ قيصَرَ نزَلَ على السَّمَوْأَلِ بنِ عادِيَاءَ بالأَبْلَقِ بعدَ إيقاعِه ببَني كِنانَةَ على أنهم بَنو أَسَد، / [225] وتفَرَّقَ عنهُ أصحابُهُ كَراهةً لِفعْلِه، واحتاجَ إلى الهَرَب، فطلَبَه المُنْذِرُ ابنُ ماءِ السماء، وبعَثَ في طَلَبِه جُموعًا من إيادٍ وبَهْراءَ وتَنوخ، وجُيُوشًا من الأساوِرةِ أمَدَّهُ بهم أنوشِرْوان، وخذَلَتْهُ حِمْيَرٌ وتفرَّقوا عنهُ. فلجَأَ إلى السَّموْأَلِ ومعَهُ أَدْراعٌ خمسةٌ مسمَّاةٌ كانتْ لبني آكِلِ المُرَارِ يتوارثونَها، ومعَهُ بنتُه هندٌ وابنُ عَمِّهِ يزيدُ بنُ الحارثِ بن مُعاويةَ بن الحارث ومالٌ وسلاحٌ كان بَقِيَ معَهُ، والرَّبيعُ بنُ ضَبُعٍ من فَزارةَ. وأشار عليهِ الرَّبيعُ بمَدْح السَّموْأَل، فمَدَحَه ونزَلَ بهِ، فضَرَبَ لابنتِه قُبَّةً وأنزَلَ القومَ في مجلس لهُ بَرَاح، فمكَثُوا ما شاءَ الله. وسأَلَهُ امرُؤُ القَيْس أن يَكتُبَ لهم إلى الحارثِ بن أبي شِمْرٍ يوصِلُهُ إلى قَيْصرَ، ففعَلَ، واستَصْحبَ رجلاً يدُلُّه على الطَّريق، وأودَعَ ابنته ومالَه وأدْراعَهُ السَّمَوْأَلَ، وخلَّفَ ابنَ عَمِّهِ يزيدَ بنَ الحارث معَ ابنتِه هند. ونزَلَ الحارثُ بنُ ظالم في بعض غاراتِه على الأَبْلَق، ويقال: بل المنذرُ بعَثَ الحارثَ بنَ ظالم ليأخذَ مالَ امرئِ

(أ) في ظ: "معاوية بن شرحيل بن أحصن" محرف، وتنظر الجمهرة: 428.

---

(1) الأغاني 22: 118.

القَنِس من السَمْوأل، فتحصَّنَ منهُ، وأخذَ الحارثُ بنُ ظالمٍ ابنَه يتصيَّدُ، وتَهدَّدَه بقتْلِه، فأبَى من إخفارِ ذِمَّتِه، وقتلَ ابنَهُ، فضُرِبَ بهِ المَثَلُ في الوفاءِ بذلك.

وأما نَسَبُ السَّمَوْأَلِ[1] فقال أبو خَلِيفَة[أ] - عن محمد بن سَلاَّم - والسُّكَّرِيُّ، عن الطُّوسيِّ، عن ابنِ حَبِيب: إنهُ السَّمَوْأَلُ بنُ عُرَيْض بن عادياءَ بن حَيًا، وقال: إنّ الناسَ يُدرِجُونَ عُرَيْضًا في النَّسَب، ونسَبَه عُمَرُ بنُ شَبَّةَ ولم يَذْكُرْ عُرَيْضًا. وقال عبدُ الله بنُ أبي سعد، عن دارِمِ بنِ عِقَال، من وَلَدِ السمَوْأل: إنّ عادِياءَ ابنُ رِفاعَةَ بن ثَعْلَبَةَ *بن كَعْبِ بن عَمْرِو*[ب] بن عامر مُزَيْقِيَاءَ. وهذا عندي مُحال؛ لأنّ الأعشى أدركَ شُرَيْحَ[ج] بنَ السَّمَوْأَلِ وأدركَ الإسلامَ، وعَمْرٌو مُزَيقِياءُ قَدِيمٌ لا يجوزُ أن يكونَ بينَهُ وبينَ السمَوْأَلِ ثلاثةُ آباءٍ ولا عَشَرة. وقد قيل: إنّ أُمَّه من غَسَّان، وكلُّهم قالوا: هو صاحبُ الحِصْنِ المعروفِ بالأَبْلَق بِتَيْماءَ، المشهورُ بالوَفَاءِ، وقيل / [225ب]: من وَلَدِ الكاهِنِ بن هارونَ. وكان هذا الحِصنُ لجَدِّهِ عادِيَاء، واحتَفَرَ فيهِ بئرًا رَوِيَّةً عَذْبَةً، وتنزِلُ بهِ العرَبُ فيُضِيفُها، وتَمتارُ من حِصْنِهِ وتُقِيمُ هنالكَ سُوقًا. انتهى كلامُ الأغاني.

قال ابنُ سَعِيد[2]: كِنْدةُ: لقَبٌ لثَوْرِ بن عُفَيْرِ بن الحارثِ بن مُرَّةَ[د] بن أُدَدِ ابن يَشْجُبَ بن عَرِيبِ بن زَيْدِ بن كَهْلانَ، وبلادُهم في شَرْقِيِّ اليَمَن، ومدينةُ مُلْكِهم

(أ) في ظ: "ابن خليفة" خطأ، وهو أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي راوية محمد بن سلاّم الجمحي (ب) سقط ما بين النجمين من ب (ج) في النسخ بالسين المهملة وآخره جيم، وما أثبتناه من الأغاني 22: 117 والجمهرة 372 وغيرها، وهو المشهور المتداول في المصادر (د) ليست في باء.

(1) هذا كلام صاحب الأغاني أيضًا 22: 117.

(2) يُنظر نشوة الطرب 1: 244.

دَمُّون. وتوالى المُلْكُ منهم في بني مُعاويةَ بنِ كِندةَ. وكان التَّبابِعةُ يُصاهِرونَهم ويولُّونَهم على بَنِي مَعَدّ بن عَدنانَ بالحِجاز، فأوّلُ من وَلِيَ منهم حُجْرٌ آكِلُ المُرَار بنُ عمرِو بنِ معاويةَ الأكرَمِين، وَلاَّهُ تُبَّعٌ أبو كَرِب الذي كَسَا الكعبةَ. ووَلِيَ بعدَه ابنُه عَمْرُو بنُ حُجر، ثم ابنُه الحارثُ المَقصورُ، وهُو الذي أبَى أن يتَزندَقَ معَ قُباذَ مَلِكِ الفُرس، فقُتِلَ في بني كَلْبٍ ونُهِبَ مالُه، وكان قد وَلَّى أولادَه على بني مَعَدّ فقُتِلَ أكثرُهم.

وكان على بَنِي أسَدٍ منهم حُجْرُ بنُ الحارث، فجَارَ عليهم فقَتَلوه، وتَجَرَّدَ للطلَبِ بثأرِهِ ابنُهُ امرُؤُ القَيْس، وسارَ إلى قَيْصَر، فأغراهُ بهِ الطَّمّاحُ الأسَدِيُّ، وقال: إنهُ يتَغزَّلُ ببناتِ الملوك، فأتبَعُه بحُلَّةٍ مَسمُومةٍ تقَطَّعَ بها.

وقال صاحبُ تواريخ الأُمم[1]: إنّ المُلْكَ انتقَلَ بعدَهم إلى بني جَبَلَةَ بن عَدِيِّ ابن رَبيعةَ بن مُعاويةَ[أ] الأكرَمِين، واشتَهَرَ منهم[ب] قَيْسُ بن مَعْدي كَرِبَ بن جَبَلَةَ ممدوحُ الأعشَى[2]، وابنتُهُ الغَمَرَّدَةُ من مَرَدَةِ الإنس، ولها في قِتَالِ المسلمينَ أخبارٌ في الرِّدَّة، وأسلَمَ أخوها الأشعَثُ ثُم ارتَدَّ بعدَ الوَفاة، واعتَصَمَ بالنُّجَيْر ففتَحَهُ جَيشُ أبي بكرٍ، وجيءَ بهِ إليهِ أسيرًا، فَمَنَّ عليهِ وزوَّجَه أختَه. وخَرَجَ من نَسْلِه بنو الأشعَثِ المذكورونَ في الدولةِ الأُمَويّة.

(أ) في ظ: "ربيعة" (ب) في ظ: "واشتهر منهم" وما هنا من ب، وهو الموافق لما في نشوة الطرب 1: 264.

(1) تاريخ سني ملوك الأرض 117، والمؤلف ينقل من ابن سعيد، فينظر نشوة الطرب 1: 264.
(2) كذا، والذي في نشوة الطرب أن ممدوح الأعشى هو معدي كرب بن جبلة وليس ابنه قيسًا.

ومن بُطونِ كِندةَ: السَّكُونُ[أ] والسَّكاسِكُ. وللسَّكاسِكِ مِخْلافٌ بِشَرْقيِّ اليَمن مُتَميِّزٌ[ب]، وهم مَعْروفونَ بالسِّحْرِ والكِهَانَة.

ومنهم: تُجِيبُ: بَطْنٌ كبيرٌ، كان منهم بالأندَلُس بَنو صُمادِحَ، وبنو ذي النُّون، وبنو الأفطَس من ملوكِ الطوائف.

(أ) في ظ: "السكوك" محرف   (ب) ليست في ب.

امرؤ القيس بن حجر

معدي كرب

سلمة

شرحبيل

بن الحارث بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور

[226ب]

/ ● الخبرُ عن أبناء جَفْنَةَ ملوكِ غسَّانَ بالشَّامِ من هذه الطَبقة وأوليَّتِهم ودُوَلِهم، وكيفَ انساقَ المُلكُ إليهم من قبلهم

أوّل مُلكٍ كانَ للعَرَبِ بالشَّام - فيما علِمْناهُ - للعَمالِقَةِ، ثُم لبَني إرَم بن سَام، ويُعرَفونَ بالإرَمَانِيِّين. وقد ذكَرنا خِلافَ النَّاسِ في العَمالقةِ[أ] الذين كانوا بالشام: هل كانوا[ب] من وَلَدِ عِمْليقَ بنِ لاوَذَ بن سام، أو من وَلَدِ عَمَاليقَ بن أليفَازَ بن عِيْصُو؟ وأنّ المشهورَ المُتَعارَفَ أنهم من عِمْليقَ بنِ لاوَذ. وكان بَنو إرَمٍ يومَئذٍ باديةً في ضَواحي الشامِ والعِرَاق، وقد ذُكِرُوا في التَّوْراة، وكان لهم معَ ملوكِ الطوائفِ حُروبٌ كما تقدَّمَتِ الإشارةُ إلى ذلكَ كلِّهِ من قَبْلُ. وكان آخِرَ هؤلاءِ العمالقةِ مُلْكًا السَّمَيْدَعُ بنُ هَوْبَر، وهُو الذي قتَلَهُ يوشَعُ بنُ نُون حينَ تغلَّبَ بنو إسرائيلَ على الشَّام، وبَقِيَ في عَقِبِهِ مُلْكٌ في[ج] بني الظَّرِب[د] بن حَسَّانَ من بَني عامِلَةَ العَماليق، وكان آخِرَهم مُلْكًا الزَّبَّاءُ بنتُ عَمْرِو بن السَّمَيْدَع[هـ]. وكانت قُضاعةُ مُجاوِرِينَ لهم في ديارِهم بالجزيرة، وغلَبُوا العَمَالقةَ عندَما فَشِلَ ريحُهم.

فلمَّا هَلكَتِ الزَّبَّاءُ وانقرَضَ أمرُ بني الظَّرِب بن حَسَّان، مَلَكَ أمرَ العَرَبِ تَنوخُ من بُطونِ قُضَاعَةَ. وهم: تَنوخُ بنُ مالكِ بن فَهْمِ بن تَيمِ اللهِ بن الأَسْودِ بن وَبْرَةَ

(أ) في ب: "بالعمالقة" (ب) في ب: "هل هم" (ج) ليست في ب (د) في ب: "الظراب" (هـ) وقع في ب ق بضم السين. خطأ.

ابن تغلِبَ بن حُلوانَ بن عِمْرانَ بن الحافِ بن قُضَاعَةَ، وقد تَقَدَّمَ ذِكْرُ نزولِهم بالحِيرةِ والأنبار، ومُجاوَرتِهم للإرَمانيّين.

فَمَلَكَ من تَنُوخَ ثلاثةُ ملوكٍ(أ) فيما ذكَرَ المَسْعوديُّ[1]: النُّعمانُ بنُ عَمْرو، ثُمَّ ابنُه عَمْرُو بنُ النُّعمان، ثُمَّ أخوه الحَوَارِيُّ بنُ عَمْرو، وكانوا مُملَّكِينَ من قِبَلِ الرُّوم. ثُمَّ تَلاشَى أمرُ تَنُوخَ واضمحَلَّ، وغلَبَتْ عليهم سَلِيحٌ، من بطونِ قُضَاعَةَ، ثُمَّ الضَّجاعِمُ / منهم، من وَلَدِ ضَجْعَمِ بنِ سَعْدِ بن سَلِيح، واسمُه عَمْرُو بنُ حُلوانَ بن عِمْرانَ بن [227أ] إلحافِ بن قُضَاعَةَ، فتَنَصَّرُوا وملَّكَتْهُمُ الرُّومُ على العَرَب، وأقاموا على ذلكَ مُدَّةً. وكان نزولُهم(ب) ببلادِ مادبَ(ج) من أرض البَلْقَاءِ، ويقال: إنّ الذي وَلَّى سَلِيحًا على ضَواحي الشامِ هو قَيْصَرُ طِيطُوسُ بنُ قَيْصَرَ ماهان(د).

قال ابنُ سعيد[2]: كان لِبَنِي سَلِيح دولتانِ: في بني ضَجْعَم، وبني العُبَيْد، فأما بَنُو ضَجْعَم فمَلَكُوا إلى أن جاءَهُم غسانُ فسَلَبُوهم مُلْكَهُم، وكان آخِرَهم زيادُ بنُ الهَبُولَةِ، سارَ بمن أبقَى السَّيفُ منهم إلى الحِجَازِ فقتلَهُ والي الحِجازِ للتَّبابعةِ حُجْرٌ آكِلُ المُرَار.

قال: ومن النَّسَّابِينَ من يُطْلِقُ تَنُوخَ على بني ضَجْعَمٍ(هـ) ودَوْس الذين تَنَخُوا بالبَحْرَيْن، أي: أقامُوا. ثُمَّ سارَ الضَّجَاعِمُ إلى بَرِّيَّةِ الشَّام، ودَوْسٌ إلى بَرِّيةِ العراق.

(أ) في ب: "ثلاثة من الملوك" (ب) في ب: "نزلهم" (ج) في ظ: "مارب"، محرف، وهي المعروفة اليوم بمادبا (د) في ظ: "قيصر بن ماهان" (هـ) في ظ: "الضجعم".

(1) مروج الذهب 2: 231 (1076).

(2) ينظر قريبًا منه في نشوة الطرب 1: 244 ـ 245.

قال[1]: وأمّا بَنُو العُبَيْدِ بن الأبْرَص بن عَمْرِو بن أشجَعَ بن سَلِيح، فتوارثُوا المُلْكَ بالحَضْرِ الذي آثارُهُ باقيةٌ في بَرِّيةِ سِنْجار. والمَشْهورُ منهم: الضَّيْزَنُ بنُ معاويةَ ابن العُبَيْد المعروفُ عندَ الجرامِقَةِ بالسّاطِرُون، وقِصَّتُه معَ سابُورَ معروفةٌ. انتهى كلامُ ابنِ سَعيد.

ثُمّ استحالَتْ صِبْغَةُ الرِّياسةِ عن العرب لِحمْيرٍ، وصارَتْ إلى كَهْلانَ ببادِيةِ اليمَن. ثُمّ خرَجَ عَمْرو مُزَيقِياءُ من اليَمَنِ بمن معَهُ من الأزْدِ وبطونِ كَهْلانَ إلى بلادِ الحِجَاز. ولمّا فصلَتِ الأزْدُ من اليَمَن كان أولُ نزولِهم[أ] ببلادِ عَكٍّ: ما بينَ زَبِيدَ ورِمَع[ب]، فحارَبُوهم وقتلُوا مَلِكَ عَكٍّ، قتلَه ثَعْلَبَةُ بنُ عَمْرِو مُزَيقِياء.

قال بعضُ أهل اليمَن: عكُّ بنُ عُدْثَانَ بن عبدِ الله، من الأزْد. قال الدّارَقُطْنيُّ[2]: عكُّ بنُ عبدِ اللهِ بن عُدْثان، بالثاءِ المثلَّثةِ [وضَمِّ العيْن، ولا خِلافَ أنه بنونَيْن، كما لم يُختلَفْ في دَوْسِ بن عُدْثان][ج] قبيلةٌ منَ الأزْدِ، أنه بالثاءِ المثلَّثة. ثُم نزَلُوا مَرَّ الظَّهرانِ، وقاتَلوا جُرْهُمًا بمكّةَ، ثُم افترَقوا في البِلادِ، فنزَلَ بَنو نَصْرِ بن الأزْدِ السَّراةَ وعُمانَ، ونزَلَ بنو ثَعلبةَ بنِ عَمْرِو مُزَيقِياءَ بيَثْرِبَ، وأقامَ بنو حارثةَ بنِ عَمْرٍو بمَرِّ الظَّهرانِ بمكّةَ، وهم فيما يُقالُ / خُزاعَة. [227ب]

قال المَسْعوديُّ[3]: سارَ عَمْرو مُزَيقِياءُ، حتى إذا كان بالسَّراةِ من مكّةَ أقامَ

(أ) في ب: "نزلهم" (ب) في ب: "زمع"، وفي ظ: "زمع"، والضبط من معجم البلدان 3: 68، قال: "بكسر أوله وفتح ثانيه وعين مهملة" (ج) ما بين الحاصرتين ليس في ظ، وهو ليس من قول الدارقطني أيضاً

(1) نشوة الطرب 1: 179 - .

(2) المؤتلف والمختلف 3: 1629.

(3) مروج الذهب 2: 330 (1274 - 5) وعبارته أتمّ وأوضح، قال: "أقام هناك أناسٌ من بني نصر بن الأزد، وأقام معهم عمران بن عامر الكاهن".

هنالكَ بنو نَصْرِ بنِ الأزْد، وعِمْرانُ الكاهنُ، وعَدِيُّ بنُ حارثةَ بن عَمْرو. وسار عَمْرٌو بالأزْد حتى نزَلوا بينَ بلادِ الأشعرِيِّين وعكٍّ على ماءٍ يقالُ له: غسَّانُ: بينَ وادِيَيْنِ يقالُ لهما: زَبِيدُ ورِمَع، فشَرِبُوا من ذلك الماءِ فسُمُّوا غسَّانَ. وكانتْ بينَهم وبينَ مَعَدٍّ حروبٌ، إلى أن ظَفِرَتْ بهم مَعَدٌّ، فأخرَجُوهُم إلى الشَّراة، وهُو جبَلُ الأزْدِ الذي هُم به، وهو على تُخُومِ الشام ما بينَهُ وبينَ الحجازِ مما يلي أعمالَ دمشقَ والأُردنّ.

قال ابنُ الكَلْبي[1]: وَلَدَ عَمْرُو [بنُ عامرٍ][أ] مُزَيْقِياءُ: جَفْنَةَ، ومنهم الملوك، والحارثَ وهو مُحَرِّقٌ: أوَّلُ من عاقَبَ بالنار، وثَعْلبةَ وهُو العَنْقاء، وحارثةَ، وأبا حارثةَ[2]، ومالكًا، وكَعْبًا، وَوَادِعَةَ[3]، وهُو في هَمْدانَ، وعوفًا، وذُهْلاً وهو وائل، ووقَعَ ذُهْلٌ إلى نَجْرانَ، فمنهم أسقُفُها، وعُبَيْدة[4]، [وحَمْلاً][ب]، وقيْسًا، دَرَجَ هؤلاءِ الثلاثةُ، وعِمْرانُ بنُ عَمْرو، فلم يشرَبْ أبو حارثةَ ولا عِمْرانُ ولا وائلٌ ماءَ غسَّان، فليس يقالُ لهم: غسَّان. وبَقِيَ من أولادِ مُزَيْقِياءَ ستةٌ شرِبُوا منهُ، فهُم غسَّانُ، وهم: جَفْنةُ، وثَعْلبةُ، وحارثةُ، ومالكٌ، وكَعْبٌ، وعَوْفٌ. ويقال: إنّ ثَعلبةَ وعَوْفًا لم يشْرَبوا منهُ.

ولما نزَلَتْ غسَّانُ الشامَ جاوَروا الضَّجاعِمَ وقومَهم من سَلِيح، ورئيسُ غسَّانَ يومَئذٍ ثَعْلبةُ بنُ عَمْرِو بن المُجالِدِ بن الحارثِ بن عَمْرو بن عَدِيِّ بن عَمْرِو بن

(أ) من ب (ب) في النسخ جميعًا: "ذهلاً" وما أثبتناه من جمهرة ابن الكلبي، وذهل قد تقدم.

(1) جمهرة النسب 617.

(2) بعد هنا في الجمهرة: "وعمران".

(3) وقع في المطبوع من جمهرة النسب: "وداعة"، محرف.

(4) هكذا في النسخ، وفي جمهرة ابن الكلبي: "عُتَيْبًا".

مازنِ بن الأزْد، ورئيسُ الضَّجَاعِمِ يومَئذٍ داودُ اللَّثِقُ بنُ هَبُولَةَ بن عَمْرِو بن عَوْفِ بن ضَجْعَم. وكان الضَّجاعمُ هؤلاءِ مُلُوكًا على العَرَبِ بتمليكِ الرُّومِ كما قُلناه، يَجْبُونَ مَن نزَلَ بساحتِهِم لقَيْصَرَ، فغلبَتْهم غسانُ على ما بأيديهم من رِيَاسةِ العَرَب لمّا كانتْ / صِبْغَةُ رياستِهم [الحِمْيَرِيَّةُ][أ] قدِ استحالَتْ، وعادَتْ إلى كَهْلانَ وبطونِها، وعُرِفَتِ الرِّياسةُ لغسّانَ منها باليَمَن قبْلَ فصولِهم. وربّما كانوا أُولِي عَدَدٍ وقُوّةٍ، وإنما العِزَّةُ للكاثِرِ.

وكانتْ غسانُ لأوّلِ نزولِها بالشام طالَبَها ملوكُ الضَّجَاعِمِ بالإتاوة، فمانعتْهم غسانُ، فاقتتَلوا، فكانتِ الدّائرةُ على غسّانَ، وأقرّتْ بالصَّغارِ وأدَّتِ الإتاوةَ، حتى نَشَأ جِذْعُ بنُ عَمْرِو بن المُجالِدِ بن الحارثِ بن عَمْرِو بن عَدِيِّ بن عَمْرِو بن مازنِ بن الأزْد، فنازَعَ جابيَ سَلِيحٍ من وَلَدِ رئيسِهم داودَ اللَّثِق، وهُو سُبَيْطُ بنُ المُنذِرِ بن داودَ، ويقال: بل قَتَلَهُ. فالتقَوْا فغلبتْهم غسّانُ وأبادَتْهم، وتفرّدُوا بمُلْكِ الشّام، وذلكَ عندَ فَسَادٍ كانَ بين الرُّومِ وفارسَ، فخافَ مَلِكُ الرُّومِ أن يُعِينُوا عليه فارسَ، فكَتَبَ إليهم واستَدْناهُم، ورئيسُهم يومَئذٍ ثَعْلَبَةُ بنُ عَمْرٍو وأخوهُ[ب] جِذْعُ بنُ عَمْرٍو، وكَتَبُوا بينَهم الكتابَ: على أنه إن دَهَمَهُم أمرٌ من العَرَب أمدَّهُم بأربعينَ ألفًا من الرُّوم، وإن دَهَمَهُ أمرٌ أمَدَّتْهُ غسّانُ بعشرينَ ألفًا. وثبَتَ مُلكُهم على ذلكَ وتَوارَثُوه. وتُوِّجَ ثَعْلبةُ بن عَمْرٍو، [فلم يزَلْ مَلِكَها إلى أن هَلَكَ، ووَلِيَ مكانَهُ منهم ثَعلبةُ بنُ عَمْرٍو][ج] بن جَفْنة ابن عمرٍو مُزَيْقِياءَ.

(أ) من ب (ب) في ظ: "وأخو"، خطأ (ج) من ب.

قال الجُرجانيّ: وبعدَ ثعلبةَ بن عَمْرو ابنُهُ الحارثُ بنُ ثعلبة، يقال: إنّهُ ابنُ مَارِيةَ. ثُم بعدَهُ ابنُهُ المُنذرُ بنُ الحارث، ثُم ابنُهُ النُّعمانُ بنُ المُنذرِ بن الحارث، ثُم أبو شِمْرٍ بنُ الحارث بن جَبَلةَ بن الحارثِ بن ثَعْلَبةَ بن عَمْرو بن جَفْنَة. هكذا يَنْسُبُهُ بعضُ النُّسَّابِ، والصَّحيحُ: أنّهُ ابنُ عَوْفِ بن الحارثِ بن عَوْفِ بن عَمْرو بن عَدِيِّ ابن عَمْرو بن مازِن، ثُم الحارثُ الأعرجُ بنُ أبي شِمْر، ثُم عَمْرُو بنُ الحارثِ الأعرجِ، ثُم المُنذرُ بنُ الحارث الأعرجِ، ثُم الأيْهَمُ بنُ جَبَلَةَ بن الحارثِ بن جَبَلةَ بن الحارثِ بن ثَعْلَبَةَ بن عَمْرِو بن جَفْنَةَ، / ثُم ابنُهُ جَبَلَةُ. [228ب]

وقال المَسعوديُّ[1]: أوَّلُ من مَلَكَ منهم: الحارثُ بنُ عَمْرو مُزَيْقِياء، ثُم بعدَهُ الحارثُ بنُ ثَعْلَبةَ بن جَفْنَةَ، وهو ابنُ مَارِيةَ ذاتِ القُرْطَيْنِ، وبعدَهُ النُّعمانُ بنُ الحارث ابن جَبَلةَ [بن الحارث، ثُم بعدَهُ أبو شِمْرٍ بنُ الحارثِ بن ثَعلبةَ بن جَفْنَة][أ]. ثُم مَلَكَ بعدَهُ أخوهُ المنذرُ بنُ الحارث، ثُم بعدَهُ أخوهُ جَبَلَةُ بنُ الحارثِ، ثُم بعدَهُ عَوفُ بنُ أبي شِمْر، [ثُم بعدَهُ الحارثُ بنُ أبي شِمْر][ب]، وعلى عهدِهِ كانتِ البَعْثةُ[2]. وكتَبَ له النَّبيُّ ﷺ فيمَن كَتَبَ إليهم من مُلُوكِ تِهامَةَ والحِجازِ واليَمَن، وبَعَثَ إليه شُجاعَ بنَ وَهْبٍ الأسَدِيَّ يَدْعوهُ إلى الإسلامِ ويُرَغِّبُهُ في الدِّين، كذا عندَ ابنِ إسحاق[3]. وكان النُّعمانُ بنُ المُنذر مَلِكَ الحِيرةِ على عهدِ الحارثِ بن أبي شِمْرٍ هذا، وكانا يَتَناغَيانِ في

(أ) من ب ق (ب) من ب ق، وهو موافق لما في مروج الذهب للمسعودي.

---

(1) مروج الذهب 2: 232 (1079).

(2) إلى هنا انتهى كلام المسعودي.

(3) سيرة ابن هشام 2: 607.

الرِّياسةِ ومَذاهبِ المَدْح، وكانتْ شُعراءُ العَرَب تَفِدُ عليهما وتَمدَحُهما، مثلَ: الأعشى وحَسّانَ بنِ ثابت، وغيرِهما.

ومن شِعْر حَسّانَ(1) في مَدْح أبناء(أ) جَفْنَة: [من الكامل]

لِلهِ دَرُّ عِصابَةٍ نادَمْتُهُم ... يومًا بِجِلَّقَ في الزَّمانِ الأوَّلِ
أوْلادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أبيهِمُ ... قَبْرِ ابنِ مارِيَةَ الكَريمِ المُفْضِلِ
يُغْشَوْنَ حتى ما تَهِرُّ كِلابُهُم ... لا يَسألونَ عنِ السَّوادِ المُقْبِلِ

ثُمَّ مَلَكَ بعدَ(ب) الحارثِ بن أبي شِمْرٍ ابنُهُ النُّعْمانُ، ثُمَّ مَلَكَ بعدَهُ جَبَلَةُ بنُ الأيْهَمِ بن جَبَلَة. وجَبَلَةُ جَدُّه هُو الذي مَلَكَ بعدَ أخوَيْهِ شِمْرٍ والمُنْذِر.

وقال ابنُ سَعيدٍ(2): أوَّلُ مَن مَلَكَ من غَسّانَ بالشّامِ وأذْهَبَ مُلْكَ الضَّجاعِمِ جَفْنَةُ بنُ مُزَيْقِياءَ. ونقَلَ عن صاحبِ تواريخ الأُمَم(3): لمّا مَلَكَ جَفْنَةُ بَنَى جِلَّقَ وهي دمشقُ، ومَلَكَ خَمْسًا وأربعينَ سنة. واتصلَ المُلْكُ في بَنِيهِ إلى أن كانَ منهمُ الحارثُ بنُ جَبَلَةَ بن الحارثِ بن ثَعْلبةَ بن عَمْرِو بن مُحَرِّقِ بن جَفْنَة، وهو المَعْروفُ / بأبي شِمْر، وذكَرَه العَرَبُ في أشْعَارِهم. وملَكَ بعدَهُ ابنُهُ الحارثُ الأعرجُ [229 أ] ابنُ أبي شِمْر، وأُمُّه ماريةُ ذاتُ القُرْطَيْنِ من بني جَفْنَةَ، وله المَبَاني المَذْكُورةُ في شِعْرِ حَسّانَ بأرض البَلْقاءِ ومَعَان.

(أ) في ب ق: "آل". (ب) في ظ: "بعده".

(1) ديوانه 309.

(2) نشوة الطرب 1: 200.

(3) وينظر تاريخ سني ملوك الأرض: 99.

قال ابنُ قُتَيْبَةَ[1]: وهُو الذي سارَ إليه المُنذرُ ابنُ ماءِ السَّماء من مُلوكِ الحِيرةِ في مئة ألف، فبَعَثَ إليهِ الحارثُ مئةً من فُتّاكِ العَرب، فيهم لَبيدٌ الشَّاعرُ، [وهُو غُلامٌ][ا]، فأظهَروا أنَّهم رُسُلٌ في الصُّلح، حتى إذا أحاطوا بِرُواقِ المُنذرِ فتَكُوا بهِ وقَتَلُوا جميعَ مَن كان معَهُ في الرُّواق، ورَكِبُوا خُيولَهُم، فمنهم من نَجَا ومنهم من قُتِلَ. وحَمَلَت غسَّانُ على عَسكرِ المُنذرِ وقدِ اختَبَطُوا فهَزَمُوهُم. وكانتْ حَليمةُ بنتُ الحارثِ يومَئذٍ تُحرِّضُ النّاسَ وهُم مُنهَزِمُونَ على القتال، فسُمِّيَ يومَ حَليمةَ. ويقال: إنَّ النُّجومَ ظهَرَتْ فيهِ بالنَّهارِ من كَثْرةِ العَجَاج.

ثُمَّ تَوَالَى المُلْكُ في وَلَدِ الحارثِ الأعرَجِ إلى أن مَلَكَ منهم جَفْنَةُ بنُ المُنذرِ بن الحارثِ الأعرجِ، وهُو مُحرِّقٌ؛ لأنَّه حرَّقَ الحِيرةَ دارَ مُلْكِ آلِ النُّعمانِ، وكان جَوّالاً في الآفاقِ، ومَلَكَ ثلاثينَ سنة. ثُمَّ كان تاليهِ[ب] في المُلْكِ النُّعمانَ بنَ عَمْرِو بن المُنذرِ، الذي بَنَى قَصْرَ السُّوَيْداءِ، وقَصْرَ حارِبَ عندَ صَيْدا، وهُو مَذْكُورٌ في شِعْرِ النَّابِغة[2]. ولم يَكُنْ أبوهُ مَلِكًا، وإنَّما كانَ يَغزو بالجيوش.

ثُمَّ مَلَكَ جَبَلَةُ بنُ النُّعمان، وكان مَنْزِلُهُ بِصِفِّينَ، وهُو صاحبُ عَيْنِ أُبَاغ، يومَ كانتْ لهُ الهَزِيمةُ فيهِ على المُنذرِ بن [المنذرِ ابن][ج] ماءِ السماء، وقُتِلَ المُنذرُ في ذلك اليوم.

(ا) من ق ب (ب) في ب: "ثالثه" (ج) من ق ب.

---

(1) المعارف 283.

(2) وهو قوله (كما في ديوانه 41 ـ 42 ومعجم البلدان 2: 205):

لئن كانَ للقبرَيْنِ: قبرٍ بجِلَّقٍ ... وقبرٍ بصَيداءَ الذي عندَ حارِبِ

وللحارثِ الجَفْنيِّ سيِّدِ قومِهِ ... ليَلتمِسَنْ بالجيشِ دارَ المحارِبِ

ثُم اتصَلَ المُلْكُ في تِسْعةٍ منهم بعدَهُ، وكان العاشِرَ أبو كَرِبَ النُّعْمانُ بنُ الحارث الذي رَثَاهُ النَّابِغةُ. وكان مَنْزِلُهُ بالجَوْلانِ من جِهَة دِمَشق. ثُم مَلَكَ الأيْهَمُ بنُ جَبَلَةَ بن الحارث، وكان له رأيٌ في / الإفسادِ بين القَبَائل، حتى يُفْنِيَ بعضُهم بَعْضًا، فعَلَ ذلكَ بيْنَ حَسْرٍ وعَامِلَةَ وغيرِهم، وكان منْزِلُهُ بتَدْمُرَ. ومَلَكَ بعدَهُ منهم خمسةٌ، فكانَ السَّادسَ منهم ابنُه[أ] جَبَلَةُ بنُ الأيْهَم، وهُو آخِرُ ملوكِهم. انتهى كلامُ ابنِ سَعيد. [229ب]

واستَفْحَلَ مُلْكُ جَبَلَةَ هذا، وجاءَ اللهُ بالإسلامِ وهُو على مُلْكِهِ. ولمّا افْتَتَحَ المُسْلمونَ الشَّامَ أسْلَمَ جَبَلَةُ وهاجرَ إلى المدينة. واستَشْرَفَ أهلُ المدينةِ لمَقْدَمِهِ، حتى تَطَاول العقائِلُ من خُدورِهِنَّ لرؤيتِه، فكرَّمَ عُمَرُ وِفَادتَهُ وأحسن قبولَه، وأحَلَّه بأرْفعِ[ب] رُتَبِ المُهاجِرين. ثُم غَلَبَ عليهِ الشَّقَاءُ ولَطَمَ رَجُلاً من المُسْلمينَ من فَزَارَةَ وَطِئَ فَضْلَ إزارِهِ وهُو يَسْحَبُهُ في الأرض، ونافَرَه إلى عُمَرَ في القِصَاص، فأَخَذَتْهُ العِزَّةُ بالإثْمِ، فقال لهُ عُمَرُ: لا بُدَّ أن أُقِيدَهُ منكَ. فقال: إذَنْ أرْجعَ عن دِينِكم هذا الذي يُقَادُ فيه للسُّوقَةِ من المُلوك. فقال لهُ عُمَرُ: إذَنْ أضْرِبَ عُنُقَكَ، فقال: أمْهِلْني اللَّيلَةَ حَتَّى أرَى رأيِي. واحتَمَلَ رواحِلَهُ وأسْرَى، فتجاوَزَ الدُّرُوبَ إلى قَيْصَر، ولم يَزَلْ بالقُسْطَنْطِينِيَّةِ حتى ماتَ سنةَ عشرينَ من الهِجْرة. وفيما يَذْكُره الثِّقَاتُ أنَّهُ نَدِمَ ولم يَزَلْ باكيًا على فَعْلتِهِ تلكَ. وكانَ فيما يُقالُ يبعَثُ بالجوائزِ إلى حَسَّانَ بنِ ثابتٍ لِمَا كان منهُ في مدحِهِ وامتداحِ قَوْمِه في الجاهلية.

(أ) سقطت من ب (ب) ليست في ق ب.

وعندَ ابنِ هشام[1]: أنّ شُجاعَ بنَ وَهْبٍ إنّما بعثهُ رسولُ اللهِ ﷺ إلى جَبَلَةَ.

قال المَسْعوديُّ[2]: لجميعُ مُلُوكِ غَسّانَ بالشّام أحدَ عشَرَ مَلِكًا.

وقال: إنّ النُّعمانَ والمُنذرَ إخوةُ جَبَلَةَ وأبي شِمْر، وكُلُّهم بَنو الحارثِ بن جَبَلَةَ ابن الحارثِ بن ثَعْلَبةَ مَلَكوا كُلُّهم.

قال: وقد مَلَّكَ الرُّومُ على الشّامِ من غيرِ آلِ جَفْنَةَ منهم، مثلَ الحارثِ الأعرَج، وهو أبو شِمْرٍ بنُ عَمْرِو بن الحارثِ بن عَوْف، / وعوفٌ هذا جَدُّ ثَعْلَبةَ بن [230 ا] عامرٍ قاتلِ داودَ اللَّثِق. ومَلَّكوا عليهم أيضًا أبا جُبَيْلَةَ بنَ عبدِ الله بن حَبيب بن عبدِ حارِثَةَ بن مالكِ بن غَضْبِ[3] بن جُشَمَ بن الخَزْرَجِ، كان عَبْدَ حارثةَ، وأخوه غَنْمٌ أبو بني الجِسْمَى، ساروا معَ غسّانَ إلى الشّام وفارَقُوا إخوانَهم من الخزرج أبناءِ ثَعْلَبةَ بن مُزَيْقِياء، وهُو أبو جُبَيْلَةَ الذي استَصْرَخَهُ مالكُ بنُ العَجْلانِ على يَهودِ يَثْرِبَ حَسْبما نَذْكُر بعدُ.

وقال ابنُ سَعِيدٍ[4] عن صاحب تواريخ الأُمَم[5]: إنَّ جميعَ ملوكِ بني جَفْنَةَ اثنانِ وثلاثونَ، ومُدَّتُهم ستُّ مئةِ سنة[6].

(1) السيرة 2: 607.

(2) مروج الذهب 2: 234 (1084).

(3) غير منقوطة في الأصول، والضبط من الجمهرة 356.

(4) نشوة الطرب 1: 207.

(5) ينظر تاريخ سني ملوك الأرض 104.

(6) في نشوة الطرب: "ست مئة سنة وسنة"، وفي تاريخ سني ملوك الأرض 104: ست مئة وست عشرة.

ولم يَبْقَ لغَسّانَ بالشّامِ قائمةٌ. وورِثَ أرضَهم بها قبيلةُ طَيِّئ.

قال ابنُ سعيد[1]: وأمراؤهم بنُو مِرا، وأما الآنَ فأمراؤهم بنو مُهَنَّا، وَهُما معًا لِرَبيعةَ بن عليِّ بن مُفَرِّج بن بَدْرِ بن سالمِ بن عليِّ بن سالمِ بن قِصَّةَ بن بَدْرِ بن سُمَيْع. وأقامتْ غسَّانُ بعدَ مُنصَرَفِها من الشّام بأرضِ القُسْطَنطِينيّةِ حتى انقَرَضَ مُلْكُ القَيَاصرة، فتحيَّزوا إلى جَبَل شَرْكَس، وهُو ما بيْنَ بحرِ طَبَرِسْتانَ وبحر نِيْطِش الذي يَمُدُّهُ خليجُ القُسطَنطينية. وفي هذا الجَبَل بابُ الأبواب، وفيه من شُعُوبِ التُّركِ المُتَنَصِّرَةِ: الشَّرْكَس، وأَزْكُش، والأص، وكَسَا، ومَعَهُم أخلاطٌ من الفُرْس، ويُونان، والشَّرْكَس غالبونَ على جَميعِهم. فانحازَتْ قَبائلُ غَسّانَ إلى هذا الجَبَل عندَ انقراضِ القَيَاصِرةِ والرُّوم، وتَحالَفُوا مَعَهُم واختَلَطُوا بهم، وَدَخَلت أنسابُ بَعْضِهم في بعض، حتّى لَيَزْعُمُ كثيرٌ من الشَّرْكَس أنهم من نَسَبِ غَسّانَ. ولله حِكْمَةٌ بالغةٌ في خَلْقِهِ، وهو وارثُ الأرضِ ومَن عليها.

(1) لم يرد في نشوة الطرب.

جبلة بن الأيهم بن جبلة الأصغر بن الحارث بن جبلة الأصغر بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقيا

عمرو الأصغر

النعمان بن المنذر

ابن مارية ذات القرطين

[illegible]

[illegible]

نقلت هذه الأنساب وترتيبها وسلوكها على ما عند الجرجاني

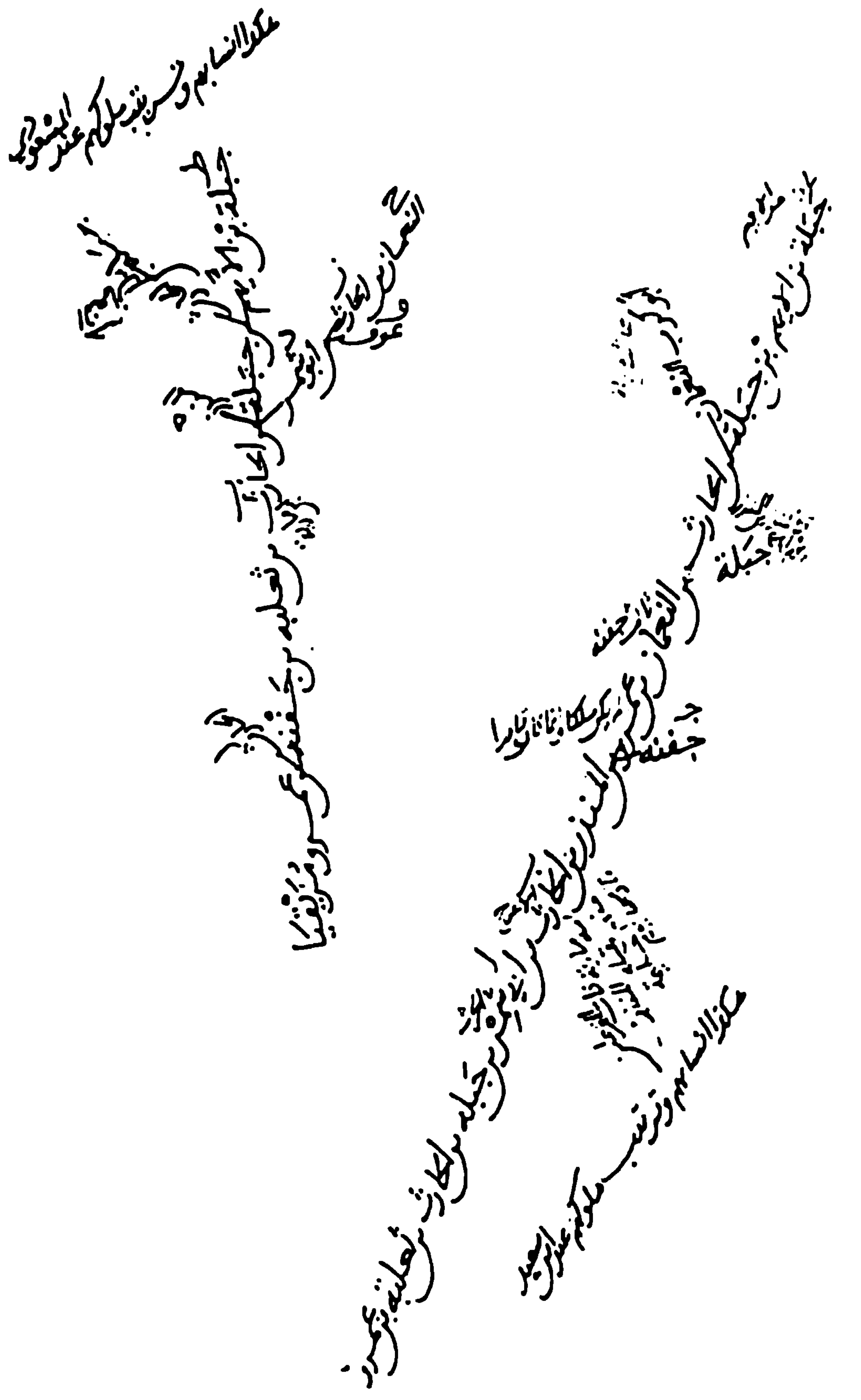

[231ب]

/* الخَبَرُ عن الأوسِ والخَزرجِ أبناءِ قَيْلَةَ من هذه الطَّبَقةِ مُلوكِ يَثْرِبَ دارِ الهِجْرةِ وذِكْرُ أوَّليَّتِهِم والإلمامُ بشأنِ نُصْرَتِهم وكيفَ انقرَضَ أمرُهُم

قَدْ ذَكَرْنا فيما تقَدَّمَ شأنَ يثْرِبَ وأنها بِناءُ يثْرِبَ بنِ قاءِينةَ بن مُهَلْهِل بن إرَم[أ] بن عَبِيلِ بن عُوص، وعَبِيلُ أخو عاد. وفيما ذَكَرَهُ السُّهيليُّ[1] أنه يثْرِبُ بن قاءِنَ بن عَبيل بن مَهْلايِيلَ بن عُوص بن عِمْليقَ بن لاوذَ بن إرَم، وهذا أصَحُّ وأوجَهُ.

وقد ذكَرْنا كيفَ صارَ أمرُ هؤلاءِ لإخوانِهم داسمَ من أُمَمِ العَمَالقة، وأنّ مَلِكَهُم كان يُسَمّى الأرْقَمَ، وكيفَ تغَلّبَ بنو إسرائيلَ عليه وقَتَلُوه وملَكُوا الحِجازَ كُلَّهُ من أيدي العَمَالقةِ.

ويَظْهَرُ من ذلكَ أنّ الحِجازَ لِعَهْدِهم كان آهِلاً بالعُمْرانِ في جميع مِياهِهِ؛ يَشْهَدُ بذلكَ أنّ داودَ عليه السلامُ لمّا خلَعَ بنُو إسرائيلَ طاعتَهُ وخرَجُوا عليه بابنِهِ أشْبُوشَت[ب]، فرَّ معَ سِبْطِ يَهُودا إلى خَيْبَرَ، ومَلَكَ ابنُهُ الشّامَ وأقامَ هو وسِبْطُ يَهودا بخَيْبَرَ سَبْعَ سنينَ* في مُلكٍ*[ج]، حتى قُتِلَ ابنُه وعادَ إلى الشّام. فيظْهَرُ من

(أ) في ظ: "رام". وما هنا يعضده ما في معجم البلدان 5: 430 (ب) في ق ب: "أشبوشب". وسمّاه الطبري "ليشي" (تاريخه 1: 484) (ج) سقط ما بين النجمين من ب.

(1) الروض الأنف 1: 349.

هذا أنّ عُمرانَ الشّام كان مُتّصِلاً بيَثْرِب، ويُجاوزُها إلى خَيْبَر. وقد ذكَرْنا هناكَ كيفَ أقامَ بنو إسرائيلَ بالحِجازِ[أ]، وكيفَ تَبِعَتْهم يهودُ خَيْبَرَ وبَنُو قُرَيْظَةَ والنَّضِير.

قال المَسْعوديُّ[1]: وكانتِ الحِجَازُ إذ ذاكَ أشْجَرَ بلادِ اللهِ وأكثَرَها ماءً، فنَزَلُوا بلادَ يَثْرِبَ واتّخذوا بها الأموالَ، وبَنَوا الآطامَ والمَنَازِلَ كلَّ مَوْطِنةٍ[ب]، ومَلَكُوا أمرَ أنفُسِهم. وانضافَتْ إليهم قبائلُ من العَرَب نَزَلُوا معَهم واتّخذوا الأُطُمَ والبُيُوت، وأمرُهُم راجعٌ إلى ملوكِ القُدس من عَقِبِ سُليمانَ عليهِ السلام.

قال شاعرُ بني أُنَيْف[2]: [من الطويل]

[232 أ] / ولو نَطَقَتْ يومًا قُبَاءُ لَخَبَّرَتْ بِأنّا نَزَلْنا قبلَ عادٍ وَتُبَّعِ
وَآطامُنا عادِيَّةٌ مُشْمَخِرّةٌ تَلُوحُ فَتَنْفِي من يُعَادِي وتَمنَعِ

فلمّا خَرَجَ مُزَيْقِياءُ من اليَمَن، ومَلَكَ على غَسّانَ بالشام، ثُمّ هَلَكَ ومَلَكَ ابنُه ثَعْلَبَةُ العَنْقاءُ، ثُمّ هَلَكَ ثَعْلَبَةُ العَنقاءُ، ووَلِيَ أمرَهم بعدَهُ ثَعْلَبةُ بنُ عَمْرٍو ابنُ أخيهِ جَفْنَةَ، سَخِطَ مكانَةَ ابنِهِ حارثةَ، فأجمعَ الرِّحْلَةَ إلى يَثْرِب، وأقامَ بَنُو جَفْنَةَ بن عَمْرو ومَنْ إليهم بالشّام. ونزَلَ حارثةُ يَثْرِبَ على يَهُودَ، وسألوهُمُ الحِلْفَ والجِوَارَ على الأمانِ والمَنَعَةِ، فأعطَوْهم من ذلك ما سألُوه.

(أ) في ب ق: "كيف أقام من بني إسرائيل من أقام بالحجاز" (ب) في ب ق: "كلٌّ في موطنه".

(1) لم نقف عليه في المروج ولا في التنبيه والإشراف، ولعله من كتاب أخبار الزمان أو غيره من كتبه المفقودة.

(2) رواه البكري في المسالك والممالك 1: 414، والحميري في الروض المعطار 453، والسمهودي في وفا الوفا 1: 302.

قال ابنُ سَعيد[1]: ومَلِكُ يهودَ يومَئذٍ شَرِيفُ بنُ كَعْب، فكانوا بادِيَةً لهم إلى أنِ انعَكَسَ الأمرُ بالكَثْرَةِ والغَلَبَةِ.

ومن كتابِ الأغاني لأبي الفَرَجِ الأصبهانيِ، قال[2]: بَنو قُرَيظَةَ وبَنُو النَّضِير الكَاهنانِ مِن وَلَدِ الكاهنِ بن هارونَ عليهِ السَّلام، كانوا بِنَواحِي يَثْرِبَ بعدَ موسَى عليهِ السلامُ، وقبْلَ تَفَرُّقِ الأزدِ من اليَمَن بِسَيْلِ العَرِم، ونُزولِ الأوْسِ والخَزْرَجِ يَثْرِبَ، وذلك عِنْدَ الفِجَارِ. ونَقَلَ ذلكَ عن عليِّ بن سُلَيْمانَ الأخْفَشِ بِسَنَدِهِ إلى العِمارِيِّ، قال: كان ساكِنُو المدينةِ العَماليقَ، وكانوا أهلَ عِزٍّ وبَغْيٍ، فتفرَّقوا في البلادِ. وكان بالمدينةِ منهم: بَنو نُعَيْف[3]، وبنو سَعْدٍ، وبنو الأزرَقِ، وبنو مَطْروق. ومَلَكَ الحِجازَ منهم الأرقَمُ ما بينَ تَيماءَ إلى فَدَك، وكانوا ملأوا المدينةَ ولهم بها نَخْلٌ وزَرْعٌ. وكان مُوسَى قد بَعَثَ الجُنودَ إلى الجَبَابِرَةِ يَغْزُونَهم، وبعَثَ إلى العَمالقةِ جَيْشًا من بني إسرائيلَ، وأمرَهُم أن لا يَسْتَبْقُوا أحدًا، فأبقَوْا ابْنًا للأرقَمِ ضَنُّوا بهِ على القَتْلِ.

فلمّا رَجَعُوا بعدَ وفاةِ موسَى عليهِ السلامُ وأخبَرُوا بني إسرائيلَ بشأنِهِ، قالوا: هذهِ مَعْصِيَةٌ، ولا تَدْخُلوا[أ] علينا الشَّامَ، فرَجَعوا إلى بلادِ العَمالقةِ ونَزَلُوا المدينةَ، وكان هذا أوَّلِيَّةَ سُكْنَى اليهودِ / [232ب] بِيثربَ[ب]. وانتَشَروا في نواحيها[ج] إلى العاليةِ، واتَّخَذُوا بها الآطامَ والأموالَ والمَزَارِعَ، ولَبِثُوا زَمَانًا. وظَهَرَ الرُّومُ على بني إسرائيلَ بالشَّام وقَتَلُوهم وسَبَوْهم. فخَرَجَ بَنُو النَّضِيرِ وبَنُو قُرَيظَةَ وبَنو بَهْدَلَ هارِبِينَ

(أ) في النسخ: "تدخلون" (ب) في ب: بيثرب، منصوب على نزع الخافض (ج) في ظ: "عواليها"، وما هنا يوافق ما في الأغاني.

---

(1) نشوة الطرب 1: 188.

(2) الأغاني 22: 107 - 115.

(3) في الأغاني: "بنو هف"، وفي نسخة منه: "بنو نعف".

إلى الحِجازِ، وتَبِعَهُم الرُّومُ فهَلَكُوا عَطَشًا في المَفَازةِ بين الشَّامِ والحجاز. وسُمّيَ الموضعُ ثَمَدَ الرُّوم[1]. ولما قَدِمَ هؤلاءِ الثّلاثةُ المدينةَ نزَلُوا العالِيَةَ[2]، فوجَدُوها وبِيَّةً وارْتَادُوا. ونَزَلَ بنو النَّضِيرِ بإبلِهم بُطْحانَ[3]، وبنو قُرَيْظَةَ وبَهْدَل[4] على [مَهْزُور][أ]. وكان ممّن يَسْكُنُ المدينةَ من اليهودِ حينَ نزَلَها الأوْسُ والخَزْرَجُ: بنو عَلْوةَ[5]، وبنو ثَعْلَبَةَ، وبنو مَحمِم[6]، وبنو زَزْعُو[7]، وبنو قَيْنُقاع، وبنو زَيْد، وبنو النَّضِير، وبنو قُرَيْظَةَ، [وبنو بَهْدَلَ][ب] وبنو عَوْفٍ، وبنو القَصَص[8]. وكان بَنو يَزِيدَ[9] حيًّا من بَلِيّ، وبنو [أُنَيْفٍ][ج] من بَلِيّ، وبنو الشُّطبةِ[د] من غَسّانَ. وكان يُقالُ لبني قُرَيْظَةَ وبني النَّضِير: الكاهنانِ كما مَرَّ. فلمّا كان سَيْلُ العَرِمِ وخرَجَتِ الأزْدُ، نزَلَتْ أزْدُ شَنُوءةَ السَّراةَ، وخُزَاعَةُ بَطْنَ مَرّ[10]. ونزَلتْ غسّانُ بُصْرى وأرضَ الشام، ونزَلتْ أزدُ عُمانَ

(أ) في النسخ: "يهرور"، ولا يصح، وقد ذكره ياقوت في معجمه وقيّده، فقال: "بفتح أوله وسكون ثانيه ثم زاي وواو ساكنة وراء. . . قال أبو عبيد: مهزور: وادي قريظة" ثم ذكر قدوم اليهود ونزولهم فيه (معجم البلدان 5: 234، وكذا ذكره في بطحان من المعجم 1: 446)، وكذلك هو على الصواب في الأغاني 22: 108 (ب) ليست في ظ (ج) في النسخ "نيف"، ولا يصح، وهو على الصواب كما أثبتناه في الأغاني. وتنظر الجمهرة في ولد بلي 462 (د) في ب "الشطنة"، وفي الأغاني 22: 109: "الشظية"، ولم أقف في بطون غسان على ما يفيد الترجيح.

(1) في الأغاني 22: 108: "ثمر الروم"، محرف، وصوابه ما أثبتناه من النسخ، وهو كذلك في معجم البلدان 2: 84.

(2) في الأغاني: "الغابة".

(3) ويقال فيه: بفتح الطاء المهملة (معجم البلدان 1: 446).

(4) ووقع في بعض نسخ الأغاني وسيرة ابن هشام 2: 238 ومعجم البلدان 1: 446: "هَدل".

(5) في الأغاني 22: 109: "بنو عكرمة"، وفي نسخة منه: "عكوة".

(6) وكذا هي في نسخة من الأغاني، وفضّل عليها محققوه: "محمر"، فما أصابوا.

(7) وكذا هي في نسخة من الأغاني، وفضّل عليها محققوه: "زعورا".

(8) وكذا هي في نسخة من الأغاني، وفضّل عليها محققوه: "الفصيص".

(9) هكذا في النسخ، وفي الأغاني 22: 109: "مرثد".

(10) الضبط من ظ ومعجم البلدان 1: 449، ووقع في الأغاني: "مُر"، بضم الميم، خطأ.

عُمانَ، ونزلَتِ الأوسُ والخزرجُ يثرِب. كلُّ ذلك بأمرِ كاهنِهم. ولمّا نزلَتِ(أ) الأوسُ والخزرجُ يثرِبَ نزلُوا في ضِرَار؛ بعضُهم بالضّاحيةِ وبعضُهم بالقُرَى معَ أهلِها، ولم يكونوا أهلَ نَعَمٍ وشاءٍ، لأنّ المدينةَ ليستْ بلادَ مَرعَى، ولا نَخْلَ لهم ولا زَرْعَ إلا الأعْذَاقُ(1) اليَسِيرةُ والمَزْرَعةُ يَستخرِجُها من المَوَات، والأموالُ لليهود، فلَبِثوا حينًا.

ثُم وَفَدَ مالِكُ بنُ العَجْلانِ إلى أبي [جُبَيْلَةَ](ب) الغسَّانيِّ وهُو يومَئذٍ مَلِكُ غسَّان، فسألَه وأخبرَه عن(ج) ضِيقِ مَعاشِهِم، فقال: ما بالُكم لم(د) تَغْلِبُوهم كما غلَبْنا أهلَ بلدِنا؟ ووَعَدَهُ أنّهُ يَسِيرُ إليهم فيَنصُرُهم. ورجَعَ مالكٌ فأخبرَهم أنّ المَلِكَ أبا جُبَيْلةَ يَزُورُهم، فأعِدُّوا لهُ نُزُلاً، وأقبَلَ فنزَلَ بذي حُرُض، وبعَثَ إلى الأوسِ / والخزرجِ بقدومِه، وخَشِيَ أن تَتحصَّنَ منهُ يهودُ بالآطامِ(هـ)، فاتَّخذَ حائِرًا(2)، وبعَثَ [إليهم](و)، وجاءوهُ في خَوَاصِّهم وحَشَمِهم، فأذِنَ لهم في دُخولِ الحائر، وأمَرَ جندَهُ بقتْلِهم رجُلاً رجلاً إلى أن أتَوا عليهم. وقال للأوس والخزرج: إن لم تَغْلِبوا على البلادِ بعدَ قتْلِ هؤلاءِ فلا خَيْرَ فيكُم(ز)، ورجَعَ إلى الشام، فأقاموا في عَدَاوةِ [معَ](ح) اليهود. [233أ]

ثُم جمَعَ مالكُ بنُ العَجْلانِ وصَنَعَ لهم طعامًا ودَعاهم، فامتَنَعوا لغَدْرةِ أبي

(أ) في ب ق: "وردت"، وكله بمعنى (ب) في النسخ: "جبلة" ولا يصح، وسيأتي على الصواب بعد قليل (ج) في ب: "من" (د) في ظ: "لا"، وما هنا من ق ب (هـ) في ب: "في الآطام" (و) في النسخ: "عنهم" وليس لها وجه، وما ابتناه من الأغاني 22: 111 (ز) في ظ: "لأخرتكم"، وما أثبتناه من ب ق، وهو الذي في الأغاني 22: 113 (ح) من ب.

---

(1) جمع عَذْق، كناية عن النخل.

(2) الحائر: في الأصل حوض يصب إليه مسيل الماء من الأمطار، لأن الماء يتحير فيه، وهو البستان أيضا، والمراد هنا المكان المحوط بسياج منيع.

جُبَيْلَةَ، فاعتذَرَ لهم مالكٌ عنها وأنه إنما قصدَ نحوَ ذلك، فأجابوهُ وجاءوا إليه، فغدَرَ بهم وقتَلَ منهم سبعةً[1] وثمانينَ من رُؤسائهم. وفَطِنَ الباقونَ فرَجعوا. وصَوَّرَتِ اليهودُ بالحِجازِ مالكَ بنَ العَجْلانِ في كنائسِهم وبِيَعِهِم، وكانوا يَلْعَنُونَهُ كلما دَخلوا. ولما قتَلَهم مالكٌ ذَلُّوا وخَافوا، وترَكُوا مَشْيَ بعضِهم إلى بعضٍ في الفتنةِ كما كانوا يفعَلُونَ من قَبْلُ. وكان كلُّ قومٍ من اليهودِ قد لَجأُوا إلى بَطْنٍ من الأوْسِ والخَزْرجِ يَسْتَنصِرونَ بهم ويكونونَ لهم أحلافًا. انتهى كلامُ الأغاني.

وكان لِحارثةَ بنِ ثَعْلَبَةَ وَلَدانِ، أحَدُهما: أوْسٌ، والآخَرُ: خَزرَجٌ، وأمُّهما قَيْلَةُ بنتُ الأرْقَمِ بن عَمْرِو بن جَفْنَةَ، وقيلَ: بنتُ كاهِلِ بن عُذْرَةَ من قُضَاعَةَ. فأقامُوا كذلكَ زَمانًا حتى أثْرَوا وامتنَعَ جانبُهم وكَثُرَ نَسلُهم وشُعوبُهم، فكانوا بَنُو الأوْسِ كلُّهم لمالكِ بن الأوس، منهم: خَطْمَةُ بنُ جُشَم بن مالِك، وثَعْلَبَةُ، ولُوذَانُ، وعَوْفٌ، كلُّهم بَنُو عَمْرِو بن عَوْفِ بن مالك. ومن بَني عَوْفِ بن عَمْرٍو: حَنَشٌ، ومالكٌ، وكُلْفَةُ، كلُّهم بَنو عَوْف. ومن مالكِ بن عَوْف: مُعاويةُ، وزَيْدٌ. فمِن زَيْدٍ: عُبَيْدٌ، وضُبَيْعَةُ، وأُمَيَّةُ، ومن كُلْفَةَ بن عَوْف جَحْجَبا بنُ كُلْفَةَ. ومن مالكِ بن الأوْسِ أيضًا: كعبٌ والحارثُ ابنا الخَزرجِ بن عَمْرِو بن مالك. فبَنُو كعبٍ هم النَّبِيتُ. ومنَ الحارثِ بن الخَزرجِ حارثةُ وجُشَم /. [233ب] ومن جُشَم: بَنُو عبدِ الأشْهَل وبنو زَعُوراء، ومن بني عبدِ الأشهل: بَنُو وَقْش بن زُغْبَةَ بنِ زَعُوراءَ[أ] بن عبدِ الأشهل. ومن مالكٍ من الأوسِ أيضًا: بَنو سَعْد وبَنو عامرٍ ابنا مُرَّةَ بن مالك، فبَنو سَعْدٍ هم الجَعَادِرَةُ. ومن بَني عامرٍ:

(أ) في ظ: "زغوان" محرف، وتنظر الجمهرة 471.

(1) في الأغاني: "بضعة".

عَطِيَّةُ، وأُمَيَّةُ، ووائلٌ، كُلُّهم بنو زَيْدِ بن قَيْسِ بن عامرٍ. ومن مالكِ بن الأوسِ أيضًا: السَّلْمُ وواقِفٌ بنو امرئِ القَيْسِ بن مالكٍ. فهذهِ بُطونُ الأوْس.

وأمَّا الخَزْرَجُ فخمسةُ بُطُونٍ: من كَعْبٍ، وعَمْرٍو، وعَوْفٍ، وجُشَمٍ، والحارِث. فمِن كَعْبِ بن الخَزْرَج: بَنو ساعِدةَ بنِ كعب، ومن عَمْرِو بن الخزرج: بنو النجَّار، وهم تَيْمُ اللهِ بنُ ثَعْلبةَ بن عَمْرو، وهم شُعوبٌ كثيرةٌ: بَنو مالكٍ، وبنو عَدِيّ، وبَنو مازِن، وبَنو دِينار، وكلُّهم بَنو النَّجار. ومن مالكِ بن النجَّار: مَبْذُولٌ، واسمُهُ عامِر، وغانمٌ، وعَمْرو. ومن عَمْرٍو: عَدِيٌّ، ومُعاويةُ، ومن عَوْفِ بن الخَزْرَج بَنو سالم والقَواقِلُ، وهما [ابنا][ا] عَوْفِ بن عَمْرِو بن عَوْف. والقَوَاقِلُ: ثَعْلَبةُ، ومِرْضَخَةُ بنو قَوْقَل بنِ عَوْف. ومن سالمِ بن عَوْف: بَنو العَجْلانِ بنِ زَيْدِ بن غَنْمِ بن سالم، وبَنو سالمِ بن غَنْمِ بن سالم. ومن جُشَم ابنِ الخَزْرَج: بَنو غَضْبِ بن جُشَم، وتَزِيدُ بنُ جُشَم. فمن غَضْبِ بن جُشَم: بَنو بَياضَةَ، وبنو زُرَيْقٍ ابنا عامرِ بن زُرَيْقِ بن عبدِ حارِثَةَ بن مالكِ بن غَضْب. ومن تَزِيدَ بنِ جُشَم: بنو سَلِمَةَ بن سَعْدِ بن عليِّ بن أَسَدِ ابن سَارِدَةَ بن تَزِيد. ومن الحارثِ بن الخَزْرَج: بَنو خُدْرَةَ وبنو خُدَارَةَ ابنا عَوْفِ بن الحارثِ بن الخزرج.

فهذه بُطونُ الخَزرج.

فلما[1] انتَشَرَ بِيَثْرِبَ هذانِ الحَيَّانِ من الأوْس والخَزْرَج وكَثُروا يهودَ،

(ا) ما بين الحاصرتين أخلت بها النسخ ولا بد منها.

---

(1) من هنا تعود ق.

خافوهم[أ] على أنفسِهم، فنقضُوا الحِلْفَ الذي عقدوهُ لهم، وكانتِ العِزَّةُ يومَئذٍ بيثْرِبَ ليهودَ. / قال قيْسُ بنُ الخَطيمِ[1]: [من البسيط] [234 أ]

كُنَّا إذا رابَنَـا قَـوْمٌ بِمَـظْلِمَـةٍ   شَدَّتْ لنا الكاهِنانِ الخَيْلَ واعْتَزَموا
نَسِئوا الرُّهُونَ وآسَوْنا بأنْفُسِهِمْ   بَنو الصَّريحِ فقد عفُّوا وقد كرُموا

ثُمَّ نَجَمَ فيهم بعْدَ حينٍ مالكُ بنُ العَجْلاَنِ، وقد ذَكَرْنا نَسَبَ العَجْلان، فعَظُمَ شأنُ مالكٍ وسَوْدَهُ الحَيَّانِ. فلمَّا نقَضَ يهودُ الحِلْفَ واقعَهُم وأصابَ منهم ولَحِقَ بأبي جُبَيْلَةَ مَلِكِ غسَّانَ بالشام، وقيلَ: بَعَثَ إليهِ الرِّفقَ بنَ زَيْدِ بن امرئِ القَيس، فقَدِمَ عليهِ وأنشَدَهُ: [من الكامل]

أقْسَمْتُ أطْعَمُ م المُرَوِّقِ قَطْرَةً   حتى تَكَمَّشَ للنَّجاءِ رَحيلُ
حتى أُلاقي مَعْشَرًا مالي [لهمْ][ب]   خِـلٌّ وَمالُهُـمُ لنا مَبْـذُولُ
أرْضٌ لنا تُدْعَى قَبائِلَ سالِمٍ   وَيُجيبُ فيها مالِكٌ وَسَلُولُ
قَوْمٌ أُولو عِزٍّ، وعِزَّتُ غَيْرِهُمْ   إنَّ الغريبَ ولو أعزَّ ذَليلُ

فأعْجَبَهُ وخَرَجَ في نُصْرَتِهم.

وأبو جُبَيْلَةَ هُوَ ابنُ عبدِ اللهِ بن حَبيبِ بن عبدِ حارِثَةَ بن مالكِ بن غَضْبِ ابن جُشَم بن الخَزْرَج. كان حَبيبُ بنُ عبدِ حارِثَةَ وأخوهُ غَنْمٌ أبو بني الحِسْمَى[ج] سارُوا مَعَ غسَّانَ إلى الشامِ وفارَقُوا الخَزْرَج. ولمَّا خَرَجَ أبو جُبَيْلَةَ إلى يثْرِبَ لنُصْرةِ

(أ) في ظ: "وخافوهم" (ب) ليست في ظ، وهي في ق ب وبها يستقيم البيت (ج) في ظ: "الحنبي" وفي ق: "الجسى" وفي ب: "الحشنى"، وما أثبتناه من القاموس المحيط (حسم).

(1) ديوانه 143 ـ 144.

الأوْس والخَزرَج لَقِيَهُ أبناءُ قَيْلةَ وأخبَرُوهُ أنَّ يهودَ إن عَلِموا بقَصْدِهِ تَحَصَّنُوا في آطامِهم، فوَرَّى عن قَصْدِهِ باليَمَن[أ]، وخرَجوا إليهِ، فدعاهُم إلى صَنِيعٍ أعَدَّهُ لرؤسائهم، ثُمَّ استَلْحَمَهُم. فعزَّتِ الأوْسُ والخَزرَجُ من يومِئذٍ وتفرَّقوا في عاليةِ يَثْرِبَ وسَافِلَتِها يتَبوَّءون منها حيثُ شاءوا، وملكوا أمْرَها على يهودَ، فذَلَّتْ يَهودُ وقَلَّ عدَدُهم، وعَلَتْ قَدَمُ أبناءِ قَيْلةَ عليهم، فلم يكنْ لهمُ امتناعٌ إلا بحصُونِهم وتفرُّقِهم أحزابًا على الحَيَّيْنِ إذا استَجَرُوا.

وفي كتابِ ابنِ إسحاق[1]: أنَّ تُبَّعًا أبا كَرِبَ غزَا المَشرقَ / فمَرَّ بالمدينة، [234ب] وخلَّفَ بيْنَ أظهُرِهم ابنًا لهُ، فقُتِلَ غِيلةً. فلمّا رَجَعَ أجمَعَ على تخريبِها [واستئصالِ أهلِها][ب]، فجَمَعَ لهُ هذا الحيُّ من الأنصارِ ورئيسُهم عَمْرو ابنُ طَلَّةَ، وطَلَّةُ أمُّه، وأبوهُ: معاويةُ بنُ عَمْرو.

قال ابنُ إسحاق[2]: وقد كان رجلٌ من بني عَدِيِّ بن النجّارِ يقالُ لهُ[ج]: أحمَرُ لمّا نزَلَ بهم تُبَّعٌ وجَدَ رجُلاً من أصحابِ تُبَّع في عَذْقٍ لهُ يَجُدُّه، فضَرَبهُ بمِنجَلِهِ فقتَلَهُ. وقال: إنما التَّمرُ لمن أبَّرَهُ، فزادَ ذلكَ تُبَّعًا حَنَقًا عليهم فاقتَتَلوا.

وقال ابنُ قُتَيبةَ في هذه الحكاية: إنّ الذي عَدَا على التُّبَّعيِّ هُو مالكُ بنُ العَجْلان. وأنكَرهُ السُّهَيْليُّ[3]، وفرَّقَ بيْنَ القِصَّتين، وأن عامرَ ابنَ طَلَّةَ كان لعهدِ تُبَّع، ومالكَ بنَ العَجْلانِ لعهدِ أبي جُبَيْلة، واستَبْعَدَ ما بيْنَ الزّمانيْن.

(أ) في ظ: "لورّى بقصده عن اليمن"   (ب) من ق ب، وهي في سيرة ابن هشام   (ج) في ق: "لهم" وليس بشيء.

(1) سيرة ابن هشام 1: 20.

(2) المصدر نفسه 1: 21.

(3) الروض الأنف 1: 71.

ولم يزلْ هذانِ الحيّانِ مُذ غلبوا اليهودَ على يثربَ بحالِ اعتزازٍ ومَنعة، تعرِفُ العرَبُ لهم ذلك، وتُدخِلُ في حِلفِهم مَن جاوَرَهم من قبائلِ مُضَر، وكانت تكونُ بينَهم في الأحايِينِ فِتنٌ وحروب، ويَستَصْرِخُ كلٌّ بمَن دَخَلَ في حِلفِه من العَرَبِ ويهودَ.

قال ابنُ سعيد[1]: ورَحَل عَمْرو بنُ الإطْنَابةِ[2] من الخَزرَج إلى النُّعمانِ بن المُنذرِ مَلِكِ الحِيرة، فمَلَّكَهُ على المدينة، واتَّصلتِ الرِّياسةُ في الخَزرج والحَرْبُ بينَهم وبينَ الأوْس. ومن أشهَرِ الوَقائع التي كانتْ بينَهم: يومُ بُعَاث، قبلَ المَبْعَثِ. كان على الخَزرج فيهِ عَمْرو بنُ النُّعمانِ بن خَلَدَةَ بن عَمْرو بن أُمَيَّةَ بن عامرِ بن بَيَاضَةَ، وكان على الأوْسِ يومَئذٍ حُضَيْرُ الكتائبِ بنُ سِمَاكِ بن عَتِيكِ بن امرئِ القَيْس بن زَيْدِ بن عبدِ الأشهَل. وكان حُلفاءُ الخَزرج يومَئذٍ أشْجَعَ من غَطَفان وجُهَيْنَةَ من قُضَاعة، وحُلَفاءُ الأوْس مُزَيْنَةُ من أحياءِ طابخةَ بن إلياس وقُرَيْظَةُ والنَّضِيرُ من يهود، وكان الغَلَبُ صَدرَ النَّهارِ للخَزرَج. ثُم نزَلَ حُضَيرٌ وحلَفَ: لا أركَبُ أو أُقتلَ، فتَراجعَتِ الأوسُ وحُلفاؤها، / [235 أ] وانهزَمَ الخَزرَجُ وقُتِلَ عَمْرو بنُ النُّعمانِ رئيسُهم. وكان آخِرَ الأيام بينَهم. وصَبَّحَهُمُ الإسلامُ وقد سَئِموا الحَرْبَ وكرِهُوا الفِتْنة؛ وأجمَعوا على أنْ يُتَوِّجُوا عبدَ اللهِ بنَ أُبَيّ [ابن] سَلُول(أ). ثُم اجتَمَعَ أهلُ العَقَبةِ منهم بالنبيّ ﷺ بمكةَ، ودَعَاهُم إلى نُصْرةِ الإسلام، فجاءوا إلى قَوْمِهم بالخَبَرِ كما نَذكُر، فأجابوا واجتَمَعوا على نُصْرتِه، ورئيسُ الخَزرَج سَعدُ بنُ عُبادةَ، والأوسِ: سَعْدُ بنُ مُعاذ.

(أ) في النسخ: "عبد الله بن أبي سلول" ولا يصح. وتنظر الجمهرة 355 وغيرها، وسيأتي نسبه مفصلاً عند المؤلف وسياقة اسمه على الصواب قريبًا.

(1) ليس من نشوة الطرب، ولعله من القسم الأول المفقود من كتاب القدح المعلّى.

(2) ينظر عن عمرو بن الإطنابة: الأغاني 11: 115، والحماسة البصرية 1: 3، وغيرها.

قالتْ عائشةُ[1]: كانَ يومُ بُعَاثَ يومًا قَدَّمَهُ اللهُ لرسُولِه، ولمَّا بَلَغَهم خبَرَ مَبْعَثِ النبيِّ ﷺ بمكّةَ وما جاءَ بهِ من الدِّين، وكيفَ أعرَضَ قومُهُ عنهُ وكذَّبُوهُ وآذَوْه، وكان بينَهم وبينَ قُرَيشٍ إخاءٌ قديمٌ وصِهرٌ، فبَعَثَ أبو قَيْس بن الأسْلَتِ من بني مُرَّةَ بن مالكِ بن الأوس، ثُمَّ من بني وائلٍ، منهم، واسمُهُ صَيفيُّ بنُ عامرِ بن جُشَم بن وائل، وكان يُحبُّهم لمكانِ صِهْرِه فيهم. فكتَبَ إليهم قصيدةً يُعظِّمُ فيها لهمُ الحُرْمةَ ويَذْكُرُ فضْلَهم وأحلامَهم، ويَنْهاهُم عن الحربِ، ويأمرُهُم بالكَفِّ عن رسُولِ اللهِ ﷺ، ويُذَكِّرُ بما دَفَعَ اللهُ عنهم من أمرِ الفِيلِ[2]: [من الطويل]

يا راكبًا إمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ مُغَلْغَلةً عنّي لُؤَيَّ بنَ غَالِبِ

تُناهِزُ خمسةً وثلاثينَ بيتًا، ذَكَرَها ابنُ إسحاقَ في كتاب السِّيَرِ[3]، فكان ذلكَ أوّلَ ما لَقَحَ فيهم من الخَيْرِ والإيمان.

وكان رسُولُ اللهِ ﷺ لما يَئِسَ من إسلامِ قومِه، يَعرِضُ نفْسَهُ على وُفودِ العَرَبِ وحاجِّهِم أيامَ الموسِمِ أن يَقُوموا بدِينِ الإسلام، ويَنْصُروه حتى يُبلِّغَ ما جاءَ بهِ من عندِ الله، وقُرَيْشٌ يُعيدونَهم عنهُ ويَرْمُونَهُ بالجُنونِ والسِّحْرِ والشِّعرِ كما نَطَقَ بهِ القرآن.

(1) الخبر في سيرة ابن هشام 2: 283 نقله عن ابن إسحاق.

(2) ينسب هذا البيت لدريد بن الصمة باختلاف لفظيّ كما في ديوانه 27، والأصمعيات 125. والمغلغلة: الرسالة.

(3) وساقها ابن هشام بتمامها في سيرته 2: 283 ـ 286.

وبينَما هُوَ في بعضِ المواسم عندَ العَقبةِ لَقيَ رَهطًا من الخَزرج ستةَ نَفرٍ، [235ب] اثنانِ من بني غَنْم / بن مالكِ بنِ النجار، وهما: أسْعَدُ بنُ زُرارَة بن عُدَس بن عُبيد ابن ثَعْلَبة[أ] بن غَنْم، وعَوْفُ بنُ الحارث بن رِفاعَةَ بن سَوَادِ بن مالكِ بن غَنْم، وهُو ابنُ عَفراءَ. ومن بني زُرَيقِ بن عامر: رافعُ بنُ مالكِ بن العَجْلانِ بن عَمْرِو بن عامر ابن زُرَيق. ومن بني غَنْم بن كعبِ بن سَلِمَةَ بن سَعْد: جابرُ[ب] بنُ عبدِ الله بن عَمْرِو بن الحارث بن ثَعْلبةَ بن الحارث بن حَرَامِ بن كَعْبِ بن غَنْم بن كَعْبِ [بن رِئَابِ][ج] بن غَنْم[1]، *وقُطْبَةُ بنُ عامرِ بن حَدِيدةَ بن عَمْرِو بن غَنْم بن سَوَادِ بن غَنْم*[د]، وعُقْبَةُ بنُ عامرِ بن نابي بن زَيْدِ بن حَرَامِ بن كعبِ بن غَنْم.

فلمّا لَقِيَهم قال لهم: "مَن أنتم؟" قالوا: نَفَرٌ من الخَزرَج. قال: "أمِنْ مَوَالي يَهود؟" قالوا: نعم. فقال: "ألا تَجلِسُونَ أُكلِّمُكم؟" فَجَلَسُوا معَهُ، فَدَعَاهُم إلى اللهِ وعَرَضَ عليهمُ الإسلامَ وتَلاَ عليهمُ القُرآن، فقال بعضُهم لبعض: تَعَلَّموا[2] واللهِ أنَّه النبيُّ الذي تَوَعَّدكم به يهودُ، فلا يَسْبِقُنَّكُم إليه. فأجابوهُ فيما دَعَاهم وصَدَّقُوهُ وآمَنوا به، وأرجَأُوا الأمرَ في نُصْرتِهِ إلى لقاءِ قَوْمِهم. وقَدِموا المدينةَ، فذَكَروا لقومِهم شأنَ النبيِّ عليه السلامُ، ودَعَوْهم إلى الإسلام، ففَشَا فيهم، فلم تَبْقَ دارٌ من دُورِ الأنصارِ إلا وفيها ذِكْرٌ من رسُولِ اللهِ ﷺ[3].

(أ) في ظ: "أسعد بن زرارة بن عبيد بن عدس بن عبيد بن ثعلبة" ولا يصح، وما هنا من ب ق (ب) في النسخ: "بن جابر"
(ج) من ب (د) ما بين النجمين سقط من ب.

---

(1) في النسب اختلاف في المصادر، فانظر طبقات ابن سعد 3: 574، وطبقات خليفة 102، والاستيعاب لابن عبد البر 1: 219، وتهذيب الكمال 4: 443 ـ 444.

(2) تَعَلَّموا، بمعنى: اعْلَموا، كما في النهاية لابن الأثير 3: 292.

(3) تنظر سيرة ابن هشام 1: 429 ـ 430.

ثُم وَافَى الموسمَ في العامِ المُقْبِل اثنا عشرَ منهم، فوافَوْهُ بالعَقَبَةِ، وهيَ العَقَبةُ الأُولى، وهم: أسعَدُ بنُ زُرَارَةَ، وعَوْفُ بنُ الحارث وأخوه مُعاذٌ ابنا عَفْراء، ورافعُ بنُ مالكِ بن العَجْلان، وقُطْبَةُ بنُ عامر وعُقبةُ بن عامر، من الستةِ الأُولى، وستةٌ آخَرونَ، منهم من بني غَنْم بن عَوْفٍ من القَواقِل: عُبادةُ بنُ الصَّامِتِ بن قَيْسِ بن أصْرَمَ بن فِهْرِ بن ثَعْلبةَ بن غَنْم. ومن بني زُرَيْق: ذَكْوانُ بنُ عبدِ القَيْس بن خَلْدَةَ بنِ مَخْلَدِ بن عامرِ بن زُرَيْق، والعَبَّاسُ بنُ عُبادةَ بن نَضْلَةَ بن مالكِ بن العَجْلان؛ هؤلاءِ التِّسعةُ / من الخَزْرَج. وأبو عبدِ الرَّحمن يزيدُ[أ] بنُ ثَعْلبةَ بن خَزْمةَ[1] بن أَصْرَمَ بن عَمْرِو بن عَمَّارَةَ[2] من بني غُصَيْنَةَ من بَلِيّ إحدى بطونِ قُضَاعَةَ، حليفٌ لهم. ومن الأوْس رَجُلانِ: [أبو][ب] الهَيْثَم بنُ التَّيِّهان[3]، واسمُه مالكُ[ج] بنُ التَّيِّهان بن مالكِ ابن عَتِيكِ بن امرئِ القَيْس بن زَيْدِ بن عبدِ الأشْهَل، وعُوَيْمرُ بنُ ساعِدَةَ من بني عَمْرِو بن عَوْف.

فبايَعوهُ على الإسلامِ بيْعةَ النِّساء، وذلكَ قبلَ أن تُفْرَضَ الحَرْب. ومَعناهُ: أنهُ حينئذٍ لم يُؤْمَرْ بالجهاد، فكانتِ البَيْعةُ على الإسلامِ فقط، كما وَقَعَ في بَيْعةِ النِّساءِ

(أ) في النسخ كافة: "أبو عبد الرحمن بن يزيد" (ب) ما بين الحاصرتين إضافة واجبة (ج) في ب: "بن مالك" بدلاً من: "واسمه مالك". وليس بشيء.

---

(1) قيده بعضهم بفتح الخاء والزاي معًا، والصواب: بفتح الخاء وسكون الزاي، كما قيده ابن إسحاق وابن الكلبي، قال ابن عبد البر: ليس في الأنصار خَزَمة بالتحريك (الاستيعاب 4: 1573)، وينظر المؤتلف للدارقطني 2: 804، وإكمال ابن ماكولا 2: 444.

(2) قيده ابن عبد البر في الاستيعاب (4: 1573) فقال: "بفتح العين وتشديد الميم".

(3) قال ابن ناصر الدين: "بفتح المثناة فوق وكسر المثناة تحت مشددة، ويقال: بفتحها أيضًا، وقيل: بسكونها، وزان فَعْلان" (توضيح المشتبه 9: 25).

﴿عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـًٔا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ﴾ الآية [سورة الممتحنة، من الآية 12] وقال لهم: "فإنْ وَفَّيتُم فلكُمُ الجنّةُ، وإن غَشيتُم من ذلكَ شيئًا فأُخِذتُم بِحَدِّهِ في الدُّنيا فهو كَفَّارةٌ لهُ، وإن سُتِرتُم عليهِ في الدُّنيا إلى يوم القيامةِ فأمرُكُم إلى اللهِ، إن شاءَ عَذَّبَ وإن شاءَ غَفَرَ".

وبَعَثَ معَهم مُصْعَبَ بنَ عُمَيْرِ بن هاشم بن عبدِ مَنافِ بن عبدِ الدارِ بن قُصَيٍّ يُقرِئُهُمُ القُرآنَ ويُعلِّمُهمُ الإسلام ويُفَقِّهُهُم في الدِّين، فكان يُصلِّي بهم، وكان منزِلُهُ على أسعَدَ بنِ زُرارَةَ. وغَلَبَ الإسلامُ في الخَزرجِ وفَشا فيهم، وبَلَغَ المسلمونَ من أهلِ يَثْرِبَ أربعينَ(أ) رجلاً، فَجَمَّعُوا.

ثُمَّ أسلَمَ منَ الأوسِ سَعدُ بنُ مُعاذِ بن النُّعمان بن امرِئِ القَيسِ بن زَيْدِ ابن عبدِ الأشهَلِ، [وابنُ عَمِّهِ أُسَيدُ بنُ حُضَيرِ الكَتائبِ، وهما سيِّدا بني عبدِ الأشهَلِ](ب).

وأوعَبَ الإسلامُ بني عبدِ الأشهَلِ، وأخَذَ من كلِّ بَطنٍ من الأوسِ ما عَدا بني أُمَيَّةَ بنِ زَيد، وخَطْمَةَ ووائلاً وواقِفًا، وهِيَ أوسُ اللهِ، منَ الأوسِ بنِ حارثة؛ وَقَفَ بهم عن الإسلام أبو قيس بنُ الأسلَتِ يَرَى رأيَهُ، حتى مَضَى صدرٌ من الإسلام، ولم يَبقَ دارٌ من دورِ أبناءِ قَيْلَةَ إلا وفيها رِجالٌ ونساءٌ مسلمون(1).

[236ب] ثُمَّ رَجَعَ مُصعَبٌ إلى مكةَ، وقَدِمَ المُسلمونَ من أهلِ المدينةِ / معَهُ،

(أ) في ظ: "أربعون" (ب) ما بين الحاصرتين من ق ب.

---

(1) سيرة ابن هشام 1: 437.

فواعَدُوا رسُولَ اللهِ ﷺ العَقَبةَ من أوسَطِ أيامِ التشريقِ، فبايَعُوهُ، وكانوا ثلاثةً وسبعينَ رجُلاً وامرأتَيْنِ، بايَعُوهُ على الإسلامِ، وأن يَمْنَعُوهُ مِمَّن أرادَهُ بِسوءٍ ولو كان دونَ ذلكَ القَتْلُ. وأخَذَ عليهِمُ النُّقَبَاءَ اثنَيْ عشَرَ: تسعةً من الخَزرَجِ، وثلاثةً من الأوْسِ، وأسلَمَ ليلتَئذٍ عبدُ اللهِ بنُ عَمْرِو بن حَرَامٍ، أبو جابرِ بن عبدِ الله. وكان أوّلَ من بايَعَ البَرَاءُ بنُ مَعْرورٍ من بني تَزِيدَ بن جُشَمَ بن الخَزرَجِ، وصَرَخَ الشَّيطانُ بمكانِهِم معَ رسُولِ اللهِ ﷺ.

وتَنَطَّسَ(ا) قريشٌ الخبرَ، فوجَدوهُ قد كان، فخَرَجُوا في طلبِ القومِ، وأدرَكُوا سَعْدَ بنَ عُبَادةَ وأخذوهُ ورَبَطُوهُ، حتى أطْلَقَهُ جُبَيْرُ بنُ مُطْعِمِ بن عَدِيٍّ بن نَوْفلٍ، والحارثُ(ب) بنُ حَرْبِ بن أُمَيَّةَ بن عبدِ شَمْسٍ لِجوارٍ كان لهُ عليهما بِبلدِه. فلمَّا قَدِمَ المسلمونَ المدينةَ أظهَروا الإسلامَ، ثُمَّ كانت بَيْعةُ الحَرْبِ، حينَ أذِنَ اللهُ لرسُولِهِ ﷺ في القتالِ، فبايَعوهُ على السَّمْعِ والطاعةِ في العُسْرِ واليُسْرِ والمَنْشَطِ والمَكْرَه، وأثَرَةٍ عليهم، وأن لا يُنازِعوا الأمرَ أهلَهُ، وأن يقوموا بالحقِّ أينَما كانوا لا يخافونَ في اللهِ لَوْمةَ لائمٍ.

ولَمَّا تَمَّتْ بَيْعَةُ العَقَبَةِ وأَذِنَ اللهُ لنبيِّهِ في الحَرْبِ، أمَرَ المُهاجِرِينَ الذين كانوا يُؤْذَوْنَ بمكّةَ أن يَلْحَقوا بإخوانِهِم من الأنصارِ بالمدينة، فخَرَجوا أَرْسالاً، وأقامَ هُوَ بمكَّةَ ينتظِرُ الإذْنَ في الهِجْرة. فهاجَرَ من المُسلمينَ كثيرٌ سَمَّاهُمُ ابنُ إسحاق وغيرُه. وكان عُمَرُ بنُ الخطابِ في مَن هاجَرَ هُو وأخوه زَيْد، وطَلحةُ بنُ عُبيدِ الله، وحمزةُ بنُ

(ا) في النسخ: "تَمَكّنَ"، والصواب ما أثبتنا، وتَنَطَّسَ: تجسّس (ب) في ب: "بن الحارث" خطأ.

عبدِ المطلّب، وزَيْدُ بنُ حارِثةَ وأنَسةُ وأبو كَبْشَةَ مَوالي رسُولِ اللهِ ﷺ، وعبدُ [237 أ] الرَّحمن بنُ عَوْفٍ، والزُّبَيْرُ بنُ العَوّام /، وعُثمانُ بنُ عفّان.

ثُم أذِنَ لرسُولِ اللهِ ﷺ في الهجرةِ، وصَحِبَهُ أبو بكرٍ، فقَدِمَ المدينةَ ونزَلَ في الأوْسِ على كُلثُوم بن هِدْم بن امرِئِ القَيْس بن الحارثِ بن زَيْدِ بن عُبَيْد بن زَيْدِ بن مالكِ بن عَوْف[1].

وسيِّدُ الخَزرَج يومَئذٍ عبدُ الله بنُ أُبَيِّ ابن سَلُول[أ]. وأُبَيٌّ هُوَ ابنُ مالكِ ابن الحارثِ بن عُبَيْد، واسمُ أُمِّ عُبَيْدٍ سَلُول. وعُبَيْدٌ هو ابنُ مالكِ بن سالمِ بن غَنْم ابن عَوْفِ بن غَنْم بن مالكِ بن النجّار. وقد نَظَمُوا الخَرَزَ لِيُمَلِّكوهُ على الحيَّيْنِ فغُلِبَ على أمرِه، واجتَمَعَتْ أبناءُ قَيْلَةَ لِمَا هُو أهمُّ منهُ، فأعْطى الصَّفْقَةَ وطَوى على النِّفاقِ كما نَذكُر بعْدُ.

وسَيِّدُ الأوْسِ يومَئذٍ أبو عامرِ بنُ عبدِ عَمْرِو بن صَيْفيٍّ[ب] بن النُّعْمان، أحَدُ بني ضُبَيْعَةَ بنِ زَيْد[ج]. فخرَجَ إلى مكةَ هاربًا من الإسلام حينَ رأى اجتماعَ قومِهِ إلى النبيِّ ﷺ بُغضًا في الدِّين. ولَمّا فُتِحَتْ مكةُ فَرَّ إلى الطّائِف، ولمّا فُتِحَ الطائفُ فَرَّ إلى الشام فماتَ هنالك.

ونَزَلَ رسُولُ اللهِ ﷺ على أبي أيوبَ الأنْصارِيِّ حتى ابْتَنَى مَساكِنَهُ

(أ) في ق: "عبد الله بن أبي سلول" (ب) في ظ: "أبو عامر بن عبد بن عمرو بن عمرو بن صيفي" خطأ، وتنظر سيرة ابن هشام 1: 584 (ج) في ب: "أحد بني ابن زيد".

(1) سيرة ابن هشام 1: 493.

ومسجدَه، ثُم انتقَلَ إلى بيتِه. وتلاحَقَ بهِ المهاجِرون، واستَوْعَبَ الإسلامُ سائرَ الأوْسِ والخَزرَجِ، •إلا خَطْمةَ وواقِفًا ووائلاً وأميَّةَ. وسمّى اللهُ الأوْسَ والخَزرَجَ• [ا] الأنْصارَ يومَئذٍ بما نَصَروا مِن دينِه. وخَطَبَهمُ النبيُّ ﷺ، وذكَّرَهم، وكتَبَ بيْنَ المهاجِرينَ والأنصارِ كتابًا وادَعَ فيهِ يهودَ، وعاهَدَهم وأقرَّهم على دينِهم وأموالِهم، واشتَرَطَ عليهم وشَرَطَ لهم كما تقيَّدَ في كتابِ ابن إسحاقَ فلْيُنظَرْ هناك[1].

ثُم كانتِ الحَرْبُ بيْنَ رسُولِ اللهِ ﷺ وبيْنَ قومِه، فغَزاهم وغَزَوْه، وكانتْ حروبُهم سِجَالاً، ثُم كان الظهورُ والظَّفَرُ لرسُولِ اللهِ ﷺ آخِرًا كما نَذكُره في سِيَرِه[ب] / ﷺ، وصَبرَ الأنصارُ في المَوَاطنِ، واستُشْهِدَ من أشرافِهم ورِجَالاتِهم كثيرٌ هَلَكوا في سَبيلِ اللهِ وجِهادِ عَدُوِّه. [237ب]

ونَقَضَ أثناءَ ذلكَ اليهودُ الذين بيَثْرِبَ على المهاجِرينَ والأنصارِ ما كتَبَ رسُولُ اللهِ ﷺ بينَهم، وظاهَروا عليه، فأذِنَ اللهُ لنبيِّهِ فيهم وحاصَرَهم طائفةً بعْدَ أخرى.

أما بَنو[ج] قَيْنُقَاعَ فإنهم تَثَاوَرُوا معَ المسلمينَ بِسيوفِهم وقَتَلوا مسلمًا.

وأما بَنو النَّضيرِ وقُرَيظَةَ فمنهم مَن قَتَلَهُ اللهُ ومنهم من أجْلاه. فأمّا بَنو النَّضيرِ فكان شأنُهم بعدَ أُحُدٍ وبعدَ بئرِ مَعُونةَ، جاءهم رسُولُ اللهِ ﷺ يَستعِينُهم في دِيَةِ العامِرِيَّيْنِ اللذيْنِ قَتَلَ عَمْرُو بنُ أُمَيَّةَ الضمريُّ من الغُزَّى، ولم يكنْ عَلِمَ بعَقْدِهم معَ

(ا) ما بين النجمين سقط كله من ق (ب) في ق: "سيرته" وما هنا من ظ ب (ج) في النسخ: "بني" ولا تستقيم نحوًا.

(1) سيرة ابن هشام 1: 501 ـ 504.

رسُولِ اللهِ ﷺ حسبَما نذكُر، فهمُّوا بقتلِ رسُولِ اللهِ ﷺ حينَ جاءهم لذلكَ خديعةً منهم ومَكرًا، فحاصَرَهم حتّى نزَلُوا على الجلاءِ، وأن يَحمِلوا ما استقلَّتْ بهِ الإبِلُ من أموالِهم إلا الحَلْقَةَ. وافترَقُوا في خَيْبَرَ وبني قُرَيْظة.

وأما بَنو قُرَيْظةَ فظاهَرُوا قُرَيْشًا في غَزْوةِ الخَندق، فلمّا خيَّبهم اللهُ كما نذكُر حاصَرَهم رسُولُ اللهِ ﷺ خمسًا وعشرينَ ليلةً، ثُم نزَلُوا على حُكْمِهِ، وكلَّمَتْهُ الأوْسُ فيهم وقالوا: تَهَبُهم لنا كما وهَبْتَ بني قَيْنُقاعَ للخزرج، فرَدَّ حُكمَهم إلى سَعْدِ بن مُعاذ، وكان جَريحًا بالمسجدِ، أُثبِتَ في غزوةِ الخَندق، فجاء، وقال لهُ رسُولُ اللهِ ﷺ: "بِمَ تَحكُمُ في هؤلاءِ؟" بعدَ أنِ استحَلَفَ الأوْسَ أنهم راضونَ بحُكمِهِ، فقال: يا رسُولَ الله، بِضَرْبِ الأعناق وسَبْيِ الأموالِ والذُّرِّية. فقال: "حَكَمْتَ بحُكمِ اللهِ من فوقِ [238 أ] / سبعةِ أرْقِعة"[1]، فقُتِلوا عن آخِرِهم وهُم بين الستِّ مئةِ والتسع مئة[2].

ثُم خَرَجَ إلى خَيْبَرَ بعْدَ الحُدَيْبِيةِ سنةَ ستٍّ، فحاصَرَهم وافتتَحَها عَنوةً، وضَرَبَ رقابَ يهودَ وسَبَى نساءَهم، وكان في السَّبْيِ صَفيَّةُ بنتُ حُيَيِّ بنِ أخْطَب، كان أبوها قُتِلَ معَ بني قُرَيْظة، وكانتْ تحتَ كِنانةَ بنِ الرَّبيع بن أبي الحُقَيْق، وقتَلَه مُحمدُ بنُ مَسْلَمة، غَزَاهُ من المدينةِ بأمرِ رسُولِ اللهِ ﷺ في ستةِ نَفَرٍ فَبَيَّتَهُ. فلمّا افتُتِحَتْ خَيْبَرُ اصطفاها رسُولُ اللهِ ﷺ لنفسِه، وقَسَمَ الغنائمَ بيْنَ النّاسِ[أ] من

(أ) في ب: "في الغنائم" وهو تحريف، وفي ق: "في الناس".

---

(1) أي: من فوق سبع سماوات.

(2) في سيرة ابن هشام: "وهم ست مئة أو سبع مئة، والمكثِّر لهم يقول: كانوا بين الثمان مئة والتسع مئة" (1: 241).

القَمح والتَّمر، وكان عددُ السّهام التي قُسِمَتْ عليها أموالُ خَيْبَرَ ألفَ سهم وثمانِ مئة سهم برِجَالِهم وخَيْلِهم: الرجالُ ألفٌ وأربعُ مئةٍ، والخَيْلُ مئتان. وكانتْ أرضُهُم الشِّقُّ ونَطاةَ والكَتِيبَةَ، فحَصَلتِ الكتيبةُ لرسُولِ اللهِ ﷺ والخُمُسُ، ففَرَّقَها على قَرابتِه ونسائِهِ ومَن وصَلَهُم من المسلمين. وأعْمَلَ أهلَ خَيْبَرَ على المُساقاة، ولم يزالوا كذلكَ حتى أجْلاهم عُمَرُ.

ولمَّا كان فَتْحُ مكةَ سنةَ ثمانٍ، وغزوةُ حُنَيْنٍ على إثْرِها، وقَسَمَ رسُولُ اللهِ ﷺ الغنائمَ فيمَن كان يَسْتَأْلِفُهُ على الإسلامِ من قُرَيْش ومن سواهم، وَجَدَ الأنصارُ في أنفُسِهم، وقالوا: سُيوفُنا تَقْطُرُ من دمائهم وغنائمُنا تُقْسَمُ فيهم؟ معَ أنهم كانوا ظَنُّوا أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ إذ فتَحَ بلدَةَ وجمَعَ على الدِّين قومَهُ أنه سَيُقيمُ بأرضِهِ ولهُ غُنْيَةٌ عنهم. وسَمِعوا ذلكَ من بعضِ المنافقين. وبَلَغَ ذلك [كُلُّه][ا] رسُولَ اللهِ ﷺ، فجَمَعَهم وقال: "يا مَعْشَرَ الأنصار، ما الذي بَلَغني عنكم"؟ فصَدَقُوهُ الحديثَ، فقال: "ألم تكونوا ضُلاَّلاً فهداكُمُ اللهُ بي، وعالةً فأَغْناكُمُ اللهُ بي، ومُفْتَرِقِينَ فألَّفَكم[ب] اللهُ بي؟" قالوا: اللهُ ورسُولُهُ أمَنُّ، فقال: "أمَا إنَّهُ لو شئتُم لقُلتُم: جِئتَنا طَرِيدًا فآوَيْناك، ومُكَذَّبًا فصَدَّقناك، ولكنْ واللهِ إني لأُعطي رجالاً استَأْلِفُهُم على الدِّين، وغيرُهم أحبُّ إليّ. ألا تَرْضَوْنَ أن يَنقلبَ الناسُ بالشاءِ والبَعِير، وتَنْقَلِبُوا[ج] برسُولِ اللهِ إلى رِحَالِكم؟ لولا الهجرةُ لكنتُ امرأً من الأنصار، الناسُ دِثارٌ وأنتم شِعَار، ولو سلَكَ الناسُ واديًا

(ا) من ق ب (ب) في ق ب: "فجمعكم"، وما هنا موافق لما في سيرة ابن هشام 2: 499 (ج) في النسخ: "تنقلبون" ولا تصح نحواً.

وشِعْبًا لَسلكْتُ واديَ الأنصارِ أو شِعْبَهم". ففرحوا بذلك ورجَعُوا برسُولِ اللهِ ﷺ إلى يثْرِب، فلم يَزَلْ بينَ أظهُرِهم إلى أن قبَضَهُ اللهُ إليه.

ولمّا كان يومُ وفاتِهِ ﷺ اجتَمَعَتِ الأنصارُ في سَقِيفةِ بني ساعِدةَ بن كَعْب، وذعَتِ الخَزْرَجُ إلى بَيْعةِ سَعْدِ بن عُبَادة، وقالوا لقُرَيْش: منّا أميرٌ ومنكم أمير، ظنًّا بأنّ الأمرَ أو بعضَهُ فيهم، لِمَا كان من قيامِهم بنصْرِه، ﷺ. وامتنَعَ المهاجِرون واحتَجُوا عليهم بوَصيَّةِ رسُولِ اللهِ ﷺ إيّاهم بالأنصار ولم يَخْطُبْ بَعْدَها، قال: "أوصيكم بالأنصارِ فإنهم كَرِشي وعَيْبَتي[1] وقد قَضَوُا الذي عليهم وبَقِيَ الذي لهم، فأُوصيكم بأن تُحْسِنُوا إلى مُحْسِنِهم وتَتَجاوَزوا عن مُسِيئِهم"[2]. فلو كانتِ الإمارةُ لهم لم تكنِ الوصيَّةُ بهم. فَحَجُوهم، فقام بَشيرُ بنُ سَعدِ بن ثَعْلَبةَ بن خِلاّس بن زَيْد بن مالكِ بن الأغَرّ بن ثَعْلبةَ بن كَعْبِ بن الخَزْرَج بن الحارثِ بن الخَزْرَج، فبايَعَ لأبي بَكْرٍ، واتَّبَعَهُ الناسُ، فقال حُبَابُ بنُ المُنْذر بن الجَمُوح بن حَرَام بن كَعْبِ بن غَنْم بن سَلِمةَ بن سَعْد: يا بَشير، أنَفِسْتَ بها على[أ] ابنِ عمِّك؟ [يعني][ب] الإمارةَ. قال: لا والله، ولكنّي كَرِهتُ أن أُنازِعَ الحقَّ قومًا جَعَلَهُ اللهُ لهم. فلمّا رأى الأوْسُ ما صَنَعَ بَشيرُ بنُ سَعْد، / وكانوا لا يريدونَ الأمرَ للخَزْرَج، قاموا فبايَعوا أبا بكر. ووَجَمَ [239 أ]

(أ) ليست في ب ق، وهي من ظ والطبري 3: 221 (ب) إضافة لا بد منها، إذ هي عامل النصب لقوله: الإمارة، ولو لم يقل: "بها" لاستقامت العبارة كما في تاريخ الطبري: "أنفست على ابن عمك الإمارة؟".

---

(1) معناه: جماعتي وخاصتي الذين أثق بهم واعتمدهم في أموري، كما في النهاية 3: 327.

(2) أخرجه بمعناه: أحمد 3: 176 و272، والبخاري 5: 43، ومسلم (2510)، والنسائي في فضائل الصحابة (219) و(220)، والترمذي (3907)، وأبو يعلى (2994) و(3208)، وابن حبان (7265) وغيرهم من حديث قتادة عن أنس.

سَعْدٌ فتَخَلَّفَ عنِ البَيْعةِ ولحِقَ بالشام إلى أن هلَك، وقتَلَتْه الجنُّ فيما يَزْعمون ويُنشِدونَ من شِعْرِ الجنّ: [من مجزوء الرّمل]

[قَدْ][1] قتلْنا سيِّدَ الخَزْ رَجِ سعدَ بنَ عُبادَهْ
[و] ضرَبْناهُ بسهْمَيْـ ـنِ فلم نُخْطِ فؤادَهْ

وكان لابنِهِ قَيْسٍ من بَعْدِه غَنَاءٌ في الأيام، وأثرٌ في فتوحاتِ الإسلام.

وكان لهُ انحياشٌ إلى عليٍّ في حُرُوبِه معَ معاويةَ، وهُو القائلُ لمعاويةَ بعدَ مَهْلِكِ عليٍّ، وقد عَرَّضَ لهُ بهِ معاويةُ في تَشَيُّعِهِ فقال: والآنَ، ماذا يا معاويةُ؟ واللهِ إنَّ القُلُوبَ التي أبغَضْناكَ بها لَفِي صدورِنا، وإنَّ السُيوفَ التي قاتَلْناكَ بها لَعَلَى عَوَاتِقِنا.

وكان أجودَ العَرَب وأعظَمَهم جُثمانًا. يقال: إنه كان إذا ركِبَ تَخُطُّ رِجْلاهُ الأرضَ.

ولمّا وَلِيَ يزيدُ بنُ معاويةَ، وظهَرَ من عَسْفِه وجَوْرِه، وإدالتِهِ الباطلَ من الحقّ ما هو مَعْروف، امتَعَضُوا للدِّين، وبايَعوا لعبدِ الله بن الزُّبَيْرِ حينَ خَرَجوا بمكّة، واجتَمَعُوا على عبدِ الله بن حَنْظَلَةَ الغَسِيلِ ابن أبي عامرٍ عبد عَمْرو[ب] بن صَيْفيِّ ابن النُّعمانِ بن مالكِ بن أُمَيَّةَ بن ضُبَيْعَةَ[ج] بن زَيْد. وعقَدَ ابنُ الزُّبيرِ لعبدِ الله بن مُطيع بن إياسَ على المهاجِرينَ معَهم.

(أ) في ظ ب: نحن (ب) في ظ: "عبد عمر" خطأ. وفي ب: "عبد الله" وكله خطأ. فانظر الاستيعاب لابن عبد البر 3: 892
(ج) سقط من ب.

وسرَّحَ يزيدُ إليهم مُسلِمَ بنَ عُقْبَةَ المُرِّيَّ، وهو عُقْبَةُ بنُ رِيَاح بن أسعَدَ بن رَبيعةَ بن عامرِ بن مُرَّةَ بن عَوْفِ بن سَعْدِ بن ذُبْيَانَ بن بَغِيضِ بن رَيْثِ بن غَطَفان، فيمن فَرَضَ عليه من بُعوثِ الشام والمهاجرين، فالتقَوْا بالحَرَّة، حَرَّةِ بني زُهْرَة، وكانت الدَّبْرةُ على الأنصار، واستَلْحَمَتْهم جنودُ يزيد. ويقال: إنه قُتِلَ في ذلك اليوم من المهاجِرينَ والأنصارِ سبعونَ بَدْرِيًّا. وهلَكَ عبدُ الله بنُ حَنظَلةَ يومَئذٍ فيمن هلَكَ. [239ب] / وكانت إحدى الكُبَرِ التي أتاها يزيدُ.

واستَفْحَلَ مُلْكُ الإسلام من بَعْدِ ذلك، واتَّسعَتْ دولةُ العَرَب، وافترقت قبائلُ المُهاجرينَ والأنصارِ في قاصِيَةِ الثُّغورِ بالعراق والشَّام والأندَلُس وإفريقيَّة والمَغرِبِ حامِيَةً ومُرَابطِينَ، فافترَقَ الحيُّ الجميعُ من أبناءِ قَيْلَة، وأَقْفَرتْ منهم يَثْرِبُ، ودَرَسُوا فيمن دَرَسَ من الأُمَم، وتِلْكَ أُمَّةٌ قد خَلَتْ لها ما كَسَبَتْ ولكم ما كَسَبتُم. واللهُ خيرُ الوارثين.

[1240]

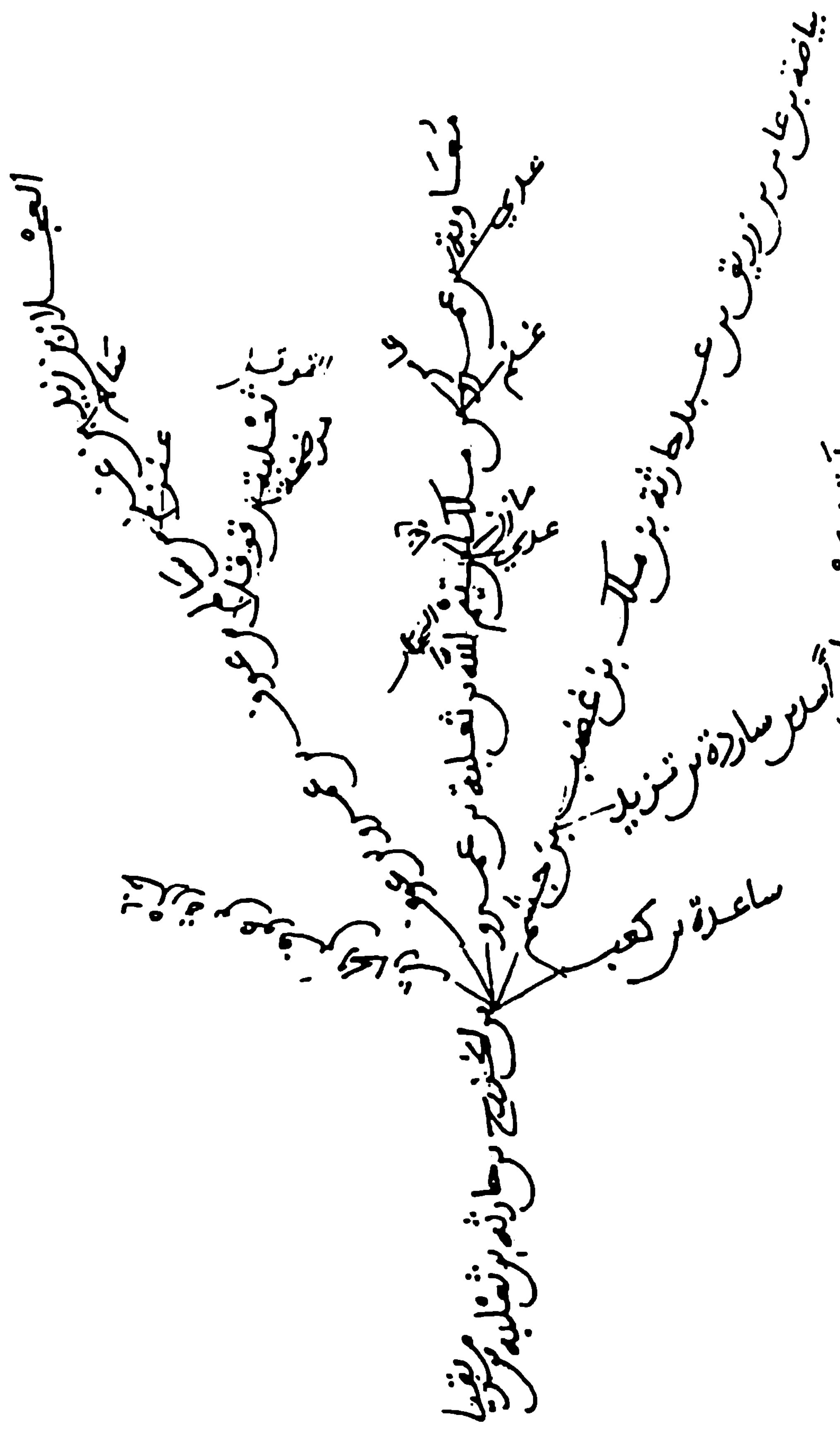

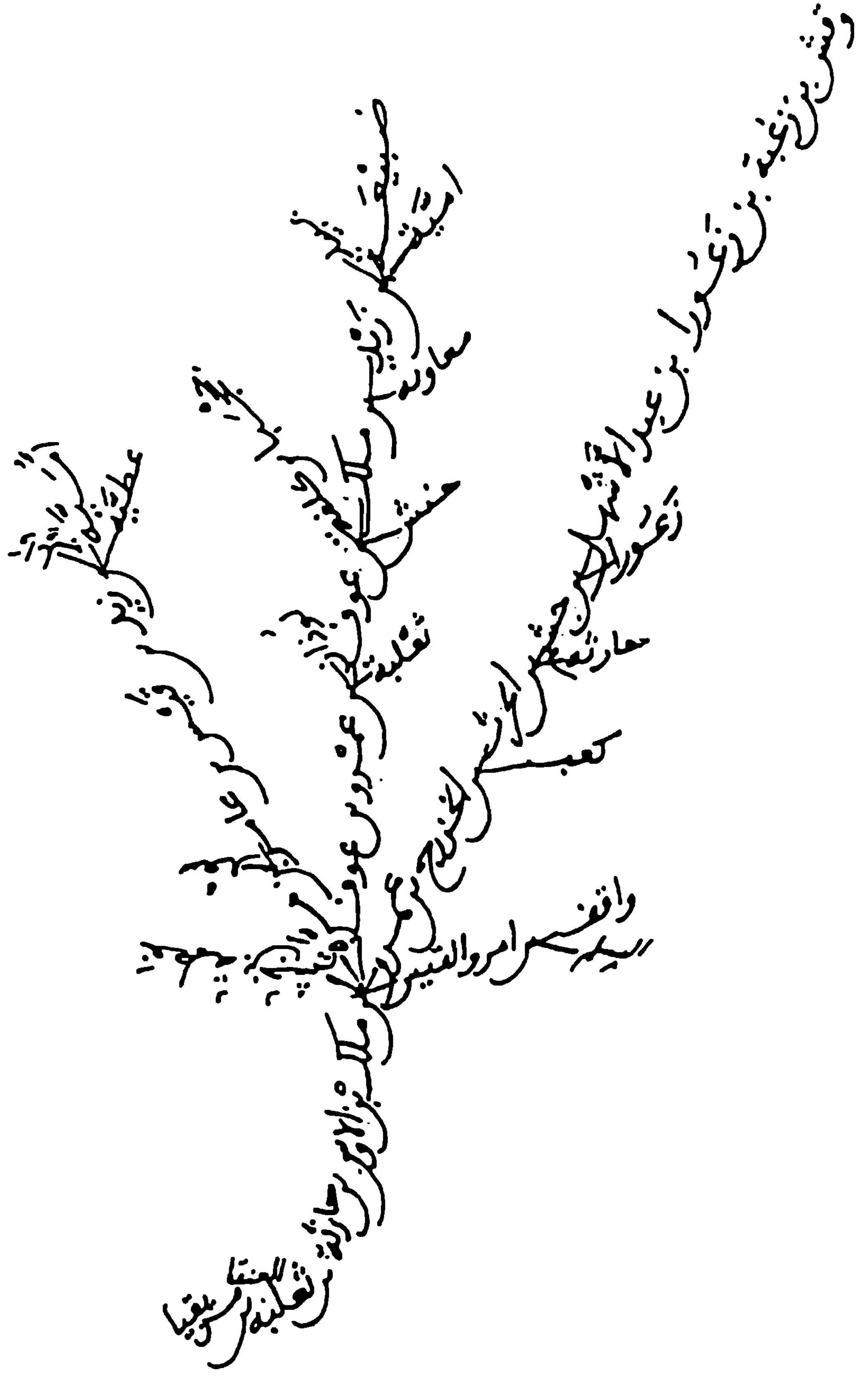

/ • الخَبَرُ عن بَني عَدْنانَ وأنسابِهم وشُعُوبِهم، وما كانَ لهم من الدُّوَل والمُلْكِ في الإسلام، وأوليَّةِ ذلك ومَصَائرِه [241 ا]

قد تَقَدَّم لنا أنّ نسَبَ عَدْنانَ إلى إسماعيلَ باتِّفاقٍ من النَّسّابين، وأنَّ الآباءَ بينَهُ وبينَ إسماعيلَ غيرُ مَعْروفة، وتُنقَلُ في غالبِ الأمرِ مُخْتَلِطةً[ا] مُختلِفَةً بالقِلَّةِ والكَثْرةِ في العَدَد حَسْبَما ذكَرْناه. فأما نسَبُ وَلَدِ[ب] عَدْنانَ إليه فصَحِيحةٌ في الغالب، ونَسَبُ النبيِّ ﷺ منها إلى عَدْنانَ صحيحٌ باتِّفاقٍ من النَّسّابين.

وأما ما بينَ عَدْنانَ وإسماعيلَ فبينَ الناسِ فيهِ اختلافٌ كثير. فقيلَ: من وَلَدِ نابتِ بن إسماعيلَ، وهُو عَدْنانُ بنُ أُدَدِ بن المقَوَّم بن ناحُورَ بن تَيْرَحَ بن يَعْرُبَ ابن يَشْجُبَ بن نابت؛ قالهُ البَيْهَقيُّ[1].

وقيل: من وَلَدِ قَيْذَرَ بن إسماعيلَ، وهُو عَدْنانُ بن أُدِّ بن أُدَدِ بن اليَسَع بن الهَمَيْسَع بن سَلامانَ بن نَبَتِ بن حَمَلِ بن قَيْذَر؛ قالهُ الجُرْجانيُّ عليُّ بنُ عبدِ العزيزِ النَّسّابة.

وقيل: عَدْنانُ بنُ أُدَدِ بن يَشْجُبَ بن أيوبَ بن قَيْذَر. ويقال: إنّ قُصَيَّ بنَ كِلاب فَخَرَ في شعرِهِ بالانتسابِ إلى قَيْذَر.

(ا) في ق ب: "مخلطة" (ب) سقطت من ب.

---

(1) نقلاً من ابن سعيد.

ونَقَلَ الطَّبَرِيُّ[1] عن هشام بن محمد فيما بيْنَ عدنانَ وقَيْذَرَ نحوًا من أربعينَ أبًا. وقال[2]: سَمِعتُ رجُلاً من أهلِ تَدْمُرَ من مُسْلِمةِ يهودَ، ومِمَّن قرأ كُتُبَهم، يذكُرُ نَسَبَ مَعَدِّ بن عَدْنانَ إلى إسماعيلَ من كتابِ كاتبِ إرْمِياءَ النبيِّ، وهُو يقرُبُ من هذا النَسَب في العَدَد والأسماءِ إلا قليلاً. ولعلَّ الخلافَ إنما جاءَ من قِبَلِ اللغة، لأن الأسماءَ تُرجِمتْ[أ] من العِبْرانيَّة[ب].

ونَقَلَ الطَّبَرِيُّ[3] عن الزُّبَيْرِ بن بَكّارٍ بسندِه إلى ابنِ شَهابٍ فيما بيْنَ عدنانَ وقَيْذَرَ قريبًا من ذلك في العَدَد[4].

ونُقِلَ عن بعض النَّسابينَ[5] أنَّهُ حَفِظَ لمَعَدِّ / [241ب] بن عَدْنانَ أربعينَ أبًا إلى إسماعيل، وأنه قابَلَ ذلكَ بما عندَ أهل الكتابِ في نَسَبِه، فوَجَدَهُ مُوافِقًا، وإنما خالَفَ[ج] في بعض الأسماءِ. قال: واستَمْلَيْتُهُ فأمْلاهُ عليَّ، ونقَلَهُ الطبريُّ إلى آخِرِه.

ومن النَّسّابينَ مَن يَعُدُّ بينَ عدنانَ وإسماعيلَ عشرينَ وخمسةَ عشَرَ ونحوَ ذلك.

(أ) في ب: "إنما ترجمت"، وما هنا من ظ ق، وهو موافق لما في تاريخ الطبري 3: 273 (ب) في ظ: "بالعبرانية"، وما أثبتناه من ق ب وتاريخ الطبري (ج) في ظ: "خالفه".

---

(1) تاريخه 2: 272.

(2) المصدر نفسه 2: 273.

(3) المصدر نفسه 2: 273.

(4) هكذا قال، والذي في المطبوع من تاريخ الطبري: "معد بن عدنان بن أد بن الهميسع بن يشجب بن نبت ابن قيذار" فهذه أربعة لا أربعون! وتأمل قول السهيلي الآتي عند المؤلف: "أربعة آباء أو خمسة أو عشرة. . ." إلخ.

(5) المصدر نفسه 2: 274.

وفي الصَّحِيح[1] عن أمِّ سَلَمَةَ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: "مَعَدُّ بنُ عدنانَ ابن أُدَدِ بن زَنْدِ بن يَرَا بن أعراقِ الثَّرى". قالتْ أُمُّ سَلَمة: وزَنْدٌ هو الهَمَيْسَعُ، ويَرَا هو نَبَتٌ أو نابت، وأعراقُ الثَّرى هو إسماعيل[2]. وقد تقدَّمَ هذا أوّلَ الكِتاب، وأنَّ السُّهيليَّ رَدَّ تفسيرَ أمِّ سَلَمةَ، وقال[3]: ليسَ المُرادُ بالحديثِ عَدَّ الآباءِ بيْنَ مَعَدٍّ وإسماعيل، وإنما مَعناهُ معنى قَوْلِهِ في الحديثِ الآخَر: "أنتم بَنو آدمَ، وآدمُ من تُراب". وعَضَدَ ذلك باتِّفاقِ الناس على بُعدِ المُدَّةِ بينَ عَدنانَ وإسماعيل، بحيثُ يَستحيلُ في العادةِ أن يكونَ فيها أربعةُ آباءٍ أو خمسةٌ أو عشَرَة، إذِ المدّةُ أطولُ من هذا كُلِّهِ بكثير.

وكان لعدنانَ من الوَلَدِ على ما قال الطَّبريُّ[4] ستة: [الدِّيثُ][أ] وهو عَكٌّ،

(أ) في النسخ: "الديب"، مصحف، وما أثبتناه من تاريخ الطبري و(ديث) من القاموس المحيط، وهو كذلك في جمهرة النسب =

---

(1) ليس في الصحيح شيء من ذلك، وينظر التعليق الآتي.

(2) إسناده ضعيف، فإن مداره على موسى بن يعقوب الزَّمْعي، وهو ضعيف كما بيناه مفصلاً في تحرير التقريب 3: 441. وقد رواه الطبري في تاريخه 2: 271 نقلاً عن الزبير بن بكار، قال: حدثني يحيى بن المقداد الزَّمْعي، عن عمه موسى بن يعقوب، عن (في المطبوع: بن، خطأ) عبد الله بن وهب بن زمعة، عن عمته أم سلمة، فذكره. ونقله السُّهيلي من كتاب الدُّولابي من طريق موسى بن يعقوب أيضًا، لكن وقع فيه: "عن عمته، عن أم سلمة" وهو غلط أيضًا، فعمته هي أم سلمة (الروض الأنف 1: 32). وأخرجه الطبراني في الصغير 2: 62، والحاكم 2: 465 من طريق موسى بن يعقوب، عن عمه الحارث بن عبد الله، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". قلت: من أين أتته الصحة وفيه موسى ابن يعقوب الزمعي، فضلاً عن أن عمّه الحارث بن عبد الله مجهول لا ذكر له في كتب العلم؟ والظاهر أن المؤلّف أخذ بقول السهيلي: "وما فوق ذلك لا ندري ما هو، وأصح شيء روي فيما بعد عدنان ما ذكره الدولابي... إلخ" فهذا لا يعني أنه صحيح.

(3) الروض الأنف 1: 32.

(4) تاريخه 2: 270.

وعَدَنُ، وبهِ سُمِّيتْ عدَنُ اليمنِ، وأُدٌّ، [وأبْيَنُ][ا]، والضحَّاك، [والعَيّ][ب]، وأُمُّهم مَهْدَد. قال هشامُ بنُ محمد[1]: هي[ج] من جَدِيس، وقيل: من طَسْمٍ، وقيل: من الطُّوَاسم[د] من نَسْلِ نَقْشانَ[هـ] بن إبراهيم.

قال الطبريُّ[2]: ولما قَتَلَ أهلُ حَضُورا شُعيبَ بنَ ذي مِهْدَمٍ نبيَّهم أَوْحى[و] اللهُ إلى أَرْمِيَاءَ وأَبْرَخِيَّاءَ من أنبياءِ بني إسرائيلَ بأن يأمُرا بُخْتَنَصَّرَ بغَزْوِ العَرَبِ، ويُعْلِماهُ أنَّ[ز] اللهَ سَلَّطَه عليهم، وأن يحتَمِلا مَعَدَّ بنَ عدنانَ إلى أرضِهم ويَسْتَنْقِذاهُ من الهَلَكَةِ لِمَا أرادَهُ من شأنِ النُّبوّةِ المُحمدِيّةِ في عَقِبِهِ كما مَرَّ ذلك من قَبْلُ. فحَمَلاهُ على البُراقِ ابنَ[ح] ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سنةً، وخَلَصا بهِ إلى حَرَّانَ. فأقام عندَهما، وعَلَّماهُ عِلْمَ كتابِهما. وسارَ بُخْتُنَصَّرَ إلى العرَب، فلَقِيَهُ / عدنانُ فيمَن اجتَمَعَ إليه من حَضُورا [242 ا] وغيرِهم بذاتِ عِرْق، فهزَمَهم بُخْتُنَصَّرَ وقتَلَهم أجمعين، ورجَعَ إلى بابلَ بالغَنائم والسَّبْيِ وألقاها بالأنبار.

ومات عدنانُ عَقِبَ ذلك، وبقِيَتْ بلادُ العَرَب خَرَابًا حِقَبًا من الدَّهر. حتى

= لابن الكلبي 18، على أن السُّهيلي ذكر أن الزبير بن بكار قال فيه: "الذهب" بالذال المعجمة والباء (الروض الأنف 1: 44) وسيأتي بعد قليل مقيدًا بالحروف على الصواب (ا) في النسخ: "وأبي" وما أثبتناه من تاريخ الطبري، حيث قال: "وزعم بعضهم أنه صاحب أبين وأنها إليه تُنسب". ونقل ياقوت في "أبين" من معجم البلدان (1: 86): "قال الطبري: عدن وأبين ابنا عدنان بن أدد". على أن ابن الكلبي قال فيه "أبيّ" ولكن هذا ليس اختيار الطبري (ب) في النسخ كافة: "والعمى" بموحدة، وما أثبتناه من جمهرة النسب لابن الكلبي 18 وتاريخ الطبري 2: 270 (ج) سقطت من ظ (د) هكذا في النسخ، وفي تاريخ الطبري: "الطوسم" (هـ) هكذا في النسخ، وفي تاريخ الطبري: "نقشان" وفي نسخة: "نفشان" (و) في ظ ب: "وأوحى" وما أثبتناه من ق، وهو الأولى كونه جواب الشرط (ز) في ب: "بأن" (ح) في ب : "وهو ابن".

(1) تاريخ الطبري 2: 269.

(2) المصدر نفسه 2: 271.

إذا هلكَ بُختُنصَّرَ خرَجَ معَدٌّ معَ أنبياءِ بني إسرائيلَ إلى مكة، فحجُّوا وحجَّ معَهم، ووَجَدَ إخوتَه وعُمومتَهُ من بني عَدْنانَ قد لَحِقوا بطوائفِ اليَمن وتزوَّجوا فيهم، وتعَطَّفَت[أ] عليهم اليَمَنُ بولادةِ جُرْهُمٍ[1].

فرَجَعَهُم إلى بلادِهم، وسأل عمَّن بقِيَ من وَلَدِ الحارث بن مُضاضِ الجُرْهُميّ، فقيلَ له: بقِيَ جُرشُمُ بنُ جَهْلَة، فتزوَّجَ ابنتَهُ مَعانةَ، ووَلَدَتْ لهُ نِزارَ بنَ مَعدّ.

وأما مَواطِنُ بني عَدنانَ هؤلاءِ فهيَ مختصَّةٌ بنجد، وكلُّها باديةٌ رَحّالةٌ، إلاّ قُرَيْشًا بمكّةَ، ونجدٌ هُو المرتفعُ من جانبي الحِجاز، وطُولُه مَسيرُ شَهْرٍ من أولِ السَّرَواتِ التي تَلِي اليَمَنَ إلى آخرِها المُطلّةِ على أرض الشام معَ طُولِ تِهامَةَ. وأولُهُ في العَرْضِ من جهةِ العراقِ العُذَيبُ مما يَلِي الكُوفةَ، وهُو ماءٌ لبني تَميم. وإذا دخَلْتَ في أرض الحجازِ فقد أنجَدْتَ. وأولُهُ من جهةِ تِهامةِ الحجازِ حَضَنٌ[2]، ولذلكَ يُقال: أنجدَ مَن رأى حَضَنًا.

قال السُّهيليُّ[3]: وهُو جَبَلٌ عالٍ متَّصلٌ بجبلِ الطائِفِ الذي هُو أعلى نَجْد، تَبِيضُ فيهِ النُّسور. قال: وسُكّانُهُ بنو جُشَمَ بن بَكْر[ب]، وهو أولُ حُدودِ نَجْد. وأرضُ تِهامَةَ من الحجازِ في غرب نَجْدٍ مما يلي بَحْرَ القُلْزُم في سَمْتِ مكةَ والمدينةِ وتَيْماءَ وأيْلَةَ، وفي شَرْقِها بينَها وبينَ جَبَل نجدٍ غيرُ بعيد. منها العَوالي، وهي ما ارتفَعَ عن هذه

(أ) في ق: "وتعطف"، وما أثبتناه يعضده ما في تاريخ الطبري. (ب) في ظ ق: "بن أبي بكر" ولا يصح.

(1) إلى هنا انتهى كلام الطبري.

(2) الضبط من معجم البلدان 2: 271.

(3) لم أقف عليه في الروض، ولا الذي بعده.

الأرض، ثُم تَعْلو على السَّرَواتِ ثُم ترتفعُ إلى نَجْدٍ وهي أعلاها. والغَوَالي والسَّرَواتُ بلادٌ تَصلُ بيْنَ تِهامَة ونَجْد، *منفصلةٌ من اليَمن إلى الشام كَسَرواتِ الخَيْل تَخْرُجُ من نَجْدٍ*[أ] مُنفَصلةً عن تِهَامَةَ داخِلَةً في بلادِ / أهل الوَبَر. وفي شرقيِّ هذا الجَبل بَرِّيةُ نَجْدٍ ما بينَهُ وبيْنَ العراق، متَّصلةً باليمامةِ وعُمانَ والبَحْرينِ[ب] إلى البَصْرة. وفي هذه البَرِّيةِ مَشَاتي العَرَب يَشْتُو بها منهم خَلْقٌ أحياءٌ لا يُحصيهم إلا اللهُ[ج] خالقُهم.

قال السُّهيليُّ[1]: واختَصَّ بنَجْدٍ من العَرَب بَنو عَدْنان، لم يُزاحِمْهم فيه بَنو قَحطانَ إلا طيِّئًا من كَهْلانَ فيما بينَ الجَبَلَين: سَلْمَى وأجَأ، وافتَرقَ أيضًا من عدنانَ في تِهَامةِ الحجاز، ثُم في العراقِ والجزيرة، ثُم افتَرَقُوا بعْدَ الإسلام على الأوطان. وأما شعوبُهم مِن عَدْنانَ: عكٌّ ومَعَدٌّ، فَمواطنُ عَكٍّ في نواحي زَبِيدَ، ويقال: عكُّ بنُ الدِّيث، بالدالِ غيرَ منقوطةٍ والثاءِ مثلَّثة، ابنِ عدنان. ويقال: إنَّ عكًّا هذا هُو ابنُ عُدْثانَ، بالثاءِ المثلَّثة، ابنِ عبدِ الله، من بطونِ الأزْد. ومن عَكِّ بن عَدْنانَ بنو غافِقِ ابن الشاهد بن عَلْقَمَةَ بن عَكّ، بطْنٌ مُتَّسعٌ، كان منهم في الإسلام رؤساءُ وأمرَاء.

وأما مَعَدٌّ فهُو البَطْنُ العظيم، ومنهُ تناسَلَ عَقِبُ عدنانَ كلُّهم، وهُو الذي تقَدَّمَ الخَبَرُ عنهُ بأنّ أرْمِيا النبيَّ من بني إسرائيلَ أوحَى اللهُ إليه بأنْ يأمُرَ بُخْتَنَصَّرَ بالانتقام من العَرَبِ وأن يحملَ مَعَدًّا على البُرَاقِ أن تُصيبَهُ النَّقمة، لأنه مُسْتَخْرِجٌ من

(أ) سقط ما بين النجمتين من ب (ب) في ب: "بالبحرين" (ج) لفظ الجلالة في ظ فقط.

(1) ينظر التعليق المتقدم.

صُلبِهِ نبيًا كريمًا خاتمًا للرسُل، فكان كذلك. ومن وَلَدِه: إيادٌ ونِزارٌ، ويقال: وقَنَصُ وأنمارٌ. فأما قَنَصُ فكانتْ لهُ الإمارةُ بعدَ أبيهِ على العَرَب، وأرادَ إخراجَ أخيه نِزارٍ من الحَرَمِ فأخرَجَه أهلُ مكةَ، وقَدَّموا عليهِ نزارًا. ولما احتُضِرَ قَسَمَ مالَهُ بين وَلَدِه، فجَعَلَ لربيعةَ الفَرَس، ولمُضَرَ القُبَّةَ الحَمْراء، ولأنمارٍ الحمارَ، ولإيادٍ عندَ من جَعَلَهُ من وَلَدِه الحُلَّةَ والعَصا. ثم تحاكَموا في هذا الميراثِ إلى أفعَى نجْرانَ في قِصَّةٍ معروفةٍ ليست من غرَض الكتاب.

[243أ] وأمّا إيادٌ فتَشعَّبوا / بُطونًا كثيرة، ثُم تكاثَرَ بنو إسماعيل، وانفرَدَ بنو مُضرَ ابن نِزار برياسةِ الحَرَم، وخرَجَ بنو إيادٍ إلى العراق، ومضى أنمارٌ إلى السَّرَواتِ فعُدَّ بنوه في اليمانيّةِ[1] وهم: خَثْعَمُ، وبُجَيْلَةَ. ونزَلُوا بأريافِهِ، وكان لهم في بلادِ الأكاسرةِ آثارٌ مَشهورة، إلى أن تابعَ الأكاسرةُ إليهم الغَزْوَ وأبادوهم. وأعظَمُ ما نالَ منهم سابورُ ذو الأكتافِ، فهو الذي استَلْحَمَهم وأفناهم.

وأما نِزارٌ فمنهُ البَطْنانِ العظيمانِ، رَبيعةُ ومُضَر، ويقال: إنَّ إيادًا يرجِعونَ إلى نِزار، وكذلك أنمار.

فأما رَبيعةُ فديارُهم ما بيْنَ اليمامةِ والجزيرةِ والعراق، وهم بَطنان: ضُبَيْعَةُ وأسدٌ ابنا ربيعةَ. ومن أسَدٍ عَنَزَةُ وجَدِيلَةُ ابنا أسَد، فعَنَزَةُ بلادُهم عين التَّمر في بَرِّيةِ العراق على ثلاثِ مَراحلَ من الأنبار، ثُم انتقَلوا عنها إلى جهاتِ خَيْبَرَ فهم هنالك.

(1) في ب: "الثانية".

ووَرِثَتْ بلادَهم غَزِيَّةُ من طيّئٍ الذين لهمُ الكَثْرةُ والإمارةُ بالعراقِ لهذا العَهْد. ومن عَزَةَ هؤلاء بإفريقيَّةَ حيٌّ قليلٌ معَ رِيَاح من بني هلالِ بن عامر. ومنهم أحياءٌ معَ طيّئٍ يَنتجِعُون ويَشتُون في بَرِّيةِ نَجْد.

وأمّا جَدِيلَةُ فمنهم عبدُ القَيْسِ وهِنْبٌ ابنا أفصَى بن دُعْمِيّ بن جديلةَ.

فأمّا عبدُ القَيْس بنُ أفصَى[1] فبطنٌ عظيمٌ متّسع، ومنهم شعوبٌ كثيرةٌ ترجِعُ كلُّها إلى شَنٍّ ولُكَيْزٍ ابني عبدِ القَيْس، وكانت مَوَاطنُهم بتِهامَةَ، ثُم خرَجوا إلى البحرَيْن، وهيَ بلادٌ واسعةٌ على بحرِ فارسَ من غَرْبيِّه، وتتَّصلُ باليمامةِ من شرقيِّها، وبالبصرةِ من شَماليِّها، وبعُمَانَ من جَنوبِها، وتُعرَفُ ببلادِ هَجَر. ومنها: القَطِيف، وهَجَر، والعُشَيْر، وجزيرةُ أوالَ، والأحساء. وهَجَر، هيَ بابُ اليَمَن من العراق، وكانتْ أيامَ [243ب] الأكاسِرَةِ / من أعمالِ الفُرْسِ ومَمَالِكِهم، وكان بها بَشَرٌ كثيرٌ من بَكْرِ بن وائل، وتَميمٌ في باديتِها. فلمّا نزَلَ معَهم بَنو عبدِ القَيْس زاحَمُوهم في ديارِهم تلك، وقاسَمُوهم في المَوْطِن، ووَفَدوا على النبيِّ ﷺ بالمدينةِ وأسلَموا؛ وَفَدَ منهم المُنْذِرُ بنُ عائِذِ بن المُنذرِ ابن الحارثِ بن النُّعمَان بن زِيادِ بن عَصَرِ بن عَمْرِو بن عَوْف بن جَذِيمةَ بن عَوْفِ بن أنمارِ بن عَمْرِو بن وَدِيعةَ بن لُكَيْز، وذكَروا أنهُ سيِّدُهم وقائدُهم إلى الإسلام، فكانتْ لهُ صُحبةٌ ومكانةٌ من النبيِّ ﷺ.

ووَفَدَ منهم أيضًا الجارودُ بنُ حَنَشِ بن المُعَلَّى بن زَيْد بن حارِثَةَ بن مُعاوِيَة ابن ثَعْلَبَةَ بن جَذِيمةَ. وثَعْلَبةُ أخو عَوْفِ بن جَذِيمةَ وَفَد في عبدِ القَيْس سنةَ تِسع معَ

---

(1) الجمهرة 295 . .

المُنذرِ بن ساوَى من بني تَمِيم، وسيأتي ذكرُه، وكان نَصْرانِيًا فأسْلمَ، وكانتْ لهُ أيضًا صُحْبَةٌ ومَكَانة.

وكان عبدُ القَيْس هؤلاء من أهلِ الرِّدَّةِ، ارتَدُّوا بعدَ الوفاة، وأمَّروا عليهمُ المُنذرَ بنَ النُّعمان الذي قَتَلَ كسرى أباه، فبَعَثَ إليهم أبو بَكرٍ العَلاءَ بنَ الحَضْرَمِيّ، ففتح البحرَيْنِ وقَتَلَ المُنذرَ.

ولم تزَلْ رياسةُ عبدِ القَيْس في بَني الجارودِ؛ في الجارود[ا] أوّلاً، ثُم في ابنِهِ المُنذر، وولّاهُ عُمَرُ على البحرَيْن، ثُم وَلّاهُ على إصْطَخْرَ، ثم عُبَيْدُ اللهِ بنُ زيادٍ على الهِنْد، ثم ابنُهُ حَكيمُ بن المُنذر. وتَرَدَّدَ على ولايةِ البَحْرينِ من قِبَلِ وُلاةِ العراق.

وأمّا هِنْبُ بنُ أفْصَى فمنهم النَّمِرُ ووائلٌ ابنا قاسِطِ بن هِنب. فأما بَنُو النَّمِرِ ابن قاسِطٍ فبلادُهم رَأسُ العَيْن، ومنهم صُهَيْبُ بنُ سِنانِ بن مالكِ بن عبدِ عَمْرو بن عَقِيلِ بن عامِرِ بن جَنْدَلَةَ بن جَذِيمةَ بن كَعْبِ بن سَعْدِ بن أسْلَمَ بن أوْسِ مَنَاة بن النَّمِر[ب] بن قاسِطِ بن هِنْبِ صاحبِ رسُولِ اللهِ ﷺ المَشْهور، ويُنْسَبُ في[ج] الرُّوم. وكان سِنانٌ أبوهُ استعمَلَهُ / كِسْرى على الأُبُلَّةِ، وكان لبَني النَّمِرِ بن قاسِطٍ [244 ا] شأنٌ في الرِّدَّةِ مَذْكور. ومنهمُ: ابنُ القُرِّيَّةِ، المشهورُ بالفَصاحةِ أيامَ الحجاج، ومنصُورٌ النَّمَرِيُّ الشاعرُ مادحُ الرَّشيد.

وأما بَنو وائلٍ فبطْنٌ عظيمٌ متَّسِع، أشهرَهم بَنو تَغْلِبَ وبنو بَكْرِ بن وائل،

(ا) سقط من ق (ب) في ظ: "النضر" (ج) في ب ق: "إلى".

وهما اللذانِ كانتْ بينَهما الحروبُ المشهورةُ التي طالَتْ فيما يُقالُ أربعينَ سنة. فلبَني تغلِبَ شُهرةٌ وكثرة، وكانتْ بلادُهم بالجزيرةِ الفُراتِيَّةِ بجهاتِ سِنجارَ ونَصِيبِينَ، وتُعرَفُ بديارِ رَبيعة. وكانتِ النَّصرانيَّةُ غالبةً عليهم لمُجاوَرةِ الرُّوم.

ومن بني تَغْلِبَ: عَمْرو بنُ كُلثومٍ الشَّاعرُ، وهُو عَمْرو بن كُلْثوم بن مالكِ بن عِتَابِ بن سَعْدِ بن زُهَيْرِ بن جُشَمَ بن بَكْرِ بن حُبَيْبِ بن عَمْرِو بن غَنْم بن تَغْلِب، وأُمُّهُ هندُ بنتُ مُهَلْهِل. ومن وَلَدِه مالكُ بنُ طَوْقِ بن مالكِ بن عِتَابِ بن زافِرِ بن شُرَيْح بن عبدِ الله بن عَمْرِو [بن كلثوم][ا]، وإليه تُنْسَبُ رَحْبَةُ مالكِ بن طَوْقٍ على الفُرات. وعاصِمُ بنُ النُّعمان عَمُّ عَمْرِو بن كُلثومٍ هو الذي قَتَلَ شُرَحْبِيلَ بنَ الحارث المَلِكَ آكلِ المُرَارِ يومَ الكُلاب.

ومن بَنِي تَغْلبَ: كُلَيْبٌ ومُهَلْهِلٌ ابنا رَبيعة بن الحارثِ بن زُهَيْر بن جُشَم. وكان كُلَيبٌ سيِّدَ بني تَغْلِبَ، وهُو الذي قتَلَهُ جَسَّاس بنُ مُرَّةَ بن ذُهْلِ بن شَيْبانَ، وكان متزوِّجًا بأُختِه، فرَعَتْ ناقةُ البَسُوس في حِمَى كُلَيْب، فرَماها بسَهْم فأثْبَتَها. وقتَلَهُ جَسَّاسٌ لأنَّ البَسُوسَ كانتْ جارَتَه، فقام أخو كُلَيْب، وهُو مُهَلْهِلُ بنُ الحارث، برِيَاسةِ تَغْلِب، وطلَبَ بَكرُ بنُ وائل بثَأرِ كُلَيْب، فاتَّصلَتِ الحربُ فيهم أربعينَ سنةً، وأخبارُها مشهورة[ب]. وطال عُمُرُ مُهَلْهِل، وتَغَرَّبَ إلى اليَمن، فقَتَلَهُ عَبْدَانِ لهُ في طريقِه. وبنو شُعْبَةَ الذين بالطائفِ لهذا العهدِ من وَلَدِ شُعبةَ بنِ مُهَلْهِل.

(ا) من ق ب (ب) في ق ب: "معروفة".

ومن تغلِبَ أيضًا: الوَلِيدُ بنُ طَرِيفِ بن عامرٍ الخارجيُّ، وهُو من بَني صَيْفيِّ ابن حُيَيِّ بن عَمْرِو بن بَكْرِ بن حُبَيْب، / وهُو الذي رَثَتْهُ أختُهُ ليلى بقولها[1]: [من الطويل] ١٥٥ر

أيَا شَجَرَ الخابُورِ ما لَكَ مُورِقًا　　　كأنَّكَ لم تَجْزَعْ على ابنِ طَرِيفِ
فتًى لا يُـرِيدُ العِزَّ إلا مِنَ التُّقَى　　　ولا المالَ إلا مِن قَنًا وسُيوفِ
خفيفٌ على ظَهْرِ الجوادِ إلى الوَغَى　　　وليسَ على أعدائهِ بخَفِيفِ
فلو كان هذا الموتُ يَقْبَلُ فِدْيَةً　　　فَدَيْناهُ من ساداتِنا بأُلوفِ

ومنهم: بنو حَمْدَانَ مُلُوكُ المَوْصل والجزيرةِ أيامَ المُتَّقي ومَن بعدَهُ من خُلفاءِ العباسيِّين، وسيأتي ذِكْرُهم في أخبارِ بني العبَّاس، وهم بنو حمدانَ بن حَمْدون من بني عَدِيِّ بن أُسَامَةَ بن غَنْمِ بن تَغْلِبَ، كان منهُم سَيْفُ الدولةِ الملِكُ المشهور.

وأما بكرُ بنُ وائلٍ ففيهِمُ الشُّهْرةُ والعَدَد، فمنهم: يَشْكُرُ بنُ بَكْرِ بن وائل، وبنو عُكَابَةَ بن صَعْب بن عليِّ بن بكرِ بن وائل، وبنو حَنِيفَةَ وبنو عِجْلِ ابنَيْ[أ] لُجَيْمِ ابن صَعْب. ففي بَني حَنِيفةَ بطونٌ متعدِّدةٌ، أكثرُهم بَنو الدُّوَلِ بن حَنِيفة، فيهِمُ البيتُ والعَدَد، ومَوَاطنُهم [باليمامة][ب] وهي من أوطانِ الحجاز، كما هي نَجْرانُ من اليَمَن. والشَّرقيُّ منها يُوالي البحرينِ وبني تميم، والغربيُّ يُوالي أطرافَ اليَمَن والحجاز،

(أ) في ظ: "بن"　　(ب) من ق ب.

(1) تاريخ الطبري 8: 261، والعقد الفريد 3: 269، ووفيات الأعيان 6: 32 - 33، وتقدم تخريجه في العبر 2: 522.

والجَنوبِيُّ نَجْرانَ، والشَّمالِيُّ أرضَ نجد. وطولُ اليمامةِ عشرونَ مَرْحلة، وهيَ على أربعةِ أيامٍ من مكة، بَيْنَ نَخْلٍ وزَرْعٍ، وقاعدتُها حَجْرٌ، بالفَتح، وبها بَلَدٌ اسمُهُ اليَمامةُ ويُسمّى أيضًا جَوٌّ باسمِ الزَّرقاءِ. وكانت ثغرًا للملوكِ قَبْلَ بني حَنيفة. واتخَذَ بَنو حَنيفةَ بعدَها بَلَدَ حَجْر، وبقِيَ كذلك في الإسلام.

وكانتْ مَواطنُ اليَمامَةِ لبني هِزّانَ بنِ يَعْفُرَ بن السَّكْسَكِ بن وائلِ بن حِمْيَر، غَلَبوا على من كان بها من طَسْمٍ وجَدِيس. وكان آخِرَ مُلوكِهم بها فيما ذَكَرَهُ الطَبَرِيُّ[1] قِرْطُ بنُ جعفر. ثُمَّ هلَكَ فغَلَبَ عليها بعدَهُ طَسْمٌ وجَدِيس. وكانتْ منهمُ الزَّرقاءُ أختُ رِياحِ بن مُرَّةَ بن طَسْمٍ كما تقَدَّمَ في أخبارِهم.

[245 أ] ثُمَّ استَوْلى على اليَمامةِ / آخِرًا بَنو حَنيفة، وغَلَبوا عليها طَسْمًا وجَدِيسًا. وكان مَلِكَها منهم هَوْذَةُ بنُ عليِّ بن ثُمامَةَ بن عَمْرِو بن عَبدِ العُزّى بن سُحَيْمِ بن مُرَّةَ بن الدُّولِ بن حَنيفةَ، وتوَّجَهُ كِسرى وابنُ عمِّهِ عَمْرو بنُ عَمْرِو بن عبدِ الله بن عَمْرِو بن عبدِ العُزّى قاتلُ المُنذرِ ابن ماءِ السماءِ يومَ عَيْنِ أُباغ.

وكان منهم[2]: ثُمامَةُ بنُ أُثال بن النُّعمانِ بن مَسْلَمَةَ بن عُبَيْدِ بن ثَعْلَبَةَ بن الدُّولِ بن حَنيفةَ مَلِكُ اليَمامةِ عندَ المَبْعَث، ثُمَّ أسلَمَ وثبَتَ عندَ الرِّدَّة.

ومنهمُ: الخارجيُّ نافعُ بنُ الأزرقِ بن قَيْس بن نهارِ بن إنسانِ بن أَسَدِ بن صَبْرَةَ بن ذُهْلِ بن الدُّولِ بن حَنيفة، وإليهِ تُنْسَبُ الأزارِقَةُ.

---

(1) لا يوجد في تاريخ الطبري.

(2) جمهرة ابن حزم 312.

ومنهم: مُحكَّمُ [بنُ الطُّفَيل][أ] بن سُبَيْع بن مَسْلَمة[ب] بن عُبَيْدِ بن ثعلبةَ بن الدُّولِ بن حَنيفة، صاحبُ مُسَيْلِمةَ الكذّاب، وهُو من بَنِي عَدِيِّ بن حَنِيفة، وهُو مُسَيْلِمَةُ بنُ ثُمامَةَ بن كَثِيرِ بن حبيبِ بن الحارث بن عبدِ الحارث بن عَدِيّ، وأخبارُ مُسَيْلمةَ في الرِّدَّةِ معروفةٌ ويأتي الخبَرُ عنها.

وأما بَنو عِجْلِ[1] بن لُجَيْم بن صَعْب، وهُم الذين هَزَموا الفُرْسَ بِمَوْتَةِ[2] ذي قارٍ كما مرَّ، فمنازِلُهم من اليمامةِ إلى البَصْرة، وقد دَثَروا وخَلَفَهُم اليومَ في تلكَ البلادِ بَنو عامرِ المُنْتَفِقِ بن عَقِيلِ بن عامر، وكان منهُم بَنو أبي دُلَفَ العِجْلِيِّ. كانتْ لهم دولةٌ بعراقِ العَجَم يأتي ذِكْرُها.

وأما عُكابَة[3] بنُ صَعْبِ بن عليِّ بن بَكْرِ بن وائلٍ فمنهم: تَيْمُ اللهِ وقَيْسٌ ابنا ثَعْلَبةَ بن عُكابَة، وشَيْبانُ بنُ ذُهْلِ بن ثَعْلَبة، بطونٌ ثلاثةٌ عَظِيمة، وأوسَعُها وأكثرُها شُعوبًا بنو شَيْبان. وكانتْ لهم كثرةٌ في [صَدْر][ج] الإسلام بشرقِيِّ دِجْلة في جماتِ المَوْصِل. وأكثرُ أئمةِ الخوارج في رَبِيعةَ منهم، وسَيِّدُهم في الجاهليةِ مُرَّةُ بنُ ذُهْلِ بن شَيْبان، كانَ لهُ أولادٌ عشرةٌ أنسَلوا عَشْرَ قبائلَ أشهرُهم همّامٌ وجَسّاسٌ، وسادَ همّامٌ بعدَ أبيه.

(أ) إضافة لا بد منها خلت منها النسخ فلا يصح النسب إلا بها، وتنظر الجمهرة 312، والاشتقاق 210، وتاريخ الطبري 3: 287 و288 و290 وغيرها (ب) في ظ: "مسيلمة"، محرف (ج) من ق ب.

(1) الجمهرة 312.

(2) هكذا في النسخ جميعًا، ولعله يريد: بمقتلة.

(3) المصدر المتقدم 314.

وقال ابنُ حزم[1]: تفرَّعَ / من هَمَّام ثمانيةٌ وعشرون بَطْنًا. وأما جَسَّاسٌ فقَتَلَ كُلَيبًا زوجَ أُختِه، وهُو سَيِّدُ تَغْلِب، حينَ قَتَلَ ناقةَ البَسُوس جارتِه. وأقامَ ابنُ كُلَيبٍ عندَ بني شَيْبانَ حتى[أ] كَبِرَ وعَقَلَ أنَّ جَسَّاسًا خالَهُ هو الذي قَتَلَ أباه فقَتَلَه، ورجَعَ إلى تَغْلِب. فمن وَلَدِ جَسَّاس: بنو الشَّيْخ، كانتْ لهم رِئاسةٌ بآمِد، وانقَطَعتْ على يدِ المُعتضِد.

ومن بَني شَيْبانَ هانئُ بنُ مَسعودٍ الذي مَنَعَ حَلْقَةَ النُّعمانِ من أبَرْوِيزَ لَمَّا كانتْ وديعةً عندَهُ. وكان سببُ ذلك يومَ ذي قار. وهُو هانئُ بنُ مَسْعودِ بن عامرِ ابن أبي رَبيعةَ بن ذُهْلِ بن شَيْبان.

ومنهُمْ: الضحَّاكُ بنُ قَيْسٍ الخارجيُّ الذي بويعَ أيامَ مروانَ بن محمدٍ على مَذهبِ الصُّفْرِيَّةِ، وملَكَ الكُوفةَ وغيرَها، وبايعَهُ [بالخلافةِ][ب] جماعةٌ من بني أُميَّةَ، منهم: سُليمانُ بنُ هشام بن عبدِ الملِك، وعبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بن عبدِ العزيز. وقتَلَهُ آخِرًا مروانُ بنُ محمد، وهُو الضَّحَّاكُ بنُ قَيْس بن الحُصَيْنِ بن عبدِ اللهِ بن ثَعْلبةَ بن زَيْدِ مَنَاةَ بن أبي عَمْرِو بن عَوْفِ بن رَبيعةَ بن مُحَلِّمٍ[ج] بن ذُهْلِ بن شَيْبان، وسيأتي الإلمامُ بخبَرِه.

(أ) في ق ب: "إلى أن"   (ب) من ق ب   (ج) في ظ: "محكم"، محرف، وتنظر جمهرة ابن حزم 322.

(1) الجمهرة 314.

ومنهم: المُثَنَّى بنُ حارثةَ الذي فَتَحَ سَوادَ العراقِ أيامَ أبي بكرٍ وعُمَر، وأخوهُ المُعَنَّى بنُ حارثة.

ومنهم: عِمْرَانُ بنُ حِطَّانَ، من أعلام الخَوارج.

وهذا انقضاءُ الكلام في ربيعةَ ابن نزار، واللهُ المُعين.

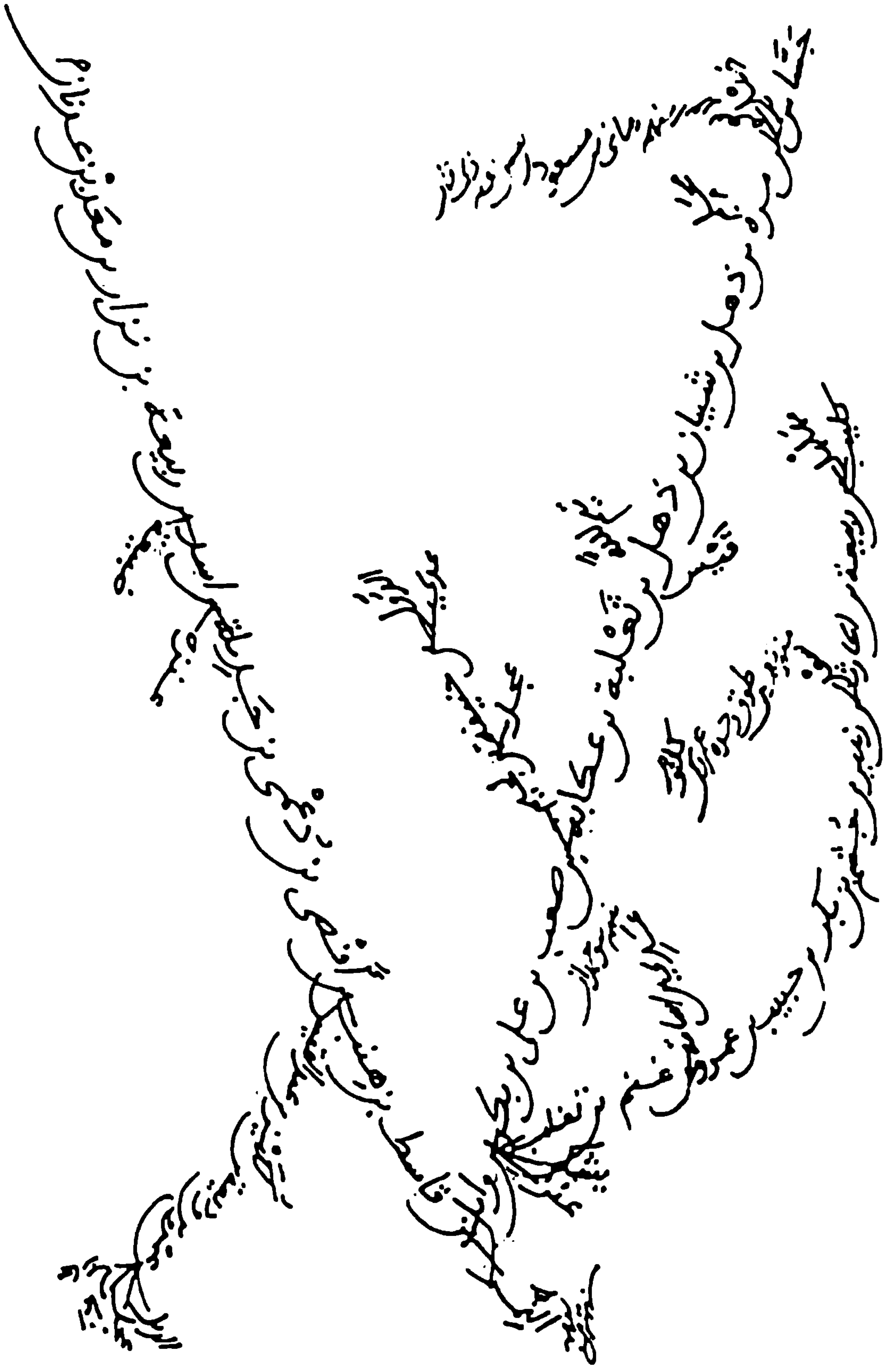
قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان

/ وأما مُضَرُ بنُ نزارٍ - وكانوا أهلَ الكثْرةِ والغَلَبِ بالحجازِ من سائرِ بني عدنان، [246ظ]
وكانتْ لهم رِيَاسةٌ بمكة - فيَجمَعُهم جِذمانِ عظيمانِ وهما: خِنْدِفُ وقَيْسٌ، لأنه كان لهُ من الوَلَدِ اثنان: الياس، وقَيْسُ عَيْلانَ، وعَيْلانُ عَبْدٌ حَضَنَهُ قَيْسٌ فَنُسِبَ إليه، وقيلَ: هو فرسُهُ. وقد قيل: إنَّ عَيْلانَ هُو ابنُ مُضَر، واسمُه الياس، وإنّ لهُ ابنَيْن: قَيْسٌ ودُهْمان، وليس ذلكَ بصحيح[1]. وكان لالياسَ ثلاثةٌ من الوَلَد: مُدْرِكَةٌ، وطابِخَةُ، وقَمَعةُ، لامرأةٍ من قُضَاعةَ تُسَمَّى خِنْدِف، فانتَسَبَ بنو الياسَ كلُّهم إليها.

وانقسَمَتْ مُضرُ إلى: خِنْدفَ وقَيْسِ عَيْلان. فأما قيسُ عَيْلانَ فتشعَّبَتْ إلى ثلاثِ بطونٍ من خَصَفَةَ وَعَمْرٍو وسَعْدٍ بَنِيهِ الثَّلاثة.

فمن عَمْرٍو: بنو فَهْمٍ وبنو عَدْوانَ ابنا[ا] عَمْرِو بن قَيْس، وعَدْوانُ[2] بطنٌ متَّسِعٌ، وكانتْ منازِلُهمُ الطائفَ من أرض نَجْد، نزلوها بعدَ إيادٍ والعَمَالقة، ثُم غلَبَتْهم عليها ثَقِيفٌ فخَرَجوا إلى تِهامةَ. وكان منهم عامرُ بنُ الظَّرِبِ بن عَمْرِو بن عِيَاذِ بن يَشْكُرَ بن عَدْوان، حَكَمُ العَرَبِ في الجاهلية. وكان منهم أيضًا أبو سَيَّارَةَ الذي يدفعُ بالناس في الموسم، وهُو عُمَيْلَةُ بنُ الأعْزَلِ بن خالدِ بن سَعْدِ بن الحارث بن وابشِ ابن زَيْد بن عَدْوانَ. وبإفريقيَّةَ لهذا العهدِ منهم أحياءٌ باديةٌ بالقَفْر، يَظْعَنون معَ بني سُلَيْمٍ تارةً ومعَ رِيَاحِ بن هلالِ بن عامرٍ أخرى.

(ا) في النسخ: "ابني" ولا يستقيم.

---

(1) هذا قول ابن حزم في الجمهرة 243 وقال: "والأصح أنه قيس بن مضر".

(2) تنظر الجمهرة 243.

ومن بني فَهْمِ بن عَمْرٍو فيما ذكَر البَيْهَقيّ[1]: بنو طَرُودِ بن فَهْم، بطنٌ متَّسعٌ كانوا بأرض نَجْد، وكان منهمُ الأعشى، وليس منهمُ الآنَ بها أحَد. وبإفريقيَّةَ لهذا العَهْدِ [247 ا] حيٌّ يظْعَنُونَ مع سُلَيْم / وَرِيَاح. وانقضى الكلامُ في بني عَمْرِو بن قَيْس.

وأما سَعْدُ[2] بنُ قَيْس فمنهم: غَنِيٌّ، وباهِلَةُ، وغَطَفانُ، ومُرَّةُ. فأما غَنِيٌّ فهم بنو عَمْرِو بن أعْصُرِ بن سَعْد. وأما باهلةُ فمنهم: بنو [مالكِ بن أعْصُرِ بن سَعْد، منهم: قُتَيبةُ بنُ مُسلم بن عمرِو بن الحُصَيْنِ بن رَبيعةَ بن خالدِ بن أسيدِ الخيرِ بن قُضاعيّ ابنِ هِلال بن سَلامةَ بن ثَعْلبةَ بن وائلِ بن مَعْنِ بن][أ] مالكِ بن أعْصُرِ بن سَعْدِ صاحبُ خُراسانَ المَشهور. ومنهم أيضًا: الأَصْمَعيُّ راويةُ العَرَب المَشهور، وهُو عبدُ الملِكِ بنُ عليّ بن قُرَيْبِ بن عبدِ الملِكِ بن عليّ بن أَصْمَعَ بن مَطَرِ بن رِيَاح بن عَمْرِو ابن عبدِ شمسِ بن أعْيا بن سَعْدِ بن عبد بن غَنْم بن قُتَيْبَةَ بن مَعْنِ بن مالك.

وأما بنو غَطَفَان[3] بن سَعْد: فبطنٌ عظيمٌ متَّسعٌ كثيرُ الشُّعوبِ والبُطُون، ومنازلُهم بنَجْدٍ مما يلي واديَ القُرى[4] وجَبَلي طيِّئ[5]. ثُم افترَقوا في الفُتوحاتِ الإسلاميَّةِ واستَوْلَتْ عليها قبائلُ طيِّئ، وليس منهمُ اليومَ عُمودةٌ رَجَّالَةٌ في قُطْر من الأقطار، إلاّ ما كان لفَزَارَةَ ورَوَاحَةَ في جِوَارِ هَيْبِ ببلاد بَرْقَة.

(أ) ما بين الحاصرتين إضافة مستفادة من جمهرة ابن حزم 247 لا يستقيم النص من غيرها، كأنها سقطت من النسخ.

---

(1) نقله من ابن سعيد.

(2) الجمهرة 244 . .

(3) المصدر نفسه 248.

(4) معجم البلدان 4: 338 و5: 345.

(5) المصدر نفسه 2: 102 وهما أجا وسلمى.

ولغَطَفانَ بطونٌ ثلاثةٌ، منهم: أشْجَعُ بنُ رَيْثِ بن غَطَفان، وعَبْسُ بن بَغِيضِ ابن رَيْثِ بن غَطَفان، وذُبْيانُ بن بَغيض. فأمّا أشجعُ فكانوا عَرَبَ المدينة يَثْرِبَ، وكان سَيِّدَهم مَعْقِلُ بنُ سنانٍ من الصَّحابة، وكان منهم نُعَيْمُ بنُ مَسْعود بن أُنَيْف بن ثَعْلَبَةَ ابن قُنْفُذِ بن خلاوةَ[1] بن سُبَيْع بن أشجعَ الذي شَتَّتَ جُموعَ الأحزابِ عن النبيِّ ﷺ، إلى آخَرِينَ مَذكورِينَ منهم. وليس لهذا العَهْدِ منهم بنَجْدٍ أحَدٌ إلا بقايا حَوالَي المدينةِ النبويّةِ، وبالمَغربِ الأقصى منهم حيٌّ عظيمٌ الآنَ يَظْعَنُونَ مَعَ عَرَبِ المَعْقِلِ بجهاتِ / سِجِلْماسَةَ[2] ووادي مَلْوِيّة[3] ولهم عددٌ وذِكْر. [247ب]

وأمّا عَبْسٌ[4] فبيتُهم في بني عَوْذ بن قُطَيْعة[أ]، كان منهم [الرَّبيعُ بنُ زيادٍ وزيرُ النُّعمان، ثُمّ إخوتُهم بَنو الحارثِ بن قُطَيْعة، كان منهم][ب] زُهَيْرُ بنُ جَذِيمةَ بن رَوَاحَةَ بن ربيعةَ بن مازن بن الحارث سيِّدُهم، وكانتْ لهُ السِّيادةُ على غَطَفانَ أجمع. وكان لهُ بَنُونَ أربعةٌ، منهم: قَيْسٌ، سادَ بعدَهُ على عَبْس، وابنُهُ زُهَيْرٌ، هُو صاحبُ حَرْب داحِسَ والغَبْراء: فَرَسَيْنِ كانت إحداهما، وهيَ داحِسُ، لقَيْس، والأُخرى، وهيَ الغَبْراءُ، لحُذَيْفةَ بن بَدْرٍ سَيِّدِ فَزارةَ. فأجْرَيَاهما وتَشَاحّا في الحُكْم بالسَّبْق، فتَشاجَرا وتحارَبا، وقَتَلَ قيسٌ حُذيفةَ، ودامتِ الحربُ بينَ عَبْس وَفزارةَ. وإخوةُ قَيْس بن زُهَيْر: الحارثُ، وشأسٌ، ومالكٌ، وقُتِلَ [مالكٌ][ج] في تلك الحَرْب. وكان

(أ) في النسخ: "قطيفة" مصحف، وتنظر الجمهرة 250 (ب) من ق ب (ج) من ق ب.

---

(1) بالخاء المعجمة في أوله، وينظر مختلف القبائل 22، ومعجمات اللغة في (خلا).

(2) معجم البلدان 3: 193.

(3) المصدر نفسه 5: 195.

(4) الجمهرة 250.

منهمُ الصحابيُّ المشهورُ حُذَيْفَةُ بنُ اليَمان الحُسَيْل[ا] بن جابرِ بن رَبيعةَ بن جِرْوَةَ بن الحارث بن قُطَيْعةَ. [ومن عَبْس بن جابرٍ بنو غالبِ بن قُطَيْعة][ب] منهم عنترةُ بنُ شَدَّادِ بن معاويةَ بن قُرَادِ بن مَخزوم بن مالكِ بن غالبِ الفارسُ المشهورُ أحَدُ الشُّعراءِ الستةِ في الجاهليّة. وكان بعدَهُ من أهل نَسَبِهِ وقَرابتِهِ الحُطَيْئةُ الشَّاعرُ المشهور، واسْمُه جَرْوَلُ بن أوس[ج] بن جُوَيَّة بن مَخزوم.

وليس بنَجْدٍ لهذا العهدِ أحَدٌ من بني عَبْس. وفي أحياء زُغْبَةَ من بني هلالٍ لهذا العَهْدِ أحياءٌ يَنْتَسِبُونَ إلى عَبْس، فما أدري من عَبْس هؤلاءِ أم هو عَبْسٌ آخَرُ من زُغْبَةَ نُسِبوا إليه؟

وأما ذُبْيَانُ بنُ بَغِيض، فلهُم بُطونٌ ثلاثةٌ: مُرَّةُ، وثَعْلَبَةُ، وفَزارَةُ.

فأما فَزَارةُ[1] فهم خمسةُ شُعوب: عَدِيٌّ، وسعْدٌ، وشَمْخٌ، ومازِنٌ، وظالِم.

وفي بدْرِ بن عَدِيٍّ كانتْ رِيَاستُهم في الجاهلية، وكانوا يَرْأَسُونَ جميعَ غَطَفان. وتدين
[248 ا] لهم / قَيْسٌ.

وإخوتُهم: بَنُو ثَعْلَبَةَ بنِ عَدِيّ، كان منهم حُذَيفةُ بنُ بدرِ بن عمرِو بن جُوَيَّةَ ابن لَوْذَانَ بن ثَعْلَبَةَ بن عَدِيٍّ بن فَزَارَةَ الذي راهَنَ قَيْسَ بنَ زُهيرِ العَبْسيَّ على جَرْيِ

(ا) في ق: "الحسين" وليس بشيء، ويقال فيه: "جِسْل" أيضاً. وقد جاء في النسخ: "حذيفة بن اليمان بن حُسَيْل" ولا يصح ذلك: لأن حُسَيْلاً هو اسم اليمان، وإنما سماه قومه اليمان لكونه حالف اليمانية (تنظر كتب الصحابة، ولا سيما الإصابة 2: 223 و246، والاستيعاب 1: 334، وتاريخ الطبري 2: 530، وسير أعلام النبلاء للذهبي 2: 361) (ب) من ق ب (ج) في النسخ: "أويس" خطأ، فانظر الأغاني 2: 156، وطبقات ابن سلام 93، والشعر والشعراء 238، وفوات الوفيات 1: 276.

(1) الجمهرة 255.

داحِسَ والغَبْراءِ، وكانتْ بسببِ ذلكَ الحَرْبُ المعروفة. ومن وَلَدِه: عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنِ ابن حُذَيْفَةَ الذي قادَ الأحزابَ إلى المدينة، وأغارَ على المدينةِ لأوّلِ بيعةِ أبي بَكْر، وكان رسُولُ اللهِ ﷺ يُسمّيهِ الأحمقَ المُطاعَ.

ومنهم أيضًا: الصَّحابيُّ المشهورُ سَمُرَةُ بنُ جُنْدُبِ بن هِلال بن حَريجِ[1] بن مُرَّةَ بن حَزْنِ بن عَمْرِو بن جابرِ بن خُشَيْنِ ذي الرأسَيْنِ بن لأْيِ بن عُصَيْمِ بن شَمْخِ ابن فَزارَةَ.

ومن بني سَعْدِ بن فَزارةَ[أ]: يَزِيدُ بنُ عَمْرِو بن هُبَيْرَةَ بن مُعَيَّةَ بن سُكَيْنِ بن خَديجِ بن بَغِيض بن مالكِ بن سَعْدِ بن عَدِيِّ بن فَزارةَ والي العِراقَيْنِ هُو وأبوهُ أيامَ يَزِيدَ بنِ عبدِ المَلِك، ومَرْوانَ بنِ محمد، وهُو الذي قتَلَهُ المنصورُ بعْدَ أن عاهَدَهُ.

ومن بني مازِن بن فَزارَةَ: هَرِمُ بنُ قُطْبَةَ، أدرَكَ الإسلامَ وأسلَمَ، إلى آخَرِينَ يَطُولُ ذِكْرُهم، ولم يَبْقَ بنَجْدِ منهم أحَدٌ.

وقال ابنُ سَعيد: إنَّ أبرَقَ الحَنَّانِ وأبانانَ من وادي القُرَى من مَعالمِ بلادِهم، وإنّ جِيرانَهم من طيِّئٍ نزَلوها لهذا العَهْد، وإنَّ بأرض بَرْقةَ منهم إلى طَرابُلُسَ قبائلَ رَوَاحَةَ وهَيْبَ وفَزّانَ.

قلتُ: وبإفريقيَّةَ والمَغْربِ لهذا العَهْدِ أحياءٌ كثيرةٌ اختَلَطوا معَ أهلِه، فمنهم مَعَ المَعْقِلِ بالمَغْربِ الأقصَى أحياءٌ لهم عَدَدٌ وذِكْر، وبالمَعْقِل إلى الاستظهارِ بهم حاجَةٌ.

(أ) سقط ما بين النجمين من ب.

(1) في الاستيعاب 2: 653: "جريج"، وفي تهذيب الكمال 12: 653: "حُدَيج" محرف، فيصحح.

ومنهم مع بني سُلَيْم بن منصورٍ بإفريقيّة طائفةٌ أخرى أحلافٌ لأولادِ أبي اللَّيلِ، من كُعُوب بني سُلَيْم يَسْتَظْهِرُون بهم في مَواقِف حُروبِهم، ويُوَلُّونهم على ما يتولَّوْنَه للسُّلطانِ من أمورِ باديتِهم نِيَابةً / عنهم، شأنَ الوُزَراءِ في الدُّوَل. وكان من أشهرِهم مُعِزُّ بنُ مُطاعِنٍ وَزِيرُ حمزةَ بنِ عُمَرَ بن أبي اللَّيل أميرُ الكُعُوب بعهدِهِ حسْبَما نذكُرُ في أخبارِهم، وربَّما يَزْعُمُ بنو مُزْنِي أمراءُ الزّابِ لهذا العهدِ أنهم منهم ويَنْتَسِبُونَ إلى مازنِ بن فَزَارةَ، وليس ذلك بصَحيح، وهُو نَسَبٌ مصنوعٌ يتقرَّبُ به إليهم بعضُ البَدْوِ من فَزَارةَ هؤلاء طمَعاً فيما في أيديهم، لمكانِهم من وِلايةِ الزّابِ والانفرادِ بجِبَايتِه، ومُصانَعةِ الناس بوَفْرِها، فيَلْهَجونَ هم بذلكَ ترفُّعاً على أهلِ نَسَبِهم بالحقيقةِ من الأثابجِ كما يذكر لكونِهِ تحتَ أيديهم ومن رعاياهم.

وأمّا بَنو مُرَّةَ بن عَوْفِ بن سَعْدِ بن ذُبْيَانَ فمنهم هَرِمُ بنُ سِنَانِ بن غَيْظِ ابن مُرّةَ، وهُو سيِّدُهم في الجاهليّةِ، الذي مَدَحَه زُهَيْرُ بنُ أبي سُلْمى.

ومنهم أيضًا: الفاتِكُ، وهُو الحارثُ بنُ ظالم بن جَذِيمةَ بن يَرْبُوعِ بن غَيْظ، فَتَكَ بخالدِ بن جَعْفر بن كِلابٍ وشُرَحْبِيلَ بن الأسودِ بن المُنذرِ، وحَصَلَ الحارثُ في يدِ النُّعمان بن المُنذرِ فقتَلَه، وشاعرُهُ في الجاهليةِ النّابغةُ زيادُ بنُ عَمْرٍو الذُّبْيَانِيُّ أحَدُ الشُّعراءِ الستة.

ومنهم أيضًا: مُسْلِمُ بنُ عُقْبَةَ بن رِيَاح بن أسعَدَ بن ربيعةَ بن عامرِ بن مالكِ ابن يَرْبوعٍ، قائدُ يَزيدَ بن مُعاوية، صاحبُ يوم الحَرّةِ على أهل المدينةِ، إلى آخَرِينَ يَطُولُ ذكْرُهم، وهذا آخِرُ الكلام في بني غَطَفان.

وبلادُهم بنَجْدٍ مما يلي واديَ القُرى. وبها من المعالم: أبانانُ، والحاجِرُ[1]، والهَباءَةُ[2]، وأبْرَقُ الحَنّان. وتفرّقوا على بلادِ الإسلامِ في الفتوحات، ولم يبْقَ لهم في تلكَ البلادِ ذكْرٌ، ونزلَتْ بها قبائلُ طيِّئ. وبانقضاءِ ذكْرِهِمُ انقضى بنو سَعْدِ بن قَيْس.

وأما خَصَفَةُ[3] بنُ قَيْس: فتفرّعَ منهم بَطْنانِ عظيمان، وهما: بنو سُلَيْم بن مَنْصورٍ، وهَوَازِنُ / بنُ منصور. ولِهوازِنَ بطونٌ كثيرةٌ يأتي ذكْرُها. [1249]

ويلحَقُ بهذَيْنِ البَطْنينِ بنو مازِنِ بن مَنْصور، وعدَدُهم قليل، وكان منهم عُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ بن جابرِ بن وَهْبِ بن نُشَيْبِ بن وَهْبِ بن زَيْدِ بن مالكِ بن عبدِ عَوْفِ بن الحارث بن مازنٍ الصحابيُّ المشهورُ الذي بَنَى البَصْرةَ لعُمَرَ بن الخطاب، وإليهِ يُنسَبُ العُتْبِيُّونَ الذين سادُوا بخُراسان. ويلحَقُ بهم أيضًا بنو مُحاربِ بن خَصَفَة.

فأمّا بنو سُلَيم فشعوبُهم كثيرةٌ، منهم: بنو ذَكْوانَ بنِ رِفاعَةَ *بن الحارث ابنِ حُيَيِّ بن الحارثِ بن بُهْثَةَ بن سُلَيْم، وإخوتُهم بنو عَبْس بن رِفاعَةَ*[أ] الذين منهم عَبّاسُ بنُ مِرْداس بن أبي عامرِ بن حارثَةَ بن عبد بن عَبْسٍ الصَّحابيُّ المشهورُ الذي أعطاهُ رسُولُ اللهِ ﷺ الرايةَ يومَ حُنَيْنٍ في المؤَلَّفةِ قلوبُهم. ثُمَّ زادَهُ حينَ غَضِبَ

(أ) سقط ما بين النجمين من ب.

---

(1) معجم البلدان 2: 204.

(2) المصدر نفسه 5: 389.

(3) الجمهرة لابن حزم 259.

استقلالاً لعطائه، وأنشدَ الأبياتَ المعروفةَ في السِّيَرِ[1]. وكان أبوهُ مِرْداسٌ تزوَّجَ الخنساءَ ووَلَدَتْ منهُ.

ومن بني سُلَيْمٍ أيضًا: بنو ثَعْلَبَة بن بُهْثَةَ بن سُلَيْمٍ. كان منهم عُبَيْدُ بنُ عبدِ الرَّحمن بن عبدِ الله بن أبي الأعوَرِ والي إفريقيَّةَ، وجَدُّهُ أبو الأعوَرِ من قُوَّادِ مُعَاوِيَةَ، واسمُهُ عَمْرو بنُ سُفْيَانَ بن عبدِ شَمْسٍ بن سَعْدِ بن قائِفِ بن الأوْقَص بن مُرَّةَ بن هلالِ بن فالِجِ بن ذَكْوانَ بن ثَعْلَبَة. والوَرْدُ بنُ خالِدِ بن حُذَيْفَة بن عَمْرِو بن خَلَفِ ابن مازنِ بن مالكِ بن ثَعْلَبَة، وكان على بني سُلَيْمٍ يومَ الفَتْحِ. وعَمْرو بنُ عَبَسَةَ[أ] بن مُنْقِذ[ب] بن عامرِ بن خالد، كان صَدِيقًا لرسُولِ اللهِ ﷺ في الجاهليَّةِ وأسلَمَ ثالثَ أبي بكرٍ وبلالٍ، فكان يقولُ: كنتُ يومَئذٍ رُبُعَ الإسلام. ومن بني سُلَيْمٍ أيضًا: بنو رِعْلِ بن مالكِ بن امرئِ القَيْس بن بُهْثَةَ، وبنو عُصَيَّةَ / [249ب] بن خُفَافِ بن امرئِ القَيْس، وهما اللذانِ لعَنَهما رسُولُ اللهِ ﷺ بسببِ أهل بِئْرِ مَعُونَةَ وقَتْلِهِم إيّاهم. ومن شُعوبِ عُصَيَّةَ الشَّرِيدُ، واسمُهُ عَمْرو بنُ يَقَظَة بن عُصَيَّة.

وقال ابنُ سعيد: الشَّرِيدُ بنُ رِيَاحِ بن ثَعْلَبَةَ بن عُصَيَّةَ الذين كانتْ منهم الخَنْساءُ، وأخواها صَخْرٌ ومعاويةُ ابنا عَمْرِو بن الحارثِ بن الشَّرِيد، والشَّرِيدُ: بيتُ سُلَيْمٍ في الجاهليَّة.

(أ) في ظ ب: "عنبسة" مصحف، وترجمته مشهورة، فانظر تهذيب الكمال 22: 118 بمصادره (ب) في ظ: "منقل"، محرف، وما هنا من ق ب وجمهرة ابن حزم 264. على أنّ هذا الاسم في نسبه لم أقف عليه في كتب الصحابة التي اختلفت في عمود نسبه، ففي الاستيعاب: "عمرو بن عَبَسَة بن عامر بن خالد"، ومنه نقل المزي في تهذيب الكمال 22: 118، وفي الإصابة (7: 127): "عمرو بن عَبَسَة بن خالد بن عامر" ثم قال: "وقيل: ابن عبسة بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خالد. . . كذا ساق نسبه ابن سعد وتبعه ابن عساكر، والأول أصح، وهو الذي قاله خليفة وأبو أحمد الحاكم وغيرهما".

(1) سيرة ابن هشام 2: 493.

قال ابنُ سعيد: كان عَمْرُو بنُ الشَّريدِ يُمسِكُ بيَدِ ابنَيْهِ صَخْرٍ ومُعاويةَ في المَوْسم فيقول: [من مجزوء الرجز]

أنا أبو خَيْرَيْ مُضَرْ   ومَنْ انكر فليعتبِرْ[1]

فلا يُنْكِرُ عليهِ[أ] أحَد. وابنتُهُ الخَنْساءُ الشاعِرةُ، وقد تقَدَّمَ ذكرُها، وحضَرَتْ بأولادِها حُروبَ القادسية. وبنو الشَّريدِ لهذا العَصْرِ في جُملةِ سُلَيْمٍ بإفريقيَّةَ، ولهم شَوْكةٌ وصَوْلة، ومنهم إخوةُ عُصَيَّةَ بن خُفَافٍ وهم بنو عُمَيْرةَ بن خُفَافٍ الذين كان منهم الفُجاءَةُ كبيرُ أهل الرِّدَّة الذي أحرَقَهُ أبو بكرٍ بالنار، واسمُهُ [بُجَيْرُ ابنُ][ب] إياسِ بن عبدِ الله بن عبد ياليل بن سَلَمةَ بن عُمَيرة.

ومن بني سُلَيْمٍ أيضًا: بنو بَهْزِ بن امرئِ القَيْس بن بُهْثَة، كان منهمُ: الحَجَّاجُ ابنُ عِلاَطِ بن خالدِ بن نُوَيْرةَ بن حَبْتَرِ بن هلالِ بن عبدِ بن ظَفَرِ بن سَعْدِ بن عَمْرِو ابن تَيْم بن بَهْزٍ الصَّحابيُّ المَشهور، وابنُهُ نَصْرُ بنُ حَجَّاج الذي نَفَاهُ عُمَرُ عن المدينة، إلى آخَرِينَ من سُلَيْمٍ يَطُولُ ذكرُهم.

قال ابنُ سَعيد[2]: ومن بني سُلَيْم: بنو زُغْبِ بن مالكِ بن بُهْثَة، كانوا بينَ الحَرَمَيْنِ، ثُم انتقَلوا إلى الغَرْبِ فسَكَنوا بإفريقيَّةَ في جِوَارِ إخوتِهم بني دَبَّابٍ[ج] بن

(أ) ليست في ب   (ب) إضافة من جمهرة ابن حزم 261   (ج) في الأصول: "ذباب" بالذال المعجمة، وهو كما في نشوة الطرب (2: 522) مع فتح الذال، ولعل الباء بعدها مشددة. والمعروف في تونس وسائر المغرب: "دبّاب"، وهو دباب بن ربيعة بن زغب، بطن من سليم بن منصور. وقد تلقى التيجاني نسبهم من نسّابي الأعراب، وهو يطابق ما ذكره الرشاطي (الرحلة 85، والجمهرة 261 ـ).

---

(1) في نشوة الطرب 2: 519: "فلْيُغَيِّره". وينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة 161، وزهر الآداب 4: 1001.

(2) نشوة الطرب 2: 523.

مالك، ثُم صاروا في جِوارِ بني كعب. ومن بني سُلَيْم: بنو ذَبّابِ بن مالك، ومنازلُهم [250 أ] ما بينَ قابِس وبَرْقَة، يُجاورون مَواطنَ هَيْب. وبجهةِ المدينةِ / خَلْقٌ منهم يُؤذُونَ الحاجَّ ويَقْطعون عليهمُ الطَّريق. وبنو سُليمانَ بن ذَبّابٍ في جهةِ فَزّانَ ووَدّان. ورؤساءُ ذَبّابٍ لهذا العَهْدِ الجواري ما بينَ طرابُلُس وقابِس، وبيتُهم بنو صَابِر والمَحَامِدِ[أ] بنواحي فاس، وبيتُهم في بني رِحَابِ بن محمود، وسيأتي ذِكْرُهم.

ومن بني سُلَيْم: بنو عَوْفِ بن بُهْثَة: ما بينَ قابِس وبلدِ العِنَّاب من إفريقيَّة، وجِذْماهُم: مِرْداسٌ، وعلاقٌ. فأما مِرْداسٌ فرِياستُهم في بني جامع لهذا العَهْد. وأما علاقٌ فكانَ رئيسَهم لأوّلِ دخولِهم إفريقيَّةَ رافِعُ بنُ حَمّاد، ومن أعقابِهِ بنو كَعْبٍ رؤساءُ سُلَيْمٍ لهذا العهدِ بإفريقيَّة.

ومن بني سُليم: بنو هَيْبَ بن بُهْثَةَ إخوةُ بَني عَوْفِ بن بُهْثَة، وهم ما بينَ السِّدْرَةِ من بَرْقَةَ إلى العُذْوَةِ الكبيرةِ ثُم الصغيرةِ من حدودِ الإسكنْدَريَّة. قال: فأوّل ما يَلِي الغَرْبَ منهم بنو أحمد، لهم أجْدَابِيَةُ[ب] وجهاتُها، وهم عددٌ يَرْهَبُهُمُ الحاجُّ ويَرجِعونَ إلى شماخ.

وقَبَائلُ شماخ لها عددٌ وأسماءٌ مُتَمايِزَةٌ، ولها العِزُّ في هَيْبَ لكونِها حازَتِ المُخصَّبَ من بِلادِ بَرْقَة، مثلَ المَرْج وطُلْمِيثا ودَرْنا[1].

وفي الشرقِ عن بني أحمدَ إلى العَقَبَةِ الكبيرةِ والصغيرةِ: سال ومُحارِب،

(أ) في ط: "الجاهد" (ب) في النسخ: "أحداسة" وليس بشيء. وانظر معجم البلدان 1: 100.

(1) يقول العبدري: وطُلْميثةُ هي مدينة أرض برْقة ومرفأ سُفُنها (الرحلة 87، 235، وبلدان اليعقوبي 343، وتقويم البلدان لأبي الفداء 148) وانظر معجم البلدان 2: 452 وفيه درنة.

والرِّياسةُ في هذَين القَبيلَين لبني عِزارٍ وهَيّب، بخلافِ سائرِ سُلَيم، لأنها استَولَتْ على إقليمٍ طويلٍ خرِبَتْ مدُنَهُ، ولم يبقَ فيهِ مملكةٌ ولا وِلايةٌ إلا لأشياخِها، وتحتَ أيديهم خَلْقٌ من البَرابِرةِ واليَهُودِ زُرّاعًا وتجّارًا.

وأما رَواحَةُ وفَزارَةُ الذين في بلادِ هَيّبَ فهم من غَطَفان. وهذا آخِرُ الكلام في بني سُلَيم بن منصور.

وكانتْ بلادُهم *في عاليةِ نَجْدٍ بالقُربِ من خَيبر، ومنها حَرَّةُ بني سُلَيم[1] وحَرَّةُ النّارِ[2] بيْنَ وادي القُرى وتَيماء، وليس لهمُ الآنَ / عدَدٌ ولا بقيّةٌ في [250ب] بلادِهم*[أ]، وبإفريقيّةَ منهم خَلْقٌ عظيمٌ كما يأتي ذِكْرُهُ في أخبارِهم عندَ ذكْرِ الطبقةِ الرابعةِ من العَرَب.

وأمّا هَوَازِنُ[3] بنُ منصور، ففيهم بطونٌ كثيرةٌ تجمَعُهم ثلاثةُ أحزامٍ كلُّهم لبَكرِ ابن هَوازن، وهم: بَنو سَعْدِ بن بَكْر، وبنو مُعاويةَ بن بكر، وبنو مُنَبِّهِ بن بكر.

فأمّا بَنو سَعْد بن بكرٍ، وهم أظآرُ النبيِّ ﷺ، أرْضَعَتْهُ منهم حَليمةُ بنتُ أبي ذُؤيب بن عبدِ الله بنَ الحارث بن شِجْنَةَ بن ناصِرَةَ[4] بن فُصَيَّةَ بن نَصْرِ بن سَعْد، وبنوها عبدُ اللهِ وأُنَيْسَةُ والشَّيماءُ بنو الحارث بن عبدِ العُزّى بن رِفاعَةَ بن مَلاّنَ بن

(أ) ما بين النجمتين سقط كله من ب.

---

(1) معجم البلدان 2: 246.

(2) المصدر نفسه 2: 248.

(3) الجمهرة 264.

(4) في سيرة ابن هشام: 1: 160 "شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة"، والمؤلف ينقل من جمهرة ابن حزم، وفيها كما ذكر (ص 265).

ناصِرَةً. وحَصَلَتِ الشَّيماءُ في سَبْيِ هَوَازِنَ، فأكرَمَها رسُولُ اللهِ ﷺ وردَّها إلى قَوْمِها، وكان فيها أثَرُ عَضَّةٍ عَضَّها إياها رسُولُ اللهِ ﷺ وهيَ تَحمِلُه.

فأمّا بنو مُنَبِّه[1] بن بكرٍ فمنهم ثَقِيف، وهم بنو قَسِيِّ بن مُنَبِّه، بطْنٌ عظيمٌ متَّسع، منهم بنو جُشَمَ بن ثَقِيف، كان منهم عثمانُ بنُ عبدِ الله بن ربيعةَ بن حبيبِ ابن الحارث بن حبيبِ بن الحارثِ بن مالكِ بن حُطَيْطِ بن جُشَمَ، صاحبُ لوائهم يومَ حُنَيْن، وقُتِلَ يومَئذٍ كافرًا. وكان من وَلَدِه أميرُ الأنْدَلُس لسُلَيْمانَ بن عبدِ الملك وهُو الحُرُّ[أ] بنُ عبدِ الرَّحمن بن عبدِ الله بن عثمان.

ومنهم: بنو عَوْف بن ثَقِيف، ويُعرَفُونَ بالأحلاف؛ فمنهم: بنو سَعْدِ بن عَوْف، كان منهم عِتْبانُ بنُ مالكِ بن كَعْبِ بن عَمْرِو بن سَعْدِ بن عَوْفٍ الذي وَضَعتْهُ ثَقِيفٌ رَهِينةً عندَ أبي يَكْسُوم، وأخوهُ مُعَتِّبٌ، كان من بَنِيهِ عُرْوَةُ بنُ مَسْعُود ابن مُعَتِّبٍ الذي بعثَهُ رسُولُ اللهِ ﷺ إلى قومِهِ داعيًا إلى الإسلام فقَتَلوه، وهُو
[251 أ] / أحَدُ عَظِيمَي القَرْيَتَيْن، ومن بَنِيهِ أيضًا: الحجَّاجُ بنُ يوسُفَ بن الحَكَم بن أبي عَقِيلِ ابن مَسْعودِ بن عامرِ بن مُعَتِّب، صاحبُ العِرَاقَيْنِ لعبدِ الملِكِ وابنِهِ الوليدِ.

ومنهم: يوسُفُ بن [عُمَرَ][ب] بن محمدِ بن الحكم والي العراقَيْنِ لهشام بن عبدِ الملِكِ والوليدِ بن يَزيد، وكثيرٌ من قومِهِ كانوا وُلاةً بالعراقِ والشام واليَمَنِ ومكّة.

(أ) في ظ ب "الحارث" محرف، وما هنا من ق، وينظر الجمهرة لابن حزم 266، ونفح الطيب 3: 14، والبيان المغرب 2: 25.
(ب) في النسخ كافة: "عَمْرو" وهو خطأ، وهو مشهور مذكور في كتب التاريخ المستوعبة لعصره، وتنظر الجمهرة 268.

(1) الجمهرة 266.

ومن بني مُعَتِّبٍ أيضًا: غَيْلانُ بنُ سَلَمَةَ بن مُعَتِّب، كانتْ لهُ وِفادةٌ على كِسْرى.

ومنهم: بنو غِيَرَةَ بنِ عَوْف، الذين منهمُ الأخنَسُ بنُ شَرِيق بن عَمْرِو بن وَهْبِ بن عِلاَجِ بن أبي سَلَمَةَ بن عبدِ العُزَّى بن غِيَرَةَ بن عَوْفِ بن ثَقِيف، والحارثُ ابنُ كَلَدَةَ بن عَمْرِو بن عِلاج طبيبُ العَرَب، وأبو عُبَيْدِ بن مَسْعودِ بن عَمْرِو بن عُمَيْرٍ(أ) بن عوفِ بن عُقْدةَ بن غِيَرَةَ، الصَّحابيُّ المقتولُ يومَ الجِسْرِ من أيام القادِسِيَّةِ[1]، وابنُهُ المُختارُ بنُ أبي عُبَيْدٍ الذي ادَّعى النُّبوَّةَ بالكُوفة، وكان عاملاً عليها لعبدِ الله بن الزُّبَيْر، فانتقَضَ عليه ودَعَا لمحمدِ ابنِ الحَنَفيَّةِ، ثُم ادَّعَى النبوَّةَ. ومنهم: أبو مِحْجَنِ بنُ حَبِيب بن عَمْرِو بن عُمَيْرٍ، في آخَرِينَ يَطُولُ ذكرُهم.

ومَواطنُ ثَقِيف كانتْ بالطائف، وهي مدينةٌ من أرض نَجْدٍ قريبًا من مكةَ بمرحلتَيْنِ في شَرْقِيِّها وشِمالِيِّها، وهيَ على قُنَّةِ الجَبَل، وكانتْ تُسمَّى وَجّ وبُوج. وكانتْ في الجاهليَّةِ للعمالقة، ثُم نزلَتْها ثمودُ قِبَلَ وادي القُرى. ومن ثَمَّ يقال: إنَّ ثَقِيفًا من بقايا ثَمود، ويقال: إن الذي سَكَنَها بعدَ العمالقةِ عَدْوانُ، وغَلَبَهم عليها ثَقِيف، وهيَ الآنَ دارُهم، كذا ذكَرَ السُّهيليُّ[2]. ويقال: إنَّهم مَوَالٍ لِهَوَازِنَ، ويقال: إنهم من إياد.

ومن أعمالِ الطَّائفِ: سوقُ عُكاظٍ والعَرْج. وعُكاظٌ: حَجْزٌ[3] بيْنَ اليَمنِ

(أ) في ب: "عُبيد" محرف.

---

(1) هكذا قال، ولو قال: قبل القادسية، لكان أحسن، فيوم الجِسْر سبق القادسية.

(2) الروض الأنف: 1: 399.

(3) أي: فاصل.

|251ب| والحِجَاز. وكانتْ / سُوقُها في الجاهليَّةِ يومًا في السنةِ يَقصِدُها العَرَبُ من الأقطار، فكانتْ لهم مَوْسِمًا.

وأمّا بنو مُعَاوِيَةَ[1] بن بَكْرِ بن هَوازِنَ ففيهم بطونٌ كثيرةٌ منهم: بَنو نَصْرِ بن مُعاويةَ الذين منهم مالكُ بنُ عَوْفِ بن سَعْدِ بن رَبيعةَ بن يَرْبوعِ بن واثِلةَ بن دُهْمانَ بن نَصْر قائدُ المُشركينَ يومَ حُنَيْنٍ[أ]، وأسلَمَ وحَسُنَ إسلامُه.

ومنهم: بنو جُشَـمَ بن معاوية، ومن جُشَمَ: غَزِيَّةُ رَهْطُ دُرَيْدِ بن الصِّمَّةِ، ومَواطنُهم بالسَّرَوَاتِ، وهي بلادٌ تفصِلُ بيْنَ تِهَامَةَ ونَجْدٍ متَّصلةٌ من اليَمَن إلى الشَّام، كَسَرواتِ الحَيْل، وسَرَواتُ جُشَمَ متَّصلةٌ بِسَرَواتِ هُذَيل. وانتقَلَ مُعظَمُهم إلى الغَرْب، وهمُ الآنَ بهِ كما يأتي ذكْرُهُ في الطبقةِ الرابعةِ من العَرَب، ولم يبْقَ بالسَّرَواتِ منهم إلا مَن لَيْس له صَوْلَة.

ومنهم: بنو سَلُول[2]، وهم بَنو مُرَّةَ بن صَعْصَعَةَ بن مُعاوية، وإنما عُرِفوا بأُمِّهم سَلُولَ. وكانوا في العَرَب كثيراً، وفي المغربِ منهم كثيرٌ لهذا العَهْد؛ منهم فيما يَزْعُمُ العَرَبُ: [بَنو يَزِيد][ب] أهلُ وَطنِ حَمْزَةَ[3] غربيَّ بِجَايَة وبعضُ أحياءِ بِجَبَل عِيَاضٍ كما نذكُر.

(أ) في ظ: "خير". وليس بشيء. (ب) من ق ب.

---

(1) الجمهرة 269.

(2) المصدر نفسه 271.

(3) معجم البلدان 2: 302.

ومنهم: بنو عامرِ[1] بن صَعْصَعَة بن مُعَاوِيَة، جِذْمٌ كبيرٌ من أجذام العَرَب، لهم بطونٌ أربعة: نُمَيرٌ، وربيعةُ، وهِلالٌ، وسُوَاءَة[أ].

فأما نُميرُ بنُ عامرٍ فهم إحدى جَمَراتِ العَرَب، وكانتْ لهم كثرةٌ وعِزّةٌ في الجاهِليَّةِ والإسلام، ودخَلُوا إلى الجزيرةِ الفُرَاتيَّةِ وملَكُوا حَرَّانَ وغيرَها، واستَلْحَمَهم بنو العَبَّاس أيامَ المُعتزّ فهلَكوا ودَثَروا.

وأمّا سُوَاءَةُ[ب] بنُ عامرٍ فشعوبُهم في رِئابِ بن حُجَيْرِ بن سُوَاءَة[ج]، فمنهم: جابرُ بنُ سَمُرَةَ بن جُنَادةَ بن جُنْدُبِ بن حبيب بن رِئابِ الصَّحَابيُّ المَشْهور. ومن بَطْنِ رِئابٍ هؤلاء حيٌّ بإفريقيَّةَ يَنتجِعونَ معَ رِيَاح بن هِلال، ويُعرَفُونَ بهذا النَّسَبِ / كما يأتي في أخبارِ هِلالٍ من الطبقةِ الرابعة. [252 أ]

وأما هلالٌ[2] بنُ عامرٍ فبطونٌ كثيرةٌ كانوا في الجاهليَّةِ بنَجْدٍ ثُمَّ سَاروا إلى الدِّيار المِصْريَّةِ في حروبِ القَرامِطَةِ. ثُمَّ ساروا إلى إفريقيَّة، أجازَهمُ الوزيرُ الباورديُّ في خلافةِ المُسْتَنْصِرِ العُبَيْدِيِّ لحرب المُعِزّ بن باديس. فملكوا عليهِ ضَواحيَ إفريقيَّة، ثُمَّ زاحَمَهم بنو سُلَيْم فسَاروا إلى المغربِ ما بيْنَ بُونَةَ[3] وقُسَنْطِينَةَ إلى البَحْرِ المُحيط.

وكان لهلالٍ خَمْسةٌ من الوَلَدِ: شُعْبَةُ، وناشِرَةُ، ونَهِيكٌ، وعبدُ مَنَافٍ، وعبدُ الله، وبطونُهم كلُّها ترجعُ إلى هؤلاءِ الخمسة. فكان من بني عبدِ مناف: زَيْنَبُ أمُّ

(أ) في ظ: "سوماب"، وفي ق ب: "سومات" وكله تحريف، وتنظر الجمهرة 273 (ب) كذلك (ج) كذلك.

(1) الجمهرة 272.

(2) المصدر نفسه 273.

(3) معجم البلدان 1: 512.

المؤمنينَ بنتُ خُزَيْمَةَ بن الحارثِ بن عبدِ الله بن عَمْرِو بن عبدِ الله بن عبدِ مَنَاف، وكان من بني عبدِ الله مَيْمونةُ أُمُّ المؤمنينَ بنتُ الحارثِ بن حَزْنِ بن بُجَيْرِ بن هُذَمَ ابن رُوَيْبَةَ بن عبدِ الله.

قال ابنُ حَزْم[1]: ومن بُطُونِ بني هلالٍ: بنو قُرَّةَ[أ]، وبنو بَعْجَةَ، الذين بيْنَ مِصرَ وإفريقيَّة، وبنو حَرْبٍ الذين بالحجاز، وبنو رِيَاحٍ الذين أفْسَدُوا إفريقيَّة.

وقال ابنُ سَعِيد: وَجَبلُ بني هلالٍ مشهورٌ بالشام[2]، وقد صار عَرَبُهُ حَرَّاثِينَ، وفيه قلعةُ صَرْخَد مَشهورةٌ. قال: وقبائلُهم في الغَرْب تَرْجِع لهذا العهدِ إلى الأَثْبَج ورِيَاحٍ وزُغْبَةَ وفادعٍ. فأمَّا الأَثْبَجُ فمنهم شَدَّادٌ بجهةِ بُونة[ب]، وعِيَاضٌ بجبل القَلْعةِ المسَمَّى لهم ولغيرِهم. وأما رِيَاحٌ فبلادُهم بنواحي قُسَنْطِينَةَ والتَّلِّ والزَّاب [وعُظَماؤهم[ج] الزَّواودة]. ومنهم: عُتْبَةُ بنواحي بِجَايَةَ، ومنهم بالمغربِ الأقصى خلْقٌ كما يأتي في أخبارِهم. وأمَّا زُغْبَةُ فإنهم في بلادِ زَنَاتَةَ خَلْقٌ كثير. وأما فادعٌ فإنهم في المغربِ الأقصَى معَ العَقْد وقُرَّةَ وجُشَم.

[252ب] / فبنو قُرَّةَ كانتْ منازلُهم بِبَرْقَةَ، وكانتْ رياستُهم أيامَ الحاكمِ العُبَيْديِّ لمَّا مَضَى ابنُ مُقرِّب، ولمَّا بايَعوا لأبي رَكْوَةَ من بني أُميَّةَ الأندلسيِّ، وقتَلَهُ الحاكم، سَلَّطَ عليهمُ العَرَبَ والجُيوشَ فأفناهم، وانتَقَلَ فَلُّهم إلى المغربِ الأقصَى، فَهُم مَعَ جُشَمَ

(أ) هكذا في ظ ب، وفي ق: "موقرة". وفي جمهرة ابن حزم: "قزوة" (ب) في ظ ق: "بوقة" (ج) من ب فقط.

(1) الجمهرة 275.

(2) معجم البلدان 2: 103.

هنالكَ كما يأتي ذكْره، ويأتي الكلامُ في نسَبِ هِلالٍ وشعوبِهم ومَواطنِهم بالمغربِ الأوسَطِ وإفريقيَّةَ عندَ الكلامِ في الطبقةِ الرابعة.

وأما بنو رَبيعةَ بنِ عامرٍ[1] فبطونٌ كثيرةٌ، وعامَّتُها ترجِعُ إلى ثلاثةٍ من بَنيهِ، وهم: عامرٌ، وكِلابٌ، وكَعْب، وبِلادُهم بأرض نَجْدٍ المواليةِ لتِهامَةَ بالمدينةِ وأرضِ الشام. ثُمّ دَخلوا إلى الشامِ وافتَرَق منهم على مَمالكِ الإسلام، فلم يبْقَ منهم بنَجْدٍ أحَد.

فمن بني عامرِ بنِ ربيعةَ: بَنو البَكَّاء - وهو ربيعةُ بنُ عامرِ بن رَبيعةَ الذي اشترَكَ ابنُهُ حُنْدُجُ معَ خالدِ بن جَعْفرِ بن كِلابٍ في قَتْلِ زُهيْرِ بن جَذِيمةَ العَبْسيِّ - وبنو ذي الشَّهْمَيْنِ معاويةَ بن عامرِ بن رَبيعة، وبنو ذي المِحْجَنِ عَوْفِ بن عامرِ بن ربيعة، وبنو فارسِ الضَّحْياء عَمْرِو بن عامرِ بن رَبيعةَ، منهم: خِدَاشُ[أ] بنُ زُهَيْرِ بن عَمْرٍو، من فُرْسانِ الجاهليَّةِ وشُعَرائها. وأما بَنو كِلابِ بن ربيعةَ [فمنهم][ب]: بنو الوَحيدِ ابنِ كعبِ بن عامرِ بن كِلاَب، وبنو رَبيعةَ المجنونِ بن[ج] عبدِ الله بن أبي بكرِ بن كِلاَب، وبنو عَمْرِو بن كِلاب.

قال ابنُ حَزْمٍ[2]: يقالُ: إنَّ منهم بني صالحِ بن مِرْداس أمراءَ حَلَب.

ومن بني كِلابٍ: بَنو رُؤَاس، واسمُهُ الحارثُ بنُ كِلاَب، وبنو الضِّبَاب،

(أ) في ق: "خيداش"، محرف (ب) إضافة يقتضيها السياق (ج) في ظ ب: "وبنو ربيعة المجنون، قال: بن" وما هنا من ق، وهو الأصح الموافق لجمهرة ابن حزم 282.

---

(1) الجمهرة 280.

(2) المصدر نفسه 287.

واسمُهُ معاويةُ بنُ كِلابٍ الذين منهم شِمْرُ بنُ ذي الجَوْشَنِ الأعور بن معاوية قاتلُ الحسينِ بن عليّ. ومن عَقِبِهِ كان الصُّمَيْلُ / بنُ حاتِمِ بن شِمْر وزيرُ عبدِ الرَّحمن بن [253 أ] يوسُفَ الفِهْريِّ بالأندلس. وبنو جَعْفرٍ بن كِلابٍ الذين منهم عامرُ بنُ الطُّفَيلِ بن مالكِ بن جعفر، وعمُّه أبو بَرَاءٍ عامرُ بنُ مالكٍ مُلاعِبُ الأسِنَّةِ، وربيعةُ بنُ مالكٍ ربيع المُقْتِرين، وابنُهُ لَبِيدُ بنُ رَبيعةَ شاعِرٌ مشهور.

وكانتْ بلادُ بني كِلَاب حِمَى ضَرِيَّةَ[1] والرَّبَذَةِ في جِهاتِ المدينةِ وفَدَكَ والعَوالي. وحِمَى ضَرِيَّةَ هُو حِمَى كُلَيْبِ وائل، نَباتُهُ النَّصِّيُّ تَسْمَنُ عليهِ الخَيْلُ والإبل. وحِمَى الرَّبَذَةِ هُو الذي أَخْرَجَ عليهِ عثمانُ أبا ذَرٍّ رضيَ اللهُ عنهما.

ثُمّ انتَقَلَ بَنو كِلابٍ إلى الشام، فكان لهم في الجزيرةِ الفُراتيَّةِ صِيتٌ ومُلْكٌ، ومَلَكوا حلَبَ وكثيراً من مُدنِ الشام؛ تَوَلَّى ذلكَ منهم بَنو صالحِ بن مِرْداس، ثم ضَعُفوا، فهمُ الآنَ تحتَ خِفَارةِ العَرَبِ المشهورِينَ هنالك بالإمارةِ من طيِّئ.

قال ابنُ سَعِيد[2]: وكان لهم في الإسلامِ دولةٌ باليَمامَة.

ومن بني كَعْب بن رَبيعةَ بُطونٌ كثيرةٌ، منهم: الحَرِيشُ بنُ كَعْب، بطنٌ كان منهم مُطَرِّفُ بنُ عبدِ الله بن الشِّخِّيرِ بن عَوْفِ بن وَقْدانَ بن الحَرِيش الصَّحابيُّ المشهورُ. ويقال: إنّ ليلى التي شَبَّبَ بها قَيْسٌ المجنونُ منهم، وبنو جَعْدَةَ بن كَعْب، منهمْ: النابغةُ قيْسُ بنُ عبدِ الله بن عَمْرِو بن عُدَسِ بن ربيعةَ بن جَعْدَةَ الشاعِرُ، مادحُ النبيِّ ﷺ. وعبدُ اللهِ بنُ الحَشْرَجِ ابن الأشْهَبِ بن وَرْدِ بن عَمْرِو بن رَبيعةَ بن

(1) معجم البلدان 3: 457.

(2) نشوة الطرب 2: 615، 629.

جَعْدَة، الذي غَلَبَ على بلادِ فارسَ أيامَ ابن الزُّبَيْر، وعَمُّ أبيه زيادُ بنُ الأشهبِ الذي وَفَدَ على عليٍّ ليُصلِحَ بينَهُ وبيْنَ معاوية، ومالكُ بنُ عبدِ الله بن جَعْدَةَ الذي أجارَ قَيْسَ بن زُهَيْرٍ العَبْسيَّ.

وبنو قُشَيْرِ بن كَعْب، منهم: قُرَّةُ بنُ هُبَيْرَة / بن عامرِ بن سَلَمَةِ الخَيْرِ بن ١٤٣ظ
قُشَيْر، [وَفَدَ على النبيِّ ﷺ فولّاهُ صَدَقاتِ قَوْمِه[1]. وكُلْثُومُ بنُ عِيَاض بن وَحْوَح ابن الأغورِ بن قُشَيْر][أ] الذي وَلِيَ إفريقيَّة، وابنُ أخيهِ بَلْجُ بنُ بِشْرِ بن عِيَاض، الذي وَلِيَ الأَنْدَلُس، ومُسْلِمُ بنُ الحَجّاج صاحبُ "المُسْنَدِ الصَّحِيح".

ومن بَنِي قُشَيْرٍ بخُراسانَ أعيانٌ؛ منهم: أبو القاسِمِ القُشَيْرِيُّ صاحبُ الرِّسالة، ومنهم - بِمُرسِيَةِ[ب] الأندلس - بَنو رَشِيق، مَلَكَها منهم عبدُ الرَّحمن بنُ رَشِيق، وأخرَجَ منها ابنَ عَمّار. ومنهمُ: الصِّمَّةُ بنُ عبدِ الله، من شُعَراءِ الحَماسة.

وبَنو العَجْلانِ بنِ عبدِ الله بن كَعْب، وشاعِرُهم تَمِيمُ بنُ مُقْبِل.

وبنو عُقَيْلِ بن كَعْب، وهم بطونٌ كثيرةٌ، منهم: بنو المُنْتَفِقِ بنِ عامِرِ بن عُقَيْل. ومن أعقابِ بني المُنْتَفِقِ هؤلاءِ العَرَبُ المعروفونَ في المغرب بالخُلْط. قال عليُّ بنُ عبدِ العزيزِ الجُرْجانيُّ: الخُلْطُ بنو عَوْفٍ وبنو مُعاويةَ ابنا المُنْتَفِقِ بن عامِرِ بن عُقَيْل. انتهى.

(أ) ما بين الحاصرتين سقط من ظ (ب) في النسخ جميعاً: "عريسة الأندلسي". تحريف توالى عليه النساخ، وقوله: "ملكها منهم" يعضد ما رجحته، لأن ابن رشيق إنما استولى على مُرسية حسبُ، قال المراكشي بعد ذكره لاستيلاء ابن عمار على مرسية: "إلى أن قام عليه رجل من أهل مرسية يقال له: ابن رشيق، كان أبوه من عرفاء الجند بها. . . فدعا ابن رشيق هنا إلى نفسه، وقامت معه العامة وبعض الجند. . . إلخ" (المعجب 182).

(1) الإصابة 8: 156.

قال ابنُ سَعِيد[1]: ومنازلُ المُنْتَفِق الآجَامُ التي بيْنَ البَصْرةِ والكُوفة، والإمارةُ منهم في بَنِي مَعْروف.

قلتُ: والخُلْطُ لهذا العَهْدِ في أعدادِ جُشَمَ بالمَغرب.

ومن بَنِي عُقَيْلِ بن كَعْبٍ بنو عُبادةَ بن عُقَيْل، منهمُ: الأخْيَل، واسمُهُ كَعْبُ ابنُ الرَّحَّالِ بن مُعاويةَ بن عُبَادةَ، ومن عَقِبِه: ليلى الأَخْيَلِيَّةُ بنتُ حُذَيْفَةَ بن شَدَّادِ بن الأَخْيَل.

وذكَر ابنُ قُتَيْبةَ[2] أنَّ قَيْسَ بنَ المُلَوَّحِ المَجْنونَ منهم.

وبنو عُبادةَ هؤلاءِ لهذا العَهْدِ فيما قال ابنُ سعيدٍ[3] بالجزيرةِ الفُراتِيَّةِ فيما يَلِي العراق، ولهم عَدَدٌ وذِكْر. وغَلَبَ منهم على المَوْصِل وحلَبَ في أواسطِ المئةِ الخامسةِ قُرَيشُ بنُ بَدْرانَ بن مُقَلَّد، فَمَلَكها هُوَ وابنُهُ مُسْلمُ بنُ قُرَيْشٍ من بَعْدِه، ويُسَمَّى شَرَفَ الدَّولة. وتَوَالى المُلْكُ في عَقِبِ مُسلمِ بن قُرَيْشٍ منهم إلى أنِ انقَرَضُوا ورجَعوا إلى البادية.

[254 أ] قال / ابنُ سعيد: ومنهم لهذا العَهْدِ بقيّةٌ بيْنَ الخازِرِ والزَّاب[4] يُقال لهم:

(1) انظر نشوة الطرب 2: 506، وتقع في محافظة ذي قار من العراق، وكانت تسمَّى في العهد الهاشمي: "لواء المنتفق"، وأمراؤها هم آل السّعدون.

(2) المعارف 40.

(3) المصدر السابق 2: 503.

(4) يعني: الزاب الذي في العراق، وهو من روافد دجلة.

عَرَبُ شَرَفِ الدَّولة، ولهم إحسانٌ من صاحبِ المَوْصِل، وهم في تَجَمُّلٍ وعِزٍّ إلا أنّ عَدَدَهم قليلٌ نحوُ مئةِ فارس.

ومن بني عُقَيْلِ بن كَعْبٍ: خَفَاجَةُ بنُ عَمْرِو بن عُقَيْل، كان منهم تَوْبَةُ بن الحُمَيِّرِ بنُ ربيعةَ بن كعبِ بن خَفَاجة، وانتَقَلوا فيما قَرُبَ من هذهِ العصُورِ إلى العراقِ والجزيرة، ولهم بِباديةِ العراقِ دَوْلة.

ومن بني عامرِ بن عُقَيْلٍ: بَنو عامرِ بن عَوْفِ بن مالكِ بن عَوْف، وهم إخوةُ بني المُنْتَفِق، وهم ساكنونَ بجهاتِ البَصْرة، وقد مَلَكوا البَحْرينِ بعدَ بني أبي الحَسَنِ، مَلَكُوها من تَغْلِب.

قال ابنُ سعيد[1]: ومَلَكُوا أرضَ اليمامَةِ من بني كِلاَب، وكان مَلِكَهم لعَهْدِ الخمسينَ من المئةِ السابعةِ عُصْفُورٌ وبَنُوه. وقدِ انقَضى الكلامُ في بطونِ قَيْسِ عَيْلانَ، واللهُ المعين.

(1) نشوة الطرب 2: 506، وفي الحديث عن بقية أخبار بني عامر بن عُقَيْل خَرْم في مخطوطه.

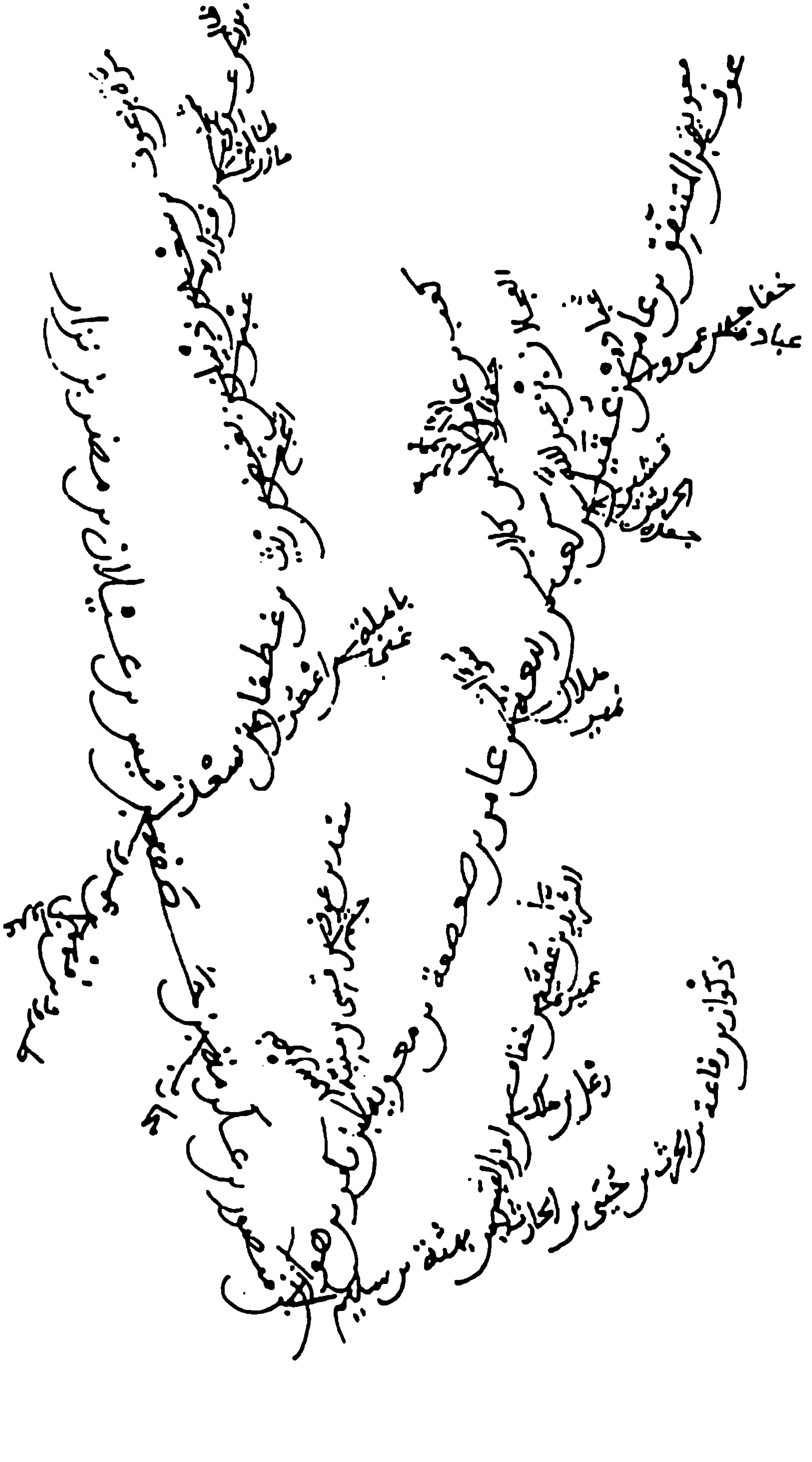

/ وأما بُطونُ خِنْدِفَ، وهم ابن الياسَ بن مُضر، وَوَلَدِ الياسَ: مُدْرِكَةَ [255 ا] وطابِخَةَ وقَمَعَةَ، وأمُّهم امرأةٌ من قُضاعةَ اسمُها خِنْدِف، فانتَسبَ وَلَدُ الياسَ كلُّهم إليها.

فمن بطونِ قَمَعَةَ[1]: أسْلَمُ، وخُزاعةُ. فأسلَمُ: بنو أفْصَى بن عامرِ بن قَمَعَة، وخُزاعةُ بنُ عَمْرِو بن عامرِ بن لُحَيّ[أ]، وهُو رَبيعةُ بنُ عامرِ بن قَمَعة، واسمُهُ حارثةُ. وعَمْرو بنُ لُحَيٍّ هو أوَّلُ من غيَّرَ دِينَ إسماعيلَ وعبَدَ الأوثانَ وأمرَ العَرَبَ بعبادتِها، وفيه قال النبيُّ[ب] ﷺ: "رأيتُ عَمْرَو بنَ لُحَيٍّ يجُرُّ قُصْبَهُ[2] في النَّار"[3]، يعني حَشَاه. ومَواطنُهم بأنحاءِ مكةَ في مَرّ الظَّهْرانِ وما يَلِيهِ، وكانوا حُلفاءَ لقُرَيش. ودَخلوا عامَ الحُدَيْبِيَةِ في عهدِ رسُولِ اللهِ ﷺ، فكانوا ممَّا صالَحَ قُرَيْشاً عليه، ثُم نَقَضُوا عهْدَ رسُولِ اللهِ ﷺ فيهم، فغزَا قريشاً وغلَبَهم على أمرِهم وافتَتَحَ مكةَ، وكان[ج] عامُ الفتح.

وقد يقال: إنّ خُزاعَةَ هؤلاءِ من غسَّان، وإنهم بَنو حارِثَةَ بنِ عَمْرِو مُزَيقِياءَ، وإنهم أقاموا بمَرّ الظَّهْرانِ حينَ سارَتْ غسَّانُ إلى الشَّام، وتَخَزَّعُوا عنهم فسمُّوا خُزَاعةَ، وليس ذلك بصحيحٍ كما نَذكُر.

(أ) في ق: "يحيى". خطأ، وتأتي على الصواب فيها في السطر التالي (ب) سقطت من ق (ج) في ظ ب: "فكان".

---

(1) جمهرة ابن حزم 233.

(2) القُصْب، بالضم: المِعَى والحشا كما شرحه، والجمع أقصاب، ومنه الحديث: "الذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة كالجارّ قُصْبَهُ في النار". وانظر ابن الأثير، النهاية 4: 67.

(3) هو في الصحيحين من حديث أبي هريرة: البخاري 4: 224، ومسلم (2856).

وكانتْ لخزاعةَ وِلايةُ البيتِ قبلَ قُريشٍ في بني كَعْبِ بنِ عَمْرِو بنِ لُحَيّ، وانتهتْ إلى حُلَيْلِ بن حُبْشِيَّةَ بن سَلُول، وهُو الذي أوصَى بها لقُصَيِّ بن كِلَابٍ حين زوَّجَهُ ابنته[أ] حُبَّى بنتَ حُلَيْل. ويقال: إنّ أبا غُبْشانَ بنَ حُلَيْل، واسمُهُ المُحتَرِش، باعَ الكعبةَ من قُصَيٍّ بِزِقِّ خَمْر، وفيه جرى المَثَلُ المعروفُ[ب]، يقال[ج]: "أخسَرُ من صَفقةِ أبي غُبْشان".

ومن وَلَدِ حُلَيْل بن حُبْشِيَّةَ كان كُرْزُ بنُ عَلْقمةَ بن هلالِ بن [جُرَيْبَةَ][د] بن عبدِنُهْم بن حُلَيْلٍ الذي قَفَّى أثَرَ رسُولِ اللهِ ﷺ حتى انتهى إلى الغارِ ورأى عليهِ نَسْجَ العنكبوتِ / وعُشَّ الحمامةِ بِبَيْضِها فرجَعُوا عنهُ. [255ب]

ولخُزاعةَ هؤلاءِ بطونٌ كثيرة، منهم: بنو المُصْطَلِق(1) بنِ سَعْدِ بن عَمْرِو بن عامرِ بن لُحَيّ، وبنو كَعْبِ بن عَمْرو؛ منهم: عِمْرانُ بنُ الحُصَيْنِ، صَحابيٌّ، وسُليمانُ بنُ صُرَدَ أميرُ التوّابينَ القائمينَ بثأرِ الحسين(2)، ومالكُ بنُ الهَيْثَم، من نُقَباءِ بني العبّاس. وبنو عَدِيِّ بن عَمْرو؛ ومنهم: جُوَيْرِيَةُ بنتُ الحارثِ أُمُّ المؤمنين. وبنو مُلَيْح بن عَمْرو؛ منهم: طَلْحَةُ الطَّلَحات، وكُثَيِّرٌ الشاعِرُ صاحبُ عَزَّة، وهُو ابنُ[هـ] عبدِ الرَّحمن بن الأسْوَدِ بن عامِر بن عُوَيْمِرِ بن مَخْلَدِ بن سُبَيْع بن[و] جُعْثُمةَ بن سَعْدِ بن مُلَيْح. وبنو عَوْفِ بن عَمْرو؛ منهم: العِبَادُ أهلُ الحِيرَةِ، وهُم بنو جَفْنَةَ بن عَوْف.

(أ) في ق: "حسن زوجته"، وهو تحريف (ب) سقطت من ظ (ج) سقطت من ظ ب (د) في جميع النسخ: "حرينة" بالحاء المهملة، وتصويبه من الجمهرة 236 (هـ) في ق: "أبو" خطأ. وفي ب: "وهو عبد الرحمن.." بإسقاط ابن (و) سقطت من ق.

---

(1) اسمه: "جذيمة".

(2) انظر خبره في الاستيعاب 2: 649 ـ 650.

ومن إخوةِ خُزاعةَ: بنو أسلَمَ بن أفصَى بن عامِر بن قَمَعَةَ، وبَنو مالكِ بن أفصى، ومِلْكانَ بنِ أفصى. فمِن اسْلَمَ: سَلَمَةُ بنُ الأكْوَعِ الصَّحابيُّ، ودِعْبِلٌ وأبو الشِّيصِ الشاعِرانِ، ومحمدُ بنُ الأشعثِ قائدُ بني العَبّاس. ومن بَني مالكٍ: سُليمانُ بنُ كَثيرٍ، من دُعَاةِ بني العبّاسِ، قتَلَهُ أبو مُسْلِم.

وأمّا طابِخةُ فلهُم بطونٌ كثيرةٌ أشهَرُها: ضَبّةُ، والرِّبابُ، ومُزَيْنَةُ، وتَمِيمٌ، وبطونٌ صغار إخوةٌ لتَميم، منهم: صُوفةُ، ومُحارِبٌ.

فأمّا بَنو تَميمٍ(أ) فهم بنو تَميمِ بنِ مُرِّ بن أُدِّ بن طابِخَةَ، وكانتْ مَنازِلُهم بأرض نَجْد، دائرةً من هنالِكَ على البَصْرةِ واليَمامة، وامتدَّتْ إلى العُذَيْبِ من أرض الكُوفة، وقد تفرَّقوا لهذا العَهدِ في الحَوَاضِر، ولم تبقَ منهم بادية. وورِثَ مَنازِلَهم الحَيّانِ العظيمانِ بالمَشْرقِ لهذا العهدِ: غَزِيّةُ من طيِّئٍ، وخَفاجَةُ من بني عُقَيلِ بن كَعْب.

ولتَميمٍ بطونٌ كثيرةٌ، منهم: الحارثُ بنُ تَميم، وفيهم يَنتَسِبُ المُسَيَّبُ بنُ شَرِيكٍ الفَقيهُ، وهم قليلٌ.

وبَنو العَنْبَر بنِ عَمْرِو بن تَميم، كان منهم [غاضِرةُ](ب) بنُ سَمُرَةَ بن عَمْرِو بن قُرْطِ بنِ جُنْدُبِ بن العَنْبر الذي بعثَهُ رسولُ اللهِ ﷺ على الصَّدَقات، وزُفَرُ / الفقيهُ [256أ] ابنُ الهُذَيْل بن قَيْس بن سُلَيْم بن قَيْس بن مُكَمِّلِ بن ذُهْلِ بن ذُؤَيْبِ بن جَذِيمَةَ بن

(أ) في ق: "بنو تميم بن مُر" ولا معنى لها لقوله بعد "فهم بنو تميم بن مر" (ب) في النسخ: "غامرة" خطأ، والتصويب من الجمهرة 208.

عَمرِو بن خَنجورِ بن جُنْدُبِ بن العَنبَرِ، صاحبُ أبي حنيفة، والناسِكُ الفاضِلُ عامرُ ابنُ عبدِ قَيس بن ناشِبِ بن بِشامَةَ بن حُذَيْفَةَ بن مُعاوِيةَ بن الجَوْن بن كَعب بن جُنْدُب، ورَبيعةُ بنُ رُفَيْع بن سَلَمَةَ بن مُحَلِّم بن صَلاءَةَ بن عُبْدَةَ بن عَدِيّ بن جُنْدُب.

وبنو الهُجَيْم بنِ عَمرِو بن تَميم.

وبنو أُسَيِّد بن عَمرٍو؛ وكان منهم أبو هَالَةَ هِندُ بنُ زُرَارَةَ بن النَّبّاش بن عَدِيّ[أ] [بن حبيبِ بن صُرَدَ بن سَلامةَ بن جُرْدَةَ[1] بن أُسَيِّد، زوجُ أُمِّ المؤمنين خديجة، وأوسُ بنُ حَجَر[2] بن عَتّابِ بن عبدِ الله بن عَدِيّ][ب] بنِ نُمَيْرِ بن أُسَيِّدٍ، الشاعِرُ المشهور، والصحابيُّ حنظلةُ بنُ الرَّبيع بن صَيفيّ بن رِيَاح بن الحارثِ بن مُخاشِنِ بن مُعاوِيَةَ بن شَريف بن جُرْدَةَ بن أُسَيِّدٍ، كاتبُ رسُولِ اللهِ ﷺ، والحكيمُ المشهورُ أكْثَمُ بن صَيفيّ بن رِيَاح، ويحيى بنُ أكْثَمَ قاضي المأمونِ من وَلَدِ صَيفيّ بن رِيَاح.

وبنو مالكِ بنِ عَمرِو بن تَميم، منهم: النَّضْرُ بنُ شُمَيْلِ بن خَرَشَةَ بن يَزيدَ بن

(أ) بعد هنا في جميع النسخ: "بن نمير بن أسيد الشاعر المشهور" وهو خطأ، والصواب ما سنثبته بعد هنا بين حاصرتين

(ب) ما بين الحاصرتين إضافة مستفادة باختصار من الجمهرة 210 لا يستقيم النص إلا بها.

---

(1) هكذا عند ابن حزم، وفي جمهرة النسب لابن الكلبي 268 والاستيعاب لابن عبد البر 4: 1544: "جُروة" بالراء بعدها واو، وأثبتنا ما في الجمهرة لأن المؤلف ينقل منها عادة. على أن محققه قد ضبطه أولاً بضم الجيم، ثم ضبطه في السطر الذي بعده بفتح الجيم، وصوابه الضم.

(2) ينظر توضيح ابن ناصر الدين 3: 127 حول اختلاف العلماء في ضبطه.

كُلْثُوم بن عَبْدَةَ بن زُهَيْرِ بن عُروةَ بن خُنَيْلةَ بن حُجْرِ بن خُزاعيِّ بن مازِنِ بن مالكٍ الحدِّثُ النَّحويُّ، وسَلْمُ بنُ أَحْوزَ بن أَرْبَدَ بن مُحْرِزِ بن لأْيِ بن سُهَيْلٍ[أ] بن ضِبابِ ابن حُجَيَّةَ بن كابِيَةَ بن حُرْقُوصِ بن مازِنِ بن مالكٍ صاحبُ الشُّرطةِ لنَصْرِ بن سَيَّارٍ وقاتلُ يحيى بن زَيْدِ[ب] بن زَيْنِ العابدين، وأخوهُ هلالُ بنُ أحوزَ قاتلُ آلِ المُهلَّب، وقَطَرِيُّ بنُ الفُجَاءَةِ، واسمُ الفُجَاءَةِ: جَعْوَنَةُ بنُ يزيدَ بن زيادِ بن حَبْتَرِ[ج] بن كابِيَةَ بن حُرْقُوصِ الخارجيُّ الأزرَقِيُّ سُلِّمَ عليه بالخِلافةِ عشرينَ سنة، ومالكُ بنُ الرَّيْبِ بن حَوْطِ بن قُرْطِ بن حُسَيْلِ بن رَبيعةَ بن كابِيَةَ بن حُرْقُوص، صاحبُ القَصِيدةِ المشهورةِ نَعَى بها نَفْسَهُ وبعَثَ بها إلى قومِهِ وهُو بخُراسانَ في بَعْثِ عُثمانَ بن عَفَّان، وأوّلُها[1]: [من الطويل]

دَعاني الهَوَى من أَهْلِ وُدِّي وصُحْبتي ... بذي [الطَّبَسَيْنِ][د] فالتَفتُّ وَرَائيا

[ومنها][هـ]:

/ يقولون لا تَبْعُدْ وهم يَدْفُنونَني ... وأيـنَ مَكانُ البُعْدِ إلاَّ مَكانيا [256ب]

وأبو عَمْرِو بن العَلاء بن عَمَّارِ بن العُرْيانِ بن عَبْدِ الله بن الحُصَيْنِ بن الحارثِ بن جَلْهَم بن حُجْرِ بن خُزَاعيِّ بن مازِنِ بن مالك.

(أ) في ظ: "سهل" محرف (ب) في ق: "يزيد" محرف، وهو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ج) هكذا في النسخ جميعاً، وفي المطبوع من الجمهرة "خنثر" وأشار محققه إلى أنه ورد في إحدى النسخ "حبتر" وفي سائرها الباقيات "جبر" وأنّ ما أثبته من القاموس المحيط والمقتضب لياقوت. فما أصاب في ترجيحه، فهو "حَبْتَر" في كتاب ابن الكلبي 262، ومعلوم أنّ المقتضب لياقوت مختصر منه (د) في النسخ كافة: "الشيطين" وهو تحريف، وما أثبتناه من الجمهرة 212 وهو الكتاب الذي ينقل منه المؤلف، ومعجم البلدان 4: 20 في "الطَّبَسان" وغيرها (هـ) من ب ق.

(1) ينظر العقد الفريد 3: 245 ـ 247 والتعليق عليه.

وبنو الحارثِ بن عَمْرو بن تَميم، وهمُ الحَبِطاتُ؛ منهم: عَبَّادُ بنُ الحُصَيْنِ بن يَزيدَ بن أَوْسِ بن سَيْفِ بن عَرِمِ(ا) بن حِلِّزَةَ(ب) بن بَيَّارِ بن سَعْدِ بن الحارثِ، وهُو الملقَّبُ بالحَبِطِ لعِظَمِ بَطْنِه.

وبنو امرِئِ القَيْس بن زَيْدِ مَناةَ بن تَمِيم، كان منهم زَيْدُ بنُ عَدِيِّ بن زَيْدِ ابن أيوبَ بن مَجْروفٍ(ج) بن عامرِ بن [عُصَيَّة](د) بن امرِئِ القَيْس صاحبُ النُّعمانِ بن المُنذرِ بالحِيرة، الذي سَعَى بهِ عندَ كِسْرى حتى قَتَلَه، ومُقاتِلُ بنُ حَسَّانَ بن ثَعْلَبَةَ بن أَوْسِ بن إبراهيمَ بن أيوبَ بن مَجْروفٍ صاحبُ قَصْرِ بني مُقاتِل من قُصُورِ الحِيرَة، ولاهِزُ بنُ قُرَيْظِ بن سُرَيِّ بن الكاهِن بن زَيْدِ بن عُصَيَّةَ من دُعاةِ بني العَبَّاس الذي قَتَلَهُ أبو مُسلم لنَذارتِهِ لنَصْرِ بن سَيَّار.

وبنو سَعْد بن زَيْدِ مَناةَ بن تَمِيم، منهمُ الأبناءُ، كان منهم رُؤْبَةُ بنُ العَجَّاج ابن رُؤْبَةَ بن لَبِيدِ بن صَخْرِ بن كَنِيفِ بن عَمِيرةَ [بن حُنَيّ](هـ) بن رَبيعةَ بن سَعْدِ بن مالكِ ابن سَعْد. وعَبْدَةُ بنُ الطَّبِيب الشَّاعِرُ.

وبنو مِنْقَرِ بن عُبَيْدِ بن مُقاعِس بن عَمْرِو بن كَعْبِ بن سَعْدِ بن زَيْدِ مَناةَ،

(ا) هكذا بجود التقييد في النسخ كلها، وفي جمهرة ابن الكلبي (ص 261) "عَزْم" بالزاي الساكنة، وفي جمهرة ابن حزم (ص 213): "عمرو" وهو تحريف ظاهر (ب) هكذا في النسخ، ويعضده ما في جمهرة ابن الكلبي (ص 261)، وفي جمهرة ابن حزم (ص 213): "جلدة" وما أظنه إلا محرفاً (ج) في ظ ب: "مخروق"، وفي ق من غير نقط، وما أثبتناه هو الصواب، وهو الذي في جمهرة ابن الكلبي 249، وجمهرة ابن حزم 214، ومعجم البلدان لياقوت 4: 364 في "قصر مقاتل" (د) في النسخ: "عُطيَّة"، وهو تحريف صوابه ما أثبتناه من الجمهرة 214، ومعجم البلدان 4: 364، والأغاني 2: 95 وغيرها. وفي المطبوع من جمهرة ابن الكلبي 249 "غضبة" وما أظنه إلا مصحفًا (هـ) من ق ب، وهو الذي في جمهرة ابن الكلبي 245، والجمهرة 215.

كان منهم قَيْسُ بنُ عاصِم بن سِنَانٍ بن خالدِ بن مِنْقَر، وَلاَّهُ رسُولُ اللهِ ﷺ صَدَقاتِ قومِه. وكان من وَلَدِهِ: مَيَّةُ صاحبةُ ذي الرُّمَّةِ بنتُ مُقاتِلِ بن طَلْبَةَ بن قَيْس بن عاصِم. ومن بني مِنْقَرٍ: عَمْرو بنُ الأهْتَمِ، صَحابيّ.

وبنو مُرَّةَ بنِ عُبَيْدِ بن مُقَاعِس، منهم: الأحنَفُ بن قَيْس بن مُعاوِيَةَ بن حُصَيْن بن حَفْصِ بن عُبَادةَ بن النَّزَّالِ بن مُرَّة، وأبو بكرٍ الأبْهَرِيُّ المالِكِيُّ، وهُو محمدُ ابنُ عبدِ الله بن محمدِ بن صَالح بن عَمْرِو بن حَفْص بن عَمْرو بن مُصْعَبِ بن الزُّبَيْرِ ابن سَعْدِ بن كَعْبِ بن عُبَادةَ بن النَّزَّال.

وبَنُو صَرِيم بنِ مُقَاعِس؛ منهم: عبدُ الله بنُ إِبَاض رئيسُ / الإباضِيَّةِ [257 ا] من الخَوَارِج، وعبدُ الله بنُ صَفَّارٍ رئيسُ الصُّفْرِيَّةِ. والبُرَكُ بنُ عبدِ الله الذي اشتَرَطَ بقَتْلِ معاويةَ وضَرْبِهِ فَجَرَحَه.

وبنو عَوْفِ بن كَعْب [بن سَعْد][1] بن زَيْدِ مَنَاة؛ منهم ثُمَّ من بني بَهْدَلَةَ بن عَوْف: الزِّبْرِقَانُ، واسمُهُ الحُصَيْنُ بنُ بَدْرِ بن امرِئِ القَيْس بن خَلَفِ بن بَهْدَلَة، وأَوْسُ ابنُ أخيه حَنْظَلَةَ الذي أَسَرَ هَوْذَةَ بنَ عليٍّ الحَنَفِي.

ومن بني عُطَارِدَ بن عَوْف: كَرِبُ بنُ صَفْوانَ بن شِجْنَةَ بن عُطارِدَ الذي كان يُجِيزُ بأهل المَوْسم في الجاهليَّة.

ومن بَني قُرَيْع بن عَوْفِ بن كَعْب: جَعْفَرٌ المُلَقَّبُ أنفَ النَّاقة، وكان وَلَدُهُ

(1) من ق ب.

يغضبون منها إلى أن مَدَحَهم الحُطَيْئةُ بقوله[1]: [من البسيط]

قَوْمٌ هُمُ الأنفُ، والأذنابُ غيرُهُمُ ... ومن يُسَاوِي بأنفِ النّاقةِ الذَّنبا

وبنو الحارثِ الأعرجِ[2] بن كَعْبِ بن سَعْدِ بن زَيْدِ مَنَاةَ؛ كان منهم: زُهْرَةُ ابنُ حَوِيَّةَ[3] بن عبدِ الله بن قَتَادَةَ بن مَرْثَدِ بن معاويةَ بن قَطَنِ بن مالكِ بن أَرْثَمَ بن جُشَمَ بن الحارثِ، الذي أبلَى في القادِسِيَّةِ، وقَتَلَ الجالِنوسَ أميرَ الفُرس، وقتَلَهُ هُو بعدَ ذلكَ أصحابُ شَبِيبٍ الخارجيّ مَعَ عَتَّابِ بن وَرْقاءَ.

وبنو مالكِ بن سَعْدِ بن زَيْدِ مَنَاة، كان منهم الأغلَبُ بنُ سالم بن عِقَالِ بن خَفاجةَ [بن عَبَّادِ][أ] بن عبدِ الله بن مُحَرِّثِ[4] بن سَعْدِ بن حَرَامِ بن سَعْدِ بن مالكِ، أبو الوُلاةِ بإفريقيَّةَ لبني العبَّاس.

وبنو رَبيعةَ بن مالكِ بن زَيْدِ مَنَاةَ، كان منهُم عَلْقَمةُ بنُ عَبَدَةَ بن ناشِرةَ بن قَيْس بن عَبْدِ بن رَبيعةَ.

وبنو ربيعةَ بن حَنْظَلَةَ بن مالكِ بن زَيْدِ مَنَاةَ، كان منهم عُرْوَةُ بن حُدَيْرٍ[5]

(أ) من ق ب، وهي في جمهرة ابن حزم 221.

---

(1) ديوانه ص 128، والأغاني 2: 181.

(2) في المطبوع من الجمهرة 221: "الحارث بن الأعرج"، وهو غلط، فالحارث هو الأعرج قطع رجله غيلان بن مالك، كما في جمهرة ابن الكلبي 243.

(3) في الجمهرة 221: "جويرية"، محرف، وما أثبتناه من النسخ وجمهرة ابن الكلبي 243، وتاريخ الطبري 3: 488 و492 و494 وغيرها.

(4) في الجمهرة 221: "محمد" محرف.

(5) في المصدر السابق 223: "جرير" محرف.

ابن عامرِ بن عَبْدِ بن كَعْبِ بن رَبيعةَ، أوّلُ خارجيٍّ قال: لا حُكْمَ إلاّ للهِ، يومَ صِفِّين، ويُعرَفُ بابنِ أُدَيّة، نِسبةً إلى أُمّه.

ومن بني حَنْظَلَةَ بن مالكٍ: البَرَاجِمُ، وهم بنو عَمْرٍو، والظُّلَيْمُ، وغالبٌ، وكُلْفَةُ، وقَيْس؛ كلُّهم(أ) بنو حَنظلة؛ كان منهم ضابئُ بنُ الحارثِ / بن أَرْطَاةَ بن [257ظ] شِهابِ بن عُبَيْدِ بن جاذِلِ بن قَيْس، وابنُهُ عُمَيْرُ بن ضابئٍ الذي قتلَهُ الحَجّاجُ(ب).

وبنو ثَعْلَبَةَ بن يَرْبُوعِ بن حَنْظَلة، كان منهم: مالكٌ ومُتَمِّمٌ ابنا نُوَيْرَةَ بن نَمِرَةَ(ج) ابن شَدّاد بن عُبَيْدِ بن ثَعْلَبَةَ بن يَرْبوع، قُتِلَ مالكٌ على الرِّدةِ، ورَثاهُ مُتَمِّمٌ بمَرَاثيهِ المَشهورة.

وبنو الحارث بن يَرْبوع: منهم: الزُّبَيرُ بنُ الماحُوزِ(د) أميرُ الخَوارِج، وأخَواهُ عُثمانُ وعليٌّ، وهم بنو بَشِيرِ بن يَزيدَ المُلقَّبِ بالماحُوزِ(هـ) بن الحارثِ بن مُساحِقِ بن الحارثِ بن سَلِيطِ بن يَرْبوع، وكلُّهم أُمَراءُ الأزارِقَة.

وبنو كُلَيب(و) بن يَرْبُوع، كان منهم جَريرٌ الشّاعرُ ابنُ عَطِيَّةَ بن الخَطَفَى، وهُو حُذَيْفَةُ، ابنِ بَدْرِ بن سَلَمَةَ بن عَوْفِ بن كُلَيْب.

(أ) في ظ: "وكلُّهم"، وما هنا أحسنُ وأبين (ب) في ظ: "وابنه عمير بن ضابئ بن الحارث بن أرطاة بن شهاب بن عُبيد بن جاذل بن قيس، وابنه عمير بن ضابئ الذي قتله الحجاج"، وهو تكرار خلت منه ق ب (ج) هكذا في النسخ مجودة، وكذلك هي في أكثر نسخ الجمهرة لابن حزم، فيما عدا نسخة واحدة، كما بينه محققه، وفضّل عليها "جمرة" (ص 224) وهي كذلك في جمهرة ابن الكلبي 218، والخزانة 1: 236، وشرح الأنباري للمفضليات 300 (د) في ظ: "الماخور" مصحف (هـ) كذا (و) في النسخ جميعاً: "كعب" وهو غلط، وما أثبتناه من جمهرة ابن الكلبي 223، والجمهرة 225، والأغاني 8: 3، وغيرها. ثم سيذكر في السطر الذي بعده على الصواب.

وبنو العَنْبَرِ بنِ يَرْبُوع، [منهم][أ] كانت سَجَاحُ المُتَنَبِّئَةُ بنتُ أوسِ بن جُوَيْنٍ[ب] ابن أسامةَ بن العَنْبَر.

وبنو رِيَاحِ بن يَرْبُوع، كان منهم شَبَثُ بنُ رِبْعِيِّ بن حُصَيْنِ بن عُثَيْمِ[ج] بن رَبيعةَ بن زَيْدِ بن رِيَاح، كان معَ سَجَاحَ ثم أسْلَمَ ثم سارَ معَ الخَوَارج، ثُمَّ رجَعَ عنهم تائباً، ومَعْقِلُ بنُ قَيْس الرِّيَاحيّ، أوْفَدَهُ عَمَّارُ بنُ ياسرٍ على عُمَرَ بفَتْحِ تُسْتَر. وعَتَّابُ ابنُ وَرْقاءَ بن عَمْرِو بن الحارثِ بن عَمْرِو بن هَمَّام [بن رِيَاح][د] أميرُ أصْبَهان، قتَلَهُ شَبِيبٌ الخارجيُّ.

وبنو طُهَيَّةَ بن حَنظَلةَ بن مالك، وهُم بنو أبي سُودٍ وعَوفٍ ابنَيْ مالك.

وبنو دارِمِ بن مالكِ بن حَنظلةَ، كان منهم. ثُمَّ من بني نَهْشَلِ بن دارِم: خازِمُ[هـ] بنُ خُزَيْمةَ بن عبدِ الله بن حَنْظَلةَ بن نَضْلَةَ بن حُرْثانَ[و] بن مُطْلَقِ بن صَخْرِ بن نَهْشَلٍ صاحبُ الشُّرطةِ لبني العَبَّاس.

ومن بني مُجاشع بن دارِم: الأقرَعُ بنُ حابِس بن عِقَالِ بن محمدِ بن سُفْيَانَ ابن مُجاشِع، والفَرَزْدَقُ بنُ غالبِ بن صَعْصَعةَ بن ناجِيةَ بن عِقَال، والحُتَاتُ بنُ يَزيدَ ابن عَلْقمةَ الذي آخَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بينَهُ وبينَ معاويةَ بنِ أبي سُفيان.

(أ) ما بين الحاصرتين إضافة لا بد منها (ب) هكذا في النسخ بجودة، وفي المطبوع من الجمهرة 226: "خريز"، وفي بعض النسخ منه "جوير"، وفي أخرى: "جدير". وفي جمهرة ابن الكلبي 221: "جق" (ج) في ظ: "غنيم" خطأ (د) من ق ب (هـ) في النسخ كافة: "دارم بن خازم"، خطأ (و) في ظ: "جُرثان" بالجيم، مصحف، وما أثبتناه من ق ب والجمهرة 230.

ومن بني عبدِ اللهِ بن دارمٍ: المُنذرُ بنُ ساوَى / بن عبدِ الله بن زيْدِ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ اللهِ، مُثناةً[1]، ابن دارمٍ، صاحبُ هَجَر.

ومن بني عُدُس بن زَيْد بن عبدِ الله[(أ)] بن دَارِمٍ: حاجِبُ [بن][(ب)] زُرارةَ ابن عُدُس وابنُهُ عُطَارِدٌ وبنُوهم، كان فيهم رُؤساءُ وأُمراءُ.

وانقضَى الكلامُ في تَميم.

وأمّا بَنو مُزَيْنَةَ[2]، وهُم بَنو عَمْرِو بن أُدِّ بن طابِخَةَ بن الياس، منَ ابنَيْهِ عُثمانَ وأوْس وأُمُّهما مُزَيْنةُ، فسُمِّي جميعُ وَلَدِهما بها. وكان منهم زُهيْرُ بنُ أبي سُلْمَى، وهُو رَبيعةُ بنُ أبي رَباح[(ج)] بن قُرْطِ بن الحارثِ بن مازِنِ بن حَلاَوَةَ بن ثَعْلَبَةَ بن ثورِ بن هُذمةَ بن لاطِم بن عُثمان، أحَدُ الشُّعراءِ السِّتةِ. وابناهُ: بُجَيْرٌ، وكَعْبٌ الذي مَدَحَ رسُولَ اللهِ ﷺ. والنُّعمانُ بنُ مُقَرِّنِ بن عامرِ بن صُبْحِ بن هُجَيْم[(د)] بن نَصْرِ بن حُبْشِيَّةَ بن كَعْبِ بن عَبْد بن عبد ثَوْرِ بن هُذْمةَ. وأخوه سُوَيْدٌ الذي قُتِل معَهُ يومَ نَهاوَنْد. ومَعْقِلُ بنُ يَسارِ[(هـ)] بن عَبْد الله[(و)] بن

(أ) في ظ: "عدس بن عبد الله بن زيد" مقلوب، وما أثبتناه من ق ب وجمهرة ابن حزم 232 (ب) من ق ب (ج) هكذا في النسخ، وكذا في نسخ الجمهرة لابن حزم. وفي ديوانه والشعر والشعراء 90 وغيرهما: "ربيعة بن رياح"، والمؤلف ينقل من ابن حزم (د) هكذا في النسخ. وفي الجمهرة لابن حزم 202 والاستيعاب لابن عبد البر 4: 1505، وطبقات ابن سعد 6: 18: "هجير" (هـ) في ظ: "ومعقل بن يسار الذي قتل معه يوم نهاوند، ومعقل بن يسار"، وهو تكرار كأنه كان في بعض الأصول؛ لأن ابن الفخار كتبه في نسخة ق ثم ضرب عليه (و) في ظ: "عُبيد الله" محرف، وما هنا من ق ب ومصادر ترجمته. فانظر الاستيعاب 3: 1432، وأسد الغابة 4: 398، وتهذيب الكمال 28: 280 ومصادر ترجمته فيه.

---

(1) يعني: "عبد الله" مكررة مرتين. وهذا النسب موافق لما ذكره ابن الكلبي في الجمهرة 201، وابن حزم في الجمهرة 232. وفي الإصابة 9: 283: "المنذر بن ساوى بن الأخنس بن بنان بن عمرو بن عبد الله بن زيد".

(2) الجمهرة 201.

مِغْيَرِ[أ] بن حَرَّاقِ بن لأيِ بن كَعْبِ بن عبدِ الله، الصَّحَابيُّ المشهور.

وأمَّا الرِّبابُ[1]، وهُم بنو عَبْدِ مَناةَ بن أُدّ بن طابِخَةَ، فمن بَنِيه: تَيْمٌ، وعَدِيٌّ، وعَوْفٌ، وثَوْرٌ. وسُمُّوا الرِّبابَ لأنهم غَمَسُوا أيديَهم في الرُّبِّ في حِلْفٍ على بَنِي ضَبَّةَ. وبلادُهم جِوارَ بني تَمِيم بالدَّهْناء، وفي أشعارِهم ذِكْرُ حُزْوَى وعَالِجٍ من مَعَالِمِهما، وتفرَّقوا لهذا العَهْدِ ولم يَبْقَ منهم أحَدٌ هنالك.

كان من بني تَيْم بن عبدِ مَناةَ المُسْتَوْرِدُ بنُ عُلَّفَةَ بن الفَرِيسِ[2] بن ضَبَارِي[3] بن نُشْبَةَ بن رَبِيع بن عَمْرِو بن عبدِ الله بن لُؤَيِّ بن عَمْرِو بن الحارثِ بن تَيْمٍ الخارجيُّ، قتَلَهُ مَعْقِلُ بنُ قَيْس الرِّياحِيُّ في إمارةِ المُغيرةِ بن شُعْبَةَ، وابنُ [أخِيه][ب] وَرْدَانُ بنُ مُجالِدِ[4] بن عُلَّفَةَ، حضَرَ معَ عبدِ الرَّحمن بن مُلْجِم في قَتْل عليٍّ وقُتِلَ، وقَطَامُ بنتُ شِجْنَةَ / بن عَدِيِّ بن عامرِ بن عَوْفِ بن ثَعْلَبَةَ بن سَعْدِ بن ذُهْل بن تَيْمٍ التي تزوَّجَها عبدُ الرَّحمنِ بنُ مُلْجِمٍ ومَهَرَها قتْلَ عليٍّ فيما [قيل][ج] حيثُ يقول[5]: [من الطويل]

(أ) في الجمهرة لابن حزم: "معبد"، ولم يقله أحد، قال المزي في التهذيب 28: 280: "مُعَبَّرٌ"، ويقال: ابن مِغْيَر، ويقال: ابن مغيرة"

(ب) في النسخ جميعًا: "ناخية"، وهو تحريف (ج) من ق.

---

(1) ابن حزم: الجمهرة 198.

(2) في جمهرة ابن الكلبي (ص 282): "الفريش" آخره شين معجمة، وما هنا موافق للجمهرة 199.

(3) قيده ناسخا ظ ب بضمّ الضاد، ولم يصيبا، وفي المطبوع من جمهرة ابن حزم (ص 199): بكسر الضاد، ولم يصب محققه في هذا الضبط أيضاً، فقد ذكر ابن الكلبي في جمهرته (ص 282) أنّ "ضِباري في بني يربوع مكسور الضاد، وهنا ضَباري مفتوح".

(4) في جمهرة ابن حزم (ص 199): "مجاهد"، محرف، وتنظر جمهرة ابن الكلبي 282.

(5) ينظر ديوان شعر الخوارج للدكتور إحسان عباس 49، وفيه تخريج البيت باستيعاب.

ثلاثةُ آلافٍ وعَبْدٌ وقَيْنَةٌ   وَضَرْبُ عَلِيٍّ بالحُسامِ المُصَمِّمِ

وكانتْ خارِجيَّةً، وقُتِلَ أبوها شِجْنةُ وعمُّها الأخْضَرُ يومَ النَّهْرَوانِ.

ومن بني عَدِيٍّ[1] بن عَبْدِ مَناةَ: ذو الرُّمَّةِ الشاعِرُ، وهو: غَيْلانُ بنُ عُقْبَةَ ابن بُهَيْش[أ] بن مَسْعودِ بن حارِثةَ بن عَمْرِو بن رَبيعَةَ بن ساعِدةَ بن كَعْب بن عَوْفِ ابن ثَعْلبةَ بن رَبيعةَ بن مِلْكانَ بن عَدِيّ.

ومن بني ثَوْرٍ[2] بن عبدِ مَناةَ، ويسمَّى أَطْحَلَ: سُفْيَانُ الثَّورِيُّ، وهو سُفيانُ بنُ سَعيدِ بن مَسْروقِ بن حَبيبِ بن رافع بن عبدِ الله بن مَوْهَبَةَ بن أُبَيِّ بن عبدِ اللهِ بن مُنْقذ بن نَصْرِ بن الحارثِ بن ثَعْلَبَةَ بن عامرِ بن مِلْكانَ بن ثَوْر، وأخواهُ عُمَرُ والمُبَارَكُ، والرَّبيعُ بن [خُثَيْم][ب] الفَقيهُ.

وأما ضَبَّةُ[3] فهم بنو ضَبَّةَ بن أُدّ، وكانتْ دِيَارُهم جِوَارَ بني تَمِيم إخوتِهم بالنَّاحيةِ الشَّماليةِ التِّهامِيَّةِ من نَجْدٍ، ثُمَّ انتقَلوا في الإسلامِ إلى العراقِ بجهةِ النُّعْمانِيَّةِ وبها قَتَلوا المُتَنَبِّيَ الشاعِرَ. فمنهم: ضِرارُ بنُ عَمْرِو بن مالكِ بن زَيْدِ بن كَعْبِ بن بَجالَةَ

(أ) في ظ: "نهيس" وفي ب ق: "بيهس"، والصواب ما أثبتناه من جمهرة ابن الكلبي 284 والجمهرة 200، و(بهش) من القاموس المحيط، والمشتبه للذهبي 96، وإكمال ابن ماكولا 1: 376. وذكر ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه أن ابن السيد البطليوسي ضبطه "نهيس" بنون في أوله ومهملة في آخره، ولكنه رجّح ما قيدناه (1: 625). ولما كان المؤلف ينقل من جمهرة ابن حزم فقد تابعناه (ب) في النسخ: "خيثم"، وهو تصحيف، فانظر تهذيب الكمال 9: 70 وتعليقنا عليه، وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: "بضم المعجمة وفتح المثلثة" (تحرير التقريب 1: 393).

(1) جمهرة ابن حزم 200.

(2) المصدر نفسه 201.

(3) المصدر نفسه 203.

ابن ذُهْلِ بن مالكِ بن بَكْرِ بن سَعْدِ بن ضَبَّةَ سَيِّدُ بني ضَبَّةَ في الجاهليَّة، وبقِيَتْ سيادتُهم في بيتِه، وكان لهُ ثمانيةَ عَشَرَ وَلَدًا ذُكُورًا شهِدوا معَهُ يومَ القُرَيْنَتَيْن، وابنُهُ حُصَيْنٌ كان مع عائشةَ يومَ الجَمَل. ومن وَلَدِهِ: القاضي أبو شُبْرُمَةَ عبدُ الله بنُ شُبْرُمَةَ ابن الطُّفَيْلِ بن حَسَّانَ بن المُنذرِ بن ضِرَار، وعَنْبَسَةُ بنُ إسحاق بن شِمْرِ[1] بن عَبْس ابن عَبَسةَ[2] بن شُعْبَةَ بن المُخْتَبِرِ بن عامِرِ بن العَبَّابِ بن حَنبلِ بن بَجَالَةَ المذكورُ في قُوَّادِ بني العَبَّاس، وَلِيَ مِصْرَ أيامَ المتوكِّل. ويقال: إنَّ الدَّيْلَمَ[3] من بني باسِلِ بن ضَبَّةَ بن أُدّ، واللهُ أعلم.

[259أ] وأما صُوفَةُ[4] فهم: بَنُو الغَوْثِ بن مُرِّ بن / أُدّ، كانوا يُجِيزون بالحاجِّ في المَوْسم، لا يَجُوزُ أحَدٌ حتَّى تَجُوز، ثُمَّ انقَرَضوا عن آخرِهم في الجاهليَّة، وَوَرِثَ ذلكَ آلُ صَفوانَ بن شِجْنَةَ من بني سَعْدِ بن زَيْدِ مَنَاةَ بن تَميم، وقد مَرَّ ذِكْرُ ذلك. انقَضَى بنو طابِخَةَ بنِ الياس.

وأمَّا مُدْرِكَةُ[5] بنُ الياسَ فلهم بطونٌ كثيرةٌ أعظمُها: هُذَيْلٌ، والقارَةُ، وبنو أَسَدٍ، وكِنَانَةُ، وقُرَيْشٌ. فأما هُذَيْلٌ فهم بنو هُذَيْلِ بن مُدْرِكَةَ، ودِيَارُهم بالسَّرَواتِ، وسَرَاتُهُمْ متَّصلةٌ بجبلِ غَزْوَانَ المتصِل بالطَّائف. ولهم أماكنُ ومِياهٌ في

(1) في جمهرة ابن حزم 204: "شمس"، وهو في نسخة منه: "شمر" كما هنا.
(2) في المصدر نفسه 204: "عبيد بن عنبسة"، وهو في نسخة منه: "عبس بن عبسة" كما هنا.
(3) الجمهرة 203.
(4) المصدر نفسه 206.
(5) المصدر نفسه 196.

أسفَلِها من جماتِ نَجْدٍ وتِهامةَ بيْنَ مكةَ والمدينة، ومنها: الرَّجيعُ[1]، وبِئْرُ مَعُونة[2]. وهم بَطْنان: سَعدُ بنُ هُذَيْل، ولَحْيانُ بنُ هُذَيْل. فمِن بني سَعْد بن هُذَيْل: أبو كَبِيرٍ الشاعِرُ، والحُطَيْئةُ فيما يقال، وعبدُ الله بنُ مَسْعودِ بن غافِل بن حَبِيبِ بن شَمْخ بن فارِ بن مَخْزوم بن صاهِلَةَ [بن كاهِلِ][أ] بن الحارِثِ بن تَمِيم بن سَعْدِ الصحابيُّ المشهور، وأخَواهُ: عُتْبَةُ وعُمَيْس، وبَنُوه: عبدُ الرَّحمن، وعُتْبةُ، والمَسْعُوديُّ المؤرِّخُ من عَقِبِه، وهو عليُّ بنُ الحُسينِ بن عليِّ بن عبدِ الله بن زَيْدِ بن عُتْبةَ بن عبدِ الله ابن عبد الرَّحمن بن عبدِ الله بن مَسْعود. ومن عَقِبِ أخيهِ عُتْبَةَ[ب]: عُبيدُ الله بنُ عبدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ فقيهُ المدينة. وقدِ افتَرَقوا في الإسلامِ على المَمالك، ولم يَبْقَ لهم حَيٌّ يُطْرَق. وبإفريقيَّةَ منهم قَبِيلةٌ بِنواحي باجَةَ يُعَسْكرونَ معَ جُنْدِ السلطانِ ويؤدُّونَ المَغْرَم.

وأمّا بَنو أسَد[3]، فهم بنو أسدِ بن خُزَيْمةَ بن مُدْرِكَةَ، بطنٌ كبيرٌ مُتَّسعٌ ذو بُطُون، وبلادُهم فيما يَلِي الكَرْخ[4] من أرضِ نَجْدٍ وفي مُجاورةِ طيِّئ. ويقالُ: إنَّ بلادَ

(أ) ما بين الحاصرتين إضافة أخلت بها النسخ ولا بد منها ليستقيم النسب، كما في جمهرة ابن حزم (ص 197) وتهذيب الكمال 16: 122 ومصادر ترجمته المذكورة فيه (ب) في النسخ جميعًا: "ومن عقبه أخيه عقبة" وهو تحريف، والصواب ما أثبتناه من الجمهرة 197 وغيرها.

(1) معجم البلدان 3: 29.

(2) المصدر نفسه 1: 302.

(3) جمهرة ابن حزم 190.

(4) لم يذكرها ياقوت في معجم البلدان مع ذكره عدة مواضع بهذا الاسم.

طيِّئٍ كانتْ لبني أَسَد، فلمَّا خرَجوا من اليَمَن غَلَبُوهم على أجإٍ وسُلْمَى، واصْطَلَحُوا وتجاوَزوا لبني أسَد زُبَالةَ[1]، والثَّعْلَبِيَّة[2]، وواقِصَةَ[3]، وغاضِرَة[4]. ولهم من المنازلِ المسَمَّاةِ في الأشعار: ناظِرةُ[5] والنُّعْف[6]. وقد تفرَّقوا / من[أ] بلادِ الحِجَازِ على [259ب] الأقطار، ولم يَبْقَ لهم حيٌّ، وبلادُهُم الآنَ - فيما ذَكَر ابنُ سَعيد - لطيِّئٍ وبني عُقَيْلٍ الأُمراء، كانوا بأرض العِرَاقِ والجزيرة، وكانوا في الدولةِ السُّلْجُوقِيَّةِ قد عَظُمَ أمرُهم ومَلَكُوا الحِلَّةَ وجماتِها، كان بها منهمُ الملوكُ[ب] بنو مَزْيَدٍ الذين أَلَّفَ لهمُ الهَبَّارِيُّ أُرْجُوزتَهُ المعروفةَ بهِ في السِّياسة، ثُمَّ اضْمَحَلَّ مُلْكُهم من بعدِ ذلكَ، ووَرِثَ بلادَهم بالعراقِ خَفَاجةُ.

وكانتْ في بني أَسَدٍ بطونٌ كثيرة، كان منها: بنو كاهِلٍ[7] بن أَسَد، منهم: عِلْباءُ بنُ حارثةَ بن هِلالِ بن مازنِ بن كاهِلٍ قاتلُ حُجْرِ بن عَمْرٍو المَلِكِ والدِ امرئِ القَيْس. وبنو غَنْم بن دُودَانَ بن أَسَد؛ منهم: عُبَيْدُ اللهِ بن جَحْشِ بن رِئَابِ بن يَعْمَرَ ابن صَبِرَةَ بن مُرَّةَ بن كَبِير [بن غَنْمٍ الذي أَسْلَمَ ثُمَّ تنَصَّرَ ومات نَصْرانياً، وأُختُهُ زَيْنَبُ

(أ) في ظ: "في" وما أثبتناه من ق ب، وهو الأوجه (ب) في ظ: "كان بها الملوك منهم"، وما أثبتناه من ق ب، وهو الأصح.

(1) معجم البلدان 3: 129.
(2) المصدر نفسه 2: 78.
(3) المصدر نفسه 5: 353.
(4) المصدر نفسه 4: 183.
(5) المصدر نفسه 5: 252.
(6) المصدر نفسه 5: 293.
(7) الجمهرة 191.

أمُّ المؤمنينَ رضيَ اللهُ عنها، وعُكّاشَةُ بنُ مِحْصَن بن حُرْثانَ بن قَيْس بن مُرّةَ بن كَبِيرٍ][أ] الصَّحابيُّ المشهور.

وبنو ثَعْلَبَةَ[1] بن دُودَانَ بن أَسَد، منهمْ: الكُمَيْتُ الشّاعِرُ ابنُ زَيْدِ بن الأَخْنَسِ بن مُجالِدِ بن ربيعةَ بن امرئِ القَيْس بن الحارثِ بن عَمْرِو بن مالكِ بن سَعْدِ ابن ثَعْلَبَة، وضِرَارُ بنُ الأَزْوَر، وهو مالكُ بنُ أَوْس بن جَذِيمةَ بن ربيعةَ بن مالكِ بن مالكِ[ب] بن ثَعْلَبَةَ الصَّحابيُّ، قاتلُ مالكِ بن نُوَيْرَةَ، والحَضْرَميُّ بنُ عامِر بن مُجَمِّع بن مَوْأَلَةَ بن هَمّامِ بن صَعْبِ بن القَيْس بن مالك، وافِدُهُم على النبيِّ ﷺ.

وَبنُو عَمْرِو بنِ قُعَيْنٍ[2] بن الحارِثِ بن ثَعْلَبَةَ [بن][ج] دُودَانَ؛ منهم: الطِّرِمّاحُ ابنُ قَيْس بن طَرِيفِ بن عَمْرِو بن قُعَيْن، الذي سَعَى عندَ قَيْصرَ في هلاكِ امرئِ القَيْس، وطُلَيْحَةُ بنُ خُوَيْلِدِ بن نَوْفَلِ بن نَضْلَةَ بن الأَشْتَرِ بن حَجْوانَ بن فَقْعَس بن طَرِيفِ بن عَمْرو، الذي كان كاهِناً وادَّعى النُّبُوَّةَ ثُم أَسْلَمَ.

وفي بَنِي أَسَدٍ بطونٌ يَطُولُ ذِكْرُها. وأما القَارَةُ وعَضَلٌ فهم بَنو الهُونِ بن خُزَيْمةَ بن مُدْرِكَةَ بن الياسَ إخوةُ بني أَسَدٍ، وكانوا حُلَفاءَ لبني زُهْرَةَ من قُرَيْش.

وأمّا كِنَانَةُ[3]، فهم: بَنو كِنَانَةَ بن خُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ إخوةُ بني أَسَد،

(أ) ما بين الحاصرتين سقط كله من ظ

(ب) ليس في ظ، وقد صحح عليها ابن الفخار في ق، وهي كذلك في الجمهرة 193

(ج) إضافة لا بد منها ليست في النسخ.

(1) الجمهرة 192.

(2) المصدر نفسه 195.

(3) المصدر نفسه 180.

/ وديارُهم بجهاتِ مَكّةَ، وفيهم بُطونٌ كثيرةٌ أشرَفُها قُرَيش، وهُم بنو النَّضرِ بن كِنانة، وسيأتي ذِكرُهم. ثُم بنو عبدِ مَناةَ بن كِنانةَ، وبنو مالكِ بن كِنانة.

فمن بني عبدِ مَناةَ: بنو بَكر، وبنو مُرّةَ، وبنو الحارثِ، وبنو عامِر. فمن بني بَكرٍ: بنو لَيثِ بن بَكر، منهم: المُلَوَّحُ[أ] بنُ يَعْمُر، وهو الشَّدّاخُ بنُ عَوفِ بن كَعب ابن عامرِ بن لَيث. ومنهمُ: الصَّعْبُ بنُ جَثّامَةَ بن قَيس بن عبدِ اللهِ بن الشَّدّاخ الصَّحابيُّ المشهور، والشاعرُ عُروةُ بنُ أُذَينَةَ، واسمُ أُذَينَةَ يحيى، ابنِ مالكِ بن الحارثِ ابن عبدِ الله بن رَجُل بن الشَّدّاخ.

ومنهم بنو شِجْعِ بن عامرِ بن لَيثِ بن بَكر، منهم: أبو واقدٍ اللَّيثيُّ الصَّحابيّ، وهو الحارثُ بنُ عَوفِ بن أسِيد بن جابرِ بن عُوَيرةَ بن عبدِ مَناةَ بن شِجْع.

وبنو سَعْدِ بن لَيث بن بَكر، منهم: أبو الطُّفَيل عامرُ بنُ واثِلَةَ بن عبدِ الله ابن عُمَيرٍ[ب] بن جابرِ بن حُمَيس بن جُدَيّ بن سَعْد، آخِرُ مَن بقِيَ ممَّن رأى النبيَّ ﷺ، ماتَ سنةَ سبعٍ ومئة. وواثِلَةُ بنُ الأسقَع بن عبدِ العُزّى بن عبدِ يا ليل بن ناشِبِ بن غِيَرةَ بن سَعْدٍ الصَّحابيُّ المشهور.

وبنو جُنْدُعِ بن بَكر بن لَيث بن بَكر، منهم: أميرُ خُراسانَ نَصْرُ بنُ سَيّارِ ابن رافِع بن حَرِيّ بن رَبيعةَ بن عامرِ بن عَوفِ بن جُنْدُع، ورافعُ بنُ اللَّيثِ بن نَصْرٍ القائمُ بِسَمَرْقَنْدَ أيامَ الرَّشيدِ بدعوةِ بني أُمية، ثُم استأمَنَ إلى المأمون.

ومن بني عبدِ مَناةَ: بنو عُرَيجِ بن بَكر بن عبدِ مَناة، وبنو الدُّئِلِ بن بَكر،

(أ) في ظ ق: "بنو الملوح" وما هنا من ب، وهو الأوجه (ب) في ق: "عمر" محرف.

منهمْ: الأسودُ بن رَزْنٍ بن يَعْمَرَ بن نُفَاثَةَ بن عَدِيِّ بن الدُّئل الذي كان بسببِهِ فَتْحُ مكةَ، وسارِيَةُ بنُ زُنَيْمِ بن عَمْرِو بن عبدِ الله بن جابرِ بن مَحْمِيَّةَ بن عُبَيْدِ ابن عَدِيِّ ابن الدِّيْل الذي [ناداهُ](أ) عُمَرُ فيما اشتُهِرَ من المدينةِ وهُو بالعراقِ يُقاتِل، وأبو الأسودِ / واضعُ النَّحو، وهُو ظالمُ بنُ عَمْرِو بن سُفْيانَ بن عَمْرِو بن جُنْدُبِ بن يَعْمُرَ 155ظ بن حَلْبَس(1) بن نُفَاثَةَ بن عَدِيّ.

وبنو ضَمْرَةَ بن بَكْر، منهم: عُمارةُ بنُ مَخْشِيِّ بن خُوَيْلِدِ بن عبدِ نُهْم بن يَعْمُرَ ابن عَوْفِ بن جُدَيِّ بن ضَمْرَةَ الذي وادَعَ رسُولَ اللهِ ﷺ على قَوْمِه، وعَمْرُو بنُ أُميَّةَ ابن خُوَيْلِدِ بن عبدِ الله بن إياسِ بن عبدِ بن ناشِرَةَ بن كَعْب بن جُدَيِّ الصَّحابيُّ، والبَرَّاضُ بن قَيْس بن رافع بن قَيْس بن جُدَيِّ الفاتِكُ قاتلُ عُرْوَةَ الرَّحَّال [بن عُتْبَةَ](ب) بن جَعْفرِ بن كِلاَب، وكانتْ بسببِها حَرْبُ الفِجَار.

ومن ضَمْرَةَ: غِفَارُ بنُ مُلَيْل بن ضَمْرَة، بطنٌ كان منهم أبو ذرٍّ الصَّحابيُّ، وهُو جُنْدُبُ بنُ جُنَادَةَ بن سُفْيانَ بن عُبَيْدِ بن حَرَام بن غِفَار، [وصاحِبةُ كُثَيِّرٍ الشاعِرِ: عَزَّةُ بنتُ جَمِيل بن حَفْص بن إياسِ بن عبدِ العُزَّى بن حاجبِ بن غِفار](ج)، وأبو رُهْم كُلْثومُ بنُ الحُصَيْنِ بن خَلادِ بن مُعَيْسِيرِ(2) بن بَدْرِ بن أُحَيْمِسِ بن غِفَار، استَخْلَفَهُ النبيُّ ﷺ على المدينةِ في غَزاةِ الفَتْح.

(أ) سقطت من ظ (ب) سقطت من ظ (ج) ما بين الحاصرتين ساقط من ظ.

---

(1) هكذا أيضاً في بعض نسخ الجمهرة 185، ولكن محققه فضَّل عليه "جِلْس" نقلاً من مختلف القبائل لابن حبيب 41. قلت: وكذلك هو "جِلْس" في جمهرة ابن الكلبي 166. على أننا أبقينا اللفظ كما ورد في جميع النسخ، مما يدل على أنه اختيار المؤلف.

(2) هكذا مجودة في النسخ جميعاً، وفي جمهرة ابن الكلبي 158: "مَغْشَر"، وفي الجمهرة 186: "مُغَيْشِر"، وفي نسختين منه: "مَغْشَر".

وبنو مُدْلِجِ بن مُرَّةَ بن عبدِ مَناةَ؛ منهم: سُرَاقَةُ بنُ مالكِ بن جُعْشُم بن مالكِ ابن عَمْرِو بن مالكِ بن تَيْم بن مُدْلِج الذي اتَّبَعَ رسُولَ اللهِ ﷺ بجِعالةِ قُرَيْش ليَرُدَّهُ، فظَهَرَتْ فيهِ الآيةُ وصَرَفَهُ اللهُ تعالى عنهُ. ومُجَزِّزٌ المُدْلِجِيُّ الذي سُرَّ النَّبيُّ ﷺ بِقِيافتِهِ في أُسامةَ وزَيْد، وهُو مُجَزِّزُ بنُ الأعوَرِ بن جَعْدةَ بن مُعاذِ بن عُتْوارةَ بن عَمْرِو بن مُدْلِج.

وبنو عامرِ بن عبدِ مَناةَ؛ منهم: بنو مُساحِقِ بن الأقْوَم بن جَذِيمةَ بن عامرٍ الذين قَتَلَهُم خالدُ بنُ الوليدِ بالغُمَيْصاءِ وَوَدَاهُم رسُولُ اللهِ ﷺ وأنكرَ فِعْلَ خالد.

وبنو الحارثِ بن عبدِ مَناةَ، منهم: الحُلَيْسُ بنُ عَلْقَمةَ بن عَمْرِو بن الأوْقَح بن عامرِ بن جَذِيمةَ بن عَوْفِ رئيسُ الأحابيشِ بيوم أُحُد، والشَّمَّاخُ بنُ عامرِ بن عَوْفِ
[261ا] ابن الحارثِ الذي عَقَدَ حِلْفَ / الأحابيش مَعَ قُرَيْش، وأخوهُ تَيْمٌ الذي عَقَدَ حِلْفَ القارَةِ معَهم.

وبنو فِرَاس بن مالكِ بن كنانةَ، منهُم: فارسُ العَرَب رَبيعةُ بنُ مُكَدَّمِ بن عامرِ بن خُوَيْلِد بن جَذِيمةَ بن عَلْقَمةَ جِذْلِ الطِّعَانِ بن فِرَاس.

وبنو عامرِ بن ثَعْلَبَةَ بن الحارثِ بن مالكِ بن كِنانةَ، منهم: نَسَأةُ الشهورِ في الجاهليّةِ، قام الإسلامُ فيهم على جُنادةَ بن أُميّةَ بن عَوْفِ بن قَلَع بن جَذِيمةَ بن عبدِ نُعَيْم بن عَدِيّ بن عامر. وكلُّ من صارَتْ إليه هذه المَرْتَبةُ كان يُسمَّى القَلَمَّسَ. وأوّلُ من نَسَأَ الشُّهورَ سَرِيرُ بنُ ثَعْلَبَةَ بن الحارث.

وكان منهم الرَّماحِسُ بنُ عبدِ العزيز بن الرَّماحِس بن الرَّسارِس بن الشَّكْران بن واقدِ بن وُهَيْب بن هاجَرَ بن عُرَيْنةَ بن واثلةَ بن الفاكِهِ بن عَمْرِو بن

الحارث، وَلاّه عبدُ الرّحمن الداخِلُ حينَ جاءَ إلى الأَنْدَلُس على الجزيرةِ وشَذُونة، وامتَنَعَ بها ثُم زَحَفَ إليه، ففرَّ إلى العُدْوةِ وبها مات. وكان لهُ بالأندَلُس عَقِبٌ، ولهم في الدّولةِ الأُمَويّةِ ذِكْرٌ ووِلايات، كان منها على الأساطيلِ، فكان لهم فيها غَناءٌ. وكانوا يَغْزُون سَوَاحِلَ العُبَيْدِيِّين بإفريقيّةَ فتَعْظُمُ نِكايتُهم فيها. واللهُ وارِثُ الأرض ومَن عليها وهُو خيرُ الوارِثين.

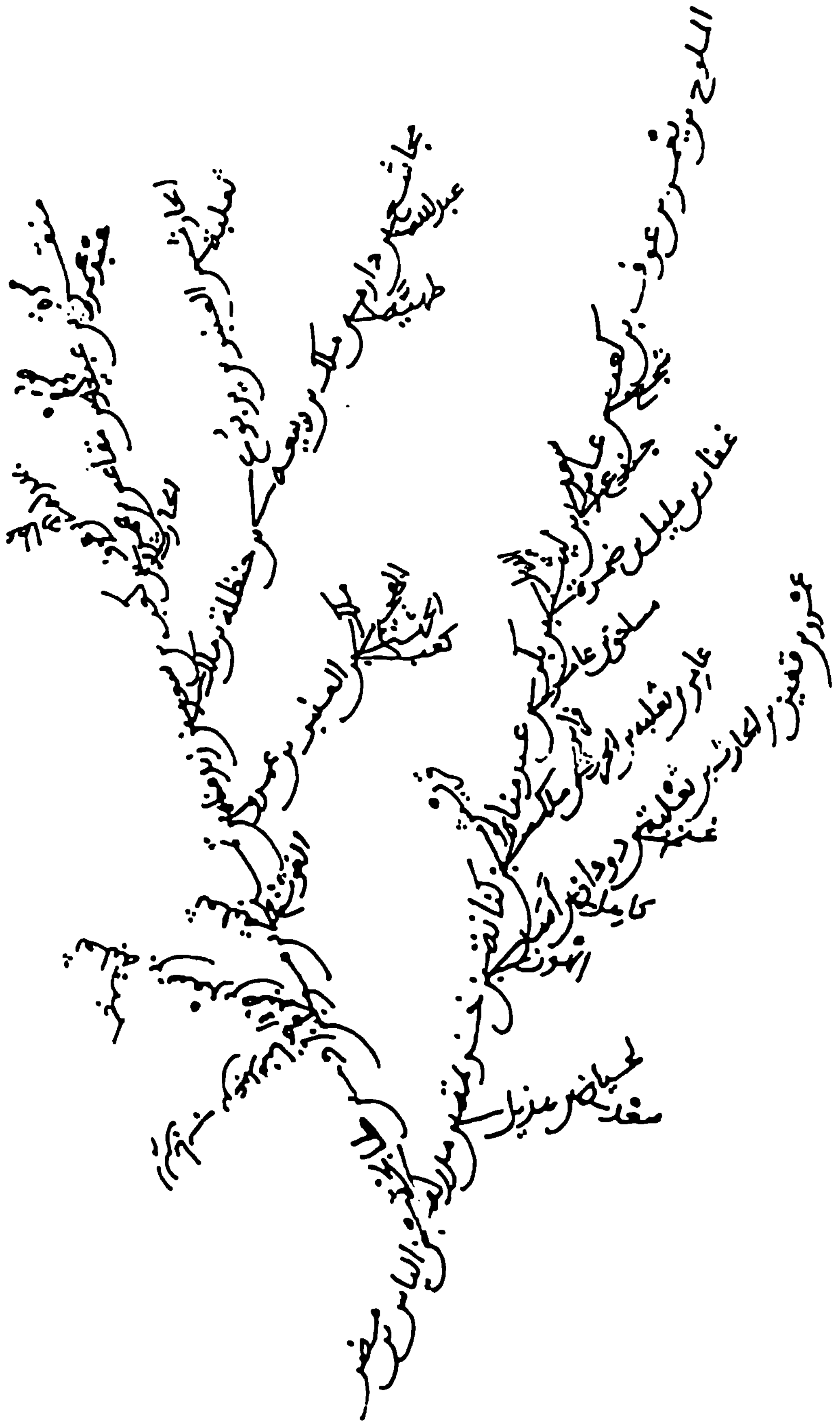

/ وأما قُرَيشٌ، وهُم وَلَدُ النَّضْرِ بن كِنانةَ من فِهْرِ بن مالكِ بن النَّضْرِ، [262 ا] والنَّضْرُ هو الذي يُسمَّى قُرَيْشًا، قيل: للتَّقرُّشِ وهُو التِّجارةُ، وقيل: تَصْغيرُ قِرْشٍ وهُو الحُوتُ الكَبيرُ المُفْتَرِسُ دوابَّ البَحْرِ. وإنما انتَسَبوا إلى فِهْرٍ لأنَّ عَقِبَ النَّضْرِ مُنحصِرٌ فيهِ لم يَعقُبْ من بني النَّضْرِ غيرُه. فهذا وَجْهُ القولِ بأنَّ قُرَيْشًا من بَني فِهْرِ ابن مالك، أعني انحصارَ نَسَبِهم فيه. وأما الذي اسْمُهُ قُرَيْشٌ فإنما هو النَّضْرُ، فوَلَدَ فِهْرٌ: غالبٌ والحارثُ ومحاربٌ.

فبنو مُحارِبِ [بنِ فِهرٍ][ا] من قُرَيْشِ الظَّواهرِ؛ منهم: الضحَّاكُ بنُ قَيْس ابن خالدِ بن وَهْبِ بن ثَعْلَبَةَ بن واثِلَةَ بن عَمْرِو بن شَيْبانَ بن مُحارِبٍ صاحبُ مَرْج راهِطٍ، قاتَلَ فيه مَرْوانَ بنَ الحَكَم حينَ بُويعَ لهُ بالخِلافةِ وقُتِلَ. وضِرَارُ بنُ الخَطَّابِ ابن مِرْداسِ بن كَثيرِ بن عَمْرٍو آكِلِ السَّقْبِ[1] بن حَبيبِ بن عَمْرِو بن شَيْبانَ، الفارسُ المَشهورُ في الصَّحابة، وأبوه الخَطَّابُ بنُ مِرداسٍ سَيِّدُ الظواهرِ في الجاهليّة، وكانَ يأخُذُ المِرْباعَ مِنهم، وحَضَرَ حُروبَ الفِجَار، وابنُهُ من فُرسانِ الإسلامِ وشُعَرائه. وعبدُ المَلِكِ بنُ قَطَنِ بن نَهْشَلِ بن عَمْرِو بن عبدِ الله بن وَهْبِ بن سَعْدِ ابن عَمْرِو آكِلِ السَّقْبِ[2]، شَهِدَ يومَ الحَرَّةِ، وعاشَ حتى وَلِيَ الأنْدَلُسَ، وصَلَبَهُ

(ا) من ق ب.

---

(1) سمي بذلك لأن بكرا كان لهم سقب (ولد ناقة) يعبدونه من دون الله، فأغار عليهم، فأخذه فأكله (جمهرة ابن حزم 179).

(2) هكذا في جمهرة ابن حزم 179. ونسبه عند ابن الفرضي (الترجمة 812) والحميدي (الترجمة 638) مختلف عما هنا.

اصحابُ بَلْجِ بن بِشْرٍ القُشَيْرِيّ. وكُرْزُ بنُ جابرِ بن حِسْلِ بن الأَجَبِّ بن حَبِيبِ بن عَمْرِو بن شَيْبانَ، قُتِلَ يومَ الفتحِ وهُو معَ رسُولِ اللهِ ﷺ.

وبنو الحارثِ بن فِهْرٍ من الظَّواهر؛ منهم: أبو عُبَيْدَةَ عامرُ بنُ عبدِ الله بن الجَرّاحِ بن هِلالِ بن أُهَيْبِ بن ضَبَّةَ بن الحارث، من العَشَرةِ، وأميرُ المسلمينَ بالشام عندَ الفتحِ، وعُقْبَةُ بنُ نافع بن عبدِ قَيْس بن لَقِيطِ بن عامرِ بن أُمَيَّةَ بن ظَرِبِ بن الحارث فاتحُ إفريقيَّةَ ومؤسِّسُ مدينةِ القَيْرَوانِ بها. ومن عَقِبِه: عبدُ الرَّحمن [262ب] / ابنُ حَبِيبِ بن أبي عُبَيْدةَ بن عُقْبَةَ والي إفريقيَّة، أبوهُ حَبِيبُ بنُ عُقْبة، هُو قاتلُ عبدِ العزيزِ بن موسَى بن نُصَيْر، ويوسُفُ بنُ عبدِ الرَّحمن بن أبي عُبَيْدةَ صاحبُ الأندَلُس، وعليهِ دخَلَ عبدُ الرَّحمن بنُ مُعاويةَ بن هشام بن عبدِ الملِكِ فقتَلَه، ووَلِيَها هُو وبَنُوهُ من بَعْدِه.

وأمّا غالبُ بنُ فِهْرٍ، وهُو في عَمُودِ النَّسَبِ الكريم، فوَلَدَ تَيْمًا الأَدْرَمَ ولؤيًّا[أ]، فبنو تَيْمِ الأدرَمِ من الظَّواهِر، وهُم باديةٌ، كانَ منهم ابنُ خَطَلٍ الذي أمَرَ رسُولُ اللهِ ﷺ بقَتْلِه يومَ الفتحِ، فقُتِلَ وهُو مُتَعلِّقٌ بأستارِ الكَعْبة، وهُو هلالُ بنُ عبدِ الله بن عبدِ مَناف بن أسْعَدَ بن جابرِ بن كَبِيرِ بن تَيْمِ الأدرَم[1].

وأما لؤيُّ بنُ غالب، وهو في عَمُودِ النسبِ الكريم، فوَلَدَ كَعْبًا وعامرًا وبُطونًا أُخرى يُختَلَفُ في نَسَبِها إلى لؤيّ من: خُزَيْمَة، وسَامةَ، وسَعْد، وجُشَم، وهُو

(أ) في جميع النسخ: "تيم الأدرم ولؤي" ولا تستقيم نحوًا.

---

(1) الجمهرة 176.

الحارثُ، وعَوْفٌ [وهم من قُرَيْشِ الظواهرِ على أقلّ](أ)؛ فمنهم: خُزَيمةُ بنُ لؤيّ، وبنو سامةَ بن لُؤيّ. ويقال: ليسَ بنُو سَامةَ من قُرَيش، وهم بعُمانَ، ويقال: إنّ منهم بني سامانَ مُلوكَ ما وراءَ النَّهر. وأمّا بنُو عامرِ بن لُؤيّ فهم على شُعْبَتَيْنِ: حِسْلِ بنِ عامر، ومَعِيصِ بن عامر.

فمن بني مَعِيصٍ: بُسْرُ بنُ أبي أرْطَأةَ، وهو عُمَيْرُ بن عُوَيمرِ بن عِمْرانَ بن الحُلَيْس بن سَيّارِ بن نِزارِ بن مَعِيص بن عامر، وهو أحَدُ قُوّادِ مُعاويةَ، ومِكْرَزُ بنُ حَفْص بن الأخْيَف(ب) بن عَلْقَمةَ بن عَبْدِ بن الحارِثِ بن مُنقِذ بن عَمْرو(ج) بن مَعِيص، من ساداتِ قُرَيْشٍ الذي أجازَ أبا جَنْدَلِ بنَ سُهَيل، فرَدَّهُ رسُولُ اللهِ ﷺ •إلى أبيهِ حينئذٍ، وابنُ أمّ مَكتومٍ مؤذِّنُ النبيّ ﷺ•(د)، وهُو عَمْرُو بنُ قَيس بن زائدةَ بن جُنْدُبِ الأصَمّ بن هَرِم بن رَوَاحةَ بن حُجْرِ بن عبدِ بن مَعِيص، وهُو ابنُ خالِ خديجة، وأمُّهُ أمُّ مَكتُوم عاتِكَةُ بنتُ عبدِ الله / بن عَنْكَثَةَ بن عامرِ بن مَخْزوم.

ومن بني حِسْلِ بنِ عامرٍ: عبدُ الله بنُ سَعْدِ بن أبي سَرْح بن الحارِثِ بن حَبِيبِ بن جَذِيمةَ بن مالكِ بن حِسْلِ بن عامرٍ أميرُ المسلمينَ في فَتْح إفريقيَّةَ أيامَ عُثمان، وَوَلِيَ مِصْرَ، وكان كَتَبَ لرسُولِ الله ﷺ، ثُم رَجَعَ إلى مكةَ، ثُم جاءَ تائبًا وحَسُنَتْ حالُهُ، وقِصّتُهُ معروفة. وحُوَيْطِبُ بنُ عبدِ العُزّى(هـ) بن أبي قَيْس بن عَبْدِ وَدّ بن نَصْرِ بن مالكِ بن حِسْل، له صُحْبَةٌ، وعبدُ عَمْرِو بنُ عبد وَدّ فارسُ قُرَيْش

(أ) من ق ب (ب) في النسخ: "الأحنف"، وهو تحريف، والتصويب من جمهرة ابن الكلبي 113، وجمهرة ابن حزم 171، ونسب قريش 438، والإصابة، الترجمة 8189 (ج) في ظ: "عمر" محرف (د) ما بين النجمين سقط من ق (هـ) في ظ: "حويطب بن عبد الله بن عبد الله بن أبي قيس" خطأ.

المشهورُ، قُتِلَ كافرًا يومَ الخندق، وسُهَيْلُ بنُ عَمْرِو بن عبدِ شَمْس بن عبدِ وَدٍّ بن نَصْرِ بن مالكِ صاحبُ الحُدَيْبِيَةِ، وأخوهُ السَّكْرانُ، وابنُهُ أبو جَنْدَلِ بنُ سُهَيْل، واسمُهُ العاصِي، وهُو الذي جاءَ في قُيُودِهِ يومَ صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ إلى النبيِّ ﷺ فرَدَّهُ، وقِصَّتُه معروفة، وزَمْعَةُ بنُ قَيْس بن عبدِ شَمْس، وابنُهُ عبدُ بنُ زَمْعَة، وبنتُهُ سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ أُمُّ المؤمنينَ، وكانتْ زوجًا للسَّكْرانِ ابنِ عمِّها ثُمَّ تزوَّجَها بعدَهُ رسُولُ اللهِ ﷺ.

وأمّا كَعْبُ بنُ لُؤَيّ، وهُو في عَمودِ النَّسَبِ الكريم، فوَلَدَهُ: مُرَّةُ، وهُصَيْص، وعَدِيّ، وهم قُرَيْشُ البِطاح، أي: بَطائحِ مكَّة. فمن بني هُصَيْصِ بن كَعْب ابن لُؤَيّ: بنو سَهْم بن عَمْرِو بن هُصَيْص بن كَعْب، منهُمْ: العاصي بنُ وائلِ بن هاشم ابن سُعَيْدِ بن سَهْم، وابناه عَمْرٌو وهشامٌ ابنا العاصي، وعبدُ الرَّحمن بنُ مُحَيْصِنِ بن أبي وَدَاعة، وهُو الحارثُ بنُ سُعَيْدِ بن سَعْدِ بن سَهْم قارئُ أهل مكَّة، وإسماعيلُ ابنُ جامع بن عبدِ الله بن المُطَّلبِ بن أبي وَدَاعةَ مُغَنِّي مكَّةَ، ونُبَيْهٌ ومُنَبِّهٌ ابنا الحَجّاجِ ابنِ عامِر بن حُذَيْفَةَ بن سَعْدِ بن سَهْم، قُتِلا يومَ بَدْرٍ كافرَيْنِ وأُلْقِيا في القَلِيب. وقُتِلَ يومَئذٍ العاصي بنُ مُنَبِّه، وكان لهُ / ذو الفِقارِ سَيْفُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وعبدُ الله بنُ [263ب]
الزِّبَعْرَى بن قَيْس بن عَدِيِّ بن سَعْدِ بن سَهْم، كان يُؤْذي بِشِعْرِه، ثُمَّ أسلَمَ فحَسُنَ إسلامُه، وحُذافةُ بنُ قَيْس، أبو: الأخْنَس، وخُنَيْس، وكان خُنَيْسٌ على حَفْصَةَ قَبْلَ رسُولِ اللهِ ﷺ، وعبدُ الله بنُ حُذَافةَ: من مُهاجِرَةِ الحَبَشَةِ، وهُو الذي مَضَى بكتابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إلى كِسْرى.

وبنو جُمَحَ بنِ عَمْرِو بن هُصَيْص بن كَعْب، كان منهم أُمَيَّةُ بنُ خَلَف بن

وَهْبِ بن حُذافة، قُتِلَ يومَ بَدْر، وأخوهُ أُبَيٌّ قتَلَهُ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ بِيَدِهِ، وابنه صَفْوانُ بنُ أُمَيَّةَ أسْلَمَ يومَ الفتح، وابنُهُ عبدُ اللهِ بنُ صَفْوانَ قُتِلَ معَ ابنِ الزُّبَيْر، وعُثمانُ بنُ مَظْعونِ بن حَبيبِ بن وَهْبِ بن حُذافَةَ، وإخوتُهُ: قُدامةُ والسائبُ وعبدُ اللهِ مهاجِرونَ بَدْرِيُّونَ، وأختُهم زَيْنَبُ بنتُ مَظْعونٍ أمُّ حَفْصة.

وبنو عَدِيِّ بنِ كَعْب[1]؛ منهم: زَيْدُ بنُ عَمْرِو بن نُفَيْلِ بن عبدِ العُزّى بن رِيَاح بن عبدِ الله بن قُرْطِ بن رَزاح بن عَدِيّ، رفضَ الأوثانَ في الجاهليّة، والتزمَ الحَنيفِيَّةَ دينَ إبراهيمَ إلى أن قُتِلَ بقَريةٍ من قُرى البَلْقاء، قتَلَهُ لَخْمٌ أو جُذام، وابنُهُ سَعيدُ بنُ زَيْدٍ أحَدُ العَشَرةِ المشهود لهم بالجنة. وعُمَرُ بنُ الخطاب بن نُفَيْل أميرُ المؤمنين، وابنُهُ: عبدُ الله، وعاصمٌ، وعُبَيْدُ الله، وغيرُهم، وخارجةُ بنُ حُذافةَ بن غانمِ ابن عامرِ بن عبدِ الله بن عُبَيْدِ ابن عُوَيْجِ بن عَدِيِّ بن كَعْبٍ الذي قتَلَهُ الحَرُورِيُّ بمِصرَ يظُنُّهُ عَمْرَو بنَ العاصِ، وقال: "أردتُ عَمْرًا وأرادَ اللهُ خارِجَةَ" فسارَتْ مَثَلاً، وأبو الجَهْم بنُ حُذَيفةَ بن غانمِ صاحبُ النَّفْل يومَ حُنَيْنٍ، ومُطيعُ بنُ الأسودِ بن حارِثةَ ابن نَضْلَةَ بن عَوْفِ بن عُبَيْدِ بن عُوَيْجٍ، صحابيٌّ، / وابنُهُ عبدُ اللهِ بنُ مُطِيع كان على [264أ]
المُهاجِرينَ يومَ الحَرَّةِ، قُتِلَ معَ ابنِ الزُّبيرِ بمكة.

وأما مُرَّةُ بنُ كَعْب[2]، وهُو من عَمُودِ النَّسب الكريم، فكان لهُ من الوَلَد: كِلابٌ، وتَيْمٌ، ويَقَظَةُ.

---

(1) جمهرة ابن حزم 150 - .

(2) المصدر نفسه 13 - .

فبنو تَيْـمِ بن مُرَّةَ[1] منهم: عبدُ الله بنُ جُدْعَانَ بن عَمْرِو بن كَعْبِ بن سَعْدِ ابن تَيْم، سَيِّدُ قُرَيْشٍ في الجاهليَّة، وتُنْسَبُ إليه الدارُ المشهورةُ يومَئذٍ بمكة، وأبو بكرٍ الصِّدِّيق، واسمُهُ عبدُ الله بنُ أبي قُحافَةَ، وهُو عُثمانُ بنُ عامرِ بن عَمْرِو بن كَعْب، وابناهُ: عبدُ الرَّحمن، ومحمدٌ، وطَلْحةُ بنُ عُبَيْدِ الله بن عُثمانَ بن عَمْرِو بن كَعْبٍ، قُتِلَ يومَ الجَمَل، وابنُهُ محمدٌ السَّجَّادُ، وأعقابُهم كثير.

وبنو يَقَظَةَ بن مُرَّةَ[2]، منهم بنو مَخزوم بن يَقَظَةَ، فمنهم: صَيْفيُّ بنُ أبي رِفاعَةَ، وهُو أُمَيَّةُ بنُ عائِذِ بن عبدِ الله بن عُمَرَ[(أ)] بن مَخزوم، قُتِلَ هُو وأخواهُ[(ب)] بِبَدْرٍ كُفّارًا، والأرقَمُ بنُ أبي الأرقَم، واسمُهُ عبدُ مَنافِ بن أبي جُنْدُب، واسمُهُ أسَد، ابنِ عبدِ الله بن عُمَرَ[(ج)] بن مَخزوم [صَحابيٌّ بَدْرِيٌّ، كان يَجْتمِعُ بدارِهِ النَّبيُّ ﷺ والمُسلمونَ سِرًّا قبلَ أن يَفْشُوَ الإسلام، وأبو سَلَمَةَ عبدُ الله بنُ عبدِ الأسَدِ بن هِلالِ بن عبدِ الله بن عُمَرَ[(د)] بن مَخزوم][(هـ)] من قُدَماءِ المُهاجِرينَ، كان زَوجَ أُمِّ سَلَمَةَ قبلَ النَّبيِّ ﷺ، والفاكِهُ بنُ المُغِيرَةِ بن عبدِ الله بن عُمَر[(و)] بن مَخزوم، وابنُهُ أبو قَيْس، قُتِلَ يومَ بَدْرٍ كافِرًا، وأبو جَهْلِ بنُ هِشام بن المُغِيرةِ، واسمُهُ عَمْرٌو، قُتِلَ يومَ بَدْرٍ كافِرًا، وابنُهُ عِكْرِمَةُ صَحابيٌّ، والحارِثُ بنُ هِشام بن المُغِيرةِ، أسْلَمَ وحَسُنَ

(أ) في ظ ب: "عمرو" محرف (ب) في ظ ب: "وأخوه" وما أثبتناه من ق، وهو الصواب، فهما رفاعة وزهير ابنا أبي رفاعة، كما في الجمهرة 143 (ج) في النسخ: "عمرو" خطأ (د) كذلك (هـ) ما بين الحاصرتين ساقط من ظ (و) في ب: "عمرو" خطأ.

(1) جمهرة ابن حزم 135 - .
(2) المصدر نفسه 141 - .

إسلامُهُ، وله عَقِبٌ كثيرٌ مَشهُورون، وأبو أُمَيَّةَ بنُ أبي حُذَيفةَ بن المُغيرةِ، قُتِلَ يومَ بَدْرٍ كافرًا، وبِنْتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ أُمُّ المؤمنين، وهِشَامُ بنُ أبي حُذَيْفَةَ، مِن مُهَاجِرَةِ الحَبَشَة، وعبدُ الله بنُ أبي رَبيعةَ، وهُو عَمْرُو بنُ المُغيرةِ، من الصَّحابةِ، من وَلَدِهِ الحارِثُ بنُ عبدِ الله بن أبي رَبيعةَ المَعروفُ بالقُبَاع[1]، والوليدُ بنُ المُغِيرةِ، ماتَ بمكَّةَ كافرًا، وابنُهُ خالدُ بنُ الوليدِ سَيفُ اللهِ صاحبُ الفتوحاتِ الإسلاميَّة، وسَعيدُ بنُ المُسَيِّب ابن حَزْنِ بن أبي وَهب / بن عَمْرِو بن عائذِ بن عِمْرانَ بن مَخزومٍ، تابعيٌّ، وأبوهُ المُسَيِّبُ [264ب] من أهل بَيْعَةِ الرِّضوان.

وأما كِلابُ بنُ مُرَّةَ[2]، من عَمُودِ النَّسَبِ الكريم، فَوُلِدَ لهُ: قُصَيٌّ وزُهْرَة، فَبَنُو زُهْرَةَ بنِ كِلابٍ منهم: آمِنَةُ بنتُ وَهْبِ بن عبدِ مَنافِ بن زُهْرةَ أُمُّ النبيِّ ﷺ، وابنُ أخيها عبدُ الله بنُ الأرقَمِ بن عبد يَغُوثَ بن وَهب، وسَعْدُ بنُ أبي وَقَّاص، واسمُهُ مالكُ بنُ وُهَيْبِ بن عبدِ مَنافِ أميرُ المسلمينَ في فَتْحِ العراق، وهاشمٌ ابنُ أخيه [عُتْبَة][أ] من الأمَراءِ يومَئذٍ، وابنُهُ [عُمَرُ][ب] بنُ سَعْدٍ الذي بَعَثَهُ عُبَيْدُ الله بنُ زِيادٍ لقتالِ الحُسَيْن، وقَتَلَهُ المُختارُ بنُ [أبي][ج] عُبَيْد، وأخوهُ محمدُ بنُ سَعْد قَتَلَهُ الحَجَّاجُ [لخروجِهِ معَ ابنِ][د] الأشْعَث، والمِسْوَرُ بنُ مَخْرَمَةَ بن نَوْفلِ بن

(أ) في النسخ جميعًا: "عقبة"، خطأ، وتنظر الجمهرة 129 (ب) في النسخ جميعًا: "عَمرو" خطأ (ج) سقطت من ظ

(د) في النسخ جميعًا: "قتله الحجاج بن أبي الأشعث" وهو تحريف، وما أثبتناه من الجمهرة 129.

---

(1) بضم أوله وتخفيف ثانيه، قيده الحافظ ابن حجر في نزهة الألباب 2: 84.

(2) جمهرة ابن حزم 14.

وُهَيب، صَحَابِيٌّ، وأبوهُ مَخرمةُ من المؤلَّفةِ قُلوبُهم، وعبدُ الرَّحمن[أ] بنُ عَوْفِ بن عَبْدِ عَوْفِ [بن عبد][ب] بن الحارِثِ بن زُهرةَ، وابنُهُ أبو سَلَمَة، وله عَقِبٌ كثير.

وأما قُصَيُّ بنُ كلاب، من عَمُودِ النَّسبِ الكريم، وهُو الذي جَمَعَ أمرَ قُرَيش وأثَّل مَجْدَهُم، فوُلِدَ [لهُ][ج]: عبدُ مناف، وعبدُ الدَّار، وعبدُ العُزَّى.

فبَنو عبدِ الدار كان منهمُ النَّضْرُ بنُ الحارثِ بن عَلْقمةَ بن كَلَدَةَ بن عبدِ مَنَافِ بن عبدِ الدَّار، أُسِرَ يومَ بَدْرٍ معَ المُشركين، ولمَّا رجَعَ رسُولُ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ ومَرَّ بالصَّفْرَاءِ أمَرَ بهِ فضُرِبَتْ عُنقُهُ هنالك. ومُصْعَبُ بنُ عُمَيْر بن هاشمِ بن عبدِ مَنَاف، صحابِيٌّ بَدْرِيٌّ استُشهِدَ يومَ أُحُد، وكان صاحبَ اللِّواءِ، ومن عَقِبِهِ كان عامرُ بنُ وَهْبٍ القائمُ بِسَرَقُسْطَةَ من الأندَلُسِ بدَعْوةِ أبي جَعْفرٍ المَنْصُور، وقتَلَهُ يوسُفُ بنُ عبدِ الرَّحمن الفِهْرِيُّ أميرُ الأندَلُس قبْلَ عبدِ الرَّحمن الدَّاخِل. ومنهم: أبو السَّنَابل بنُ بَعْكَكَ بن السَّبَّاقِ بن عبدِ الدَّار، / صَحابِيٌّ مَشهور. ومنهم: عُثمانُ بنُ طَلْحةَ أبي طَلْحةَ بن عبدِ العُزَّى بن عُثمانَ بن عبدِ الدَّار، الذي دَفَعَ إليهِ رسُولُ اللهِ ﷺ يومَ الفتحِ مِفتاحَ الكَعْبة، وقيلَ: إنَّما دَفَعَهُ إلى أخيهِ شَيْبَةَ وصارَتْ حِجَابةُ البيتِ في بني شَيْبَةَ بنِ طَلْحةَ من يومِئذٍ. [265أ]

وبنو عبدِ العُزَّى بن قُصَيّ، منهم: أبو البَخْتَرِيِّ العاصِي بنُ هاشم بن الحارِثِ بن أَسَدِ بن عبدِ العُزَّى، قُتِلَ يومَ بَدْرٍ كافرًا، وعُثمانُ بنُ الحُوَيْرِثِ بن أَسَدِ بن

(أ) في ق: "عبد الله" محرف (ب) من ق ب، وينظر طبقات ابن سعد 3: 124، وتهذيب الكمال 17: 324 بمصادره. ووقع في الجمهرة (131): "وولد عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة: عبد الله وعبد الرحمن" وهو خطأ (ج) من ق ب.

عبدِ العُزّى، أرادَ التَّملُّكَ على قُرَيْش من قِبَلِ قَيْصَرَ فمنَعُوه، فرجَعَ عنهم إلى الشام، وسَجَنَ من وَجَدَ بها من قُرَيْش. وكان في جُمْلَتِهم: أبو أُحَيْحَةَ سَعِيدُ بنُ العاصي، فَدَسَّتْ قُرَيْشٌ إلى عَمْرِو بن جَفْنَةَ الغَسّانيِّ، فَسَمَّ عُثمانَ بنَ الحُوَيْرِث وماتَ بالشام. وهَبّارُ بنُ الأسودِ بن المُطَّلِب بن أسَدِ بن عبدِ العُزّى، كان من عَقِبِه عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ بن المُنْذرِ بن الزُّبَيْر بن عبدِ الرَّحمن بن هَبّارٍ صاحبُ السِّنْدِ، وَلِيَهَا في ابتداء الفِتْنةِ إثْرَ قَتْلِ المُتَوكِّل، وتداوَلَ أولادُهُ مُلْكَها إلى أنِ انقَطَعَ أمرُهم على يَدِ محمودِ بن سُبُكْتكِينَ صاحبِ غَزْنَةَ وما دُونَ النَّهرِ من خُرَاسان، وكانتْ قاعدتَهم المَنْصُورةُ، وكانَ جَدُّه المُنْذرُ بنُ الزُّبَيْر قد قامَ بقَرْقِيسِياء أيامَ السَّفّاح، فأُسِرَ وصُلِبَ. وإسماعيلُ ابنُ هَبّارٍ قَتَلَهُ مُصْعبُ بنُ عبدِ الرَّحمن بن عَوْفٍ غِيلَةً، وهَبّارٌ كان يَهْجُو النبيَّ ﷺ، ثُم أسْلَمَ فَمَدَحَهُ وحَسُنَ إسلامُه. وعبدُ اللهِ بنُ زَمْعَةَ بن الأسوَد، له صُحْبة، وتَزَوَّجَ زَيْنبَ بنتَ أبي سَلَمةَ من أمِّ سَلَمة أُمِّ المؤمنين، وخَدِيجةُ أُمُّ المؤمنينَ بنتُ خُوَيْلِدِ بن أسَدِ بن عبدِ العُزّى، والزُّبَيْرُ بنُ العَوّامِ بن خُوَيْلِد بنِ أسَدِ بن عبدِ العُزّى، أحَدُ العشَرة، / وابناه: عبدُ الله، ومُصْعَبٌ. وحَكِيمُ بنُ حِزَامِ بن خُوَيْلد، عاشَ ستِّينَ سنةً في الإسلام، وباعَ دارَ النَّدْوَةِ من مُعاويةَ بمئةِ ألف، وابنُهُ هشامُ بنُ حَكِيم. [265ب]

وأمّا عبدُ مَنَاف، وهُو صاحبُ الشَّوْكَةِ في قُرَيْش وسَنامُ الشَّرَف، وهُو في عَمودِ النَّسبِ الكريم، فَوُلِدَ لهُ: عبدُ شَمْسٍ، وهاشمٌ، والمُطَّلِبُ، ونَوْفَلٌ. وكان بَنُو هاشمٍ وبنو عَبْدِ شَمْس مُتَقَاسِمِينَ رِيَاسةَ بني عَبْدِ مَناف، والبَقِيَّةُ أحلافٌ لهم؛ فبَنو المُطَّلِب أحلافٌ لبني هاشم، وبنو نَوْفَلٍ أحلافٌ لبني عبدِ شَمْس.

فأما بَنو عَبْدِ شَمْس فمنهمُ العَبَلاتُ، وهم بنو أُمَيَّةَ الأصغرِ بن عبد شمس، منهم: عبدُ الله بنُ الحارثِ بن أُميَّةَ الأصغرِ وبنتُهُ الثُّرَيَّا صاحبةُ عُمَرَ بن أبي رَبيعة، وهي سَيِّدةُ الغَريض المُغَنِّي.

وبنو رَبيعةَ بن عَبدِ شَمْس؛ منهم: عُتْبَةُ، وَشَيْبَةُ ابنا ربيعةَ، ومن عُتْبَةَ: ابنُهُ الوليدُ، قُتِلَ يومَ بَدْرٍ كافرًا، وأبو حُذَيْفَةَ صَحَابِيٌّ، وهُو مَوْلى سالمٍ، قُتِلَ يومَ اليمامةِ. وهِنْدُ بنتُ عُتْبةَ أمُّ معاويةَ رضيَ الله عنه.

وبنو عَبدِ العُزَّى بن عبدِ شَمْس؛ منهم: أبو العاصِي بنُ الرَّبيع بن عبدِ العُزَّى صِهرُ النَّبي ﷺ على ابنتِهِ الكبرى زَيْنَب، وأسْلَمَ وحَسُنَ إسلامُهُ وحَمِدَ ﷺ صِهْرَهُ، وكانتْ لهُ منها أُمَامَةُ، تَزَوَّجَها عليٌّ بعدَ فاطمةَ رضيَ اللهُ عنها.

وبنو أُمَيَّةَ الأكبرِ بن عبدِ شَمْس؛ منهم: سَعِيدُ بنُ أبي أُحَيْحَةَ العاصِي بن أُمَيَّةَ، ماتَ كافرًا، وابنُهُ خالدُ بنُ سَعِيد بنِ العاصي قَدِيمُ الإسلام [وَلِيَ صنعاءَ][أ]، واسْتُشْهِدَ في فَتْح الشام، وابنُهُ سَعيدٌ يومَ اليَرْموك. وسَعِيدُ بنُ العاصي بن سَعِيدِ بن العاصي بن أُمَيَّةَ والي الكوفةِ لعُثمانَ، وابنُهُ عَمْرٌو الأَشْدَقُ القائمُ على عبدِ المَلِكِ، وقَتَلَهُ. وأميرُ المؤمنينَ / [266أ] عُثمانُ بنُ عَفَّانَ بن أبي العاص بن أُمَيَّةَ. ومَرْوانُ بنُ الحَكَم بن أبي العاص، وأعْقابُهُ الخُلَفاءُ الأوَّلُونَ في الإسلام، والملوكُ بالأنْدَلُس، معروفونَ، يأتي ذِكْرُهم عندَ أخبارِ دُوَلِهم. وأبو سُفيانَ بنُ حَرْبِ بن أُمَيَّةَ، وأبناؤهُ: معاويةُ أميرُ المؤمنين، ويزيدُ، وَحَنْظَلَةُ، وعُتْبَةُ[ب]، وأُمُّ حُبَيْبَةَ أُمُّ المؤمنين، وعَقِبُ مُعاويةَ بيْنَ

(أ) من ق ب (ب) في ظ: "عقبة" محرف، وتنظر جمهرة ابن حزم 111.

الخلفاءِ الإسلاميّينَ مَعْروفٌ يُذكَر عندَ ذِكْرِهم. وعَتَّابُ بنُ أَسِيدِ بن أبي العِيص بن أُميَّةَ، وَلّاهُ رسُولُ اللهِ ﷺ على مَكَّةَ إذ فتَحَها، فلم يَزَلْ عليها إلى أن ماتَ يومَ وُرودِ الخبَرِ بموتِ أبي بكرٍ الصِّدِّيق.

ومنهم: بنو أبي الشّوارِبِ، القُضاةُ ببغدادَ من عهدِ المُتَوَكِّل إلى المُقْتَدِر، وهُم بنو أبي عُثمانَ بن عبدِ الله بن خالدِ بن أسِيدِ بن أبي العِيص، وعُقْبةُ بنُ أبي مُعَيْط، واسمُهُ أبانٌ، ابنِ أبي[أ] عَمرِو بن أُمَيَّةَ[ب]، قَتَلَهُ رسُولُ اللهِ ﷺ ببدر صَبْرًا، وابنُهُ الوليدُ صَحابيٌّ وَلِيَ الكُوفةَ، وهُو الذي حَدَّهُ عليٌّ على الخَمْرِ بيْنَ يدَيْ عُثمانَ، وابنُهُ أبو قَطِيفَةَ الشّاعرُ. ومِن عُقْبَةَ بنِ أبي مُعَيْط: هو المُعَيْطِيُّ الذي بُويِعَ بِدَانِيَةَ من شَرْقِ الأندَلُس، بايعَ لهُ مَلِكُها مُجاهدٌ أزمانَ الفِتْنةِ بعدَ المئةِ الرابعةِ في آخِرِ الدَّولةِ الأُمَويّة. وهُو عبدُ اللهِ بنُ عُبَيْدِ الله[1] بن الوليدِ بن محمدِ بن يوسُفَ بن عبدِ الله ابن عبدِ العَزيزِ بن خالدِ بن عُثمانَ بن عبدِ الله بن عبدِ العزيزِ بن خالدِ بن عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط.

وبنو نَوْفَلِ بنِ عبدِ مَناف؛ منهم: جُبَيْرُ بنُ مُطْعِم بن عَدِيِّ بن نَوْفَلٍ الصَّحابيُّ المشهور، وأبوهُ مُطْعِمٌ هُو الذي أجار النَّبِيَّ ﷺ يومَ الطَّائف، وماتَ قبلَ بَدْر. وطُعَيْمَةُ بنُ عَدِيّ، قُتِلَ يومَ بَدْرٍ كافرًا، ومَوْلاهُ وَحْشِيٌّ هُو الذي قَتَل به يومَ أُحُدٍ حمزةَ بنَ عبدِ المطَّلب.

(أ) سقطت من ق (ب) في ظ: "بن أبي امية" خطأ.

---

(1) في جمهرة ابن حزم 115: "عبد الله"، محرف، وقد جاء بعد أسطر عنده: "وكان أخوه محمد بن عُبيد الله"!

وبنو المُطَّلِب بن عبدِ مَناف[1]؛ منهم: قَيْسُ بنُ مَخرَمَةَ بن المُطَّلب، صَحَابِيٌّ، وابنُهُ عبدُ اللهِ بنُ قَيْس / مَولى يَسارٍ جَدِّ محمدِ بن إسحاق بن يَسَارٍ صاحبِ المَغَازي. ومِسْطَحٌ، وهو عَوْفُ بنُ أُثاثَةَ بن عَبَّادِ بن المُطَّلبِ، أحَدُ من تَكَلَّمَ بالإفك، وهو ابنُ خالةِ أبي بَكرٍ الصِّدّيق. ورُكَانَةُ بنُ عَبْدِ يزيدَ بن هاشم بن المُطَّلِب، كان من أشَدِّ الرِّجال، وصارَعَهُ رسُولُ اللهِ ﷺ فصَرعَهُ، وكانت آيةً من آياتِه. والسَّائبُ بنُ عُبَيْدِ بن عبدِ يَزيدَ، وكان يُشْبِهُ رسُولَ اللهِ ﷺ، وأُسِرَ يومَ بَدْرٍ، ومن عقِبِه: الفقيهُ الشافِعِيُّ محمدُ بنُ إدْرِيسَ بنِ العَبَّاس بن عُثمانَ بن شافِعِ بن السَّائب.

وأما بَنو هاشـم بن عبدِ مَنافٍ فَسَيِّدُهم عبدُ المُطَّلِب بنُ هاشم، ولم يُذْكَرْ من عِقِب هاشم إلاّ عَقِبُ عبدِ المطَّلبِ هذا. وكان بَنوه عَشَرةً: عبدُ الله أبو النبيِّ ﷺ وهُو أصغَرُهم، وحمزةُ، والعَبَّاس، وأبو طالبِ، والزُّبَيْرُ، والمُقَوِّمُ، ويقالُ: اسمُهُ الغَيْداقُ، وضِرارٌ، وحَجْلٌ، وأبو لَهَبٍ، [وقُثَم][أ]. فالمُقَوِّمُ والزُّبَيْرُ لا عَقِبَ لهما، وعَقِبُ حمزةَ قدِ انقَرَضَ فيما قال ابنُ حَزم[2]. ومن عَقِبِ أبي لهبٍ: ابنُهُ عُتْبَةُ، صَحَابِيٌّ.

وأما عَقِبُ العَبَّاس وأبي طالبِ فأكثَرُ مِن أن يُحصَوْا، والبيتُ والشَّرَفُ ـ من بَنِي العَبَّاس ـ في عبدِ الله بن العَبَّاس، ومن بني أبي طالبِ في عليٍّ أميرِ

(أ) إضافة من جمهرة ابن الكلبي 28 لتتم الأسماء العشرة.

(1) جمهرة ابن حزم 72 ـ .

(2) الجمهرة 17 ـ .

المؤمنينَ، وبعْدَهُ أخوهُ جَعْفَرٌ رضيَ اللهُ عنهم أجمَعين، وسنذكُرُ من مشاهيرِهم عندَ ذكْرِ أخبارِهم ودُوَلِهم ما فيهِ كفايةٌ إن شاءَ اللهُ.

وهذا آخِرُ الكَلامِ في أنسابِ قُرَيْش، وانقَضَى بتمامِها الكَلامُ في أنسابِ مُضَرَ وعَدْنانَ، فلْنرجِعِ الآنَ إلى أخبارِ قُرَيْش وسائرِ مُضَرَ وما كان لهم من الدُّوَلِ الإسلاميّة، واللهُ المُستعان.

عبد المطلب
محارب
الحارث
مالك بن النضر وهو قريش بن كنانه

/ • الخَبَرُ عن قُرَيشٍ من هذه الطبقةِ ومُلْكِهم بمكّةَ وأَوَّلِيَّةِ أمرِهم وكيفَ صارَ المُلْكُ إليهم فيها ممَّن قَبْلَهم من الأُمَم [267س]

قد ذكَرْنا عندَ ذِكْرِ الطبقةِ الأولى أنّ الحجازَ وأكْنافَ الحَرَم كانتْ دِيارَ العمالقةِ[1] من وَلَدِ عِمْلِيقِ بن لاوذ، وأنّهم كانَ لهم مُلْكٌ هنالك. وكانتْ جُرْهُمٌ أيضًا من تلكَ الطبقةِ من وَلَدِ يَقْطَنَ بن شالَخ بن أَرْفَخْشَذ. وكانتْ ديارُهمُ اليَمَنَ معَ إخوانِهم حَضْرَمَوْت. وأصابَ اليَمَنَ يومَئذٍ قَحطٌ، ففرُّوا نحوَ تِهامَةَ يَطلُبونَ الماءَ والمَرْعى، وعثَرُوا في طريقِهم بإسماعيلَ معَ أُمِّه هاجَرَ عندَ زَمْزَم، وكان من شأنِه وشأنِهم معَهُ ما ذكَرْناهُ عندَ ذِكْرِ إبراهيمَ عليهِ السلام. ونزَلُوا على قَطُوراءَ من بقيَّةِ العَمالِقَةِ وعليهم يومَئذٍ السَّمَيْدَعُ بنُ هَوْثَر - بثاءٍ مثلَّثة - ابنُ لأْيِ بن قَطُوراءَ بن عِمْلاقٍ أو[ب] عِمْلِيق. واتّصَلَ خبرُ جُرْهُمٍ بمن وراءَهم من قومِهم باليَمنِ وما أصابوهُ من النُّجْعةِ بالحجاز، فلَحِقُوا بهم، وغلَبَهم مُضاضُ بنُ عَمْرو بن سَعْد بن الرَّقِيب بن هُنَيِّ بن نَبْتِ بن جُرْهُم، فنزَلُوا بأعلى[ج] مكّةَ بِقُعَيْقِعانَ فما جازَ. وكانتْ قَطُوراءُ أسفلَ مكّةَ بأجيادَ فما جاز. وكان مُضاضٌ يَعْشُرُ مَن دَخَلَ مكّةَ من أعلاها، والسَّمَيْدَعُ من أسفلِها، هكذا عندَ ابنِ إسحاق[1] والمَسْعوديّ[2]: أنَّ قَطُوراءَ من

(أ) في ب: "ديارًا للعمالقة" (ب) في ط: "بن" خطأ (ج) في ق ب: "على" خطأ، وتنظر سيرة ابن هشام 1: 112.

---

(1) سيرة ابن هشام 1: 112.

(2) مروج الذهب 1: 46 (72).

العَمالقة، وعندَ غيرِهما: أنّ قَطُوراءَ من بُطونِ جُرْهُمٍ وليسوا من العمالقة. ثُمّ افتَرَق أمرُ قَطُورَاءَ وجُرْهُم، وتنافَسُوا المُلْكَ واقتَتَلُوا، وغَلَبَهم المُضَاضُ وقَتَلَ السَّمَيْدَعَ، وانقرَضَتِ العرَبُ العارِبَة، قال الشاعِرُ[1]: [من الطويل]

مَضَى آلُ عِمْلاقٍ فلم يَبْقَ منهمُ حَقيرٌ ولا ذو عِزَّةٍ مُتَشَاوِسُ
[268 أ] / عَتَوْا فأدَالَ الدَّهرُ مِنهمْ وحُكْمُهُ على الناس هذا راغِدٌ ومُبَائِسُ

ونشأ إسماعيلُ صَلَواتُ اللهِ عليهِ في(أ) قبائلِ جُرْهُم، وتكلّمَ بلغتِهم، وتزوَّجَ فيهم جدَّاءَ بنتَ سَعْدِ بن عَوْفِ بن هَيِّ بن نَبْتِ بن جُرْهُم، وهيَ المرأةُ التي أمَرَهُ أبوهُ بتطليقِها لمّا زارَهُ ووجَدَهُ غائبًا، فقال لها: قولي لزوجِكِ فلْيُغيِّرْ عَتَبَتَه، فطَلَّقَها وتزوَّجَ بنتَ أخيها سامةَ بنتَ مُهَلْهِل بن سَعْدِ بن عَوْف. ذكَرَ هاتَيْنِ المرأتَيْنِ الواقِديُّ في كتاب انتقالِ النُّور. وتَزَوَّجَ بعدَهما السَّيِّدةَ بنتَ الحارثِ بن مُضَاض ابن عَمْرِو بن جُرْهُم. ولثلاثينَ سنةً من عُمُرِ إسماعيلَ قَدِمَ أبوهُ الحجاز، وأُمِرَ ببناءِ الكعبةِ البيتِ الحَرَام، وكان الحِجْرُ زَرْبًا لغَنَمِ إسماعيلَ، فرَفَعَ قواعدَها معَ ابنِهِ إسماعيلَ وصَيَّرَها خَلْوةً لعبادتِه، وجعَلَها حَجًّا للناس كما أمَرَهُ الله، وانصَرَفَ إلى الشام فقُبِضَ هنالكَ كما مرّ.

وبَعَثَ اللهُ إسماعيلَ إلى العَمَالِقَةِ وجُرْهُمٍ وأهلِ اليَمَن، فآمَنَ بعضٌ وكفَرَ بعضٌ، إلى أنْ قَبَضَهُ اللهُ ودُفِنَ في الحِجْرِ معَ أُمِّه هاجَرَ، ويقالُ: آجَرُ[2]، وكان

(أ) في ق ب: "بين" وهما بمعنى.

(1) مروج الذهب 2: 168 (951) وفيه: "ذو نَخْوةٍ متشاوِسُ". "فأدالَ الله منهم". "هذا وعدُه وهو سائِسُ".
(2) قال ابن هشام: "تقول العرب: هاجر وآجر، فيبدلون الألف من الهاء كما قالوا: هَرَاقَ الماءَ، وأراق =

عُمُرُهُ فيما يقالُ مئةً وثلاثينَ سنةً. وعَهِدَ بأمرِهِ(أ) لابنِهِ قَيْذَر، ومعنى قَيْذر: صَاحِبُ الإبلِ، وذلكَ لأنَّهُ كان صاحبَ إبلِ أبيهِ إسماعيل، كذا قال السُّهَيْليُّ(1). وقال غيرُهُ: معناهُ: المَلِكُ. ويقالُ: إنّما عَهِدَ لابنِهِ نابِت، فقام ابنُهُ بأمرِ البَيْتِ ووَلِيَها. وكان وَلَدُهُ فيما يَنْقُلُ أهلُ التَّوراةِ(2) كما مرَّ اثنَيْ عشَرَ: قِيذَارُ، نبايُوت، إذبيئيلُ، مَبْسَام، مَشْمَع، دَوما، مَسّا، حَدَاد، تيما، يطور، يَافِيش، قِدْما. أُمُّهُمُ السَّيِّدَةُ بنتُ مُضَاض؛ قالهُ السُّهَيْلي(3)، وهكذا وقَعَتْ أسماؤهم في الإسرائيليّات، والحروفُ مُخالفةٌ للحروفِ العَرَبيّةِ بعضَ الشيءِ باختلافِ المَخَارج، فلهذا يَقَعُ الخِلافُ بيْنَ العلماءِ في ضَبْطِ هذه الألفاظ. وقد ضَبَطَ ابنُ إسحاقَ(4) طَيْمًا منهم بالطاءِ والياءِ / وضَبَطَهُ [268ب] الدَّارَقُطنيُّ(5) بالظاءِ المعجَمةِ والميمِ قبلَ الياءِ كأنّها تأنيثُ أَظْمَا، وذَكَرَ ابنُ إسحاقَ دُمًّا(6). وقال البَكْري(7): بهِ سُمِّيتْ دُومَةُ الجَنْدَلِ، لأنَّه كان نَزَلَها. وذَكَرَ أنَّ الطُّورَ بيَطورَ بنِ إسماعيل.

ثُمَّ لَمّا هلَكَ نابِتُ بنُ إسماعيلَ وَلِيَ أمرَ البيتِ جَدُّهُ الحارثُ بنُ مُضَاض، وقيل: وَلِيَها مُضَاضُ بنُ عَمْرو بن سَعْد بن الرَّقيب بن هَيّ بن نَبْتِ بن جُرْهُم، ثُمَّ ابنُهُ

(أ) في ق: "فعهده".

= الماء، وغيرَه" (السيرة 1: 6).

(1) الروض الأنف 1: 40.

(2) سفر التكوين، الفصل 25.

(3) الروض الأنف 1: 42.

(4) سيرة ابن هشام 1: 5.

(5) المؤتلف والمختلف 3: 1491 نقلاً عن ابن إسحاق.

(6) سيرة ابن هشام 1: 5 وفيه بكسر الدال، والضبط من النسخ.

(7) ينظر معجم ما استعجم في "دومة الجندل" و"الطور".

الحارثُ، ثُم ابنُهُ عَمْرو بنُ الحارث، ونسَلَ اللهُ وَلَدَ إسماعيلَ بمكَّةَ، وأخوالُهم من جُرْهُمٍ وُلاةُ البَيْتِ لا يُنازِعُهم وَلَدُ إسماعيلَ إعظامًا للحَرَمِ أن يكونَ به بَغْيٌ أو قِتال. ثُم بَغَتْ جُرْهُمٌ في البَيْت، ووافَقَ بَغْيُهم تفَرُّقَ سَبَإٍ ونزولَ بني حارِثةَ بنِ ثَعْلبةَ بن عَمْرو بن عامرٍ أرضَ مكَّةَ. فأرادوا المُقامَ مَعَ جُرْهُمٍ فمنَعُوهم واقتَتَلوا، فغلَبَهم بنو حارِثةَ، وهُم فيما قيلَ خُزاعَةُ، ومَلكوا البَيْتَ عليهم، ورئيسُهم يومَئذٍ عَمْرُو بنُ لُحَيٍّ، وشَرَّدَ بقيَّةَ جُرْهُم. ولُحَيٌّ هذا هُو رَبيعةُ بنُ حارِثةَ بن ثَعْلَبَةَ بن عَمْرٍو مُزَيْقِياءَ[ا] بن عامر، وقيلَ: إنما ثَعْلَبَةُ من بني أبي حارِثةَ بن عامر. وفي الحديثِ: "رأيتُ عَمْرَو بنَ لُحَيٍّ يجُرُّ قُصْبَهُ في النّار" يعني أحشاءَهُ، لأنَّه الذي بَحَّرَ البَحِيرَةَ، وسَيَّبَ السَّائِبَةَ، وحَمَى الحامِيَ، وغَيَّرَ دينَ إسماعيلَ، ودَعَا إلى عبادةِ الأوثان"[1]. وفي طريقٍ آخرَ[2]: "رأيتُ عَمْرَو بنَ عامر". قال عِياضٌ: المعروفُ في نَسَبِ أبي خُزاعَةَ هذا عَمْرُو بنُ لُحَيِّ بن قَمَعَةَ، وهو قَمَعَةُ بنُ اليَاسَ بن مَضَر، وإنما عامرٌ عَمُّ أبيهِ أخو قَمَعَة، وهُو مُدْرِكَةُ بنُ اليَاسَ بن مُضَر.

وقال السُّهَيْلِيُّ[3]: كان حارِثَةُ [بنُ ثَعْلَبَةَ][ب] بن عَمْرِو بن عامِرٍ خَلَفَ على أُمِّ لُحَيٍّ بعدَ أبيهِ قَمَعَة، ولُحَيٌّ [صَغِير][ج]، واسمُهُ رَبيعةُ، فتَبَنّاهُ حارِثةُ وانتَسَبَ إليه، فالنَّسَبُ صحيحٌ بالوجهَيْن. وأَسْلَمُ بنُ أَفْصَى بنِ حارِثةَ أخو خُزاعة. وعندَ ابن

(ا) في ظ: "بن مُزيقياء" خطأ (ب) من ق ب، ولا بد منها (ج) في النسخ جميعًا: "صغير"، ولا معنى لها هنا، وما أثبتناه من الروض الأنف للسهيلي 1: 164.

(1) تقدم تخريجه.

(2) البخاري 6: 68، ومسلم (2856) (51).

(3) الروض الأنف 1: 164.

إسحاق[1] أن الذي أخرجَ جُرْهُمًا من البيتِ ليستْ خُزاعةَ وحدَها، وإنما تَصدَّى للنكيرِ عليهم خُزاعةُ وكِنانَةُ، وتولَّى كِبْرَهُ بنو بَكْرِ بن عبدِ مَناةَ / بن كِنانة، وبنو غُبْشانَ بنِ عبدِ عَمْرو بن بَوِيّ بن مِلْكانَ بن أفْصَى بن حارِثة، فأجمَعوا لحَرْبِهم واقتتلوا، وغلَبتْهم بنو بَكْرٍ وبنو غُبْشانَ ـ من كِنانَةَ وخُزاعَةَ ـ على البَيْت، ونفَوْهُم من مكَّةَ. فخرجَ عَمْرو، وقيل: عامرُ، بنُ الحارثِ بن مُضَاض الأصغرُ بمن معَهُ من جُرْهُم إلى اليَمن، بعدَ أن دَفَنَ حَجَرَ الرُّكْنِ وغَزَالَيِ[2] الكَعْبةِ بزَمْزَم. ثُمَّ أسِفُوا على ما فارَقوا من أمرِ مكةَ وحَزِنُوا لهُ حُزْنًا شديدًا، وقال عَمْرُو بنُ الحارثِ ـ وقيل: عامرٌ[3] ـ [من الطويل]

كأنْ لم يكنْ بينَ الحَجُونِ إلى الصَّفَا ... أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سامِرُ
بَلَى نحنُ كُنَّا أهلَها فأزَالَنَا ... صُرُوفُ اللَّيالي والجُدودُ العَوَاثِرُ
وكُنَّا وُلاةَ البَيْتِ من بعدِ نَابِتٍ ... نَطُوفُ بذاك البَيْتِ والخَيْرُ ظاهرُ
ونحنُ وَلِينا البيتَ مِن بعدِ نابتٍ ... بعزٍّ فما يَحْظَى لدينا المُكاثرُ
مَلَكْنا فعزَّزْنا فأعْظِمْ بِمُلْكِنا ... فليس لِحَيٍّ غيرِنا ثَمَّ فاخِرُ
ألم تَنْكِحُوا من خيرِ شَخْصٍ عَلِمْتُهُ ... فأبناؤه مِنَّا ونحنُ الأصَاهِرُ
فإن تَنْثَنِي الدُّنْيا علينا بِحَالِها ... فإنّ لها حالاً وفيها التَّشَاجُرُ

---

(1) سيرة ابن هشام 1: 113 ـ .

(2) هما غزالان من ذهب، يقال: إنّ عبد المطلب لما حفر بئر زمزم أصاب فيه من دَفْن جُرْهم غزالين من ذهب، وسيتكلّم المؤلف بعد قليل فيه بتفصيل (وينظر معجم البلدان 4: 466).

(3) سيرة ابن هشام 1: 115.

فأخْـرَجْنَـا منهـا المَلِيـكُ بِقُدْرَةٍ   كـذلكَ يـا لَلنَّـاسِ! تَجْـرِي المَقَـادِرُ
أقُـولُ إذا نَـامَ الخَـلِيُّ ولم أنَـمْ   أذَا العَرْشِ، لا يَبْعُدْ سُهَيْلٌ وعامِرُ
وَبُدِّلْتُ منـها أوْجُهًا لا أُحِبُّهَا   قبـائـلَ منـهـا حِمْـيَرٌ ويُحَابِـرُ
وَصِـرْنا أحـادِيثًا وكُنَّـا بِغِبْطَةٍ   بذلكَ عَضَّتْنا السِّنُـونُ الغَـوابِرُ
فَسَحَّتْ دُمُوعُ العَيْنِ تَبْكِي لِبَلْدَةٍ   بها حَـرَمٌ أمْـنٌ وفيـها المَشَـاعِرُ
وَتَبْكِي لِبَيْتٍ ليس يُؤْذَى حَمَامُهُ   يَظَـلُّ بـهِ أمْنـًا وفيـهِ العَصـافِـرُ
وفيـهِ وحُـوشٌ لا تُـرَامُ أنِيسَـةٌ   إذا خَرَجَـتْ منـهُ فليـس تُغـادِرُ

ثُمَّ غَلَبَتْ بنو غُبْشانَ على أمرِ البَيْتِ بقومِهم من خُزاعة، واستَقَلُّوا بولايتِها دُونَ بني بَكْرِ بن عبدِ مَنَاةَ، وكان الذي يَلِيها منهم لآخِرِ عَهْدِهم / [269ب] عَمْرو بنَ الحارثِ وهُو غُبْشانُ. وذكَرَ الزُّبَيْرُ[أ] أنَّ الذين أخرَجوا جُرْهُمًا من البَيْتِ من ولدِ إسماعيلَ هم إيادُ بنُ نِزَار. ومن بعدِ ذلكَ وقَعَتِ الحَرْبُ بينَ مُضَرَ وإياد، فأخرَجَتْهم مُضَرُ[ب]. ولَمَّا خَرَجتْ إيادٌ اقتَلَعوا الحجَرَ الأسودَ ودفَنُوهُ في بعض المَواضع، ورأتْ ذلكَ امرأةٌ من خُزاعَةَ، فأخبَرَتْ قومَها، فاشتَرَطوا على مُضَرَ إن دَلُّوهم عليهِ أنَّ لهم ولايةَ البَيْتِ دونَهم، فوَفَوْا لهم بذلكَ. وصارتْ ولايةُ البيتِ لخُزاعةَ، إلى أن باعَها أبو غُبْشانَ لعبدِ مَنَاف، ويُذْكَرُ أن أوّلَ من وَلِيَهَا منهم عَمْرُو بنُ لُحَيّ، ونَصَبَ الأصنامَ، وخاطَبَهُ رجلٌ من جُرْهُمٍ[1]: [من مجزوء الكامل]

(أ) في ظ ب: "ابن الزبير" وما هنا من ق، وهو الصواب، وهو الزبير بن بكار   (ب) سقطت من ب.

(1) مروج الذهب 2: 173 (962) وفيه أنّ القائل كان على دين الحنيفية.

يا عَمْرُو لا تَظْلِمْ بمكَّـ (م) ـةَ إنَّها بَلَــدٌ حَــرَامُ
سَـائِلْ بِعَـادٍ أَيْنَ هُـمْ وكـذاك تُخْتَرَمُ الأنَـامُ
وبَني العَمَاليـقِ الّذِيـ ـنَ لَهُمْ بهـا كان السُّـوامُ

فكانتْ ولايةُ البَيْتِ في خُزاعةَ، وكان لِمُضَرَ ثلاثُ خِصَال: الإجازةُ بالناس من عَرَفةَ لبني الغَوْثِ بن مُرّ إخوةِ تَميمٍ وهُو صُوفَةُ، والإفاضةُ بالنَّاس غَدَاةَ النَّحْرِ من جَمْعٍ إلى مِنًى لبني زَيْدِ بن عَدْوَى[1]، وانتهى ذلكَ منهم إلى أبي سَيَّارَةَ عُمَيْلةَ بنِ الأَعْزَلِ بن خالدِ بن سعدِ بن الحارثِ بن كابشِ بن زَيْد، فدَفَعَ من مُزدَلِفَةَ أربعينَ سنةً على حِمَار. ونسيءُ الشُّهورِ الحُرُم كان لبني مالكِ بن كِنانه، وانتهى إلى القَلَمَّس كما مرَّ. وكان إذا أرادَ النَّاسُ الصَّدَرَ من مكةَ قال: اللهُمَّ إنِّي أحلَلْتُ أحَدَ الصَّفَرَيْنِ ونَسَأْتُ[أ] الآخرَ للعام المُقْبِل، قال عَمْرُو[ب] بنُ قَيْس من بني فِراس: [من الوافر]

ونحنُ الناسِئونَ على مَعَدٍّ شهورَ الحِلِّ نجعلُهَا حَرَاما

قال ابنُ إسحاق[2]: فأقامَ أمرُ خُزَاعةَ وبني كِنانةَ على ذلكَ مدّةَ الولايةِ لخُزاعةَ دونَهم كما قُلْناه. وفي أثناءِ ذلك تشعَّبَتْ بُطُونُ كِنانة، وكَثُرتْ شُعوبُ النَّضْر ابن كِنانةَ منها، وهم قُرَيْش، فكَثَّرُوا سائرَ البُطونِ مِن كِنانةَ ومن مضرَ كلِّها، وصَاروا

(أ) في ظ ق: "ونسأ"، وما هنا من ب، وهو الذي في سيرة ابن هشام 1: 44 (ب) هكذا في النسخ كافة، وفي السيرة لابن هشام 1: 45، والروض الأنف للسهيلي 1: 115، ومروج الذهب 2: 175 (965): "عُمير"، وهو جذل الطِّعان.

(1) هي عدوان، كما في سيرة ابن هشام 1: 121.
(2) المصدر نفسه 1: 117.

[270 أ] صِرَمًا[1] وبيوتاتٍ مُتفرِّقينَ في بطونِ قَوْمِهِم من بني كِنانة، وكلُّهم إذ ذاكَ / أحياءٌ حُلولٌ بمكَّةَ وظواهِرِها. وصارتْ قُرَيْشٌ على فِرقَتَيْن: قُرَيشِ البِطَاح، وقُرَيْش الظَّواهر. فقُرَيشُ البِطَاح: وَلَدُ قُصَيِّ بن كِلابٍ وسائرِ بني كَعْبِ بن لُؤَيّ. وقُرَيْش الظواهِرِ مَن سِوَاهم. وكانتْ خُزاعةُ باديةً لكِنانَة، ثُمَّ صار بَنُو كنانة باديةً لقُرَيْش، ثُمَّ صارَتْ قُرَيْشُ الظَّواهِرِ باديةً لقُرَيشِ البطاح. وقُرَيْشُ الظواهِرِ: مَن كان على أقلِّ من مَرْحلة، والضواحي: ما كان على أكثَرَ من ذلك. وصار مَن سِوى [قُرَيش][أ] وكِنانةَ من قبائلِ مُضَرَ في الضَّواحي أحياءً باديةً وظُعونًا ناجعةً من بُطونِ قَيْس[ب] وخِنْدِفَ من أشجَعَ وعَبْسٍ وفَزارَةَ ومُرَّةَ وسُلَيْم وسَعْدِ بن بَكْر، وعامرِ بن صَعْصَعَة، وثَقِيف، ومن تَمِيم والرِّبَاب وضَعْفَى بني أسدٍ وهُذَيْلٍ والقَارَةِ وغيرِ هؤلاءِ من البُطونِ الصِّغار.

وكان التَّقَدُّمُ في مُضَرَ كلِّها لكنانةَ ثُمَّ لقُرَيْش، والتقَدُّمُ في قُرَيْش لبني لؤيِّ ابن غالبِ بن فِهْرِ بن مالكِ بن النَّضْر.

وكانَ سَيِّدَهُم قصَيُّ بنُ كلاب بن مُرَّةَ بن كَعْبِ بن لؤيّ، كان لهُ فيهم شَرَفٌ وقَرَابةٌ وثروةٌ وَوَلَد، وكان لهُ في قُضَاعَةَ ثُمَّ في بني عُذْرةَ بن سَعْدِ بن زَيْدٍ - من بطونِهم - نَسَبُ ظِئْرٍ ورَحِمُ كَلالَةٍ كانوا من أجلِها فِئَةً وشِيعةً، وذلك بما كان ربيعةُ ابنُ حِزام بن عُذْرَةَ قَدِمَ مكةَ بعدَ مَهْلِكِ كِلابِ بن مُرَّة، وكان كِلابٌ خَلَّفَ قُصَيًّا في حِجْرِ أُمِّه فاطمةَ بنتِ سَعْدِ بن سيل من خَثْعَمَةِ الأزْد من اليَمَن، فتزوَّجها ربيعةُ

(أ) سقطت من ظ (ب) في ب "قريش" محرف.

(1) الصرم: الجماعات المتقطعة.

وقُصَيٌّ يومَئذٍ فَطِيم، فاحتَمَلَتْهُ إلى بلادِ بَني عُذْرَةَ، وتَرَكَتِ ابنَها زُهْرَةَ بنَ كِلابٍ لأنه كان رجُلاً بالغًا، ووَلَدَتْ لِرَبيعةَ بنِ حِزَام رِزَاحَ بنَ ربيعة. ولما شَبَّ قُصَيٌّ وعَرَفَ نَسَبَهُ رَجَعَ إلى قومِه، وكان الذي يلي أمرَ البَيْتِ لعهدِه من خُزَاعةَ حُلَيْلُ بنُ حُبْشِيَّةَ ابن سَلُولَ بن كَعْبِ بن عَمْرو، فأَصْهَرَ إليه قصيٌّ في ابنتِهِ حُبَّى فأَنْكَحَهُ إياها، ووَلَدَتْ لهُ: عبدَ الدار، وعبدَ مَنَاف، وعبدَ العُزَّى، وعبدَ قُصَي.

[270ب] ولمَّا انتَشَرَ وَلَدُ قُصِيٍّ وكثُرَ مالُهُ وعظُمَ شرَفُه هلَكَ حُلَيل، فرأى / قُصَيٌّ أنهُ أحَقُّ بالكعبةِ وبأمرِ مَكَّةَ من خُزَاعةَ وبني بَكْر، لشَرَفِه في قُرَيش، وبما كَثَرَتْ قُريشٌ سائرَ الناس واعتَزَّتْ عليهم. وقيل: بل أوصَى لهُ بذلكَ حُلَيلٌ عندَ موتِه. ولمَّا بَدَا لهُ ذلكَ مَشَى في رِجَالاتِ قُرَيشٍ ودَعَاهُم إلى ذلكَ فأجابُوه، وكَتَبَ إلى أخيهِ رِزَاحَ في قَوْمِه عُذْرةَ مُسْتَجِيشًا بهم، فقَدِمَ مكةَ في إخوتِهِ من وَلَدِ رَبيعةَ ومَن تَبِعَهم من قُضَاعةَ في جُملةِ الحاجِّ مُجمِعًا نصْرةَ قُصَيّ[1].

قال السُّهَيلي[2]: وذكَرَ غيرُ ابنِ إسحاقَ أنَّ حُلَيلاً كان يُعطى مفاتيحَ البَيْت بنتَهُ حُبَّى حينَ كِبِرَ وضَعُف، فكانتْ بيَدِها، وكان قُصَيٌّ ربَّما أخَذَها ففتحَ البَيْتَ للنَّاس وأغلقَهُ، فلمّا هلَكَ حُلَيلٌ أوصَى بولايةِ البيتِ إلى قُصَيّ، وأبَتْ خُزَاعةُ أن تُمضِيَ ذلكَ لقُصَيّ، فعندَ ذلك هاجَتِ الحَرْبُ بينَهُ(أ) وبيْنَ خُزَاعةَ، وأرسَلَ إلى رِزَاحَ أخيهِ يَسْتَنجِدُهُ عليهم.

(أ) في ب: "بينهم" وما هنا من ظ ق، وهو الموافق لما في الروض الأنف.

---

(1) سيرة ابن هشام 1: 117 ـ 118.

(2) الروض الأنف 1: 224.

وقال الطَّبَرِيُّ[1]: لمّا أعطى حُلَيْلٌ مفاتيحَ الكعبةِ لابنتِهِ حُبّى لمّا كَبِرَ وثَقُل، قالت: اجعَلْ ذلكَ إلى رجلٍ يقومُ لكَ به، فجَعَلَهُ إلى أبي غُبْشانَ سُلَيْم بن عَمْرو بن بويّ بن مِلْكانَ بن أفصى، وكانتْ لهُ وِلايةُ الكعبة. ويقال: إنّ أبا غُبْشانَ هُو ابنُ حُلَيْل، باعَهُ من قُصَيٍّ بِزِقِّ خمر، فقيلَ فيها: "أخسَرُ من صَفقةِ أبي غُبْشانَ". وكان من أوّلِ ما بدأوا بهِ نَقْضُ[أ] ما كان لصُوفةَ من إجازةِ الحاجّ، وذلك أنّ بني سَعْدِ بن زَيْدِ مَناةَ بن تَميم كانوا يَلُونَ الإجازةَ للناس بالحَجّ من عَرَفة، يَنفِرُ الحاجُّ[ب] لنَفْرِهم ويَرْمُونَ الجِمارَ لرَميِهم، وَرِثُوا ذلكَ من بني الغَوْثِ بن مُرّ كانتْ أُمُّه من جُرْهُم، وكانتْ لا تَلِدُ، فنَذَرَت[ج] إنْ وَلَدَتْ أن تَصدَّقَ بهِ على الكعبةِ عَبْدًا يَخدِمُها، فوَلَدَتِ الغَوْثَ، وخَلَّى أخوالُهُ من جُرْهُمٍ بينَهُ وبينَ مَن [طالب][د] بذلك. فكان لهُ ولولدِهِ، وكان يقالُ لهم: صُوفةُ.

وقال السُّهَيْليُّ[2] عن بعض الأخباريّين: إنّ وِلايةَ الغوثِ بن مرّ كانتْ من

[271أ] قِبَلِ ملوكِ كِنْدَةَ، ولمّا انقَرَضُوا وَرِثَ ذلكَ بالقُعْدَد / بنو سَعْدِ بن زَيْد مَناة.

ولمّا جاءَ الإسلامُ كانتْ تلك[هـ] الإجازةُ منهم لكَرِبَ بن صَفْوانَ بن حُبَابِ ابن شِجْنةَ وقد مَرَّ ذِكْرُهُ في بُطُونِ تَميم. فلمّا كان العامُ الذي أجمَعَ قصيٌّ فيه الانفرادَ بولايةِ البَيْت، وحضَرَهُ إخوانُه من عُذْرةَ تَعَرَّضَ لبني سَعْد أصحابِ صُوفةَ في قومِه

(أ) ساقطة من ب (ب) في ظ: "الناس" وما هنا من ق ب، وهو أوجه (ج) في ب: "فنذرت لله" (د) في ظ: "ترطاي"، وفي ق: "قرطاي". وفي ب: "بيرطاي" ولا معنى لها كلها، ولعل ما أثبتناه هو الصواب. (هـ) سقطت من ب.

---

(1) تاريخه 2: 256.

(2) الروض الأنف 1: 226 ـ .

من قُرَيْش وكِنانةَ وقُضَاعةَ عندَ العقبَة. فلمّا وَقفوا للإجازةِ قال: لا، نحنُ أوْلى بهذا منكم. فتَناجَزا وغَلَبَهم قُصَيٌّ على ما كان بأيديهم، وعَرَفَتْ خُزاعةُ وبنو بكرٍ عندَ ذلكَ أنَّه سيمنَعُهم من وِلايةِ البَيْتِ كما مَنَعَ الآخرين، فانحازوا عنهُ وأجمَعَ لحربِهم، وتَنَاجَزُوا وكَثُرَ القَتْل. ثُمَّ صالَحُوهُ على أن يُحَكِّموا من أشرافِ العَرَب، وتَنافَروا إلى يَعْمُرَ بن عَوْفِ بن كَعْبِ بن عامرِ بن لَيْثِ بن بَكْرِ بن عَبْدِ مَنَاةَ بن كِنانة، فقَضَى لقُصَيٍّ عليهم، فَوَلِيَ قُصيٌّ البيتَ وأمْرَ مكةَ، وجَمَّعَ قُرَيْشًا من مَنازِلِهم بيْنَ كِنانةَ إليها وقَطَّعَها أرْباعًا بينَهم. فأنزَلَ كلَّ بَطْن منهم بمنزِلِهِ الذي صَبَّحَهُم بهِ الإسلامُ، وسُمِّيَ بذلك مُجمِّعًا، قال الشاعِرُ[1]: [من الطويل]

قُصَيٌّ لعَمْري كانَ يُدْعَى مُجَمِّعًا ... بهِ جَمَّعَ اللهُ القَبَائِلَ مِن فِهْرِ

فكان أولَ من أصابَ من [بني][أ] لُؤَيِّ بن غالبٍ مُلْكًا أطاعَ لهُ بهِ قَوْمُه، فصارَ لهُ لواءُ الحَرْب وحِجَابةُ البَيْت، وتَيَمَّنَتْ قُرَيْش برأيِهِ، فصَرَفوا شوراهم إليه في قُلِّ أُمورِهم وكُثْرِها، فاتخَذَ دارَ النَّدوة إزاءَ الكَعْبةِ، وجعَلَ بابَها إلى المسجد، فكانَتْ مُجتمَعَ الملإِ من قُرَيْش في مَشُوراتِهم ومَعاقِدِهم. ثُمَّ تصَدَّى لإطعام الحاجِّ وسِقَايتِهِ لمّا رأى أنهم[ب] ضَيفُ اللهِ وزُوَّارُ بيتِه. وفَرَضَ على قُرَيْش خَرْجًا يؤدُّونَه[ج] إليه رِفَادةً على ذلكَ كانوا يرفِدونهُ بها، فحازَ شَرَفَهُم كلَّه. وكانت إليه الحِجَابةُ والسِّقَايَةُ والرِّفادَةُ والنَّدْوَةُ واللِّواءُ.

(أ) من ق (ب) في ظ: "أنه" وليس بشيء (ج) في ظ: "تؤديه".

(1) سيرة ابن هشام 1: 126، والاشتقاق لابن دريد 155.

[271ب] ولما أسَنَّ قصيٌّ وكان بِكْرُهُ عبدَ الدارِ وكان ضعيفًا / وكان أخوهُ عبدُ مَنافٍ شَرُفَ عليهِ في حياةِ أبيه، فأوْصَى قُصَيٌّ لعبدِ الدارِ بما كان لهُ من الحِجَابةِ واللِّواءِ والنَّدوةِ والرِّفَادةِ والسِّقَايةِ، يَجْبُرُ له بذلك ما نَقَصَهُ من شَرَفِ عَبْدِ مَناف. وكان أمرُهُ في قَوْمِه كالدِّين المُتَّبَع، لا يُعدَلُ عنه.

ثُمّ هلَكَ وقامَ بأمرِهِ في قومِهِ من بعدِه بنوه، وأقاموا على ذلك مُدَّةً وسلطانُ مكةَ لهم، وأمرُ قُرَيْش جميعٌ. ثُمّ نَفِسَ بنو عَبْدِ مَنافٍ على عبدِ الدارِ ما بأيديهم ونازَعُوهم، فافتَرَقَ أمرُ قُرَيْش، وصارُوا في مُظاهرةِ بَنِي قُصَيٍّ بعضِهم على بعض فِرْقتَيْن. وكانتْ بُطونُ قرَيْشٍ قدِ انتهتْ لعَهْدِها ذلك اثنَيْ عشَرَ بَطْنًا: بَنو الحارثِ بن فِهْر، وبنو مُحارِبِ بن فِهْر، وبَنو عامِرِ بن لُؤَيّ، وبَنو عَدِيِّ بن كَعْب، وبَنو سَهْمِ بن عَمْرِو بن هُصَيْصِ بن كَعْب، وبَنو جُمَحَ بن عَمْرِو بن هُصَيْص، وبنو تَيْمِ ابن مُرَّةَ، وبنو مَخْزومِ بن يَقَظَةَ بن مُرَّة، وبنو زُهْرَةَ بن كِلاَب، وبنو أسَدِ بن عبدِ العُزّى بن قُصَيّ، وبنو عبدِ الدارِ بن قُصَيّ، وبنو عبدِ مَنافِ بن قُصَي.

فأجمَعَ بنو عَبْد مَنَاف انتزاعَ ما بأيدي بني عبدِ الدّارِ مما جعَلَ لهُ قُصَيٌّ، وقامَ بأمرِهم عبدُ شَمْس أسَنُّ وَلَدِه، واجتَمَعَ لهُ من قُرَيْش بنو أسَدِ بن عبدِ العُزّى، وبنو زُهْرةَ، وبنو تَيْم، وبنو الحارث. واعتَزَلَ بنو عامرٍ وبنو مُحاربِ الفريقَيْن، وصارَ الباقي من بُطونِ قُرَيْش معَ بني عبدِ الدار، وهُم: بنو سَهْم، وبنو جُمَح، وبنو عَدِيّ، وبنو مَخْزوم. ثُمّ عَقَدَ كلٌّ من الفريقَيْنِ على أحْلافِهِ عَقْدًا مؤكّدًا، وأحضَرَ بنو عبدِ مَنافٍ لِحلْفِ قومِهم عندَ الكعبةِ جَفْنةً مملوءةً طِيبًا غَمَسُوا فيها أيديَهم تأكيدًا للحِلف، [272أ] فَسُمِّيَ حِلفَ المُطيَّبين. وأجْمَعوا للحَرْب / وسُوِيدَ بينَ القَبائل، ولَزَّ بعضُها إلى بعضٍ.

فعُيِّنتْ بنو عبدِ الدارِ لبني أسَد، وبنو جُمَحَ لبني زُهرةَ، وبنو مخزوم لبني تَيم، وبنو عَـدِيٍّ لبني الحارث. ثُمَّ تَداعَوْا للصُّلح على أن يُسَلِّموا لبني عبدِ مَنَافِ السِّقايةَ والرِّفادةَ، ويختَصَّ بنو عبدِ الدارِ بالحِجَابةِ واللِّواءِ والنَّدوة، فرَضِيَ الفَرِيقانِ، وتَحاجَزَ النَّاسُ.

وقال الطبَرِيُّ[1]: وقيلَ: وَرِثَهما عن أبيه.

ثُمَّ قامَ بأمرِ بني عبدِ مَنَاف هاشـمٌ، لِيَسَارِهِ وقَرَارِهِ بمكَّةَ، وتَقَلُّبِ أخيهِ عبدِ شَمْس في التِّجارةِ إلى الشام. فأحسَنَ هاشمٌ ما شاءَ في إطعام الحاجِّ وإكرام وَفدِهم. ويقال: إنهُ أوَّلُ من أطْعَمَ الثَّرِيدَ بمكَّةَ، وسُمِّيَ هاشمًا لهشْمِهِ الخُبْزَ لقومِه، وإنما كان اسمُهُ عَمْرًا.

وأما الثَّرِيدُ الذي كان يُطعِمُ فهو ثَرِيدُ قريش الذي قال فيه(أ) النَّبِيُّ ﷺ: "فَضْلُ عائشةَ على النِّساءِ كَفَضْل الثَّرِيدِ على الطَّعام"[2]. والثَّرِيدُ لهذا العهدِ هو ثَرْدُ الخُبْزِ بعْدَ أن يُطْبَخَ في المِقْلاةِ أوِ التَّنُّور، وليس من طعام العَرَب[3]، إلا أنَّ عندَهم طَعَامًا يُسمُّونَهُ البازِين[4] يتناوَلُهُ الثَّرِيدُ لغةً، [وهو ثردُ الخُبْزِ بعدَ أن يُطْبَخَ في الماءِ

(أ) في ظ: "الذي قال فيها" وفي ق ب: "التي قال فيها" وما هنا هو الصواب.

---

(1) تاريخه 2: 259 ـ 260.

(2) هو في الصحيحين عن حديث أنس: البخاري 5: 36 و7: 97 و100، ومسلم (2446).

(3) يعني عرب البادية، وفي كلام المؤلف نظر، فالثريد عند العرب معروف، وهو قطع من الخبز تنقع بماء اللحم وغالباً ما يكون معه اللحم. واستعمال النبي ﷺ لهذه اللفظة يدل على شيوعها، وهو معروف مشهور لهذا العهد، وتأمل "ثرد" في اللسان.

(4) أصلُه: زَبْزين، وقد فقدت هذه الكلمة الحرف الأول منها في إفريقية منذ مدة طويلة؛ لأن أهلها =

عَجيناً رَطْباً إلى أن يتمّ نُضجُه، ثُم يَدلُكونَهُ بالمِغرفِ حتى تَتَلاحمَ أجزاؤهُ وتتلازَج. وما أدري هل كانَ ذلكَ الطعامُ كذلكَ أولاً، إلا أنّ لفظَ الثّريدِ يتناولُهُ لغةً][أ].

ويقالُ أيضاً: إن هاشمَ بنَ عبدِ المطّلب أولُ من سَنَّ الرّحلتَيْنِ في الشتاءِ والصّيفِ للعَرَب، ذكَرهُ ابنُ إسحاق[1]، وهُو غيرُ صَحيح[2]، لأن الرّحلتَيْنِ من عَوائدِ العَرَب في كلّ جيل لِمَراعي إبلِهم ومَصالحِها، لأنَّ معاشَهم فيها. وهذا معنى العَرَب وحقيقتُهم: أنهُ الجيلُ الذي مَعَاشُهم في كَسْبِ الإبل والقيامِ عليها في ارتِيادِ المَراعي وانتجاعِ المِياهِ والنّتاج والتّوليدِ وغيرِ ذلكَ من مَصالحِها، والفِرارِ بها من أذى البَرْدِ عندَ التوليدِ إلى القِفارِ ودِفئها، وطلبِ التّلولِ في المَصيفِ للحُبوب وبَرْدِ الهواء. وتكوّنتْ على ذلكَ طِبَاعُهم، فلا بدَّ لهم منها، ظَعَنوا أو أقاموا، فهُو معنى العُروبيّةِ وشعارُها.

[272ب] ثُم إنّ هاشمًا / لمّا هلَكَ، وكان مَهلِكُهُ بغَزّةَ من أرض الشام، تخلّفَ عبدُ المُطّلب صَغيرًا بيثرِبَ، فقام بأمرِه من بعْدِه ابنُهُ المُطّلِب، وكان ذا شَرَفٍ وفَضْل، كانتْ قُرَيشٌ تُسمّيهِ الفَضْلَ لسَماحِهِ، وكان هاشمٌ قَدِمَ يثْربَ فتزوّجَ في بَني عَدِيِّ بن النّجار سَلْمَى بنتَ عَمْرِو بن زَيْدِ بن خِدَاشِ بن عامرِ بن غَنْم بن عَدِيّ، وكانتْ قبلَهُ عندَ أُحَيْحَةَ بن الجُلاَح ابن الحَرِيش بن جَحْجَبا بن كُلْفَةَ بن عَوْفِ بن عَمْرِو بن عَوْف بن مالكٍ سَيّدِ الأوْسِ لعهدِه، فوَلَدَتْ لهُ عَمْرو بنَ أُحَيْحَة، وكانتْ ـ لِشَرَفِها ـ

(أ) ما بين الحاصرتين من ق ب.

= يقولون: بازين أو بازينة (دوزي، المستدرك 5: 284 ـ 285 وفيه تفاصيل). فهذا هو الذي عناه المؤلف.

(1) سيرة ابن هشام 1: 136.

(2) ولكن يلاحظ أنّ ابن إسحاق ذكر الرواية على التمريض، فقال: "فيما يزعمون" إشارة منه إلى شكّه فيها.

تَشترِطُ أمرَها بيَدِها في عُقْدِةِ النّكاحِ، فوَلَدَت لهاشم عبدَ المُطّلب وسَمَّتْهُ شَيْبةَ، وترَكَهُ هاشمٌ عندَها حتى كانَ غُلامًا. وهلَكَ هاشمٌ، فخرَجَ إليه أخوه المُطّلبُ، فأسلَمتْهُ إليه بعْدَ تَعَسُّفٍ واعتباطٍ به، فاحتَمَلَهُ ودَخَلَ مَكّةَ مُرْدِفَهُ على بَعيرِه، فقالَتْ قُرَيشٌ: هذا عَبْدٌ ابتاعَهُ المُطّلِب، فسُمّيَ شيبةُ عبدَ المطّلب من يومِئذ.

ثُم إنّ المُطّلِبَ هلَكَ برَدْمانَ[1] من اليَمَن، فقام بأمرِ بَني هاشمٍ عبدُ المُطّلب(أ) بنُ هاشم، وأقام ما كان آباؤه يقيمونَ من قَبْلِهِ لقُرَيشٍ من أمرِهم، وشَرُفَ في قومِهِ وعَظُمَ خطَرُهُ فيهم، وأقام الرِّفادةَ والسِّقايةَ للحاجّ على أحسَنِ ما كان قومُهُ يُقيمونَهُ بمكةَ من قَبْلِه، وكانتْ لهُ وِفادةٌ على مُلُوكِ اليَمنِ من حِمْيَرٍ والحَبَشةِ، وقد قدَّمْنا خبَرَهُ معَ ابن ذي يَزَنَ ومعَ أبرهة.

ولمّا أرادَ حفْرَ زَمْزَمَ للرُّؤيا التي رآها، اعترَضَتْهُ قُرَيشٌ دونَ ذلك، ثُم خلَّوا بينَهُ وبيْنَ ما أرادَ منها، فنذَرَ: لئنْ وُلِدَ لهُ عَشَرةٌ من الوَلَدِ ثُم بلَغُوا معَهُ حتى يَمْنَعوه، ليَنْحَرَنّ أحدَهُم قُرْبانًا للهِ عندَ الكَعْبة، فلمّا كَمُلوا عَشَرةً ضَرَبَ عليهمُ القِدَاحَ عندَ هُبَلَ صنَمِهمُ العَظيمِ الذي كان في جَوْفِ الكَعْبةِ على البِئرِ التي كانوا يَختزِنُونَ فيها هَدَايا / الكَعْبة، فخرَجَتِ القِدَاحُ على ابنِه عبدِ الله والدِ النبيّ ﷺ. [273 أ]

وتحَيَّرَ في شأنِه، ومَنَعَهُ قَوْمُهُ من ذلك. وأشارَ بعضُهم - وهو المُغِيرةُ بنُ عبدِ الله بن مَخْزوم - بسُؤالِ العَرّافةِ التي كانتْ بالمدينةِ عن ذلك. فألْفَوْها بخَيْبَر،

(أ) في ق: "ابنه عبد المطلب" وهو ملبس، فهو ابن هاشم وليس ابن المطلب، وفي ب: "أخوه عبد المطلب"، خطأ، فابن عبد المطلب هو ابن أخيه. وكأن المؤلف حذف كل هذا في نسخة الظاهري.

(1) معجم البلدان 3: 40، ووقع في ظ: "رذمان" بالمعجمة، مصحف.

وسألوها، فقالت: قَرِّبوهُ وعَشرًا من الإبلِ، وأجيلوا القِدَاحَ، فإن خَرَجَتْ على الإبلِ فذاك، وإلا فَزِيدوا الإبل حتى تَخْرُجَ عليها القِدَاحُ، وانحروها حينئذٍ فهي الفِدْيةُ عنه، وقد رَضِيَ إلهُكم بذلك. ففعلوا، وبلَغتِ الإبلُ مئة، فنحَرَها عبدُ المُطَّلب، وكانتْ من كَراماتِ اللهِ بهِ، وعليه قولُه ﷺ: "أنا ابنُ الذَّبيحَيْن"[1] يعني عبدَ الله أباه، وإسماعيلَ بنَ إبراهيمَ جَدَّه، اللذينِ قُرِّبا للذَّبحِ ثُمّ فُدِيَا بذَبحِ الأنعام.

ثُمّ إنّ عبدَ المُطَّلب زَوَّجَ ابنَهُ عبدَ الله بآمنةَ بنتِ وَهْب بن عبدِ مَنَافِ بن زُهْرَة، فَدَخَلَ بها، وحَمَلتْ برسُولِ اللهِ ﷺ، وبَعَثَهُ عبدُ المُطَّلب إلى المدينةِ يَمْتارُ لهم تَمْرًا، فماتَ هنالِك، فلمّا أبطأَ عليهم خَبَرُهُ بعَثَ في أثَرِهِ الحارث.

وقال الطَّبَرِيُّ عن الواقديّ[2]: الصحيحُ أنه أقبَلَ من الشام في عِيْرٍ لقُرَيش، فنزَلَ بالمدينةِ ومَرِضَ بها ومات.

ثُمّ أقامَ عبدُ المُطَّلب في رِيَاسةِ قُرَيشٍ بمكّةَ، والكَوْنُ يُصْغي لِمُلْكِ العَرَب، والعالَمُ يتَمَخَّضُ بِفِصَالِ النُّبوّة، إلى أن وَضَحَ نُورُ اللهِ من أُفُقِهم، وسَرَى خبَرُ السماءِ إلى بيوتِهم، واختَلَفَتِ الملائكةُ إلى أحيائهم، وخَرَجَتِ الخِلافةُ في أنْصِبائهم، وصارَتِ العِزّةُ لمُضَرَ ولسائرِ العَرَبِ بهم، وذلكَ فَضْلُ اللهِ يُؤتيهِ من يشاء.

وعاشَ عبدُ المُطَّلبِ مئةً وأربعينَ سنةً، وهو الذي احتَفَرَ زَمْزَم.

(1) لا أصل لهذا الحديث، ولا يصح عن النبي ﷺ، وينظر مستدرك الحاكم 2: 559، وتفسير القرطبي 15: 113، وضعفاء العقيلي 3: 94، وفتح الباري لابن حجر 12: 378.

(2) تاريخه 2: 246.

قال السُّهَيْلِيُّ[1]: ولمّا احتفَرَ[ا] عبدُ المُطّلب زَمْزَمَ استَخرجَ منهُ تمثالَيْ غزَالَيْنِ من ذَهَب وأسْيافًا كذلكَ كان سَاسَانُ / مَلِكُ الفُرس أهدَاها إلى الكَعْبة، [273ب] وقيل: سابورُ، ودَفنَها الحارثُ بنُ مُضَاض في زَمْزَمَ لمّا خَرَجَ بجُرْهُم من مكّةَ، فاستَخرَجَهما عبدُ المُطّلب وضَرَبَ الغزَالَيْنِ حِليةً للكعبة، فهُو أوّلُ من ذَهَّبَ حِليةَ الكعبةِ بها، وضَرَبَ من تلك الأسيافِ بابَ حَدِيدٍ وجعَلَهُ للكَعْبة. ويقالُ: إنّ أوّلَ من كَسَا الكَعْبةَ واتّخذَ لها غَلَقًا تُبّعٌ، إلى أن جَعَلَ لها عبدُ المُطّلب هذا البابَ.

ثُمّ اتّخذَ عبدُ المُطّلب حَوْضًا لزَمْزَمَ يَسْقي منهُ، وحَسَدَهُ قومُهُ على ذلك، وكانوا يُخرّبونهُ باللّيل، فلمّا غَمّهُ ذلك رَأى في النّوم قائلاً يقولُ لهُ: قُلْ: لا أُحِلُّها لمغْتَسل وهي لشاربٍ[ب] حِلٌّ وبِلٌّ، فإذا قُلتَها فقد كُفيتَهم، فكانَ بعدُ إذا أرادَها أحَدٌ بمكْروهٍ رُميَ بِدَاءٍ في جَسَدِه. ولمّا عَلِمُوا بذلكَ تناهَوْا عنهُ.

وقال السُّهَيْلِيُّ[2]: أوّلُ من كَسَا البيتَ المُسُوحَ والخَصَفَ والأنْطاعَ تُبّعٌ الحِميَرِيُّ، ويُروى أنه لما كَسَاها ذلك انتفَضَ البيتُ فزَال ذلكَ عنهُ، وفَعَلَ ذلك حينَ كَسَاهُ الخَصَفَ[3]، فلما كَسَاهُ المُلاءَ والوَصَائلَ قَبِلَهُ وسكَنَ. وممّن ذكَرَ هذا الخبَرَ قاسمُ ابنُ ثابتٍ في كتاب الدّلائل. وقال ابنُ إسحاق[4]: أولُ من كَسَا الكَعْبةَ الدِّيباجَ الحجّاجُ.

(ا) في ق ب: "حفر" (ب) في ظ: "ولا لشارب" خطأ.

---

(1) الروض الأنف 1: 258، 265.

(2) المصدر نفسه 1: 78.

(3) الخصف، جمع: خَصَفَة، وهي شيء ينسج من الخوص والليف.

(4) سيرة ابن هشام 1: 199.

وقال الزُّبيرُ بنُ بَكّار[1]: بل عبدُ الله بنُ الزُّبير أوّلُ مَن كَساها ذلك. وذكَر جماعةٌ، منهمُ الدّارَقُطنيُّ[2]، أن نُتَيْلَةَ بنتَ جَنابٍ أُمَّ العَبّاس بن عبدِ المُطّلب كانتْ أضَلَّتِ العَبّاسَ صَغيرًا، فنَذَرَتْ إن وَجَدتْهُ أن تَكْسُوَ الكعبةَ، وكانتْ من بيتِ مَمْلكة، فوَفَتْ بنَذْرِها.

هذه أخبارُ قُريشٍ ومُلْكُهم بمكّةَ. وكانتْ ثَقيفٌ جيرانُهم بالطّائف يُساجِلونَهم في مذاهبِ العُروبيّة ويُناغُونَهم في الشَّرَف، وكانوا من أوفرِ قبائلِ هَوازِنَ، لأنّ ثَقيفًا [274 أ] هو / قَسِيُّ بنُ مُنَبِّهِ بن بَكْرِ بن هَوازِن. وكانتِ الطّائفُ قَبلَهم لعَدْوانَ الذين كان فيهم حَكَمُ العَرَب عامرُ بنُ ظَرِبِ بن عَمْرِو بن عَبّادِ بن يَشْكُرَ بن بكرِ بن عَدْوان. وكثُرَ عدَدُهم حتّى قارَبُوا سبعينَ ألفًا. ثُم بَغَى بعضُهم على بَعض فهَلَكُوا وَقَلَّ عَدَدُهم. وكان قَسِيُّ بنُ مُنَبِّهِ صِهرًا لعامرِ بن الظَّرِب، وكان بَنُوهُ بينَهم. فلمّا قَلَّ عددُ عَدْوانَ تَغَلَّبتْ عليهم ثَقيفٌ وأخرَجُوهم من الطّائفِ ومَلَكُوهُ، إلى أن صَبَّحَهُم الإسلامُ بهِ على ما نَذْكُرُه، واللهُ وارثُ الأرض ومن عليها وهُو خَيرُ الوارِثين.

(1) ينظر سير أعلام النبلاء 3: 374 والتعليق عليه.

(2) المؤتلف والمختلف 1: 466.

[أَمرُ النبوَّةِ والهجرَةِ في هذهِ الطَّبَقَةِ الثالثَة]

[275ب][1] / بسم الله الرحمن الرحيم

وصَلَّى اللهُ على سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ وسلَّمْ

أَمرُ النبوَّةِ والهجرَةِ في هذهِ الطَّبَقَةِ الثالثة وما كانَ من اجتماعِ العَرَبِ على الإسْلامِ بَعْدَ الإِبَايَةِ والحَرْب

لما استَقَرَّ أمرُ قُرَيش بمكةَ على ما استَقَرَّ، وافتَرَقَتْ قَبائلُ مُضَرَ في أدنى مَدَرِ[أ] الشام والعراقِ وما دونَهما من الحِجَاز، فكانوا ظُعُونًا وأحياءً. وكان جميعُهم بِمَسغَبَةٍ وفي جَهدٍ من العَيْش لجذبِ بلادِهِم، وحَذَبِ فارسَ والرُّوم على تُلولِ العراقِ والشام وأريافِهِما؛ يُنزِلُونَ حاميَتَهم بثغورِهما، ويُجَمِّرونَ كَتَائبَهم[2] بِتُخُومِهما، ويُوَلُّونَ على العَرَب من رِجَالاتِهم وبيوتِ العَصَائبِ منهم مَن يَسومُهمُ القَهرَ ويَحمِلُهم على الانقياد، حتى يُؤتوا جِبَايَةَ السُّلطانِ الأعظم، وإتاوَةَ مَلِكِ العَرَب، ويُؤَدُّوا ما عليهم من الدِّماءِ والطَّوائل[3]، ويَستَرْهِنُ أبناءَهم على السِّلْمِ وكَفِّ العادِيَةِ زَمَنَ انتِجَاعِ الأَرْيافِ ومِيرَةِ الأَقْوات، والعساكِرُ من وراءِ ذلكَ تُوقِعُ بِمَن مَنَعَ الخَرَاجَ، وتستأصلُ من يَرُومُ الفسادَ.

(أ) في ق: "مدن" وما هنا من ظ ب.

---

(1) قفز رقم صفحات المخطوط من 274 أ إلى 275ب بسبب وجود صفحتين أبيضين في المخطوط ظ.

(2) تجمير الجيش: حَبْسُه في أرض العدو وعدم إرجاعهم منها.

(3) الطوائل: العداوات.

وكان أمرُ مُضَرَ راجِعًا في ذلكَ إلى مُلوكِ كِنْدَةَ بني حُجْرٍ آكلِ المُرَارِ منذُ وَلاَّهُ عليهم تُبّعُ حَسَّانَ كما ذكَرناهُ. ولم يكنْ في العَرَب مُلْكٌ إلاّ في آلِ المُنذِرِ بالحيرةِ للفُرْسِ، وفي آلِ جَفْنَةَ بالشام للرُّوم، وفي بني حُجْرٍ هؤلاءِ على مُضَرَ والحجاز. وكانتْ قبائلُ مُضَرَ معَ ذلك، بل وسائِرُ العَرَب، أهلَ بَغْيٍ وإلحاد، وقَطْعٍ للأرْحام، وتَنافُس في الرَّذائل، وإعراض عن ذِكْرِ الله. فكانتْ عبادتُهمُ الأوثانَ والحِجَارة، وأكلُهم العَقَارِبَ والخَنَافِسَ والحيَّاتِ والجِعْلان، وأشرَفُ طعامِهم أَوْبَارَ الإبل إذا أَمْهَوْها بالحجارةِ[أ] في الدّم، وأعظمُ عزِّهم وِفادةً على آلِ المُنذرِ وآلِ جَفْنَةَ وبني حُجْر ونُجْعةٍ من مُلوكهم. وإنما كان تنافُسُهم في المؤءودةِ والسَّائبةِ والوَصِيلةِ والحامي[1].

فلمّا تأذَّنَ اللهُ بظهورِهم، وأشرَأَبَّتْ / إلى الشَّرَفِ هَوَادي أيامِهم، وتمَّ أمرُ [276أ] اللهِ في إعلاءِ يدِهم، وهبَّتْ ريحُ دَوْلتِهم ومِلةُ اللهِ فيهم، تَبَدَّت تباشيرُ الصَّبَاح من أمرِهم، وأُونِسَ الخَيْرُ والرُّشدُ في خِلالهِم، وأدالَ اللهُ الطيِّبَ بالخَبيثِ من أحوالهم وسِيَرِهم. واستُبْدِلوا بالذُّلِّ عِزًّا، وبالمثالبِ مناقبَ، وبالشَّرِّ خيرًا، ثُم بالضَّلالةِ هُدًى، وبالمَسْغَبةِ شِبَعًا ورِيًّا وإيالةً ومُلكًا، وإذا أرادَ اللهُ أمرًا يسَّرَ أسبابَهُ.

(أ) في ق: "أمهرها" خطأ. وابن خلدون يشير هنا إلى طعام عند العرب اسمه العِلْهِز، وهو طعام من الدم والوبر كان يتّخذ في المجاعة. وقوله: "أمهوها" أي: رققوها.

(1) السائبة: الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر، سيبت فلم يُركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف. والوصيلة: الشاة إذا أتأمت (أي: جاءت بتوأم) عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس بينهن ذكر جُعلت وصيلة. والحامي: الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر، حُمي ظهره فلم يركب، ولم يجز وبره وخُلّي في إبله يضرب فيها لا ينتفعُ منه بغير ذلك (سيرة ابن هشام 1: 89).

فكان لهمْ من العِزّ والظُّهورِ قُبَيْلَ[أ] المبعَثِ ما كان. وأوقَعَ بنو شَيْبانَ وسائرُ بكرِ بن وائلٍ وعَبْسٍ من غَطَفَانَ بطيِّئٍ، وهم يومَئذٍ وُلاةُ العَرَب بالحِيرة، وأميرُها منهم قَبِيصَةُ بنُ إياس، ومعَهُ الباهُوتُ صاحبُ مَسْلَحةِ كِسْرى. فأوقَعُوا بهم الوَقْعةَ المَشهورةَ بذي قار، واستَلْحَمَتْ عسَاكرُ الفُرس، وأخبَرَ بها رسُولُ اللهِ ﷺ أصحابَهُ بالمدينةِ ليومِها وقال: "اليومَ انتُصِفَتِ العَرَبُ من العَجَم، وبي نُصِرُوا"[1].

ووَفَدَ حاجِبُ [بنُ][ب] زُرارَةَ من بني تَميم على كِسْرى، في طَلَبِ الانتجاع والمِيرَةِ لقومِه في أريافِ العراق. فطَلَبَ الأساوِرَةُ منهُ الرُّهُنَ على عادَتِهم، فأعطاهُم قوسَهُ واستَكْبَرَ عنِ استِرْهانِ وَلَدِه، فرَضُوا منهُ، عَجْزًا عما سِوَاها.

وانتَقَلَتْ خِلَالُ الخَيْرِ من العَجَم ورِجَالاتِ فارس، فصارتْ أغلَبَ في العَرَب، حتى كان الواحدُ منهم يعدِلُ الأُمةَ بخِلالِه وشَرَفِهِ، وغَلَبَ الشرُّ والسَّفْسَفةُ على أهلِ دُولِ العَجَم، وانظُرْ ما[ج] كَتَبَ بهِ عُمَرُ إلى أبي عُبَيْدِ بن مَسْعودٍ[د] حينَ وجَّهَهُ إلى حربِ فارس[2]: إنكَ تَقْدُمُ على أرض المكْرِ والخَدِيعةِ والخِيانةِ والجَبَرِيَّة، تَقْدُمُ على أقوام قد جَرُؤوا على الشرّ فعَلِموهُ، وتَنَاسَوُا الخَيْرَ فجَهِلُوه، فانظُرْ كيفَ تكونُ. انتهى.

(أ) في ق ب: "قبل" (ب) من ب (ج) في ق ب: "فيما" (د) في ظ: "أبي عبيدة" وفي ق: "أبي عبيدة بن مسعود"، وما هنا من ب، وهو الصواب.

---

(1) تقدم تخريجه عند الكلام على وقعة ذي قار.

(2) تاريخ الطبري 3: 454.

وتنافَستِ العَرَبُ في الخِلالِ، وتنازَعوا في المَجْدِ والشَّرَفِ حَسْبَما هُو مذكورٌ في أيامِهم وأخبارِهم. وكان حَظُّ قُرَيْش من ذلكَ أوفرَ على نسبةِ حظِّهم / من [276ب] مغبَّتِه، وعلى ما كانوا يَنْتَحِلونَهُ من هَدْيِ آبائهم. وانظُرْ ما وقَعَ في حِلْفِ الفُضُول، حيثُ اجتَمَعَ بنو هاشمٍ وبنو المُطَّلب وبنو أَسَدِ بن عبدِ العُزَّى وبنو زُهْرةَ وبنو تَيْم، فتعاقَدوا وتعاهَدوا على أنْ لا يَجِدوا بمكَةَ مظلومًا من أهلِها وغيرِهم مِمَّن دَخَلَها من سائرِ النَّاس، إلاَّ قاموا معَهُ، وكانوا على من ظَلَمَهُ حتى تُرَدَّ عليه مَظْلِمتُه، وسَمَّتْ قُرَيْشٌ ذلكَ الحِلْفَ حِلْفَ الفُضُول. وفي الصحيح[1]، عن طَلْحةَ[2]: أنّ رسُولَ الله ﷺ قال: "لقَد شَهِدْتُ في دارِ عبدِ الله بن جُدْعانَ حِلْفًا ما أُحبُّ أنَّ لي بهِ حُمُرَ النَّعَمِ، ولو أُدْعَى بهِ في الإسلام لأجَبْتُ"[3].

ثُمَّ ألقَى اللهُ في قُلُوبِهم التماسَ الدِّينِ وإنكارَ ما عليهِ قومُهم من عِبَادةِ الأوْثان، حتى لقَدِ اجتَمَعَ منهم وَرَقَةُ بنُ نَوْفلِ بن أسَدِ بن عبدِ العُزَّى، وعثمانُ بنُ الحُوَيْرِثِ بن أسَد، وزَيْدُ بنُ عَمْرو بن نُفَيْلٍ من بني عَدِيِّ بن كعبٍ عَمِّ عُمَرَ بن الخطاب، وعُبيدُ اللهِ بنُ جَحْش من بني أَسَدِ بن خُزَيْمةَ، وتَلاَوَمُوا في عِبَادةِ الأحجارِ والأوثان، وتواصَوْا بالتفرُّق في البُلْدانِ لالتماس الحنيفيَّةِ دينِ إبراهيمَ أبيهم.

(1) ليس في الصحيح شيء من ذلك.

(2) ذِكْرُ هنا الاسم مجردًا يوحي أنه طلحة بن عبيد الله الصحابي المشهور، وليس الأمر كذلك، فهو طلحة ابن عبد الله بن عوف الزهري المدني القاضي، ابن أخي عبد الرحمن بن عوف، ويلقَّب بطلحة الندى لجوده، وهو تابعي ثقة (تهذيب الكمال للمزي 13: 408).

(3) حديث مرسل، أخرجه ابن إسحاق في السيرة، قال: حدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي أنه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهريّ يقول: قال رسول الله ﷺ، فذكره (سيرة ابن هشام 1: 134). وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى 6: 367 من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق، به.

فأما ورَقَةُ فاستَحْكَمَ في النَّصرانِيَّةِ وابتغى الكُتُب من أهلِها حتى عَلِمَ عِلْمًا من أهلِ الكتاب.

وأما عُبَيْدُ اللهِ بنُ جَحْشٍ فأقام على ما هُوَ عليه، حتى جاءَ الإسلامُ فأسلَمَ، وهاجَرَ إلى الحَبَشة فتَنَصَّرَ وهلَكَ نَصْرانِيًّا، وكان يمُرُّ بالمهاجِرينَ بأرضِ الحَبَشةِ فيقولُ: فَقَّحْنا وصَأْصَأْتُمْ، أي: أبصَرْنا وأنتم تَلْتَمِسُونَ البَصَر، مثلٌ يقالُ لجِرْوِ الكَلْب إذا فتَّحَ عينَيْه: فقَّحَ، وإذا أرادَهُ ولم يقدِرْ عليهِ[أ]: صَأْصَأَ.

وأما عُثْمانُ بنُ الحُوَيْرِثِ فقَدِمَ على مَلِكِ الرُّوم قَيْصَر، فتَنَصَّرَ وحَسُنَتْ مَنزِلَتُهُ عندَه.

وأما زيدُ بنُ عَمْرٍو فلم يَدْخُلْ في دينٍ ولا اتَّبَعَ كِتابًا، واعتزَلَ الأَوْثانَ والذَّبائحَ والمَيْتةَ والدَّم، ونَهَى عن قَتْلِ المَوْءودة، وقال: / [277أ] أعبُدُ ربَّ إبراهيم، وصَرَّح بعَيْبِ آلهتِهم، وكان يقولُ: اللهُمَّ لو أنّي أعلَمُ أيَّ الوجوهِ أحبُّ إليك عَبَدْتُكَ به، ولكنْ لا أعلَم، ثُم يَسجُدُ على راحتِه. وقال ابنُهُ سعيدٌ وابنُ عمِّهِ عُمَرُ بنُ الخطابِ لرسُولِ اللهِ ﷺ: أتستغفرُ لزيدِ بن عَمْرو؟ قال: "نَعَمْ، إنه يُبعَثُ أمةً وحدَه"[1].

ثُم تحدَّثَ الكُهّانُ والحُزاةُ[2] قُبَيْلَ النُّبوةِ أنها كائنةٌ في العَرَب، وأن مُلْكَهم سيَظهَر. وتحدَّثَ أهلُ الكتاب منَ اليهودِ والنَّصارى بما في التَّوراةِ والإنجيل من بَعْثِ

(أ) ليست في ق ب.

---

(1) أخرجه ابن إسحاق في السيرة (سيرة ابن هشام 1: 226) فقال: "حُدِّثت أنَّ ابنه سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل وعمر بن الخطاب وهو ابن عمه، قالا لرسول الله ﷺ، فذكره. وأخرجه البزار (4: 165)، وأبو يعلى 13: 137، من حديث زيد بن حارثة، وفي إسناده مقال.

(2) الحُزاة، جمع حَزّاء: وهو الذي يحزر الأشياء ويقدرها بظنه (النهاية لابن الأثير 1: 380).

محمدٍ وأمتِه، وظَهَرتْ كَرامةُ اللهِ بقُريشٍ ومكةَ في أصحابِ الفيلِ إرهاصًا بينَ يدَيْ مَبْعَثِه.

ثُم ذهَبَ مُلْكُ الحبَشةِ من اليَمنِ على يدَيِ [ابنِ][ا] ذي يَزَنَ من بقيَّةِ التَّبابعة. ووَفَدَ عليهِ عبدُ المُطَّلب يُهنِّئُهُ عندَ استرجاعِهِ مُلْكَ قومِهِ من أيدي الحَبَشة، فبَشَّرَهُ ابنُ ذي يَزَنَ بظهورِ نبيٍّ من العَرَب، وأنهُ من وَلَدِه، في قصةٍ معروفة.

وتحيَّنَ الأمرَ لنفسِهِ كثيرٌ من رُؤساءِ العَرَبِ يَظُنُّهُ له، ونفَروا إلى الرُّهبانِ والأَحْبارِ من أهل الكتابِ يسألونَهم عِلْمَ ذلك، مثلَ أُمَيَّةَ بنِ أبي الصَّلْتِ الثَّقَفيِّ وما وقَعَ لهُ في سَفَرِهِ إلى الشام مَعَ أبي سُفيانَ بن حَرْب، وسؤالِهِ الرُّهبانَ، ومُفاوَضتِهِ أبا سُفيانَ فيما وَقَفَ عليهِ من ذلك، يَظُنُّ أنَّ الأمرَ لهُ أو لأشرافِ قُرَيْش من بني عَبْدِ مَناف، حتى تبَيَّنَ لهما خِلافُ ذلكَ في قِصَّةٍ معروفة.

ثم رُجِمتِ الشياطينُ عنِ استماعِ خَبَرِ السماءِ في أمرِه، واصغَى الكونُ لاستماعِ أنبائهِ.

[المَوْلدُ الكريم][ب]

ثُم وُلِدَ رسُولُ اللهِ ﷺ عامَ الفيلِ لثِنْتَيْ عشرةَ [ليلةً][ج] خلَتْ من ربيعٍ الأوّل لأربعينَ سنةً من مُلْكِ كسرَى أنوشِرْوانَ، وقيلَ: لثمانٍ وأربعينَ، ولثمانِ مئةٍ واثنينِ وثمانينَ لذي القَرْنَيْن.

(ا) من ق ب (ب) من ق (ج) من ق ب.

وكان عبدُ اللهِ أبوهُ غائبًا بالشام، وانصرَفَ فهلَكَ بالمدينة، ووُلِدَ سيّدُنا رسُولُ اللهِ ﷺ بعدَ مَهْلِكِه بأشهُرٍ قلائل، وقيلَ غيرُ ذلك.

فكفَلَهُ جدُّهُ [عبدُ][أ] المُطَّلب بنُ هاشم وكفالةُ اللهِ من وَرَائِه. والتَمَسَ [277ب] / لهُ الرُّضَعاءَ، فاستُرْضِعَ في بني سَعْدِ بن بَكْر بن هَوَازن[ب]، ثُمّ في بني نَصْر بن سَعْد، أرضَعتْهُ منهم حَليمَةُ بنتُ أبي ذُؤيبٍ عبدِ الله بن الحارثِ بن شِجْنَةَ بن رِزَام[ج] ابن ناضرةَ بن قُصَيَّة[د] بن نصر، وكان ظِئْرُهُ منهم ابنَ عمِّها الحارثَ بنَ عبدِ العُزَّى، وقد مرَّ ذِكْرُهما في بني عامرِ بن صَعْصَعَة.

وكان أهلُه يُؤْنِسُونَ فيهِ علاماتِ الخَيْرِ والكَرَامةِ من الله، ولمّا كان - من حديثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شقِّ المَلَكَيْنِ بَطْنَه، واستخراجِ العَلَقةِ السَّوداء من قَلْبِه، وغَسْلِهِم حَشَاهُ وقَلْبَهُ بالثلج - ما كان، وذلك لرابعةٍ من مَوْلِدِه، وهو خَلْفَ البيوتِ يَرْعَى الغَنَمَ، فرجَعَ إلى البيتِ مُمتقَعَ اللَّوْن، وظَهَرتْ حَليمةُ على شأنِه، فخافَتْ أن يكونَ أصابَهُ شيءٌ من اللَّمَمِ[1]، فرَجَعَتْهُ إلى أُمِّه. واستَرَابَتْ آمنةُ بِرَجْعِها إياهُ بعدَ حِرْصِها على كفالتِه، فأخبرَتْها الخَبَرَ، فقالتْ: كلاّ، واللهِ لستُ أخشَى عليه. وذَكَرَتْ من دلائلِ كرامةِ اللهِ لهُ وبهِ كثيرًا[هـ]، وأزارَتْه أمُّهُ آمِنَةُ بنتُ وَهْبِ بن عَبْدِ مَنَافِ بن زُهْرَةَ أخوالَ جدِّه عبدِ المُطَّلب من بَنِي عَدِيِّ بن النَّجّارِ بالمدينة، وكانوا أخوالاً لها

(أ) من ق ب (ب) في ق: "بني سعد بن عبد بن هوازن" وهو تحريف، وانظر السيرة لابن هشام 1: 160 (ج) هكذا في النسخ، وفي سيرة ابن هشام: "بن شجنة بن جابر بن رزام" (د) هكذا في النسخ جميعًا وفي نسخ السيرة ولكن غيّرها محققوها. على أنّ السُّهيلي تعقب ابن هشام فقال: "وهو عندهم فُصَيّة بالفاء: تصغير فصاة، وهي النواة، ووقع في الأصل في جميع النسخ: قُصَيّة بالقاف" (الروض الأنف 1: 284) (هـ) ليست في ب.

(1) اللمم: الجنون أو طرف منه يلم بالمرء ويعتريه.

أيضًا، وهَلَكَتْ مَرْجِعَها بالأبواءِ لستٍّ من ولادتِه، فحَضَنَتْهُ أمُّ أيْمَنَ مَولاةُ أبِيه؛ [وقَدِمت به][أ].

وهلكَ عبدُ المُطَّلب لثمانِ سنينَ من وِلادتِه، وعَهِدَ بهِ إلى ابنِهِ أبي طالب، فأحسَنَ وِلايتَه وكفالتَه، وكانَ شأنُه في رَضَاعِهِ[ب] وشَبابِهِ ومَرْباهُ وأحوالِهِ كلِّها عَجَبًا. وتولَّى حِفْظَهُ وكلاءَتُه من مُفارَقةِ أحوال الجاهليَّة، وعَصَمَهُ من التَّلَبُّس بشيءٍ منها، حتى لقد ثَبَتَ أنهُ مَرَّ بعُرْس معَ شبابِ قُرَيْش، فلمّا دَخَلَ على القوم أصابَهُ غَشْيُ النَّوم فما أفاقَ حتى طلَعَتِ الشَّمْسُ وافترَقوا. ووقَعَ لهُ ذلكَ أكثرَ من مرَّة.

وحَمَلَ الحجارةَ معَ عمِّه العَبّاس لبُنْيانِ الكعبةِ وهما صَبِيّانِ، فأشارَ عليهِ العباسُ بحَمْلِها في إزارِه، فوَضَعَهُ [على][ج] عاتِقِه، وحَمَلَ الحِجَارةَ فيهِ وانكشَفَ، فلمّا حَمَلها على[د] عاتِقِه سَقَطَ / مَغْشِيًّا عليهِ، ثُمَّ عاد فسَقَطَ، فاشْتَمَلَ إزارَهُ وحَمَلَ [278 أ] الحِجَارةَ كما كان يَحمِلُها.

وكانتْ بَرَكاتُهُ تظهَرُ لقومِه وأهلِ بيتِه ورُضَعائهِ في شؤونِهم كلِّها.

وحَمَلَهُ عمُّه أبو طالبٍ إلى الشّامِ وهُو ابنُ ثلاثَ عشرةَ، وقيل: ابنُ تسع، فمرُّوا ببَحِيرا الرّاهبِ عندَ بُصْرَى، فعايَنَ الغَمامَةَ تُظَلِّلُهُ والشَّجَرُ والحجرُ يَسجُدُ لهُ، فدَعَا القومَ وأخبَرَهم بنُبُوَّتِه، وبكثيرٍ من شأنِهِ في قِصَّةٍ مشهورة[1].

ثُمَّ خرَجَ ثانيةً إلى الشام تاجرًا بمالِ خديجةَ بنتِ خُوَيْلِدِ بن أسَدِ بن عبدِ

(أ) من ب. ومن عند قوله: "وهلكت مرجعها" إلى هنا ليست في ق (ب) في ظ: "وكان شأنه في شأنه ورضاعه" وما أثبتناه من ق ب (ج) في النسخ: "عن" ولا تصح (د) كذلك.

(1) تنظر القصة في تاريخ الإسلام 1: 502 - ، ونقدها له.

العُزّى معَ غُلامِها مَيْسَرة، ومرُّوا بِنَسْطورا الرّاهب، فرأى مَلَكَيْنِ يُظلّلانِهِ من الشَّمس، فأخبرَ مَيْسَرةَ بشأنِه؛ فأخبرَ بذلك خَديجَة، فعرَضَتْ نَفْسَها عليهِ[1].

وجاءَ أبو طالبٍ فخطَبَها إلى أبيها، فزَوَّجَه، وحَضَرَ الملأُ من قُرَيْش، وقام أبو طالبٍ خطيبًا فقال: "الحمدُ للهِ الذي جَعَلَنا من ذُرِّيَّة إبراهيم، وزَرْعِ إسماعيلَ، وضِئْضِئِ مَعَدٍّ وعُنْصرِ مُضَر، وجعَلَ لنا بيتًا محجوجًا وحَرَمًا آمنًا، وجعَلَنا أُمَناءَ بيتِه وسُوّاسَ حَرَمِه، وجعَلَنا الحُكّامَ على الناس. وإنّ ابنَ أخي محمدَ بنَ عبدِ الله مَن قد عَلِمتُم قَرَابتَه، وهُو لا يُوزَنُ بأحَدٍ إلا رَجَحَ به. فإنْ كان في المالِ قُلٌّ فإنّ المالَ ظِلٌّ زائل، وقد خَطَبَ خديجةَ بنتَ خُوَيْلِد، وبذَلَ لها من الصَّداقِ ما عاجِلُهُ وآجِلُهُ من مالي، وهُو واللهِ بعدَ هذا لهُ نبأٌ عظيم، وخطَرٌ جَليل". ورسُولُ اللهِ ﷺ يومَئذٍ ابنُ خمس وعشرينَ سنة، وذلك بعدَ الفِجَارِ بخمسَ عشرةَ سنة.

وشَهِدَ بُنيانَ الكعبة[2] لخمس وثلاثينَ من مَوْلِدِه، حينَ أجمَعَ قُرَيْشٌ هَدْمَها وبناءَها. ولمّا انتَهَوْا إلى موضعِ الحجَرِ تنازَعوا أيُّهم يضَعُه، وتَداعَوْا للقتال. وتحَالَفَ بنو عبدِ الدار وبنو عَدِيٍّ على المَوْت، ثُم اجتَمَعُوا وتَشَاوَروا. وقال أبو أُمَيَّة: حَكِّموا أوّلَ داخل من بابِ المسجد، فتراضَوْا على ذلك. ودَخَلَ النّبيُّ ﷺ فقالوا: هذا الأمينُ ـ وبذلك كانوا يسَمُّونَه / ـ فتراضَوْا بهِ وحَكَّمُوه، فبَسَطَ ثَوْبًا ووضَعَ فيهِ الحَجَرَ، وأعطى أشرافَ قُرَيْش جَنَباتِه، فرَفَعوهُ حتى أدنَوْهُ من مَكانِه، ووَضَعَهُ

(1) سيرة ابن هشام 1: 187 ـ 189.

(2) المصدر نفسه 1: 192 ـ 197، وتاريخ الإسلام 1: 508 ـ .

عليهِ السلامُ بيَدِه، وكانوا أربعةَ رؤساءَ: عُتْبَةَ بنَ رَبيعةَ بن عَبْدِ شمس، والأَسْوَدَ بنَ المُطَّلِبِ[أ] [بن أسَدِ][ب] بن عبدِ العُزّى، وأبا حُذَيْفَةَ بنَ المُغِيرةِ بن عَمْرو بن مَخْزوم، وقَيْسَ بنَ عَدِيٍّ السَّهْمِيّ.

ثُمّ استمَرَّ على أكملِ الزَّكاءِ والطَّهارةِ في أخلاقِه. وكان يُعرَفُ بالأمين. وظهَرَتْ كرامةُ اللهِ به، فكان إذا أبعَدَ في الخَلاءِ لا يَمُرُّ بشَجَرٍ ولا حَجَرٍ إلا ويُسَلِّمُ عليه.

[بَدْءُ الوحي][ج]

ثُمّ بُدِئَ بالرؤيا الصادقة، فكان لا يَرى رُؤيا إلا جاءت مثلَ فَلَقِ الصُّبح. ثُمّ تَحدَّثَ الناسُ - بسَجْعِ الكُهّانِ - بظهورِه ونُبوَّتِه، ثُمّ حُبِّبَتْ إليهِ العبادةُ والخَلْوةُ لها، فكان يتزوَّدُ للانفراد، حتى جاءَ الوحيُ بحِرَاءَ لأربعينَ سنةً من مَوْلدِه، وقيل: لثلاثٍ وأربعينَ. وهيَ حالةٌ يَغيبُ فيها عن جُلَسائِهِ وهُو كائنٌ معَهم، فأحيانًا يتمثَّلُ لهُ المَلَكُ رَجُلاً فيُكلِّمُه ويَعِي قولَه، وأحيانًا يُلقِي عليهِ القَوْلَ، ويُصيبُهُ أحوالُ غَيْبةٍ[د] عن الحاضِرينَ من الغَطِّ وتَصَبُّبِ العَرَق، كما ورَدَ في الصَّحيح من أخبارِه[1]، *فإذا سُرِّيَ عنهُ وَعَى ما أُلقِيَ عليه، وهُو معنى قولِه: "أحيانًا يأتيني مثلَ صَلْصلةِ الجَرَس*[هـ]: وهُو أشدُّهُ علَيّ، فيَفْصِمُ عنّي وقد وَعَيْتُ ما قال، وأحيانًا يتمثَّلُ لي

(أ) في ب: "عبد المطلب" خطأ (ب) من ق ب (ج) من ق فقط (د) في ق ب: "الغيبة" (هـ) ما بين النجمين ساقط من ق.

(1) البخاري 1: 3 و4: 184 و6: 214 و215 و216 و9: 37، وهو عند مسلم (160) من حديث عائشة رضي الله عنها.

الملَكُ رجلاً فيكلِّمُني فأعي ما يقول". فأصابَتْهُ تلك الحالةُ بغارِ حِرَاء وأُلقَى عليهِ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [سورة العلق: الآيات 1 ـ 5].

وأخبر خديجةَ بذلكَ، فأتَتْ بهِ وَرَقَةَ بنَ نوفلٍ وهو ابنُ عمِّها، فَعَلِمَ أنَّها النُّبوةُ (أ) وأخبَرَهُ بذلكَ، كما وقَعَ في الصَّحيح(1). وآمنَتْ بهِ خديجةُ وصَدَّقته، وحفِظَتْ عليهِ الشأنَ.

ثُمَّ خُوطِبَ بالصَّلاة، وأراهُ جبريلُ طُهرَها. ثُمَّ صَلَّى بهِ وأراهُ سائرَ أفعالِها.

ثُمَّ كان شأنُ الإسراءِ من مكةَ إلى بَيْتِ المَقْدس، / من الأرض ثُمَّ إلى [279أ] السماءِ السابعة، وإلى سِدْرَةِ المُنْتَهَى، وأوْحَى إليهِ ما أوْحَى.

ثُمَّ آمَنَ بهِ عليٌّ ابنُ عمِّه أبي طالب، وكان في كَفَالَتِهِ من أزمةٍ أصابَتْ قُرَيْشًا، وكَفَلَ العبَّاسُ جَعفرًا أخاهُ؛ فتخفَّفا(ب) من عِيَالِ أبي طالب، فأدركَهُ الإسلامُ وهُو في كفالتِه، فآمَنَ، وكان يُصلِّي معَهُ في الشِّعابِ متخفِّيًا من أبيهِ، حتى إذا ظَهَرَ عليهما(ج) أبو طالب دَعَاهُ رسولُ اللهِ ﷺ، قالَ: لا أستطيعُ فِراقَ ديني ودِينَ آبائي، ولكنْ لا يَخلُصُ إليك شيءٌ تكرهُ(د) ما بَقِيتُ. وقال لعليٍّ: الزَمْهُ فإنهُ لا يَدْعو إلاَّ إلى خَيْرٍ.

(أ) ما بين النجمين ساقط من ق (ب) في ظ: "فتخفف"، وما هنا من ق ب، وهو أليق (ج) في ظ: "عليها" (د) في ب: "ولكن لا يصل إليك ما تكره".

(1) ينظر الهامش السابق.

فكان أوّلَ من أسلمَ خديجةُ بنتُ خُوَيْلِد[أ] بن أَسَدِ بن عبدِ العُزّى، ثُمّ أبو بكر، وعليُّ بنُ أبي طالبٍ كما ذكَرنا، وزيدُ بنُ حارثةَ مَوْلى رسُولِ الله ﷺ، وبِلالُ ابنُ حَمامةَ مَوْلى أبي بكر، ثُمّ عَمْرُو بنُ عبَسَةَ السُّلَمِيُّ، وخالدُ بنُ سعيدِ بن العاصي ابن أُميَّة.

ثُمّ أسلَمَ بعدَ ذلكَ قومٌ من قُرَيْش اختارَهمُ اللهُ لِصَحابتِهِ من سائرِ قومِهم، وشَهِدَ للكثيرِ منهم بالجنة.

وكان أبو بكرٍ مُحَبّبًا سَهْلاً، وكانتْ رِجالاتُ قرَيْش تألَفُهُ، فأسلَمَ على يدِهِ من بني أُميَّةَ: عُثمانُ بنُ عفَّانَ بن أبي العاصي بن أُميَّةَ، ومن عَشيرةِ بني عَمْرِو بن كعبِ بن سَعْدِ بن تَيْمٍ: طَلْحةُ بنُ عُبَيْدِ الله بن عُثمانَ بن عَمْرو، ومن بني زُهْرَةَ بن قُصَيّ: سَعْدُ بنُ أبي وقّاص، واسْمُهُ مالكُ بنُ وُهَيْب بن عبدِ مَنافِ بن زُهْرةَ، وعبدُ الرّحمن بن عَوْفِ بن عبدِ عوفِ[ب] بن عبدِ الحارث بن زُهْرةَ. ومن بني أَسَدِ بن عبدِ العُزّى: الزُّبَيْرُ بنُ العَوّام بن خُوَيْلِد بن أَسَد، وهُو ابنُ صَفيَّةَ عَمّةِ النبيّ ﷺ. ثُمّ أسلَمَ من بني الحارثِ بن فِهْر: أبو عُبَيْدةَ عامرُ بنُ عبدِ الله بن الجَرّاح[ج] بن هلالِ ابن أُهَيْب بن ضَبّةَ بن الحارث. ومن بني مَخْزوم بن يَقَظَةَ بن مُرّةَ بن كعب: أبو سَلَمةَ عبدُ الأَسَدِ بنُ هلالِ بن عبدِ الله بن عَمْرِو بن مَخْزوم. ومن بني جُمَحَ بن

(أ) ليست في ب (ب) في ب: "عبد الرحمن بن عوف بن عوف" خطأ، وانظر تهذيب الكمال 17: 324 (ج) في ظ: "الحارث" محرف.

[279ب] عَمْرِو بن هُصَيْص بن كعب /: عُثمانُ بنُ مَظْعون بن حَبِيبِ بن وَهْبِ بن حُذَافَةَ بن جُمَحَ، وأخواهُ قُدامَةُ وعبدُ الله.

ومن بني عدِيّ بن كعب: سعيدُ بن زَيْد بن عَمْرِو بن نُفَيْلِ بن عبدِ العزّى ابن رِيَاح بن عبدِ الله بن قُرْطِ بن رِزاح بن عَدِيٍّ، وزوجتُهُ فاطمةُ أختُ عُمَر ابنِ عَمِّه الخطَّابِ بن نُفَيْل، وأبوه زَيْدٌ هو الذي رَفَضَ الأوثانَ في الجاهليَّةِ، ودانَ بالتوحيد، وأخبرَ ﷺ أنهُ يُبعَثُ يومَ القيامةِ أُمَّةً وَحْدَه[1].

ثم أسلَمَ عُمَيْرٌ أخو سَعْدِ بن أبي وَقَّاص، وعبدُ الله بنُ مَسْعود بن غَافِل بن حَبِيبِ بن شَمْخ بن فار[أ] بن مَخْزوم بن صاهِلَةَ بن كاهِل بن الحارث بن تميم[ب] بن سَعْدِ بن هُذَيْل بن مُدرِكَةَ حَلِيفُ بني زُهْرة، كان يَرْعَى غَنَمَ عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط، وكان سببُ إسلامِهِ أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ حَلَبَ من غَنَمِهِ شاةً حائلاً فَدَرَّتْ.

ثُم أسلَمَ جَعْفَرُ بنُ أبي طالبِ بن عبدِ المُطَّلِب، وامرأتُهُ أسماءُ بنتُ عُمَيْس ابن النُّعْمَان بن كَعْب بن مالك بن قُحَافَةَ الخَثْعَمِيّ، والسَّائبُ بنُ عُثمانَ بن مَظْعُون، وأبو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبَةَ بن رَبِيعَةَ بن عبدِ شَمْس، واسمُهُ مُهَشِّم، وعامرُ بنُ فُهَيْرَةَ، أزدِيٌّ وفُهَيْرَةُ أُمُّه مَوْلاةُ أبي بكر، وواقدُ بنُ عبدِ الله بن عبدِ مَنَاف، تَمِيمِيٌّ من حُلَفاءِ بني عَدِيّ، وعَمَّارُ بنُ ياسر، عَنْسِيٌّ من مَذْحِج مَولًى لبني مَخْزوم، وصُهَيْبُ بنُ سِنَانِ من بني النَّمِرِ بن قاسِطٍ حليف بني جُدْعَان.

(أ) في ظ: "قيار" خطأ، وينظر تهذيب الكمال 16: 121 ومصادره. (ب) في النسخ كافة: "تيم" والصواب ما أثبتناه من جمهرة ابن الكلبي 197، وتهذيب الكمال 16: 121.

---

(1) تقدم الكلام على هذا الحديث.

ودخَلَ النَّاسُ في الدِّين أرسالاً، وفَشَا الإسلامُ وهُم يتخفَّوْنَ بهِ، ويذهبونَ إلى الشِّعابِ فيُصَلُّون.

ثُمَّ أُمِرَ رسُولُ اللهِ ﷺ أن يَصْدَعَ بأمرِهِ ويَدْعُوَ إلى دينِهِ بعدَ ثلاثِ سنينَ من مَبْدإ الوحيِ، فصَعِدَ على الصَّفا ونادى: "يا صَبَاحاه"، فاجتَمَعتْ إليه قُرَيش. فقَال: "لو أخبَرْتُكم أنَّ العَدُوَّ مُصَبِّحُكُم أو مُمَسِّيكم، أما كنتمْ تُصَدِّقونني"؟ قالوا: بلى، قال: "فإنِي نَذيرٌ لكم بين يدَيْ / عذابٍ شديد". ثم نزَلَ قولُهُ تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ [سورة الشعراء، من الآية 214]، [وتَرَدَّد إليهِ الوَحيُ][أ] بالنِّذارِ إلى ذلك، فَجَمَعَ بني عَبْدِ المُطَّلب، وهم يومَئذٍ أربعون، على طَعامٍ صَنَعَهُ لهم عليُّ بنُ أبي طالبٍ بأمْرِهِ، ودعَاهُم إلى الإسلامِ ورَغَّبَهُم وحذَّرَهم، فسَمِعوا كلامَهُ وافترَقوا.

ثُمَّ إنَّ قرَيْشًا حين صَدَع بأمرِ الله، وسَبَّ الآلهةَ وعابَها، نَكِرُوا ذلكَ منهُ، ونابَذُوهُ وأجْمَعوا عَدَاوتَه، فقامَ أبو طالبٍ دُونَهُ مُحاميًا ومانِعًا، ومَشَتْ إليهِ رِجَالُ قرَيْش يَدْعُونَهُ إلى النَّصَفَةِ: عُتْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا رَبيعةَ بن عَبْدِ شمس، وأبو البَخْتَرِيِّ بنُ هشامِ بن الحارثِ ابن أَسَدِ بن عَبْدِ العُزَّى، *والأَسْوَدُ بنُ المُطَّلِبِ بن أَسَدِ بن عَبْدِ العُزَّى*[ب]، والوليدُ بنُ المُغِيرَةِ بن عبدِ الله بن عَمْرِو بن مَخْزُوم، وأبو جَهْلٍ عَمْرُو ابنُ هشام بن المُغِيرَةِ ابن أخي الوليد، والعاصي بنُ وائلِ بن هاشمِ بن سُعَيْدِ بن سَهْم، ونُبَيْهٌ ومُنَبِّهٌ ابنا الحَجَّاج بن عامرِ بن حُذَيْفَةَ بن سَعْدِ بن [سَهْم][ج]، والأسوَدُ

(أ) من ق ب (ب) سقط ما بين النجمين من ب (ج) في ظ: "سَهْل" خطأ، وتنظر سيرة ابن هشام 1: 265.

ابنُ عبدِ يغُوثَ بن وَهْبِ بن عَبْدِ مَنافِ بن زُهْرَةَ. فكَلَّموا أبا طَالِبَ وعاذَلوهُ[أ]، فرَدَّهم رَدّاً جميلاً. ثُم عادوا إليه فسألوهُ النَّصَفَةَ، فدعَا النبيَّ ﷺ إلى بيتِهِ بمَحْضَرِهِم، وعَرَضُوا عليه قولَهم، فتَلا عليهمُ القرآنَ، وأيأَسَهُم من نفْسِه، وقال لأبي طالبٍ: "يا عمَّاه، لا أترُكُ هذا الأمرَ حتى يُظْهِرَهُ اللهُ أو أهلِكَ فيه". واستَعْبَرَ، وظَنَّ أنَّ أبا طالبٍ بَدَا لهُ في أمرِه، فَرَقَّ لهُ أبو طالب، وقال: يا ابنَ أخي، قُلْ ما احبَبْتَ، فواللهِ لا أُسلِمُكَ أبداً.

[هجرةُ الحَبَشة][ب]

ثُم افتَرَقَ أمرُ قُرَيْش، وتعاقَدَ بنو هاشم وبنو المطَّلب معَ أبي طالبٍ على القيام دُونَ النبيّ ﷺ، ووثَبَتْ كُلُّ قَبيلةٍ على من أسلَمَ منهم يُعذِّبونَهُ ويَفْتِنونَهُ. واشتَدَّ عليهمُ العَذَاب، فأمَرَهم النبيُّ ﷺ بالهجرة إلى أرض الحَبَشةِ فِرَارًا بدينِهم، وكان قُرَيْشٌ يتَعاهدونَها [بالتِّجارةِ][ج] فيحمَدُونَها. / [280ب] فخَرَجَ عثمانُ بنُ عفَّانَ وامرأتُهُ رُقَيَّةُ بنتُ النبيِّ ﷺ، وأبو حُذَيْفةَ بنُ عُتْبةَ بن رَبيعةَ مُراغِمًا لأبيه، وامرأتُهُ سَهْلَةُ بنتُ سُهَيْلِ بن عَمْرٍو من بني عامرِ بن لُؤَيّ، والزُّبَيْرُ بنُ العَوَّام، ومُصْعَبُ بنُ عُمَيْر، وأبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأسَدِ وامرأتُه أُمُّ سَلَمَةَ بنتُ أبي أُميَّةَ بن المُغيرةِ أُمُّ المؤمنين، وعثمانُ بنُ مَظْعون، وحاطبُ بنُ عَمْرِو بن عَبْدِ شمس، وأبو سَبْرَةَ بنُ أبي رُهْمِ بن عَبْدِ العُزّى العامِريُّ من بني عامرِ بن لُؤَيّ، وسُهَيْلُ بنُ بَيْضاءَ من بني الحارثِ بن فِهْر،

(أ) سقطت من ب (ب) من ق فقط (ج) من ق ب.

وعبدُ الله بنُ مَسْعود، وعامرُ بنُ رَبيعةَ العَنْزِيُّ[1] حليفُ بني عَدِيّ - وهُو من عَنْزِ ابن وائلٍ، ليس من عَنَزَةَ - وامرأتُه ليلى بنتُ أبي خَيْثَمةَ.

فهؤلاءِ الأحدَ عَشَرَ رجُلاً كانوا أولَ من هاجَرَ إلى أرض الحبَشة. وتَتابَعَ المسلمونَ من بعدِ ذلكَ، ولَحِقَ بهم جَعفرُ بنُ أبي طالبٍ وغيرُهُ من المسلمين.

وخَرَجَتْ قُرَيشٌ في آثارِ الأوّلينَ إلى البَحْر، فلم يُدرِكوهم، وقَدِموا إلى أرضِ الحبَشةِ فكانوا بها، وتَتابَعَ المسلمونَ في اللَّحَاقِ بهم، يقالُ: إنَّ المهاجِرينَ إلى أرضِ الحبَشةِ بلَغوا ثلاثةً وثمانينَ رجُلاً.

فلمّا رأتْ قُريشٌ النبيَّ ﷺ قدِ امتَنَعَ بعَمِّهِ وعَشيرتِه، وأنهم لا يُسْلِمُونَه، طَفِقُوا يَرْمُونَهُ عندَ النّاس ممَّن يَفِدُ على مكةَ بالسِّحْرِ والكِهانةِ والجُنونِ والشِّعر، يَرومونَ بذلكَ صَدَّهم عن الدُّخولِ في دينِه.

ثُمّ انتدَبَ جماعةٌ منهم لمُجاهَرتِه ﷺ بالعَداوةِ والأذى، منهم: عَمُّهُ أبو لَهَب عبدُ العُزّى بنُ عبدِ المطّلب أحَدُ المُستهزِئين، وابنُ عَمّه أبو سُفيانَ بنُ الحارثِ بن عبدِ المُطّلب، وعُتْبةُ وشَيْبةُ ابنا رَبيعةَ، وعُقْبةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ أحَدُ المُستَهزِئين، وأبو سُفيان بنُ حرب منَ المُستهزِئين، والحَكَمُ بنُ أبي العاصِ بن أُميّةَ من المُستهزِئينَ أيضًا، والنَّضْرُ بنُ الحارثِ من بني عبدِ الدار، والأسوَدُ بنُ المُطّلب بن أسَدِ بن عبدِ العُزّى من / [281أ] المُستهزِئين، وابنُهُ زَمْعَةُ، وأبو البَختَري بنُ العاصي بن هشام، والأسوَدُ ابنُ عبدِ يَغُوث، وأبو جَهل بنُ هشامٍ وأخوهُ العاصي، وعَمُّهما الوليدُ، وابنُ عَمِّهم

(1) بسكون النون، كما في "العَنْزِيّ" من أنساب السمعاني.

قَيْسُ بنُ الفاكِهِ بن المُغِيرَة، وزُهَيْرُ بنُ أبي أُمَيَّةَ بن المُغِيرة، والعاصي بنُ وائلٍ السَّهْمِيّ، وابنا عَمِّهِ: نُبَيْهٌ ومُنَبِّه، وأُمَيَّةُ وأُبَيٌّ ابنا خَلَف بن جُمَح.

فأقاموا يَسْتَهزئُون بالنبيِّ ﷺ ويتعرَّضُونَ لهُ بالاستهزاءِ والإذاية، حتى لقد كان بَعْضُهم يَنالُ منهُ بيَدِه. وبَلَغَ عَمَّهُ حمزةَ يومًا أنَّ أبا جَهْلِ بنَ هشام تَعَرَّضَ لهُ يومًا بمِثْلِ ذلك، وكان قويَّ الشَّكِيمة، فلم يَنْشَبْ أنْ جاءَ إلى المسجدِ وأبو جَهْلٍ في نادي قُرَيْش، حتى وقَفَ على رأسِهِ وضَرَبَهُ فشَجَّهُ وقال لهُ: تَشْتُمُ محمدًا وأنا على دينِه؟ وثارَ رِجَالُ بني مَخزوم إليه، فصَدَّهم أبو جَهْلٍ وقال: دَعُوه، فإنِّي سبَبْتُ ابنَ أخيهِ سَبًّا قَبِيحًا. ومَضَى حمزةُ على إسلامِه، وعَلِمتْ قُرَيْشٌ أنَّ جانبَ المُسلمينَ قدِ اعتَزَّ بحَمْزةَ، فكَفُّوا بعضَ الشيءِ لمكانِه فيهم.

ثُم اجتَمعوا وبَعَثُوا عَمْرو بنَ العاصي وعبدَ اللهِ بنَ أبي رَبيعةَ إلى النَّجاشيِّ ليُسَلِّمَ إليهم من هاجَرَ إلى أرضِهِ من المُسلمين، فنَكِرَ النَّجَاشِيُّ رسالتَهما وردَّهما مَقْبوحَيْن.

ثُم أسلَمَ عُمَرُ بنُ الخطابِ، وكان سببُ إسلامِهِ: أنه بلَغَهُ أنَّ أختَهُ فاطمةَ أسلَمتْ معَ زوجِها سعيدِ ابنِ عَمِّه زَيْد، وأنَّ خَبَّابَ بنَ الأرَتِّ عندَهما يُعلِّمُهما القُرآنَ، فجاءَ إليهما مُنكِرًا، وضَرَبَ أختَهُ فشجَّها، فلما رأتِ الدمَ قالتْ: قد أسلَمْنا وبايَعْنا محمدًا فافعَلْ ما بَدَا لك. وخرَجَ إليهِ خَبَّابٌ من بعض زَوَايا البيت، فذكَّرَهُ وَوَعَظَه، وحَضَرَتْه الإنابةُ فقال لهُ: اقرَأْ عَلَيَّ من هذا القرآن، فقرأ عليهِ من سُورةِ طه، وأدرَكَتْه الخَشْيةُ فقال: كيف تَصْنَعونَ إذا أرَدْتُمُ الإسلام؟ فقالوا: تتطهَّر، وأرَوْهُ الطُّهُور، ثُم سألَ عن مكانِ النبيِّ ﷺ /، فدُلَّ عليه، فطَرَقَهم في مكانِهم، وخَرَجَ إليهِ [281ب]

النبيُّ ﷺ فقال: "ما لك يا ابنَ الخطاب؟" فقال: يا رسولَ الله، جئتُ مُسْلِمًا، ثُمَّ تَشَهَّدَ شهادةَ الحقِّ، ودَعاهُم إلى الصَّلاةِ عندَ الكعبة، فخرجوا وصَلَّوْا هُنالك، واعتزَّ المسلمونَ بإسلامِه. وكان النبيُّ ﷺ قبلَ ذلكَ يقولُ في دُعائهِ: "اللهُمَّ أعِزَّ الإسلامَ بأحَدِ العُمَرَيْن"[1] يعنيهِ أو أبا جَهْل.

ولما رأتْ قُرَيْشٌ فُشُوَّ الإسلام وظُهورَهُ أهَمَّهم ذلك، فاجتَمَعوا وتعاقَدُوا على بَنِي هاشم وبني المُطَّلب أنْ لا يُنَاكِحُوهم ولا يُبَايِعُوهم ولا يُكَلِّموهم ولا يُجَالِسُوهم، وكتَبُوا بذلكَ صحيفةً وَضَعُوها في الكعبة.

وانحازَ بنو هاشم وبنو المُطَّلب كُلُّهم كافِرُهم ومؤمنُهم، فصَاروا في شِعْبِ أبي طالبٍ محصُورِينَ مُتَجَنَّبِين، حاشا أبي لَهَبٍ وَوَلَدِه، فإنَّهم كانوا معَ قُرَيْش على قومِهم. فبَقُوا كذلكَ ثلاثَ سِنينَ لا يَصِلُ إليهم شيءٌ مِمَّن أرادَ صِلَتَهم إلاَّ سرًّا، ورسُولُ اللهِ ﷺ مُقْبِلٌ على شأنِهِ من الدُّعاءِ إلى الله، والوَحْيُ عليه مُتَتابِعٌ، إلى أن قامَ في نَقْضِ الصَّحيفةِ رِجالٌ من قُرَيْش، كان أحسَنَهم في ذلكَ أثرًا هِشامُ بنُ عَمْرِو بن الحارث من بَنِي حِسْلِ بن عامرِ بن لُؤَيّ، لَقِيَ زُهَيرَ بنَ أبي أُمَيَّةَ بن المُغِيرَة، وكانتْ أُمُّهُ عاتِكَةَ بنتَ عبدِ المُطَّلب، فعيَّرَهُ بإسلامِهِ أخوالَهُ إلى ما هُم فيه، فأجابَ إلى نَقْض

(1) لا يعرف بهذا اللفظ مع شهرته على ألسنة الناس، والمحفوظ من حديث نافع عن ابن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "اللهم أعِزَّ الإسلام بأحبِّ هذين الرجلين إليك: بأبي جهل، أو بعمر بن الخطاب"، قال: وكان أحبهما إليه عمر. رواه الترمذي (3681) وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر"، وهو كما قال. وأخرجه ابن سعد 3: 267، وأحمد 2: 95، وعبد بن حميد (759)، وابن حبان (6881)، والحاكم 3: 83، والبيهقي في دلائل النبوة 2: 215. وله طرق أخرى على أن هذا أصحها.

الصَّحيفة. ثُم مَضَى إلى مُطْعِمِ بن عَدِيّ بن نَوْفلِ بن عَبْدِ مَنافٍ وذكَّرَه[أ] رَحِمَ هاشم والمُطَّلب، ثُم إلى أبي البَخْتَرِيّ بن هشام، وزَمْعَةَ بن الأسْوَد، فأجابوا كلُّهم وقاموا في نَقْضِ الصَّحِيفة. وقد بلَغَهم عن النبيّ ﷺ أنّ الصَّحيفةَ أكلَتِ الأرَضَةُ كِتابَها [كلَّهُ][ب] حاشا أسماءِ اللهِ تعالى[ج]، فقاموا بأجمعِهم فوَجَدُوها كما قال، فخَزُوا ونَقَضَ حُكْمَها.

ثُم اجمَعَ أبو بكرٍ الهِجْرةَ وخرَجَ لذلك، فلَقِيَهُ ابنُ الدُّغُنَّةِ[د] فرَدَّهُ.

[282 أ] ثُم اتَّصلَ بالمهاجِرينَ [في أرض الحَبَشة][هـ] / خبرٌ كاذِبٌ أنّ قُرَيْشًا قد أسْلَموا، فرَجَعَ قومٌ منهم إلى مكّةَ: عُثْمانُ بن عَفّان وزوجتُه، وأبو حُذَيْفةَ وامرأتُه، وعبدُ الله بنُ جَحْش، وعُتْبَةُ بنُ غَزْوان، والزُّبَيْرُ بنُ العَوّام، وعبدُ الرَّحمن بنُ عَوْف، ومُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ وأخوهُ، والمِقْدادُ بنُ عَمْرو، وعبدُ الله بنُ مَسْعود، وأبو سَلَمَةَ بنُ عَبْدِ الأسَدِ وامرأتُهُ أُمُّ المؤمنين، وسَلَمَةُ بنُ هشام بن المُغِيرة، وعَمّارُ بنُ ياسِر، وبنو مَظْعونٍ: عبدُ اللهِ وقُدَامَةُ وعُثْمانُ وابنُهُ السائبُ، وخُنَيْسُ بنُ حُذَافة، وهِشَامُ بن العاص، وعامرُ بنُ رَبيعةَ وامرأتُه، وعبدُ اللهِ بنُ مَخْرَمَةَ من بني عامرِ بن لُؤيّ، وعبدُ الله بنُ سُهَيْل[و] بن عَمْرو، والسَّكْرانُ بنُ عَمْرو، وسَعْدُ بنُ خَوْلة، وأبو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرّاح، وسُهَيْلُ بنُ بَيْضاءَ، وعَمْرُو بنُ أبي سَرْح، فوَجَدوا المُسلمينَ بمكّةَ على ما كانُوا عليهِ معَ قُرَيْشٍ من الصَّبْرِ على أذاهم، ودَخلوا إلى مكّةَ بعضُهم مُخْتَفِيًا وبعضُهم بالجِوَار، وأقامُوا إلى أن كانتِ الهجرةُ إلى المدينةِ بعْدَ أن ماتَ بعضُهم بمكّةَ.

(أ) في ظ: "وذكرهم". وما هنا من ق ب، وهو الأليق (ب) من ق ب (ج) ليس في ق ب (د) الضبط من ب، وفي ق: "الدُّغنّة" وفي ظ: "الدَّغِنّة". وقد قال صاحب القاموس في (دغن) منه: "وكخَرْفَة. وأم ربيعة بن رفيع التي أجاز أبا بكر رضي الله تعالى عنه، أو هي كَكَلِمَة أو كحُزُمَة، والصحيح الأول، والمحدثون يلحنون" (هـ) من ق ب (و) في ق ب: "سُهَيْل" محرف، وتنظر سيرة ابن هشام 1: 368.

ثم هلكَ أبو طالبٍ وخديجةُ، وذلكَ قبلَ الهجرةِ بثلاثِ سنين، فعظُمَتِ المُصيبةُ، وأقدَمَ عليهِ سُفَهاءُ قُرَيْش بالإذايَةِ والاستهزاء وطرح التراب على رأسِهِ وإلقاءِ القاذُورَاتِ في مُصَلاَّه، فخرجَ إلى الطائِفِ يَدْعُوهم إلى الإسلام والنَّصْرِ والمَعُونة. وجَلَسَ إلى عبدِ يَالَيْلِ بن عَمْرِو بن عُمَيْرٍ وأخوَيْهِ مَسْعودٍ وحَبِيب، وهُم يومَئِذٍ ساداتُ ثقِيفٍ وأشرافُهم، وكلَّمَهم، فأساءوا الرّدَّ، ويَئِسَ منهم فأوْصَاهم بالكِتْمانِ فلم يقْبَلوا، وأغرَوْا بهِ سُفهاءَهُم فاتَّبَعوهُ حتى ألجأُوهُ إلى حائطِ عُتْبَةَ وشَيْبَةَ ابنَيْ رَبيعة، فأوَى إلى ظِلِّهِ حتى اطمَأنَّ، ثُم رفَعَ طَرْفَهُ إلى السماءِ يَدْعو:

"اللهُمَّ إليكَ أشكو ضَعْفَ قُوّتي، وقِلَّةَ حيلتي، وهَوَاني على النّاس. [يا][أ] أرحَمَ الرّاحِمين، أنتَ ربُّ المُسْتَضْعَفين /، أنتَ ربِّي، إلى مَن تَكِلُني، إلى بعيدٍ [282ب] يَتَجهَّمُني، أو إلى عَدوٍّ مَلَّكْتَهُ أمري؟ إن لم يكنْ بكَ عَليَّ غضَبٌ فلا أُبَالي، ولكنْ عافِيَتَكَ أوسَعُ لي. أعوذُ بنُورِ وَجْهِكَ الذي أشرَقَتْ لهُ الظُّلُمات، وصَلُحَ عليهِ أمرُ الدُّنيا والآخِرةِ من أن يَنْزِلَ بي غَضَبُكَ أو يحِلَّ عليَّ سَخَطُك، لكَ العُتْبَى حتى تَرْضى ولا حَوْلَ ولا قوّةَ إلا بك"[1].

ولمّا انصَرَفَ من الطائِفِ إلى مكّة، باتَ بنَخْلَةَ[2] وقامَ يُصلّي من جَوْفِ اللّيل، فمَرَّ بهِ نفَرٌ من الجِنّ وسَمِعوا القرآن فآمَنُوا ووَلَّوْا إلى قومِهم مُنذِرينَ كما قصّهُ

(أ) سقطت من النسخ، وهي من سيرة ابن هشام 1: 420.

(1) سيرة ابن هشام 1: 420.

(2) معجم البلدان 5: 277.

القُرآن[1]. ثُم دَخَلَ رسُولُ اللهِ ﷺ إلى مكّةَ في جِوَارِ المُطْعِمِ بن عَدِيّ بن نَوْفل، بعدَ أن عَرَضَ ذلكَ على غيرِهِ من رُؤساءِ قُرَيْشٍ فاعتَذَرُوا بما قَبِلَهُ منهم.

ثُم قَدِمَ عليهِ الطُّفَيْلُ بنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ فأسلَمَ، ودعا قومَهُ فأسلَمَ بعضُهم، ودعَا لهُ رسُولُ اللهِ ﷺ أن يجعَلَ اللهُ لهُ آية، فجَعَلَ في وجْهِهِ نُورًا، ثُم دعَا لهُ فنقَلَه إلى سَوْطِه، وكان يُعرَفُ بذي النُّور.

قال ابنُ حَزم[2]: ثُم كان الإسراءُ إلى بيتِ المَقْدس، ثُم إلى السَّماوات، ولقِيَ مَن لقِيَ من الأنبياءِ، ورَأى جنّةَ المأوى وسِدْرةَ المُنْتهى في السماءِ السادسة، وفُرِضَتِ الصَّلاةُ في تلكَ اللَّيلة.

وعندَ الطَّبري[3] أنّ الإسراءَ وفَرْضَ الصلاةِ[أ] كان أولَ الوَحْي.

ثُم كان رسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُ نفسَهُ على وُفودِ العَرَبِ في المَواسم[ب]، يأتيهم في مواسِمهم في مَنازِلهم فيَعرِضُ عليهمُ الإسلامَ، ويَدْعوهم إلى نَصْرِه، ويتلو عليهمُ القرآن. وقُرَيْشٌ معَ ذلكَ يعترِضُونَهم بالقَوَابح[ج] إن يقْبَلوا منه، وأكثرُهم في ذلكَ أبو لَهب.

وكان من الذينَ عَرَضَ عليهم في المواسم: بنو عامرِ بن صَعْصَعَةَ من مُضَرَ، وبَنو شَيْبان، وبنو حَنِيفةَ من رَبيعة، وكِنْدَةُ من قَحْطان، وكَلْبٌ من قُضَاعةَ، وغيرُهم من قبائلِ العَرَب.

(أ) قوله: "وفرض الصلاة" سقطت من ب (ب) في ق ب: "الموسم" (ج) في ق: "بالفواغ" وهو تحريف.

(1) في سورة الجن، وتنظر سورة الأحقاف: 29 ـ 30، والأنعام: 130.
(2) لم يرد في الجمهرة.
(3) تاريخه 2: 308 ـ 309.

فكان منهم من يُحسِنُ الاستماعَ والعُذْرَ، ومنهم من يُعْرِضُ ويُصَرِّحُ / بالإذاية، ومنهم من يَشترِطُ المُلْكَ الذي ليس هُوَ من سَبيلِهِ[ا]. فيَرُدُّ ﷺ الأمرَ إلى الله، ولم يكنْ فيهم أقبَحَ ردًا من بَني حَنيفة. [283ا]

وقد ذَخَرَ اللهُ الخيرَ كلَّه في ذلكَ للأنصار، فقَدِمَ سُوَيْدُ بنُ الصَّامتِ أخو بَني عَمْرو بن عَوْفٍ من الأوْس، فدَعَاهُ رسُولُ اللهِ ﷺ إلى الإسلام، فلم يَبعُدْ ولم يُجِبْ، وانصَرَفَ إلى المدينةِ فقُتِلَ في بعض حُروبِهم، وذلكَ قبلَ بُعَاث.

ثُم قَدِمَ مكةَ أبو الحَيْسرِ أنَسُ بنُ رافِعٍ في فِتْيَةٍ من قومِهِ من بَني عبْدِ الأشْهَلِ يَطْلُبونَ الحِلْف، فدَعَاهُم رسُولُ اللهِ ﷺ إلى الإسلام، فقال إياسُ بنُ مُعاذٍ، منهم، وكان شابًا حَدَثًا: هذا واللهِ خيرٌ مما جِئْنا له، فانتَهَرَهُ أبو الحَيْسَر فسَكَتَ. ثُم انصَرَفوا إلى بلادِهم ولم يَتِمَّ لهمُ الحِلْفُ، وماتَ إياسٌ، فيُقال: إنه ماتَ مُسلمًا.

ثُم إن رسُولَ اللهِ ﷺ لقِيَ عندَ العَقَبةِ في الموسِم ستةَ نفرٍ من الخَزرَج وهم[ب]: أبو أُمَامَةَ أسعَدُ بنُ زُرَارَةَ بن عُدَسَ بن عُبَيْدِ بن ثَعْلَبَةَ بن غَنْم بن مالكِ بن النَجَّار، وعَوْفُ بنُ الحارثِ بن رِفَاعَةَ بن سَوَاد بن مالكِ بن غَنْم، وهُو ابنُ عَفْراء، ورافعُ بنُ مالكِ بن العَجْلانِ بن عَمْرو بن عامرِ بن زُرَيْقِ بن مالكِ بن غَضْبِ بن جُشَمَ بن الخَزرج، وقُطْبَةُ بنُ عامرِ بن حديدةَ بن عَمْرو بن سَوَادِ بن غَنْم بن كَعْبِ [ابنِ سَلِمَةَ][ج] بن سَعْدِ بن عليِّ بن أَسَد سارِدة بن تَزِيدَ بن جُشَم، وعُقْبَةُ بنُ عامرِ ابن نـابي بن زَيْدِ بن حَرَام بن كعبِ بن غَنْم بن سَلِمَةَ، وجابرُ بنُ عبدِ الله بن

(ا) في ظ ق: "ليس من هو سبيله" وما هنا من ب (ب) في ظ ب: "وهو" (ج) سقطت من ظ، وتنظر سيرة ابن هشام 1: 430.

رِئَابِ بن النُّعْمانِ بن سِنَانِ بن عُبَيْدِ بن عَدِيِّ بن غَنْمِ بن كَعْبِ بن سَلِمَة، فدعاهُم رسُولُ اللهِ ﷺ إلى الإسلام. وكان من صُنعِ اللهِ لهم أنّ اليهودَ جيرانَهم كانوا يقولون: إن نبيًّا يُبعَثُ قد(أ) أظَلَّ زمانُهُ، فقال بعضُهم لبعض: هذا واللهِ النبيُّ الذي تَتَهَدَّدُكم [283ب] / به اليهود، فلا يَسبِقُونا إليه. فآمَنوا وأسلَموا وقالوا: إنا قد تركْنا قومَنا وبينَهم حروب، فنَنصرِفُ ونَدعوهم إلى ما دعَوْتَنا إليه، فعَسَى اللهُ أن يَجمَعَ كلِمتَهم بكَ، فلا يكونَ أحدٌ أعزَّ منكَ، فانصَرَفُوا إلى المدينةِ ودَعَوْا إلى الإسلام حتى فَشَا فيهم ولم تَبقَ دارٌ من دُورِ الأنصار إلاّ وفيها ذِكْرٌ من رسُولِ اللهِ ﷺ(1).

[العقَبةُ الأُولى](ب)

حتى إذا كان العامُ القابِلُ، قَدِمَ مكةَ من الأنصارِ اثنا عَشَرَ رجُلاً: منهم خمسةٌ من الستّةِ الذين ذكَرْناهم(ج) من عدا جابرِ بنِ عبدِ الله، فإنهُ لم يَحضُرْها، وسبعةٌ من غيرِهم وهم: مُعاذُ بنُ الحارث أخو عَوْفِ بن الحارث [المذكور](د)، قيل: إنهُ ابنُ عفراء، وذكوانُ بنُ عبد قَيْس(هـ) بن [خَلَدَةَ](و)، أو خالدِ بن مَخْلَدٍ(ز) بن عامرِ بن زُرَيْق، وعُبَادَةُ بنُ الصَّامِتِ بن قَيْس بن أصْرَمَ بن [فِهْرٍ](ح) بن ثَعْلَبَة بن

(أ) في ق: "وقد" وما هنا من ظ ب وهو الذي في سيرة ابن هشام 1: 429 (ب) من ق وهامش ظ (ج) في ظ ق: "ذكرنا، وهم" وما هنا من ب وهو أوجه (د) من ق ب (هـ) في ظ: "القيس" وما هنا من ق ب وسيرة ابن هشام 1: 431 (و) في النسخ جميعًا: "خالدة" ولا يصح، فتنظر سيرة ابن هشام 1: 431، والاستيعاب لابن عبد البر 2: 466 وغيرها (ز) في ب: "خالد" خطأ (ح) في النسخ جميعًا: "فهد" خطأ، والتصويب من سيرة ابن هشام 1: 432 وتهذيب الكمال 14: 183 ومصادره.

(1) تنظر سيرة ابن هشام 1: 428 ـ 430.

غَنْم بن عَوْف بن عَمْرو بن عَوْف بن الخَزْرج، وأبو عبدِ الرَّحمن يَزيدُ بنُ ثعلبة بن خَزْمةَ بن أَصْرَمَ بن عَمْرو بن عَمَّارةَ[أ] بن [غُصَيْنَةَ][ب] من [بَلِيّ][ج]، حليفٌ، والعَبَّاسُ بنُ عُبَادةَ بن نَضْلَةَ بن مالكِ بن العَجْلانِ بن زَيْدِ بن غَنْم بن سالم بن عَوْف ابن عَمْرو بن عَوْف، هؤلاءِ العَشَرَةُ[د] من الخَزْرج. ومن الأوس: أبو الهَيْثَم مالكُ بنُ التَّيِّهان[1]، وهُو من بني عبدِ الأشهَل بن جُشَمَ بن الحارث بن الخَزْرجِ بن عَمْرِو بن مالكِ بن الأوْس، وعُوَيْمُ بنُ ساعِدَةَ من بَنِي عَمْرِو بن عوفِ بن مالكِ بن الأوْس بن حارِثة.

فبايعَ هؤلاءِ رسُولَ اللهِ ﷺ عندَ العَقَبَةِ على بَيْعةِ النِّساء - وذلك قبلَ أن تُفرَضَ الحَرْبُ - على الطاعةِ لرسُولِ اللهِ ﷺ، وعلى أن لا يُشركوا باللهِ شيئًا، ولا يَسْرِقوا، ولا يَزْنوا، ولا يَقْتُلوا أولادَهم، ولا يَفْتَروا الكَذِبَ.

فلمّا حانَ انصِرافُهم بَعَثَ رسُولُ اللهِ ﷺ معَهم ابنَ أُمِّ مكتوم، ومُصعبَ بن عُمَيْرٍ يَدْعوهم إلى الإسلام، ويعلِّمُ من أسلَمَ منهمُ القرآنَ والشَّرائعَ. فنزَلَ بالمدينةِ على أسعَدَ / بن زُرارَةَ، وكان مُصْعَبٌ يَؤُمُّهم[هـ]، وأسلَمَ على يديهِ خلقٌ كثيرٌ من [1284]

(أ) في النسخ جميعًا: "عبادة" محرف، وما أثبتناه من سيرة ابن هشام 1: 432، والاستيعاب 4: 1573 حيث قال: وعَمّارة: بفتح العين وتشديد الميم في بلي"، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين 6: 347 (ب) في النسخ جميعًا: "غُضَية" بجودة الضبط، وهو خطأ صوابه ما أثبتناه، وقد قيّده ابن الكلبي في نسب معد واليمن الكبير (3: 10 من طبعة العظم) وعنه ابن ناصر الدين بالحروف حيث قال: بضم أوله وفتح الصاد المهملة وسكون المثناة تحت ثم نون مفتوحة، ثم هاء: في جمهرة ابن الكلبي: بنو غُصَيْنة هم بنو عمرو بن عَمّارة (في المطبوع: عُمارة، خطأ) بن مالك بن عمرو. . . إلخ. وقوله: "ابن غُصينة" منسوب إلى جد، ولو قال: "من غصينة" لكان أحسن، فإن اسم أبي عمارة هو مالك (ج) في النسخ جميعًا: "بني" وهو خطأ صوابه ما أثبتناه من سيرة ابن هشام 1: 432 ومصادر ترجمته (د) في ق ب: "عشرة" (هـ) في ظ: "يعمهم" ولا معنى لها.

(1) يثقل ويخفف، مثل: مَيِّت ومَيْت.

الأنصار. •وكان سَعْدُ بنُ مُعاذ وأُسَيْدُ بنُ الحُضَيْر سيِّدَيْ بني عبدِ الأَشْهَل•[أ]، وكان سَعْدُ بن معاذ وأسعَدُ بنُ زُرارةَ ابنَي الخالةِ، لجاء سَعْدُ بنُ مُعاذ وأُسَيْدُ بنُ الحُضَيْر إلى سَعْدِ بن زُرَارَةَ، وكان جارًا لدارِ بني عَبْدِ الأشهَل، فأنكَرَا عليه، •فدعاهما مُصْعبٌ وتلا عليهما القُرآن•[ب]، فهداهُما اللهُ إلى الإسلام، وأسلَمَ بإسلامِهما جميعُ بني عَبْدِ الأشهَلِ في يومٍ واحد، الرِّجالُ والنِّساءُ، ولم تَبْقَ دارٌ من دُورِ الأنصارِ إلا وفيها مسلمونَ رجالاً ونساءً، حاشا بني أُمَيَّةَ بنِ زَيْد، وخَطْمَةَ ووائلٍ وواقف؛ بطونٌ من الأوْس، وكانوا في عَوَالي المدينة، فأسلَمَ منهم قومٌ، وكان سَيِّدَهُم أبو قَيْس صَيْفِيُّ بنُ الأسْلَتِ الشاعِرُ، فوقَفَ بهم عن الإسلام حتى كانتِ الخَنْدَقُ، ثم أسلَمُوا كلُّهم.

العَقَبةُ الثانية

ثُم رَجَعَ مُصعَبُ بنُ عُمَيْرٍ إلى مكةَ، وخَرَجَ معَهُ إلى المَوْسم جماعةٌ ممن أسلَمَ من الأنصارِ للقاءِ النبيِّ ﷺ في جُملةِ قوم منهم لم يُسلِمُوا بَعْدُ. فوَافَوْا مكةَ وواعَدُوا رسُولَ اللهِ ﷺ العَقَبَةَ من أوسَطِ أيام التَّشريق، ووافَوْا ليلةَ مِيعادِهم إلى العَقَبةِ متَسلِّلينَ من رِحَالِهم سرًّا ممَّن حَضَرَ من كفَّارِ قومِهم، وحَضَرَ معَهم عبدُ الله بنُ عَمرِو بن حَرَام أبو جابر، وأسلَمَ تلكَ الليلةَ. فبايَعُوا رسُولَ اللهِ ﷺ على أن يَمْنَعُوه ممّا يمنَعونَ[ج] منهُ نساءَهم وأبناءَهم وأُزْرَهم[1]، وأن يرحَلَ إليهم هُوَ وأصحابُه.

(أ) سقط ما بين النجمين من ب (ب) سقط ما بين النجمين من ب (ج) في النسخ جميعًا: "يمنعوا".

(1) الأزر: الظهر.

وحضر العبّاسُ بنُ عبدِ المطّلب، وكان على دينِ قومِهِ بعدُ، وإنما توثّق للنبيّ ﷺ، وكان للبَراءِ بن مَعرورٍ في تلك الليلةِ المُقامُ المحمودُ في الإخلاص والتوثُّقِ لرسولِ الله ﷺ، وكان أوّلَ من بايَع. وكانت عِدّةُ الذين بايَعُوا تلك الليلة ثلاثةً وسبعينَ رجُلاً / وامرأتَيْنِ. واختارَ منهم رسُولُ اللهِ ﷺ اثنَيْ عشَرَ نَقيبًا يكونونَ على قومِهم: تسعةٌ من الخَزرَج، وثلاثةٌ من الأوْس، وقال لهم: "أنتم كُفَلاءُ على قومِكم ككفالةِ الحَوارِيّين لعيسى ابن مَرْيم، وأنا كَفيلٌ على قومي". |المقتضب|

فمِن الخَزرَج من أهلِ العقَبةِ الأُولى: أسْعَدُ بنُ زُرارةَ، ورافعُ بنُ مالك، وعُبَادةُ بنُ الصّامت. ومن غيرِهم: سَعدُ بنُ الرَّبيع بن عَمْرِو بن أبي زُهَيْرِ بن مالكٍ[أ] ابن امرئِ القَيْس بن مالكِ بن ثَعْلبةَ بن كَعْب بن الخَزرَج، وعبدُ الله بنُ رَوَاحةَ بن امرئِ القَيْس[ب]، والبَرَاءُ بنُ مَعرورِ بن صَخْرِ بن خَنْساءَ بن سِنَانِ بن عُبَيْدِ بن عَدِيِّ ابن غَنْم بن كَعْبِ بن سَلِمةَ، وعبدُ الله بنُ عَمْرِو بن حَرَامٍ أبو جابر، وسَعْدُ بنُ عُبَادةَ بن دُلَيْم بن حارِثةَ بن أبي حَزِيمةَ[1] بن ثَعْلَبةَ بن طَريفِ بن الخَزرج بن ساعِدةَ ابن كَعْبِ بن الخزرج، والمُنذرُ بنُ عَمْرو بن خُنَيْسِ بن حارِثةَ بن لَوْذانَ بن عَبْدِوَدِّ ابن [زَيْد][ج] بن ثَعْلَبةَ بن الخَزرج بن ساعِدة، وثلاثةٌ من الأوْس وهم: أُسَيْدُ بنُ الحُضَيْرِ بن سِمَاكِ بن عَتِيكِ بن رافع بن امرئِ القَيْس بن زَيْدِ بن عبدِ الأشهل،

(أ) في النسخ جميعًا: "بن أبي مالك" خطأ. فتنظر سيرة ابن هشام 1: 443، والاستيعاب لابن عبد البر 2: 589 (ب) هكذا في النسخ جميعًا وفي نسخ سيرة ابن هشام 1: 443، فكأن ابن هشام نسبه إلى جده، وإلا فهو: عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس، كما في مصادر ترجمته المشهورة، ومنها: جمهرة ابن حزم 363، وطبقات خليفة 93، وطبقات ابن سعد 3: 525، والاستيعاب 3: 898، وسير أعلام النبلاء للذهبي 1: 230، وتهذيب الكمال 14: 506 وغيرها (ج) في النسخ جميعًا: "يزيد" خطأ، وما أثبتناه من مصادر ترجمته ومنها: الاستيعاب 4: 1449، وسيرة ابن هشام 1: 444 التي ينقل منها المؤلف.

(1) بفتح الحاء المهملة وكسر الزاي كما في كتب المشتبه (ينظر توضيح ابن ناصر الدين 3: 222).

وسَعْدُ بنُ خَيْثَمَةَ ابن الحارثِ بن مالكِ بنِ كَعْبِ بن النَّحاطِ بن كَعْبِ بن حارِثَةَ بن غَنْم بن السَّلْم بن امرئِ القَيْس بن مالكِ بن الأوس، ورِفاعَةُ بنُ عبدِ المُنذِرِ بنِ زَنْبَرَ[1] بن زَيْدِ بن أُمَيَّةَ ابن زَيْدِ بن مالكِ بن عَوْفِ بن عَمْرو بن عَوف بن مالكِ بن الأوس. وقد عَدَّ قومٌ أبا الهيثم بنَ التَّيِّهانِ مكانَ رِفاعةَ هذا، فاللهُ أعلم[2].

[285 أ] فلمّا تَمَّتْ هذهِ البَيْعةُ، أمَرَهم رسُولُ اللهِ ﷺ / بالرجوع إلى رِحَالِهم فرَجَعوا، ونَمَا الخَبَرُ إلى قُرَيْش، فغَدَتِ الجِلَّةُ منهم على الأنصارِ في رِحَالِهم يُعاتبونَهم، فأنكَروا ذلك، وحَلَفوا لهم. وقال لهم عبدُ الله بنُ أُبَيِّ ابن سَلُول[أ]: ما كان قومي لِيَتَّفِقوا على مثلِ هذا وأنا لا أعلَمُه، فانصَرَفوا عنهُ، وتَفَرَّقَ الناسُ من مِنًى، وعلِمَتْ قُرَيشٌ صِحةَ الخبَرَ، فخَرَجُوا في طَلَبِهم، فأدرَكوا سَعْدَ بنَ عُبَادَةَ، فجاءوا بهِ إلى مكةَ أسيرًا يضرِبونَهُ ويَجُرُّونَ بِشَعْرِه، حتى نادى بجُبَيْرِ بنِ مُطْعِم والحارثِ بنِ أُمَيَّةَ، وكان يُجِيرُهما بِبَلَدِه، فخَلَّصاهُ مِمّا كان فيه. وقد كانتْ قُرَيْشٌ قبلَ ذلك سَمِعوا صائحًا يَصيحُ ليلاً على جَبَلِ أبي قُبَيْس[3]: [من الطويل]

فإن يُسْلِمِ السَّعْدَانِ يُصْبِحْ مُحَمَّدٌ   بِمَكَّةَ لا يَخْشَى خِلافَ المخالِفِ[ب]

(أ) في ق: "عبد الله بن أبي سلول". خطأ   (ب) في ق ب: "مخالف" وما هنا من ظ. وهو الذي في تاريخ الطبري 2: 380 وغيره.

---

(1) في سيرة ابن هشام 1: 444 "زُبير" مصحّف، مع أنه ورد عندهم على الصواب في أكثر الأصول، وإنما اعتمدوا بعض النسخ غير الدقيقة، وزعموا أنه "زبير" في الاستيعاب (2: 500) مع أنه فيه كما أثبتناه "زنبر". وقد قيدته كتب المشتبه بزاي مفتوحة ثم نون ساكنة ثم موحدة ثم راء، كما في إكمال ابن ماكولا 4: 167، ومشتبه الذهبي 334، وتوضيح ابن ناصر الدين 4: 276.

(2) هنا كلام ابن هشام في السيرة يستدرك فيه على ابن إسحاق (1: 445).

(3) ينظر تاريخ الطبري 2: 380، ودلائل النبوة للبيهقي 2: 428 ـ 429، وتاريخ الإسلام للذهبي 1: 649.

فقال أبو سُفيان: مَن السَّعْدانِ؟ سَعْدُ بكر، سَعْدُ تميم، سعدُ هُذَيم؟

فلما كان في الليلةِ القابلةِ سَمِعُوهُ يقول[1]: [من الطويل]

أيا سَعْدُ سَعْدَ الأَوْسِ كُن أنتَ ناصِرًا ... ويا[أ] سَعْدُ سَعْدَ الخَزْرَجِينَ الغَطَارِفِ
أَجِيبَا إلى دَاعِي الهُدَى وتَمَنَّيَا ... على اللهِ في الفِرْدَوْسِ مُنيَةَ عارِفِ
فإنَّ ثَوابَ اللهِ للطالِبِ الهُدَى ... جِنَانٌ من الفِرْدَوْسِ ذاتُ زَفارِفِ

فقال: هذان والله سَعْدُ بنُ عُبادةَ وسَعْدُ بنُ مُعاذ.

ولما فَشَا الإسلامُ بالمدينة، وطَفِقَ أهلُها يأتونَ رسُولَ اللهِ ﷺ بمكَّةَ، تنامَرت قُرَيْشٌ على أن يَفْتِنوا المسلمينَ عن دينِهم، فأصابَهم من ذلكَ جَهْدٌ شَديد. ثُم نزَلَ قولُهُ تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [سورة الأنفال، من الآية 39]. فلما تمَّتْ بَيْعةُ الأنصارِ على ما وَصَفْناه، أمَرَ رسُولُ اللهِ ﷺ أصحابَهُ مِمَّن هُو بمكَّةَ من المسلمينَ بالهجرةِ إلى المدينة، فخَرَجوا أرْسالاً، وأولُ من خَرَجَ أبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأسَد، ونزَلَ في قُباء، ثُم هاجَرَ عامرُ بنُ رَبيعةَ حَليفُ بني عَدِيٍّ بامرأتِهِ ليلى بنتِ أبي حَثْمَةَ / بن غانم[ب]. ثُم هاجَرَ جميعُ بني جَحْش من بني [285ب] أسَدِ بن خُزَيْمَةَ ونزَلوا بقُباء، ثُم عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ وجماعةٌ من بني أسَد حُلفاءُ بني أُمَيَّة، كانتْ فيهم زَيْنَبُ بنتُ جَحْش أُمُّ المؤمنينَ وأختاها: حَمْنةُ، وأُمُّ حَبِيبَة.

ثم هاجَرَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ، وعَيَّاشُ بنُ أبي رَبيعةَ في عشرينَ راكبًا، فنزَلُوا

(أ) في ب: "فيا"، وما هنا من ظ ق والطبري (ب) في ظ: "عامر" خطأ، وتنظر سيرة ابن هشام 1: 470.

(1) ابن حبيب: المنمق 148.

في العَوَالي في بني أُمَيَّةَ بن زَيْد. وكان يُصلِّي بهم سالمٌ مَوْلى أبي حُذَيْفة. وجاء أبو جَهْلِ بنُ هشام، فخادَعَ عَيَّاشَ بنَ أبي رَبيعةَ وَرَدَّهُ إلى مكة، فَحَبَسُوهُ حتى تَخَلَّصَ بعدَ حين وَرَجَع [ا].

وهاجَرَ معَ عُمَرَ أخوهُ زَيدٌ، وسعيدٌ ابنُ عمِّهِ زَيْد، وصِهرُهُ على بنتِهِ حَفْصةَ أمِّ المؤمنينَ خُنَيْسُ بنُ حُذَافةَ السَّهْمي، وجماعةٌ من حُلفاء بني عَدِيٍّ نَزلُوا بقُبَاءَ على رِفَاعةَ بنِ عَبْدِ المُنذرِ من بَنِي عَمْرِو بن عَوْف.

ثُمَّ هاجَرَ طَلْحةُ بنُ عُبَيْدِ الله، فنزَلَ هُو وصُهَيْبُ بنُ سِنَانٍ على خُبَيْبِ بن إِسَافٍ في بني الحارثِ بن الخَزرج بالسُّنح، وقيل: بل نزلَ طَلْحةُ على أسعَدَ بن زُرَارَةَ.

ثُمَّ هاجَرَ حَمْزةُ بنُ عبدِ المُطَّلب ومعَهُ زَيْدُ بنُ حارِثةَ مَوْلى رسُولِ اللهِ ﷺ، وحَليفُهُ أبو مَرْثَدٍ كَنَّازُ بنُ حِصْن الغَنَوِيُّ؛ فنزَلُوا في بني عَمْرِو بن عَوْفٍ بقُبَاءَ على كُلْثومِ بن الهِدْم. ونزَلَ جماعةٌ من بني المُطَّلِب بن عَبْدِ مَنَاف، فيهم مِسْطَحُ بنُ أُثاثةَ ومعَهُ خَبَّابُ بنُ الأَرَتِّ مَوْلى عُتْبَةَ بن غَزوانَ في بني العَجْلانِ بقُبَاء. ونزَلَ عَبْدُ الرَّحمن بنُ عَوْفٍ في رجالٍ من المهاجِرينَ على سَعْدِ بن الرَّبيع في بني الحارث بن الخَزرج. ونزَلَ الزُّبَيْرُ بنُ العوَّام وأبو سَبْرَةَ بنُ أبي رُهْم بن عَبْدِ العُزَّى على المُنذرِ بن محمدِ بن عُقْبَةَ بن أُحَيْحَةَ [ب] بن الجُلَاح في دارِ بني جَحْجَبا، ونزَلَ مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ على سَعْدِ بن مُعاذٍ في بني عبدِ الأَشْهَلِ. ونزَلَ أبو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبَةَ ومَوْلاهُ سالمٌ،

(ا) سقطت من ب (ب) في ب: "بن ابي أحيحة" خطأ، وتنظر سيرة ابن هشام 1: 479.

وعُتْبَةُ / بنُ غَزْوانَ المازِنيُّ، على عَبّادِ بن بِشْرٍ من بني عبدِ الأشهَل. ولم يكنْ سالمٌ عَتِيقَ أبي حُذَيفة، وإنما أعتَقَتْهُ امرأةٌ من الأوْس كانتْ زَوْجًا لأبي حُذيفةَ اسمُها بُثَيْنةُ بنتُ يَعَار، فتبنّاه ونُسِبَ إليه. ونزَلَ عُثمَانُ بنُ عَفَّانَ في بني النَّجّارِ على أوْسٍ أخي حَسَّانَ بن ثابت. ولم يَبْقَ أحدٌ من المُسلمينَ بمكّةَ معَ رسُولِ اللهِ ﷺ إلا أبا بكرٍ وعليَّ بنَ أبي طالب، فإنهما أقاما بأمْرِه، وكان رسُولُ اللهِ[ا] ﷺ ينتظرُ أن يُؤذَنَ لهُ في الهجرة.

الهِجْرَةُ

ولمّا عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أنّ رسُولَ اللهِ ﷺ قد صارتْ لهُ شِيعةٌ وأنصَارٌ من غيرِهم، وأنهُ مُجمِعٌ على اللّحاقِ بهم، وأنّ أصحابَهُ من المهاجِرِينَ سَبَقوهُ إليهم، تشاوَرُوا ما يَصْنعونَ في أمرِه. واجتَمَعتْ لذلكَ مَشْيَخَتُهُم في دارِ النّدْوةِ: عُتْبةُ وشَيْبَةُ وأبو سُفيانَ من بني أُمَيَّةَ، وطُعَيْمَةُ بنُ عَدِيٍّ وجُبَيْرُ بنُ مُطْعِم والحارثُ بنُ عامرٍ من بني نَوْفل، والنَّضْرُ بنُ الحارِثِ من بني عَبْدِ الدار، وأبو جَهْلٍ من بني مَخزوم، ونُبَيْهٌ ومُنَبِّهٌ ابنا الحَجّاج من بني سَهْم، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ من بني جُمَح، ومعَهم مَن لا يُعَدُّ من قُرَيْش، فتشاوَرُوا في حَبْسِهِ أو إخراجِه عنهم.

ثُمّ اتفقوا على أن يتخيَّروا من كلّ قبيلةٍ منهم فتًى شابًّا جَلْدًا فيقتُلونَهُ جميعًا، ليفترقَ دمُهُ في القبائل، ولا يَقدِرَ بنو عَبْدِ مَنافٍ على حربِ جميعِهم. واتَّعَدُوا لذلكَ من ليلتِهم.

(ا) قوله: "رسول الله" ليست في ق ب.

وجاءَ الوحيُ بذلكَ إلى النبيِّ ﷺ، فلمّا رأى رَصَدَهم على بابِ مَنزِلِه، أمَرَ عليَّ بنَ أبي طالب أن يَنامَ على فِراشِه، ويتوشَّحَ بُرْدَه. ثُمَّ خرَجَ [رسولُ الله][أ] ﷺ عليهم، فطَمَسَ اللهُ تعالى عنهُ أبصارَهم، ووَضَعَ على رؤوسِهم تُرابًا، وأقامُوا طُولَ ليلِهم. فلمّا أصبَحُوا خرَجَ عليهم[ب] عليٌّ، فعَلِمُوا أن النبيَّ ﷺ قد نَجا.

[286ب] وتواعَدَ رسُولُ اللهِ / ﷺ للهجرةِ معَ أبي بكرٍ الصِّدِّيق، واستأجَرا عبدَ الله ابنَ أُرَيْقِط[ج] الدِّيليَّ من بني بَكْرِ بن عَبْدِ مَناة لِيَدُلَّ بهما إلى المدينةِ ويتنكَّبَ بهما[د] عن الطريقِ العُظمى، وكان كافرًا وحَليفًا للعاصِ بن وائل، لكنَّهما وَثِقا بأمانتِه، وكان دَليلاً بالطُّرُق.

وخرَجَ رسُولُ اللهِ ﷺ من خَوْخَةٍ في [ظَهْرِ][هـ] دارِ أبي بكرٍ ليلاً، فأتَيا الغارَ الذي في جبَل ثَوْرٍ بأسفَلِ مكةَ، فدَخَلا فيه. وكان عبدُ الله بنُ أبي بكرٍ يأتيهما بالأخبار، وعامِرُ[و] بنُ فُهَيْرةَ مَوْلى أبي بكرٍ وراعِي غنَمِهِ يُريحُ الغَنَمَ عليهما ليلاً فيأخُذانِ حاجتَهما من لبَنِها، وأسماءُ بنتُ أبي بكرٍ تأتيهما بالطعام، ويُقَفّي عامرٌ بالغَنَم أثَرَ عبدِ اللهِ وأسماءَ.

ولمّا فقَدَتْهُ قُرَيْشٌ اتَّبَعوهُ ومعَهمُ القائِفُ، فقافَ الأثَرَ حتى وقَفَ عندَ الغارِ وقال: هنا انقَطَعَ الأثَر. وإذا بنَسْجِ العَنكبوتِ على فَمِ الغار، فاطمأنُّوا إلى ذلكَ ورجَعُوا، وجعَلُوا مئةَ ناقةٍ لمن رَدَّهُ عليهم.

ثُمَّ أتاهُما عبدُ اللهِ بنُ أُرَيْقِطٍ بعْدَ ثلاثٍ براحلتَيْهما، فرَكِبا. وأرْدَفَ أبو بكرٍ

(أ) من ق (ب) في ق: "إليهم" (ج) في النسخ وسيرة ابن هشام 1: 485 التي ينقل منها "أرقط"، والمحفوظ أنه ابن أُرَيْقِط مصغرًا، كما في (رقط) من القاموس المحيط، وسيأتي على الصواب بعد قليل (د) من ظ فقط (هـ) من ق ب (و) في النسخ جميعًا: "عامل" باللام، وهو تحريف، وتنظر سيرة ابن هشام 1: 485، وسيأتي على الصواب بعد قليل.

عامرَ بنَ فُهَيْرة، وأتتْها أسماءُ بسُفرتِها، وشَقَّتْ نِطاقَها وربَطَتِ السُّفْرة، فسُمِّيتْ ذاتَ النِّطاقَيْن. وحَمَلَ أبو بكرٍ جميعَ مالِه، نحوَ ستةِ آلافِ درهم، ومَرُّوا بِسُرَاقةَ بن مالكِ بن جُعْشُم، فاتَّبعهم ليَرُدَّهم. ولمّا رأوْهُ دَعَا عليهِ رسُولُ اللهِ ﷺ فساخَتْ قوائمُ فَرَسِهِ في الأرض، فنادَى بالأمانِ وأن يَقِفُوا لهُ. وطَلَبَ من النبيِّ ﷺ أن يكتُبَ لهُ كتابًا، فكتَبَهُ أبو بكرٍ بأمرِه.

وسلَكَ الدَّليلُ من أسفلِ مكَّةَ على السَّاحلِ أسفَلَ من عُسْفَانَ وأَمَجَ[1]، وأجازَ قُدَيْدًا[2] إلى العَرْجِ[3] ثُمَّ إلى قُبَاءَ من عَوَالي المدينة. فورَدَها قريبًا من الزَّوالِ يومَ الاثنينِ لاثنتَيْ عشرةَ خَلَتْ من ربيعٍ الأوّل.

وخرَجَ الأنصارُ يتلقَّوْنه، وقد كانوا انتظَروهُ إلى أن قَلُصَتِ الظِّلالُ ورَجَعوا / إلى بيوتِهم، فتلقَّوْهُ معَ أبي بكرٍ في ظلِّ نَخْلة. [1287]

ونزَلَ عليهِ السلامُ بِقُبَاءَ على سَعْدِ بن خَيْثَمَةَ، وقيل: على كُلْثُومِ بن الهِدْمِ[أ]، ونزَلَ أبو بكرٍ بالسُّنحِ في بَنِي الحارث بن الخَزْرَجِ على خُبَيْبِ بن إِسَافٍ، وقيل: على خارجةَ بن زَيْد.

ولحِقَ بهم عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ من مكَّةَ بعدَ أن رَدَّ الوَدَائعَ التي كانتْ للناسِ عندَ النبيِّ ﷺ، فنزَلَ معَهُ بقُبَاء.

(أ) في النسخ: "الهول" محرف.

---

(1) معجم البلدان 1: 249.

(2) المصدر نفسه 4: 313.

(3) المصدر نفسه 4: 98.

وأقامَ رسُولُ اللهِ ﷺ هنالكَ أيامًا، ثُم نهَض لِمَا أمرَهُ الله، وأدركَتْهُ الجُمُعةُ في بني سالم بن عَوْف، فصَلاَّها في المسجدِ هنالك. ورغِبَ إليهِ رِجَالُ بني سالم أن يُقيمَ عندَهم، وتبادَروا إلى خِطَام ناقتِهِ اغتنامًا لبرَكتِه، فقال عليهِ السلامُ: "خلُّوا سبيلَها، فإنها مأمورةٌ"[1]. ثُم مَشَى والأنصارُ حوالَيْهِ إلى أن مَرّ بدارِ بَني بَيَاضَةَ، فتَبادَرَ إليهِ رِجَالُهم يَبْتَدِرُونَ خِطَامَ النّاقة، فقال: "دَعُوها فإنها مأمورة". ثُم مَرّ بدارِ بني ساعِدَة، فتَلَقَّاهُ رجَالُهم وفيهم سَعْدُ بنُ عُبَادةَ والمُنْذرُ بنُ عَمْرو، ودَعَوْهُ كذلك وقال لهُم مثلَ ما قال للآخَرِين. ثُم إلى دارِ بني الحارث بن الخَزرج، فتلَقَّاهُ سَعْدُ بنُ الرَّبيع، وخارجةُ بنُ زَيْدٍ، وعبدُ اللهِ بنُ رَوَاحة. ثُم مَرّ بِبَني عَدِيّ بن النَّجّارِ أخْوالِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، ففعَلوا وقال لهُم مثلَ ذلك. إلى أن أتَى دارَ بني مالكِ بن النَّجّار، فبرَكَتْ ناقتُهُ على بابِ مَسْجدِهِ اليوم، وهُو يومَئذٍ [مِرْبَدٌ][(أ)] لغُلامَيْنِ منهم في حِجْرِ مُعاذِ بن عَفْراءَ اسمُهما: سَهْلٌ، وسُهَيْل، وفيهِ خِرَبٌ[2] ونخلٌ وقُبورٌ للمشركِين.

ولما بَرَكَتِ الناقةُ، بَقِيَ على ظَهْرِها ولم يَنْزِلْ، فقامَتْ ومشَتْ غيرَ بعيدٍ ولم يَثْنِها[(ب)]. ثُم التفَتَتْ خلْفَها ورَجَعَتْ إلى مكانِها الأوّلِ فبرَكَتْ واستقَرّت، ونزَلَ رسُولُ اللهِ ﷺ عنها. وحَمَلَ أبو أيوبَ رَحْلَهُ إلى دارِه، فنزَلَ عليهِ، وسألَ عن المِرْبَدِ وأرادَ أن يتَّخذَهُ مَسْجدًا، فاشتَراهُ من بَنِي النَّجّار بعدَ أن وَهَبُوه / [287ب] إياه فأبَى من قَبولِه. ثُم

(أ) إضافة من سيرة ابن هشام 1: 495، والمربد: الموضع الذي يجفف فيه التمر (ب) قوله: "ولم يثنها" ليست في ب.

(1) سيرة ابن هشام 1: 494.
(2) الخِرَبُ: ما تخرب من البناء، قال النووي: "هكذا ضبطناه بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء، قال القاضي (عياض): رويناه هكذا، ورويناه بكسر الخاء وفتح الراء، وكلاهما صحيح" (ينظر تعليقي على تاريخ الإسلام 1: 13).

أمَرَ بالقُبورِ فنُبِشَت، وبالنَّخْل فقُطِعَتْ، وبَنَى المسجدَ باللَّبِن، وجعَلَ عُضَادتَيْهِ الحجارةَ، وسَوارِيَهُ جُذوعَ النَّخل، وسَقْفَه الجَرِيد، وعَمِلَ فيهِ المسلمونَ حِسْبةً للهِ تعالى. ثُم وادَعَ اليهودَ، وكتَبَ بينَهُ وبينَهم كتابَ صُلْحٍ ومُوادَعةٍ شَرَطَ فيه لهم وعَلَيْهِم. ثم ماتَ أسعَدُ بنُ زُرَارَةَ، وكان نَقيبًا لبَني النجّار، فطلَبُوا إقامةَ نَقيبٍ مكانَه. فقال: "أنا نَقيبُكم"[1] ولم يَخُصَّ بها منهم احدًا دونَ أحدٍ، فكانتْ من مَنَاقبِهم.

ولمّا رجَعَ عبدُ اللهِ بنُ أُرَيْقِطٍ أخبَرَ عبد اللهِ بنَ أبي بكرٍ بمكانِ أبيهِ، فخرَجَ ومعَهُ عائشةُ أُختُهُ وأُمُّها أمُّ رُومَان، ومعَهم طلحةُ بنُ عُبَيْدِ الله، فقَدِموا المدينةَ.

وتزَوجَ رسولُ الله ﷺ عائشةَ بنتَ أبي بكر، وبَنَى بها في مَنزِلِ أبي بكرٍ بالسُّنح، وبَعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ زيدَ بنَ حارِثةَ وأبا رافعٍ إلى بَناتِهِ وزوجتِهِ سَوْدةَ بنتِ زَمْعة، فحَمَلاهُنَّ إليهِ من مكة.

وبلَغَ الخبَرُ بموتِ أبي أُحَيْحَةَ والوليدِ ابنِ المُغيرَةِ والعاصِ بن وائلٍ من مَشْيَخةِ قريش.

ثُم آخَى رسُولُ اللهِ ﷺ بينَ المُهاجِرينَ والأنصار، فآخَى بينَ جَعْفرِ بنِ أبي طالب ـ وهُو بالحَبَشَةِ ـ ومعاذِ بن جَبَل، وبيْنَ أبي بكرٍ الصدِّيق وخارِجَةَ بن زَيْد، وبيْنَ عُمَرَ بن الخَطَّابِ وعِتْبانَ بن مالكٍ من بني سالم، وبيْنَ أبي عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاح

(1) سيرة ابن هشام 1: 508.

وسَعْدِ بن مُعاذ، وبيْنَ عبدِ الرَّحمن بن عَوْفٍ وسَعْدِ بن الرَّبيع، وبيْنَ الزُّبَيْرِ بن العَوّام وسَلَمَةَ بن سَلاَمَةَ بن وَقْش، وبيْنَ طَلْحةَ بن عُبَيْدِ الله وكَعْبِ بن مالك، وبيْنَ عُثمانَ ابن عَفَّانَ وأوْس بن ثابتٍ أخي حَسَّان، وبيْنَ سعيدِ بن زَيْدٍ وأُبَيِّ بن كَعْب، وبيْنَ مُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ وأبي أيُّوب، وبيْنَ أبي حُذَيْفَةَ بن عُتْبَةَ وعَبَّادِ بن بِشْر بن وَقْش من بني عَبْدِ الأشْهَل، وبيْنَ عَمَّارِ بن ياسِر وحُذَيْفَةَ بن اليَمانِ العَبْسِيِّ حَليفِ / [288 أ] بني عَبْدِ الأشْهَل، وقيل: بل ثابتُ بنُ قَيْس بن الشَّمَّاس، وبيْن أبي ذَرٍّ الغِفاريِّ والمُنْذِرِ بن عَمْرو من بني ساعِدَةَ، وبيْنَ حاطِبِ بن أبي بَلْتَعَةَ حَليفِ بني أسَدِ بن عبدِ العُزَّى وعُوَيْمِ(أ) بن ساعِدَةَ من بني عَمْرِو بن عَوْف، وبيْنَ سَلْمانَ الفارسيِّ وأبي الدَّرداءِ عُوَيْمرِ بن ثَعْلبةَ من بني الحارث بن الخَزْرَج، وبيْن بِلاَلِ بن حَمامَةَ وأبي رُوَيْحَةَ الخَثْعَمِيِّ.

ثم فُرِضَتِ الزَّكاة، ويقال: وزِيدَ في صَلاةِ الحَضَر ركعتَيْنِ فصارَتْ أربعًا بعدَ أن كانتْ رَكْعَتيْنِ حَضَرًا وسَفَرًا.

ثُمَّ أسلَمَ عبدُ اللهِ بنُ سَلاَم، وكَفَرَ جُمهورُ اليَهودُ، وظاهَرَهم قومٌ من الأوْس والخَزْرَجِ مُنافِقون يُظْهِرُونَ الإسلامَ مُداراةً لقومِهم من الأنصارِ ويُسِرُّونَ الكُفْرَ، وكان رؤوسَهم من الخَزْرَج: عبدُ الله بنُ أُبَيِّ بن سَلُولَ والجَدُّ بنُ قَيْس، ومن الأوْس: الحارثُ بنُ سُويدِ بنِ الصَّامِت، وعَبَّادُ بنُ حُنَيْف، ومِرْبَعُ بنُ قَيْظِيٍّ وأخوهُ

(أ) في النسخ جميعًا: "عويمر" خطأ، وتنظر سيرة ابن هشام 1: 506.

أوسٍ، وأهلُ مسجدِ الضِّرار. وكان قومٌ من يهودَ أيضًا تعوَّذُوا بالإسلام وهم يُبطِنُون الكُفرَ، منهم: سَعْدُ بنُ حُنَيف، وزيدُ بنُ اللُّصَيت، ورافعُ بنُ خُزَيمةَ، ورِفاعةُ بنُ زيدِ ابن التابُوت، وكِنانةُ بنُ صُوريا.

الأبواء[1]

ولمّا كان شهرُ صفرٍ من مَقْدَمِ النبيِّ ﷺ المدينةَ، خرَجَ في مئتيْنِ من أصحابِهِ يُريدُ قُرَيشًا وبني ضَمْرَةَ، واستَعمَلَ على المدينةِ سَعْدَ بنَ عُبادة، فبَلَغَ وَدَّانَ والأبواءَ ولم يَلْقَهم. واعتَرَضَهُ مُخْشِيُّ بنُ عَمْرٍو سَيِّدُ بني ضَمْرَةَ بن عبدِ مَناف بن كِنانة، وسألَهُ مُوادَعةَ قَوْمِه، فعَقَدَ لهُ ورَجَعَ إلى المدينة، ولم يَلْقَ حَرْبًا. وهيَ أولُ غَزاةٍ غَزاها بنَفْسِه، وتُسَمَّى بالأبواءِ وبوَدَّان، المكانَيْنِ اللَّذينِ[أ] انتهى إليهما، وهما مُتقارِبانِ بنحوِ ستةِ أميال. وكان صاحبَ / الرَّايةِ[ب] فيها حَمْزةُ بنُ عبدِ المطلب. [288ب]

بُواط[2]

ثم بلَغَه أنّ عِيرًا لقُرَيْش نحوَ ألفَيْنِ وخمسِ مئةٍ فيها أُمَيَّةُ بنُ خَلَف ومئةُ رجُل من قُرَيْش ذاهبةٌ إلى مكة، فخرَجَ في ربيعٍ الآخِرِ لاعتراضِها، واستَعمَلَ على المدينةِ

(أ) في ب: "المكانان الذي"، وفي ق ب: "المكانان اللذان"، ولا تصح نحوًا، فهي بدل من المجرور، والله أعلم. (ب) في ق ب: "اللواء".

(1) سيرة ابن هشام 1: 591، وتاريخ الطبري 2: 407، وتاريخ الإسلام 1: 22.
(2) سيرة ابن هشام 1: 598، وتاريخ الطبري 2: 407، وتاريخ الإسلام 1: 23.

السَّائبَ بنَ عُثمان بنِ مَظْعون، وقال الطَّبَري[1]: سَعْدَ بنَ مُعاذ، فانتهى إلى بُوَاطَ، ولم يَلْقَهم، ورَجَعَ إلى المدينة.

العُشَيْرة[2]

ثُمَّ خرَجَ في جُمادى الأُولى غازِيًا قُرَيْشًا، واستَخْلَفَ على المدينةِ أبا سَلَمَةَ ابنَ عبدِ الأَسَد، فسلَكَ عن جانبٍ من الطريقِ إلى أن لَقِيَ الطريقَ بِصُخَيْراتِ اليَمام(أ) إلى العُشَيْرةِ[3] من بَطْنِ يَنْبُعَ، فأقامَ هنالكَ بقيَّةَ جُمادى ولياليَ من جُمادى الآخرة، ووادَعَ بني مُدْلِج. ثُمَّ رجعَ إلى المدينة، ولم يَلْقَ حَرْبًا.

بدرٌ الأولى

وأقامَ بعدَ العُشَيْرةِ نَحْوَ عَشْرِ ليال، ثُمَّ أغارَ كُرْزُ بنُ جابرٍ الفِهْرِيُّ على سَرْحِ المدينةِ، فخرَجَ في طَلَبِه حتى بَلَغَ ناحيةَ بَدْر، وفاتَهُ كُرْزٌ فرجَعَ إلى المدينة.

(أ) في ظ ب: "التمام" وفي سيرة ابن هشام 1: 599: "اليمام" وكذا نص عليها ياقوت في معجم البلدان أنها وردت كذلك في المغازي، وقال: "هي صخيرات الثُّمام، بالثاء المثلثة المضمومة" (معجم البلدان 3: 395) فظهر أن الذي في المغازي: بالياء آخر الحروف.

(1) تاريخه 2: 407.

(2) سيرة ابن هشام 2: 598، وتاريخ الطبري 2: 408، ودلائل النبوة للبيهقي 3: 12، وتاريخ الإسلام 1: 23.

(3) معجم البلدان 4: 127.

البُعُوثُ

وفي هذه الغَزَاوت كلِّها، غَزَا بنَفْسِه، وبَعَثَ فيما بينَها بُعُوثًا نَذْكُرُها، فمنها: بَعْثُ حمزةَ[1] بعدَ الأَبْواء، بعَثَهُ في ثلاثينَ راكبًا من المهاجِرينَ إلى سِيْفِ البَحْرِ، فلقيَ أبا جَهْلٍ في ثلاثِ مئةِ راكبٍ من أهل مكّة، فحَجَز بينَهم مَجْدِي بنُ عَمْرو الجُهَنِيُّ ولم يَكُنْ قتالٌ.

ومنها: بَعْثُ عُبَيْدَةَ بنِ الحارث بن عبدِ المُطَّلب[2] في ستِّينَ راكبًا أو ثمانينَ من المهاجِرين، فبلَغَ ثَنِيَّةَ المَرَةِ[3]، ولقِيَ بها جَمْعًا عظيمًا من قُرَيْش كان عليه[أ] عِكْرِمَةُ ابنُ أبي جهل، وقيل[ب]: مِكْرَزُ بنُ حَفْص بن الأَخْنَف، ولم يكُنْ بينَهم قتال. وكان مَعَ الكفّارِ يومَئذٍ من المسلمينَ المِقْدَادُ بنُ عَمْرو، وعُتْبَةُ بنُ غَزْوان، خَرَجا مَعَ الكُفّارِ ليَجِدَا السَّبِيلَ إلى اللَّحاقِ بالنبيِّ ﷺ، فهَرَبا إلى المسلمين، وجاءا مَعَهُم وكان بَعْثُ حمزةَ وعُبَيْدةَ متقارِبَيْن، / فاختُلِفَ أيُّهما كان قَبْلُ، إلا أنّهما أولُ رايةٍ عقَدَها رسُولُ [289 ا]
اللهِ ﷺ.

وقال الطَّبَرِيُّ[4]: إنّ بَعْثَ حمزةَ كان قبلَ وَدّانَ في [شوّالٍ][ج] لسبعةِ أشهُرٍ من الهِجْرة[د].

(أ) في ق ب: "عليهم" (ب) في ظ: "قتل" مصحف (ج) من ق ب (د) بعد هنا في ق ب: "ومنها بعث سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين لطلب كرز بن جابر حين أغار على المدينة فبلغ الخرّار ورجع"، وهو نص مضطرب قد اختلطت فيه غزوة بدر الأولى بالسرية التي بعث بها النبيّ ﷺ سعدًا إلى الخرّار، لذلك حذفها المؤلف في ظ، وينظر تاريخ الطبري 2: 403.

(1) سيرة ابن هشام 1: 595.

(2) المصدر نفسه 1: 591.

(3) معجم البلدان 2: 85، والمرة: بفتح الميم وتخفيف الراء.

(4) تاريخه 2: 402 وهو رأي الواقدي لا رأي الطبري، وقد صدّره الطبري بلفظة: "زعم".

ومنها: بَعثُ عبدِ الله بنِ جَحْش مَرْجِعَهُ من بَدرٍ الأولى في شَهْرِ رجَب، بَعَثَه في ثمانيةٍ من المهاجِرين: أبو حُذَيفةَ بنُ عُتبةَ، وعُكّاشةُ بنُ مِحْصَن من أَسَدِ بن خُزَيمةَ، وعُتبةُ بنُ غَزوانَ من مازِنِ بن منصور، وسَعْدُ بنُ أبي وَقّاص، وعامرُ بنُ أبي ربيعةَ العَنَزيُّ حَليفُ بني عَدِيّ، وواقدُ بنُ عبدِ الله من زَيْد مَناة بن تميم، وخالدُ ابنُ البُكَيْر من سَعْدِ بن لَيث، وسُهَيلُ بنُ بَيْضاءَ من فِهْرِ بن مالك. وكَتَبَ له كتابًا، وأمَرَهُ أن لا يَنْظُرَ فيهِ حتى يَسيرَ يومَيْن، ولا يُكْرِهَ أحدًا من أصحابِه. فلمّا قرأ الكتابَ بعدَ يومَيْن، وجَدَ فيهِ أن تَمضِيَ حتى تَنْزِلَ نَخْلةَ بينَ مكّةَ والطائف، فتَرصُدَ بها قُرَيشًا، وتَعلَمَ لنا من أخبارِهم. فأخبَرَ أصحابَهُ وقال: مَن أحبَّ الشَّهادةَ فلْيَنْهَضْ، ولا أستكرِهُ أحَدًا.

فمَضَوا[1] كلُّهم. وأضَلَّ سَعْدُ بنُ أبي وَقّاص وعُتبةُ بنُ غَزوانَ في بعض الطريقِ بعيرًا لهما كانا يَعْتَقِبانِه، فتخلّفا في طلبِه، ونَفَذَ الباقُونَ إلى نَخْلَة. فمرَّتْ بهم عِيرٌ لقُرَيش تَحمِلُ تجارةً فيها عَمْرُو بنُ الحَضْرَمِيّ، وعثمانُ بنُ عبدِ الله بن المُغِيرةِ وأخوهُ نَوْفَلٌ، والحَكَمُ بنُ كَيْسان، مَوْلاهم، وذلك آخِرَ يوم من رَجَب. فتشاوَرَ المسلمونَ، وتَحَرَّجَ بعضُهم الشهرَ الحرام، ثُمّ اتّفَقوا واغتَنَموا الفُرصةَ فيهم. فرمى عبدُ الله بنُ واقد عَمْرَو بنَ الحَضْرَمِيّ فقتَلَه، وأسَروا عُثمانَ بنَ عبدِ الله والحَكَمَ بنَ كَيْسان، وأفلَتَ نَوْفَلٌ، وقَدِمُوا بالعِيرِ والأسيرَيْن، وقد أخرَجوا الخُمسَ فعزَلُوه.

فأنكَرَ النبيُّ ﷺ فِعلَهم ذلك في الشَّهْرِ الحرام، فسُقِطَ في أيديهم،

(1) في ب: "فنهضوا".

فأنزلَ[1] اللهُ / عزَّ وجلَّ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [سورة البقرة، من الآية 217] الآية إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾. فسُرِّيَ عنهم، وقبَضَ النبيُّ ﷺ الخُمس، وقَسَم الغنيمةَ، وقَبِلَ الفداءَ في الأسيرَيْن، وأسْلَمَ الحَكَمُ بنُ كَيْسانَ منهما. ورَجَعَ سَعدٌ وعُقبةُ سالمَيْنِ إلى المدينة. وهذه أولُ غنيمةٍ غُنِمَت في الإسلام، وأولُ غنيمةٍ خُمِّسَتْ. وقَتْلُ عَمْرِو بنِ الحَضْرَميِّ هو الذي هاجَ وقعةَ بَدْرٍ الثانية. [89ظ]

صَرْفُ القِبْلة

ثم صُرِفَتِ القِبلةُ عن بيتِ المَقْدِس إلى الكعبةِ على رأسِ سَبْعةَ عشَرَ شهرًا من مَقْدَمِهِ المدينةَ؛ خَطَبَ بذلكَ على المِنْبر، وسَمِعَهُ بعضُ الأنصار، فقام فصَلَّى ركعتَيْنِ إلى الكعبة، قالهُ ابنُ حَزم. وقيل: على رأسِ ثمانيةَ عشَرَ شَهْرًا، وقيل: ستةَ عشَرَ شهرًا، ولم ينقُلْ غيرَ ذلك.

بدرٌ الثانية[1]

فأقامَ رسُولُ اللهِ ﷺ بالمدينةِ إلى رَمَضانَ من السنةِ الثانية، ثُم بَلَغَه أنَّ عِيرًا لقُرَيْش فيها أموالٌ عظيمة، مُقبِلةٌ من الشام إلى مكة، معَها ثلاثونَ أو أربعونَ

(أ) في ق ب: "ثم أنزل".

---

(1) هي غزوة بدر الكبرى، ومعتمد المؤلف سيرة ابن هشام 1: 606 - . وينظر تاريخ الإسلام 1: 25 - .

رجلاً من قُرَيش، عَميدُهم أبو سُفيانَ ومعَهُ عَمْرو بنُ العاصِ ومَخْرَمةُ بنُ نَوْفل، فنَدَبَ عليهِ السلامُ المُسلمينَ إلى هذه العِير، وأمَرَ مَن كان ظَهْرُهُ حاضرًا بالخروج. ولم يحتفِلْ في الحَشْدِ لأنّه لم يظُنَّ قتالاً. واتصَلَ خُرُوجُهُ بأبي سُفيان، فاستأجَرَ ضَمْضَمَ بنَ عَمْرو الغِفاريَّ، وبَعَثَهُ إلى أهلِ[أ] مكّةَ يَستَنْفِرُهم لعِيرِهم، فنفَروا وأوْعَبوا إلا يَسيرًا؛ منهم أبو لهَب.

وخرَجَ ﷺ لثمانٍ خلَوْنَ من رَمَضان، واستَخْلَفَ على الصَّلاةِ عَمْرَو ابنَ أُمِّ مكتوم، ورَدَّ أبا لُبَابةَ من الرَّوْحاءِ، واستَعمَلَهُ على المدينة. ودَفَعَ اللواءَ إلى مُصْعَبِ ابن عُمَيْر، ودفَعَ إلى عليٍّ رايةً، وإلى رجُلٍ من الأنصارِ أخرى[ب]، يقال: كانَتا سَوْدَاوَيْن.

وكان معَ أصحابِهِ ﷺ يومَئذٍ سبعونَ بَعِيرًا / يَعْتَقِبونَها فقط. وجعَلَ على السَّاقةِ قَيْسَ بنَ أبي صَعْصَعَةَ من بني النَّجّار، ورايةُ الأنصارِ يومَئذٍ معَ سَعْدِ بن مُعاذ.

فسَلَكُوا نَقْبَ المدينةِ إلى ذي الحُلَيْفةِ، ثُم انتهَوْا إلى صُخَيْراتِ اليَمَام[1]، ثُم إلى بِئْرِ الرَّوحاء. ثُم رَجَعوا ذاتَ اليمينِ عن الطَّريقِ إلى الصَّفْراء.

وبَعَثَ عليهِ السلامُ قبلَها بَسْبَسَ بنَ عَمْرِو الجُهَنِيَّ حَليفَ [بني ساعِدَة،

(أ) سقطت من ب (ب) سقطت من ب.

(1) هكذا ذكره ابن إسحاق "اليمام" بالياء آخر الحروف، وأشار إليه ياقوت في معجم البلدان (3: 395) لكنه ذكره أولاً بالثاء المثلثة "الثمام".

وعَدِيُّ بنُ أبي الزَّغْباء الجُهَنِيّ][أ] حليفُ بني النجّارِ إلى بَدْرٍ يتجسَّسُونَ أخبارَ أبي سُفْيانَ وعِيرِه.

ثُم تنكَّبَ عن الصَّفْراءِ يمِينًا، وخرَجَ على وادي ذَفِرانَ[1]، فبلَغَهُ خُروجُ قُرَيْش ونَفِيرُهم، فاستَشارَ أصحابَه، فتكلَّمَ المهاجِرونَ وأحسَنُوا، وهُو يريدُ ما يقولُهُ الأنصارُ، وفَهِموا ذلكَ. فتكلَّمَ سَعْدُ بنُ مُعاذ، وكان فيما قال: لوِ استَعْرضْتَ بنا هذا البَحْرَ لَخُضْناهُ معَكَ، فسِرْ بنا يا رسُولَ اللهِ على بَرَكةِ الله. فسُرَّ بذلك وقال: "سِيروا وأبْشِروا، فإنّ اللهَ قد وَعَدَني إحدى الطائفتَيْن"[2].

ثُم رَحَلوا من ذَفِرانَ[ب] إلى قَريبٍ من بَدْر، وبَعَثَ عليًّا والزُّبَيْرَ وسَعْدًا في نَفَرٍ يلْتَمِسُون الخبَرَ، فأصابوا غُلامَيْنِ لقُرَيْش فأتَوْا بهما، وهُو عليهِ السلامُ [قائمٌ][ج] يُصلِّي، وقالوا: نحنُ سُقَاةُ قُرَيْش، فكَذَّبُوهما كَراهِيةً في الخبَرِ، ورَجاءَ أن يكونا من العِيرِ للغَنيمةِ وقِلَّةِ المُؤْنة. فجَعَلوا يَضْرِبونَهما فيقولانِ: نحنُ من العِيْر. فسَلَّمَ رسُولُ اللهِ ﷺ وأنكَرَ عليهم وقال للغُلامَيْن: "أخبِراني أينَ قُرَيْشٌ"؟ فأخبَراهُ أنهم وراءَ الكَثِيبِ وأنهم يَنْحَرُونَ يومًا[د] عَشْرًا من الإبلِ ويومًا تِسْعًا. فقال عليهِ السلام: "القومُ بينَ التسعِ مئةِ والألف".

وقد كان بَسْبَس وعَدِيٌّ الجُهَنِيَّانِ مَضَيا يتَجَسَّسانِ الأَخْبار، حتى نزَلا بَدْرًا وأناخا قُرْبَ الماء، واسْتَقَيا في شَنٍّ لهما ومَجْدِي بنُ عَمْرٍو سيِّدُ جُهَيْنَةَ بقُربِهما. فسَمِعَ

(أ) من ق ب، انزلق عنها نظر ناسخ ظ (ب) في ظ: "ذي قرن" وهو تحريف (ج) من ق ب (د) سقطت من ب.

(1) بفتح الذال وكسر الفاء، قيده ياقوت في معجم البلدان 3: 6.

(2) سيرة ابن هشام 1: 615.

عديٌّ جاريةً من جَواري الحيّ تقولُ لصاحبتِها: العيرُ تأتي غدًا أو بعدَ غدٍ، فأعمَلُ لهم وأقضيكِ، وجاءتا إلى مَجْدِي بن عَمْرٍو فصَدَّقها. فرجَعَ بَسْبَسُ / وعَدِيٌّ بالخبَر، وجاءَ أبو سُفيانَ بعدَهما يتَجسَّسُ الخَبَر، فقال لِمَجْدي: هل أحسَستَ أحدًا؟ فقال: راكِبَيْنِ أناخا إلى هذا التلّ فاستَقَيا الماءَ ونَهَضا. فأتى أبو سُفيانَ مَناخَهما وفَتَّ من أبعارِ رَواحِلِهما، فقال: هذه واللهِ عَلائفُ يثرِب، فرجَعَ سريعًا وقد حَذِرَ وتَنَكَّبَ بالعيرِ إلى طريقِ الساحل، فنجا، وأوصى إلى قُرَيْشٍ بأنّا قد نَجَونا بالعيرِ فارجِعوا. فقال أبو جَهْل: واللهِ لا نَرجِعُ حتى نرِدَ ماءَ بَدْرٍ ونُقيمَ بهِ ثلاثًا وتَهابَنا العَرَبُ أبدًا.

ورجَعَ الأخنَسُ بنُ شَرِيقٍ بجميعِ بني زُهْرَةَ، وكان حَليفَهم ومُطاعًا فيهم، وقال: إنما خرَجْتُم تمنَعونَ أموالَكم، وقد نَجَتْ فرجِعوا. وكان بنو عَدِيٍّ أيضًا لم يَنفِروا مع القَوْم، فلم يَشهَدْ بدرًا من قُرَيْش عَدَوِيٌّ ولا زُهْرِيٌّ.

وسبَقَ رسولُ اللهِ ﷺ قريشًا إلى ماءِ بَدْر، وثبَّطَهم عنهُ مَطَرٌ نزَلَ وابِلُهُ مما يَليهم، وأصابَ المسلمينَ منه رَشٌّ لَبَّدَ لهم دَهَسَ الوادي وأعانَهم على السَّير. فنزَلَ عليهِ السلامُ على أدنى ماءٍ من مياهِ بَدْرٍ إلى المدينة، فقال لهُ الحُبابُ بنُ المُنذِرِ بن عَمْرِو بن الجَموح: آللهُ أنزلَكَ بهذا المَنْزِلِ فلا نَتَحوّلَ عنه أم قَصَدْتَ الحَرْبَ والمَكيدة؟ فقال عليهِ السلامُ: "لا، بل هُو الرَّأيُ والحَرْب". فقال: يا رسولَ الله، ليس هذا بمنزلٍ، وإنما نأتي أدْنى ماءٍ منهم فننْزِلُه ونَبْني عليه حَوْضًا فنَملَؤُه، ونُغَوِّرُ القُلُبَ كُلَّها فنكونُ قد مَنَعْناهمُ الماءَ. فاستَحْسَنَه رسولُ اللهِ ﷺ.

ثم بَنَوْا له عَريشًا يكونُ فيه، ورسُولُ اللهِ ﷺ واثقٌ من ربِّهِ بالنَّصرِ ويُريهِم مَصارِعَ القومِ واحدًا واحدًا.

ولمّا نزلَتْ قُرَيْشٌ مِمّا يَلِيهم بَعَثُوا عُمَيْرَ بنَ وَهْب الجُمَحيّ يَحْزُرُ لهم أصحابَ رسُولِ اللهِ ﷺ، وكانوا ثلاثَ مئةٍ وبضعةَ عَشَرَ رجلاً، فيهم فارسانِ: الزُّبيرُ والمِقْداد. فحَزَرَهم وانصرَفَ / وخَبَّرَهُمُ الخبَرَ. فرامَ حَكيمُ بنُ حِزام وعُتْبَةُ بنُ رَبيعةَ أن يَرجِعَا [291أ] بقُرَيْش ولا تكونَ حَرْبٌ، فأبَى أبو جَهْل وساعَدَهُ المشركون.

وتواقَفَتِ الفِئتانِ، وعَدَّلَ رسُولُ اللهِ ﷺ الصفوفَ بيَدِه، ورَجَعَ إلى العَرِيش ومعَهُ أبو بكرٍ وحدَهُ، وطَفِقَ يَدْعو ويُلِحُّ، وأبو بكرٍ يُعاذِلُه، يقولُ في دُعائه: "اللهُمَّ إن تَهْلِكْ هذه العِصَابةُ لا تُعْبَدْ في الأرض، اللهُمَّ أنْجِزْ لي ما وعَدْتَني". وسَعْدُ بنُ معاذٍ وقومٌ معَهُ من الأنصارِ على باب العَرِيش يَحْمُونه، وخفَقَ رسُولُ اللهِ ﷺ خَفْقَةً ثم انتَبَهَ، فقال: "أبْشِرْ يا أبا بكر[أ] فقد أتى نَصْرُ الله". ثُمَّ خرَجَ يُحَرِّضُ النَّاس، ورَمَى في وُجوهِ القَوْم بحَفْنةٍ من حَصًى وهُو يقول: "شاهَتِ الوُجوه".

ثم تَزاحَفوا، فخرَجَ عُتْبَةُ وأخوهُ شَيْبَةُ وابنُه الوليدُ يَطْلبونَ البِرَازَ، فخرَجَ إليهم عُبَيْدَةُ بنُ الحارث وحَمْزةُ بنُ عبدِ المطَّلبِ وعليُّ بنُ أبي طالب. فقَتَلَ حمزةُ وعليٌّ شيبةَ والوليدَ، وضَرَبَ عُتبةُ عُبَيْدةَ فقَطَعَ رِجْلَه، وماتَ. و[مالَ][ب] حمزةُ وعليٌّ إلى عُتْبَةَ فقَتَلاهُ. وقد كان بَرَزَ إليهم عَوْفٌ ومُعَوِّذٌ ابنا عَفْراء، وعبدُ اللهِ بنُ رَوَاحَةَ من الأنصار، فأبَوْا إلا قومَهم.

وجالَ القومُ جَوْلةً، فهُزِمَ[ج] المُشركونَ، وقُتِلَ يومَئذٍ منهم سَبْعونَ رَجُلاً؛ فمِن مشاهيرِهم: عُتْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا رَبيعة، والوليدُ بنُ عُتْبة، وحَنْظَلَةُ بنُ أبي سُفيانَ بن

(أ) في ظ: "أبشر يا أبا بكر بالنصر" (ب) من ب (ج) في ب: "فانهزم".

حَرْب، وابنا سعيدِ بن العاص: عُبَيْدةُ والعاص، والحارثُ بنُ عامرِ بن نَوْفل وابنُ عَمّهِ طُعَيْمَةُ بنُ عدِيٍ، وزَمْعَةُ[1] بنُ الأسودِ وابنُهُ الحارث، وأخوهُ عَقِيلُ بنُ الأسود، وابنُ عَمّه أبو البَخْتَرِيّ بنُ هشام، ونَوْفَلُ بنُ خُوَيْلِد بن أسَد، وأبو جَهْلِ بنُ هِشام؛ اشتَرَكَ فيه مُعَاذٌ ومَعَوّذٌ ابنا عَفْراء، ووجَدَهُ عبدُ الله بنُ مَسْعود وبهِ رَمَقٌ، فحَزَّ رأسَهُ، وأخوهُ العاصُ بنُ هشام، / وابنُ عَمّهما مَسْعودُ بن أبي أُمَيّة، وأبو قَيْس بنُ [291ب] الوليدِ بن المُغِيرة، وابنُ عَمّه أبو قَيْس بنُ الفاكِهِ، ونُبَيْهٌ ومُنَبّهٌ ابنا الحَجّاج، والعاص والحارثُ ابنا مُنَبّه، وأُمَيّةُ بنُ خَلَفٍ وابنُهُ عليّ، وعُمَيْرُ بنُ عُثمانَ عَمّ طَلْحة.

وأُسِرَ العَبّاسُ بنُ عبدِ المطّلب، وعَقِيلُ بنُ أبي طالب، ونَوْفَلُ بنُ الحارث ابن عبدِ المطّلب، والسّائبُ بنُ عبدِ يَزِيدَ من بني المطّلب، وعَمْرو بنُ أبي سُفيانَ ابن حَرْب، وأبو العاص بنُ الرّبيع، وخالدُ بنُ أسِيْدِ بن أبي العِيص، وعَدِيُّ بنُ الخِيَار من بني نَوْفل. وعُثمانُ بنُ عبدِ شَمْس ابنُ عَمّ عُتْبَةَ بن غَزْوان، وأبو عَزِيزٍ أخو مُصعَبِ بن عُمَير، وخالدُ بنُ هشام بن المُغِيرة، وابنُ عَمّه صَيْفيُّ بنُ أبي رِفَاعَة، وأُمَيّةُ ابنُ أبي حُذَيْفَةَ بن المُغِيرَةِ، والوَلِيدُ بنُ الوليدِ أخو خالد، وعبدُ الله وعَمْرو ابنا أُبَيّ بن خَلَف، وسُهَيْلُ بن عَمْرٍو، في آخَرِينَ مَذْكورينَ في كُتُبِ السِّيَر.

واستُشهِدَ من المسلمين[2]:

منَ المهاجِرينَ: عُبَيْدَةُ بنُ الحارثِ [بن المُطّلب][أ]، وعُمَيْرُ بنُ أبي وقّاص،

(أ) من ق ب.

(1) زَمْعة: بسكون الميم، وتفتح.

(2) سيرة ابن هشام 1: 706 - .

وذو الشِّمالَيْنِ عَبْدُ عَمرو بن نَضْلَةَ الخُزاعِيُّ حَلِيفُ بني زُهْرَةَ، وصَفْوانُ بنُ بَيْضَاءَ من بني الحارِثِ بن فِهْر، ومِهْجَعٌ مَوْلى عُمَرَ بنِ الخَطّاب، أصابَهُ سَهْمٌ فقتَلَه، وعاقِلُ بنُ البُكَيْرِ اللَّيْثِيُّ حَليفُ بني عَدِيّ.

ومنَ الأنصار، ثُمّ من الأوْس: سَعْدُ بنُ خَيْثَمَةَ، ومُبَشِّرُ بنُ عبدِ المُنْذِر.

ومن الخَزرج: يَزِيدُ بنُ الحارث من بني الحارث، بن الخَزرج، وعُمَيْرُ بنُ الحُمَام من بني سَلِمَةَ، سَمِعَ رسُولَ اللهِ ﷺ يَحُضُّ على الجِهَادِ ويُرَغِّبُ في الجَنَّة، وفي يدِهِ تَمَراتٌ يأكُلُهنَّ، فقال: بَخٍ بَخٍ، أما بَيْني وبَيْنَ الجَنَّةِ إلا أن يَقْتُلَني هؤلاءِ؟ ثُمّ رَمَى بِهِنَّ وقاتَلَ حتى قُتِلَ، ورافِعُ بنُ المُعَلَّى من بني حَبِيب بن عبدِ حارِثَة، وحارِثَةُ بنُ سُرَاقَةَ من بني النَّجَّار، وعوفٌ ومُعَوِّذٌ ابنا عَفْراء.

ثُمّ انجَلَتِ الحَرْبُ، وأمَرَ رسُولُ اللهِ ﷺ بِقَتْلى المشركِينَ فَسُحِبوا إلى القَلِيب، وطُمَّ عليهِمُ التُّرابُ. وجعَلَ على النَّفْل عبدَ الله بنَ كَعْبِ بن عَمْرِو / بن
[1292] مبذول بن عَمْرِو[أ] بن غَنْم بن مازِنِ بن النَّجّار. ثُمّ انصرَفَ إلى المدينة، فلمّا نزَلَ الصَّفْراءَ[ب] قَسَم بها الغَنائمَ كما أمَرَ الله، وضَرَبَ عُنُقَ النَّضْرِ بن الحارِثِ بن كَلَدَةَ من بني عبدِ الدّار. ثم نزَلَ عِرْقَ الظُّبْيَة، فضَرَبَ عُنُقَ عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطِ بن أبي عَمْرِو بن مَيَّةَ وكانا في الأسْرى، ومَرَّ إلى المدينةِ فدخَلَها لثَمانٍ بَقِينَ من رَمَضان.

(أ) في ظ ق: "عمر" خطأ، وتنظر سيرة ابن هشام 1: 705 (ب) في ظ: "نزل بها الصفراء" ولا معنى لها.

الكُدْر[1]

وبلَغَ النبيَّ ﷺ بعدَ رُجُوعِهِ إلى المدينةِ اجتماعُ بني سُلَيْمٍ وغَطَفان، فخَرَجَ يُرِيدُ بني سُلَيْمٍ بعدَ سَبْعِ ليالٍ من مُنصَرَفِه، واستَخْلَفَ على المدينةِ سِبَاعَ بن عُرْفُطَةَ الغِفَارِيَّ أو ابنَ أُمِّ مَكْتُوم[ا]. فبَلَغَ ماءً يقالُ لهُ: الكُدْرُ، وأقام عليهِ ثلاثةَ أيام، ثُمَّ انصَرَفَ ولم يَلْقَ حَرْبًا. وقيلَ: إنه أصابَ من نَعَمِهِم ورَجَعَ بالغَنِيمة، وإنه بَعَثَ غالبَ ابنَ عبدِ اللهِ اللَّيْثيَّ في سَرِيَّةٍ، فنالوا منهم وانصَرَفوا بالغَنِيمة. وأقام رسُولُ اللهِ ﷺ إلى ذي الحِجَّة، وأفدَى ﷺ في إقامتِهِ أكثرَ أسارى بَدْرٍ.

السَّوِيق[2]

ثُمَّ إنَّ أبا سُفيانَ لمَّا انصَرَفَ من بَدْر نَذَرَ أن يَغْزُوَ المدينة، فخَرَجَ في مئتَيْ راكِبٍ حتى أتَى بَنِي النَّضِيرِ ليلاً، فتَوارَى عنهُ حُيَيُّ بنُ أخطَب، ولَقِيَهُ سَلاَّمُ بنُ مِشْكَمٍ وقَرَاهُ، وأعلَمَهُ بخَبَرِ النَّاس. ثُمَّ رَجَعَ ومَرَّ بأطرافِ المدينة، فحَرَقَ نَخْلاً، وقَتَلَ رجُلَيْنِ في حَرْثٍ لهما. فنَفَرَ رسُولُ اللهِ ﷺ والمسلمونَ، واستعمَلَ على المدِينةِ أبا لُبَابَةَ بنَ عَبْدِ المُنذِرِ، وبَلَغَ الكُدْرَ، وفاتَهُ أبو سُفيانَ والمُشْركونَ وقد طَرَحوا سَوِيقًا من

(ا) في ظ: "وابن أم مكتوم" وفي ب: "أو ابن مكتوم" وكله تحريف، وما أثبتناه من ق، وهو الصواب، وتنظر سيرة ابن هشام 2: 43.

---

(1) سيرة ابن هشام 2: 43.

(2) المصدر نفسه 2: 44.

أَزْوادِهِم لِيَتَخَفَّفوا، فأخَذَها المُسْلمونَ، فَسُمِّيَتْ لذلكَ غَزْوةَ السَّوِيقِ، وكانَتْ في ذي الحِجةِ بعْدَ بَدْرٍ بشَهْرَيْنِ.

ذو أَمَر[1]

ثُمّ خَرَجَ رسُولُ اللهِ ﷺ في شهرِ المُحرَّمِ غَازِيًا غَطَفَانَ، واستَعمَلَ على المدينةِ عُثمانَ بنَ عفَّانَ، فأقامَ بنَجْدٍ صَفَرًا كُلَّه وانصَرَفَ ولم يَلْقَ حَرْبًا.

بَحْرانُ[2]

ثُمّ خَرَجَ آخِرَ رَبيعٍ الأوّلِ / يُرِيدُ قُرَيشًا، واستَخْلَفَ ابنَ أُمّ مَكْتوم، فبَلَغَ بَحْرانَ مَعْدِنًا بالحجازِ ولم يَلْقَ حَرْبًا. وأقامَ هنالِكَ إلى جُمادى الثانيةِ من السَّنَةِ الثالثة، وانصَرَفَ إلى المدينة. [292ب]

قَتْلُ كَعْبِ بنِ الأشْرَفِ[3]

وكان كَعْبُ بنُ الأشْرَفِ رَجُلاً من طيِّئ، وأُمُّه من يَهُودِ بني النَّضِيرِ. ولمَّا أُصِيبَ أصْحابُ بَدْرٍ، وبَعَثَ رسُولُ اللهِ ﷺ زَيْدَ بنَ حارِثةَ وعبدَ الله بنَ رَوَاحَةَ مُبَشِّرَيْنِ إلى المدينة، جَعَلَ يقولُ: ويلَكُم! أحقٌّ هذا؟ وهؤلاءِ أشرافُ العَرَبِ ومُلوكُ

(1) سيرة ابن هشام 2: 46.
(2) المصدر نفسه 2: 46.
(3) المصدر نفسه 1: 51.

الناس، ولئن كان محمدٌ أصابَ هؤلاء، لَبَطْنُ الأرض خيرٌ من ظَهرِها. ثُم قَدِمَ مكّةَ ونَزَلَ على المُطّلِبِ بن أبي وَدَاعةَ السَّهمِيّ، وعندَهُ عاتِكةُ بنتُ أُسَيد بن أبي العِيْص ابن أُمَيّة. فجَعَلَ يُحَرِّضُ على رسولِ الله ﷺ ويُنشِدُ الأشعارَ ويَبْكي على أصحابِ القَلِيبِ. ثُم رَجَعَ إلى المدينة، فَشَبَّبَ بعاتِكَةَ، ثُم شَبَّبَ بِنساءِ المُسلمين. فقال رسُولُ الله ﷺ: "من يَقْتُل كَعبَ بنَ الأشْرَف؟" فانتَدَبَ لذلك محمدُ بنُ مَسلَمَةَ ومِلْكانُ ابنُ سَلاَمَةَ بن وَقْش أبو نائلةَ من بني عَبْدِ الأشهل أخو كَعْبٍ من الرَّضاعة، وعَبّادُ ابنُ بِشْرِ بن وَقْش، والحارثُ بنُ [أوس][()] بن مُعاذ، وأبو عَبْسِ بنُ جَبْرٍ من بني حارِثة.

وتقَدَّمَ إليهِ مِلْكانُ بنُ سَلاَمة، وأظهَرَ لهُ انحرافًا عن النبيّ ﷺ عن إذْنٍ منهُ، وشَكَا إليه ضِيقَ الحال، وطلَبَ أن يَبيعَهُ وأصحابَهُ طعامًا، ويَرْهَنونَ سِلاحَهُم، فأجابَ إلى ذلك، ورَجَعَ إلى أصحابِه. فخَرجوا وشَيَّعَهُم رسُولُ اللهِ ﷺ إلى بَقيعِ الغَرْقَدِ في ليلةٍ قَمْراءَ، وأتَوْا كَعْبًا، فخَرَجَ إليهم من حِصْنِهِ وتَماشَوْا غيرَ بَعِيد، ثُم وَضَعُوا عليهِ سُيوفَهُم. ووضَعَ محمدُ بنُ مَسلَمَةَ مِغوَلاً[1] كان مَعَهُ في ثُنَّتِهِ[2] فقَتَلَهُ. وصاحَ عدُوُّ اللهِ صَيْحةً شديدةً انذَعَرَ لها أهلُ الحُصونِ التي حَوَالَيْهِ، وأوقَدُوا النِّيران، ونَجَا القومُ وقد جُرِحَ منهم الحارثُ بنُ أَوْس ببعضِ سُيُوفِهم، فنَزَفَهُ الدَّمُ وتأخَّر، ثُم / وافاهُم بحَرَّةِ [293أ]

() في النسخ جميعًا: "بشر"، وفي سيرة ابن هشام 2: 55، وتاريخ الطبري 2: 489: "الحارث بن أوس"، وهو الصواب، وسيأتي بعد قليل على الصواب.

(1) المِغْوَل: شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه فيغطيه، وقيل: هو سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه ليغتال به الناس (النهاية لابن الأثير 3: 397).

(2) الثُّنَّة: ما بين السرة والعانة.

العُرَيْض آخِرَ الليل وأتَوْا النبيَّ ﷺ وهو يُصلِّي، فأخبَرُوهُ، وتَفَلَ على جُرْحِ الحارثِ فبَرِئَ، وأذِنَ للمسلمينَ في قَتْلِ اليهودِ لمَّا بَلَغَهُ أنهم خافُوا من هذه الفِعْلَة، وأسْلَمَ حينئذٍ حُوَيِّصَةُ بنُ مَسْعود، وقد كان أسْلَمَ قَبْلَهُ أخوهُ مُحَيِّصَةُ بسببِ قَتْلِ بعضِهم.

غَزْوةُ بني قَيْنُقَاع[1]

وكان بنو قَيْنُقَاع لمَّا انصرَفَ رسُولُ اللهِ ﷺ من بَدْر، وقفَ بِسُوق بَنِي قَيْنُقَاع في بَعْضِ الأيام، فوعَظَهُم وذكَّرهم ما يَعْرِفونَ من أمرِهِ في كِتَابِهم، وحذَّرَهم ما أصابَ قُرَيْشًا من البَطْشةِ، فأساءوا الرَّدَّ وقالوا: لا يَغُرَّنَّكَ أنكَ لَقِيتَ قَوْمًا لا يَعْرِفونَ الحَرْبَ فأصَبْتَ منهم، واللهِ لئنْ حارَبْتَنا لتَعلَمَنَّ أنَّا النَّاسُ. فنزَلَ قولُهُ تعالى[ا]: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ [سورة الأنفال، من الآية 58].

وقيل: بل قَتَلَ مُسْلمٌ يهوديًا بِسُوقِهم في حَق، فتَشَاوَرُوا معَ المُسلمينَ ونَقَضُوا العَهْدَ ونزلَتِ الآية.

فسارَ إليهم رسُولُ اللهِ ﷺ، واستَعمَلَ على المدينةِ بَشِيرَ بن عبدِ المُنذِر، وقيل: أبا لُبَابةَ، وكانوا في طَرَفِ المدينةِ في سبعِ مئة مُقاتِل، منهمُ ثلاثُ مئةِ دارِع. ولم يَكُنْ لهم زَرْعٌ ولا نَخْل، إنَّما كانوا تُجَّاراً وَصَاغَةً يَعْمَلونَ بأمْوالِهم، وهم قومُ عبدِ اللهِ بن سَلاَم. فحاصَرَهم عليهِ السَّلامُ خَمْسَ عَشْرَةَ ليلةً لا يطلُعُ منهم أحدٌ حتى نَزَلُوا

(ا) في ق ب: "فأنزل الله تعالى قوله".

(1) سيرة ابن هشام 2: 47.

على حُكْمِهِ فكتَّفَهم ليُقْتَلُوا، فشَفَعَ فيهم عبدُ اللهِ بنُ أُبَيّ ابن سَلُول، وألحَّ في الرَّغْبة، حتى حَقَنَ لهُ عليهِ السلامُ دماءَهُم. ثُمَّ أَمَرَ بإجلائهم وأخذَ ما كانَ لهم من سِلاحٍ وصياغة، وأمَرَ عُبادةَ بنَ الصّامتِ فَمَضَى بهم إلى ظاهرِ دِيَارِهم، ولَجَؤُوا بخَيْبَرَ. وأخذَ رسُولُ اللهِ ﷺ الخُمُسَ من الغنائم، وهُو أولُ خُمُس أخذَهُ، ثُمَّ انصَرَفَ إلى المدينةِ وحَضَرَ الأضحى، فصلَّى بالناس في الصَّحْراء، وذَبَحَ بيَدِه شاتَيْنِ، ويقال: إنها أولُ أُضحِيَتِهِ ﷺ.

القَرَدَة(1)

وكانتْ قُرَيْشٌ من بعْدِ بَدْرٍ قد تَخَوَّفوا منَ اعتراضِ المسلمينَ عِيْرَهم في طريقِ الشام، فَصَارُوا يَسلُكونَ طريقَ العِرَاق. / [293ب] وخرَجَ منهم تُجَّارٌ فيهم أبو سُفيانَ ابنُ حَرْبٍ وصَفْوانُ بنُ أُمية، واستَأْجَروا فُراتَ بنَ حَيَّانَ من بَكْرِ بن وائل، فَخَرَجَ بهم في الشِّتاءِ وسَلَكوا على طريقِ العراق. وانتَهَى خَبَرُ العِيْرِ إلى النبيِّ ﷺ وما فيها من المالِ وآنيَةِ الفِضَّة، فبَعَثَ زَيْدَ بنَ حارِثَةَ في سَرِيَّةٍ، فاعترَضَهُم وظَفِرَ بالعِير، وأَتَى بِفُراتِ بن حَيَّانَ العِجْليِّ أسيرًا، فَتَعَوَّذَ بالإسلام وأسْلَمَ. وكانَ خُمُسُ هذه الغَنيمةِ عشرينَ ألفًا.

(1) سيرة ابن هشام 2: 50، والضبط من معجم البلدان 4: 322، ويقال فيها: "القَرْدة" بفتح الفاء وسكون الراء، و"القَرِدة" بفتح فكسر، ويقال: "القَرَدة" و"القِرْدة" بالقاف، فينظر في كل ذلك معجم البلدان 4: 248 ـ 249.

مقتَلُ ابنِ أبي الحُقَيق[1]

كان سَلاَّمُ بنُ أبي الحُقَيقِ هذا من يَهُودِ خَيْبر، [وكُنيتُهُ أبو رافع][ا]. وكان يُؤذي رسُولَ اللهِ ﷺ وأصحابَهُ، ويُحَزِّبُ عليهِمُ الأحزابَ مثلَ أو قريبًا من كَعبِ بن الأشرَف. وكان الأوسُ والخزرجُ يَتَصاوَلانِ تَصاوُلَ الفَحلَيْنِ في طاعةِ رسُولِ اللهِ ﷺ والذَّبِّ عنه، والنَّيلِ من أعدائِه، لا يفعَلُ أحَدُ الحيَّيْنِ شيئًا من ذلكَ إلاّ فعَلَ الآخَرونَ مثلَه. وكان الأوسُ قد قَتَلُوا كَعبَ بنَ الأشرفِ كما ذكَرناه، فاستأذَنَ الخَزرَجُ رسُولَ اللهِ ﷺ في قَتْلِ ابنِ أبي الحُقَيق، نَظيرِ ابنِ الأشرفِ في الكُفرِ والعَدَاوة. فأذِنَ لهم، فخرَجَ إليه من الخَزرَج، ثُم من بَني سَلِمَةَ ثمانيةُ نَفَرٍ فيهم: عبدُ اللهِ بنُ [عَتِيك][ب]، ومَسْعودُ بنُ سِنَان، وأبو قَتَادةَ الحارثُ بنُ رِبْعِيٍّ الخُزَاعيُّ من حُلَفائهم في آخَرين. وأمَّرَ عليهم عبدَ اللهِ بنَ [عَتِيك][ب]، ونَهَاهُم أن يَقتُلوا وَلِيدًا، أوِ امرأةً. وخَرَجُوا في مُنتَصَفِ جُمادَى الآخِرةِ من سنةِ ثلاث، فقَدِمُوا خَيْبَرَ وأتَوْا دارَ ابنِ أبي الحُقَيق عِشاءً، وتَلَطَّفَ أحدُهم حتى دَخَلَ وفتحَ لهمُ البابَ ليلاً، فدَخَلُوا وعَمَدوا إلى ابنِ أبي الحُقَيقِ في عِلِّيَةٍ لهُ بعدَ أنِ انصَرَفَ عنهُ سُمَّرُهُ ونامَ وقد أغلَقُوا الأبوابَ من حيثُ أفضَوا كلِّها عليهم، ونادَوْهُ ليعرِفُوا مكانَهُ بصَوتِه. ثُم تعاوَرُوهُ

(ا) من ق ب (ب) في النسخ جميعًا: "عقيل" في الموضعين، وهو تحريف، فتنظر السيرة لابن هشام 2: 274، وتاريخ الطبري 2: 498.

(1) سيرة ابن هشام 2: 273، وكان ذلك بعد الخندق، فلعل المؤلف ذكرها هنا لمناسبة قتل كعب بن الأشرف، وكذلك فعل الطبري في تاريخه حيث ذكرهما متتاليين.

بسُيوفِهم حتى قتلُوه، وخرَجُوا من القَصْرِ وأقاموا ظاهِرَهُ، حتى قامَ النّاعي على [294 أ] صُورِ / القَصْر فاستَيْقَنُوا موتَه، وذهَبوا إلى رسُولِ اللهِ ﷺ بالخبر. وكان أحَدُهم قد سَقَطَ من دَرَجِ العِلّيةِ فأصابَهُ كَسْرٌ في ساقِه، فمَسَحَ عليها رسُولُ اللهِ ﷺ وبرِئ.

أُحُدٌ[1]

وكانتْ قُرَيْشٌ بعدَ واقعةِ بَدْرٍ قد تَدَامَرُوا[2]، وطلَبُوا من أصحاب العِيرِ أن يُعِينُوهم بالمالِ يتَجهَّزُونَ بهِ لحربِ رسُولِ اللهِ ﷺ، فأعانُوهم. وخَرَجَتْ قُرَيْشٌ بأحابِيشِها وحُلفائِها، وذلكَ في شوّالٍ من سنةِ ثلاث، واحتَمَلوا معَهمُ الظُّعُنَ[3] التِماسًا للحَفِيظةِ وأن لا يَفِرّوا، وأقبَلوا حتى نزَلُوا الحُلَيفَةَ[4] قُربَ أُحُدٍ ببَطنِ السَّبْخَةِ مُقابلَ المدينةِ على شَفِيرِ وادٍ هناك، وذلكَ في رابعِ شوّال. وكانوا في ثلاثةِ آلاف: فيهم سبعُ مئةِ دارعٍ ومئتا فارِس، وقائدُهم أبو سُفيانَ، ومعَهم خَمْسَ عشرةَ امرأةً بالدُّفُوفِ يَبْكِينَ قَتْلَى بَدْر.

وأشار ﷺ على أصحابِه بأن يَتَحَصَّنُوا بالمدينةِ ولا يَخْرُجوا، وإن جاءوا قاتَلُوهم على أفواهِ الأزِقَّةِ، ووافَقَ ذلكَ رأيَ عبدِ الله بن أُبَيّ ابن سَلُول، وألَحّ قومٌ

(1) سيرة ابن هشام 2: 60 فما بعد وتاريخ الطبري 2: 499 - .

(2) تدامروا: تهالكوا.

(3) الظُّعُن: النساء في الهوادج.

(4) ويقال فيها: ذو الحليفة أيضًا، قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، ومنها ميقات أهل المدينة (معجم البلدان 2: 295).

من فُضَلاءِ المُسلمينَ ممن أكرَمَهُ اللهُ بالشهادةِ على رسُولِ اللهِ ﷺ في الخروج إلى قتالِهم، حتى دَخَلَ عليه السلامُ بيتَهُ فلَبِسَ لأمَتَه وخَرَج.

وقد نَدِمَ أولئكَ الذين ألحُّوا عليه وقالوا: يا رسُولَ الله، إن شئْتَ فاقعُدْ، فقال: "ما ينبغي لنبيٍّ إذا لبِسَ لأمَتَهُ أن يَضَعَها حتى يُقاتِل". وخرَجَ في ألفٍ من أصحابِه، واستَعمَلَ ابنَ أُمِّ مَكتوم على الصَّلاةِ ببَقيَّةِ المُسلمينَ بالمدينة. فلما صَارَ بيْنَ المدينةِ وأُحُدٍ انخزَلَ عنهُ عبدُ الله بنُ أُبَي بِثُلُثِ النَّاسِ مُغاضِبًا لمخالَفةِ رأيِهِ في المُقام.

وسلَكَ رسُولُ اللهِ ﷺ حَرةَ بني حارِثة، ومَرَّ بيْنَ الحَوائط، وأبو خَيْثَمَةَ من بَني حارِثةَ يدُلُّ به، حتى نَزَلَ الشِّعْبَ / [294ب] من أُحُد، مُستنِدًا إلى الجَبَل. وقد سَرَّحَتْ قُرَيشٌ الظَّهرَ والكُراعَ في زُرُوعِ المسلمين، وتَعَبَّى للقتالِ في سبعِ مئةٍ فيهم خَمسونَ فارِسًا وخمسونَ راميًا[1]. وأمَّرَ على الرُّماةِ عبدَ الله بنَ جُبَيْر من بَني عَمْرِو بن عَوْف، من الأوس أخا خَوَّات، ورتَّبهم خلفَ الجيش يَنضَحُونَ بالنَّبْل لئلا يُؤتَى المُسلمونَ من خَلْفِهم. ودَفعَ اللِّواءَ إلى مُصْعَبِ بن عُمَيْرٍ من بني عبدِ الدار، وأجازَ يومَئذٍ سَمُرَةَ بنَ جُنْدُب الفَزارِيَّ ورافعَ بنَ خَدِيجٍ من بَني حارِثةَ في الرُّمَاة، وسِنُّهما خمسةَ عَشَرَ عامًا.

ورَدَّ أُسامةَ بنَ زَيْد، وعبدَ الله بنَ عُمَرَ بن الخطاب، ومِن بني مالكِ بن النجَّار: زيْدَ بنَ ثابت، وعَمْرَو بنَ حَزْم، ومن بني حارِثة: البَرَاءَ بنَ عازِب، وأُسَيدَ بنَ

(1) في ظ: "راشا".

ظُهَيْر، ورَدَّ عَرَابَةَ[1] بنَ أوس، وزَيْدَ بنَ أرْقَم، وأبا سعيدٍ الخُدْرِيَّ؛ وسِنُّ جميعِهم يومَئذٍ أربعةَ عشَرَ عامًا.

وجعلَتْ قُرَيْشٌ على مَيْمَنةِ الخَيْل خالدَ بنَ الوليد، وعلى مَيْسَرتِهم عِكْرِمةَ ابنَ أبي جَهْل. وأعطى عليهِ السلامُ سيفَهُ بحَقِّهِ إلى أبي دُجَانةَ سِمَاكِ بن خَرَشَةَ من بني ساعِدَةَ، وكان شُجاعًا بَطَلاً يَختالُ عندَ الحَرْب.

وكان معَ قُرَيْش ذلك اليومَ والدُ حَنْظَلةَ غَسِيل الملائكةِ أبو عامرٍ عَبْدُ عَمْرِو ابنُ صَيْفِيِّ بن مالكِ بن النُّعمان من بني ضُبَيْعَةَ، وكان في الجاهليةِ قد تَرَهَّبَ وتَنَسَّكَ، فلما جاءَ الإسلامُ غلَبَ عليهِ الشَّقَاء، وفَرَّ إلى مكةَ في جماعةٍ من الأوْس، وشَهِدَ أُحُدًا معَ الكُفَّار. وكان يعِدُ قُرَيْشًا بانحرافِ الأوْس إليه بِمَا أنه سَيِّدُهم، فلم يَصْدُقْ ظَنُّه. ولَمَّا ناداهم وعرَفُوهُ قالوا: لا أنعَمَ اللهُ لك عينًا يا فاسِق[2]! فقاتَلَ المسلمينَ قتالاً شديدًا.

وأبلى يومَئذٍ طلحةُ وحمزةُ وعليٌّ وأبو دُجَانَةَ والنَّضْرُ بنُ أَنَس بلاءً شديدًا. وأُصِيبَ جماعةٌ من الأنصارِ مُقْبِلينَ غيرَ مُدْبِرين، واشتدَّ القتالُ، وانهزَمَتْ قُرَيْشٌ
أولاً فخَلَتِ الرُّماةُ / عن مَرَاكزِهم. [295أ]

وكَرَّ المُشرِكونَ كَرَّةً وقد فقَدُوا ممانعةَ الرُّماة، فانكشَفَ المُسلمونَ، واستُشهِدَ منهم مَنْ أكرمَهُ الله، ووَصَلَ العدوُّ إلى رسُولِ اللهِ ﷺ، وقاتَلَ مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ

(1) ينظر الاستيعاب لابن عبد البر 3: 1238.

(2) هذا هو اللقب الذي أطلقه عليه رسول الله ﷺ.

صَاحبُ اللِّواء دُونَه حتى قُتِلَ، وجُرِحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في وجهِه، وكُسِرت رَبَاعِيَتُه اليُمنَى السُّفلَى بحَجَر، وهُشِّمَتِ البَيْضةُ في رأسِه. يقال: إنّ الذي تَوَلّى ذلك عُتبةُ ابنُ أبي وقّاص وعَمْرُو بنُ قَمِئةَ اللَّيْثي.

وشَدَّ حنظلةُ الغَسِيل على أبي سُفيانَ ليقتُلَه، فاعتَرَضَهُ شَدّادُ بنُ الأسود اللَّيثي، ابنُ شَعُوب، فقَتَلَه، وكان جُنُبًا، فأخبَرَ رسُولُ الله ﷺ أنّ الملائكةَ غَسَلَتْه.

وأُكِبّتِ الحجارةُ على رسُولِ الله ﷺ حتى سَقَطَ في بعض الحُفَرِ هنالك، فأخَذَ عليٌّ بيَدِه، واحتضَنَهُ طَلْحةُ حتى قام. ومَصَّ الدَّمَ من جُرحِهِ مالكُ بنُ سِنَانٍ الخُدْريُّ والدُ أبي سعيد، ونَشِبَتْ حَلْقَتانِ من حَلَقِ المِغفر في وَجْهِه ﷺ، فانتزَعهما أبو عُبَيْدةَ بنُ الجرّاح وعَضَّ عليهما فنَدَرَتْ ثَنِيَّتاهُ وصارَ أهتَمَ.

ولحِقَ المشركونَ رسُولَ اللهِ ﷺ، وكَرَّ دونَهُ نفَرٌ من المُسلمينَ فقُتِلُوا كلُّهم، وكان آخِرَهم عُمارةُ بنُ يزيدَ بن السَّكَن. ثُم قاتَلَ طَلْحةُ حتى أجْهَضَ[1] المُشركِينَ، وأبو دُجَانةَ يَقِي النبيَّ ﷺ بظَهْرِه ويَقَعُ فيه النَّبْلُ فلا يتحرّك. وأُصيبَتْ عينُ قَتادةَ ابن النُّعمانِ من بني ظَفَر، فرجَعَ وهيَ على وَجْنتِهِ، فرَدَّها عليهِ السلامُ بيَدِه فصَحَّتْ وكانتْ أحسَنَ عينَيْه.

وانتهى النَّضْرُ بنُ أَنَس إلى جماعةٍ من الصَّحابةِ قد دَهِشُوا وقالوا: قُتِلَ رسُولُ الله ﷺ، فقال: فما تَصنَعونَ بالحياةِ بعدَهُ؟ قُوموا فمُوتوا على ما ماتَ عليه. ثُم استَقْبَلَ الناسَ، وقاتَلَ حتى قُتِلَ /، ووُجِدَ بهِ سَبعونَ ضَرْبةً. [295ب]

---

(1) أجهض: أزال.

وجُرِحَ يومَئذٍ عبدُ الرَّحمن بنُ عَوف عشرينَ جِرَاحَةً، بعضُها في رِجْلِهِ فعَرَجَ منها.

وقُتِلَ حمزةُ عمُّ رسُولِ اللهِ ﷺ، قتلَهُ وَحشيٌّ مَوْلى مُطْعِمِ بن عَديّ، وكان قد جاعَلَهُ على ذلكَ بعتقِهِ، فرَآهُ يُبارِزُ سِبَاعَ بنَ عبدِ العُزَّى، فرَماهُ بحَرْبتِهِ من حيثُ لا يَشعُرُ فقَتَلَه[1].

ونادى الشَّيْطانُ: ألا إنّ محمدًا قد قُتل؛ لأن عمرو بنَ قَمِيئَةَ كان قد قَتَلَ مُصْعبَ بنَ عُمَيْرٍ يَظُنُّ أنه النبيُّ ﷺ، وضرَبَتْهُ أُمُّ عُمَارةَ نُسَيْبةُ بنتُ كعبٍ من بني مازِنٍ ضَرَباتٍ فتُوفِّيَ منها بدِرْعَيْه، وخَشَعَ المسلمونَ لِمَا أصابَه، ووَهَنُوا لِصَريخِ الشَّيْطان.

ثُمَّ إنَّ كَعْبَ بنَ مالكٍ الشَّاعِرَ من بني سَلِمةَ عَرَفَ رسُولَ الله ﷺ، فنادى بأعلى صوتِهِ يُبشِّرُ النَّاسَ، ورسُولُ اللهِ ﷺ يقولُ لهُ: "أنصِتْ". فاجتَمَعَ عليه المُسلمونَ ونَهَضُوا معَهُ نحوَ الشِّعْب، فيهم أبو بكرٍ وعُمَرُ وعليٌّ وطلحةُ والزُّبَيْرُ والحارثُ بنُ الصِّمَّة الأنصاريُّ، وغيرُهم. وأدرَكَهُ أُبَيُّ بنُ خَلَفٍ في الشِّعب، فتناوَلَ ﷺ الحَرْبةَ من الحارث بن الصِّمةِ وطَعَنهُ بها في عُنُقِه. فكَرَّ أُبَيٌّ[ب] مُنهزِمًا وقال لهُ المشركونَ: ما بِكَ مِن بأس، فقال: واللهِ لو بَصَقَ عليَّ لقَتَلَني، وكان ﷺ قد تَوَعَّدَهُ بالقَتْل، فماتَ عدُوُّ الله بِسَرِفَ مَرْجِعَهم إلى مكّةَ. ثُمّ جاءَ عليٌّ إلى رسُولِ اللهِ ﷺ

(أ) ليست في ب (ب) في ظ: "عليّ".

بالماء، فغسَلَ وجهَهُ ونهَضَ، فاستَوى على صَخرةٍ من الجبل، وحانَتِ الصلاةُ، فصلَّى بهم قُعُودًا.

وغَفَرَ اللهُ للمُنْهزمِينَ من المُسلمين، ونزلَ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ [سورة آل عمران، من الآية 155]. . الآيةَ. وكان منهم عثمانُ بنُ عفَّان، وعُثمانُ ابنُ أبي عُقْبةَ الأنصاريُّ.

واستُشْهِدَ في ذلك اليوم حمزةُ كما ذكَرْنا، وعبدُ الله بنُ جَحْش، ومُصْعَبُ ابنُ عُمَيْرٍ في خمسةٍ / وستينَ مُعظمُهم من الأَنْصار. وأمَرَ رسُولُ اللهِ ﷺ أن يُدفَنوا [296ا] بدمائهم وثيابِهم في مَضَاجِعِهم، ولا يُغَسَّلُوا، ولم يُصلِّ عليهم.

وقُتِلَ من المشركِينَ اثنانِ وعشرونَ، فيهم: الوليدُ بنُ العاصِ بن هشام، وأبو أُمَيَّةَ بنُ أبي حُذَيْفَةَ بن المُغِيرَةَ، وهِشَامُ بنُ أبي حُذَيْفةَ بن المُغِيرة، وأبو عَزَّةَ [عَمْرُو][1] بنُ عبدِ الله بن جُمَح، وكان أُسِرَ يومَ بَدْرٍ فَمَنَّ عليهِ وأطلقَهُ بلا فِداءٍ على أنْ لا يُعينَ عليهِ فنَقَضَ العهدَ فأُسِرَ يومَ أُحُد، وأمَرَ ﷺ بِضَرْبِ عُنُقِهِ صَبْرًا. وأُبَيُّ ابنُ خَلَف، قتَلَهُ ﷺ بيَدِه.

وصَعِدَ أبو سُفيانَ الجبلَ حتى أطَلَّ على رَسُولِ الله ﷺ وأصحابِه، ونادى بأعلى صوتِه: الحَرْبُ سِجَالٌ. يومٌ بيومِ بَدْر، أُعْلُ هُبَل. وانصَرَفَ وهُو يقول: مَوعدُكُمُ العامَ القابلَ. فقالَ عليهِ السلامُ: "قولوا لهُ: هُو بينَنا وبينَكم". ثُمَّ سار المشركونَ إلى

(1) في النسخ جميعًا: "عُمر"، ولا يصح، فتنظر سيرة ابن هشام 2: 128.

مكةَ، ووقَفَ رسُولُ اللهِ ﷺ على حمزةَ، وكانتْ هندٌ وصَوَاحِبَاتُها قد جَدَعْنَهُ وبَقَرْنَ عن كَبِدِه، فلاكَتْها ولم تُسِغْها[أ]. ويقال: إنهُ لمَّا رأى ذلكَ في حمزةَ قال: "لئن أظْفَرَني اللهُ بقرَيْش لأُمَثِّلَنَّ بثلاثينَ منهم". ورجَعَ رسُولُ اللهِ ﷺ وأصحابُهُ إلى المدينة. ويقال: إنه قال لعليّ: "لا يُصيبُ المشركونَ منّا مثلَها حتى يفتحَ اللهُ علينا".

حَمْراءُ الأَسَد[1]

ولمَّا كان يومُ الأحد سادسَ عشرَ شوَّال، وهُو صبيحةُ أُحُد، أذَّنَ مؤذِّنُ رسُولِ اللهِ ﷺ بالخروج لطلبِ العدُوّ[ب]، وأن لا يَخرُجَ إلا مَن حَضَرَ معَهُ بالأمس، وفَسَحَ لجابرِ بن عبدِ الله ممَّن سِوَاهم، فخرَجَ، وخرَجُوا على ما بهم من الجَهْدِ والجِرَاح. وصار عليهِ السَّلامُ متجلِّدًا مُرْهِبًا للعدُوّ، / وانتهى إلى حَمْراءِ الأسَدِ على ثمانيةِ أميالٍ من المدينة، وأقامَ بها ثلاثًا، ومَرَّ بهِ هنالكَ مَعْبَدُ بنُ أبي مَعْبَدٍ الخُزاعيُّ ثُمّ طَوَاهُ، ولقِيَ أبا سُفيانَ وكُفّارَ قرَيْش بالرَّوْحاءِ، فأخبَرَهم بخروج النبيِّ ﷺ في طَلَبِهم، وكانوا يَرُومُونَ الرُّجوعَ إلى المدينة، ففَتَّ ذلك في أعضادِهم وعادُوا إلى مكة.

(أ) في ق: "تسغها" خطأ (ب) في ظ: "إلى العدو"، وما أثبتناه من ق ب أحسن.

(1) سيرة ابن هشام 2: 121، وتاريخ الطبري 2: 534.

بَعثُ الرَّجيعِ[1]

ثُم قَدِمَ على رسُولِ اللهِ ﷺ في صَفرٍ مَتمَّ الثالثةِ من الهجرةِ نفرٌ من عَضَلٍ والقارَةِ بني الهُونِ بن خُزَيْمةَ إخوةِ بني أسَد، فذكَروا أنّ فيهم إسلامًا، ورَغِبُوا أن يَبعثَ معَهم[أ] من يُفَقِّهُهُم في الدِّين، فبَعَثَ معَهم ستةَ رجَال من أصحابِه: مَرْثَدَ بنَ أبي مَرْثَدٍ الغَنَويَّ، وخالدَ بنَ البُكَيْرِ اللَّيثيَّ، وعاصِمَ بنَ ثابتِ بن أبي الأقلَح[ب] من بني عَمرِو بن عَوْف، وخُبَيْبَ بنَ عَدِيٍّ من بني جَحْجَبا بن كُلْفَة، وزَيْدَ بنَ الدَّثِنَةِ من بَياضَةَ بن عامر، وعبدَ الله بنَ طارقٍ حَليفَ بني ظَفَر، وأمَّرَ عليهم مَرْثدًا، منهم. ونهَضُوا معَ القوم، حتى إذا كانوا بالرَّجِيع، وهُو ماءٌ لِهُذَيلٍ قريبًا[ج] من عُسْفان، غَدَروا بهم، واستَصْرَخُوا هُذَيلاً عليهم، فغَشَوْهُم في رِحَالهم، ففَزِعُوا إلى القِتَال، فأمَّنُوهم وقالوا: إنّما نريدُ أن نُصيبَ بكم فِداءً من أهل مكةَ. فامتَنعَ مَرْثَدٌ وخالدٌ وعاصمٌ من أمْنِهم، وقاتَلُوا حتى قُتِلوا، وراموا رأسَ عاصم لِيَبيعُوهُ من سُلافةَ بنتِ سَعْد بن شُهَيْد، وكانتْ نذَرَتْ أن تشرَبَ فيهِ الخَمرَ بما قَتَلَ ابنَيها[د] من بني عبدِ الدارِ يومَ أُحُدٍ، فأرسَلَ اللهُ الدَّبْرَ فحَمَتْ عاصمًا منهم، فترَكوهُ إلى اللَّيلِ ليذهبَ الدَّبْر، فجاءَ السَّيلُ فاحتَمَلَه. وأما الآخَرونَ فأسَرُوهم[هـ] وخرَجُوا بهم إلى مكةَ، ولمّا كانوا بِمَرِّ

(أ) في ظ: "فيهم" (ب) في النسخ جميعًا: "الأفلح" بالفاء، مصحف (ج) في ب: "قريب" وهو جائز أيضًا (د) في ظ ق وتاريخ الطبري 2: 539 والأغاني 4: 227: "ابنها" وما أثبتناه من ب، وهو الصواب الموافق لما في سيرة ابن هشام 2: 171، وابناها هما: مسافع والجلاس ابنا طلحة، وكان عاصم قتلهما يوم أحد (هـ) في ب: "فاحتملوهم"، وما أثبتناه من ظ ق وهو الموافق لما في سيرة ابن هشام 2: 171.

(1) سيرة ابن هشام 2: 169، وتاريخ الطبري 2: 538، والأغاني 4: 225.

الظَّهرانِ انتزَعَ [ابنُ][أ] طارقٍ يدَهُ من القِرانِ[1] وأخذ سيفَه فرمَوهُ بالحجارةِ فمات، وجاءوا بخُبَيْبٍ وزَيْدٍ إلى مكة، / فباعُوهما لقرَيْش، فقتلُوهما صَبْرًا.

بئر مَعُونة[2]

وقَدِمَ على رسُولِ الله ﷺ في صَفَرٍ هذا مُلاعِبُ الأسِنَّةِ أبو بَرَاءٍ عامرُ بنُ مالكِ بن جَعْفرِ بن كِلابِ بن رَبِيعةَ بن عامرِ بن صَعْصَعةَ، فدَعاهُ إلى الإسلام، فلم يُسْلِمْ ولم يَبْعُدْ وقال: يا محمد، لو بعَثتَ رجالاً[ب] من أصحابِكَ إلى نَجْدٍ فدَعَوْهُم إلى أمرِكَ لَرَجوتُ أن يَستجيبوا لك، فقال: "إنّي أخشَى عليهم". فقال أبو بَرَاء: أنا لهم جارٌ. فبَعَثَ رسُولُ اللهِ ﷺ المُنذرَ بنَ عَمْرٍو من بني ساعِدَةَ في أربعينَ من المُسلمين، وقيلَ: في سَبْعين، منهم: الحارثُ بنُ الصِّمَّةِ، وحَرَامُ بنُ مِلْحانَ خالُ أنَس، وعامرُ بنُ فُهَيْرة، ونافعُ بنُ بُدَيْلِ بن وَرْقاء، فنزَلُوا بِئْرَ مَعُونةَ بيْنَ أرضِ بني عامرٍ وحَرَّةِ بني سُلَيْم، وبعَثُوا حَرَامَ بنَ مِلْحانَ بكتابِ النبيِّ ﷺ إلى عامرِ بن الطُّفَيْل، فقتَلَهُ ولم يَنْظُرْ في كِتابِه. واستَعْدَى عليهم بني عامر، فأبَوْا، لجِوَارِ أبي بَرَاءٍ إياهم، فاستَعْدَى بني سُلَيْم، فنَهضَتْ منهم عُصَيَّةُ ورِعْلٌ وذَكْوانُ وقَتَلُوهم عن آخِرِهم، وكان سَرْحُهم إلى جانبٍ منهم ومَعَهُ[ج] المُنذِرُ بنُ محمدٍ من بني الجُلاح وعَمْرُو بنُ أُمَيَّةَ

(أ) من ق ب (ب) في ق: "رجلاً". وما أثبتناه هو الموافق لما في سيرة ابن هشام 2: 184 (ج) في ظ: "معهم". وما هنا من ق ب، وهو الوجه والأنسب؛ لأن الضمير عائد على "السَّرْح".

(1) القران: الحبل يربط به الأسير.

(2) سيرة ابن هشام 2: 183، وتاريخ الطبري 2: 545.

الضَّمْرِيُّ، فنظَرا إلى الطَّيْرِ تَحُومُ على العَسْكر، فأسرَعا إلى أصحابهما فوجَدوهم في مَضاجِعِهم. فأمّا المُنذرُ بنُ محمد فقاتَلَ حتى قُتِلَ، وأما عَمْرو بنُ أُمَيَّةَ فَجَزَّ عامرُ بنُ الطُّفيل ناصيتَه وأطلَقَهُ حينَ علِمَ أنهُ من مُضَرَ، لرَقَبةٍ كانتْ عن[أ] أمّه، وذلكَ لعشْرٍ بَقِينَ من صَفَر، فكانتْ معَ الرَّجِيع في شَهْرٍ واحد.

ولمّا رجَعَ عَمْرو بنُ أُمَيَّةَ، لقيَ في طريقِهِ رجُلَيْنِ من بني كلابٍ أو بني سُلَيْم، فنزَلا معَهُ في ظِلٍّ كان فيه، ومعَهما عهدٌ [من][ب] النبيِّ ﷺ لم يَعْلَمْ بهِ عَمْرو، فانتَسَبا لهُ في بني عامر أو سُلَيْم، فعَدَا عليهما لمّا ناما وقتَلَهما. وقَدِمَ على النبيِّ / ﷺ فأخبَرَه بذلك، فقال لهُ: "لقد قتلْتَ قتيلَيْنِ، لأَدِيَنَّهما". [297ب]

النَّضِير[1]

ونَهَضَ رسُولُ اللهِ ﷺ بنفسِه إلى بَني النَّضِيرِ مُستعينًا بهم في دِيَةِ هذَيْنِ القَتيلَيْن، فأجابوا، وقَعَد عليهِ السلامُ مَعَ أبي بكرٍ وعُمَرَ وعليٍّ ونَفَرٍ من أصحابِهِ إلى جِدَارٍ من جُدُرِهم[ج]، وأرادَ بنو النَّضِيرِ رَجُلاً منهم على الصُّعودِ إلى ظَهْرِ البيتِ ليُلقيَ على النبيِّ ﷺ صخرةً، فانتُدَبَ لذلك عَمْرو بنُ جِحَاش بن كَعْب، منهم، وأوحى اللهُ بذلكَ إلى نبيِّه، فقامَ ولم يُشْعِرْ أحدًا مِمَّن معَهُ، واستَبْطَأُوهُ فاتَّبَعُوهُ إلى

(أ) في ظ: "على"، وما هنا من ق ب، وهو الموافق لما في سيرة ابن هشام 2: 185 (ب) من ق ب (ج) في ظ: "جدارهم".

(1) سيرة ابن هشام 2: 190، وتاريخ الطبري 2: 550 - .

المدينةِ، فأخبَرَهم عن وحْيِ اللهِ بما أرادَ بهِ يهودُ، وأمَرَ أصحابَهُ بالتهيُّؤِ لحربِهم، واستَعمَلَ على المدينةِ ابنَ أُمِّ مكتوم، ونهَضَ شَهْرَ رَبيعٍ الأولِ أولَ السنةِ الرابعةِ من الهجرة، فتَحصَّنُوا منهُ بالحصُون، فحاصَرَهم ستَّ ليالٍ، وأمَرَ بقَطْعِ النَّخْلِ وإحراقِها. ودَسَّ إليهم عبدُ الله بنُ أُبَيٍّ والمنافقونَ: أنَا مَعَكم[أ] قوتلتم أو أُخرِجْتُم، فغرُّوهم بذلكَ ثُمَّ خذَلُوهم كُرهًا وأسْلَمُوهم.

وسألَ عبدُ الله من النبيِّ ﷺ أن يكُفَّ عن دمائهم ويُجْلِيَهمْ بما حَمَلَتِ الإبلُ من أموالِهم إلا السِّلاحَ، واحتَمَلَ إلى خَيْبَرَ مِن أكابرِهم حُيَيُّ بنُ أخطَبَ وابنَ أبي الحُقَيْقِ، فَدَانَتْ لهم خَيْبَرُ، ومنهم مَن صارَ إلى الشام.

وقَسَمَ ﷺ أموالَهُم بيْنَ المُهاجِرِينَ الأوَّلِينَ خاصةً، وأعطَى منها أبا دُجانَةَ وسَهْلَ بنَ حُنَيْف، كانا فقيرَيْنِ. وأسلَمَ من بني النَّضِيرِ يامينُ بنُ عُمَيْرٍ من بني جِحَاش، وأبو سَعْدِ بنُ وَهْب، فأحْرَزَا أموالَهما بإسلامِهما. وفي هذه الغَزاةِ نزَلَتْ سورةُ الحَشْر.

ذاتُ الرِّقَاع[1]

وأقامَ رسُولُ اللهِ ﷺ بالمدينة بعْدَ بني النَّضيرِ إلى جُمادى من السنةِ الرابعة، ثُمَّ غَزَا نَجْدًا يريدُ بني مُحارِبٍ وبني ثَعْلَبَةَ / [298أ] من غَطَفَان. واستَعمَلَ على

(أ) قوله: "أنا معكم" سقط من ب.

(1) سيرة ابن هشام 2: 203، وتاريخ الطبري 2: 555.

المدينةِ أبا ذرٍّ الغِفارِيَّ، وقيلَ: عُثمانَ بنَ عفَّان، ونهَضَ حتى نزَلَ نخْلاً، فلَقِيَ بها جَمْعًا من غَطَفان، فتقارَبَ الناسُ ولم يكن بينَهم حرْبٌ، إلا أنهم خافَ بعضُهم بعضًا، حتى صلَّى رسُولُ اللهِ ﷺ بالمسلمينَ صَلاةَ الخَوْف، فسُمِّيتْ ذاتَ الرِّقاع؛ لأنَّ أقدامَهم نقِبَتْ وكانوا يَلفُّونَ عليها الخِرَق.

وقال الواقديُّ[1]: لأنَّ الجَبلَ الذي نزَلُوا به كان بهِ سَوادٌ وبياضٌ وحُمْرةٌ رِقاعًا، فسُمِّيتْ بذلك، وزعَمَ أنها كانتْ في المحرَّم سنةَ خمس.

بدرٌ الثالثةُ[2]

كان أبو سُفيانَ نادى يومَ أُحُدٍ كما قَدَّمناهُ بموعدِ بَدْرٍ مِن قابِل، وأجابوهُ بأمرِ رسُولِ اللهِ ﷺ أنْ نَعَم، فلما كان في شَعْبانَ من هذهِ السنةِ الرَّابعةِ خرَجَ لِميعادِه، واستَعمَلَ على المدينةِ عبدَ الله بنَ عبدِ الله بن أُبَيِّ بن سَلُول، ونَزَلَ في بَدْرٍ، فأقامَ هنالك ثمانيَ ليالٍ، وخرَجَ أبو سُفيانَ في أهلِ مكَّةَ حتى نزَلَ الظَّهْرَانَ أو عُسْفانَ. ثُم بَدَا لهُ في الرُّجوع، واعتَذَرَ بأنّ العامَ عامُ جَدْب.

(1) المغازي 1: 395.

(2) سيرة ابن هشام 2: 209، وتاريخ الطبري 2: 560، وتسمى بدرًا الآخرة وبدر الموعد (وينظر تاريخ الإسلام 1: 162).

دُوْمَةُ الجَنْدَل[1]

خرَجَ إليها رسُولُ اللهِ ﷺ في ربيعِ الأوَّلِ من السنةِ الخامسة، وخلَّفَ على المدينةِ سِباعَ بنَ عُرْفُطةَ الغِفاريَّ. وقد كان بَلَغَه أنّ جَمْعًا تجمَّعوا بها، فغَزَاهم، ثُمّ انصَرَفَ من طريقِهِ قبلَ أن يبلُغَ دُوْمَةَ الجَنْدَل ولم يَلْقَ حَرْبًا.

وفيها وادَعَ رسُولُ اللهِ ﷺ عُيَيْنَةَ بنَ حِصْنٍ أن يَرْعَى بأراضي المدينة، لأنّ بلادَهُ كانت أجْدَبَتْ وكانتْ هذهِ أخْصَبَتْ بسَحابةٍ[أ] وقَعَتْ، فأذِنَ لهُ في رَعْيِها.

الخَنْدَق[2]

كانت في شَوَّالٍ من السنةِ الخامسة، والصَّحيحُ أنها في الرَّابعة؛ لأنَّ ابنَ عُمَرَ يقولُ: رَدَّني رسُولُ اللهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ وأنا ابنُ أربعَ عشرةَ سنة، ثُم أجازَني يومَ الخَنْدقِ وأنا ابنُ خمسَ / عشرةَ سنة، فليسَ بينَهما إلا سنةٌ واحدةٌ، وهو في الصَّحيح[3]، فهيَ قبلَ دُوْمَةِ الجَنْدَلِ بلا شَكّ.

وكان سَبَبُها أنّ نَفَرًا من اليهودِ منهم سَلاَّمُ بنُ أبي الحُقَيْق وكِنَانةُ بنُ الرَّبيع [ابنِ أبي الحُقَيْق][ب]، وسَلاَّمُ بنُ مِشْكَم، وحُيَيُّ بنُ أخْطَبَ من بني النَّضِير، وهَوْذَةُ

(أ) في ظ: "أخصب سحابة" محرفة (ب) من ق ب.

---

(1) سيرة ابن هشام 2: 213، وتاريخ الطبري 2: 564.

(2) سيرة ابن هشام 2: 214 ـ، وتاريخ الطبري 2: 564 ـ.

(3) البخاري 3: 232 و5: 137. وينظر المسند الجامع 10: 724 حديث (8134).

ابنُ قَيْس، وأبو عَمّارٍ من بني وائل، لمّا انجَلى بَنو النَّضيرِ إلى خَيْبَرَ خرَجوا إلى مكةَ يُحَزِّبونَ الأحزابَ، ويُحَرِّضُونَ على حَرْبِ رسُولِ اللهِ ﷺ، ويُرَغِّبونَ من انتدَبَ إلى ذلكَ بالمالِ. فأجابَهم أهلُ مكةَ إلى ذلك، ثُمّ مَضَوْا إلى غَطَفَان فأجابوا، وخَرَجَ بهم عُيَيْنَةُ بنُ حِصْن على فَزارَةَ، والحارثُ بنُ عَوْفٍ على بني مُرّة، ومَسْعودُ بنُ رُخَيْلَةَ بن نُوَيْرَةَ على مَن تابَعَهُ من أشْجَع، وخرَجَتْ قرَيْشٌ وقائدُها أبو سُفيانَ بنُ حَرْب في عشَرةِ آلافٍ من أحابيشِهم ومَن تَبِعَهم من كِنانَةَ وغيرِهم.

ولمّا سَمِعَ بهم رسُولُ اللهِ ﷺ أمَرَ بحَفْرِ الخَنْدقِ على المدينة، وعَمِلَ فيه بيَدِهِ والمُسلمونَ معَه، ويقالُ: إنّ سَلْمانَ أشارَ بهِ.

ثُمّ أقبلَتِ الأحزابُ حتى نزَلُوا بظاهِرِ المدينةِ بجانبِ أُحُد. وخرَجَ عليهِ السلامُ في ثلاثةِ آلافٍ من المُسلمين، وقيلَ: في تسع مئة فقط، وهُو الأصحُّ بلا شك، وخلَّفَ على المدينةِ ابنَ أُمِّ مَكْتُوم، فنزَلَ بسَفْحِ سَلْع، والخَنْدقُ بينَهُ وبينَ القَوْم، وأمَرَ بالنِّساءِ والذَّراريِّ فجُعلوا في الآطام. وكان بَنو قُرَيْظةَ مُوادِعِينَ لرسُولِ اللهِ ﷺ، فأتاهُم حُيَيُّ بنُ أخطَبَ وأغْراهُم فنقَضُوا العهدَ ومالوا معَ الأحزاب.

وبلَغَ أمرُهم إلى النبيِّ ﷺ، فبعَثَ سَعْدَ بنَ مُعاذ، وسَعْدَ بن عُبادةَ، وخَوّاتَ بنَ جُبَيْر، وعبدَ الله بنَ رَوَاحَةَ يَسْتَخبِرونَ الأمرَ، فوجَدوهم مُكاشِفِينَ بالغَدْرِ والنَّيْلِ من رسُولِ الله ﷺ، فشاتَمهم سَعْدُ بنُ مُعاذ، وكانوا / أحلافَهُ، [299 أ]
وانصَرَفُوا. وكان ﷺ قد أمَرَهُم إن وَجَدُوا الغَدْرَ حقًّا أن يُخبِروهُ تعريضًا لئلاّ يَفُتُّوا في

أعضادِ الناس. فلمّا جاءوا إليهِ قالوا: يا رسُولَ الله، عَضَلٌ والقارَةُ يريدون غَدْرتَهم بأصحابِ الرَّجيع، فعَظُمَ الأمرُ وأُحيطَ بالمُسلمينَ من كلِّ جهة، وهَمَّ بالفشَلِ بنو حارِثَة وبنو سَلِمةَ، مُعتذِرينَ بأنَّ بيوتَهم عَورةٌ خارجَ المدينة، ثُم ثبَّتهما الله.

ودامَ الحِصارُ على المسلمينَ قريبًا من شَهْر، ولم تكنْ حَرْبٌ. ثُم بعَثَ رسُولُ اللهِ ﷺ إلى عُيَيْنَةَ بنِ حِصْن والحارثِ بن عَوْف أن يَرجِعا ولهما ثُلُثا ثمارِ المدينة. وشاوَرَ في ذلكَ سَعْدًا وسَعْدًا[1]، فأبَيَا وقالا: يا رسُولَ الله، أشيءٌ أمَرَكَ اللهُ بهِ فلا بُدَّ منهُ أم شيءٌ تُحبُّهُ فنصنعَهُ لك، أم شيءٌ تصنَعُه لنا؟ فقال: "بل أصنَعُهُ لكم؛ لأني رأيتُ العَرَبَ رَمَتْكُم عن قَوْسٍ واحدة"، فقال سَعْدُ بنُ معاذ: قد كُنّا معَهم على الشِّرْكِ والأوثانِ، لا يَطْمَعُونَ منّا بثَمَرةٍ إلا قِرًى أو بَيْعًا، فحينَ أكرَمَنا اللهُ بالإسلام وأعزَّنا بكَ نُعطيهم أموالَنا؟ واللهِ لا نُعطيهم إلا السَّيفَ. فصَوَّبَ ﷺ رأيَهُ. وتَمادى الأمرُ، وصَمَدَ فَوارِسُ من قُرَيش إلى الخَندقِ، فيهم عِكرِمةُ بنُ أبي جَهْلٍ وعَمْرو بنُ عبدِ وَدٍّ من بني عامرِ بن لُؤَيّ، وضِرَارُ بنُ الخَطّابِ من بني مُحارِب.

فلمّا رأَوا الخندقَ قالوا: هذه مَكيدةٌ ما كانتِ العَرَبُ تَعرِفُها، ثُم اقتَحَمُوهُ من مكانٍ ضَيِّقٍ حتى جالَتْ خَيلُهم بينَ الخندقِ وسَلْعٍ ودَعَوْا إلى البِرَاز، وقَتَلَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ عَمْرو بنَ عبدِ وَدّ، ورَجَعوا إلى قَوْمِهم من حيثُ دَخَلوا. ورُمِيَ في بعض تلك الأيام سَعْدُ بنُ مُعاذ بسَهْم، فقُطِعَ منه الأَكْحَلُ، يقال: رَمَاهُ حِبَّانُ بنُ قَيْس بن

(1) يعني: سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة.

العَرِقَة[أ]، وقيل: أبو أسامةَ الجُشَمِيُّ[ب] حَليفُ بني مَخزوم، ولَمّا أُصيبَ جَعَلَ يَدْعُو: اللهُمَّ إنْ كنتَ أبقَيتَ من / حَربِ قريشٍ شيئًا فأبقِني لها، فلا قومَ أحبُّ إليَّ [299ب] أن أُجاهِدَهم مِن قومٍ آذَوْا رسُولَك وكَذَّبوه وأخرَجُوه، وإنْ كنتَ وضَعتَ الحَرْبَ بينَنا وبينَهم فاجعَلْها لِيَ شهادةً، ولا تُمِتْني حتى تَقَرَّ عيني من بني قُرَيْظة.

ثُم اشتَدَّتِ الحالُ، وأتى نُعَيْمُ بنُ مَسْعود بن عامرِ بن أُنَيْف بن ثَعْلَبَةَ بن قُنْفُذِ بن هلالِ بن خَلَاوَةَ بن أشجَعَ بن رَيْثِ بن غَطَفان، فقال: يا رسُولَ الله، إنّي أسلَمتُ ولم يَعلَمْ[ج] قومي، فمُرْني بما تشاءُ. فقال: "إنّما أنت فينا رجُلٌ واحد، فخَذِّلْ عنّا إنِ استَطَعت، فإنّ الحَرْبَ خُدْعة". فخَرَجَ نُعَيمٌ، فأتَى بَني قُرَيْظةَ وكان صديقَهم في الجاهليّة، فنَصَحَ لهم في قُرَيْشٍ وغَطَفان، وأنهم إن لم يكنِ الظَّفَرُ لَحِقوا بِبلادِهم وترَكُوكم، ولا تَقْدِرُونَ على التحوُّلِ عن بَلَدِكم، ولا طاقةَ لكم بمحمدٍ وأصحابه، فاستَوْثِقوا منهم برَهْنِ أبنائِهم حتى يُصَابِرُوا معَكم. ثُم أتَى أبا سُفيانَ وقُرَيشًا فقال: إنَّ اليهودَ قد نَدِموا ورَاسَلُوا محمدًا في المُوادَعة، على أن يَسْتَرْهِنوا أبناءَكم ويَدْفَعوهم إليه. ثُم أتَى غَطَفانَ وقال لهم مثْلَ ما قال لقُرَيش. فأرسَلَ أبو سُفيانَ وغَطَفانُ إلى بني قُرَيظَةَ في ليلةِ سَبْت: أنّا لسْنا بدارِ مُقامٍ فأعِدُّوا للقتال. فاعتَذَرَ اليهودُ بالسَّبتِ وقالوا: معَ ذلكَ لا نُقاتِلُ حتى تُعطُونا رَهْنًا، فصَدَّقَ القومُ خبَرَ نُعَيم ورَدُّوا إليهم بالإبايَةِ من الرَّهنِ والحَثِّ على الخروج، فصَدَّقَ أيضًا بنو قُرَيظَةَ خبَرَ نُعَيم وأبَوْا من القتال.

(أ) في ب: "الأرقة" محرف، والعرقة هي قلابة بن سعد بن سهم، سميت بذلك لطيب ريحها (ب) في النسخ جميعًا: "الخشني" وهو تحريف صوابه ما أثبتناه من سيرة ابن هشام 2: 227 وتاريخ الطبري 2: 577 وغيرهما (ج) في ظ: "يعلموا"، وما هنا من ب وهو أصح.

وأرسَلَ اللهُ على قُرَيْش وغَطَفانَ رِيحًا عظيمةً أكْفَأَتْ قُدورَهم وآنِيَتَهم. وبَعَثَ عليهِ السلامُ حُذَيْفَةَ بنَ اليَمَان عَيْنًا، فأتاهُ بخَبَرِ رَحِيلِهم، فأصبحَ وقد ذَهَبَ الأحزابُ، ورَجَعَ إلى المدينة.

غَزْوةُ بني قُرَيْظَة[1]

ولما رجَعَ رسُولُ اللهِ ﷺ إلى المدينة، أتاهُ جِبْرِيلُ بالنُّهوض إلى بني قُرَيْظَة، [300أ] وذلكَ بعدَ صَلاةِ الظُّهر من ذلكَ اليوم، فأمَرَ / المسلمين(أ) أن لا يُصلِّيَ أحَدٌ العَصْرَ إلا في بني قُرَيْظَة. وخَرَجَ وأعطى الرايةَ عليَّ بنَ أبي طالب، واستَخْلَفَ ابنَ أُمِّ مكتوم، وحاصَرَهم رسولُ الله ﷺ خمسًا وعشرينَ ليلة. وعَرَضَ عليهم سيِّدُهم كعبُ ابنُ أَسَدٍ إحدَى ثلاث: إمّا الإسلامُ، وإمّا تَبْييتُ النبيِّ ﷺ ليلةَ السَّبتِ ليكونَ الناسُ آمِنينَ منهم، وإمّا قتْلُ الذَّرَاريِّ والنساءِ ثُمَّ الاستماتة. فأبَوْا كلَّ ذلك، وأرسَلوا إلى النبيِّ ﷺ أن يَبْعثَ إليهم أبا لُبابَةَ بنَ عبدِ المنذِرِ من عَمْرِو بن عَوْفٍ، بما كانوا حُلَفاءَ الأوْس، فأرسَلَهُ، واجتَمَعَ إليهِ الرِّجالُ والنساءُ والصِّبيانُ وقالوا: يا أبا لُبَابة، ترى لنا أن نَنْزِلَ على حُكمِ محمد؟ قال: نَعَم، وأشارَ بيَدِه إلى الحَلْقِ(ب)، أنه الذَّبْحُ.

ثم راجَعَ فَنَدمَ وعَلِمَ أنه أذنَب، فانطلَقَ على وجهِهِ ولم يَرْجِع إلى النبيِّ ﷺ، ورَبَطَ نفْسَهُ إلى عَمُودٍ في المسجدِ ينتظرُ تَوْبَةَ اللهِ عليه، وعاهَدَ اللهَ أن لا يَدخُلَ

(أ) في ظ بعد هنا: "فأمر المسلمين رسول الله ﷺ" ولا معنى لهذا التكرار (ب) في ق: "في حلقه" وفي ب: "إلى حلقه".

(1) سيرة ابن هشام 2: 233، وتاريخ الطبري 2: 581.

أرض بني قُرَيظةَ مكانًا خانَ فيه ربَّهُ ونبيَّه. وبَلَغَ ذلكَ النبيَّ ﷺ فقال: "لو أتاني لاستَغفرتُ لهُ، فأمّا بعدَ ما فعلَ لما أنا بالذي أُطلِقُهُ حتى يَتوبَ اللهُ عليه"، ثُمَّ نزلَتْ توبتُه، فتولّى عليهِ السلامُ إطلاقَهُ بيَدِهِ بعدَ أن أقامَ مُرتَبِطًا بالجِذعِ ستَّ ليالٍ لا يَحُلُّ إلا لصلاة.

ثُم نَزَلَ بنو قُرَيظةَ على حُكم النبيِّ ﷺ، وأسلَمَ بعضُهم ليلةَ نزولِهم، وهم نَفَرٌ أربعةٌ من هَذْلٍ[1] إخوةِ قُرَيظةَ والنَّضِير. وفَرَّ عنهم عَمْرو بنُ سُعْدَى القُرَظِيُّ ولم يكنْ دَخَلَ معَهم في نَقْضِ العهد، فلم يُعلَمْ أينَ وقَع.

ولما نَزَلَ بنو قُرَيظةَ على حُكمِهِ ﷺ طلبَتِ الأوسُ أن يَفعَلَ فيهم ما فعَلَ للخزرجِ في بني النَّضير، فقال: "ألا تَرضَوْنَ أن يَحْكُمَ فيكم رجُلٌ منكم؟" قالوا: بلى، قال: "فذلكَ إلى سَعْدِ بن مُعاذ"، وكان جَريحًا منذُ يومِ / الخَندقِ قد أنزَلَهُ رسُولُ [300ب] اللهِ ﷺ في خَيمةٍ في المسجدِ ليَعودَهُ من قريب، فأُتِيَ بهِ على حمار، فلما أطَلَّ على المجلسِ قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ للمسلمين: "قومُوا إلى سيِّدِكم"، ثم قالوا: يا سَعْد، إن رسُولَ اللهِ ﷺ قد وَلاَّكَ حُكمَ مَواليك. فقال سَعْدٌ: عليكُم بذلكَ عَهْدُ اللهِ وميثاقُه؟ قالوا: نَعَم، قال: فإنِّي أَحْكُمُ فيهم أن يُقْتَلَ الرِّجال، وتُسْبَى الذَّراريُّ والنساء، وتُقسَمَ الأموال. فقال رسُولُ اللهِ ﷺ: "لقد حَكَمْتَ فيهم بحُكمِ اللهِ من فَوْقِ سبعةِ أرْقِعة". ثُمَّ أمَرَ بهم فأُخرِجُوا إلى سُوقِ المدينة، وخُنْدِقَ لهم بها خَنادقُ، وضُرِبَتْ أعناقُهم

(1) وقع في النسخ "هذل"، وفي بعض المطبوعات: "هذيل" و"بهذل"، وكله تصحيف وتحريف صوابه ما أثبتنا: بفتح الهاء وسكون الدال المهملة، قيده السمعاني في "الهدلي" من الأنساب، وابن ناصر الدين في توضيح المشتبه 9: 142 ـ 143.

فيها، وهُم بينَ الستِّ مئةِ والسبعِ مئةِ رجُل، وقُتِلَتْ فيهِمُ امرأةٌ واحدةٌ: بُنانَةُ امرأةُ الحَكَمِ القُرَظِيِّ، وكانتْ طَرَحَتْ على خلّادِ[ا] بن سُوَيْدٍ[ب] رَحًى من فوقِ الحائطِ فقتلتْه. وأمَرَ عليهِ السلامُ بقتلِ كُلِّ من أنْبَتَ منهم.

ووَهَب لثابتِ بن قَيْس بن الشَّمّاس ولَدَ الزَّبِيرِ بن باطا، فاستَحْياهم، منهم: عبدُ الرَّحمن بنُ الزَّبِير، كانتْ لهُ صحبةٌ بعدَ أن كان ثابتٌ استَوْهَبَ من النبيِّ ﷺ الزَّبِيرَ وأهلَهُ ومالَه، فوَهَبَهُ ذلك، فرَدَّ الزَّبِيرُ عليهِ يدَهُ وأبَى إلاَّ القتْلَ مَعَ قومِهِ اغتباطًا بهم، قبَّحَهُ الله.

ووَهَبَ عليهِ السلامُ لأمِّ المُنذرِ بنتِ قَيْس من بني النجّارِ رِفاعَةَ بنَ سَمَوْألِ القُرَظِيِّ، فأسْلَمَ رِفاعةُ، ولهُ صُحْبَة.

وقَسَمَ ﷺ أموالَ بني قُرَيْظة، فأسْهَمَ للفارِس ثلاثةَ أسهُم، وللراجِلِ سَهْمًا. وكانتْ خَيْلُ المسلمينَ يومَئذٍ ستةً وثلاثينَ فارسًا. ووقَعَ في سُهْمانِ النبيِّ ﷺ من سُبِيِّهم رَيْحانةُ بنتُ عَمْرِو بن خُنافَةَ من بني عَمْرِو بن قُرَيْظَةَ، فلم تَزَلْ في مِلْكِهِ حتى

[301 أ] ماتَ ﷺ. وكان فتحُ بني قُرَيْظَةَ آخرَ ذي القَعْدةِ من / السنةِ الرابعة.

ولمّا تَمَّ أمرُهم أُجِيبَتْ دعوةُ سَعْدِ بن مُعاذ، فانفَجَرَ عِرْقُهُ ومات، فكان مِمَّن استُشْهِدَ يومَ الخَنْدقِ في سبعةٍ آخَرينَ من الأنصار. وأُصيبَ من المشركينَ يومَ

(ا) في ظ ق: "خلاب" وفي ب: "خلاف" وكله تحريف صوابه ما أثبتناه من سيرة ابن هشام 2: 242، والاستيعاب لابن عبد البر 2: 451 (ب) في النسخ جميعًا: "بن سويد بن الصامت"، خطأ، فخلاد بن سويد هو ابن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس، ممن شهد العقبة، وليس في نسبه من اسمه "الصامت" (ينظر الاستيعاب لابن عبد البر 2: 451).

الخَنْدقِ أربعةٌ من قُرَيْش فيهم عَمْرو بنُ عبدِ وَدّ وابنُه حِسْلٌ، ونَوْفلُ بنُ عبدِ الله بن المُغيرة. ولم تَغْزُ كفارُ قُرَيش المسلمينَ بعدَ الخَنْدق.

[غزوةُ][أ] بني لِحْيانَ

ثُم خرَجَ رسُولُ اللهِ ﷺ في جُمادى الأُولى من السنةِ الخامسةِ لستةِ أشهُرٍ من فَتْح بَني قُرَيظة، فقَصَدَ بَني لِحْيانَ مُطالبًا بثأْرِ عاصم بن ثابتٍ وخُبَيْبِ بن عَدِيٍّ وأهلِ الرَّجِيع، وذلكَ إثرَ رُجوعِهِ عن دُومَةِ الجَنْدَل، فسَلَكَ على طريقِ الشام أوَّلاً، ثُم أخَذَ ذاتَ اليَسارِ إلى صُخَيْراتِ اليَمَام، ثُم رجَعَ إلى طريقِ مكة، وأغَذَّ السَّيْرَ حتى نزَلَ مَنازلَ بني لِحيانَ بينَ أمَجَ وعُسْفان، فوجَدَهم قد حَذِروا وتَمنَّعوا بالجبالِ وفاتَته الغِرَّةُ فيهم، فخَرَجَ في مئتَيْ راكبٍ حتى نزَلَ عُسْفانَ، وبعَثَ فارسيْنِ من أصحابِهِ حتى بلَغا كُراعَ الغَمِيم، ثُم رجَعَا إليه، وقَفَلَ إلى المدينة.

[غَزْوةُ][ب] ذي قَرَد

وبعدَ قُفولِهِ والمسلمينَ إلى المدينةِ بلَيالٍ، أغارَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْن الفَزَارِيُّ في بني عبدِ الله بن غَطَفانَ، فاكتَسَحوا لِقَاحَ رسُولِ اللهِ ﷺ بالغابَة، وكان فيها رجُلٌ من بني غِفَارٍ وامرأتُه، فقَتَلوا الرجُلَ وحَمَلوا المرأةَ، ونَذَرَ بهم سَلَمَةُ بنُ عَمْرِو بن الأكوَع

(أ) ما بين الحاصرتين إضافة من سيرة ابن هشام 2: 279، فقد جاءت في الأصول: "بني لحيان" بالخفض من غير خافض.
(ب) إضافة من سيرة ابن هشام 2: 281.

الأسْلَمِيّ، وكان ناهضًا، فَعَلا ثَنِيَّةَ الوَداع وصَرَخَ بأعلى صوتِهِ نَذِيرًا بهم، ثُمّ اتَّبَعَهم واستَنْقَذَ ما كان بأيديهم.

ولمّا وقَعتِ الصَّيْحةُ بالمدينةِ ركِبَ رسُولُ اللهِ ﷺ في أثَرِهِم، ولحِقَ به[أ] المِقدادُ بنُ الأسود، وعَبّادُ بنُ بِشر، وسَعْدُ[ب] بنُ زَيْدٍ من بني عبدِ الأشهَل [301 أ] / وعُكّاشةُ بنُ مِحْصَن، ومُحرِزُ بنُ نَضْلَةَ الأسَدِيُّ، وأبو قَتادةَ من بني سَلِمَة، في جماعةٍ من الأنصارِ والمهاجِرينَ، وأمَّرَ عليهم رسُولُ اللهِ ﷺ سَعْدَ بنَ زَيْد. وانطَلَقوا في اتّباعِهم حتى أدرَكوهم، فكانتْ بينَهم جَوْلةٌ قُتِلَ فيها مُحرِزُ بنُ نَضْلة، قتَلَهُ عبدُ الرَّحمن ابنُ عُيَيْنَةَ بن حِصْن، وكان أولَ من لحِقَ بهم. ثُمّ وَلّى المشركونَ مُنْهَزِمين، وبَلَغَ رسُولُ اللهِ ﷺ ماءً يقالُ له: ذو قَرَد، فأقامَ عليهِ ليلةً ويومَها، ونَحَرَ ناقةً من لِقَاحِهِ المُستَرجَعة، ثُمّ قفَلَ إلى المدينة.

[غَزْوةُ][ج] بني المُصْطَلِق[د]

وأقامَ رسُولُ اللهِ ﷺ إلى شعبانَ من هذهِ السنةِ السادسة، ثُمّ غزا بني المُصْطَلِقِ من خُزاعةَ لمّا بلَغَه أنهم يجتمعونَ لهُ وقائدُهم الحارثُ بنُ أبي ضِرَارٍ أبو جُوَيْرِيَةَ أُمِّ المؤمنين، فخَرَجَ إليهم واستَخْلَفَ أبا ذَرٍّ الغِفَارِيّ، وقيلَ: نُمَيْلَةَ بنَ عبدِ الله اللَّيْثي، ولَقِيَهم بالمُرَيْسِيع من مِيَاهِهم ما بينَ قُدَيْدٍ والسّاحل، فتزاحَفوا وهزَمَهمُ الله، وقُتِلَ منَ قُتِلَ منهم وسُبِيَ النِّساءُ والذُّرِيَّةُ، وكانتْ منهم جُوَيْرِيَةُ بنتُ الحارث سيِّدِهم، ووقَعتْ في سَهْمِ ثابتِ بن قَيْس، فكاتَبَها وأدّى عليهِ السَّلامُ عنها وأعتَقَها

(أ) في ظ: "بهم"، وهو جائز أيضًا (ب) في ظ: "سعيد" محرف، وتنظر سيرة ابن هشام 2: 282، وسيأتي عنده بعد أسطر على الصواب (ج) إضافة من سيرة ابن هشام 2: 289 (د) في ب بعد هنا: "وهي غزوة المريسيع".

وتزوّجها. وأُصيبَ في هذه الغزاةِ هشامُ بنُ صُبابةَ الليثيُّ من لَيثِ بن بَكرٍ، قتلَهُ رجُلٌ من رَهطِ عُبادةَ بن الصَّامِتِ غَلَطًا يظُنُّهُ من العدوّ.

وفي مَرجِعِ النبيِّ ﷺ من هذهِ الغَزاةِ قال عبدُ الله بنُ أُبَيِّ ابن سَلُول[أ]: لئنْ رجَعْنا إلى المدينةِ ليُخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ، لِمُشاجَرةٍ وقَعَتْ بينَ جَهْجاهِ بن مَسْعودٍ الغِفاريِّ أجيرِ عُمَرَ بن الخطاب وبينَ سِنَانِ بن وَبَرٍ[ب] الجُهَنيِّ حَليفِ بني عَوْفِ بن الخَزرَجِ، فتثاوَروا وتَباهَوْا، فقال ما قال. وسَمِعَ زَيْدُ بنُ أرقَمَ مقالتَهُ وبلَّغَها إلى النبيِّ عليه السلام، ونزلَتْ سُورةُ المنافقين، وتبرَّأ / منهُ ابنُهُ عبدُ اللهِ وقال: يا رَسُولَ [302]
اللهِ، أنتَ واللهِ الأعزُّ وهُو الأذَلّ، وإن شئتَ واللهِ أخرَجْتُهُ. ثُمَّ اعترَضَ أباهُ عندَ المدينةِ وقال: واللهِ لا تَدخُلُ حتى يأذَنَ لكَ رسُولُ اللهِ ﷺ، فأذِنَ له، وحينئذٍ دَخَل، وقال: يا رسُولَ الله، بلَغَني أنك تريدُ قَتْلَ أبي، وإني أخشَى أن تأمُرَ غيري بذلك[ج] فلا تدَعُني نفسي أرى قاتلَه، وإن قتلتُهُ قتلْتُ مؤمنًا بكافرٍ، ولكنْ مُرْني بذلك، فأنا واللهِ أحمِلُ إليكَ رأسَه. فجَزَّاهُ رسُولُ اللهِ ﷺ خيرًا، وأخبَرَهُ أنهُ لا يصلُ إلى أبيهِ بسُوء.

وفيها قال [أهلُ][د] الإفكِ ما قالوا في شأنِ عائشةَ مِمَّا لا حاجةَ بنا إلى ذِكْرِه، وهُو معروفٌ في كُتُبِ السِّيَر[1]. وقد أنزَلَ اللهُ القُرآنَ الكريمَ ببراءتِها

(أ) في ق ب: "عبد الله بن أبي سَلُول" (ب) في النسخ جميعًا: "وبَر" وهو تحريف صوابه ما أثبتناه من سيرة ابن هشام 2: 290، ومغازي الواقدي 1: 408. ووقع في دلائل النبوة للبيهقي (4: 52) وعنه الذهبي في تاريخ الإسلام (1: 172): "زيد" محرف، كما بيناه في تعليقنا عليه. وهو سِنان بن تيم، كما بيّنه ابن عبد البر في الاستيعاب 2: 656. ووقع في المطبوع منه: "وبرة"، لعله محرف. (ج) ليست في ق (د) من ق ب.

(1) سيرة ابن هشام 2: 297 ـ، ومغازي الواقدي 1: 404، وتاريخ الطبري 2: 610 ـ، وتاريخ الإسلام 1: 176 ـ 185.

وتشريفِها، وقد وقَعَ في الصحيح[1] أنّ مراجعةً وَقَعَت في ذلكَ بينَ سعدِ بن عُبادةَ وسَعْدِ بن مُعاذ، وهُو وَهْمٌ ينبغي التّنبيهُ عليه، لأن سَعْدَ بنَ مُعاذٍ ماتَ بعدَ فَتْحِ بني قُرَيْظَةَ بلا شكّ، آخرَ السنةِ الرابعة، وغَزْوةُ بني المُصْطَلِقِ في شَعْبانَ من السنةِ السادسةِ بعدَ عِشرينَ شهْرًا من موتِ سَعْد، والمُلاحاةُ بينَ الرجُلينِ كانتْ بعدَ غَزْوةِ بني المُصْطَلِقِ بأزْيَدَ من خمسينَ ليلة. والذي ذكَرَ ابنُ إسحاقَ عن الزُّهريِّ عن عُبَيْدِ الله بن عبدِ الله وغيرِه: أن المقاوِلَ لسعدِ بن عُبادةَ إنما هُو أُسَيْدُ بنُ الحُضَيْرِ واللهُ أعلم[2].

ولمّا عَلِمَ المسلمونَ أنّ النبيَّ ﷺ تزوّجَ جُوَيْرِيَةَ أعتَقُوا كلَّ من كان في أيديهم من بني المُصْطَلِقِ لصِهْرِ رسُولِ اللهِ ﷺ، فأُطْلِقَ بسببِها مئةُ أهلِ بيتٍ من قومِها.

ثُم إنّ رسُولَ اللهِ ﷺ بعَثَ إلى بني المُصْطَلِقِ بعدَ إسلامِهم بعامَيْنِ الوليدَ ابنَ عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ لقَبْضِ صَدَقاتِهم، فخَرَجوا يتلقَّوْنَه، فخافَهم على نفْسِه، ورَجَعَ وأخبرَ أنهم همّوا بقتْلِه. فتشاوَرَ المسلمونَ في غَزْوِهم[أ]، ثُم جاء وَفْدُهم مُنكِرينَ ما [302ب] / كان من رجوعِ الوليدِ قبْلَ لُقِيِّهم، وأنهم إنما خَرَجوا لتلقِّيهِ وكرامةِ ورودِه. فقَبِلَ النبيُّ

(أ) في ظ: "بغزوهم" وما هنا أفصح.

(1) البخاري 6: 130 حديث رقم (4750).

(2) تناول شُراح البخاري ومسلم هذه المسألة بتفصيل، وحاولوا التوفيق بين هذه الرواية وبين توقيت الغزوات أيها أسبق، ومن أفضلهم القاضي عياض، وابن عبد البر، والبيهقي، فتنظر تفاصيل كل ذلك في فتح الباري للحافظ ابن حجر 8: 471 ـ 472 عند شرح حديث رقم (4750)، ولم ير مسوغًا للجزم بخطأ الرواية.

ﷺ ذلك منهم، ونزلَ قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [سورة الحجرات، من الآية 6] الآية.

الحُدَيْبِيَة[1]

ثُم خرَجَ رسُولُ اللهِ ﷺ في السادسةِ وفي ذي القَعْدةِ منها مُعْتَمِرًا بعدَ بَنِي المُصْطَلِقِ بشَهْرَيْن، واستَنْفَرَ الأعرابَ حوالي المدينة، فأبطأَ أكثرُهم، فخَرَجَ بمن معَهُ من المُهاجِرِينَ والأنصارِ ومنِ اتَّبَعَهُ من العَرَبِ فيما بينَ الثلاثِ مئةٍ بعدَ الألفِ إلى الخمسِ مئة، وساقَ الهَدْيَ وأحرَمَ من الحُدَيْبِيَة ليُعْلِمَ الناسَ أنه لا يريدُ حَرْبًا.

وبَلَغَ ذلك قُرَيْشًا، فأجمَعوا صَدَّهُ عن البَيْتِ وقِتَالَه دُونَها، وقَدَّموا خالدَ بنَ الوليد في خَيْلٍ إلى كُراعِ الغَمِيم. ووَرَدَ خَبَرُهم إلى النبيِّ ﷺ بِعُسْفانَ، فسَلَكَ على ثَنِيَّةِ [المُرَار][أ]، حتى نزَلَ الحُدَيْبِيَةَ من أسفل مكةَ وجاءَ مِن ورائهم، فكَرَّ خالدٌ في خَيْلِه إلى مكة. ولمّا جاءَ ﷺ الحُدَيْبِيَةَ بَرَكَتْ ناقتُهُ. فقال الناسُ: خَلأَتْ[2]، فقال: "ما خَلأَتْ وما هُوَ لها بِخُلُقٍ، ولكنْ حَبَسها حابسُ الفيل، لا تَدْعُوني قُرَيْشٌ اليومَ إلى خُطَّةٍ يَسألونَ فيها صِلَةَ الرَّحِمِ إلا أعطَيْتُهم إياها". ثم نَزَل.

واشتَكى الناسُ فَقْدَ الماء، فأعطاهُم سَهْماً من كِنانَتِهِ غَرَزُوهُ في بعض القُلُبِ

(أ) في النسخ جميعًا: "المراط" وهو تحريف صوابه ما أثبتناه من سيرة ابن هشام 2: 310، وتاريخ الطبري 2: 623 وغيرهما، وينظر معجم البلدان 2: 85.

---

(1) سيرة ابن هشام 2: 308.

(2) خلأت: بركت.

[من الوادي][أ] لجاش بالماء حتى كفَى جميعَ الجيْش، يقال: نزَلَ بهِ البَراءُ بنُ عازِب.

ثُم جرَتِ السُّفراءُ بينَ رسُولِ الله ﷺ وبينَ كُفَّارِ قُرَيْش. وبعَثَ عُثمانَ بنَ عفَّانَ إليهم رسُولاً، وشاعَ الخبَرُ: أنَّ المشركينَ قتلُوه، فدَعَا رسُولُ اللهِ ﷺ المسلمين، وجلَسَ تحتَ شجَرَةٍ، فبايَعُوهُ على المَوْتِ وأن لا يفِرُّوا، وهيَ بيعةُ الرِّضْوان. وضَرَبَ عليهِ السلامُ بيَسارِه على[ب] يمينِهِ وقال: "هذه عن عثمان".

ثُم كان سُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو آخِرَ من جاءَ عن قُرَيْش، فقاضَى رسُولُ الله ﷺ [303أ] / على أن يَنصرِفَ عامَهُ ذلك ويأتيَ من قابِلٍ مُعْتمِرًا، ويَدخُلَ مكَّةَ وأصحابُهُ بلا سلاح حاشا السُّيُوفِ في القُرُبِ، فيقيمَ بها ثلاثًا ولا يَزِيدَ، وعلى أن يتَّصلَ الصُّلْحُ عشرَةَ أعوام، يتَداخَلُ فيهِ النَّاس ويأمنُ بعضُهم بعضًا. وعلى أنَّ من هاجَرَ من الكفارِ إلى المسلمينَ من رَجلٍ أوِ امرأةٍ رُدَّ إلى قومِه، ومنِ ارتدَّ من المُسلمينَ إليهم لم يَرُدُّوه.

وعَظُمَ ذلك على المسلمين، حتى تكلَّمَ فيهِ بعضُهم. وقد كان النبيُّ ﷺ عَلِمَ أن هذا الصُّلحَ سببٌ لأنَس الناس وظهورِ الإسلام، وأنّ اللهَ يجعَلُ فيهِ فرَجًا للمسلمين، وهُو أعلَمُ بما عَلَّمَه رَبُّه.

وكتَبَ الصَّحيفةَ عليٌّ، وكتَبَ في صَدْرِها: "هذا ما قاضَى عليهِ رسُولُ اللهِ ﷺ". فأبَى سُهَيْلٌ من ذلك، وقال: لو نعلَمُ أنكَ رسُولُ اللهِ ما قاتَلْناك. فأمَرَ رسُولُ اللهِ ﷺ عليًا أن يَمْحُوَها، فأبَى، فتناوَلَ هُو الصَّحيفةَ بيَدِه ومَحَا ذلكَ وكَتَبَ: محمدُ بنُ عبدِ الله.

(أ) من ق ب   (ب) في ظ: "عن".

ولا يَقَعَنَّ[أ] في ذِهنِكَ مِن أمرِ هذه الكتابةِ رَيبٌ، فإنها قد ثَبَتَتْ في الصَّحيحِ[1]، وما يَعترِضُ في الوَهْمِ من أنَّ كتابتَهُ قادحةٌ في المُعجزةِ فهُو باطلٌ؛ لأنَّ هذه الكتابةَ إذا وَقَعتْ من غيرِ مَعرفةٍ بأوضاعِ الحُروفِ[ب] ولا قوانينِ الخطِّ ولا أشكالِها، بَقِيَتِ الأُمّيَّةُ على ما كانتْ عليه، وكانتْ هذه الكتابةُ الخاصَّةُ من إحدى المُعجِزاتِ. انتهى[2].

ثُمَّ أتَى أبو جَنْدَلِ بنُ سُهَيْلٍ يَرْسُفُ في قُيودِهِ، وكان قد أسلَمَ، فقال سُهَيْلٌ: هذا أولُ ما نُقَاضِي عليه. فرَدَّهُ رسُولُ اللهِ ﷺ على أبيهِ، وعَظُمَ ذلك على المسلمين. وأخبَرَ النبيُّ ﷺ أبا جَنْدَلٍ أنَّ اللهَ سَيَجْعَلُ لهُ فَرَجًا. وبينَما هم يَكْتُبونَ الكتابَ، إذ جاءَتْ سَرِيَّةٌ من جِهَةِ[ج] قُرَيْشٍ، قيلَ: ما بينَ الثلاثينَ والأربعينَ[د]، يريدونَ الإيقاعَ بالمسلمينَ، فأخذَتْهم خُيُولُ المسلمينَ، وجاءوا بهم إلى رسُولِ اللهِ ﷺ، فأعتقَهم، فإليهم يُنْسَبُ العُتَقِيُّونَ.

ولمَّا تَمَّ الصُّلْحُ / وكِتابُه أمَرَ ﷺ المسلمينَ أن يَنحَروا ويَحِلُّوا، فتوقَّفوا، [303ب] فَغَضِبَ حتى شَكَا إلى زَوْجتِه أمِّ سَلَمَةَ، فقالت: يا رسُولَ اللهِ، اخرُجْ فانحَرْ واحْلِقْ، فإنهم مُتَابِعُوكَ، فخَرَجَ فنَحَرَ[هـ]، وحلَقَ رأسَه حينئذٍ خِرَاشُ بنُ أُمَيَّةَ الخُزَاعيُّ.

(أ) في ق: "يقع" (ب) في ق: "العرب" (ج) في ب: "قبل" (د) في ظ: "إلى الأربعين" (هـ) في ق ب: "ونحر".

(1) البخاري 5: 180، حديث رقم (4251).

(2) تكلَّم في هذا الأمر أبو الوليد الباجي المتوفى سنة 474هـ، حيث ألَّف رسالةً بيَّن فيها أن كتابته لاسمه لا يخرجه عن كونه أميًا وهو غير قادح في المعجزة، فينظر تفاصيل ذلك في سير أعلام النبلاء 18 / 540 - 541، وقد دافع الذهبي عن أبي الوليد دفاعًا مجيدًا.

ثُم رجَعَ رسُولُ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ وما فُتِحَ من قَبْلُ فتحٌ كان أعظَمَ من هذا الفَتْحِ. قال الزُّهريُّ[1]: إنّما كان القتالُ حيثُ يلْتقي الناسُ، فلمّا كانتِ الهُدْنَةُ ووَضَعَتِ الحَرْبُ أوزارَها أمِنَ الناسُ بعضُهم بعضًا، فالتقَوْا وتفاوَضُوا في الحديثِ والمُنازَعةِ[أ]، فلم يُكَلَّمْ أحدٌ بالإسلام أحَدًا يعقلُ شيئًا إلاّ دخَلَ فيه. فلقد دَخَلَ في تَيْنِكَ[ب] السَّنتَيْنِ في الإسلام مثلَما كان قبلَ ذلك أو أكثر[ج].

ولمَّا رجَعَ ﷺ إلى المدينةِ لحِقَهُ أبو بَصِيرٍ عُتْبَةُ بنُ أَسِيدِ بن حارِثةَ هارِبًا، وكان قد أسلَمَ وحَبَسَهُ قومُهُ بمكّة، وهُو ثقفيٌّ من حُلفاءِ بني زُهرَةَ. فبَعَثَ فيه الأزهَرُ ابنُ عبدِ عَوْفٍ عمُّ عبدِ الرَّحمن بنِ عَوْفٍ والأخنَسُ بنُ شَرِيقٍ سيِّدا بني زُهْرَةَ رجُلاً من بني عامرِ بن لُؤَيّ مع مَوْلًى لهم، فأسلَمَهُ النبيُّ ﷺ إليهما فاحتَمَلاهُ. فلما نزَلُوا بذي الحُلَيْفةِ أخَذَ أبو بَصِيرٍ السَّيْفَ من أحدِ الرجُلَيْن، ثُم ضَرَبَ بهِ العَامِرِيَّ فقَتَلَهُ، وفَرَّ الآخَرُ، وأتَى أبو بَصِيرٍ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسُولَ الله، قد وَفَتْ ذِمَّتُكَ وأطلَقَني الله. فقال عليهِ السلامُ: "ويلُ أمِّه! مِسعَرُ حَرْبٍ لو كان لهُ رجال"، ففَطِنَ أبو بَصِيرٍ من لَحْنِ هذا القولِ أنه سَيَرُدُّه. وخرَجَ إلى سِيفِ البَحْرِ على طريقِ قُرَيْش إلى الشام، وانضافَ إليهِ جُمهورُ مَن يَفِرُّ عن قُرَيْشٍ مِمَّن أرادَ الإسلام، فآذَوْا قُرَيْشًا وقَطَعُوا على رِفاقِهِم وسابِلَتِهِم. فكتَبُوا إلى النبيِّ ﷺ أن يضُمَّهم إليهِ بالمدينة.

(أ) في ظ: "والمقارعة". وما هنا من ق ب، وهو الذي في سيرة ابن هشام 2: 322 (ب) في النسخ جميعًا: "ذينك"، خطأ، وجاء على الصواب في سيرة ابن هشام 2: 322 (ج) في ظ ب: "وأكثر"، وما أثبتناه من ق وهو الموافق لما في السيرة.

(1) سيرة ابن هشام 2: 322 ومنها ينقل المؤلف.

ثُمَّ هاجرَتْ أمُّ كُلْثُوم بنتُ عُقْبَةَ بن أبي مُعَيط، وجاء فيها أخواها عُمارَةُ والوليدُ، فمنَعَ اللهُ من رَدِّ النّساءِ وفُسِخَ ذلكَ الشرطُ المكتتَب. ثُمّ نَسَخَتْ ﴿براءةُ﴾ ذلكَ كُلَّه، وحرّم اللهُ حينئذٍ على المسلمينَ إمساكَ الكَوافرِ في عِصمتِهم فانفسَخَ نِكاحُهنّ.

/الرُّسُلُ والكُتُبُ إلى الملوك

قال ابنُ إسحاق[1]: بعثَ رسُولُ اللهِ ﷺ فيما بينَ الحُدَيْبيَةِ ووفاتِه، رِجالاً من أصحابِهِ إلى مُلُوكِ العَرَبِ والعَجَم، دُعاةً إلى اللهِ عزَّ وجَلّ. فبعَثَ سَليطَ بنَ عَمْرِو بن عبدِ شَمْس بن عَبْدِ وَدٍّ أخا بني عامرِ بن لُؤَيٍّ إلى هَوْذَةَ بن عليٍّ صاحبِ اليَمامة. وبعَثَ العلاءَ بنَ الحَضْرَميِّ إلى المُنْذِرِ بن ساوَى أخي بني عبدِ القَيْس صاحبِ البَحْرَيْن، وعَمْرو بنَ العاصِ إلى جَيْفرِ بن جُلَنْدَى وعَبّادِ بن جُلَنْدَى صَاحِبَيْ عُمَان[ا]. وبعَثَ حاطِبَ بنَ أبي بَلْتَعَةَ إلى المُقَوقِس صاحبِ الإسكندَرية، فأدَّى إليهِ كتابَ رسُولِ اللهِ ﷺ، وأهدَى المُقَوقِسُ إلى رسُولِ اللهِ ﷺ أربعَ جَوَارٍ، منهنَّ ماريَةُ أمُّ إبراهيمَ ابنِه. وبعَثَ رسُولُ اللهِ ﷺ دِحْيَةَ بنَ خَلِيفةَ الكَلْبيَّ إلى قَيْصرَ،

(ا) في ظ ق: "جيفر بن خليد بن عمار بن خليد صاحب عمان". وفي ب: "جعيفر بن الجلندى صاحب عمان": وكله تحريف صوابه ما أثبتناه من سيرة ابن هشام 2: 607، وتاريخ الطبري 2: 645، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين 2: 574، وأسد الغابة 1: 317 و3: 514.

---

(1) سيرة ابن هشام 2: 606 ـ ، وتاريخ الطبري 2: 645.

وهُو هِرَقْلُ ملِكُ الرُّوم، فوصَلَ إلى بُصْرَى وبعَثَهُ صاحبُ بُصْرى إلى هِرَقْل. وكان يَرى في مَلاحِمِهم أنَّ مَلِكَ الخِتَانِ قد ظَهَر[أ]، فقرَأَ الكتابَ وإذا فيهِ[1]:

"بسم اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم

من محمدٍ رسُولِ اللهِ إلى هِرَقْلَ عظيمِ الرُّوم. السلامُ على منِ اتَّبَعَ الهُدَى.

أمّا بعدُ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللهُ أجرَكَ مرَّتَيْن، فإن تَوَلَّيْتَ فإنَّ عليكَ إثْمَ الأَرِيسِيِّينَ"، وفي رواية: "إثمَ الأكَّارِينَ عليك" يَعْنِي تحَمُّلَه[ب].

فطلَبَ مَن في مملكتِهِ من قَوْمِ النبيِّ ﷺ، فأُحْضِرُوا لهُ من غَزَّةَ، وكان فيهم أبو سُفيانَ، فسأَلَهُ كما وقَعَ في الصَّحيح[2]، وأجابَهُ وعَلِمَ أحوالَه، وتَفَرَّسَ صحةَ أمرِهِ، وعرَضَ على الرُّومِ اتِّباعَهُ فأبَوْا ونَفَرُوا، فلاطَفَهم بالقَوْلِ وأقْصَر.

وفي روايةٍ عن ابنِ إسحاقَ أنه عَرَضَ عليهمُ الجِزْيَةَ فأبَوْا، فعرَضَ عليهم أن يُصالِحَ بأرض سورِيَة. قالوا: وهي أرضُ فِلَسْطِينَ والأُرْدُنّ ودِمَشْقَ وحِمْصَ وما دونَ الدَّرْب[ج]، وما كان وراءَ الدَّرْبِ[د] فهُو الشامُ، فأبَوْا.

قال ابنُ إسحاق[3]: وبعَثَ رسُولُ اللهِ ﷺ شُجاعَ بنَ وَهْبٍ الأسَدِيَّ أحَدَ بني أَسَدِ بن خُزَيْمَةَ إلى المنذِرِ / بن الحارثِ بن أبي[هـ] شِمْرٍ الغَسَّانِيِّ صاحبِ [304ب]

(أ) في ق: "إن ملك الختار قد دهر"، وهو تحريف، وينظر صحيح البخاري 1: 7 حديث رقم (7) (ب) في النسخ جميعًا: "تحيا بحمله" ولا مناسبة لها، والصواب ما أثبتناه، ففي تاريخ الطبري 2: 649: "يعني: تحمّله" وهو مقارب (ج) في ظ: "الدروب"، وما هنا موافق لما في تاريخ الطبري 2: 651 (د) كذلك (هـ) سقطت من ق.

(1) تاريخ الطبري 2: 649.

(2) البخاري، حديث رقم (7).

(3) تاريخ الطبري 2: 652.

دمشقَ، وكتَبَ معَهُ: "سلامٌ على منِ اتَّبَعَ الهُدَى وآمَنَ به، أدعوكَ إلى أن تؤمنَ باللهِ وحدَهُ لا شريكَ لهُ يَبقَى لكَ مُلكُكَ". فلمّا قرَأ الكتابَ قال: من يَنْزِعُ مُلكي؟ أنا سائرٌ إليه، فقال النبيُّ ﷺ: "بادَ مُلكُه".

قال: وبعَثَ رسُولُ الله ﷺ عَمرَو بنَ أُميَّةَ الضَّمريَّ إلى النَّجاشيِّ في شأنِ جعفرِ بن أبي طالبٍ وأصحابِه، وكتَبَ معَهُ كتابًا:

"بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم

من محمدٍ رسُولِ اللهِ إلى النَّجاشِيِّ الأَصْحَمِ مَلك الحبَشة، سَلامٌ أنتَ، فإني أحمَدُ إليكَ اللهَ المَلِكَ القُدُّوسَ السلامَ المؤمنَ المُهيمِن، وأشهَدُ أنّ عيسى ابنَ مريمَ رُوحُ اللهِ وكلمتُهُ ألقاها إلى مريمَ البَتُولِ الطيِّبةِ الحَصِينة، فحَمَلتْ بعيسى، فخَلَقَهُ من رُوحِهِ ونفخِه، كما خَلَقَ آدمَ بيَدِه ونَفْخِه، وإني أدعُوكَ إلى اللهِ وحدَهُ لا شَريكَ لهُ، والمُوالاةِ على طاعتِه، وأن[ا] تَتْبَعَني وتؤمنَ بالذي جاءَني، فإنّي رسُولُ الله، وقد بعَثتُ إليكَ ابنَ عَمّي جَعفرًا ومعَهُ نفَرٌ من المسلمين، فإذا جاءك فأَقْرِهِم، ودَعِ التجبُّرَ، وإني أدعُوكَ وجنُودَكَ إلى الله[ب]، فلقَدْ بَلَّغتُ ونَصَحتُ فاقبَلوا نُصحي، والسَّلامُ على منِ اتّبَعَ الهُدَى".

فكتَبَ إليه النَّجاشيُّ: إلى محمدٍ رسُولِ الله، من النَّجاشيِّ الأَصْحَمِ بن أبجُر، سلامٌ عليك يا نبيَّ الله [من الله][ج] ورحمةُ اللهِ وبرَكاتُه. أحمَدُ اللهَ الذي لا

(ا) سقطت من ق، وهي في الطبري 2: 652 (ب) قوله: "إلى الله" سقطت من ب، وهي في ظ ق وتاريخ الطبري 2: 652

(ج) من ق ب، وهي في تاريخ الطبري 2: 653.

إلهَ إلا اللهُ الذي هداني[أ] للإسلام. أما بعدُ، فقد بلَغني كتابُكَ يا رسُولَ الله فيما[ب] ذكَرتَ من أمرِ عيسى، فورَبِّ السماءِ والأرض إنّ عيسى ما يزيدُ على ما ذكَرتَ أنه كما قُلتَ، وقد عرَفْنا ما بَعَثتَ به إلينا، وقد قَرَيْنا ابنَ عمِّكَ وأصحابَه، فأشهَدُ أنّكَ رسُولُ اللهِ صادقًا مُصَدَّقًا، وقد بايعتُكَ وبايَعتُ ابنَ عمِّكَ وأسلمتُ للهِ ربِّ العالمين. وقد بعَثتُ إليك بابني أرْها[ج] بنِ الأصْحَم، فإنّي لا أملِكُ إلا نفْسي. وإن شئتَ أن آتيَك فعلتُ يا رسُولَ الله، فإني أشهَدُ أنّ الذي تقولُ حقٌّ، والسلامُ عليكَ يا رسُولَ الله.

قال ابنُ إسحاق[1]: ذكَر أنّه بَعَثَ ابنَهُ في ستينَ من الحَبَشةِ / في سَفينةٍ فغَرِقَتْ بهم. [305أ]

وعن الواقديّ[2]: أنهُ أرسَلَ إلى النَّجَاشيِّ ليُزَوِّجَهُ أمَّ حَبيبةَ بنتَ أبي سُفيانَ[د] ويبعَثَ بها إليهِ، فبعَثَ إليها بالخِطْبةِ جاريةً، فأعطَتْها أمُّ حَبيبةَ[هـ] أوْضاحًا وفَتَخًا[3]، وَوَكَّلَتْ خالدَ بنَ سعيدِ بن العاصِ فزَوَّجَها، ودفَعَ النَّجاشيُّ إلى خالدِ بن سَعيدٍ أربعَ مئة دينارٍ في صَداقِها جاءتْ بها الجاريةُ، فأعطَتْها أمُّ حَبيبةَ منها خمسينَ [مِثقالاً][و] فرَدَّتِ الجاريةُ ذلكَ بأمرِ النجاشيِّ، وكانتِ الجاريةُ[ز] صاحبةَ دُهْنِهِ وثِيابِه.

(أ) في ق: "هدانا"، وما هنا من ظ ب وتاريخ الطبري 2: 653 (ب) في ظ: "لما" وليس بشيء (ج) في ق ب: "أرها"، وما هنا من ظ وتاريخ الطبري 2: 653 (د) قوله: "بنت أبي سفيان" ليست في ق ب (هـ) ليست في ق ب، وهي مستحسنة هنا (و) من ق ب (ز) ليست في ب.

---

(1) تاريخ الطبري 2: 653.

(2) نقله من الطبري (2: 653) أيضًا.

(3) الفتخة: خاتم كبير يكون في اليد والرجل.

وبعثَ إليها نساءُ النَّجاشيّ بما عندهُنَّ من عُودٍ وعَنبَر، وأركَبَها في سَفينتَيْن[أ] مع بَقيَّةِ المهاجِرين، فلَقُوا النبيَّ ﷺ بخَيْبَر. وبلَغَ أبا سُفيان تزوجُ أمِّ حَبيبةَ منهُ فقَال: ذلكَ الفَحْلُ الذي لا يُقْدَعُ أنفه[1].

وكتَبَ رسُولُ اللهِ ﷺ في هذه السَّنَةِ إلى كِسْرى، وبعَثَ بالكتابِ عبدَ الله بنَ حُذافَةَ السَّهْمِيَّ، وفيه:

"بسم اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم. من مُحمدٍ رسُولِ الله إلى كسرى عظيمِ فارسَ. سَلامٌ على منِ اتَّبعَ الهُدَى وآمَنَ باللهِ ورسوله وشَهِدَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأني رسُولُ اللهِ إلى الناس كافةً ليُنذِرَ من كان حيًّا. أَسلِمْ تَسْلَمْ، فإن أبَيْتَ فعليكَ إثمُ المجوس".

فمزَّقَ كِسْرى كتابَ رسُولِ الله ﷺ، فقال رسُولُ اللهِ ﷺ: "مُزِّقَ مُلكُه"[ب]. وفي روايةِ ابن إسحاق بعدَ قولِه: "وآمَنَ باللهِ ورسُوله، وشَهِدَ[ج] أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لهُ، وأنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُه": "وأدعوكَ[د] بدُعاءِ الله، فإنّي أنا رسُولُ اللهِ إلى النّاس كافةً لأُنذِرَ من كان حيًّا ويحِقَّ القولُ على الكافرين. فإن أبَيْتَ فإثمُ المجوسِ عليك"، قال: فلمّا قرَأهُ مزَّقَه، وقال: يَكتُبُ إليَّ هذا وهُو عَبْدي! قال: ثُم كَتَبَ كِسْرى إلى بَاذَانَ وهُو على اليَمَنِ: أنِ ابعَثْ إلى هذا الرجُلِ الذي بالحجازِ رَجُلَيْنِ من عندِكَ جَلْدَيْنِ فلْيأتِيَاني بهِ. فبَعَثَ باذانُ قَهْرَمانَهُ بابَوَيْه[2]،

(أ) في ب: "ستين" وهو تحريف، وما هنا من ظ ق وتاريخ الطبري 2: 654 (ب) في ق: "مزق الله ملكه"، وما هنا من ظ ب وتاريخ الطبري 2: 654 (ج) في النسخ جميعًا: "واشهد" ولا تستقيم، وما أثبتناه من تاريخ الطبري 2: 654 (د) في النسخ كافة: "وادعو"، وما أثبتناه من تاريخ الطبري 2: 655، فهو الأولى.

(1) شبهه بالفحل الذي لا يُضرب أنفه بالرمح، أي: كريم.

(2) ويقال فيه: "أبابويه".

[305ب] وكان حاسبًا كاتبًا بكتابِ فارس ومعهُ خُرخُسْره / من الفُرس، وكتبَ معهما إليه أن ينصرفَ معهما إلى كِسرى، وقال لقَهْرمانِه: اختبِرِ الرَّجُلَ وعَرِّفْني بأمرِه، فأولُ ما قَدِمَا الطائفَ وسألا عنهُ فقيلَ: هُو بالمدينة. وفرِحَ من سَمِعَ بذلكَ من قُرَيْشٍ، وكانوا بالطائفِ، فقالوا: نَصِبَ[1] لهُ كسرى، [وقد][أ] كُفِيتُمُوه.

وقَدِما على رسُولِ اللهِ ﷺ بالمدينة، فكلَّمَه بابَوَيْهِ وقال: إنَّ شاهِنْشاهِ قد كتَبَ إلى المَلِكِ باذانَ أن يبعَثَ إليكَ من يأتيهِ بك، وقد[ب] بعَثَني لتنطلقَ معي ويَكتُبَ معَكَ إليه فينفعَكَ، وإن أبَيْتَ فهُو مَن علِمت، ويُهلِكُك ويُهلِكُ قومَكَ ويُخرِّبُ بلادَكَ. وكانا قد حَلَقَا لِحَاهُما وأعفَيَا شوارِبَهما، فنهاهُما رَسُولُ اللهِ ﷺ عن ذلكَ، فقالا: أمَرَنا بهِ رَبُّنا، يَعْنِيانِ كِسْرَى، فقال: "لكنّ رَبِّي أمَرَني بإعفاءِ لحيَتِي وقَصِّ شارِبي"، ثُمَّ أخَّرَهُما إلى غَدٍ.

وجاءَهُ الوحيُ بأنَّ اللهَ سَلَّطَ على كِسْرى ابنَهُ شِيْرَوَيهِ، فقتَلَهُ[ج] ليلةَ كذا من شهرِ كذا لعَشْرٍ مضَيْنَ من جُمادى الأُولى سنةَ سَبْعٍ، فدَعَاهما وأخبرَهما، فقالا: هل تَدْري ما تقولُ؟ يُحَذِّرانِهِ عاقبةَ هذا القَوْل، فقال: "اذْهَبا وأخبِرَاهُ بذلكَ عَنِّي، وقولا لهُ: إنّ ديني وسُلطاني سَيَبْلُغُ ما بَلَغَ مُلْكُ كِسْرى، وإنْ أسلمتَ أعطيتُكَ ما تحتَ يَدِك، وملَّكْتُكَ على قَوْمِكَ من الأبناءِ، وأعطى خُرخُسْرُه مِنطقَةً فيها ذهبٌ وفِضَّةٌ كان بعضُ المُلوكِ أهداها لهُ. فقدِما على باذانَ وأخبَرَاه، فقال: ما هذا كلامُ

(أ) من ق ب (ب) سقطت من ق ب، وهي في ظ والطبري 2: 655 (ج) في ق: "بأن الله يسلط على كسرى ابنه شيرويه فيقتله"، وما هنا من ظ ب، وهو الموافق لما في تاريخ الطبري 2: 656 الذي ينقل منه.

(1) نَصِبَ: جدَّ واهتمّ.

مَلِكٍ! وأرى الرَّجُلَ نبيًّا كما يقولُ، ونحنُ نَنْتظِرُ مَقالتَهُ، فلم يَنْشَبْ باذانُ أن قَدِمَ عليهِ كتابُ شِيْرَوَيْه:

أما بعدُ، فإنّي قد قَتَلْتُ كِسْرى، ولم أقتُلْهُ إلاّ غَضَبًا لفارسَ، لِمَا كانَ استحَلَّ[1] من قَتْلِ أشرافِهم، وتَجْمِيرِهم في ثغورِهم. فإذا جاءَكَ كتابي هذا، فَخُذْ لي الطّاعةَ ممن قِبَلَكَ، وانظُرِ الرجُلَ الذي كان كِسْرى كَتَبَ فيه إليكَ، فلا تُهِجْهُ حتى يأتِيَكَ أمري فيه.

[1306] فلمَّا قرَأ باذانُ الكتابَ أسلَمَ وأسلَمَتِ الأبناءُ معَهُ من فارسَ / مَن كان منهم باليَمن. وكانتْ حِمْيَرٌ تُسَمِّي خُرْخُسْرُه ذا المِفْخَرة[1]، للمِنْطَقةِ التي أعطاهُ النبيُّ ﷺ. والمِنطقةُ بلسانِهم: المِفْخَرة، وقد كان بابَوَيْهِ قال لباذانَ: ما كَلَّمتُ رجُلاً قطُّ أهْيَبَ عندي منه، قال: هل معَهُ شُرَطٌ؟ قال: لا.

قال الواقديّ[2]: وكَتَبَ إلى المُقَوْقِس عظيمِ القِبْطِ يدعوهُ إلى الإسلام، فلم يُسْلِم.

خَيبر[3]

ثُم خرَجَ رسُولُ اللهِ ﷺ من المدينةِ غازيًا إلى خَيْبَرَ في بقيَّةِ المُحَرَّم آخِرَ السنةِ السَّادسةِ وهُو في ألفٍ وأربعِ مئةِ راجلٍ ومئتَيْ فارس. واستَخْلَفَ نُمَيْلَةَ بنَ

(أ) في ب: "يستحل" وما هنا من ظ ق وتاريخ الطبري 2: 656.

(1) في تاريخ الطبري 2: 656: "المعجزة".

(2) المصدر نفسه 2: 657.

(3) سيرة ابن هشام 2: 328، وتاريخ الطبري 3: 9 - ، وتاريخ الإسلام 1: 271 - .

عبدِ اللهِ اللَّيْثي، وأعطى الرَّايةَ عليَّ بنَ أبي طالب، وسَلَكَ على الصَّهْبَاءِ حتى نَزَلَ بوادٍ يقالُ لهُ: الرَّجِيعُ ليَحُولَ بينَهم وبينَ غَطَفَان، وقد كانوا أرادوا إمدادَ يَهُودِ خَيْبَر. فلمَّا خَرَجُوا لذلكَ قَذَفَ اللهُ في قلوبِهِمُ الرُّعْبَ بِحِسٍّ سَمِعُوهُ من ورائهم، فانصرَفُوا وأقاموا في أماكنِهِم.

وجعَلَ رسُولُ اللهِ ﷺ يفتَحُ حصُونَ خَيْبَرَ حِصْنًا حِصْنًا، فافتَتَحَ أولاً منها حِصْنَ ناعِمٍ، وأُلقِيَتْ على محمودِ بن مَسْلَمَة(أ) من أعلاهُ رَحًى فقتَلَتْهُ.

ثُمَّ افتَتَحَ القَمُوصَ حِصْنَ ابنِ أبي الحُقَيْقِ، وأُصِيْبَ منهم سبايا؛ كانتْ منهنَّ صَفِيَّةُ بنتُ حُيَيِّ بن أخْطَبَ، وكانت عندَ كِنَانَةَ بن الرَّبِيع بن أبي الحُقَيْقِ، فوَهَبَها عليهِ السلامُ لِدِحْيَةَ، ثُمَّ ابتاعَها منهُ بسبعةِ أرؤُس، وَوَضَعَها عندَ أُمِّ سُلَيْمٍ حتى اعتدَّتْ وأسلَمَت، ثُمَّ أعتقَها وتزوَّجَها.

ثُمَّ فتَحَ حِصْنَ الصَّعْب بنِ مُعاذ، ولم يكنْ بخَيْبَرَ أكثرَ طَعَامًا ووَدَكًا منهُ.

وآخِرُ ما افتَتَحَ من حُصُونِهم الوَطِيحُ والسُّلالم، حاصَرَهما بِضْعَ عَشْرةَ ليلة.

ودفَعَ إلى عليٍّ الرايةَ في حِصَارِ بعض حصونهم ففتَحَه، وكان أرمَدَ، فتَفَلَ ﷺ في عينَيْهِ فبَرَأ(1).

وكان فَتْحُ بعض خَيْبَرَ عَنْوةً، وبعضِها - وهُو الأكثرُ - صُلْحًا على الجَلاَء، فقَسَمَها رسُولُ اللهِ ﷺ، وأقرَّ اليهودَ على أن يُعْمِلُوها بأموالِهم / وأنفُسِهم ولهمُ [306ب]

(أ) في ق: "سلمة" محرف.

---

(1) البخاري 4: 57 و73 و5: 171، ومسلم (2406).

النّصفُ من كلّ ما تُخرِجُ من زرْع أو تمر، يُقِرُّهُم على ذلكَ ما بَدا لهُ. فبَقُوا على ذلكَ إلى خلافةِ عُمَرَ، فبلَغَهُ أنّ النبيّ ﷺ قال في مَرَضِهِ الذي ماتَ فيه: "لا يَبْقَى دِينانِ بأرْض العَرَب"(1)، فأمَرَ بإجلائِهِم عن خَيْبَرَ وغيرِها من بلادِ العَرَب. وأخَذَ المسلمونَ ضِيَاعَهم من مقاسم خَيْبَر، فتَصَرَّفوا(ا) فيها. وكان متولّيَ قِسْمتِها بينَ أصحابِها جبّارُ بنُ صَخرٍ من بني سَلِمة، وزَيْدُ بن ثابتٍ من بني النجّار.

واستُشهِدَ من المسلمينَ جماعةٌ تزيدُ على(ب) العِشرينَ من المهاجِرينَ والأنصار، منهم: عامرُ بنُ الأكوَع وغيرُه.

وفي هذهِ الغَزاةِ حُرِّمتْ لُحومُ الحُمُرِ الأهليّة، فأُكْفِئَتِ القُدُورُ وهيَ تَفُورُ بلحمِها(2).

وفيها أهْدَتِ اليهوديّةُ زَيْنَبُ بنتُ الحارثِ امرأةُ سَلاّم بن مِشْكَم إلى النبيّ ﷺ شاةً مَصْلِيّةً، وجعلَتِ السُّمّ في الذّراع منها، وكان أحبَّ اللحمِ إليه، فتناوَلَهُ وَلاكَ منهُ مُضْغةً ثُم لفَظَها وقال: "إنّ هذا العَظْمَ يُخْبِرُني أنهُ مَسْمومٌ"، وأكَلَ معَهُ بِشْرُ بنُ البَرَاءِ بن مَعْرُورٍ، وزَرِدَ لقمتَهُ فماتَ منها. ثُم دَعَا باليهودِيّةِ فاعترَفَتْ ولم يَقْتُلْها(3).

(ا) في ظ: "فيصرفوها" (ب) في ق ب: "تنيف عن".

(1) أخرجه البخاري 4: 120 و6: 11، ومسلم (1637) من حديث ابن عباس ضمن حديث وفيه: "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب".

(2) البخاري 5: 167 حديث (4196) وغيره.

(3) الخبر بهذا السياق من سيرة ابن إسحاق 2: 338، ومسألة محاولة سمّ النبي ﷺ بغير هذا السياق في الصحيحين: البخاري 3: 214، ومسلم (2190).

قدوم مُهاجِرةِ الحَبَشة[1]

[وكان مُهَاجِرَةُ الحَبَشَةِ][أ] قد جاءَ منهم من جاءَ إلى مكةَ قبلَ الهِجْرةِ حينَ سَمِعوا بإسلامِ قُرَيْش، ثم هاجَرُوا إلى المدينة، وجاءَ آخرونَ منهم قبلَ خَيْبَرَ بسنتَيْن. ثُم جاءَ بقيَّتُهم إثرَ فَتْحِ خيبَر. بعَثَ رسُولُ اللهِ ﷺ عَمْرَو بنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ إلى النَّجَاشِيِّ في شأنِهم ليُقْدِمَهم عليه، فقَدِمَ جَعْفَرُ بنُ أبي طالبٍ وامرأتُهُ أسماءُ بنتُ عُمَيْس وبنوهما: عبدُ الله ومحمدٌ وعَوْن، وخالدُ بنُ سَعيدِ بن العاصِ بن أُمَيَّةَ وامرأتُهُ أُمَينةُ بنتُ خَلَف وابناهما: سعيدٌ وأمُّ خالد، وعَمْرُو بنُ سعيدِ بن العاص، [307أ] / ومُعَيْقيبُ بنُ أبي فاطمةَ حَليفُ آل سعيدِ بن العاصِ ووليُّ بيتِ المالِ لعُمَر، وأبو موسَى الأَشْعريُّ حَليفُ آلِ عُتْبَةَ بن رَبيعة، والأسودُ بنُ نَوْفلِ بن خُوَيْلِدٍ ابنِ أخي خَديجة، وجَهْمُ بنُ قَيْس بن عبدِ[ب] شُرَحْبِيلَ من عبدِ الدارِ وابناهُ عَمْرٌو وخُزَيْمَةُ، والحارثُ بنُ خالدِ بن صَخْرٍ من بني[ج] تَيم، وعُثْمانُ بنُ رَبيعةَ[د] بن أُهْبَانَ من بَني جُمَح، ومَحْمِيَةُ[هـ] بنُ جَزْءٍ الزُّبيديُّ حَليفُ بني سَهْم، وَلِيَ لرسُولِ اللهِ ﷺ الأَخْماسَ، ومَعْمَرُ بنُ عبدِ الله بن نَضْلَةَ من بني عَدِيّ، وأبو حاطبِ بنُ عَمْرِو بن عبدِ شَمْس من عامرِ بن لُؤَيّ، وابنُ عمِّهِ مالكُ بنُ رَبيعةَ بن قَيْس بن عبدِ شَمْس. فكان هؤلاءِ آخِرَ من بقِيَ بأرضِ الحَبَشة، لَمّا قَدِمَ جعْفرٌ على النبيِّ ﷺ[2].

(أ) من ق ب (ب) سقطت من ب (ج) سقطت من ب (د) في ظ: "بن أبي ربيعة" خطأ (هـ) في النسخ جميعًا: "محنية"، محرف، لينظر المؤتلف لعبد الغني 1: 199، والمؤتلف للدارقطني 1: 501، وإكمال ابن ماكولا 2: 91، وتقييد المهمل للجياني 234 وغيرها.

(1) سيرة ابن هشام 2: 359 - .

(2) وقع في بعض النسخ المطبوعة بعد هذا: "يوم فتح خيبر قبّل ما بين عينيه والتزمه وقال: ما أدري بأيهما =

فَتحُ وادي القُرى وفَدَكَ(1)

ولمّا اتصَلَ بأهلِ فَدَكَ شأنُ أهلِ خَيْبَر، بعَثُوا إلى رسُولِ اللهِ ﷺ يسألونَهُ الأمانَ على أن يَترُكوا الأموالَ، فأجابَهم إلى ذلك، فكانتْ خالِصةً لرسُولِ اللهِ ﷺ مما لم يُوجِف المسلمونَ[أ] عليهِ بخَيْلٍ ولا رِكَاب، فلم يَقْسِمْها ووَضَعَها حيثُ أمَرَهُ الله.

ثم انصَرَفَ عن خَيْبَرَ إلى وادي القُرى، فافتتَحَها عَنْوَةً وقَسَمَها وقُتِلَ بها غُلامُه مِدْعَمٌ[ب]، الذي قال فيه لَمّا شَهِدَ لهُ الناسُ بالجَنّة: "كلا، إنّ الشَّمْلَةَ التي أخَذَ يومَ خَيْبَرَ من المَغَانمِ قبْلَ القَسْمِ لَتَشتَعِلُ عليهِ نارًا"[2]، ثُم رجَعَ إلى المدينةِ في شَهْرِ صَفَر.

عُمرةُ القَضاء[3]

وأقامَ ﷺ بالمدينةِ بعد خَيْبَرَ إلى انقضاءِ شَوَّالٍ من السنةِ السابعة، ثُم خرَجَ في ذي القَعْدةِ لقضاءِ العُمْرَةِ التي عاهَدَ عليها قُرَيْشًا[ج] يومَ الحُدَيْبيَةِ، وعُقِدَ لها

(أ) ليست في ق ب (ب) في ظ: "غلامة بن مدعم" وهو تحريف (ج) في ق ب: "التي عاهده عليها قريش".

= أنا أسَرُّ: بفتح خيبر أم بقدوم جعفر"؟ وهو نص صحيح، لكنه لا وجود له في النسخ التي بين أيدينا وكأنه إضافة من بعض نساخ الكتاب المتأخرين فأدخلت في المتن.

(1) سيرة ابن هشام 2: 338 و353، ومغازي الواقدي 2: 709 ـ 710، ودلائل النبوة للبيهقي 4: 270، وتاريخ الإسلام 1: 296.

(2) هو في الصحيحين: البخاري 5: 175 و8: 179، ومسلم (115).

(3) سيرة ابن هشام 2: 370، وتاريخ الطبري 3: 23.

الصُّلْحُ. وخَرَجَ ملأُ قُرَيْش عن مكةَ عَداوةً للهِ ولرسُولِهِ وكُرهًا في لقائه. فقَضَى عُمْرتَهُ، وتزوَّجَ بعدَ إحْلالِهِ مَيْمُونَةَ بنتَ الحارث من بني هِلالِ / بن عامر خالةَ ابنِ عبّاس وخالدِ بن الوليد، وأرادَ أن يَبْنِيَ بها وقد تَمَّتِ الثلاثُ التي عاهَدَهُ قريْشٌ على المُقام بها، فأوصَوْا إليهِ بالخُروج، وأعْجَلُوه عن ذلك، فبَنَى بها بِسَرِف ورجَعَ إلى المدينة.

غزوةُ مُؤْتَة[1]

وأقامَ رسُولُ اللهِ ﷺ بعدَ مُنْصَرَفِهِ من عُمْرةِ القَضَاءِ إلى جُمادى الأولى من السنةِ الثامنة، ثُم بَعَثَ بعْثَ الأمراءِ إلى الشام. وقد كان أسْلَمَ قبْلَ ذلك عَمْرُو بنُ العاص، وخالدُ بنُ الوليد، وعثمانُ بنُ طَلْحةَ بن أبي طَلْحة، وهُم من كبارِ قرَيْش. وقد كان عَمْرو بنُ العاص مَضَى عن قُرَيْش إلى النَّجاشيِّ يَطلُبُه في المهاجِرينَ الذين عندَه، ولقِيَ هنالك عَمْرو بنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ وافدَ النبيِّ ﷺ فيهم، فغَضِبَ النَّجاشيُّ لَمّا كَلَّمَهُ في ذلك، فوفَّقَهُ اللهُ ورأى الحقَّ، فأسلَمَ وكَتَمَ إسلامَه. ورجَعَ إلى قُرَيْش، ولقِيَ خالدَ بنَ الوليد [فأخبَرَه][أ] فتفاوَضَا، وهاجَرا إلى النبيِّ ﷺ فأسْلَما.

(أ) من ق ب.

---

(1) سيرة ابن هشام 2: 373 - ، وتاريخ الطبري 3: 36 - 42.

وبعَثَ رسُولُ اللهِ ﷺ خالدًا معَ بَعْثِ الشام، وأمَّرَ على الجَيْش مَوْلاهُ زَيْدَ ابنَ حارِثةَ وكانوا نَحْوًا من ثلاثةِ آلاف، وقال: "إنْ أصابَهُ قَدَرٌ فالأميرُ جَعْفرُ بنُ أبي طالب، فإن أصابَهُ قَدَر، فالأميرُ عبدُ اللهِ بنُ رَواحَة". وشَيَّعَهم ﷺ وودَّعَهم.

ونَهَضُوا حتّى انتَهَوا إلى مُعَانَ من أرض الشام، فأتاهُمُ الخَبَرُ بأنَّ هِرَقْلَ مَلِكَ الروم قد نزَلَ مؤابَ[1] من أرض البَلْقَاءِ في مئةِ ألف من الرُّوم، ومئةِ ألف من نَصَارى العَرَب البَادِينَ هنالِكَ من لَخْمٍ وَجُذَامَ وقَبَائلِ قُضاعَةَ من بَهْراءَ وبَلِيٍّ والقَيْن، وعليهم مالكُ بنُ زافِلَةَ من بني إرَاشَةَ، فأقامَ المسلمونَ في مُعَانَ ليلتَيْنِ يتشاوَرُونَ في الكَتْبِ إلى رسُولِ اللهِ ﷺ وانتظارِ أمرِهِ ومَدَدِه، ثُم قال لهم عبدُ اللهِ بنُ رَوَاحَةَ: أنتمْ إنّما خرَجْتُم تَطْلُبونَ الشهادةَ، وما نُقَاتِلُ الناسَ بعدَدٍ ولا قوةٍ إلا بهذا / الدِّينِ الذي أكْرَمَنا اللهُ به، فانطَلِقوا فهِيَ إحدى الحُسْنَيَيْنِ، إما ظُهُورُهُ وإما شَهادتُنا، فوافَقُوهُ، ونَهَضُوا إلى تخومِ البلقاءِ، فلَقُوا جُمُوعَ هِرَقْلَ عندَ قريةِ مُؤْتة، ورَتَّبُوا المَيْمَنَةَ والمَيْسَرَةَ واقتَتَلوا، فقُتِلَ زَيْدُ بنُ حارِثةَ مُلاقِيًا بصَدرِهِ الرِّماحَ والرايةُ في يَدِه. فأخَذَها جَعْفرُ بنُ أبِي طالبٍ وعَقَرَ فرسَهُ، ثُم قاتلَ حتى قُطِعَتْ يمينُه فأخَذَها بيُسْراهُ فقُطِعَتْ فقُتِلَ كذلكَ ابنَ ثلاثٍ وثلاثينَ سنة. فأخَذَها عبدُ الله بنُ رَوَاحة، وتَرَدَّد عن النزولِ بعضَ الشيء، ثُم صَمَّمَ إلى العدوّ، فقاتَل حتى قُتِل. فأخَذَ الرَّايةَ ثابتُ بنُ أقْرَمَ من بَنِي العَجْلانِ وناوَلَها لخالدِ بن الوليد، فانحازَ بالمُسْلمين.

(1) هي مادبا: المدينة الأردنية المعروفة اليوم.

وأنـذَرَ النبيُّ ﷺ بقتـلِ هؤلاء الأمَراء قبْلَ ورُودِ الخَبَر، وفي يومِ قَتْلِهم. واستُشْهِدَ معَ الأمراءِ جماعةٌ منَ المُسلمينَ يَزيدونَ على العَشَرةِ أكرَمَهمُ اللهُ بالشَّهادة.

ورَجَعوا إلى النبيِّ ﷺ، فأحزَنَهُ موتُ جَعْفر، ولَقِيَهم خارجَ المدينة، وحَمَلَ عبدَ الله بنَ جَعْفرٍ بيْنَ يدَيْهِ على دابّتِهِ وهُو صَبِي، وبَكَى عليهِ، واستَغْفرَ له، وقال: "أبدَلَهُ اللهُ بيَدَيْهِ جَناحَيْنِ يَطِيرُ بهما في الجنّة" فسُمِّي: ذا الجَناحَيْن.

فتحُ مكّةَ[1]

كان رسُولُ اللهِ ﷺ حينَ عَقَدَ الصُّلْحَ بينَهُ وبيْنَ قريشٍ في الحُدَيْبِيَةِ، أدخَلَ خُزَاعَةَ في عَقْدِه، المؤمنَ منهم والكافِر، وأدخَلَتْ قُرَيْشٌ بني بكرِ بن عَبْدِ مَنَاةَ بن كِنانَةَ في عَقْدِها، وكانتْ بينَهم تِرَاتٌ في الجاهليّةِ وذُحُول كان منها لآلِ الأسوَدِ ابن رِزْن[2] من بني الدِّيلِ بن بَكْرِ بن عَبْدِ مَنَاة، ودمٌ عندَ خُزَاعةَ بما قَتَلوا حليفَهم مالكَ ابنَ عَبّادٍ الحَضْرَمِيّ، وكانوا عَدَوْا على رجُلٍ من خُزَاعَةَ فقَتَلُوهُ بمالِكِ بن عَبّادٍ حَليفِهم. وعَدَت خُزاعَةُ على سَلْمَى وكُلْثُوم وذُؤَيْبٍ بَنِي الأسوَدِ بن رِزْن، فقَتَلوهم، وهُم أشرافُ بَنِي كِنانَةَ.

(1) سيرة ابن هشام 2: 389 - ، تاريخ الطبري 3: 42 - ، تاريخ الإسلام للذهبي 1: 351 - .
(2) يروى بفتح الراء وكسرها وسكون الزاي، واقتصر الدارقطني في المؤتلف على فتحها حسبُ (3: 1162)، على أننا وجدنا الراء مجودة الكسر في ظ فأخذنا به.

وجاء الإسلامُ / فاشتغلَ الناسُ به، ونَسُوا أمرَ هذهِ الدِّماء. فلمّا انعقَدَ هذا الصُّلحُ يومَ الحُدَيْبيَة، وأمِنَ النّاسُ بعضُهم بعضًا، فاغتَنَمَ بنو الدِّيلِ هذه الفُرصةَ في إدراكِ الثّارِ من خُزَاعةَ بِبَني الأسْوَدِ بن رِزْن. وخرَجَ نَوْفلُ بنُ مُعاويةَ الدِّيليُّ فيمَن أطاعَهُ من بَنِي بكرِ بن عبْدِ مَنَاةَ وليس كلُّهم تابعَهُ. وخرَجَ معَهُ بعضٌ من قُرَيْشٍ مُستَخْفِين، وأعانُوهُ بالسِّلاح. [308ر]

وغَشِيَ خُزَاعةُ على الوَتِير[1]، فقاتَلوهُ ثُمّ انهزَمُوا إلى الحرَم، فقُتِلَ بعضُهم وخَرَجوا منهُ، وانْحَجَزوا في دُورِ مكَّةَ ودخَلوا دارَ بُدَيْلِ بن وَرْقاءَ الخُزَاعي، ورَجَعَ بنو بَكْرٍ وقدِ انتَقَضَ العَهْدُ. فرَكِبَ بُدَيْلُ بنُ وَرْقاءَ وعَمْرُو بنُ سالمٍ في وفدٍ من قومِهم إلى رسُولِ اللهِ ﷺ مُستغيثينَ مما أصابَهم به بنو بكرِ بن عَبْدِ مَنَاةَ وقُرَيْش، فأجابَ ﷺ صريخَهم، وأخبرَهم بأنَّ أبا سُفيانَ يأتي ليَشُدَّ العَقْدَ ويَزِيدَ في المُدَّة، وأنهُ يَرجِعُ بغيرِ حاجة، وكان ذلك سَبَبًا للفَتْح.

ونَدِمَ قُرَيْشٌ على ما فَعَلوه، فخَرَجَ أبو سُفيانَ إلى المدينةِ ليؤكِّدَ العَقْدَ ويزيدَ في المُدَّة، ولقِيَ بُدَيْلُ بنُ وَرْقاءَ بعُسْفانَ، فكتَمَهُ الخَبَرَ وورَّى لهُ عن وُجْهتِه. وأتى أبو سُفيانَ المدينةَ، فدَخَلَ على ابنتِهِ أُمِّ حَبِيبةَ، فطَوَتْ دونَهُ فِراشَ النبيِّ ﷺ وقالتْ: لا يَجلِسُ عليهِ مُشرِك، فقال لها: لقد أصابَكِ بَعْدي شرٌّ يا بُنَيَّة. ثُمّ أتَى المسجدَ، وكلَّمَ النبيَّ ﷺ فلم يُجِبْهُ. فذهَبَ إلى أبي بكرٍ وكلَّمَهُ أنْ يتكلَّمَ في ذلكَ فأبى، فلَقِيَ عُمَر،

(1) اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة، ذكره ياقوت وذكر هذه الحادثة (معجم البلدان 5: 360).

فقال: واللهِ لو لم أجِدْ إلا الذَّرَّ لجاهَدْتُكم بهِ. فدخلَ على عليِّ بنِ أبي طالبٍ وعندَهُ فاطمةُ وابنُهُ الحَسَنُ صبيًّا، فكَلَّمَهُ فيما أتى لهُ، فقال عليٌّ: ما نستطيعُ أن نُكلِّمَهُ في أمرٍ عزَمَ عليه، فقال لفاطمةَ: يا بنتَ محمد، أمَا تأمُرِينَ بُنَيَّكِ هذا فيُجيرَ بيْنَ الناس؟ فقالت: لا يُجيرُ أحَدٌ على رسُولِ اللهِ ﷺ، فقال لهُ عليٌّ: يا أبا سُفيان، أنتَ سَيِّدُ كِنانَةَ، فقُمْ فأَجِرْ وارجعْ إلى أرضِك. فقال: ترى ذلكَ مُغنيًا عنّي؟ قال: ما أظُنُّه، ولكنْ لا أجِدُ / لكَ سواه. فقام أبو سُفيانَ في المَسْجدِ ونادَى: ألاَ وإنّي قد أجَزْتُ بيْنَ النّاس.

ثُمَّ ذهَبَ إلى مكةَ وأخبَرَ قُرَيْشًا فقالوا: ما جئتَ بشيء، وما زادَ ابنُ أبي طالبٍ على أن لَعِبَ(أ) بك.

ثُمَّ أعلَمَ رسُولُ اللهِ أنهُ سائرٌ إلى مكة، وأمَرَ الناسَ بأن يتَجهَّزوا، ودَعَا اللهَ أن يَطمِسَ الأخبارَ عن قُرَيْش.

وكتَبَ إليهم حاطِبُ بنُ أبي بَلْتَعَةَ بالخَبَرِ مع ظَعينَةٍ قاصدةٍ إلى مكّة، فأوحَى اللهُ إليهِ(ب) بذلكَ، فبعَثَ عليًّا والزُّبَيْرَ والمِقْدادَ إلى الظَّعِينة، فأدرَكوها برَوْضةِ خَاخ، وفتَّشُوا رَحْلَها فلم يَجِدوا شيئًا، وقالوا: رسُولُ اللهِ أصدَقُ، فقال عليٌّ: لتُخرِجِنَّ الكتاب أو لَتُلقِيَنَّ الثّياب، فأخرَجته من قُرونِ رأسِها. فلمّا قُرِئَ على النبيِّ ﷺ قال: "ما هذا يا حاطبُ"؟ فقال: يا رسُولَ الله، واللهِ ما شككْتُ في

(أ) في ظ: "بعث". وليس بشيء. (ب) في ق: "فأوحي إليه".

الإسلام، ولكنّي مُلصَقٌ في قُرَيْش، فأردْتُ عندهم يَدًا يحفظونني بها في مَخْلَفِ أهلي وولدي، فقال عُمَر: يا رسولَ الله، دَعْني أضرِبْ عنُقَ هذا المنافق، فقال: "وما يُدريكَ يا عُمَر؟ لعلّ اللهَ اطَّلَعَ على أهلِ بَدْرٍ فقال: اعمَلوا ما شئتُم، فقد غفرْتُ لكم"[1].

وخرَجَ ﷺ لعشرٍ خلَونَ من رَمَضانَ من السنةِ الثامنةِ في عشرةِ آلافٍ، فيهم من سُلَيْم ألفُ رجُل، وقيل: سبعُ مئة. ومن مُزَيْنَةَ ألف، ومن غِفارٍ أربعُ مئة، ومن أسلَمَ أربعُ مئة، وطوائفُ من قَيْس وأسَدٍ وتميمٍ وغيرِهم، ومن سائرِ القبائلِ جُموعٌ وكتائبُ [اللهِ من][أ] المهاجِرِينَ والأنصار. واستَخْلَفَ أبا رُهْمٍ الغِفاريَّ على المدينة، ولقِيَهُ العَبّاس بذي الحُلَيفة - وقيل: بالجُحْفَةِ - مُهاجِرًا، فبَعَثَ رَحْلَهُ إلى المدينةِ وانصَرَفَ معَهُ غازيًا، ولقِيَهُ بنِيقِ العُقَابِ[ب] أبو سُفيانَ بنُ الحارث وعبدُ الله بنُ أبي أُمَيّةَ مُهاجرَيْن، واستَأْذَنا فلم يؤذَنْ لهما، وكَلَّمتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ فأذِنَ لهما وأسْلَما، فسارَ حتى نزَلَ مرَّ الظَّهران، وقد طَوَى[ج] اللهُ أخبارَهُ عن قُرَيْش، إلا أنهم يتوجَّسُونَ الخِيفة.

وخشِيَ العَبّاس تلافَ قُرَيْش إن فَجَأَهُمُ الجيشُ / قبلَ أن يَستَأْمِنُوا، فركِبَ [309ب] بَغْلَةَ النبيِّ ﷺ وذهَبَ يتَحَسَّسُ[د]، وقد خَرَجَ أبو سُفيانَ وبُدَيْلُ بنُ وَرْقاءَ وحَكيمُ

(أ) من ق ب (ب) في ظ: "الصقاب" محرف، وفي ق ب: "شق العقاب" وكله تحريف، فتنظر سيرة ابن هشام 2: 400، ومعجم البلدان 5: 333 (ج) في ب: "وطوى" (د) في ظ ب جميعًا: "يتجسس" وما هنا من ق، وهو الصواب الموافق لما في سيرة ابن هشام 2: 400.

(1) البخاري 4: 72 و6: 185، ومسلم (2494).

ابنُ حِزام يتحسَّسُونَ[أ] الخبرَ. وبينا العَبّاس قد أتى الأَراكَ ليَلْقى من السابلةِ مَن يُنذِرُ أهلَ مكةَ، إذْ سمعَ صوتَ أبي سُفيانَ وبُدَيْلٍ وقد أبصَرا نِيرانَ العَسكر، فيقولُ بُدَيْلٌ: نِيرانُ خُزاعةَ[ب]، فيقولُ أبو سُفيانَ: هي أذلُّ وأقلُّ من هذه النِّيرانِ. فناداهُ العَبّاسُ وقال له: ويْحَكَ يا أبا سُفيان! هذا رسُولُ اللهِ في الناس، واللهِ إن ظَفِرَ بكَ ليَقْتُلَنَّكَ. واصباحَ قُرَيْش! فارْتَدِفْ خَلْفي. ونهَضَ بهِ إلى العَسكر، ومَرَّ بعُمَرَ فخرَجَ يشتَدُّ إلى رسُولِ الله ﷺ يقول: الحمدُ لله الذي أمكَنَ منهُ بغيرِ عَقْدٍ ولا عَهْد. فسَبَقَهُ العَبّاسُ على البَغْلة، ودخَلَ على إثْرِهِ فقال: يا رسُولَ الله، هذا عدُوُّ اللهِ أبو سُفيانَ أمكَنَ اللهُ منهُ بلا عَهْد، فدَعْني أضرِبْ عنُقَه. فقال العَبّاسُ: قد أجَرْتُه، فزادَهُ عُمَرُ، فقال العَبّاسُ: لو كان من بني عَدِيٍّ ما قلتَ هذا، ولكنهُ من عَبْدِ مَنَاف. فقال عُمَرُ: واللهِ لإسلامُكَ كانَ أحبَّ إليَّ من إسلامِ الخَطّاب؛ لأنّي أعرِفُ أنَّهُ عندَ رسُولِ اللهِ ﷺ كذلك. فأمَرَ رسُولُ اللهِ ﷺ العَبّاسَ أن يحمِلَهُ إلى رَحْلِه ويأتيَهُ بهِ صَباحًا، ففعل.

فلما أتَى بهِ قال لهُ ﷺ: "ألم يَأْنِ لكَ أن تعلَمَ أنهُ لا إلهَ إلا الله؟" فقال: بأبي أنتَ وأُمّي، ما أحلَمَكَ وأكرَمَكَ وأوصَلَكَ! واللهِ لقد علِمتُ لو كان معَهُ إلهٌ غيرُهُ أغنَى عنّا. قال: "ويحَكَ! ألم يأْنِ لكَ أن تَعلَمَ أنّي رسُولُ الله"؟ قال: بأبي أنتَ وأمي، ما أحلَمَكَ وأكرَمَكَ وأوصَلَكَ! أمّا هذه فإنّ في النفس منها حتى الآنَ شيئًا. فقال لهُ العبّاسُ: ويحَكَ! أسلِمْ قبلَ أن تُضرَبَ عُنُقُك، فأسْلَمَ. قال العبّاسُ: يا رسُولَ الله،

(أ) في ظ ب: "يتجسسون" (ب) في ق: "بني خزاعة"، وما أثبتناه من ظ ب.

إنّ أبا سُفيانَ رجُلٌ يُحبُّ الفَخرَ، فاجعَلْ لهُ شيئًا. قال: "نعَمْ. مَن دَخَلَ / دارَ أبي [310أ] سُفيانَ فهُو آمِن، ومَن أغلقَ عليهِ بابَهُ فهُو آمِن، ومَن دخلَ المسجدَ فهُو آمِن". ثُمّ أمَرَ العبّاسَ أن يُوقِفَ أبا سُفيانَ بِخَطْمِ الوادي ليَرى جُنودَ الله، ففعَلَ ذلك، ومرَّتْ بهِ القبائلُ قبيلةً قبيلة، إلى أن جاءَ مَوْكِبُ النبيِّ ﷺ في المهاجِرينَ والأنصارِ عليهمُ الدُروعُ والبِيَض، فقال: مَن هؤلاءِ؟ فقال لهُ العَبّاسُ: هذا رسُولُ اللهِ ﷺ في المهاجِرينَ والأنصار، فقال: لقد أصبحَ مُلْكُ ابنِ أخيكَ عَظيمًا، فقال: يا أبا سُفيان، إنها النُبوّة. قال: فهِيَ إذًا. فقال له العَبّاسُ: النَجاءَ إلى قومِك! فأتى مكّةَ وأخبَرَهم بما أحاطَ بهم، وبأمانِ النبيِّ ﷺ: "مَن أتى المسجدَ أو دارَ أبي سُفيانَ أو أغلَقَ بابَه".

ورتَّبَ النبيُّ[أ] ﷺ الجيشَ، وأعطى سَعْدَ بنَ عُبادةَ الرّايةَ، فذهَبَ يقولُ:

اليومَ يومُ المَلْحَمة، اليومَ تُستحَلُّ الحُرْمة[1].

وبلَغَ ذلك النبيَّ ﷺ، فأمَرَ عليًا أن يأخُذَ الرايةَ منهُ، وقيل: أمَرَ الزُّبَيْر. وكان على المَيْمَنةِ خالدُ بنُ الوليد، وفيها أسلَمُ وغِفارٌ ومُزَيْنةُ وجُهَيْنةُ، وعلى المَيْسرةِ الزُّبَيْرُ، وعلى المُقَدَّمةِ أبو عُبَيْدةَ بنُ الجَرّاح.

وسَرَّبَ النبيُّ[ب] ﷺ الجيوشَ من ذي طُوَى، وأمَرَهم بالدُخولِ إلى مَكّةَ: الزُّبَيْرُ من أعْلاها، وخالِدٌ من أسفَلِها، وأنْ يُقاتِلوا مَن عَرَضَ لهم. وكان عِكْرِمةُ بنُ أبي جَهْلٍ وصَفْوانُ بنُ أُمَيّةَ وسُهَيْلُ[ج] بن عَمْرٍو قد جَمَعوا للقتالِ *بالخَنْدَمة، فناوَشَهم

(أ) ليست في ق ب   (ب) ليست في ق   (ج) في ق: "سهل" محرف.

(1) سيرة ابن هشام 1: 406.

أصحابُ خالدٍ القتال•[أ]. واستُشهِدَ من المُسلمينَ كُرزُ بنُ جابرٍ من بني مُحارِب، وخُنَيْس بنُ خالدٍ من خُزاعةَ، وسَلَمةُ[1] من جُهَينةَ. وانهزَمَ المشركونَ وقُتِلَ منهم ثلاثةَ عَشَرَ، وآمَنَ النبيُّ ﷺ سائرَ الناس.

وكان الفَتْحُ لعَشْرٍ بَقِينَ من رَمَضان.

واهدَرَ دَمَ جماعةٍ من المُشركِينَ سَمَّاهم يومَئذٍ، منهم: عبدُ العُزّى بنُ خَطَلٍ من بني تَيْم الأَدْرَم بنِ غالب، كان قد أسلَمَ وبَعَثَهُ ﷺ مُصَدِّقًا ومعَهُ / [310ب] رَجُلٌ من المسلمينَ، فقَتَلَهُ وارتَدَّ ولحِقَ بمكّة، وتَعَلَّقَ يومَ الفتح بأستارِ الكعبة، فقَتَلَه سعيدُ[ب] ابنُ حُرَيْثٍ المخزوميُّ وأبو بَرْزَةَ الأسلَمِيُّ.

ومنهم: عبدُ الله بنُ سَعْدِ بن أبي سَرْح، كان يَكْتُبُ للنبيِّ ﷺ، ثم ارتَدَّ ولَحِقَ بمكّة، ونُمِيَتْ عنهُ أقوال، فاختَفَى يومَ الفتح، وأتى بهِ عُثمانُ بنُ عفّان، وهُوَ أخوهُ من الرَّضاعة، فاستأمَنَ له، فسَكَتَ عليهِ السلامُ ساعةً ثُم آمَنَهُ. فلمّا خرَجَ قال لأصحابِه: "هلاّ ضرَبْتُم عنُقَه؟" فقال لهُ بعضُ الأنصارِ: هلاّ أَوْمَأْتَ إليّ؟ فقال: "ما كان لنبيٍّ أن تكونَ لهُ خائنةُ عَيْنٍ"، ولم يَظْهَرْ منهُ بعدَ إسلامِهِ إلاّ خيرٌ وصَلاح، واستَعمَلَه عُمَرُ وعُثمان.

ومنهم: عِكْرِمةُ بنُ أبي جَهْل، فرَّ إلى اليَمَن، فاتَّبَعَتْهُ امرأتُهُ أُمُّ حَكِيم بنتُ الحارث بن هشامٍ فرَدَّتْه[ج]، فأسلَمَ وحَسُنَ إسلامُه.

(أ) ما بين النجمين سقط من ب (ب) في ق: "سعد" محرف (ج) سقطت من ق.

---

(1) هو سلمة بن الميلاء.

ومنهم: الحُوَيْرِثُ بنُ نُقَيْذٍ من بَني عَبْدِ قُصَيّ، كان يُؤذي رسُولَ اللهِ ﷺ بمكّةَ، فقتَلَهُ عليٌّ بنُ أبي طالبٍ يومَ الفَتْح.

ومنهم: مِقْيَسُ بنُ صُبَابَة[ا]، كانَ هاجَرَ في غَزْوةِ الخَندق، ثُمّ عَدَا على رجُلٍ من الأنصارِ كانَ قتلَ أخاهُ قبلَ ذلكَ ووَداهُ، فقتَلَه وفَرَّ إلى مكةَ مُرتدًا، فقتَلَهُ يومَ الفتْح نُمَيْلةُ بنُ عبدِ الله اللَّيْثيُّ، وهُو ابنُ عمّه.

ومنهم: قَيْنَتا ابنِ خَطَلٍ، كانتا تُغَنّيانِ بهَجْوِ رسولِ الله ﷺ، فقُتِلتْ إحداهُما واستُؤمِنَ للأُخرى فآمَنَها.

ومنهم: مَوْلاةٌ لبعضِ بني عبدِ المُطَّلِبِ[ب] اسمُها سَارةُ، واستُؤمِنَ لها فآمَنَها رسُولُ اللهِ ﷺ.

واستَجارَ رَجُلانِ من بَني مَخزوم بأُمِّ هاني بنتِ أبي طالب، يقالُ: إنهما الحارثُ بنُ هِشَام وزُهَيْرُ بنُ أبي أُمَيَّةَ أخو أُمّ سَلَمة، فآمَنَتْهُما، وأمْضَى رسُولُ اللهِ ﷺ أمَانَهما فأسْلَما.

ثُمّ دَخَلَ رسُولُ اللهِ ﷺ المسجدَ، وطاف بالكعبةِ، وأخَذَ المِفْتاحَ من عُثمانَ ابنِ طَلْحة، بعدَ أن مانَعَتْ / دُونَهُ أُمُّ عثمانَ ثُمّ أسْلَمتْهُ. فدَخَلَ الكعبةَ ومعَهُ أُسامةُ [311أ]
ابنُ زَيْد وبلالٌ وعُثمانُ بنُ طَلْحَةَ لا غيرُهم، فأغْلَقَ البابَ وصَلّى في داخِلها، ثُمّ خرَجَ

(ا) هكذا في النسخ جميعًا، ونسخ السيرة لابن هشام كما يظهر من تعليق محققيها (2: 40)، وتاريخ الطبري 3: 59، وفي (قبس) من القاموس: "حُبابة" بالحاء المهملة، وبه أخذ محققو سيرة ابن هشام، ولم يصنعوا حسنًا، فلعله تحرف عليه (ب) في ظ: "لبعض بني المطلب"، وفي ب: "لبني عبد المطلب". وما أثبتناه من ق، وهو الصواب، وينظر تاريخ الطبري 3: 59.

وردَّ المِفتاحَ إلى عُثمانَ بنِ طَلْحة، وأبقَى له حِجَابة البيت، فهِيَ في وَلَدِ شَيْبَةَ ابنِه إلى اليوم.

وأمَرَ بكسْرِ الصُّوَرِ داخلَ الكَعْبةِ وخارجَها، وبكسرِ [الأصنام][أ] حَوالَيْها. ومَرَّ عليها وهيَ مَشْدودةٌ بالرَّصاص يُشيرُ إليها بقَضيبٍ في يَدِه وهُو يقولُ: "جاء الحَقُّ وزَهَقَ الباطل"، فما بَقِيَ منها صَنَمٌ إلاّ خَرَّ لوجهِهِ.

وأمَرَ بِلالاً فأذَّنَ على ظهرِ الكعبة.

ووقَفَ رسُولُ اللهِ ﷺ على بابِ الكعبةِ ثانيَ يوم الفَتح، وخَطَبَ خُطبتَهُ المعروفة، ووضَعَ مآثِرَ الجاهليَّة، إلاّ سَدَانَةَ البَيْت وسِقَايَةَ الحاجّ. وأخبَرَ أنَّ مكةَ لن تَحِلَّ لأحدٍ قَبْلَهُ ولا بعدَه، وإنّما حَلَّتْ لهُ ساعةً من نَهارٍ ثُمّ عادَتْ كَحُرمتِها بالأمس، فقال: "لا إلهَ إلاّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ له، صدَقَ وعْدَه ونَصَرَ عبْدَه، وهزَمَ الأحزابَ وحدَه، ألا إنّ كلَّ مأثُرةٍ أو دَمٍ أو مالٍ يُدَّعَى في الجاهليَّةِ فهُو تحتَ قَدَمَيَّ هاتَيْن، إلاّ سَدَانَةَ البَيْت وسِقَايَةَ الحاجّ. ألا وقَتِيلُ الخطإِ مِثْلُ[1] العَمْد، والسَّوْطُ والعَصَا فيهما الدِّيَةُ مُغَلَّظَةً، منها أربعونَ في بُطُونِها أولادُها. يا مَعْشَرَ قُرَيْش، إنّ اللهَ قد أذهَبَ عنكم نَخْوَةَ الجاهليَّةِ وتَعَظُّمَها بالآباء، النّاسُ من آدَمَ وآدَمُ خُلِقَ[ب] من تُراب". ثُمّ تلا رسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة الحجرات، الآية 13].

(أ) من ق ب (ب) سقطت من ب.

(1) في سيرة ابن هشام 2: 412: "شبه"، وما هنا من النسخ كافة وتاريخ الطبري 3: 61 نقلاً من ابن إسحاق، فهو الصواب.

يا مَعْشرَ قُرَيْش، ويا أهلَ مكّة، ما تَرَوْنَ أني فاعلٌ بكم؟" قالوا: خيرًا، أخٌ كريم، وابنُ أخٍ كريم. قال: "اذهَبُوا، فأنتُم الطُّلَقاءُ"، وأعتَقَهم على الإسلام، وجلَسَ لهم فيما قِيلَ على الصَّفَا، فبايَعُوهُ على السَّمْعِ والطاعةِ / لله ولرسُولِه فيما [111ب]
استَطاعوا.

ولمّا فرَغَ من بَيْعةِ الرِّجالِ بايَعَ النِّساء، أمَرَ عُمَرَ بنَ الخطابِ أن يُبايعَهنّ، واستغفَرَ لهُنَّ رسُولُ اللهِ ﷺ لأنهُ كان لا يَلْمَسُ امرأةً حَرَامًا ولا حَلاَلاً.

وهرَبَ صَفوانُ بنُ أُمَيَّةَ إلى اليَمَن، واتَّبَعَهُ عُمَيْرُ بنُ وَهْب، من قومِه، بأمانِ النبيِّ ﷺ لهُ، فرجَع، وأنظَرَهُ أربعةَ أشهر.

وهرَبَ ابنُ الزِّبَعْرَى الشّاعرُ إلى نَجْران، ورَجَع فأسْلَمَ. وهرَبَ هُبَيْرَةُ بنُ أبي وَهْبٍ المَخْزوميُّ زَوْجُ أمِّ هاني إلى اليَمَن، فماتَ هنالكَ كافرًا.

ثُم بعَثَ النبيُّ ﷺ السَّرَايا حولَ مكة، ولم يأمُرْهُم بقتال، وفي جُمْلَتِهم خالدُ ابنُ الوليد، إلى بني جَذِيمةَ[ا] بنِ عامرِ بن عَبْدِ مَنَاة بن كِنانة، فقَتَلَ منهم، وأخِذ فنَكِرَ ذلكَ عليه. وبعَثَ إليهم عليًا بمالٍ فوَدَى لهم قَتْلاهم، ورَدَّ عليهم ما أُخِذَ لهم.

ثُم بعَثَ النبيُّ ﷺ خالدًا إلى العُزَّى، بَيْتٌ بنخْلةَ كانتْ مُضَرُ تُعظِّمُهُ من قرَيْشٍ وكِنَانةَ وغيرِهم. وسَدَنَتُه بنو شَيْبَانَ - من [بني][ب] سُلَيْم - حُلفاءُ بني هاشم، فهَدَمَهُ. ثُم إنّ الأنصارَ توقَّعوا أن يُقِيمَ رسُولُ اللهِ ﷺ بمكّةَ دارِهِ بعدَ أن فتَحَها،

(ا) في النسخ جميعًا: "خزيمة" وهو تحريف، والصواب ما أثبتناه من سيرة ابن هشام 2: 428، وتاريخ الطبري 3: 66 وغيرهما.
(ب) من ق ب.

فأهمهم ذلكَ وجَزِعُوا لهُ، فخطَبَهم ﷺ، وأخبَرَهم أنّ المَحْيا مَحْياهُم والمماتَ مماتُهم، فسكَنُوا لذلكَ واطمأنّوا.

حُنَيْن[1]

وأقامَ رسُولُ اللهِ ﷺ بمكّةَ خمسَ عشرةَ ليلةً وهُو يقصُرُ الصّلاةَ، فبَلَغَه أنّ هَوَازِنَ وثَقِيفًا جَمَعُوا لهُ وهُم عامِدونَ إلى مكّةَ، وقد نزَلوا حُنَيْنًا، وكانوا حينَ سَمِعوا بمَخرَجِ رسُولِ اللهِ ﷺ من المدينة، يظُنُّونَ أنهُ إنّما يُريدُهم. فاجتَمَعتْ هَوَازِنُ إلى مالكِ بن عَوْفٍ من بني نَصْر، وقد أوعَبَ معَهُ بَنِي نَصْرِ بن مُعاويةَ بن بكرٍ[أ] بن هَوَازِن، / وبني جُشَمَ بن مُعاويةَ، وبني سَعْدِ بن بكرٍ، وناسًا من بَنِي هِلالِ بن عامرِ بن صَعْصَعَةَ بن مُعاوية، والأحلافَ، ومن بني مالكٍ من ثَقِيفِ بنِ بكر. ولم يَحْضُرْها مِن هَوَازِنَ كعبٌ ولا كِلاب، وفي جُشَمَ دُرَيْدُ بنُ الصِّمّةِ بن بَكْر بن عَلْقَمةَ ابن خُزَاعةَ بن غَزِيّةَ بن جُشَم، رئيسُهم وسَيِّدُهم شيخٌ كبيرٌ ليس فيهِ إلا التَّيَمُّنُ برأيِهِ ومعرفتِهِ بالحرب. وفي ثَقِيف سَيِّدانِ لهم في الأَحْلاف: قاربُ بنُ الأَسْوَد بن مَسْعودِ ابن مُعَتِّب، وفي بني مالكٍ: ذو الخِمارِ سُبَيْعُ بنُ الحارثِ بن مالكٍ وأخوه أحْمَرُ، وجِمَاعُ أمرِ الناس إلى مالكِ بنِ عَوْف.

فلما أتاهم أنّ رسولَ اللهِ ﷺ قد فتَحَ مكة، أقبَلُوا عامِدينَ إليه. وساقَ مالكٌ

(أ) في ظ: "بن أبي بكر" خطأ.

(1) سيرة ابن هشام 2: 437، ومغازي الواقدي 3: 885، وتاريخ الطبري 3: 70 ـ 82، وتاريخ الإسلام 1: 385 ـ 398.

مَعَ النَّاس أموالَهُم ونسَاءَهم وأبناءَهم، يَرَى أنّه أثبَتُ لمَوْقِفِهم، فنزلوا بأَوْطاس. فقال دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ لمالك: ما لي أسمَعُ رُغاءَ البَعير ونُهَاقَ الحمير، ويُعَارَ الشاءِ وبُكاءَ الصَّغير؟ فقال: أموالُ الناس وأبناؤهم، سُقْتُها معَهم ليُقاتِلوا عنها، فقال: راعي ضأنٍ واللهِ، وهل يَرُدُّ المُنهزِمَ شيءٌ؟ إن كانت لكَ لم ينفعْكَ إلاّ رجُلٌ بِسلاحِه، وإن كانتْ عليكَ فُضِحتَ في أهلِكَ ومالِكَ. ثُمَّ سألَ عن كَعْبٍ وكِلابٍ وأسِفَ لغيابِهم، ونَكِرَ على مالكٍ رأيَهُ في ذلكَ، وقال: لم تَصنَعْ بتقديمِ بَيْضَةِ هَوازِنَ إلى نُحورِ الخَيْل شيئًا، ارفَعْهم إلى مُمتنَّع بلادِهم، ثُمَّ الْقَ الصُّبَّاءَ[1] على مُتُونِ الخَيْل، فإن كانتْ لكَ لحِقَ بكَ مَن وراءَكَ، وإن كانت عليكَ كنتَ قد أحرَزْتَ أهلَكَ ومالَكَ. فأبَى عليهِ مالكٌ، واتَّبعَتْهُ[أ] هَوازِنُ.

ثُمَّ بَعَثَ النبيُّ ﷺ عبدَ الله بنَ أبي حَدْرَد الأسلَميَّ يَستَعْلِمُ خبَرَ القَوْم، فجاءَهُ وأطْلعَهُ على جَلِيَّةِ الخبَر، وأنهم قاصِدونَ إليه، فاستَعارَ ﷺ من صَفْوانَ بنِ أُمَيَّةَ مئةَ درعٍ، وقيلَ: أربعَ مئة، وخرَجَ في اثنَيْ عشَرَ ألفًا من المسلمين، / [312ب] عشرةُ آلافٍ الذين صَحِبُوهُ من المدينة، وألفانِ من مُسْلِمَةِ الفَتْح. واستَعمَلَ على مكةَ عَتَّابَ بنَ أسِيدِ بن أبي العِيْص بن أُمَيَّة، ومَضَى لوجهِه، وفي جُملةِ مَنِ اتَّبَعَهُ عبَّاسُ ابنُ مِرْداس، والضحَّاكُ بنُ سُفيانَ الكِلابيّ، وجُموعٌ من عَبْس وذُبْيَانَ ومُزَيْنَةَ وبني أسَدٍ.

(أ) في ق: "واتبعه".

(1) جمع صابئ، وهم المسلمون عندهم، كانوا يسمونهم بذلك لأنهم صبؤوا عن دينهم، أي: خرجوا.

ومَرَّ في طريقِه بشجرةٍ خضراءَ، وكان لهم في الجاهليّةِ مثلُها يَطُوفُ بها الأعرابُ ويُعَظِّمونَها، ويسمُّونَها ذاتَ أنْواطٍ. فقال له جُفاةُ الأعراب: يا رسُولَ الله، اجعَلْ لنا ذاتَ أنْواطٍ كما لهم ذاتُ أنواط. فقال لهم: "قُلْتُم كما قال موسَى: ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ [سورة الأعراف، من الآية 138]. والذي نَفْسي بيَدِه، لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَن قبلَكُم"، وزَجَرَهُم عن ذلك. ثُمّ نهَضَ حتى أتَى واديَ حُنَيْنٍ من أوْدِيةِ تِهامَةَ أولَ يوم من شوّال من السنةِ الثامنة، وهُو وادٍ حَدُورٌ، فتَوَسَّطوه في غَمَايةِ الصُّبح[1]، وقد كَمَنَتْ هَوَازِنُ في جانبَيْه، فحَمَلوا على المُسلمينَ حَمْلةَ رجُلٍ واحد، فوَلَّى المسلمونَ لا يَلْوي أحَدٌ على أحد، ونادَاهم رسُولُ اللهِ ﷺ فلم يَرْجِعوا. وثبَتَ معَهُ أبو بكرٍ وعُمَرُ وعليٌّ والعبّاس وأبو سُفيانَ بنُ الحارث وابنُهُ جعفر، والفَضْلُ وقُثَمُ ابنا العَبّاس، وجماعةٌ سِواهم، والنبيُّ ﷺ على بَغْلتِه البَيْضاءِ دُلْدُلَ، والعَبّاسُ آخِذٌ بِشَكائمِها، وكان جَهِيرَ الصَّوت، فأمَرَه ﷺ أن يُناديَ بالأنصارِ وبأصحابِ الشَّجَرة، وقيل: وبالمهاجِرين. فلما سَمِعُوا الصَّوتَ ذَهَبوا ليَرجِعوا، فصَدَّهُمُ ازْدحامُ المُنْهَزِمينَ أن يَثْنُوا رَوَاحلَهم، فاستَلأَموا وتناوَلُوا سيوفَهم وتِرَاسَهم، واقتَحَموا عن الرَّواحلِ راجِعينَ إلى رسُولِ اللهِ ﷺ، وقدِ اجتَمَعَ منهم حَوَالَيْهِ نحوُ المئة، فاستَقْبَلوا / [313أ] هَوَازِنَ والنّاسُ مُتَلاَحِقُون.

واشتَدَّتِ الحربُ وحَمِيَ الوَطِيسُ، وقَذَفَ اللهُ في قُلُوبِ هَوَازِنَ الرُّعْبَ حينَ وَصَلُوا إلى رسُولِ اللهِ ﷺ، فلم يَمْلِكوا أنفُسَهم، فوَلَّوْا مُنهزِمين، ولحِقَ آخِرَ

(1) غَمايَة الصبح: ظلامه قبل أن يتبين.

الناس وأسرى هَوَازِنَ مَغلُولةٌ بينَ يدَيه. وغنِمَ المسلمون عِيَالَهم وأموالَهُم، واستَحَرَّ القَتلُ في بني مالكٍ من ثَقِيف، فقُتِلَ منهم يومَئذٍ سَبعونَ رجُلاً في جُملتِهم ذو الخِمَارِ وأخوهُ عثمانُ ابنا عبدِ الله بن رَبيعةَ بن الحارث بن حَبيبٍ سَيِّداهم. وأمّا قارِبُ بنُ الأسوَدِ سَيِّدُ الأحلافِ من ثَقِيف ففرَّ بقومِهِ منذُ أولِ الأمر، وترَكَ رايتَهُ[أ]، فلم يُقتَلْ منهم أحَد، ولحِقَ بعضُهم بنَخْلَةَ. وهرَبَ مالكُ بنُ عَوْفٍ النَّصْرِيُّ معَ جماعةٍ من قومِه، فدَخلوا الطائفَ معَ ثَقِيف، وانحازَتْ طوائفُ من هَوَازِنَ إلى أَوطاس، واتَّبعَتْ طائفةٌ من [خَيْلِ][ب] المُسلمينَ الذين توَجَّهُوا من نَخْلة، فأدركُوهم، فيهم دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ فقَتَلُوه، يقالُ: قتَلَهُ رُفَيْعةُ بنُ رافع بن أُهْبانَ بن ثَعْلبةَ بن يَرْبوعِ بن سِمَاكِ بن عَوْفِ بن امرِئِ القَيْس، ويقال: عبدُ اللهِ بنُ قُنَيْعِ بن أُهبَانَ بن ثَعْلَبةَ.

وبعَثَ ﷺ إلى منِ اجتَمَعَ بأَوْطَاسَ من هَوَازِنَ أبا عامرٍ الأشعريَّ عمَّ أبي موسى، فقاتلَهم وقُتِلَ بسَهمٍ رَمَاهُ بهِ سَلَمَةُ بنُ دُرَيْدِ بن الصِّمَّةِ، فأخَذَ أبو موسَى الرَّايةَ وشَدَّ على قاتلِ عمِّهِ فقتَلَه، وانهزَمَ القومُ، واستَحَرَّ القَتْلُ في بني رِئابٍ من بني نَصْرِ بن مُعاوية، وانفضَّت جموعُ هَوَازِنَ كلُّها. واستُشهِدَ من المُسلمينَ يومَ حُنَيْنٍ أيمَنُ ابنُ عُبَيْد أخو أُسامةَ لأُمِّه، ويزيدُ بنُ زَمْعةَ بن الأسود، وسُرَاقةُ بنُ الحارث من بني العَجلان، وأبو عامرٍ الأشعَري.

(أ) في ظ: "رايتهم" وما أثبتناه من ق ب، وهو الموافق لما في سيرة ابن هشام 2: 450 (ب) من ق ب.

الطائف[1]

[313ب] ثُم أمَرَ رسُولُ اللهِ ﷺ / بالسَّبَايا والأموال، فَحُبِست بالجِعِرَّانةِ لِنظَر مَسْعودِ بن عَمْرِو القَارِي[2]، وسارَ مِن فَوْرِهِ إلى الطائف، فحاصَرَ بها ثَقِيفًا خَمْسَ عَشْرةَ ليلة، وقاتَلوهُ من وراءِ الحُصُون، وأسلَمَ مَن كان حولَهُم من الناس، وجاءَت وفودُهم إليه.

وقد كان مَرَّ في طريقِهِ بحصنِ مالكِ بن عوفِ النَّصْريِّ فأمَرَ بهَدْمِه، ونزَلَ على أُطُمٍ لبعض ثَقِيف، فتَمَنَّعَ فيه صاحبُه، فأمَرَ بهَدْمِه، فأُخرِبَ.

وتَحَصَّنتْ ثَقِيفٌ، وقد كان عُروةُ بنُ مَسْعودٍ وغَيْلانُ بنُ سَلَمَة، من ساداتِهم، ذَهَبا إلى جُرَش يَتَعَلَّمانِ صَنعةَ المَجانِيقِ والدَّبَّاباتِ للحِصَار، ولما أحَسُّوا مِن قَصْدِ رسُولِ اللهِ ﷺ إياهم، فلم يَشهَدَا الحِصارَ ولا حُنَيْنًا قَبلَه. وحاصَرَهُم المسلمونَ بِضعَ عَشرةَ ليلةً أو بضعًا وعِشرينَ ليلة. واستُشْهِدَ بعضُهم بالنَّبْل، ورَمَاهم رسُولُ الله ﷺ بالمَنجَنيق. ودخَلَ نفَرٌ من المُسلمينَ تحتَ دَبَّابَةٍ ودنَوْا إلى سُورِ الطَّائف، فصَبُّوا عليهم سِكَكَ الحَدِيد المُحْمَاة، ورَمَوْهم بالنَّبْل فأصابُوا منهم قَوْمًا.

وأمَرَ رسُولُ اللهِ ﷺ بِقَطع أعْنَابِهم. ورَغِبَ إليهِ ابنُ الأسودِ بنُ مسعودٍ في

(1) سيرة ابن هشام 2: 478 ـ 500، وتاريخ الطبري 3: 82 ـ 85، وتاريخ الإسلام للذهبي 1: 398 ـ 412.

(2) في سيرة ابن هشام 2: 459: "الغفاري" محرف، وينظر تاريخ الطبري 3: 81، والاستيعاب لابن عبد البر 3: 1394، وهو من القارة.

مالِهِ وكان بعيدًا عن الطائف، فكفَّ عنهُ. ثُمَّ رحَلَ عن الطَّائفِ وترَكَهم. ونزلَ أبو بَكْرَةَ فأسلم[أ].

واستُشهِدَ من المسلمينَ في حِصَارِهِ سعيدُ بنُ سعيدِ بن العاص، وعبدُ الله ابنُ أبي أُميَّةَ بن المُغِيرةِ أخو أمِّ سَلَمة، وعبدُ الله بنُ عامرِ بن رَبيعةَ العَنَزِيُّ حَليفُ بني عَدِيِّ، في آخرِينَ قريبًا من اثنَيْ عَشَرَ، فيهم أربعةٌ من الأنصار.

ثُمَّ انصَرَفَ ﷺ من الطائفِ إلى الجِعِرَّانةِ، وأتاهُ هنالكَ وفدُ هَوَازنَ مُسْلِمين رَاغِبين، فخيَّرهم بين العِيال والأبناء أو الأموال، فاختاروا العِيَالَ والأبناء. وكلَّموا المسلمينَ / في ذلكَ بأمرِ رسُولِ الله ﷺ، فقال ﷺ: "ما كان لي ولِبَني عَبْدِ المطلبِ [314أ]
فهُو لكُم". وقال المهاجِرونَ والأنصار: ما كان لنا فهُو لرسُولِ الله، وامتَنَعَ الأقرَعُ بنُ حابِس وعُيَيْنةُ بنُ حِصْن أن يَرُدُّوا عليهم ما وقَعَ لهم من الفَيْء، وساعَدَهم قومُهم. وامتَنَعَ العَبَّاسُ [بنُ مِرداسٍ][ب] كذلك، وخالفَهُ بنو سُلَيم، وقالوا: ما كان لنا فهُو لرسُولِ الله، فعوَّضَ رسُولُ الله ﷺ من لم تَطِبْ نفْسُهُ عن نَصِيبِه، ورَدَّ عليهم نِسَاءَهم وأبناءَهم بأجمَعِهم.

وكان عدَدُ سَبْيِ هَوَازِنَ ستةَ آلافٍ بينَ ذكرٍ وأنثى فيهنَّ الشَّيماءُ أختُ النَّبِيِّ ﷺ من الرَّضَاعة، وهِيَ بنتُ الحارثِ بن عبدِ العُزَّى من بني سَعْدِ بن بكرٍ من هَوَازِن، وأكرَمَها ﷺ وأحسَنَ إليها، وخيَّرها، فاختارَتْ قَوْمَها، فرَدَّها إليهم.

وقَسَم الأموالَ بينَ المسلمين. ثُمَّ أعطى مِن نَصيبِه من خُمُسِ الخُمُس قومًا

(أ) قوله: "ونزل أبو بكرة فأسلم" سقطت من ب (ب) من ق ب.

يَسْتألفُهم على الإسلام من قُرَيْش وغيرِهم، فمنهم من أعطاهُ مئةً مئة، ومنهم من أعطاه خمسينَ خمسين، ومنهم ما بينَ ذلك، ويُسَمُّونَ المؤلَّفةَ، وهُم مذكورونَ في كُتُبِ السِّيَرِ يُقارِبونَ الأربعين، منهم: أبو سُفيانَ وابنُهُ مُعاوية، وحَكِيمُ بنُ حِزام، وصَفْوانُ بنُ أُميَّة، ومالكُ بنُ عَوْف، وغيرُهم.

ومنهم: عُيَيْنَةُ بنُ حِصْن بن حُذَيفةَ بن بَدْر، والأقرَعُ بنُ حابس، وهما من أصحابِ المئة. وأعطى عَبّاسَ بنَ مِرْداسٍ دونَهما، فأنشَدَه أبياتَهُ المعروفةَ يَتَسَخَّطُ فيها، فقال: "اقطَعوا عنِّي لِسانَهُ"، فأتَمُّوا لهُ المئة.

[314ب] ولمَّا أعطى المؤلَّفةَ قلوبُهم وَجَدَ الأنصارُ في أنفُسِهم، إذْ لم يُعْطِهِم / مثلَ ذلك، وتَكَلَّمَ شَبابُهم معَ ما كانوا يظُنُّون أنّ اللهَ إذا فتَحَ عليهِ(أ) بَلَده يَرجِعُ إلى قومِه ويترُكُهم، فجَمَعَهم ووعَظَهم وذكَّرَهم وقال: "إنما أُعطي قومًا حديثي عهدٍ بالإسلام أتألَّفُهم عليه، أمَا تَرضَوْنَ أن يَنصرِفَ الناسُ بالشاءِ والبعير، وتَنصَرِفوا برسولِ اللهِ إلى رِحالِكم؟ لولا الهجرةُ لكنتُ امرَءاً من الأنصار، ولو سلَكَ الأنصارُ شِعْبًا وسَلَكَ النّاسُ شِعْبًا لسَلَكْتُ شِعْبَ الأنصار"(1)، فرَضُوا وافتَرَقوا.

ثُمَّ اعتَمَرَ رسُولُ اللهِ ﷺ من الجِعِرَّانَةِ إلى مَكَّة، ثُمَّ رجَعَ إلى المدينة، فدَخَلَها لستٍّ بَقِينَ من ذي القَعْدةِ من الثامنةِ لشَهْرينِ ونِصْفٍ من خُرُوجِه، واستَعمَلَ على مكةَ عَتّابَ بنَ أَسِيد شابًّا يَنِيفُ عُمُره على عِشرينَ، وكان غايةً في

(أ) في ق ب: "أنه إذا فتح الله عليه".

---

(1) البخاري 5: 202، ومسلم (1059).

الوَرَع والزُهد، فأقامَ الحجَّ بالمُسلمين في سَنتِه، وهُو أوّلُ أميرٍ أقامَ حجَّ الإسلام، وحَجَّ المُشركونَ على مَشاعِرِهم.

وخلَّفَ بمكّةَ مُعاذَ بنَ جَبَلٍ يُفقِّهُ النّاسَ في الدِّين ويُعلِّمُهمُ القُرآن، وبعَثَ عَمْرَو بنَ العاص إلى أهل حُنَيْن، وعَمْرَو بنَ الجُلَنْدَى من الأزْد مُصدِّقًا، فأطاعوا لهُ بذلك.

واستَعمَلَ ﷺ مالكَ بنَ عَوْفٍ على مَن أسلَمَ من قومِهِ ومِن سَلِمَةَ وفَهْمٍ وثُمالَةَ حَوالَيِ الطائفِ من ثَقِيف. وأمرَه بمُغاوَرَةِ الطائفِ والتضييقِ عليهم [ففعَل][أ] حتى جاءوا مُسلمينَ كما نَذكُرُ بعدُ.

وحَسُنَ إسلامُ المؤلَّفةِ قلوبُهم مِمَّن أسلَمَ يومَ الفَتح أو بعدَه، وإن كانوا مُتفاوتينَ في ذلك.

ووَفَدَ على النّبي ﷺ بعدَ مَقْدَمِهِ المدينةَ كَعْبُ بن زُهَيْر بن أبي سُلْمَى الشاعرُ ابنُ الشاعر تائبًا مسلمًا، وكان قبلَ ذلك يُعرِّضُ / بهَجوِ النبيِّ ﷺ فأهدَرَ دَمَهُ، فضاقَتْ بهِ الأرضُ وجاءَ فأسلَمَ، وأنشَدَ النبيَّ ﷺ قصيدتَهُ المعروفةَ يمدَحُه، [1315] أوَّلُها[1]: [من البسيط]

بانَتْ سُعادُ فقَلْبِي اليَوْمَ مَتبُولُ مُتَيَّمٌ عندَها لم يُجزَ مكبولُ

(أ) من ق.

(1) ديوانه، بعناية الدكتور محمد يوسف نجم: 84.

وأعطاهُ بُرْدَهُ في ثَوَابِ مَدْحِه، فاشتراهُ مُعاويةُ بعدَ ذلك منهم[1]، وصار الخُلفاءُ يتوارثُونَهُ شِعَارًا.

ووَفَدَ في سنةِ تسعٍ على رسُولِ اللهِ ﷺ بالمدينةِ بنو أسَدٍ فأسلَموا، وكان منهم ضِرارُ بنُ الأزْوَرِ، وقالوا: قَدِمْنا يا رسُولَ اللهِ قبلَ أن تُرْسِلَ إلينا، فنزَلَت: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ [سورة الحجرات، من الآية 17] الآية.

ووفَدَ فيها وَفْدُ بَلِيّ في شَهْرِ رَبيعٍ الأول، ونَزَلوا على رُوَيْفِع بن ثابتٍ البَلَوِيّ.

تَبوك[2]

وأقامَ رسُولُ اللهِ ﷺ بالمدينةِ بعدَ مُنصَرَفِهِ منَ الطَّائِفِ في ذي الحجةِ إلى شَهْرِ رَجَبٍ من السنةِ التاسعة. ثُمَّ أمَرَ الناسَ بالتهيُّؤ لغزوِ الرُّوم، وكان في غَزَواتِهِ كثيرًا ما يُوَرِّي بغيرِ الجهة التي يَقْصِدُها، على طريقةِ الحَرْب، إلا ما كانَ من هذه الغَزاة، لعُسْرِها بشدّةِ الحَرّ وجَدْبِ البلادِ وفَصْلِ الفَوَاكِهِ والظِّلال وكَثْرةِ العَدُوّ الذي يَصْمُدونَ له.

وتجهَّزَ النَّاسُ على ما في نفوسِهم منَ استثقالِ ذلكَ، وطَفِقَ المنافقونَ يُثَبِّطونَهم عن الغَزْو، وكان نَفَرٌ منهم يَجْتَمِعونَ في بيتٍ بعض اليَهُود، فأمَرَ طَلْحَةَ بنَ عُبَيْدِ الله أن يُحَرِّقَ عليهمُ البَيْت، فحَرَّقَها، واستأذَنَ الجَدُّ بنُ قَيْس من بني سَلِمَةَ في القعودِ فأذِنَ له، وأعرَضَ عنه.

---

(1) يعني: من ورثته.

(2) سيرة ابن هشام 2: 515 ـ 529، وتاريخ الطبري 3: 100 ـ 111، وتاريخ الإسلام 1: 420 ـ 441.

وانتَدَبَ كثيرٌ من المسلمينَ للإنفاق والحُمْلان، وكانَ من أعظَمِهم في ذلك عُثمانُ بنُ عفَّان، يقال: إنهُ أنفقَ / [315ب] فيها ألفَ دينار، وحَمَلَ على تسع مئة بعيرٍ ومئةِ فَرَسٍ وجَهَّزَ رُكّابَها. وجاءَ بعضُ المسلمينَ يَسْتَحمِلونَ رسُولَ اللهِ ﷺ، فلم يجِدْ ما يَحمِلُهم عليه، فتولَّوْا باكِينَ لذلك. وحَمَلَ بعضَهم ابنُ يامينَ النَّضْريُّ، وهما: أبو لَيْلَى بنُ كَعْب من بني مازِنِ بن النجّار، وعبدُ اللهِ بنُ [مُغَفَّلٍ][أ] المُزَنيُّ. واعتَذَرَ المُخَلَّفونَ من الأعراب، فعذَرَهم ﷺ.

ثُمَّ نَهَضَ، وخَلَّفَ على المدينةِ مُحمدَ بنَ مَسْلَمة، وقيل: بل سِبَاعَ بنَ عُرْفُطَة، وقيل: بل عليَّ بنَ أبي طالب. وخرَجَ معَهُ عبدُ الله بن أُبَيِّ بن سَلُولَ في عَدَدٍ وعُدّة، فلما سارَ ﷺ تخلَّفَ هو فيمَنْ تَخَلَّفَ من المنافقين. ومرَّ ﷺ بالحِجْرِ على دِيارِ ثمُود، *فأمَرَ أن لا يُستَعْمَلَ ماؤهم، ويُعْلَفَ ما عُجِنَ منهُ للإبل، وأَذِنَ لهم في بئرِ النّاقة، وأمَرَ*[ب] أن لا يَدخُلوا عليهم بيوتَهم إلا باكِين، ونَهَى أن يَخرُجَ أحدٌ مُنفرِدًا عن صاحبِه. فخَرجَ رَجُلانِ من بني ساعِدَة خُنِقَ أحَدُهما فمَسَح عليهِ فشُفِيَ، والآخَرُ رَمَتْهُ الرِّيحُ في جَبَلِ طيِّئ، فرَدُّوهُ بعدَ ذلكَ إلى النبيِّ ﷺ.

وأضَلَّ ﷺ ناقتَهُ في بعضِ الطريق، فقال أحَدُ المُنافقين: محمدٌ يَدَّعي عِلْمَ خَبَرِ السَّماءِ وهُو لا يدري أينَ ناقتُهُ! فبلَغَ ذلك النبيَّ ﷺ فقال: "ألا وإنّي لا أعلَمُ إلاّ ما علَّمَني الله، وإنَّ الناقةَ بمَوضع كذا وكذا، وكانَ قد أُوحِيَ إليَّ بها"، فوَجَدَها ثَمَّ. وكان قائلَ هذا القَوْل زيدُ بنُ اللُّصَيْت من بني قَيْنُقاع، وقيل: إنّه تابَ بعدَ ذلك.

(أ) في النسخ: "مَعْقل" مصحّف والصواب فيه ما أثبتناه. (ب) سقط ما بين النجمين من ب.

وفَضَحَ الوَحْيُ قومًا من المنافقينَ كانوا يُخَذِّلونَ النَّاسَ ويهوِّلونَ عليهم أمْرَ الرُّومِ، [316أ] فتابَ منهم مَخْشِيُّ[1] بنُ حُمَيِّرٍ ودَعَا أن يُكَفِّرَ عنهُ / بشهادةٍ تُخْفِي مكانَه، فقُتِلَ يومَ اليَمامةِ.

ولما انتَهى رسُولُ اللهِ ﷺ إلى تبوكَ، أتاهُ يُحَنَّةُ بنُ رُؤْبةَ صاحبُ أيْلَةَ، وأهلُ جَرْباءَ وأذْرُحَ، فصالَحوا على الجِزْيةِ، وكَتبَ لكلٍّ كتابًا.

وبعَثَ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ إلى أُكَيْدِرِ بن عبدِ المَلِكِ صاحبِ دُومَةَ من كِنْدَةَ، كان مَلِكًا عليها وكان نَصْرانيًّا، وأخبَرَهُ أنهُ يجِدُهُ يَصِيدُ البَقَرَ. واتفقَ أنَّ بقَرَ الوَحْشِ باتَتْ تَحُكُّ القَصْرَ بِقُرونِها، فنَشِطَ أُكَيْدِرٌ لصَيْدِها وخرَجَ ليلاً، فوافَقَ وصولَ خالدٍ، فأخذَهُ وبعَثَ بهِ إلى رسُولِ اللهِ ﷺ فعَفَا عنهُ وصالَحَهُ على الجِزْيةِ وردَّهُ.

وأقام بِتَبوكَ عشرينَ ليلةً، ثُم انصرَفَ، وكان في طريقِهِ ماءٌ قليلٌ نَهَى أن يَسْبِقَ إليهِ أحدٌ، فسَبَقَ إليه رَجُلانِ واستَنْفَدَا ما فيه، فنَكِرَ عليهما ذلك. ثُم وضَعَ يَدَهُ تحتَ وَشَلِهِ، فصَبَّ ما شاءَ اللهُ أن يَصُبَّ، ونَضَحَ به الوَشَلَ ودَعَا، فجاشَ الماءُ حتى كَفَى العَسْكرَ. وأخبَرَ ﷺ أنَّ ذلكَ الموضعَ سيُملأُ جِنانًا.

ولَمّا قَرُبَ من المدينةِ بساعةٍ من نهارٍ أنفذَ مالكَ بنَ الدُّخْشُمِ[أ] من بني سالمٍ ومَعْنَ بنَ عليٍّ من بني العَجْلانِ إلى مَسْجِدِ الضِّرَارِ فأحْرَقاهُ وهَدَماه، وقد كان

(أ) في النسخ جميعًا: "الدخشي" وهو تحريف.

(1) في سيرة ابن هشام (2: 525): "مُخَشّن" محرف، وينظر الاستيعاب 3: 1381 وكتب الصحابة الأخرى.

جماعةٌ من المنافقين بنَوْهُ وأتَوا إلى النبيِّ ﷺ وهو يتجهَّز إلى تبُوك، فسألُوهُ الصَّلاةَ فيه، فقال: "أنا على سَفَر، ولو قَدِمْنا أتيْناكم فصَلَّيْنا لكم فيه"، فلما رجَعَ أمَرَ بهَدْمِه.

وفي هذه الغَزَاةِ تخَلَّفَ كعبُ بنُ مالكٍ من بني سَلِمَةَ، ومُرَارةُ بنُ الرَّبيع من بَني عَمْرِو بن عَوْف، وهلالُ بنُ أُمَيَّةَ من واقِف، وكانوا صالحين، فنَهَى ﷺ / [316ب] عن كَلاَمِهم خمسينَ يومًا، ثُم نزَلَتْ توْبتُهم. وكان المتخلِّفونَ من غيرِ عُذْرٍ نيِّفًا وثمانينَ رَجُلاً. وكان وصُولُهُ ﷺ إلى المدينةِ من تبُوكَ في رَمَضانَ سنةَ تسع، وفيهِ كانت وِفادةُ ثَقيف وإسلامُهم. ونزَلَ الكَثيرُ من ﴿سُورةِ بَرَاءة﴾ في شأنِ المُنَافقينَ وما قالوهُ في غَزْوةِ تبُوك، ومن تخلَّفَ عنها، وكانت تُسَمَّى المُبَعْثِرَةَ، لِمَا كَشَفَتْ من سرائرِ الناس.

وكانتْ تبوكُ آخِرَ غَزْوةٍ غَزَاها رسولُ الله ﷺ.

إسلامُ ثَقيف

كان رسُولُ اللهِ ﷺ لمّا انْفرجَ عن الطَّائفِ وارتَحَلَ إلى المدينة، اتَّبَعَهُ عُرْوةُ ابنُ مَسْعُودٍ سَيِّدُهم، فأدرَكَهُ في طريقِه، وأسلَمَ ورجَعَ يَدْعو قومَه، فرُمِيَ بِسَهْم في سَطْح بيتِهِ وهُو يؤذِّنُ للصَّلاة، فمات، ومَنَعَ قومَهُ من الطَّلَبِ بدمِهِ وقال: هيَ شهادةٌ ساقَها اللهُ، وأوصَى أن يُدْفَنَ معَ شُهداءِ المُسلمين. ثُم قَدِمَ ابنُهُ أبو المَلِيح وقارِبُ بنُ الأَسْوَدِ بن مَسْعودٍ فأسْلَما.

وضَيَّقَ مالكُ بنُ عَوْفٍ على ثَقيف، واستَبَاحَ سَرْحَهم، وقطَعَ سابلَتَهم.

وبلَغَهُم رجوعُ النبيِّ ﷺ من غَزَاةِ تبوكَ فائتَمَروا في الوَفادة، وعَلِموا أنْ لا طاقةَ لهم بحَرْبِ العَرَبِ المسلمين، وفزِعُوا إلى عَبْدِ يا ليلِ بن عَمْرِو بن عُمَيْر، فشَرَطَ عليهم أن يَبعَثوا معَهُ رجالاً منهم ليَحضُروا مَشهدَهُ خَشيةً على نَفْسِهِ مما نزَلَ بعُروة، فبَعثُوا معَهُ رَجُلَيْنِ من الأحلافِ قومِهِ وثلاثةً من بني مالك، فخرَجَ بهم عبدُ يا ليل، وقَدِموا على [317 ا] رسُولِ الله ﷺ في رَمَضانَ / من السنةِ التاسعةِ يُريدونَ البَيْعةَ والإسلام، فضَرَبَ لهم قُبَّةً في المَسْجد.

وكان خالدُ بنُ [سَعيد][1] بن العاصِ يَمشي في أمرِهم، وهُو الذي كَتَبَ كتابَهم بخَطِّه، وكانوا لا يأكلونَ طعامًا يأتيهم حتى يأكُلَ منهُ خالد.

وسألوهُ أن يَدَعَ لهمُ اللاتَ ثلاثَ سنين، رَعْيًا لِنسائهم وأبنائهم حتى يأنَسوا، فأبَى، وسألوهُ أن يُعفِيَهم من الصَّلاةِ فقال: "لا خَيْرَ في دينٍ لا صَلاةَ فيه"، فسَألوهُ أن لا يَكسِروا أوثانَهم بأيديهم، فقال: "أمّا هذه فسنُعفيكم منها"، فأسلَموا، وكتَبَ لهم وأمَّرَ عليهم عُثمانَ بنَ أبي العاص أصغَرَهم سِنًّا؛ لأنه كان حَرِيصًا على الفقهِ وتَعَلُّمِ القرآن.

ثُم رَجَعوا إلى بلادِهم، وخرَجَ معَهم أبو سُفيانَ بنُ حَرْب والمُغِيرةُ بنُ شُعْبةَ لهَدْمِ اللات، وتأخَّرَ أبو سُفيانَ حتى دَخَلَ المُغِيرة، فتَناوَلَها بيَدِه يَهْدِمُها، وقام بَنو مُعَتِّبٍ دونَهُ خَشْيةً عليه. ثُم جاءَ أبو سفيان، وجَمَعا ما كان لها من الحَلْيِ فقَضَى منه دَيْنَ عُرْوَةَ والأسْوَدِ ابنَيْ مَسعودٍ كما أمَرَ النبيُّ ﷺ وقَسَمَ الباقي.

(ا) في النسخ جميعًا: "سعد" محرف، صوابه ما أثبتناه.

الوُفود[1]

ولمّا فرَغ النبيُّ[أ] ﷺ من تبُوك، وأسلَمتْ ثَقِيفٌ، ضَرَبَتْ إليهِ وفودُ العَرَب من كلّ وَجْه، حتى لقد سُمِّيتْ سنةَ الوفود. قال ابنُ إسحاق[2]: وإنما كانتِ العَرَبُ تتربَّصُ بالإسلام أمْرَ هذا الحيّ من قُرَيْش، وأمْرَ رسُولِ الله ﷺ، وذلك أنّ قُرَيشًا كانوا إمامَ النّاس وهَادِيَهم، وأهلَ البيتِ والحَرَم، وصَرِيحَ وَلَدِ إسماعيل، وقادتُهم لا يُنكِرونَ لهم ذلك /. وكانتْ قُرَيْشٌ هيَ التي نَصَبَتْ لحَرْبِهِ وخِلافِه. فلمّا افتُتِحَتْ مكةُ، ودَانتْ قُرَيْشٌ ودوَّخَها الإسلام، عرَفَتِ العرَبُ أنهُ لا طاقةَ لهم بحَرْبِهِ ولا عَدَاوتِه، فدَخَلوا في دينِه أفواجًا يَضْرِبونَ إليهِ من كلّ وَجْه. انتهى. [17ب]

فأوّلُ من قَدِمَ إليهِ بعدَ تبُوكَ وَفْدُ بني[ب] تَمِيم، وَفَدَ من رؤسائهم عُطارِدُ بنُ حَاجِبِ بن زُرَارَةَ بن عُدُسٍ من بني دَارِمِ بن مالك، والحُتَاتُ[ج] بنُ يَزيدَ، والأقْرَعُ ابنُ حابِس، والزِّبْرِقانُ بنُ بَدْرٍ من بني سَعْد، وقَيْسُ بنُ عاصِم وعَمْرُو بنُ الأهْتَم، وهما من بني مِنقَرٍ، ونُعَيْمُ بنُ زَيْد، ومعَهم عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ الفَزَارِيُّ. وقد كانَ الأقْرَعُ وعُيَيْنَةُ شَهِدَا فتْحَ مكةَ وحُنينٍ وحِصَارَ الطائف، ثم جاءا معَ وَفْدِ بني تَمِيم.

فلمّا دخَلُوا المسجدَ نادَوْا من وراءِ الحُجُرَاتِ: أنِ اخْرُجْ إلينا يا محمد، ونزَلَتِ الآيَةُ من سورة الحُجراتِ في إنكارِ ذلك عَليهم.

(أ) ليست في ق (ب) سقطت من ب (ج) في النسخ جميعًا: "الحَتاب" وفي المطبوع من سيرة ابن هشام (2: 560): "الحبحاب". وكله تصحيف وتحريف صوابه ما أثبتناه من تاريخ الطبري 3: 115، والاستيعاب 1: 412، وكتب المشتبه التي قيدته بالحروف كما في توضيح ابن ناصر الدين 3: 46 ـ 47 وغيره، وتنظر مادة (حتت) في تاج العروس.

(1) سيرة ابن هشام 2: 559 ـ ، وتاريخ الطبري 3: 115 ـ ، وتاريخ الإسلام 1: 446 ـ .

(2) سيرة ابن هشام 2: 560.

ولمّا خرَجَ قالوا: جئناكَ[أ] نُفاخِرُكَ بخطيبِنا وشاعرِنا، فأذِنَ لهم، فخَطَبَ عُطاردٌ وفاخَرَ، ويقال: والأقرَعُ بنُ حابس. ثُمّ أنشَدَ الزّبرِقانُ بنُ بَدْر شِعْرًا بالمُفاخَرة. ودَعَا رسُولُ اللهِ ﷺ ثابتَ بنَ قَيْس بن الشَّمّاس من بني الحارثِ بن الخَزرج فخَطَبَ، وحَسّانَ بنَ ثابتٍ فأنشَدَ، مُساجِلَيْنِ لهم. فأذعَنُوا للخُطْبةِ والشِّعْرِ والسُّؤدَدِ والحِلْمِ، وقالوا: هذا الرجُلُ مؤيَّدٌ من الله، خَطيبُهُ أخطَبُ من خطيبِنا، وشاعِرُهُ أشعَرُ من شاعرِنا، وأصواتُهم أعلى من أصواتِنا، ثُمّ أسْلَمُوا وأحسَنَ رسولُ الله ﷺ جَوَائزَهم، وهذا كان شأنَهُ معَ الوُفود، / يُنْزِلُهُم إذا قَدِموا، ويُجيزُهم إذا رَحَلوا. [318أ]

ثُمّ قَدِمَ على رسُولِ الله ﷺ في آخِرِ رمَضانَ مقْدَمَهُ من تبوكَ كتابُ مُلُوكِ حِمْيَرٍ معَ رسُولِهم، وَهُم: الحارثُ بنُ عَبْدِ كُلاَل، ونُعَيْمُ بنُ عَبْدِ كُلاَل، والنُّعمانُ قَيْلُ ذي رُعَيْن وهَمْدانَ ومَعَافِر. وبعَثَ زُرْعَةُ ذو يَزَنَ[ب] رسُولَهُ مالكَ بنَ مُرّةَ الرَّهَاوِيَّ بإسلامِهم ومُفارَقةِ الشِّرْكِ وأهلِه، وكَتَبَ إليهم النبيُّ ﷺ كتابَهُ. وبعَثَ إلى ذي يَزَنَ مُعاذَ بنَ جَبَلٍ معَ رسُولِهِ مالكِ بن مُرّةَ لجمع الصَّدَقات، وأوصَاهُم بِرُسُلِهِ: مُعاذٍ وأصحابِه.

ثُمّ مات عبدُ اللهِ بنُ أُبَيِّ بن سَلُولَ في ذي القَعْدة. ونَعَى رسُولُ اللهِ ﷺ للمسلمينَ النَّجَاشيَّ، وأنهُ ماتَ في رَجَبٍ قبْلَ تَبُوك.

وقَدِمَ وَفْدُ بَهْرَاءَ[ج] في ثلاثةَ عَشَرَ رجُلاً، ونزَلوا على المِقدادِ بن عَمْرو، وجاءَ بهم، فأسْلَمُوا وأجازَهُم وانصَرَفُوا.

(أ) في ظ: "جئنا". وما هنا من ق ب، وهو الموافق لما في السيرة 2: 562 (ب) في النسخ جميعًا: "ذي يزن" ولا يصح نحوًا
(ج) في ب: "ثم قدم بهراء".

وقَدِمَ وَفْدُ بني البَكّاء ثلاثةُ نَفَرٍ منهم.

وقَدِمَ وَفْدُ بني فَزَارَةَ بِضعةَ عَشَرَ رجلاً، فيهم خارِجَةُ بنُ حِصْن وابنُ أخيهِ الحُرُّ بنُ قَيْس فأسلَمُوا.

ووَفَدَ عَدِيُّ بنُ حاتم من طيِّئٍ فأسلَم، وكان رسُولُ اللهِ ﷺ قد بعَثَ قَبْلَ تبوكَ إلى بلادِ طيِّئٍ عليَّ بنَ أبي طالبٍ في سَرِيَّةٍ فأغارَ عليهم، وأُصيبَ حاتمٌ وسُبِيَتِ [ابنته](ا)، وغَنِمَ سَيفَيْنِ في بيتِ أصنامِهم كانا من قُرْبانِ الحارِثِ بن أبي شِمْر. وكان عَدِيٌّ قد هرَبَ قبْلَ ذلك، ولحِقَ ببلادِ قُضَاعَةَ بالشام فِرَارًا من جُيُوشِ المسلمين، وجِوَارًا لأهلِ دينِهِ من النَّصارى، وأقامَ بينَهم.

ولمّا سِيقَتِ ابنةُ حاتم جُعِلَتْ في الحَظِيرةِ بباب المسجدِ التي كانتِ السَّبَايا تُحْبَسُ بها. ومرَّ بها رسُولُ اللهِ / ﷺ فكلَّمتْهُ أن يَمُنَّ عليها فقال: "قد فعلْتُ، ولا [318ب] تَعجَلِي حتى تَجِدي ذا ثِقَةٍ من قومِكِ يُبلِّغُكِ إلى بلادِكِ. ثُم آذِنِيني"، قال: وقَدِمَ ركْبٌ من بَلِيٍّ أو قُضَاعَةَ وأنا أريدُ أن آتيَ أخي بالشام، فعرَّفْتُ رسُولَ اللهِ ﷺ، فكَسَاني وحَمَلَني وزوَّدَني وخَرجْتُ معَهم، فقَدِمتُ الشام. فلما لَقِيَها عَدِيٌّ تلاوَمَا ساعةً ثُم قال لها: ما تَرَيْنَ في أمري معَ هذا الرجُل؟ فأشارَتْ عليهِ اللَّحاقَ بهِ، فوَفَدَ، وأكرَمَهُ رسُولُ اللهِ ﷺ وأدخلَهُ إلى بيتِه، وأجْلَسَهُ على وِسَادِهِ بعدَ أنِ استَوْقفَتْهُ في طريقِهِ امرأةٌ فوقَفَ لها، فعَلِمَ عَدِيٌّ أنهُ ليس بمَلِك، وأنه نبيّ، ثُم أخبَرَهُ عن أَخْذِهِ المِرْباعَ من قومِهِ ولا يَحِلُّ لهُ، فازدادَ استبصارًا فيه، ثُم قال: لعلّه إنّما

(ا) من ق ب.

يمنعُكَ من الدُّخولِ في هذا الدِّينِ ما ترَى من حاجتِهم فيوشكُ أن يفيضَ المالُ حتى لا يوجدُ من يأخُذُه. أو لعلّه يمنَعُكَ قِلّةُ عدَدِهم وكثرةُ عدوِّهم، فيوشِكُ أن تخرُجَ المرأةُ من القادسيَّةِ على بَعيرِها إلى البيتِ لا تخافُ إلا الله. أو يمنعُكَ ما ترَى من المُلْكِ والسُّلطانِ لغيرِهم، فيوشكُ أن تَسْمعَ بالقُصورِ البيض من بابلَ قد فُتِحت. فأسلَمَ عدِيٌّ وانصَرَفَ إلى قومِه.

ثُم أنزَلَ اللهُ على نبيِّهِ الأربعينَ آيةً من أول ﴿براءةٌ﴾ في نَبْذِ العهدِ الذي بينَهُ وبيْنَ المشركين: أن لا يُصَدُّوا عن البيت، ونُهُوا أن يقْرَبَ المَسْجدَ الحرامَ مُشرِكٌ بعدَ ذلك العام، وأن لا يَطُوفَ بالبيتِ عُرْيانٌ، ومن كان بينَهُ وبيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عهدٌ فيُتِمّ لهُ إلى مدَّتِه، وأجَلُهم أربعةُ أشهرٍ من يومِ النَّحر؛ فبعَثَ رسُولُ اللهِ ﷺ بهذه الآياتِ أبا بَكْر، وأمَّرَهُ على إقامةِ الحجّ بالمَوْسم من هذه السَّنة، فبلَغَ / ذا الحُلَيْفَةِ، أتْبَعَهُ بِعَليٍّ فأخذَها منهُ، فرَجَعَ أبو بكرٍ مُشْفِقًا أن يكونَ نزَلَ فيهِ قرآن، فقال لهُ النبيُّ ﷺ: "لم ينزِلْ شيءٌ، ولكنْ لا يُبَلِّغُ عنّي غيْرِي أو رجُلٌ مِنِّي". فسارَ أبو بكرٍ على الحاجّ وعليٌّ للأذانِ بـ ﴿براءةٌ﴾. فَحَجَّ أبو بكرٍ بالناس وهم على حَجِّ الجاهليّة. وقامَ عليٌّ عندَ العَقَبةِ يومَ الأضحى، فأذَّنَ بالآياتِ التي جاءَ بها.

قال الطبَرِي[1]: وفي هذه السنةِ فُرِضَتِ الصَّدَقاتُ بقولِهِ تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾ [سورة التوبة، من الآية 103] الآية.

(1) تاريخه 3: 123.

وفيها قَدِمَ وفدُ ثعلبةَ بنِ مُنقِذ، ووَفْدُ سَعْدِ هُذَيْم من قُضاعةَ.

قال الطبَري[1]: وفيها بعَثَ بنو سَعْد بن بكرٍ ضِمَامَ بنَ ثعلبةَ وافدًا، فاستَحْلَفَ رسُولَ الله ﷺ على ما جاءَ به من الإسلام، وذكَرَ التَّوحيدَ والصَّلاةَ والزَّكاةَ والصِّيامَ والحجَّ واحدةً واحدة، حتى إذا فرَغَ تَشهَّدَ وأسلمَ، وقال: سأُؤدِّي هذه الفَرائضَ وأجتنِبُ ما نَهَيْتَ عنهُ، ثُم لا أزيدُ عليها ولا أنقِصُ. فلمّا انصَرَفَ[أ] قال ﷺ: "إنْ صَدَقَ دخَلَ الجنَّةَ"[2]. ثُم قَدِمَ على قومِه، فأسلَمُوا كُلُّهم يومَ قدومِه، والذي عليهِ الجمهورُ أنّ قُدُومَ ضِمَامٍ وقصَّتَهُ كانتْ سنةَ خمس.

ثُم دخَلَتْ سنةُ عَشر، فبَعثَ رسُولُ اللهِ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ في ربيعٍ أو جُمادَى في سَرِيّةٍ أربعِ مئةٍ أو ما حولَها إلى نَجْران يَدْعو بني الحارثِ بن كَعْبٍ إلى الإسلام، ويقاتِلُهم إن لم يَفْعَلُوا، فأسلَموا وأجابوا داعِيَته.

وبعَثَ الرُّكبانَ في كلِّ وَجْه، فأسلَمَ الناسُ، فكتَبَ بذلكَ إلى رسُولِ اللهِ ﷺ، فكتَبَ إليه أن يَقدَمَ معَ وَفْدِهم، فأقبَلَ خالدٌ ومعَهُ وفدُ بني الحارثِ بن كَعب، منهم: قَيْسُ بنُ الحُصَيْنِ ذو [الغُصّة][ب]، ويزيدُ بنُ عبدِ المَدان، ويزيدُ بنُ [المُحَجَّل][ج]، وعبدُ الله بنُ قُرَيْظٍ / الزِّيَاديُّ، وشَدَّادُ بنُ عبدِ الله القَنَاني، وعَمْرُو

(أ) سقطت من ق ب (ب) في النسخ جميعًا: "ذو القصة" بالقاف، وهو خطأ، فينظر نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر 1: 299 (ج) في النسخ جميعًا: "المحجب"، وما أثبتناه من كتب الصحابة، ومنها الاستيعاب 4: 1578، وتاريخ الطبري 3: 127.

(1) تاريخه 3: 124.

(2) قصة ضمام في الصحيحين: البخاري 1: 24، ومسلم (12)، وهذا السياق منقول من سيرة ابن هشام 2: 573.

ابنُ عبدِ الله الضّبابي، فأكرمَهمُ النبيُّ ﷺ وقال لهم: "بمَ كُنتم تَغْلِبونَ من يُقاتِلكم في الجاهليّة؟" قالوا: كنا نجتمعُ ولا نفترِق، ولا نَبْدأُ أحدًا بظُلم، قال: "صدَقْتُم"، فأسلَموا وأمَّرَ عليهم قَيْسَ بنَ الحُصَيْن، ورجَعوا صَدْرَ ذي القَعْدةِ من سنةِ عَشر. ثُمَّ أتْبَعَهم عَمْرو بنَ حَزْم من بني النَّجّارِ يُفقِّهُهم في الدِّينِ ويُعلِّمُهمُ السنّة، وكتَبَ لهُ كتابًا عهِدَ إليه[أ] فيهِ عهْدَهُ وأمَرَهُ بأمرِه. وأقامَ عاملاً على نَجْران. وهذا الكتابُ وقَعَ مَرْويًّا في السُّنَن[1]، واعتَمَدَهُ الفُقهاءُ في الاستدلالاتِ، وفيه مآخِذُ كثيرةٌ للأحكام الفِقْهيّة، ونصُّه:

"بسم اللهِ الرحمن الرّحيم

هذا بيَانٌ من اللهِ ورَسُولِه، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾ [سورة المائدة، من الآية 1].

عهْدٌ من محمدٍ النبيِّ رسُولِ اللهِ ﷺ لعَمرِو بن حَزْم حينَ بعَثَهُ إلى اليَمَن، أمرَهُ بتقوى اللهِ في أمرِهِ كُلِّه، فإنَّ اللهَ مع الذينَ اتَّقَوْا والذينَ هُمْ مُحسِنُونَ. وآمُرُه

(أ) في ظ: "له".

(1) لم يرد في السنن بهذا السياق، وهذه رواية ابن إسحاق في السيرة (تنظر سيرة ابن هشام 2: 594 - 596، وتاريخ الطبري 3: 128 - 130)، وهي رواية معضلة ضعيفة. وقد ورد بعضه في السنن، ولا سيما الأحكام منه. أخرجه الدارمي في سننه مقطعًا (1628) و(1635) و(1642) و(2271) و(2357) و(2359) و(2369) و(2370) و(2371) و(2376) و(2378) و(2380)، والنسائي في المجتبى 8: 57، وابن حبان 14: 506 حديث رقم (6559) والحاكم في المستدرك 1: 395 - 397، والبيهقي في سننه الكبرى 4: 89 - 90، وغيرهم، كلهم من طريق الحكم بن موسى، عن يحيى بن حمزة، عن سليمان بن أرقم، عن الزهري، عن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، وهو إسناد ضعيف. وينظر كتابنا: المسند الجامع 14: 120 حديث رقم (10733).

أن يأخُذَ الحقَّ كما أمَرَهُ الله، وأن يُبَشِّرَ النَّاسَ بالخيرِ ويأمرَهُم به، ويُعلِّمَ الناسَ القرآنَ [ويُفقِّهَهم][أ] فيه، وينْهَى الناسَ.

ولا يَمَسَّ القُرآنَ إنسانٌ إلا وهُو طاهر.

ويُخبِرَ النَّاسَ بالذي لهُم والذي عليهم، ويَلِينَ للناس في الحَقِّ، ويَشتَدَّ عليهم في الظُّلم، فإنَّ اللهَ كَرِهَ الظُّلمَ ونهى عنهُ، فقال: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة هود، من الآية 18].

ويبشِّرَ النَّاسَ بالجَنَّةِ وبعَمَلِها، ويُنْذِرَ الناسَ بالنَّارِ وعَمَلِها، ويَستألِفَ النَّاسَ حتى يَفقَهُوا في الدِّين.

ويُعَلِّمَ الناسَ مَعالِمَ الحجِّ وسُنَّتَهُ وفريضتَه وما أمَرَ اللهُ به، والحجَّ الأكبَرَ والحجَّ الأصغرَ وهُو العُمرة.

وينْهى النَّاسَ أن يُصلِّيَ أحَدٌ في ثوبٍ واحدٍ صغير، إلا أن يكونَ ثوبًا يَثني / طرَفَيْهِ على عاتقِه، وينْهَى أن يَحْتَبِيَ أحَدٌ في ثوبٍ واحدٍ يُفْضي بفَرْجِهِ إلى السَّماء. [320أ]

وينْهى أن يَعْقِصَ[ب] أحَدٌ شَعْرَ رأسِهِ في قَفَاه.

وينْهى إذا كان بينَ الناس هَيْجٌ عن الدُّعاءِ إلى القَبائلِ والعَشائر. ولْيَكُنْ

(أ) في النسخ جميعًا: "ويفهمهم" ولا تستقيم، وما أثبتناه من سيرة ابن هشام والطبري (ب) في النسخ جميعًا وتاريخ الطبري (2: 129): "أن لا يعقص" بالنفي، خطأ، تنظر سيرة ابن هشام، وفي صحيح ابن حبان (6525): "ولا يُصلِّيَنَّ أحدكم عاقص شعره".

دَعْوَاهم أنَّ اللهَ وحدَهُ لا شريكَ له، فمَن لم يدْعُ إلى اللهِ ودَعَا إلى القبائلِ والعَشائِرِ فلْيُقْطَفُوا بالسَّيْفِ حتى تكونَ دَعْوَاهُم إلى اللهِ وحدَهُ لا شريكَ له.

ويأمُرَ النَّاسَ بإسباغِ الوضوءِ في وُجُوهِهم وأيديهم إلى المَرَافِقِ وأرْجُلِهم إلى الكَعْبَيْنِ، ويَمْسَحُوا برؤوسِهم كما أمَرَهُمُ اللهُ.

وأمَرَ بالصَّلاةِ لوقتِها، وإتمامِ الرُّكوعِ والخُشوعِ؛ يُغَلِّسُ بالصُّبحِ، ويُهَجِّرُ بالهاجِرةِ حينَ تَمِيلُ الشمسُ. وصَلاةُ العَصْرِ والشمسُ في الأرضِ مُدْبِرةٌ، والمَغْرِبُ حينَ يُقبِلَ الليلُ، لا تُؤخَّرُ حتى تَبْدوَ نُجومُ السماءِ، والعِشاءُ أوّلَ الليلِ. وأمَرَ بالسَّعْيِ إلى الجُمُعةِ إذا نُودِيَ لها، والغُسْلِ عندَ الرَّوَاحِ إليها.

وأمَرَهُ أن يأخُذَ من الغنائمِ خُمُسَ اللهِ، وما كُتِبَ على المؤمنينَ في الصَّدَقةِ من العَقَارِ: عُشْرُ ما سَقَتِ العَيْنُ وسَقَتِ السَّماءُ، وعلى ما سَقَى الغَرْبُ[1] نصفُ العُشْرِ.

وفي كلِّ عَشْرٍ من الإبلِ شاتانِ، وفي كلِّ عِشرينَ أربعُ شِيَاهٍ، وفي كلِّ أربعينَ من البَقَرِ بقرةٌ، وفي كلِّ ثلاثينَ من البَقَرِ تَبِيعٌ جَذَعٌ أو جَذَعةٌ[2]، وفي كلِّ أربعينَ من الغَنَمِ سائمةٌ وحدَها[3]، شاةٌ [فإنها][أ] فَرِيضةُ اللهِ التي افترَضَ على المؤمنينَ في الصَّدَقةِ، فمن زادَ خيرًا فهُو خيرٌ له.

(أ) من ق ب، وهو الذي في السيرة.

---

(1) جمع الغَرْب، وهو الدلو، أي: ما سقي بالدلاء.

(2) الجذعة: هي التي تم لها أربع سنين، وطعنت في الخامسة.

(3) سائمة وحدها: راعية وحدها غير معلوفة.

وأنهُ مَن أسْلَمَ من يهوديٍّ أو نَصْرانيٍّ إسلامًا خالصًا من نفسِه، ودانَ بدِينِ الإسلام، فإنّهُ[1] من المؤمنين، لهُ مِثلُ ما لهم وعليهِ مثلُ ما عليهم. ومن كانَ على نَصْرَانِيَّتِهِ أو يَهُودِيَّتِهِ فإنهُ لا يُرَدُّ عنها. وعلى كلِّ حالمٍ ذكرٍ أو أنثى، حُرٍّ أو عَبْدٍ، دينارٌ وافٍ أو عِوَضُهُ ثيابًا. فمن أدَّى ذلكَ فإنّ لهُ ذِمّةَ اللهِ وذِمّةَ رسُولِه. ومَن منَعَ ذلكَ فإنهُ / عدوٌّ للهِ ولرسُولِهِ وللمؤمنينَ جميعًا. صَلَواتُ اللهِ على محمدٍ والسَّلامُ عليهِ [320ب] ورحمتُهُ وبركاتُه".

وقَدِمَ وفدُ غَسّانَ في رَمَضانَ من هذه السَّنةِ العاشِرة في ثلاثةِ نَفَرٍ، فأسلَموا وانصرَفُوا إلى قومِهم فلم يُجِيبُوا إلى الإسلام، فكتَمُوا أمرَهُم، وهلَكَ اثنانِ منهم، ولَقِيَ الثالثُ أبا عُبَيْدةَ عامَ اليَرْموكِ فأخبَرَهُ بإسلامِه.

وقَدِمَ فيهِ وفدُ غامدٍ عَشَرةُ نَفَرٍ، فأسلَموا وتَعَلَّموا شرائعَ الإسلام، وأقرَأَهُم أُبَيٌّ القُرآنَ وانصَرَفوا.

وقَدِمَ في شَوّالٍ وفدُ سَلاَمانَ سَبْعةُ نَفَرٍ، رأسُهم حَبيبٌ، فأسلَموا عن قومِهم وتعَلَّموا الفرائضَ وانصَرَفُوا.

وفيها قَدِمَ وفدُ أزْدِ جُرَش، وَفَدَ فيهم صُرَدُ بنُ عبدِ الله الأزْديُّ في عَشَرةٍ من قومِه، ونزَلُوا على فَرْوَةَ بن عَمْرٍو وأسلموا، وأمَّرَ النبيُّ ﷺ صُرَدًا على مَن أسْلَمَ منهم، وأن يُجاهِدَ المُشرِكينَ حولَهُ. فحاصَرَ جُرَشَ ومن بها مِن خَثْعَم وقبائلِ اليَمَن، وكانتْ مدينةً حَصِينةً اجتَمَعَ إليها أهلُ اليَمَن حينَ سَمِعوا بزَحْفِ المسلمين، فحاصَرَهم

(١) في ظ: "فهو" وما هنا من ق ب، وهو في السيرة.

شَهرًا ثُمّ قَفَلَ عنهم، فظنُّوا أنه انهزم، فاتَّبعوهُ إلى جبلِ شَكَرَ[1]، فَصَفَّ وحَمَلَ عليهم ونالَ منهم، وكانوا بعثُوا إلى رسُولِ اللهِ ﷺ رائدَيْنِ، وأخبَرَهما ذلكَ اليومَ بواقعةِ شَكَرَ، وقال: إنّ بُدْنَ اللهِ لتُنحَرُ عندَهُ الآن، فرَجَعا إلى قومِهما وأخبَرَاهم بذلكَ، فوَفَدوا وأسْلَمُوا وحَمَى لهم حِمًى حولَ قَرْيَتِهم.

وفيها كان إسلامُ هَمْدَانَ ووفادتُهم على يدِ عليٍّ رضيَ اللهُ عنه، وذلكَ أنّ رسُولَ اللهِ ﷺ بعثَ خالدَ بنَ الوليدِ إلى أهلِ اليَمَنِ يَدْعوهُم إلى الإسلام، فمَكَثَ ستةَ أشهُرٍ لا يُجِيبونَهُ، فبَعَثَ عليهِ السلامُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ وأمَرَهُ أن يُقفِلَ خالدًا، فلمّا بلَغَ / [321أ] عليٌّ [أوائلَ اليَمَنِ جَمعوا لهُ، فلمّا لَقُوهُ صَفُّوا، فَقَدَّمَ عليٌّ](أ) الإنذارَ، وقرَأَ عليهم كتابَ رسُولِ اللهِ ﷺ، فأسلمَتْ هَمْدَانُ كلُّها في ذلكَ اليوم، وكَتَبَ بذلكَ إلى النبيِّ ﷺ فسجَدَ [للهِ](ب) شُكرًا ثم قال: "السلامُ على هَمْدَانَ" ثلاثَ مرّاتٍ.

ثُم تَتابَعَ أهلُ اليَمنِ على الإسلام، وقَدِمتْ وفودُهم، وكان عَمْرُو بنُ مَعْدي كَرِبَ الزُّبَيْديُّ قد قال لقَيس بن مكشوح المُراديّ: اذهَبْ بنا إلى هذا الرجُل، فلن يَخْفى علينا أمرُهُ، فأبَى قَيْسٌ من ذلكَ. فقَدِمَ عَمْرٌو على النبيِّ ﷺ وأسلَمَ.

وكان فَرْوةُ بنُ مُسَيْكٍ المُرَاديُّ على زُبَيْد، لأنَّه وفَدَ على عَمْرٍو مُفارِقًا لملوكِ كِنْدةَ، فأسلَمَ ونزَلَ على سَعْدِ بن عُبَادةَ وتعلَّمَ القرآنَ وفرائضَ الإسلام، واستَعمَلَهُ رسُولُ اللهِ ﷺ على مُرادٍ وزُبَيْدٍ ومَذْحِجٍ كلِّها، وبعَثَ معَهُ خالدَ بنَ سعيدِ بن العاصِ على الصدَقة، فكانَ معَهُ في بلادِهِ حتى كانتِ الوفاةُ.

(أ) ما بين الحاصرتين سقط من ظ (ب) من ق ب.

(1) معجم البلدان 3: 357، وتحرف في المطبوع من تاريخ الطبري (3: 130) إلى "كشر".

وفي هذه السَّنةِ قَدِمَ وَفدُ عبدِ القَيْس يَقْدُمُهمُ الجارُودُ بنُ عَمْرو، وكانوا على دينِ النَّصْرانيَّة، فأسلَموا ورَجَعُوا إلى قومِهم.

ولمَّا كانتِ الوفاةُ، وارتدَّتْ عَبْدُ القَيْس، ونَصَبُوا المُنْذِرَ بنَ النُّعمانِ بن المُنذر الذي يُسمَّى الغَرورَ، ثَبَتَ الجارودُ على الإسلام وكان لهُ المُقامُ المَحْمُود، وهلَكَ قبلَ أن يَرْجِعوا.

وقد كان رسُولُ اللهِ ﷺ بعَثَ العلاءَ بنَ الحَضْرميّ قبلَ فَتْح مكّةَ إلى المُنذرِ بن ساوى العَبْديّ، فأسلَمَ وحَسُنَ إسلامُه، وهَلَكَ بعدَ الوفاةِ وقبلَ رِدّةِ أهلِ البَحْرينِ والعلاءُ أمينٌ عندَهُ لرسُولِ اللهِ ﷺ على البَحْرَيْن.

وفي هذه السنةِ قَدِمَ وفدُ بني حَنيفةَ في ستةَ عَشَرَ، فيهم مُسَيْلِمَةُ بنُ حَبيبٍ الكذّاب، ورَجّالُ[1] بنُ عُنفُوةَ، وطَلْقُ بنُ عليّ بن قَيْس، وعليهم سَلْمانُ بن حَنظلة، فأسلَموا، وأقاموا أيّامًا يتعلّمُونَ القُرآنَ / من أُبَيّ بن كعب، ورَجّالٌ يتَعلَّمُ [321ب] وطَلْقٌ يؤذِّنُ لهم ومُسَيْلِمةُ في الرِّحَال، وذكَروا للنبيّ ﷺ مكانَهُ في رِحَالِهم، فأجازَهُ وقال: "ليس بِشَرِّكم مكانًا، لحفظِهِ رِكابَكم"، فقال مُسيلِمةُ: عَرَفَ أنَّ الأمرَ لي من بعدِه. ثُمّ ادَّعَى مُسَيلِمَةُ بعدَ ذلكَ النُّبُوّةَ، وشَهدَ لهُ طَلْقٌ أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ أشرَكَهُ في الأمر، فافْتَتَنَ الناسُ بهِ كما نذكُرُ بعدُ.

---

(1) ضبطه عبد الغني بن سعيد في المؤتلف (1: 384) بالحاء المهملة متابعًا في ذلك ابن سعد والواقدي والمدائني، وغلّطه العلماء في ذلك، فصنف تلميذه الصّوري جزءاً بيّن فيه أنه بالجيم لا غير، كما نبه على هذا الوهم أبو بكر الخطيب وقبله الدّارقطني في المؤتلف، ثم بعدهما ابن ماكولا في كتابه تهذيب مستمر الأوهام. (تنظر التفاصيل في التعليق على المؤتلف لعبد الغني).

وفيها قَدِمَ وفْدُ كِنْدَةَ يَقْدُمُهمُ الأشعثُ بنُ قَيْس في بضعةَ عشَرَ رجلاً، وقيل: في ستِّينَ، وقيل: في ثمانينَ، وعليهمُ الدِّيباجُ والحرير، فأسْلَموا[أ]، ونَهاهُمُ النبيُّ ﷺ عن لِبَاسِهِ، فتركوه. وقال لهُ الأشعثُ بنُ قَيْس: نحنُ بنو آكِلِ المُرَارِ وأنتَ ابنُ آكِلِ المُرَار، فضَحِكَ وقال: "ناسِبُوا بهذا النَّسَبِ العبَّاسَ وربيعةَ بنَ الحارث"، وكانا تاجرَيْنِ وإذا ساحا في أرض العَرَبِ قالا: نحنُ بَنو آكِلِ المُرار، يعتزَّانِ بذلك، لأن لهُ عليهم ولادةً من الأُمَّهات. ثُم قال: "نحنُ بَنو النَّضْرِ بن كِنانةَ، لا نَقْفو أُمَّنا ولا نَنْتَفِي من أبِينا"[1].

وقَدِمَ معَ وَفدِ كِنْدَةَ وفْدُ حَضْرَمَوْت، وهم بَنو وَلِيعَةَ، ملوكُهم جَمْدٌ ومِخْوَسٌ ومِشْرَحٌ وأبضَعةُ، فأسْلَموا، ودَعَا لمخوسٍ بإزالةِ الرُّتَّةِ[2] من لِسانِه.

وقَدِمَ وائلُ بنُ حُجْرٍ راغبًا في الإسلام، فدَعَا لهُ ومسَحَ رأسَهُ، ونُودِيَ: الصَّلاةُ جامِعة، سُرورًا بقُدومِه، وأمَرَ معاويةَ[ب] أن يُنزِلَهُ بالحَرَّةِ، فمشَى معَهُ وكان راكبًا، فقال لهُ معاويةُ: أعطِني نعْلَيْكَ أتَّقِي[ج] بهما الرَّمْضاءَ، فقال: ما كنتُ لألبسَهما وقد لبِسْتَهما، وفي روايةٍ: لا يَبلُغُ أهلَ اليَمنِ أنّ سُوقةً لبِسَ نعلَ ملِك، قال: فأردِفْني، قال: لستَ مِن أرْدَافِ الملوك. قال: فإنّ[د] الرَّمْضاءَ قد أحرَقَتْ قدمَيَّ، قال: اِمْشِ في ظلِّ ناقتي، كفاكَ بهِ شرَفًا. ويقال: إنهُ وَفَدَ على معاويةَ في خلافتِهِ فأكرَمَه.

وكتَبَ لهُ رسُولُ اللهِ ﷺ كتابًا:

(أ) سقطت من ب (ب) في ظ: "لمعاوية" وليس بشيء (ج) في ق ب: "أتوقى"، وهي بمعنى (د) في ق ب: "إن".

(1) حديث حسن أخرجه ابن المبارك في مسنده (161) والطيالسي (1049) وأحمد 5: 211 وابن ماجة (2612) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (897) و(2425) وابن قانع في معجم الصحابة 1: 60 والمزي في تهذيب الكمال 20: 238.

(2) الرُّتة: اللثغ في اللسان.

"بسم اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم

[322ا] / هذا كتابٌ من محمدٍ النبيِّ إلى وائلِ بن حُجرٍ قَيْلِ حَضْرَمَوت، إنكَ أسلَمتَ، وجعلْتُ لكَ ما في يدَيْكَ من الأرَضِينَ والحُصون، وأن يؤخَذَ منكَ من كُلِّ عشَرةٍ واحدٌ، ينظُرُ في ذلكَ ذوو عَدْل، وجعلْتُ لكَ أن لا تُظلَمَ فيها ما قامَ الدِّين. والنبيُّ ﷺ والمؤمنونَ عليه أنصارٌ".

قال عِياضٌ: وفيه: "إلى الأقْيالِ العَباهِلَةِ والأرْوَاعِ[1] الشَّآبيب[أ]". وفيه: في التِّيعةِ شاةٌ لا مُقْوَرَّةُ الألْياط[2]، ولا ضِناك[3]، وأَنْطُوا الثَّبَجَة[4]، وفي السُّيُوبِ[5] الخُمس. ومَن زَنَى مِمْ بِكْرٍ[6] فاصقَعُوهُ مئة، واستَوْفِضُوهُ[7] عامًا، ومَن زَنَى مِمْ ثَيِّبٍ

(أ) في ظ ب: "الشآبيب" وفي ق: "الشآبين" وكله تحريف، صوابه ما أثبتناه، قال ابن الأثير في النهاية (2: 438): "وفي كتابه لوائل بن حجر: "إلى الأقيال العباهلة والأرواع المشابيب"، أي" السادة الرؤوس. . . واحدهم مشبوب، كأنما أوقدت ألوانهم بالنار".

---

(1) الأرواع: جمع رائع، وهم الحسان الوجوه، وقيل: هم الذين يروعون الناس، أي: يُفزعونهم بمنظرهم هيبة لهم، والأول أوجه، كما في النهاية لابن الأثير 2: 278.

(2) الاقورار: الاسترخاء في الجلود، والألياط: جمع ليط، وهي في الأصل: القشر اللازق بالشَّجر، أراد: غير مسترخية الجلود لهزالها، فاستعار الليط للجلد، لأنه للحم بمنزلته للشجر والقصب (النهاية لابن الأثير 4: 285).

(3) الضِّناك، بالكسر: المكتنز اللحم، ويقال للذكر والأنثى بغير هاء.

(4) أي: اعْطُوا الوسط في الصدقة، لا من خيار المال ولا من رُذالته، وألحقها تاء التأنيث لانتقالها من الاسمية إلى الوصفية (النهاية لابن الأثير 1: 206).

(5) السيوب: الركاز.

(6) أي: من بكرٍ، فقلبت النون ميمًا، لأن النون إذا سكنت قبل الباء فإنها تقلب ميمًا في النطق. وأما مع غير الباء، فإنها لغة يمانية، كما يبدلون الميم من لام التعريف (النهاية لابن الأثير 4: 363).

(7) أي: اطردوه أو غرّبوه.

فَضَرِّجُوهُ بالأضَامِيمِ[1]، ولا تَوصِيمَ[2] في الدِّينِ، ولا غُمَّةَ في فرائضِ اللهِ[3]، وكلُّ مُسْكِرٍ حرام، ووائلُ بنُ حُجْرٍ يَتَرَفَّلُ على الأقْيالِ[4]".

وفيها قَدِمَ وَفْدُ مُحارِبٍ في عَشَرةِ نَفَرٍ فأسْلَموا.

وفيها قَدِمَ وفْدُ الرُّهَا من مَذْحِجٍ في خَمسةَ عَشَرَ نَفَرًا، وأهْدَوْا فَرَسًا، فأسْلَموا وتعلَّموا القُرآنَ وانصَرَفوا. ثُمَّ قَدِمَ نفَرٌ منهم، وحَجُّوا معَ رسُولِ اللهِ ﷺ، وتوفِّيَ، فأوْصَى لهم بمئةِ وَسَقٍ من خَيْبَر جاريةً عليهم من الكَتِيبة، وباعُوها من مُعاوية.

وفيها قَدِمَ وَفْدُ نَجْرانَ النَّصارى في سِتِّينَ راكبًا يقْدُمُهم أميرُهمُ العاقِبُ عَبْدُ المَسِيح من كِنْدَة، وأسْقُفُهم أبو حارِثةَ من بَكْرِ بن وائلٍ، والسيِّدُ الأيْهَم، وجادَلُوا عن دينِهم. فنَزَلَ صَدْرُ سُورةِ آلِ عِمْرانَ وآيةُ المُباهَلة، فأبَوْا منها وفرِقُوا وسألُوا الصُّلحَ، فكتَبَ لهم بهِ على ألفِ حُلَّةٍ في صَفرٍ وألفِ حُلَّةٍ[أ] في رَجَب، وعلى دروعٍ ورِمَاحٍ وخَيْلٍ وجِمالٍ ثلاثينَ من كلِّ صِنف. وطلَبُوا منهُ[ب] أن يَبْعثَ معَهم واليًا يَحْكُمُ بينَهم، فبَعَثَ معَهم أبا عُبَيْدةَ بنَ الجرَّاح، ثُمَّ جاء العاقِبُ والسيِّدُ وأسْلَمَا.

(أ) ليست في ق ب   (ب) ليست في ق ب.

---

(1) أي: دَمُّوه بالضرب بالحجارة، فالأضاميم: الحجارة، واحدتها: إضمامة (النهاية 3: 101).

(2) الوصم: الفترة والكسل والتواني، والمراد: لا تفتروا في إقامة الحدود ولا تُحابُوا فيها. (النهاية 5: 194).

(3) أي: لا تُستر وتُخفى فرائضه، وإنما تُظهر وتُعلن ويجهر بها (النهاية 3: 388).

(4) أي: يتسوّد ويترأس، استعارة من ترفيل الثوب وهو إسباغه وإسباله. (النهاية 2: 247).

وفيها قَدِمَ وفدُ الصَّدِفِ[1] من حَضْرَمَوْتَ في بضعةَ عشَرَ نفرًا، فأسلَموا وعلَّمَهم أوقاتَ الصَّلاة /، وذلكَ في حَجّةِ الوَدَاع. ا122ظ

وفي هذه السنةِ قَدِمَ وفدُ عَبْس، قال ابنُ الكَلْبي: قَدِمَ منهم رجُلٌ واحدٌ فأسلَمَ ورجَعَ فماتَ في طريقِه.

وقال الطبَري[2]: وفيها وَفَدَ عَدِيُّ بنُ حاتِمٍ في شَعْبانَ. انتهى.

وفيها قَدِمَ وَفْدُ خَوْلانَ عشَرةُ نفَرٍ فأسْلَموا وهَدَموا صَنَمَهُم، وكان وَفَدَ على رسُولِ اللهِ ﷺ في هُدْنةِ الحُدَيْبِيَةِ قبلَ خَيْبَرَ رِفَاعةُ بنُ زَيْد الضُّبَيْبِيُّ[3] من جُذَام، وأهدَى غُلامًا فأسْلَم. وكتَبَ لهُ رسُولُ اللهِ ﷺ إلى قومِهِ كتابًا يَدْعُوهم إلى الإسلام فأسْلَموا، ولم يَلبَثْ أن أقبَلَ دِحْيَةُ بنُ خليفةَ الكَلْبيُّ مُنْصَرِفًا من عندِ هِرَقْلَ حينَ بعثَهُ النبيُّ ﷺ ومعَهُ تجارة، فأغارَ عليهِ الهُبَيْدُ[أ] بنُ عُوصٍ وقومُهُ بنو الصُّلَيْع[ب] من بُطُونِ جُذَام، فأصابُوا كلَّ شيءٍ معَه، وبلَغَ ذلك مُسْلِمِينَ من بني الضُّبَيْبِ فاستَنْقَذُوا ما أخَذَهُ الهُبَيْدُ وابنُه، ورَدُّوهُ على دِحْيةَ. وقَدِمَ دِحْيةُ على النبيِّ ﷺ فأخبَرَهُ الخبَرَ، فبَعَثَ النبيُّ ﷺ زَيْدَ بنَ حارثةَ في جَيْشٍ من المُسلمين، فأغارَ عليهم بالفضافِضِ من حَرَّةِ الرجل[ج]، وقَتَلوا الهُبَيْدَ وابنَهُ في جماعة، وكان معَهم ناسٌ من

(أ) هكذا في النسخ جميعًا، وفي المطبوع من تاريخ الطبري (3: 140 ـ 141): "الهُنَيْد" (ب) هكذا في النسخ جميعًا بالصاد المهملة، وفي تاريخ الطبري: "الضُّلَيْع" بالضاد المعجمة (ج) هكذا في النسخ جميعًا، وفي تاريخ الطبري: "الرجلاء".

(1) الصَّدِف، مثل كَتِف، وهو صَدَفي محركة.

(2) تاريخه 3: 140.

(3) تصغير ضبّ، وقيل: هو بفتح الضاد وكسر الباء.

بني الضُّبَيْب، فاسْتَباحُوهُم معَهم وقَتَلوهم. فرَكِبَ رِفاعَةُ بنُ زَيْدٍ ومعَهُ أبو زَيْد بنُ عَمْرٍو من قومِهِ [في جماعةٍ منهم](أ)، فقَدِموا على النبيِّ ﷺ وأخبَرُوهُ الخبَرَ، فقال: "كيفَ أصنَعُ بالقَتْلَى؟" فقالوا: يا رسُولَ الله، أطلِقْ لنا مَن كانَ حَيًّا، فبعَثَ معَهم عليَّ بنَ أبي طالبٍ وحَمَلَهُ على جَملٍ وأعطاه سَيفَهُ، فلَحِقَهُ بِفَيْفاءِ الفَحْلَتيْنِ(1)، وأمَرَهُ بِرَدِّ أموالِهِم فرَدَّها.

وفي هذهِ السنةِ قَدِمَ وَفدُ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ، فيهم عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ بن

[323أ] مالكٍ وأرْبَدُ بنُ رَبيعةَ بن مالك، فقال لهُ عامرٌ: / يا محمد، اجعَلْ لِيَ الأمرَ من بَعْدِك، قال: "ليس ذلكَ لكَ ولا لقومِك". قال: اجعَلْ لِيَ الوبَرَ ولكَ المَدَر. قال: "لا، ولكنْ أجعَلُ لكَ أعِنَّةَ الخَيْل، فإنَّكَ امرُؤٌ فارس". فقال: لأملأنَّها عليكَ خَيْلاً ورَجِلاً، ثُم وَلَّوْا، فقال: "[اللهُمَّ اكْفِنِيهم](ب)، اللهُمَّ اهْدِ عامرًا، وأَغْنِ الإسلامَ عن عامر".

وذكَرَ ابنُ إسحاقَ(2) والطبَريُّ(3) أنّهما أرادا الغَدْرَ برسُولِ اللهِ ﷺ فلم يَقْدِرَا عليه، في قصّةٍ ذكَرَها أهلُ الصَّحيح(4)، ثُم رَجَعوا إلى بلادِهم، فأخَذَهُ الطاعونُ في عُنُقِهِ فماتَ في طريقِهِ في أَحْياءِ بني سَلُول، وأصابَتْ أخاهُ أرْبَدَ صاعقةٌ بعدَ ذلكَ فمات.

(أ) من ق ب (ب) من ق ب.

(1) معجم البلدان 4: 237.

(2) سيرة ابن هشام 2: 568.

(3) تاريخه 3: 144.

(4) البخاري 5: 135 (4091).

ثُم قَدِمَ عَلْقَمةُ بنُ عُلاثَةَ بن عَوْف، وهوذةُ بنُ خالدِ بن رَبيعةَ وابنُهُ فأسْلَموا.

وفيها قَدِمَ وَفْدُ طيِّئٍ في خمسةَ عشرَ نفَرًا يَقْدُمُهم سَيِّدُهم زَيْدُ الخيل، وَقَبِيصَةُ بنُ الأسودِ من بني نَبْهانَ فأسْلَموا، وسَمّاه رسُولُ اللهِ ﷺ زَيْدَ الخَيْر، وأقْطَعَ لهُ فَيْدًا وأرَضينَ معَها وكَتَبَ لهُ بذلك، وماتَ مَرْجِعَه.

وفي هذه السَّنَةِ ادَّعَى مُسَيْلِمةُ النُّبُوّةَ وأنهُ أشْرِكَ معَ رسُولِ اللهِ ﷺ في الأمر، وكَتَبَ إليه: مِن مُسَيْلِمةَ رسُولِ اللهِ إلى محمدٍ رسُولِ الله، سلامٌ عليك؛ فإنّي قد أُشْرِكْتُ في الأمرِ معَك، وإنّ لنا نصفَ الأرض، ولقُرَيشٍ نصفُها، ولكنْ قريشٌ قومٌ لا يَعْدِلون.

وكَتَبَ إليهِ رسُولُ اللهِ ﷺ:

"بسمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم

من محمدٍ رسُولِ اللهِ ﷺ إلى مُسَيْلِمةَ الكَذّاب، سَلامٌ على منِ اتَّبَعَ الهُدى، أمّا بعدُ، فإنَّ الأرْضَ للهِ يُورِثُها مَن يشاءُ من عبادِهِ والعاقبةُ للمتَّقين".

قال الطَّبَري[1]: وقد قيل: إنَّ ذلك كان بعدَ مُنصَرَفِ النبيِّ ﷺ من حجَّةِ الوداع كما نَذكُر.

---

(1) تاريخه 3: 146.

حجّةُ الوَدَاع[1]

[323ب] ثُمّ خرجَ النبيُّ / ﷺ إلى الحجّ في خَمْس ليالٍ بقِينَ من ذي القَعْدة، ومعَهُ من أشرافِ النّاس ومئةٌ من الإبِلِ هَدْيًا، ودخَلَ مكةَ لأربعٍ خَلَوْنَ من ذي الحجة، ولقِيَهُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ بِصَدَقاتِ نَجْرانَ، فَحَجَّ معَه.

وعَلَّمَ ﷺ الناسَ مَناسكَهم وسُنَنَ حَجِّهم، وخَطَبَ النّاسَ بعَرَفةَ خُطبتَهُ التي بيَّنَ فيها ما بيَّن، حَمِدَ اللهَ وأثنَى عليه، ثم قال:

"أيها النّاس، اسمَعُوا قَوْلي، فإنِّي لا أدري لعلِّي لا ألْقاكم بعدَ عامي هذا بهذا المَوْقِفِ أبدًا.

أيُّها الناس، إنّ دِمَاءَكم وأموالَكُم عليكُم حَرَامٌ إلى أن تَلقَوْا ربَّكم، كحُرمةِ يومِكم هذا، وحُرمةِ شَهْرِكم هذا، وستَلْقَوْنَ ربَّكم فيَسْألُكم عن أعمالِكم. وقد بَلَّغْت، فَمن كانتْ عندَهُ أمانةٌ فلْيُؤدِّها إلى منِ ائْتَمَنَهُ عليها.

وإنّ كُلَّ رِبًا موضوع، ولكمْ رؤوسُ أموالِكم لا تَظْلِمُونَ ولا تُظْلَمُون. قَضَى اللهُ أنّه لا رِبًا، وإنَّ رِبَا العبَّاسِ بن عبدِ المطَّلب موضوعٌ كلُّه.

وإنّ كُلَّ دَمٍ كان في الجاهليَّةِ موضوعٌ كلُّه، وإنّ أوّلَ دَمٍ أضَعُ دَمُ ربيعةَ بنِ الحارثِ بن عبدِ المطَّلب ـ وكان مُستَرْضَعًا في بني لَيْث، فقتلَتْهُ [بنو][أ] هُذَيل ـ فهُوَ أوّلُ ما أبدأُ من دَمِ الجاهليَّة.

(أ) من ق ب.

(1) سيرة ابن هشام 2: 601 ـ ، وتاريخ الطبري 3: 148 ـ ، وتاريخ الإسلام 1: 469 ـ .

أيُّها الناس، إنّ الشَّيطانَ قد يَئِسَ من أن يُعبَدَ بأرضِكم هذه أبدًا، ولكنَّهُ رضِيَ أن يُطاعَ فيما سِوَى ذلكَ مما تَحقِرون من أعمالِكم، فاحذَرُوهُ على دينِكم.

أيُّها الناس، ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ﴾ [سورة التوبة، من الآية 37] ويُحَرِّموا ما أحَلَّ الله، وإنّ الزَّمانَ قدِ استَدارَ كهيئتِهِ يومَ خلَقَ اللهُ السماواتِ والأرض، و﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ﴾ [سورة التوبة، من الآية 36] ثلاثةٌ مُتوالِيةٌ[1] ورجَبُ مُضَرَ الذي بيْنَ جُمادى وشَعْبان.

[324أ] / أمّا بعدُ، أيُّها الناسُ، فإنّ لكُم على نِسائكم حقًّا، ولهنَّ عليكُم حقًّا. لكُم عليهِنَّ أن لا يُوطِئْنَ فَرْشَكُم[2] أحَدًا تكرَهُونه، وعليهِنَّ أن لا يأْتِينَ بفاحِشةٍ مُبيِّنة، فإنْ فعلْنَ فإنَّ اللهَ قد أذِنَ لكم أن تهْجُروهُنَّ في المَضاجِع وتَضرِبوهُنَّ ضَرْبًا غيرَ مُبرِّح، فإنِ انتَهَيْنَ فلهُنَّ رِزقُهنَّ وكِسوتُهنَّ بالمعروف.

واستَوْصُوا بالنِّساءِ خيرًا، فإنهنَّ عندَكم عَوانٌ[3] لا يملِكْنَ لأنفُسِهنَّ شيئًا، وإنّكم إنّما أخذْتُموهُنَّ بأمانةِ الله، واستَحْللتُم فروجَهنَّ بكلمةِ الله.

---

(1) هي: ذو القَعدة وذو الحجة ومحرم.

(2) ويقال: "فُرُشَكُم" بالجمع.

(3) جمع: عانية، وهي الأسيرة.

فاعقِلُوا أيُّها الناسُ واسمَعوا قولي، فإنِّي قد بلَّغتُ، وتركتُ فيكم ما إنِ اعتصَمتُم بهِ فلن تضِلُّوا [أبدًا][أ]: كتابَ اللهِ وسنَّةَ نبيِّه.

أيُّها الناس، اسمَعوا قولي فإنِّي قد بلَّغت، واعقِلوا تَعلَمُنْ، إنَّ المسلمَ أخو المسلم، وإنَّ المسلمينَ إخوة، فلا يحِلُّ لامرئٍ من أخيهِ إلا ما أعطاهُ من طِيبِ نَفْس، فلا تَظْلِموا أنفُسَكم. اللَّهُمَّ هل بلَّغتُ؟" قال: فذُكِرَ أنهم قالوا: [اللَّهُمَّ][ب] نعَمْ، فقال رسُولُ اللهِ ﷺ: "اللَّهُمَّ اشهَدْ".

[وكانتْ هذه الحَجَّةُ تسمَّى حجَّةَ البَلاَغ وحجَّةَ الوداع، لأنهُ لم يحُجَّ بعدَها، وقد كان حَجَّ قبلَ ذلك حجَّتَيْن، واعتمَرَ معَ حجَّةِ الوداع عُمْرة، فتلكَ ثلاثٌ. ثُمَّ انصرَفَ إلى المدينةِ في بقيَّةِ ذي الحجةِ من العاشِرة][ج].

العُمَّالُ على النَّواحي[1]

كان رسُولُ اللهِ ﷺ حينَ أسلَمَ باذانُ عاملُ كِسْرى على اليَمَن، وأسلَمتِ اليَمَنُ، أمَّرَهُ على جميعِ مَخاليفِها ولم يُشرِكْ معَهُ فيها أحدًا حتى مات. وبلَغَهُ موتُهُ مُنصرَفَهُ من حجَّةِ الوداع، فقَسَمَ عمَلَهُ على جماعةٍ من أصحابِه، فولَّى على صَنْعاءَ ابنَهُ شَهرَ بنَ باذان، وعلى مأرِبٍ أبا موسَى الأشعري، وعلى الجَنَدِ يَعْلَى بنَ أُميَّة، وعلى

(أ) من ق ب، وهي في السيرة والطبري (ب) من ق ب، وهي في السيرة والطبري (ج) من ق ب.

(1) سيرة ابن هشام 2: 600، وتاريخ الطبري 3: 228.

هَمْدَانَ عامرَ بنَ شَهْرٍ الهَمْدَاني، وعلى عَكٍّ والأشْعَرِيِّينَ الطَّاهرَ بنَ أبي هـالَةَ، وعلى ما بيْنَ نَجْرانَ [ورِمَعَ][أ] وزَبِيدَ خالدَ بنَ سعيدِ بن العاص، وعلى نَجْران عَمْرَو ابنَ حَزْم.

وقَسَمَ بلادَ حَضْرَمَوتَ، فولَّى على حَضْرَمَوتَ زيادَ بنَ لَبِيدٍ / البَيَاضِي، [322ب] وعلى السَّكاسِكِ والسَّكُونِ عُكَّاشَةَ بنَ ثَور بن أَصْعَرَ[1] الغَوْثِي، وعلى معاويةَ بن كِنْدةَ[2] عبدَ الله أو المُهاجرَ [بنَ أبي أُميَّةَ، واشتَكَى المُهَاجِرُ][ب] فلم يذهَبْ، فكان زيادُ بنُ لَبِيدٍ يَقومُ على عمَلِه. وبعَثَ مُعاذَ بنَ جَبَل مُعَلِّمًا لأهلِ اليَمنِ وحضرَمَوت. وكان قبْلَ ذلك قد بَعَثَ على الصَّدقاتِ عَدِيَّ بنَ حاتم على صدقاتِ طيِّئٍ وأسَد، ومالكَ بنَ نُوَيْرةَ على صَدَقاتِ بني حَنْظلة، وقَسَمَ صَدَقَةَ بني سَعْدٍ بيْنَ رجُليْنِ منهم. وبعَثَ العَلاءَ بنَ الحضْرميّ على البَحْرين، وبعَثَ عليَّ بنَ أبي طالب إلى نَجْرانَ ليجمَعَ صدَقاتِهم وجِزْيَتَهم ويَقْدَمَ عليهِ بها، فوَافاهُ في حَجَّةِ الوَدَاع كما مَرَّ.

(أ) في النسخ جميعًا: "زمع" بالزاي، مصحف، وينظر معجم البلدان 3: 68 (ب) سقطت من ظ.

(1) بالعين المهملة، قيده ابن ماكولا في الإكمال (1: 96) فقال في باب أصعر وأصغر: "أما أصعر بعين مهملة فهو. . . عُكَّاشة بن ثور بن أصعر الغوثي، بعثه رسول الله ﷺ على السكاسك والسكون"، وفي تاريخ الطبري (3: 228): "أصغر" بالغين المعجمة، مصحف.

(2) جعل الطبري وابن ماكولا معاوية بن كندة ضمن عمل عُكَّاشة بن ثور بن أصعر، وهو قول سيف بن عمر.

خبرُ العَنسي[1]

كان الأسوَدُ العَنسِيُّ - ولقبُهُ ذو الخِمَار، واسمُه عَبهَلةُ بنُ كَعب - كاهنًا[أ] شِعْبَاذًا يفعَلُ الأعاجيبَ، ويَخلُبُ بحلاوةِ مَنطِقِه، وكانتْ دارُهُ كَهْفَ خُبّان[2]، بها وُلِدَ ونَشَأ، فادَّعَى النُّبوّةَ، وكاتَبَ مَذحِجًا عامّةً، فأجابوهُ، وأوْعَدُوهُ نَجْرانَ فوَثَبُوا بها، وأخرَجُوا عَمْرَو بنَ حَزْمٍ وخالدَ بنَ سعيدِ بن العاصِ وأقامُوهُ في عَمَلِها. ووَثَبَ قَيْسُ ابنُ عبدِ يَغُوثَ على فَرْوَةَ بن مُسَيْكٍ وهُو على مُرَادٍ فأجْلاه.

وسارَ الأسْوَدُ في سبعِ مئة فارس إلى شَهْرِ بن باذَانَ [بِصَنْعاء، فلَقِيَهُ شَهْرُ ابنُ باذان][ب]، فهزَمَهُ الأسْودُ وقَتَلَهُ، وغلَبَ على ما بيْنَ مَفازَةِ حَضْرَموتَ إلى عملِ الطّائفِ إلى البَحْرِ من قِبَلِ عَدَن، وجعَلَ يَسْتطيرُ استِطارَةَ الحَريق، وعامَلَهُ المسلمونَ بالتَّقيّة، وارتَدَّ كثيرٌ من أهلِ اليَمَن. وكان عَمْرو بنُ مَعْدِي كَرِبَ معَ خالدِ ابن سَعيدِ بن العاص، فخالَفَه واستَجابَ للأسْوَد، فسارَ إليهِ خالدٌ ولقِيَه، واختَلَفا ضَرْبتَيْنِ، فقطَعَ خالدٌ سيفَهُ الصَّمْصَامةَ، وأخَذَها، ونزَلَ عَمْرو عن فرسِهِ وتَوَقَّلَ في الجَبَل[3]، ولَحِقَ عَمْرٌو بالأسْوَد، فوَلاَّهُ على مَذْحِج، وكان أمرُ جُنْدِه إلى قَيْسِ بنِ

(أ) في ق ب: "وكان كاهنًا" ولا معنى لها (ب) من ق ب.

(1) تاريخ الطبري 3: 185 و229 -، وتاريخ الإسلام 2: 11 - 14.

(2) في تاج العروس: "خُبّان كغراب، واد باليمن قرب نجران، قال نصر: وهي قرية الأسود العنسي الكذاب". وذكر ياقوت أن باءَها تخفّف وتشدّد. (معجم البلدان 2: 343).

(3) وَقَلَ في الجَبَل يَقِل: صَعَد، كتوقّل.

عبدِ يَغُوثَ المُراديّ، وأمرُ الأبناء إلى فيروزَ / ودَاذَوَيْه، وتزوَّجَ امرأةَ شَهْرِ بن باذان، واستَفْحَلَ أمرُهُ. [192a]

وخرَجَ مُعاذُ بنُ جبلٍ هاربًا، ومَرَّ بأبي موسَى [في مَأْرِب][ا] فخرَجَ معَهُ، ولَحِقَا بحضرَموتَ. ونزَلَ مُعاذٌ في السَّكُون، وأبو موسَى في السَّكَاسِك، ولحِقَ عَمْرُو ابنُ حَزم وخالدُ بنُ سعيدٍ بالمدينة، وأقامَ الطاهرُ بنُ أبي هالَةَ ببلادِ عَكٍّ جِبَالَ صَنْعاء.

فلمَّا ملَكَ الأَسْودُ اليَمَنَ واستَفْحَلَ استَخَفَّ بقَيْس بن عبدِ يَغُوث، وبِفَيْروزَ وَدَاذَوَيْه، وكانتِ ابنةُ عَمِّ فيروزَ هي زوجةَ شَهْر بن باذَانَ التي تزَوَّجَها الأسودُ بعدَ مَقْتَلِه، واسمُها أزاد.

وبَلَغَ الخبرُ إلى النبيّ ﷺ، فكَتَبَ معَ وَبْرِ بن يُحَنَّس إلى الأبناءِ وأبي موسَى ومُعاذٍ والطاهِر، يأمُرُهم فيهِ أن يعمَلُوا في أمرِ الأَسْودِ بالغِيْلَةِ أو المصادَمة. ويُبلِغوا عنهُ مَن يَرَوْنَ عندَهُ دينًا أو نَجْدة. وقامَ مُعاذٌ والأبناءُ في ذلك، فدَاخَلوا قَيْسَ بنَ عبدِ يَغُوثَ في أمرِهِ فأجاب، ثُم داخَلَ فَيْروزُ بنتَ عَمِّهِ زوجةَ الأسودِ، فوعَدَتْهُ قتلَه. وكتَبَ النبيُّ ﷺ إلى عامرِ بن شَهْرٍ الهَمْدَاني، وبعَثَ جريرَ بنَ عبدِ الله إلى ذي الكَلَاعِ وذي أُمران[ب] وذي ظُلَيْمٍ من أهلِ ناحيَتِه، فاعتَرَضُوا الأسودَ والِيَ أهلِ نَجْرانَ من عرَبِهم ونَصَاراهُم، فثَبَتُوا وتنَحَّوْا إلى مكانٍ واحد.

وأخبَرَ الأسودَ شيطانُهُ بغَدْرِ قَيْس وفيروزَ وَدَاذَوَيْهِ، فعاتَبَهم وهَمَّ بهم،

(ا) من ق ب (ب) هكذا في النسخ جميعًا، وفي تاريخ الطبري (3: 232): "ذي مُرّان".

فنَزعوا إلى امرأتِه، وواعَدَتْهم أن يَنقُبوا البيتَ من ظهرِه ويَدخُلوا فيُبَيِّتوهُ، ففعَلُوا ذلك، ودخَلَ فيْرُوزُ ومعَهُ قَيْسٌ ففَكَّ عُنُقَهُ ثُم ذَبَحه، ونادى[أ] بالأذانِ عندَ طلوعِ الفجرِ، ونادى دَاذَوَيهِ بشعارِ الإسلام. وأقامَ وَبَرُ بنُ يُحَنِّسَ الصَّلاةَ، واهتاجَ النَّاسُ مُسلِمُهم وكافِرُهم، وماجَ بعضُهم في بعض، واختَطَفَ الكثيرُ من / أصحابِهِ صِبيانًا من [325ب] أبناءِ المسلمين، وبَرَزوا وتَرَكوا كثيرًا من أبنائهم وعيالِهم. ثُم تَراسَلُوا في ردِّ كلِّ أحدٍ ما بيدِه، وأقاموا يتَرَدَّدونَ فيما بيْنَ صَنْعاءَ ونَجْران، وخَلَصَتْ صنعاءُ والجَنَد. وتَراجَعَ أصحابُ النبيِّ ﷺ إلى أعمالِهم، وتَنافسوا الإمارةَ في صَنْعاء. ثُم اتَّفَقوا على مُعاذٍ يُصلِّي بهم، وكَتَبُوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ بالخَبَر، وكان قد أتاهُ خَبَرُ الواقعةِ من السَّماءِ فقال في غَدَاتِها: "قُتِلَ العَنْسيُّ البارِحة، قَتَلَهُ رجُلٌ مُبارَكٌ هو فيْروز". ثُم قَدِمتِ الرُّسُلُ وقد قُبِضَ النَّبيُّ ﷺ.

بَعْثُ أُسامةَ(1)

ولمّا رجَعَ النَّبيُّ ﷺ من حَجَّةِ الوداعِ إلى المدينةِ آخِرَ ذي الحِجَّة، ضرَبَ على النّاسِ في شَهرِ المُحَرَّمِ بَعْثًا إلى الشام، وأمَّرَ عليهم مَوْلاهُ أُسامةَ بنَ زَيْدِ بن حارِثة، وأمَرَهُ أن يُوطِئَ الخَيْلَ تُخُومَ البَلْقاءِ والدّارُوم إلى الأُردنِّ من أرضِ فِلَسْطِينَ ومشارِفِ الشّام. فتَجهَّزَ النّاس، وأوعَبَ معَهُ المُهاجِرونَ الأوَّلون. فبَيْنا النّاسُ على ذلكَ ابتَدَأَ النبيُّ ﷺ بشَكْواهُ التي قَبَضَهُ اللهُ فيها إلى كَرامتِهِ ورحمتِه.

(أ) في ط: "فنادوا"، وما هنا من ق ب، وهو الأوجه.

---

(1) تاريخ الطبري 3: 184، وتاريخ الإسلام 2: 15.

[وتكلَّمَ المُنافقون في شأنِ أسامة][أ]. وبَلَغَ الخبرَ بارتدادِ الأسْوَدِ ومُسَيْلِمة، فخرجَ رسُولُ اللهِ ﷺ على الناسِ عاصِبًا رأسَهُ من الصُّدَاع، وقال: "إنّي رأيتُ البارِحةَ في نَوْمي أنّ في عَضُدَيَّ سِوَارَيْنِ من ذَهَب، فكرِهتُهُما، فنفَخْتُهما فطَارا، فأوّلتُهما هذَيْنِ الكَذّابيْن: صاحبَ اليَمامة، وصاحبَ اليَمن. وقد بلَغني أنّ أقوامًا تكلَّموا في إمارةِ أسامة، إنْ طعَنُوا في إمارته، لقد طَعَنوا في إمارةِ أبيه من قَبْلِه، وإن كان أبوهُ لَخلِيقًا بالإمارة، وإنه لَخليقٌ بها، أنْفِذوا بَعْثَ أسامة". فضَرَبَ أسامةُ بالجُرْفِ وتَمهّل، وثَقُلَ رسُولُ اللهِ ﷺ في مرضِه[ب]، وتوفّاهُ اللهُ / قبْلَ فُصولِ [326 ا] أسامة.

ظُهورُ مُسَيْلِمةَ وطُلَيْحة

كان النبيُّ ﷺ بعدَ ما قضَى حَجّةَ الوداع، تَحلَّلَ بهِ السَّيْرُ فاشْتَكى، وطارَتِ الأخبارُ بذلك، فوَثَبَ الأسْوَدُ باليَمَنِ كما مَرَّ، ووَثَبَ مُسَيْلِمةُ باليمامة، ثُمّ وَثَبَ طُلَيْحةُ بنُ خُوَيْلِدٍ في بني أسَدٍ يدّعي كلُّهم أنه نَبِي[ج]. وحارَبَهم رسُولُ اللهِ ﷺ بالرُسُلِ والكُتُبِ إلى عُمّالِه ومَن ثَبَتَ على إسلامِهِ من قَوْمِهم أن يَجِدُّوا في جِهادِهم. فأُصِيبَ الأسْوَدُ قبْلَ وفاتِهِ بيوم.

ولم يَشْغَلْهُ ما كان فيهِ من الوجَع عن أمرِ اللهِ والذَّبِّ عن دِينِه، فبعَثَ إلى المسلمينَ من العَرَبِ في كلِّ ناحيةٍ من نواحي هؤلاءِ الكَذّابينَ يأمُرُهم بجهادِهم.

(أ) من ق ب (ب) قوله: "في مرضه" ليس في ق ب (ج) في ق ب: "يدعي كلهم النبوة".

وجاء كتابُ مُسَيْلِمةَ إليه، فأجابَهُ كما مرّ. وجاء ابنُ أخي طُلَيْحةَ يَطْلبُ المُوادَعةَ، فَدَعا عليهِ ﷺ، حتى كان من حُكمِ اللهِ فيهم [بعدَهُ][أ] ما كان.

الوَفَاةُ

أولُ ما بُدِئَ بهِ رَسولُ اللهِ ﷺ من ذلكَ أنْ نَعَى اللهُ[ب] إليهِ نفْسَهُ بقولِه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ السورةُ إلى آخرِها. ثُم بدأهُ الوَجَعُ لليلتَيْنِ بقِيَتا من صَفَر، وتَنامى وجَعُهُ وهُو يَدورُ على نِسَائه، حتى استقرَّ بهِ في بيتِ مَيْمونةَ، فاستَأْذَنَ نساءَهُ أن يُمَرَّضَ في بيتِ عائشة، فأذِنَّ لهُ. وخرَجَ على النّاس فخَطَبَهم وتَحلَّلَ منهم، وصَلّى على شُهداءِ أُحُدٍ واستَغفَرَ لهم، ثُم قال: "إنَّ عَبْدًا من عِبَادِ اللهِ خَيَّرَهُ اللهُ بيْنَ الدُّنيا وبيْنَ ما عِنْدَه، فاختارَ ما عندَ الله"[ج]. وفهِمَها أبو بكر، فبَكَى وقال: بل نَفْديكَ بأنفُسِنا وأبنائنا، فقال: "على رِسْلِكَ يا أبا بكر".

ثُم جمَعَ رَسولُ اللهِ ﷺ [أصحابَه][د] فرَحَّبَ بهم وعَيْناهُ تَدْمَعان[هـ]، ودَعَا لهم كثيرًا / وقال: "أُوصيكم بتقوى الله، وأوصي اللهَ بكم، وأستَخْلِفُهُ عليكم، وأُودِعُكم[و] إليه، إنّي لكم نَذيرٌ وبَشِير، لا تَعلُوا على اللهِ في بلادِهِ وعبادِه، فإنهُ قال لي ولكم: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادًاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [سورة القصص، الآية 83]، وقال: ﴿أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوًى [326ب]

(أ) من ق ب (ب) في ق ب: "أن الله نعى" (ج) في ق ب: "ما عنده"، وما هنا من ظ، وهو الأوفق. والحديث في الصحيحين: البخاري 5: 4، ومسلم (2382) من حديث أبي سعيد الخدري (د) إضافة لا بد منها خلت منها النسخ التي بين أيدينا (هـ) في ق ب: "تدمع" (و) في ب: "وأودنكم".

لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾" [سورة الزمر، من الآية 60]. ثُم سألوهُ: من يُغَسِّلُه؟ فقال: "الأدنَوْن من أهلي"، وسألوهُ عن الكَفَنِ فقال: "في ثيابي هذهِ، أو بيَاضِ مُمَصَّر أو حُلَّةٍ يمنيَّة". وسألوهُ عن الصَّلاةِ عليهِ فقال: "ضَعُوني على سَريري في بَيْتي على شَفيرِ قَبْري، ثُم اخرُجوا عنّي ساعةً حتى تُصلّيَ عليَّ الملائكة، ثُم ادخُلوا فَوْجًا بعدَ فَـوْج فصَلُّوا، وليَبدَأ [رجالُ][أ] أهلِ بَيْتي ثم نساؤهم". وسألوهُ عمَّن يُدخِلُهُ القَبْرَ فقال: "أهلي"[1].

ثُم قال: "ايتُوني بدَوَاةٍ وقِرْطاس اكتُبْ لكُم كتابًا لا تَضِلُّونَ بعدَه"، فتَنازَعُوا وقال بعضُهم لبعض: إنهُ يَهْجُرُ[2]، وقال بعضُهم: أهَجَر؟ يَسْتَفهِم. ثُم ذهَبوا يُعيدونَ عليه، فقَال: "دَعُوني، فما أنا فيهِ خيرٌ مما تَدْعونَني إليه". وأوصَى بثلاث: أن يُخرِجوا المشركِينَ من جزيرةِ العرَب، وأن يُجيزوا الوَفْدَ[ب] كما كان يُجيزُهم، وسكَتَ عنِ الثالثةِ، أو نَسِيَها الرّاوي[3].

وأوصَى بالأنصار، فقال: "هم كَرِشي وعَيْبَتي التي أوَيْتُ إليها، فأكْرِموا كَريمَهم وتجاوَزُوا عن مُسيئِهم، فقد أصبَحتُم يا مَعْشرَ[ج] المهاجِرينَ تَزِيدونَ والأنصارُ لا تَزِيدون"[4].

(أ) إضافة من مصادر الحديث للتوضيح (ب) سقطت من ب (ج) في ق ب: "معاشر".

(1) حديث ضعيف، أخرجه البزار في مسنده 5: 394 حديث رقم (2028)، والطبراني في الأوسط (4008)، واختصره المؤلف.

(2) هجر في نومه ومرضه: هذى.

(3) متفق عليه من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس: البخاري 4: 120 و6: 11، ومسلم (1637).

(4) حديث صحيح، أخرجه عبد الرزاق في المصنف (19917)، وعنه أحمد في مسنده 5: 224.

ثم قال: "سُدُّوا هذهِ الأبوابَ في المسجدِ إلا بابَ أبي بكر، فإنّي لا أعلَمُ امرءاً أفضلَ يدًا عندي في الصُّحبةِ من أبي بكر، ولو كنتُ متَّخِذًا خليلاً لاتَّخذتُ أبا بكرٍ خليلاً، ولكنْ صحبةٌ وإخاءٌ وإيمانٌ حتى يجمَعَنا اللهُ عندَه"[1].

ثُمّ ثَقُلَ بهِ الوجَعُ وأُغمِيَ عليه، فاجتَمَعَ إليه نساؤهُ وبنتُهُ وأهلُ بيتِه والعباسُ وعليّ. / ثُمّ حضَرَ وقتُ الصَّلاةِ فقال: "مُرُوا أبا بكرٍ [أن][أ] يُصَلِّيَ بالناس"، فقالتْ عائشةُ: إنهُ رجلٌ أسِيفٌ ولا يستطيعُ أن يقومَ مُقامَك، فَمُرْ عُمَرَ، فامتَنَعَ عُمَرُ، وصَلَّى أبو بكر[2].

[327أ]

ووجَدَ رسُولُ اللهِ ﷺ خِفَّةً، فخرَجَ، فلمّا أحَسَّ بهِ أبو بكرٍ تأخَّرَ، فجَذَبَهُ رسُولُ اللهِ ﷺ وأقامَهُ مكانَه، وقرَأَ من حيثُ انتهى أبو بكر. ثُمّ كان أبو بكرٍ يُصلِّي بصَلاتِهِ والناسُ بصلاةِ أبي بكر[3]. قيل[ب]: صَلَّوا كذلكَ سبعَ عشرةَ صلاة.

وكان يُدخِلُ يدَهُ في القَدَحِ وهُو في النَّزْعِ، فيَمسَحُ وجهَهُ بالماءِ ويقول: "اللهُمّ أعِنّي على سَكْرةِ الموت"[4].

(أ) إضافة لازمة من صحيح البخاري 1: 182 (ب) سقطت من ب، وهي في ظ ق.

(1) هو بمعناه في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري: البخاري 1: 126 و5: 4، ومسلم (2382).

(2) أخرجه البخاري 1: 182 و9: 120.

(3) أخرجه البخاري 1: 175 ـ 176، ومسلم (418).

(4) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه 10: 258 وأحمد 6: 64 و70 و77 و151، وابن سعد في طبقاته 2: 258، والترمذي في جامعه (978)، وفي الشمائل، له (387)، وابن ماجة (1623)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (1093)، وأبو يعلى (4510)، والخطيب في تاريخه 8: 115 ـ 116، والمزي في تهذيب الكمال 29: 68، من حديث الليث عن يزيد، عن موسى بن سرجس (وهو مجهول) عن القاسم بن محمد، عن عائشة. وإسناده ضعيف لجهالة موسى، ولكن صحح من طريق عمر بن سعيد، عن ابن أبي =

فلمّا كان يومُ الاثنينِ وهُو يومُ وفاتِه، خرَجَ إلى صَلاةِ الصُّبح عاصِبًا رأسَهُ، وأبو بكرٍ يُصلّي، فنَكَصَ عن مُصَلاَّهُ، وردَّهُ رسُولُ اللهِ ﷺ بيَدِه، وصَلّى قاعدًا عن يمينِه. ثُم أقبَلَ على الناس بعدَ الصُّبح[أ]، فوَعَظَهم وذكَّرهم، ولمّا فرَغَ من كلامِهِ قال لهُ أبو بكر: إنّي أراكَ قد أصبحتَ بنِعمةِ اللهِ[ب] وفضلِهِ كما تحبّ. وخرَجَ إلى أهلِهِ بالسُّنح[ج].

ودخَلَ رسُولُ اللهِ ﷺ بيتَه، فاضطَجَعَ في حِجْرِ عائشةَ، ودخَلَ عبدُ الرَّحمن بنُ أبي بكرٍ في يَدِه سِوَاكٌ أخضَر، فنظَرَ إليه، وعرَفَتْ أنّهُ يريدُهُ، قالتْ: فمَضَغتُهُ حتى لانَ وأعطيْتُهُ إياه، فاستَنَّ بهِ ثُم وضَعَه. ثُم ثَقُلَ في حِجْري، فذهبْتُ أنظُرُ في وجهِه، فإذا نَظَرُهُ قد شَخَصَ وهُو يقول: "الرَّفيقَ الأعلى من الجنة"، فعلِمتُ أنهُ خُيِّرَ فاختارَ[1].

وكانتْ تقولُ: قُبِضَ رسُولُ اللهِ ﷺ بين سَحْري ونَحْري[2]. وذلكَ نصفَ نهارِ يوم الاثنينِ لليلتَيْنِ من شَهْرِ ربيع الأوّل، ودُفِنَ من الغَدِ نصفَ النَّهارِ من يومِ الثلاثاء.

(أ) في ق ب: "الصلاة" (ب) في ب: "بنعمة من الله"، وما هنا من ظ ق (ج) في ق ب: "في السُّنح".

= مليكة، عن أبي عمرو ذكوان مولى عائشة، عنها، في ذكر وفاة النبي ﷺ عند البخاري (6: 16) قولها: وبين يديه ركوة - أو علبة يشك عمر - فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول: "لا إله إلا الله، إن للموت سكرات".

(1) هو في البخاري 6: 12 و16، ومسلم (2444) بمعناه.

(2) البخاري 6: 16.

ونادى النَّعِيُّ في الناسِ بموتِهِ وأبو بكرٍ غائبٌ في أهلِهِ بالسُّنح، وعُمَرُ حاضِر، فقامَ في النَّاسِ وقال: إنَّ رِجَالاً من المُنافقِينَ زَعَمُوا أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ / مات، وإنَّه لم يمُتْ، وإنَّما ذهَبَ إلى ربِّهِ كما ذهَبَ موسى، وليَرْجِعَنَّ فيَقْطَعَنَّ أيديَ رجالٍ وأرجُلَهم[1]. [327ب]

وأقبَلَ أبو بكرٍ حينَ بلَغَه الخبر، فدخَلَ على رسُولِ اللهِ ﷺ، فكشَفَ عن وجهِهِ وقبَّلَهُ، وقال: بأبي أنتَ وأمِّي، قد ذُقْتَ المَوْتةَ التي كَتَبَها اللهُ عليك، ولن تُصيبَكَ بعدَها موتةٌ أبدًا.

وخرَجَ إلى عُمَرَ وهُو يتكلَّم، فقال: أنْصِتْ! فأبَى، فأقبَلَ على النَّاس يتكلَّم، فجاءوا إليهِ وترَكوا عُمَرَ، فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه وقال: أيُّها الناس، مَن كان يعبُدُ محمدًا فإنَّ محمدًا قد مات، ومن كان يعبُدُ اللهَ فإنَّ اللهَ حيٌّ لا يموت، ثُمَّ تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [سورة آل عمران، من الآية 144] الآية. فكأنَّ النَّاسَ لم يَعلَموا أنَّ هذهِ الآيةَ في المُنْزَلِ، قال عُمَر: فما هُوَ إلاَّ أن سَمِعتُ أبا بكرٍ يَتلُوها فوقَعتُ إلى الأرض ما[ا] تحمِلُني رِجْلاي، وعرَفتُ[ب] أنهُ قد مات. وقيلَ: إنه تلا معَها ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [سورة الزمر، من الآية 30] الآية.

وبينَما هم كذلك، إذ جاءَ رجُلٌ يَسعى بخبَرٍ عن الأنصار أنهمُ اجتَمَعوا في

(ا) في ظ: "وما" وما هنا من ق ب، وهو الموافق لما في سيرة ابن هشام 2: 656 (ب) في ب: "وعلمتُ" وما أثبتناه من ظ ق وسيرة ابن هشام 2: 656.

(1) سيرة ابن هشام 2: 655.

سَقِيفَةِ بني ساعِدَةَ يُبايِعونَ سَعْدَ بنَ عُبَادةَ ويقولون: منّا أميرٌ ومن قُرَيْشٍ أمير. فانطلَقَ أبو بكرٍ وعُمَرُ وجماعةُ المهاجِرِين[1] إليهم.

وأقامَ عليٌّ والعبّاسُ وابناهُ الفَضْلُ وقُثَمُ وأُسامةُ بنُ زَيْدٍ يتولَّوْنَ تجهيزَ رسُولِ اللهِ ﷺ، فغسَّلَه عليٌّ مُسْنِدَهُ إلى صَدْرِه، والعبّاسُ وابناهُ يُقَلِّبُونَهُ معَه، وأسامةُ وشُقْرانُ يَصُبّانِ الماءَ، وعليٌّ يُدلِّكُ من وراءِ القَمِيص لا يُفضي إلى بَشَرتِه، بعدَ أن كانوا اختلَفوا في تجريدِه، ثُم أصابَتْهم سِنَةٌ، فخفَقُوا وسَمِعوا من ناحيةِ البَيْتِ أنِ اغسِلُوهُ وعليهِ ثيابُهُ، ففعلوا، ثُم كَفَّنُوهُ في ثوبَيْنِ صُحَارِيَّيْنِ وبُرْدِ حُبْرَةٍ أُدْرِجَ فيهنَّ إدراجًا. واستَدْعَوْا حَفّارَيْنِ أحدُهما يُلحِدُ والآخَرُ يَشُقّ، بعَثَ إليهما العبّاسُ رجُلَيْن، وقال: / اللهُمّ خِرْ لرَسُولِ الله، فجاءَ الذي يُلحِد، وهُو أبو طَلْحةَ زَيْدُ بنُ سَهْل، كان [328ا] يحفِرُ لأهلِ المدينة، فلَحَدَ لرسُولِ اللهِ ﷺ. ولمّا فرَغُوا من جِهَازِهِ يومَ الثلاثاءِ وُضِعَ على سَرِيرِهِ في بيتِه. واختَلفوا، أيُدْفَنُ في مَسْجِدِهِ أو بيتِه؟ فقال أبو بكرٍ: سمِعتُهُ ﷺ يقول: "ما قُبِضَ نبيٌّ إلا يُدْفَنُ حيثُ قُبِضَ"، فرُفِعَ فِرَاشُهُ الذي قُبِضَ عليهِ وحُفِرَ لهُ تحتَه. ودَخَلَ الناسُ يُصلُّونَ عليهِ أفواجًا، الرجالُ ثُم النِّساءُ ثُم الصِّبْيانُ ثُم العَبِيدُ لا يؤُمُّ أحدٌ منهم أحدًا. ثُم دُفِنَ من وَسَطِ الليل ليلةَ الأربعاء(1).

وعن عائشةَ: توفِّيَ لاثنتَيْ عَشْرةَ ليلةً مضَتْ من ربيعٍ الأول. فكَمُلَتِ الهجرةُ

(1) في ب: "من المهاجرين".

---

(1) أخرجه ابن هشام في السيرة 2: 663، وابن سعد في طبقاته 2: 298، وأحمد 1: 8 و260 و292، وابن ماجة (1628)، وأبو يعلى (22)، والبيهقي في سننه الكبرى 3: 407، وفي دلائل النبوة 7: 252 من حديث حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، عن عكرمة، عن ابن عباس، وفي إسناده حسين ابن عبد الله: ضعيف.

عشرَ سنينَ كَوامل. وتُوفِّيَ وهُو ابنُ ثلاثٍ وستينَ سنة، وقيل: خمسٍ وستين، وقيل: ستين.

خبرُ السَّقيفة

لما قُبِضَ رسُولُ اللهِ ﷺ ارتاعَ الحاضِرون لفقْدِه، حتى ظَنَّ بعضُهم أنهُ لم يَمُتْ، واجتَمعَتِ الأنصارُ في سَقيفةِ بني ساعِدةَ ليُبايِعوا سَعْدَ بنَ عُبادة، وهُم يَرَوْنَ أنَّ الأمرَ لهم بما آوَوْا ونَصَرُوا.

وبلَغَ الخبَرُ إلى أبي بكرٍ وعُمرَ، فجاءوا إليهم ومعَهم أبو عُبَيْدة، ولقِيَهم عاصِمُ ابنُ عَدِيٍّ وعُوَيْمرُ بنُ ساعِدة، فأرادُوهم على الرُّجوع وحَفِظُوا عليهمُ الشأنَ، فأبَوْا إلا أن يأتُوهم، فأتَوْهم في مكانِهم ذلك، فأعجَلُوهم عن شأنِهم وغَلَبوهم عليه حِجَاجًا ومَوْعِظة. وقال أبو بكر: نحنُ أولياءُ النبيِّ وعشيرتُه[أ]، وأحَقُّ الناسِ بأمرِه، ولا نُنازَعُ في ذلك، وأنتم لكُم حقُّ السابِقةِ والنُّصْرة، فنحن الأُمَراءُ وأنتُم الوُزراء. وقال المنذرُ بنُ الحُبابِ بن الجَمُوحِ: منّا أميرٌ ومنكُم أمير، وإن أبَوْا فاجْلُوهم يا مَعْشَرَ الأنصارِ عن البلاد، فبِأسيافِكم دانَ النّاسُ لهذا الدّين. وإن شئتُم أعَدْناها جَذَعَةً أنا جُذَيْلُها المُحَكَّك، وعُذَيْقُها المُرَجَّب[1].

(أ) في ط: "وعشيره".

(1) الجُذيل: تصغير جِذْل، وهو العود الذي ينصب للإبل الجربى لتحتك به، أي: أنا ممن يستشفى برأيه، كما تستشفي الإبل الجربى بالاحتكاك بهذا العود. والرجبة هو أن تُعْمَد النخلةُ الكريمةُ ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها ـ لطولها وكثرة حملها ـ أن تقع، والعُذيق: تصغير العَذْق، وهي النخلة. (تنظر النهاية لابن الأثير 1: 251 و2: 197).

وقال عُمَرُ: إنّ رسُولَ الله ﷺ أوْصَانا بكم كما تعلَمون، ولو كُنتُم الأُمراء لأوْصاكُم بنا.

ثُم وقَعَتْ مُلاحاةٌ بيْنَ عُمَرَ والمُنذرِ بن الحُبَاب، وأبو عُبَيْدةَ يُخفّضُها ويقولُ: اتقُوا اللهَ يا مَعْشرَ الأنصار، أنتُم أوّلُ مَن نَصَرَ وآزر، فلا تكونوا أوّلَ من بدّلَ وغيَّر. فقام بَشيرُ بنُ سَعْدٍ والدُ النُّعْمانِ[أ] من بني كعبِ بن الخزرج، فقال: ألا إنّ محمدًا من قُرَيْش، وقومُهُ أحَقُّ بهِ وأوْلى، ونحنُ وإن كنّا أولي فضْلٍ في الجهاد[ب]، وسابقةٍ في الدّين، لما أردْنا بذلكَ إلاّ رِضا اللهِ وطاعةَ نبيِّه، فلا نبْتَغي بهِ من الدُّنيا عرَضًا، ولا نَستطيلُ بهِ على الناس. فقال المُنذرُ بنُ الحُبَاب: نَفِسْتَ واللهِ على ابنِ عمِّكَ يا بَشِير، قال: لا والله، ولكنْ كرِهتُ أن أُنازِعَ قوْمًا حقَّهم، فأشارَ أبو بكرٍ إلى عُمَرَ وأبي عُبَيْدةَ وامتَنَعا، وبايَعا أبا بكرٍ وسَبَقَهُما إليهِ بَشِيرُ بنُ سَعْد. ثُم تناجَى الأوْسُ بينَهم، وكان فيهم أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ أحَدُ النُّقباء، وكرِهوا إمارةَ الخزرج عليهم، وذَهَبوا إلى بيْعةِ أبي بكرٍ فبايَعُوه.

وأقبَلَ النّاسُ من كلّ جانبٍ يُبايِعونَ أبا بكر، وكادوا يَطَأُونَ سَعْدَ بنَ عُبَادةَ. فقال ناسٌ من أصحابِه: اتّقُوا سَعْدًا لا تَقْتُلوه، فقال عُمَرُ: اقتُلوهُ قتَلَهُ الله، وتَماسَكا، فقال أبو بكرٍ: مَهْلاً يا عُمر، الرِّفقُ ها هنا أبلَغ، فأعرَضَ عُمَر، ثُم طلَبَ سَعْدًا في البيعةِ لأيام فأبى، وأشارَ بَشِيرُ بنُ سَعْدٍ بتَرْكِه، وقال: إنّما هُو رَجُلٌ واحد، فأقامَ سَعْدٌ لا يُجمِّعُ معَهم في الصَّلاةِ ولا يُفِيضُ معَهم في الحجِّ حتى هلَكَ أبو بكر.

(أ) في ب: "النعمان بن بشير" (ج) في ب: "أولي فضلٍ وجهاد".

ونقَلَ الطَّبَرِيُّ[1] أنَّ سَعْدًا بايَعَ يومَئذٍ. وفي أخبارِهم: أنهُ لحِقَ بالشام، فلم يَزَلْ هنالكَ حتى ماتَ، وأن الجِنَّ قتلَتْه. ويُنشِدون البيتَيْنِ الشَّهِيرَيْنِ[2].

(1) تاريخه 3: 223.

(2) تقدم البيتان في 128.

/بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيم

وصلّى اللهُ على سيّدِنا محمدٍ وآلِهِ[ا]

• الخبرُ عنِ الخلافةِ الإسلاميّةِ في هذهِ الطّبقةِ وما كانَ فيها من الرِّدّةِ والفُتوحاتِ وما حدثَ بعدَ ذلكَ منَ الفِتنِ والحروبِ في الإسلامِ ثُمّ الاتّفاقِ والجماعة

لمّا قُبِضَ رسُولُ اللهِ ﷺ وكان أمرُ السّقيفةِ كما قدّمناهُ، أجمَعَ المهاجِرونَ والأنصارُ كلُّهم على بَيْعةِ أبي بكر، ولم يُخالِفْ إلا سَعدٌ إن صحَّ خِلافُه، فلم يُلْتفتْ إليهِ لشُذوذهِ. وكان [من][ب] أوّلِ ما اعتَمَدَهُ إنفاذَ بَعْثِ أسامة، وقدِ ارتَدّتِ العرَبُ إما القَبِيلةُ مُستوعِبةً وإما بعضٌ منها. ونجَمَ النّفاقُ، والمسلمونَ كالغَنَمِ في الليلةِ المَطيرةِ[ج] لقِلّتِهم وكثرةِ عدُوّهم، وإظلام الجوّ بفقْدِ نبيِّهم.

ووقَفَ أُسامةُ بالنّاس، ورَغِبَ من عُمَرَ التخلُّفَ عن هذا البَعْثِ والمُقامَ معَ أبي بكرٍ شفَقَةً من أن يَدْهَمَه أمرٌ. وقالتْ لهُ الأنصارُ: فإنْ أبَى إلا المُضِيَّ فلْيُوَلِّ علينا أسَنَّ من أسامة، فأبلَغَ عُمَرُ ذلكَ كلَّه أبا بكر، فقامَ وقَعَدَ وقال: لا أترُكُ أمرَ رسُولِ الله ﷺ أو أُنفِذَه. ثُم خَرَجَ حتى أتاهم، فأشخَصَهم وشَيَّعَهُمْ وأذِنَ لعُمَرَ في الشُّخوصِ معَهم.

وقال: أُوصيكم بعَشْرٍ فاحفَظُوها عليّ: لا تَخونوا، ولا تَغِلُّوا، ولا تَغدُروا، ولا

(ا) البسملة والصلاة ليست في ق ب (ب) من ق ب (ج) في ق ب: "المطرة".

تُمثّلوا، ولا تقتلوا الطّفلَ ولا الشّيخَ ولا المرأة، ولا [تَعقِرُوا]. . .[أ] نخلاً ولا تُحرِّقُوه، ولا تَقطَعوا شجرَةً مُثمرةً، ولا تذبحوا شاةً ولا بقرةً ولا بعيرًا [إلا][ب] للأكل. وإذا مرَرتُم بقومٍ فرَّغوا أنفُسَهم في الصَّوامِع فدَعُوهم وما فرَّغُوا أنفُسَهم لهُ. وإذا لقِيتُم قومًا[ج] فَحَصُوا أوساطَ رؤوسِهم وتركوا حولَها مثلَ العصائبِ فاضرِبُوا بالسَّيفِ ما فَحَصُوا عنهُ، وإذا قُرِّبَ إليكمُ الطعامُ فاذكُروا اسمَ اللهِ عليه وكُلُوا.

اندَفِعوا باسمِ الله. يا أُسامةُ، اصنَعْ ما أمَرَكَ بهِ نبيُّ الله، ابدَأْ / ببلادِ قُضَاعةَ، ثُمَّ ائتِ آبِلَ[1]، ولا تُقصِّرْ في شيءٍ من أمرِ رسُولِ اللهِ ﷺ. [1330]

ثُمَّ ودَّعَهُ من الجُرْفِ ورجَعَ، وقد كان بعَثَ معَهُ من القبائلِ حولَ المدينةِ الذين لهُمُ الهجرةُ في دِيَارِهم، وحَبَسَ من بَقِيَ منهم، فصارُوا مَسالِحَ حولَ قبائلِهم.

ومضَى أُسامةُ مُغِذًّا، وانتهى لِما أمَرَهُ بهِ النبيُّ ﷺ، وبَثَّ الخُيولَ في بلادِ قُضَاعةَ، وأغارَ على آبِل، فَسَلِمَ وغَنِم، ورجَعَ لأربعينَ يومًا وقيل: لسبعين، ولم يُحدِثْ أبو بكرٍ في مَغيبِهِ شيئًا.

وقد جاء الخَبَرُ بارتدادِ العرَبِ عامةً وخاصَّةً، إلاّ قُرَيشًا وثَقِيفًا، واستَغْلَظَ أمرُ مُسَيْلِمةَ، واجتَمَعَ على طُلَيْحةَ عوامُّ طيِّئٍ وأسَد، وارتدَّت غَطَفَانُ، وتوقَّفَتْ هَوازِنُ فأمسَكُوا الصَّدقَةَ، وارتدَّ خَواصُّ من بني سُلَيْمٍ، وكذا سائرُ الناسِ بكلِّ مكان.

(أ) في النسخ جميعًا: "تفرقوا" ولا معنى لها، وما هنا من تاريخ الطبري 3: 226، وعقر النخلة: قطع رأسها (ب) سقطت من ظ (ج) في ق ب: "قوما".

---

(1) آبِل، بفتح الهمزة وبعد الألف باء مكسورة ولام، وهي آبل الزيت بالأردن من مشارف الشام (معجم البلدان 1: 50).

وقدِمَتْ رسُلُ النبيِّ ﷺ من اليمنِ واليَمَامةِ وبني أسَد، ومن الأمَراءِ بكلّ مكانٍ، بانتقاضِ عامّةٍ أو خاصة. وحارَبَهم بالكُتُبِ والرُّسُل، وانتظَرَ بمُصادَمتِهم قُدُومَ أسامة، فعَاجلَتْهُ عَبْسٌ وذُبْيَانُ ونزلُوا بالأبْرَقِ، ونزَلَ آخَرونَ بذي القَصَّةِ ومعَهم [حِبَالٌ][أ] من بني أسَدٍ ومَن تأشَّبَ[1] إليهم من بني كِنَانةَ.

وبعَثُوا [وَفْدًا][ب] إلى أبي بكرٍ نَزَلُوا على وُجوهِ الناس يَطلُبونَ الاقتصارَ على الصَّلاةِ دونَ الزَّكاة، فأبَى أبو بكرٍ من ذلكَ، وجعَلَ على أنْقَابِ المَدِينةِ عليًّا والزُّبيرَ وطَلْحةَ وعبدَ اللهِ بنَ مَسْعود، وأخَذَ أهلُ المدينةِ بحُضورِ المَسْجد.

ورجَعَ وَفْدُ المُرتَدِّينَ وأخبَروا قومَهم بقِلَّةِ أهلِ المدينة، فأغارُوا على مَن كان بأنْقَابِ المدينة، فبَعَثُوا إلى أبي بكرٍ، فخَرَجَ في أهلِ المسجدِ على النَّواضِحِ فهَرَبوا والمسلمونَ في اتّباعِهم إلى ذي خُشُب[2]. ثُمَّ نَفَّروا إبِلَ المسلمينَ بِنُحْيَاتٍ اتَّخذوها،
[330ب] فنفَرَتْ ورجَعَتْ بهم وهم لا يَملِكونَها إلى المدينة لم يُصِبْهم شيء. وظَنَّ / القومُ بالمسلمينَ الوَهْنَ، فبَعَثُوا إلى أهلِ ذي القَصَّةِ يَستَقْدِمونَهم.

ثُمَّ خرَجَ أبو بكرٍ في التَّعْبئةِ وعلى مَيْمَنتِهِ النُّعْمانُ بنُ مُقَرِّن، وعلى مَيْسَرتِهِ عبدُ الله بنُ مُقَرِّن، وعلى الساقةِ سُوَيْدُ بنُ مُقَرِّن، وطَلَعَ عليهم معَ الفَجْرِ فاقتَتَلوا،

(أ) في النسخ جميعًا: "خبال" بالخاء المعجمة، وما أثبتناه من تاريخ الطبري 3: 244 وهو الصواب، وقد ضبطه ابن الأثير فقال: "بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وبعد الألف لام" وهو أخو طليحة، وينظر التعليق على إكمال ابن ماكولا 2: 377
(ب) من ق ب.

---

(1) تأشّب: اجتمع.
(2) في تاريخ الطبري "حسى" محرف، وينظر معجم البلدان 2: 372.

فما ذرَّ قرنُ الشَّمس إلا وقد هزَمُوهم وغنِموا ما معَهم من الظَّهرِ، وقُتِلَ حِبَالٌ واتَّبعهم أبو بكرٍ إلى ذي القَصَّةِ، فجمَّرَ بها النُّعمانَ بنَ مُقَرِّنٍ في عددٍ ورجَعَ إلى المدينة.

ووَثَبَ بنو ذُبْيانَ وعَبْسٌ على مَن كان فيهم من المسلمينَ فقَتَلُوهم، وفعَلَ ذلك غيرُهم من المُرتدِّين، وحلَفَ أبو بكرٍ لَيَقتُلَنَّ في المُشرِكِينَ من قَتَلُوهُ من المُسلمينَ وزيادة.

واعتَزَّ المسلمونَ بوَقْعةِ أبي بكر، وطَرَقَتِ المدينةَ صَدَقات. وقَدِمَ أُسامةُ، فاستَخْلفَهُ أبو بكرٍ على المدينة، وخرَجَ في تعبئتِهِ إلى ذي حَسًى وذي القَصَّة. ثُمّ سارَ حتى نَزَلَ على أهلِ الرَّبَذَةِ بالأبرَقِ، وبها عَبْسٌ وذُبيانُ وبنو بَكْرٍ من كِنانةَ وثَعلبةُ بنُ سعدٍ ومَن يَلِيهم من مُرَّةَ، فاقتَتَلُوا، وانهزَمَ القَوم، وأقام أبو بكرٍ على الأبرَق، وحَرَّمَ تلكَ البلادَ على بني ذُبيان، ثُمّ رجَعَ إلى المدينة.

رِدَّةُ اليمَن[1]

توفِّيَ رسُولُ اللهِ ﷺ وعلى مكةَ وبني كِنانةَ عَتَّابُ بنُ أسِيدٍ، وعلى الطائفِ وأرضِها عثمانُ بنُ أبي العاصِ على المَدَرِ، ومالكُ بنُ عَوْفٍ على الوَبَرِ أعجازِ هوازِنَ، وعلى نَجْرانَ وأرضِها عَمْرو بنُ حَزْم على الصَّلاة، وأبو سُفيانَ بنُ حربٍ على الصَّدَقات، وعلى ما بيْنَ رِمَعَ وزَبِيدَ إلى نَجْرانَ خالدُ بنُ سعيدِ بن العاص، وعلى هَمْدانَ كلِّها عامرُ بنُ شَهْرٍ الهَمْدَانِي، وعلى صَنْعاءَ فيروزُ الدَّيْلَمِيُّ ومُسانِدُهُ / دَاذَوَيْهِ [331]

(1) تاريخ الطبري 3: 318.

وقيْسُ بن مَكْشُوحٍ المُرادِيّ. ورَجَعوا إليها بعدَ قتْلِ الأسود، وعلى الجَنَدِ يَعْلَى بنُ أُمَيَّةَ، وعلى مأرِبٍ أبو موسَى الأشعريُّ، وعلى الأشعريِّينَ وعكٍّ: الطاهرُ بنُ أبي هالَةَ، وعلى حضرَمَوتَ زيادُ بنُ لَبِيدٍ البَيَاضيُّ وعُكَّاشَةُ بنُ ثَوْرِ بن أصْغَرَ الغَوْثِي، وعلى كِنْدَةَ المُهاجِرُ بنُ أبي أميَّةَ، وقد كان رسُولُ اللهِ ﷺ غضِبَ عليهِ في غَزْوةِ تَبوكَ، فاسْتَرضَتْهُ لهُ أمُّ سلَمَةَ وولّاهُ على كِندة، ومرِضَ فلم يَفصِلْ إليها، وأقام زيادُ ابنُ لَبِيدٍ يَنُوبُ عنهُ. وكان مُعاذُ بنُ جبلٍ يُعلِّمُ القرآنَ باليمنِ يتَنقَّلُ على هؤلاءِ في أعمالِهم.

وثارَ الأسودُ في حياةِ رسُولِ اللهِ ﷺ، وحارَبَهُ بالرُّسُلِ والكُتُب، فقتَلَهُ اللهُ وعادَ الإسلامُ باليَمنِ كما كان، فلمّا بلَغَهُمُ الموتُ انتقَضَتِ اليَمَنُ وارتَدَّ أهلُها في جميع النواحي، وكانتِ القَالَّةُ[(أ)] من جُنْدِ العَنْسِيِّ بينَ نَجْرانَ وصَنْعاءَ لا يأوونَ إلى أحَد، ورجَعَ عَمْرو بنُ حَزمٍ إلى المدينةِ واتَّبعَه خالدُ بنُ سعيد. وكان عَمْرو بنُ مَعْدي كَرِبَ بحِيَالِ فَرْوةَ بن مُسَيْكِ بن مَكْشوح، وعَمِلَ في قَتْلِ الأبناءِ فيروزَ ودَاذَوَيهِ وجُشَيْشَ[(1)] والاستبدادِ بصَنْعاء. وبعَثَ إلى القَالَّةِ من جَيْش الأسودِ يُغْرِيهم بالأبناءِ ويَعِدُهمُ المُظاهرةَ عليهم، فجاءوا إليه، وخَشِيَ الأبناءُ غائلتَهم وفزِعوا إليه، فأظهَرَ لهم المُناصَحةَ وهيَّأَ طعامًا يجمَعُهم عليه[(ب)] ليغدُرَ بهم، فظَفِرَ منهم بدَاذَوَيهِ، وهرَبَ فيروزُ

(أ) في ق ب: "القالَة" مصحفة، والقَالَّة: فلول المنهزمين (ب) في ب: "وهيأ لهم طعامًا يجمعهم له". وفي ق: "وهيأ طعامًا يجمعهم له". وما أثبتناه من ظ وهو الأوفق.

(1) بالجيم، قيده ابن ماكولا في الإكمال 3: 152، والذهبي في المشتبه 265، وابن ناصر الدين في التوضيح 3: 424.

وجُشَيْش، وخرجَ قَيْسٌ في أثرِهما، فامتَنعا بخَوْلانَ أخوالِ فَيْروز، وثارَ قَيْسٌ بصَنعاءَ، وجَبَى ما حولَها، وجَمعَ الفَالَّةَ من خيولِ الأسوَدِ إليه. وكتَبَ فيروزُ إلى أبي بكرٍ بالخَبَرِ، فكتَبَ لهُ بولايةِ صَنْعاء، وكتَبَ إلى الطاهرِ بن أبي هالَةَ بإعانتِه، / وإلى [133ب] عُكَّاشَةَ بنِ[ا] ثَورٍ بأنْ يجمَعَ أهلَ تِهامةَ ويُقيمَ بمكانِه، وكتَبَ إلى ذي الكَلاَعِ سَمَيفَع وذي ظُلَيْم حَوْشَبٍ وذي تِيَاف شَهْر بإعانةِ الأبناءِ وطاعةِ فَيْروز، وأنّ الجنودَ تأتيهم. وأرسَلَ إليهم قَيْسَ بنَ مَكْشوح يُغريهم بالأبناء، فاعتَزَلُوا الفريقَيْن، واتَّبعَتْ عوامُّهم قَيْسَ بنَ مَكْشوح في شأنِه، وعَمَدَ قَيْسٌ إلى عِيَالاتِ الأبناءِ الذين معَ فَيْروز[ب] فغرَّبَهم وأخرَجَهم من اليمنِ في[ج] البَرِّ والبحرِ وعرَّضَهم للنَّهْب.

فأرسَلَ فَيْروزُ إلى بني عُقَيْلِ بن رَبيعةَ وإلى عَكٍّ يَسْتَصْرِخُهم، فاعتَرَضوا عِيَالَ فَيْروزَ والأبناءَ الذين معَهُ فاستَنْقذُوهم، وقتَلُوا مَن كان معَهم[د]، وجاءوا إلى فَيْروزَ فقاتَلُوا معَهُ قَيْسَ بنَ مَكْشُوح دونَ صنعاءَ فهزَمُوه، ورجَعَ إلى المكانِ الذي كان بهِ مَعَ فالَّةِ الأَسْودِ العَنْسي. وانضافَ قَيْسٌ إلى عَمْرِو بن مَعْدِي كَرِبَ وهُو مُرتَدٌّ منذُ تنبَّأَ الأسودُ العَنْسيُّ، وقامَ حِيَالَ فَرْوةَ بن مُسَيْك، وقد كان فروةُ وَفَدَ وأسلَمَ، وكذلكَ قَيْس، واستَعمَلَ رسُولُ اللهِ ﷺ قَيْسًا على صَدَقاتِ مُراد، وكان عَمْرٌو قد فارَقَ قومَهُ سَعْدَ العشيرةِ معَ بني زُبَيْدٍ وأحلافِها وانحازَ إليهم فأسلَمَ معَهم، وكان فيهم. فلما انتَقَضَ الأسودُ واتَّبعتْهُ عَوَامُّ مَذْحِجٍ كان عَمْرٌو فيمن اتَّبَعَه، وأقام فَروةُ فيمَن معَهُ على الإسلام، فولَّى الأسودُ عَمْرًا وجعَلَهُ بحيالِه.

(ا) في ق: "من" خطأ (ب) قوله: "الذين مع فيروز" سقط من ب (ج) في ب: "إلى" (د) في ظ "معه" وما أثبتناه من ق ب.

وكانتْ كِنْدَةُ قدِ ارتدُّوا وتابَعوا الأسودَ العَنْسِيَّ بسببِ ما وقَعَ بينَهم وبينَ زيادٍ الكِنْدِيِّ في أمرِ فريضةٍ من فرائضِ الصَّدَقةِ[1] أطلَقَها بعضُ بني عَمْرِو بن معاويةَ بعدَ أن وقَعَ عليها مَيْسَمُ الصَّدَقةِ غلَطًا، فقاتَلَهم زيادٌ وهزَمَهم، فاتَّفَق بنو مُعاويةَ على
[332 ا] مَنْعِ الصَّدَقةِ والرِّدَّةِ إلا شُرَحْبيلَ بنَ / السِّمْطِ وابنَهُ. وأُشيرَ على زيادٍ بمُعاجَلتِهم قبلَ أن ينضَمَّ إليهم بعضُ السَّكَاسِكِ أو حضرَمَوتَ، فبيَّتَهُم وقتَلَ مُلوكَ بني عَمْرِو بن مُعاويةَ وهم الشَّوكَة، فأُصيبَ جَمَدٌ ومِخْوَسٌ ومِشْرَحٌ وأبْضَعَةُ وأختُهُم العَمَرَّدةُ، وهرَبَ الباقونَ. ورجَعَ زيادٌ بالسَّبْيِ والغنائمِ، ومرَّ بالأشعثِ بن قَيْس وبني الحارِثِ ابن مُعاويةَ، واستَغاثَ نساءُ السَّبْيِ، فثارَ الأشعثُ وتنقَّذَهم. ثُمَّ جمَعَ بني معاويةَ كُلَّهم ومَن أطاعَهُ من السَّكَاسكِ وحضرَمَوتَ وأقامَ على رِدَّتِه.

وكان أبو بكرٍ قد حارَبَ أهلَ الرِّدةِ أوّلاً بالكتُبِ والرسُلِ، كما حارَبَهم رسُولُ اللهِ ﷺ إلى أنْ رَجَعَ أُسامةُ بنُ زَيْد، ثُمَّ كان أولَ مُصادِمٍ، فخَرَجَ إلى الأبْرَقِ، واستَنْفرَ مَن لم يَرْتَدَّ إلى منِ ارتَدَّ. وبدَأَ بالمهاجِرينَ والأنصار، ثُمَّ استَنْفَرَ كلاًّ على مَن يليه، حتّى فرَغَ مِن آخرِ أُمورِ الناسِ ولا يستعينُ بمُرْتَدّ. وكتَبَ إلى عَتّابِ بن أَسِيدٍ بمكّةَ وعثمانَ بنِ أبي العاصِ بالطائفِ بركوبِ منِ ارتَدَّ بمن لم يرتَدّ، وثبَتَ على الإسلام من أهلِ عَمَلِها. وقد كان اجتَمَعَ بِتِهامةَ أَوْشابٌ من مُدْلِجٍ وخُزاعة، فبعَثَ عَتّابٌ إليهم ففرَّقَهم وقتَلَهم.

واجتَمَعَ بِشَنُوءةَ جَمْعٌ من الأَزْدِ وخَثْعَمٍ وبَجِيلَةَ، فبعَثَ إليهم عثمانُ بنُ أبي العاصِ مَن فرَّقَهم وقتَلَهم.

(1) في ب: "الصدقات".

واجتَمَعَ بطريقِ الساحِلِ مِن تِهامةَ جُموعٌ من عكٍّ والأشعَريِّين، فسارَ إليهم الطاهِرُ بنُ أبي هالَةَ ومعَهُ مَسْروقٌ العَكّيُّ *فيمن أسلَمَ من قومِه*[ا]، فهزَمُوهم وقتلُوهم، وأقام بالأَغْلابِ ومعَهُ مَسْروقٌ في مُسْلمةِ[ب] عكٍّ يَنْتظِرُ أمْرَ أبي بكرٍ، وبعَثَ أهلُ نَجْرانَ من بني الأفْعَى الذين كانوا بها قبلَ بني الحارث، وهُم في أربعينَ ألفَ مُقاتِل، / وجاءَ وَفْدُهم يَطلُبونَ إمضاءَ العَهْدِ الذي بأيديهم من النبيِّ ﷺ، [332ب] فأمضاهُ أبو بكرٍ، إلاَّ ما نسَخَهُ الوَحْيُ من بقاءِ دينٍ غيرِ الإسلام بأرض العرَب. ورَجَعَتْ رُسُلُ النبيِّ ﷺ الذين كان بعَثَهم عندَ انتقاض الأسودِ العَنْسي، وهُم: جَريرُ ابنُ عبدِ الله والأقرعُ وَوَبْرُ بنُ يُحَنّس، فرَدَّ أبو بكرٍ جَريرًا يَستنفِرُ من ثبَتَ على الإسلام على مَنِ ارتَدَّ، ويُقاتِلُ خَثْعَمًا الذين غضِبوا لهَدْم ذي الخَلَصَةِ فيقتُلُهم ويُقيمُ بنَجْران، فيَنفُذُ لِمَا[ج] أمَرَهُ بهِ[د]، ولم يَقِرَّ له أحَدٌ إلاّ رجالٌ قليلٌ، تَتَبَّعَهُم بالقَتْل[1]، وسار إلى نَجْران.

وكتَبَ أبو بكرٍ إلى عثمانَ بنِ أبي العاص أن يَضرِبَ البُعوثَ على مَخاليفِ أهلِ الطائف، فضَرَبَ على كلِّ مِخْلافٍ عشرين، وأمَّرَ عليهم أخاهُ، وكتَبَ إلى عَتّابِ بن أَسِيْدٍ أن يَضرِبَ على مكَّةَ وأعمالِها[هـ] خمسَ مئةٍ بعثًا، وأمَّرَ عليهم أخاهُ خالدًا، وأقاموا ينتظرون.

ثُم أمَرَ المهاجِرَ بنَ أبي أُميَّةَ بأن يَسيرَ إلى اليَمَن ليُصلِحَ من أمرِه ثُم يَنفُذَ

(ا) سقط ما بين النجمين من ق ب (ب) سقطت لفظة "مسلمة" من ق ب (ج) في ق ب: "لنفذ لما" (د) سقطت من ب (هـ) في ق ب: "وعملها".

(1) أي: تتبّع بالقتل من لم يقرّ له. وينظر تاريخ الطبري 3: 322.

إلى عَمَلِهِ، وأمرَهُ بقتالِ من بيْنَ نَجْرانَ وأقصى اليمنِ، ففصلَ لذلك. ومرَّ بمكّةَ والطائفِ، فسارَ معَهُ خالدُ بنُ أسِيْدٍ وعبدُ الرّحمن بنُ أبي العاص بمَن معَهما، ومَرَّ بجريرِ بنِ عبدِ اللهِ وعُكّاشَةَ بن ثَوْرٍ فضمَّهما إليه. ثُمّ مَرَّ بنجْرانَ، وانضمَّ إليه فَرْوَةُ بنُ مُسَيْك، وجاءَهُ عَمْرُو بنُ معدي كَرِبَ وقَيْسُ بنُ مَكْشُوحٍ، فأوثَقَهما وبعَثَ بهما إلى أبي بكرٍ، وسارَ إلى الفالَّةِ، فتتبَّعَهم بالقَتْلِ ولم يُؤمِّنْهم، فقُتِلوا بكلِّ سَبيل.

وحضَرَ قَيْسٌ عندَ أبي بكر، فأنكَرَ قتْلَ دَاذَوَيْه، ولم يجِدْ أمرًا جَليًّا في شأنِه، وتابَ عَمْرٌو من فَعْلاتِه واستقالَ، فأقالَهما وَرَدَّهما.

وسارَ المُهَاجِرُ حتى نزَلَ صَنعاءَ وتتبّعَ شُرَّادَ القبائلِ، فقتَلَ من قَدَرَ عليه، وقَبِلَ توبةَ من رجَعَ إليه. وكتَبَ إلى أبي بكرٍ بدخولِ صَنعاء، فجاءَهُ الجوابُ بأنْ [333 أ] يَسيرَ إلى كِنْدَةَ معَ عِكْرِمةَ بن أبي جَهْل، وقد جاءَ / من ناحيةِ عُمانَ ومعَهُ خَلْقٌ كثيرٌ من مَهْرَةَ والأزْدِ وناجيةَ وعبدِ القَيْسِ، وقومٌ من مالكِ بن كِنانةَ وبني العَنْبر. وقَدِمَ أبْيَنَ وأقامَ بها لاجتماعِ النَّخَعِ وحِمْيَر. ثُمّ سارَ معَ المُهاجِرِ إلى كِنْدة. وكتَبَ زيادٌ إلى المُهاجِرِ يَسْتحِثُّه، فلَقِيَهُ الكتابُ بالمَفازةِ بيْنَ مأرِبٍ وحضْرَمَوت. فاستَخْلَفَ عِكْرِمةَ على الناس وتعجَّلَ إلى زيادٍ، ونَهَدوا إلى كِنْدةَ وعليهمُ الأشعَثُ بنُ قَيْس فهزَمُوهم وقتَلُوهم، وفرُّوا إلى النُّجَيْرِ، حِصنٍ لهم، فتحصَّنوا فيهِ معَ منِ استَغْوَوْهُ من السَّكاسِكِ وشُذَّاذِ السَّكُونِ وحضْرَمَوت، وسَدُّوا عليهمُ الطُّرُقَ إلاَّ واحدةً جاءَ عِكْرِمةُ بعدَهم فسَدَّها، وقطَعوا عنهمُ الموادَّ وخرَجوا مُستَميتينَ في بعضِ الأيامِ، فغَلَبوهم وأخجَروهم.

واستأمَنَ الأشعَثُ إلى عِكْرِمةَ بما كانتْ أسماءُ بنتُ النُّعمانِ بن الجَوْنِ تحتَهُ،

فخرجَ إليه وجاءَ بهِ إلى المُهَاجِرِ وآمَنَهُ في أهلِهِ ومالِهِ وتسعةٍ من قومِه، على أن يفتحَ لهمُ الباب، فاقتحمَهُ المُسلمونَ وقتلُوا المُقاتِلةَ وسَبَوُا الذُّرِّيةَ، [فكان في السَّبيِّ ألفُ امرأةٍ](أ).

فلمّا فرَغَ من النُّجَيْرِ دَعَا بكتابِ الأمانِ من الأشعَث، وإذا هُوَ قد كتَبَ عِوَضَ نفسِهِ في التِّسعةِ رجُلاً من أصحابِهِ، فأوثقَهُ كِتافًا وبعَثَ بهِ إلى أبي بكرٍ ينظُرُ في أمرِه. فقَدِمَ معَ السَّبايا والأسرى، فقال لهُ أبو بكرٍ: أقتُلُكَ؟ قال: إني راوَضْتُ القَوْمَ على عشرةٍ وأتيْتُهم بالكتابِ فختَموهُ، فقال أبو بكر: إنما الصُّلحُ على مَن كان في الصَّحيفة، وما قبلَ ذلكَ فهُو مُراوضة. فقال: يا أبا بكر، احتسِبْ فيَّ وأقِلْني واقبَلْ إسلامي ورُدَّ عليَّ زوجتي، وقد كان تزوَّجَ أمَّ فَروة أختَ أبي بكرٍ حينَ قَدِمَ على رسُولِ اللهِ ﷺ وأخَّرَها إلى أن يرجِع، فأطلقَهُ أبو بكرٍ وقَبِلَ إسلامَهُ وردَّ عليهِ زوجتَهُ وقال: لِيَبلُغْني عنكَ خيرٌ /. ثُمّ خَلَّى عن القومِ فذهَبوا وقَسَمَ الأنفال. [333ب]

بَعثُ الجيوشِ للمُرتَدّة(1)

لمّا قَدِمَ أسامَةُ بِبَعثِ الشام على أبي بكر، استَخلفَهُ على المدينةِ ومَضى إلى الرَّبَذةِ فهزَمَ بني عَبْس وذُبيانَ وكِنانةَ بالأبْرَق، ورجَعَ إلى المدينةِ كما قدَّمناه، حتى إذا استَجَمَّ جُنْدُ أسامةَ، وثابَ مَنْ حَوالَيِ المدينة، خرَجَ إلى ذي القَصَّةِ على بَريدٍ من

(أ) من ق ب.

---

(1) تاريخ الطبري 3: 248 - .

بِلْقاءِ [نَجْد] [أ] فعقَدَ فيها أحَدَ عشَرَ لواءً على أحدَ عَشَرَ جُنْدًا لقتالِ أهلِ الرِّدَّة، وأمَرَ كلَّ واحدٍ باستمْثالِ[1] مَن يَلِيهِ من المُسلمينَ من كلِّ قبيلة، وترَكَ بعضَها لحمايةِ البلاد.

فعقَدَ لخالدِ بن الوليدِ وأمَرَهُ بِطُلَيْحةَ، وبعدَهُ لمالكِ بن نُوَيْرةَ بالبِطَاح، ولعِكْرمةَ بن أبي جَهْل وأمَرَهُ بمُسَيْلِمةَ واليمامة، ثُم أردَفَهُ بشُرَحْبِيلَ بن حَسَنةَ وقال لهُ: إذا فرَغْتَ من اليَمَامةِ فسِرْ إلى قتالِ قُضَاعة، ولِلمُهاجرِ بنِ أبي أُمَيَّةَ وأمَرَهُ بالفَالَّةِ من جُنُودِ العَنْسِيِّ باليمنِ، وبإعانةِ الأبناءِ على قَيْس بن مَكْشُوحٍ ومن معَه، ثُم تَمْضي إلى كِنْدةَ بحضْرَموتَ، ولخالدِ بن سَعيدِ بن العاص ـ وقد كان قَدِمَ على تَفِيئَةِ ذلكَ[2] من اليَمنِ وترَكَ عُمَّالَه ـ فبُعِثَ إلى مشارفِ الشام، ولعَمْرِو بن العاص إلى قتالِ المُرتدَّةِ من قُضَاعة، ولحُذَيفةَ بن مِحْصَن وعَرْفَجةَ بن هَرْثَمة؛ لحُذَيْفةُ لأهلِ دَبا، وعَرْفَجةُ لِمَهْرَةَ، وكلُّ واحدٍ منهما في عَمَلِهِ على صاحبِه[3]، ولطُرَيْفةَ بن حاجِز[ب] وبعَثَهُ إلى بني سُلَيْمٍ ومن معَهم من هَوَازِن، ولِسُوَيْدِ بن مُقَرِّنٍ وبعَثَهُ إلى تِهامةِ اليمن، وللعلاءِ بن الحَضْرَميِّ وبعَثَهُ إلى البَحْرين، وكتَبَ للأُمراءِ عهودَهم بنصٍّ واحد[4]:

(أ) من ق ب، وهي في تاريخ الطبري 3: 248 (ب) في ب: "هاجر" محرف.

---

(1) أي: باستنهاض، وفي تاريخ الطبري (3: 249): "باستنفار".

(2) تفيئة ذلك: حين ذلك.

(3) في العبارة غموض، وفي الطبري: "وأمرهما أن يجتمعا وكل واحدٍ منهما في عمله على صاحبه".

(4) نص الكتاب في تاريخ الطبري 3: 251 ـ 252.

بسم اللهِ الرّحمن الرّحيم

هذا عَهْدٌ [من][أ] أبي بكرٍ خليفةِ رسُولِ اللهِ ﷺ لفُلانٍ حينَ بعثَهُ فيمَن بعثَهُ لقتالِ من رَجَعَ / عن الإسلام، وعَهِدَ إليهِ أن يتّقيَ اللهَ ما استطاعَ في أمرِهِ كُلّه بسِرّهِ وجَهْرِه[1]، وأمَرَهُ بالجِدّ في أمرِ الله، ومُجاهدةِ من تَوَلّى عنهُ، ورجَعَ عن الإسلامِ •إلى أمانيّ الشيطان، بعدَ أن يُعْذِرَ إليهم، فيَدْعُوهم بدِعَايةِ الإسلام•[ب]، فإنْ أجابوهُ أمسَكَ عنهم، وإن لم يُجيبوهُ شَنّ غارتَهُ عليهم حتى يُقِرّوا لهُ، ثمّ يُنَبّئُهم بالذي عليهم والذي لهم، فيأخُذُ ما عليهم ويُعطيهمُ الذي لهم لا يُنْظِرُهُم، ولا يَرُدُّ المسلمينَ عن قتالِ عدوّهم. فمَن أجابَ إلى أمرِ اللهِ عزّ وجَلّ وأقرّ لهُ قَبِلَ ذلكَ منهُ وأعانَهُ عليهِ بالمعروف، وإنما يُقَاتِلُ مَن كَفَرَ باللهِ على الإقرارِ بما جاء من عندِ الله، فإذا أجابَ الدعوةَ لم يكنْ عليهِ سَبيلٌ، وكان اللهُ حسِيبَهُ بعدُ فيما اسْتَسَرَّ به. ومَن لم يُجبْ إلى داعيةِ الله قُتِلَ وقوتلَ حيثُ كانوا[2] وحيثُ بلَغَ مَرَاغِمَه، لا يَقْبَلُ اللهُ من أحدٍ شيئًا أعطاهُ إلاّ الإسلامَ. فمن أجابَهُ وأقرّ قَبِلَ منهُ وعَلّمَهُ، ومن أبَى قاتَلَه، فإن أظهَرَهُ اللهُ عليهِ عزّ وجَلّ قَتَلَ فيهم كلّ قِتْلةٍ بالسّلاح والنّيران. ثُمّ قَسَمَ ما أفاءَ اللهُ عليهِ إلا الخُمُسَ، فإنه يُبَلّغُناه، ويَمنَعُ أصحابَه العجَلَةَ والفَساد، وأن لا يُدخِلَ فيهم حَشْوًا حتى يَعرِفَهم ويَعلَمَ ما هم، لا يكونوا عَوْنًا[3]، ولئلا يُؤتَى المسلمونَ من قِبَلِهم.

(أ) من ق ب (ب) سقط ما بين النجمين من ب.

(1) في تاريخ الطبري: "وعلانيته".

(2) في تاريخ الطبري: "كان".

(3) في تاريخ الطبري: "عيونًا"، والعون: الظهير.

وأن يَتَقَصَّدَ[1] بالمُسلمينَ ويَرْفُقَ بهم في السَّيرِ والمَنزِلِ، ويتفقَّدَهم ولا يُعجِلَ بعضَهم عن بعض، ويَستوصيَ بالمسلمينَ في حُسنِ الصُّحبةِ ولِينِ القول. انتهى.

وكَتَبَ إلى كُلِّ مَن بَعَثَ إليهِ الجُنُودَ من المُرتَدَّةِ كتابًا واحدًا في نُسَخٍ كثيرةٍ على يَدِ رُسُلٍ تَقدَّموا بينَ أيديهم، نصُّهُ بعدَ البَسملة[2]:

"من أبي بكرٍ خليفةِ[أ] رسُولِ اللهِ ﷺ إلى من بَلَغَهُ كتابي هذا من عامّةٍ أو خاصّة، أقامَ على الإسلام أو رَجَعَ عنهُ.

[334ب] سَلامٌ على منِ اتَّبعَ الهُدَى ولم يَرْجِعْ إلى الضَّلالةِ / والعَمَى. فإنِّي أحمَدُ إليكمُ اللهَ الذي لا إلهَ إلا هُوَ وحدَهُ لا شَريكَ له، وأشهَدُ أنّ محمدًا عبدُهُ ورسُولُه، وأُقِرُّ[3] بما جاءَ بهِ وأُكفِّرُ[4] مَن أبَى ونُجاهِدُه[5].

أما بعدُ. . .

ثُم قَرَّرَ أمْرَ النُّبوّةِ ووَفاةَ رسُولِ الله ﷺ وأطْنَبَ في المَوْعِظة، ثُم قال:

وإني بَعَثْتُ إليكم فُلانًا في جيشٍ من المُهاجِرينَ والأنصارِ والتَّابِعين

(أ) في ظ: "من أبي بكر الصديق خليفة" وهي زيادة فاسدة، فهو لا يلقب نفسه بذلك رضي الله عنه.

---

(1) في تاريخ الطبري: "يقتصد".

(2) نص الكتاب في تاريخ الطبري 3: 250 ـ 251 ومنه ينقل المؤلف.

(3) في تاريخ الطبري: "ونقر".

(4) في تاريخ الطبري: "ونكفر".

(5) هكذا في النسخ، ولو كان ذكر في الأول "نقر" بدلاً من "أقر"، و"نكفر" بدلاً من "أكفر"، لاستقامت العبارة، كما في تاريخ الطبري.

بإحسانٍ، وأمرْتُه[أ] أن لا يُقاتلَ أحدًا ولا يقتُلَه حتى يدْعُوَهُ إلى داعِيةِ الله، فمَنِ استَجابَ لهُ وأقرَّ وكَفَّ وعمِلَ صالحًا قَبِلَ منهُ وأعانَه، ومَن أبَى أن يُقاتِلَه[1] على ذلك، ثُمّ لا يُبقِي على أحدٍ منهم قَدَرَ عليه، فمَنِ اتَّبَعَهُ فهُو خيرٌ له، ومن تَرَكَهُ فلن يُعجِزَ اللهَ. وقد أمَرْتُ رسُولي أن يقرَأَ كتابي في كلِّ مَجمعٍ لكُم، والداعيةُ الأذانُ، فإذا أذَّنَ المسلمونَ فأذَّنوا كفُّوا عنهم، وإن لم يُؤذِّنوا عاجِلُوهم، وإن أقرُّوا قَبِلَ منهم وحَمَلَهم على ما ينبَغي [لهم][ب]. انتهى.

فنفَذَتِ الرسُلُ بالكتُبِ أمامَ الجنود، وخرَجَتِ الأُمَراءُ معَهمُ العهود. وكان أوّلُ ما بدَأَ بهِ خالدٌ طُلَيحةَ وبني أسَد.

خبَرُ طُلَيحةَ[2]

كان طُلَيحةُ قدِ ارتَدَّ في حياةِ رسُولِ اللهِ ﷺ، وكان كاهنًا فادَّعَى النُّبوّةَ واتَّبَعَهُ أفاريقُ من بني أسَد، ونزَلَ سُمَيْراءَ. وبعَثَ رسُولُ اللهِ ﷺ ضِرارَ بنَ الأزوَرِ إلى عُمّالِهِ عليهم، فاجتَمَعَ عليهمُ المسلمونَ، وهَمَّ ضِرارٌ بمُناجزتِهِ فأتَى الخبَرُ بموتِ النبيِّ ﷺ فاستطارَ أمرُ طُلَيحة، واجتَمَعتْ إليهِ غَطَفانُ وهَوازِنُ وطَيِّئٌ، وفرَّ ضِرارٌ ومَن معَهُ من العُمّالِ إلى المدينةِ. وقدِمَتْ وفُودُهم على أبي بكرٍ في المُوادَعةِ على تَرْكِ الزكاة، فأبَى من ذلكَ، وخرَجَ كما قَدَّمناهُ إلى غَطَفان، وأوقَعَ بهم بذي القَصَّةِ،

(أ) في ب: "وآمره" تحريف (ب) من ق ب وتاريخ الطبري.

(1) في تاريخ الطبري: "أمرت أن يقاتله" وهي أبين.
(2) تاريخ الطبري 2: 253.

فانضمُّوا بعدَ الهزيمةِ إلى طُلَيْحةَ وبني أسَدٍ بالبُزَاخَةِ، وكذلكَ فعلَتْ طيِّئٌ، وأقامتْ بنو عامرٍ وهَوَازِنُ ينْتظرون.

وصَمَدَ / خالدٌ إلى طُلَيْحةَ ومعَهُ عُيَيْنةُ بنُ حِصْنٍ على بُزَاخةَ: من مياهِ بني أسَد، وأظهَرَ أنّه يقصِدُ خَيْبَرَ ثُمّ ينزِلُ إلى سَلْمَى وأجَإٍ فيبدَأُ بطَيِّئٍ. وكان عَدِيُّ بنُ حاتم قد خرَجَ معَهُ في الجيش فقال لهُ: أنا أجمَعُ لك قبائلَ طيِّئٍ يَصْحَبُونَكَ إلى عدُوِّكَ، وسار إليهم فجاءَ بهم. وبعَثَ خالدٌ عُكَّاشَةَ بنَ مِحْصَنٍ وثابتَ بنَ أقرَمَ من الأنصارِ طَليعةً، ولقِيَهما طُلَيْحةُ وأخوهُ فقتَلاهما، ومَرَّ بهما المُسلمون، فأشْجَاهم قتلُهما. [335 أ]

ثُم عبّأَ خالدٌ كتائبَه، وثابتُ بنُ قَيْس على الأنصار، وعَدِيُّ بنُ حاتم على طيِّئ، ولقِيَ القومَ فقاتَلَهم، وعُيَيْنةُ بنُ حِصْن مع طُلَيْحةَ في سبع مئةٍ من غَطَفَان، واشتَدَّ المجالُ بينَهم وطُلَيْحةُ في عَبَاءةٍ يتَكذَّبُ لهم بانتظارِ الوَحْي، فجاءهُ عُيَيْنةُ عندَما ضَرِسَ القتالُ وقال: هل جاءكَ أحدٌ بعدُ؟ قال: لا! ثُم راجَعَهُ ثانيةً فقال: جاء، وقال: إنّ لك رَحًى كَرَحاه، وحديثًا لا تَنْساه. فقال عُيَيْنةُ: يا بَني، فذلكَ الرجُلُ كَذّاب، وانصَرَف. فانهزَموا وقُتِلَ مَن قُتِل، وغَشِيَ الناسُ طُلَيْحَةَ، فوثَبَ على فرَسِهِ واحتَقَبَ امرأتَهُ ونَجا بها إلى الشام، ونزَلَ في كَلْبٍ من قُضَاعةَ على النَّقْعِ حتى أسْلَمتْ أسَدٌ وغَطَفَانُ، فأسْلَم، ثُم خرَجَ مُعْتَمِرًا أيامَ عُمَرَ، ولَقِيَهُ بالمدينةِ فبايَعَه، وبعَثَهُ في عَسَاكِرِ الشام، فأبْلَى في الفَتْح. ولم يُصَبْ من عِيَالاتِ بني أسَدٍ في واقعةِ بُزَاخةَ شيء، كانوا أحْرَزُوهم في الحُصُونِ عندَ واسِطَ فأسْلَموا خَشْيةً على ذَرَارِيهم.

خبرُ هَوازِنَ وسُلَيمٍ وبني عامرٍ[1]

كان بنو عامرٍ ينتظرون أمرَ طُلَيْحةَ وما تصنَعُ أسَدٌ وغَطَفانُ حتى أُحيطَ بهم، وكان قُرَّةُ بنُ هُبَيْرَةَ في كعبٍ وعلقَمةُ بنُ عُلاثَةَ في كلاب، وكان عَلْقَمةُ قدِ ارتَدَّ بعدَ فتحِ الطّائف، ولمّا قُبِضَ النبيُّ ﷺ رجَعَ إلى قومِه. وبلَغَ أبا بكرٍ خبرُهُ، فبَعَثَ إليهِ سَرِيّةً معَ القَعْقاعِ بن عَمْرٍو من بني تَمِيم، فأغارَ عليهم، فأفلَتَ وجاءَ بأهلِهِ وَوَلَدِه / وقومِهِ فأسلَموا. [335ب]

وكان قُرَّةُ بنُ هُبَيْرَةَ قد لقِيَ عَمْرَو بنَ العاص مُنصَرَفَهُ من عُمانَ بعدَ الوفاة، وأضافَهُ وقال لهُ: اترُكوا الزَّكاة، فإنَّ العرَبَ لا تَدِينُ لكم بالإتاوَة، فغَضِبَ لها عَمْرٌو وأسْمَعَهُ وأبلَغَها أبا بكر، فلمّا أوقَعَ خالدٌ ببني أَسَدٍ وغَطَفانَ وكانتْ هَوازِنُ وسُلَيمٌ وعامرٌ ينتظرونَ أمرَهم، فجاءوا إلى خالدٍ وأسلَموا، وقَبِلَ منهمُ الإسلام، إلا مَن عَدَا على أحدٍ من المُسلمينَ أيامَ الرِّدَّةِ فإنهُ تتبَّعَهم فأحرَقَ وقَمَطَ[2] ورَضَخَ بالحِجارةِ، ورَمَى من رؤوس الجبال.

ولمّا فرَغَ من أمرِ بني عامرٍ أوثَقَ عُيَيْنةَ بنَ حِصْنٍ وقُرَّةَ بنَ هُبَيْرة، وبعَثَ بهما إلى أبي بكرٍ فتجاوَزَ لهما وحَقَنَ دِمَاءهما.

ثُمّ اجتَمَعَتْ فُلالُ غَطَفانَ إلى سَلْمَى بنتِ مالكِ بن حُذَيْفةَ بن بَدْرٍ في

---

(1) تاريخ الطبري 3: 261.

(2) قمط الأسير: جمع بين يديه ورجليه.

ظَفَرٍ والحَوْأبِ، فنزَلوا إليها وتَذامَروا، وكانتْ سَلْمَى هذهِ قد سُبِيَتْ قَبْلُ(ا) واعتقَتْها عائشة، وقال لها النبيُّ ﷺ يومًا وقد دَخلَ عليها وهيَ في نِسوةٍ في بيتِ عائشةَ، فقال: "إنَّ إحداكُنَّ تَستَنْبِحُ كلابَ الحَوْأب"، وفعَلَتْ ذلكَ سَلْمَى حينَ ارتدَّت.

واجتَمَعَ إليها الفَلُّ من غَطَفانَ وهَوَازِنَ وسُلَيْمٍ وطيِّئٍ وأسَد، وبلَغَ ذلكَ خالدًا وهُو يتْبَعُ الثأرَ ويأخُذُ الصَّدَقات، فسارَ إليهم وقاتَلَهم وسَلْمَى واقفةٌ على جَمَلِها حتى عُقِرَ وقُتِلَتْ وقُتِلَ حولَ هَوْدَجِها مئةُ رجُلٍ وانهزَموا، وبعَثَ خالدٌ بالفَتْحِ على إثْرِ قُرَّة بعشرينَ ليلة.

وأمّا بَنو سُلَيْمٍ فكان الفُجَاءَةُ بنُ عبدِ(ب) يا ليل قَدِمَ على أبي بكرٍ يَستعينُهُ بسلاحٍ ويضمَنُ لهُ قتالَ أهلِ الردَّة، فأعطاهُ وأمَّرَه، فخَرَجَ إلى الجِوَاءِ(1) فارتَدَّ، وبعَثَ نَجَبَةَ بنَ أبي المُثَنَّى من بَني الشَّرِيد، وأمَرَهُ فشَنَّ الغارةَ على المسلمينَ في سُلَيْمٍ وهَوَازِن، فبَعَثَ أبو بكرٍ إلى طُرَيْفَةَ بنِ حاجزٍ قائدِهِ على حَرْبِهم، وأعانَهُ بعبدِ الله بن قَيْس الجاسيّ(2)، فنهَضَا إليهِ ولَقِياه، فقَتَلَ نَجَبَة، وهرَبَ / [336 ا] الفُجَاءةُ فلَحِقَهُ طُرَيْفَةُ فأسَرَهُ وجاءَ بهِ إلى أبي بكر، فأوقَدَ لهُ في مُصَلَّى المدينةِ حَطَبًا، ثُم رَمَى بهِ في النّارِ مَقْمُوطًا، وفاءَتْ بنو سُلَيْمٍ كلُّهم، وفاءَ مَعَهُم أبو شَجَرَةَ بنُ عبدِ العُزّى أبو الخَنْساء، وكان فيمنِ ارتَدَّ.

(ا) سقطت من ب (ب) سقطت من ظ، واسمه إياس بن عبد ياليل.

---

(1) معجم البلدان 2: 174.

(2) نسبة إلى بني جاس، وهم ولد نضلة بن جوية بن لونان، كما في أنساب السمعاني، وذكر الطبري أنهم حي من غَنْم (تاريخه 3: 264).

خبرُ بني تَميمٍ وسَجَاح[1]

قُبِضَ رسولُ اللهِ ﷺ وعُمّالُه في بني تَميم: الزِّبْرِقانُ بنُ بَدْرٍ على الرِّبابِ وعَوْفٍ والأبناء، وقَيْسُ بنُ عاصم على المُقاعِس والبُطونِ، وصَفْوانُ بنُ صَفْوانٍ وسَبْرَةُ بنُ عَمْرٍو على بني عَمْرٍو، ووكيعُ بنُ مالكٍ على بني مالك، ومالكُ بنُ نُوَيْرة على بني حَنْظَلة.

فجاء صَفْوانٌ إلى أبي بكرٍ حينَ بَلَغتْهُ الوفاةُ بصَدَقاتِ بني عَمْرو، وجاء الزِّبْرِقانُ بصَدَقاتِ أصحابِه، وخالَفَهُ قَيْسُ بنُ عاصم في المُقاعِس والبُطُونِ لأنهُ كان ينتظِرُه. وبَقِيَ مَن أسْلَمَ منهم مُتَشاغلاً بمن تَرَبَّص وارتاب.

وبينَا هم على ذلكَ فجَأتْهم سَجَاحُ بنتُ الحارثِ بن سُوَيْدٍ من بني عُقْفانَ أحدِ بطونِ تغلِب، وكانتْ تنبّأتْ بعدَ الوفاة، واتَّبَعَها الهُذَيْلُ بنُ عِمْرانَ في بني تَغْلِب، وعَقَّةُ بنُ هلالٍ في النَّمِر، والسَّلِيلُ بنُ قَيس في شَيْبان، وزيادُ[2] بنُ فُلان. وكان الهُذَيْلُ نَصْرانيًا، فترَكَ دينَهُ إلى دينِها.

وأقبَلَتْ من الجزيرةِ في هذه الجموعِ قاصدةَ المدينةَ لتَغزوَ أبا بكرٍ والمُسلمين، وانتَهتْ إلى الحَزْن، فدَهَمَ بني تَميمٍ منها أمرٌ عظيمٌ لِمَا كانوا عليهِ من اختلافِ الكَلِمة، فوادَعَها مالكُ بنُ نُوَيْرةَ وثَنَاها عن الغَزْو، وحمَلَها على بني تَميمٍ ففرّوا أمامَها، ورجَعَ إليها وكيعُ بنُ مالك، واجتَمَعتِ الرِّبابُ وضَبَّةُ فهزَموا أصحابَ سَجَاحَ وأسَرُوا منهم، ثُمَّ اصْطَلَحوا.

(1) تاريخ الطبري 3: 267 ـ .

(2) وقع في بعض نسخ تاريخ الطبري: "وتاد" فاختاره محققه.

وسارتْ سَجَاحُ فيمن معَها تريدُ المدينة، فبلَغتِ النَّبَاجَ، فاعترَضَهم بنو الهُجَيْمِ فيمَن تأشَّبَ إليهم من بَنِي عَمْرٍو وأغاروا عليهم، فأسَروا / الهُذَيْلَ وعَقَّةَ، ثُم تحاجَزوا [336ب] على أن تُطْلِقَ أسْراهم ويَرجِعوا ولا يَجْتازوا عليهم. ورجَعَ عن سَجَاحَ مالكُ بنُ نُوَيْرةَ ووَكِيعُ بنُ مالكٍ إلى قومِهم، ويَئِستْ سَجَاحُ وأصحابُها من الجَوازِ عليهم، ونَهَدَتْ إلى بني حَنِيفةَ. وسارَ معَها من تَميمٍ الزِّبْرِقانُ بنُ بَدْرٍ وعُطارِدُ بنُ حاجِبٍ وعَمْرُو بنُ الأهْتَمِ وغَيْلانُ بنُ خَرَشةَ وشِبْثُ بنُ رِبْعِيٍّ ونُظَراؤهم.

وصانعَها مُسَيْلِمةُ بما كان فيهِ من مُزاحَمةِ ثُمامةَ بن أُثالٍ لهُ في اليمامةِ وزَحْفِ شُرَحْبِيلَ بن حَسَنةَ والمسلمينَ إليه، فأهدَى لها واستأمَنَها، وكانتْ نَصْرانيَّةً أخذَتِ الدِّينَ من نَصارى تَغْلِبَ، فقال لها مُسَيْلِمةُ: نصفُ الأرض لنا ونصفُها لِقُرَيْشٍ، لكنَّهم لم يَعْدِلوا، فقد جعَلْتُ نصفَهم لكِ.

ويقال: إنها جاءتْ إليهِ واستأْمنَتْه، وخرَج إليها من الحِصْنِ إلى قُبَّةٍ ضُرِبَتْ لها بعدَ أن جَمَّرَها، فدخَلَ عليها وترَكَ الحرسَ حوالَيِ القُبَّة، فسَجَعَ لها وسجَعَتْ لهُ من أسْجاعِ الفِرْيَة. فشَهِدَتْ لهُ بالنبوَّة، وخَطَبَها لنفْسِهِ فتزوَّجته، وأقامتْ عندَهُ ثلاثًا ورجَعتْ إلى قَوْمِها، فَعَذَلُوها في التَّزْويجِ على غيرِ صَدَاقٍ، فرجَعَتْ إليه فقال لها: نادِي في أصحابِكِ أني وضَعْتُ عنهم صَلاتَيِ الفَجْرِ والعَتَمةِ مِمّا فرَضَ عليهم محمد، وصالَحَتْهُ على أن يَحمِلَ إليها النصفَ من غلاَّتِ اليمامةِ، فأخذَتْهُ وسألَتْهُ أن يُسْلِفَها النصفَ للعام القابلِ، ودفَعتِ الهُذَيْلَ وعقَّةَ لِقَبْضِه.

فهَمْ على ذلك، وإذا بخالدِ بن الوليدِ وعَساكِرِهِ قد أقبَلوا، فارْفَضَّتْ جُموعُهم

وافترَقوا، ولحِقتْ سَجَاحُ بالجزيرة، فلم تزلْ في بني تَغْلِبَ حتى نقَلَ معاويةُ عامَ الجماعةِ بني عُقْفانَ عشيرَها إلى الكُوفة، وأسلَمتْ حينئذٍ سَجَاحُ وحَسُنَ إسلامُها.

ولمّا افترَقُوا وَفَدَ الزِّبْرِقانُ والأقرعُ على أبي بكرٍ، وقالا: اجعَلْ لنا خَرَاجَ البَحْرينِ ونحنُ نضمَنُ لك أمرَها، ففعَلَ، وكتَبَ لهم بذلك. وكان طَلْحةُ بنُ عُبيدِ الله يتردَّدُ بينَهم في ذلك، فجاءَ إلى عُمَرَ ليشهَدَ في الكِتابِ فمزَّقَهُ ومَحَاهُ، فغضِبَ طَلْحةُ وقال لأبي بكر: أنتَ الأميرُ أم عُمَر؟ فقال عُمَر: / غيرَ أنَّ الطاعةَ لي! وشَهِدَ الأقرعُ [337ا] والزِّبْرِقانُ معَ خالدٍ اليَمامةَ والمَشاهدَ كلَّها. ثُم مَضَى الأقرعُ معَ شُرَحْبيلَ إلى دُومةَ.

خبرُ البُطاحِ[1] ومالكِ بنِ نُوَيْرةَ[2]

لمّا انصرَفتْ سَجَاحُ إلى الجزيرةِ وراجَعَ بنو تَميمٍ الإسلامَ، أقامَ مالكُ بنُ نُوَيْرةَ مُتحيِّرًا في أمرِه، واجتمَعَ إليهِ من تَحَيَّرَ من بني حَنظلةَ، واجتمَعُوا بالبُطاحِ، فسارَ إليهم خالدٌ بعدَ أن تقاعَدَ عنهُ الأنصارُ يسألونَهُ انتظارَ كتابِ أبي بكر، فأبَى إلاّ انتهازَ فُرصةِ هؤلاء، فرجَعُوا إلى اتّباعِهِ ولحِقُوا به.

وكان مالكُ بنُ نُوَيْرةَ لمّا تردَّدَ في أمرِهِ فرَّقَ بني حَنظلةَ في أموالِهم ونهاهُم عن القتالِ ورجَعَ إلى منزِلِه. ولمّا قدِمَ خالدٌ بعَثَ السَّرايا يَدْعونَ إلى الإسلامِ ويأتونَ بمَن لم يُجِبْ أو يقتلونَه، فجاءوا بمالكِ بن نُوَيْرةَ في نَفَرٍ معَهُ من بني ثَعْلَبةَ بن يَرْبوعٍ. واختلَفتِ السَّرِيَّةُ فيهم، فشَهِدَ أبو قَتادةَ أنهم أذَّنوا وصَلَّوْا، فحَبَسَهم عندَ ضِرَارِ بن

---

(1) معجم البلدان 1: 445.

(2) تاريخ الطبري 3: 276..

الأزوَر، وكانتْ ليلةً مَطِيرة، فنادَى مُنادِيهِ انْ ادفِئوا اسْرَاكم، وكانتْ في لغةِ كنانةَ كنايةً عن القَتْل، فبادَرَ ضِرَارٌ بقَتْلِهم وكان كِنانِيًا. وسَمِعَ خالدٌ الواعيةَ، فخرجَ متأسِّفًا وقد فرَغُوا منهم. وأنكَرَ عليه أبو قَتادة، فزَجَرَهُ خالد، فغَضِبَ ولحِقَ بأبي بكر.

ويقال: إنّهم لمّا جاءوا بهم إلى خالدٍ خاطَبَهُ مالكٌ يقول: فعَلَ صاحبُكم، شأنُ صاحِبِكم، فقال لهُ خالد: أوَليسَ لك بصاحب؟ ثمّ قتلَهُ وأصحابَهُ كُلَّهم.

ثمّ قَدِمَ خالدٌ على أبي بكر، وأشارَ عُمَرُ أن يَقِيدَ منهُ بمالكِ بن نُوَيْرةَ أو يَعْزِلَه، فأبى، وقال: ما كنتُ لأشِيمَ سَيفًا سَلَّهُ اللهُ على الكافرين، وَوَدَى مالكًا وأصحابَهُ، ورَدَّ خالدًا إلى عَمَلِه.

خبرُ مُسَيْلمةَ واليَمامة(1)

لمّا بعثَ أبو بكرٍ عِكْرِمةَ بنَ أبي جَهْل إلى مُسَيلِمةَ وأتبَعَهُ شُرَحْبيلُ استَعْجَلَ عِكْرِمة، فانهزَمَ وكَتَبَ إلى أبي بكرٍ بالخَبَر، فكتَبَ إليه: لا ترجِعْ فتُوهِنَ الناس، / وامضِ إلى حُذَيْفةَ وعَرْفَجَةَ فقاتِلُوا مَهْرَةَ وأهلَ عُمان، وإن شغلا فامْضِ أنتَ وجُنْدُك واستبرئوا مَن مررتُم عليهِ حتى تلقَوُا المُهاجِرَ بنَ أبي أُمَيَّةَ باليَمَنِ وحَضْرَموت. وكتَبَ إلى شُرَحْبيلَ أن(أ) يمضيَ إلى خالد، فإذا فرَغتُم فامضِ أنتَ إلى قُضاعةَ تكونُ معَ عَمْرِو بن العاصِ على من ارتدَّ منهم. [337ب]

(أ) ليست في ق.

(1) تاريخ الطبري 3: 281.

ولمّا فرغَ خالدٌ من البُطاح ورَضِيَ عنهُ أبو بَكْرٍ بعَثهُ نحوَ مُسَيْلِمةَ وأوْعَبَ معَهُ النّاسَ، وعلى المهاجِرينَ أبو حُذَيْفةَ وزَيْد، وعلى الأنصارِ ثابتُ بنُ قَيْس والبَرَاءُ ابنُ [مالك](أ).

وتَعَجَّلَ خالدٌ إلى البُطاحِ، وانتَظَرَ البُعُوثَ حتى قَدِمتْ عليه، فنَهَضَ إلى اليَمامةِ وبنو حَنيفةَ يومَئذٍ كثيرٌ، يقالُ: أربعونَ ألفَ مُقاتِلٍ مُفْتَرِقينَ في قُراها وحُجَرِها. وتَعَجَّلَ شُرَحْبيلُ كما فعَلَ عِكْرِمةُ بقتالِ مُسَيْلِمة، فنَكِبَ، وجاءَ خالدٌ فلامَهُ على ذلك.

ثم جاءَ خَليطٌ من عندِ أبي بكرٍ مَدَدًا لخالدٍ ليكونَ رِدْءاً لهُ(ب) من خَلْفِه، ففَرَّتْ جُموعٌ كانتْ تَجَمَّعَتْ هنالكَ من فُلأَلِ سَجَاحَ. وكان مُسَيْلِمةُ قد جعَلَ لهم جُعْلاً.

وكان الرَّجّالُ بنُ عُنْفُوَةَ من أشرافِ بني حَنيفةَ قد شَهِدَ لمُسَيْلِمةَ بأنّ رسُولَ اللهِ ﷺ قد أشرَكَهُ معَهُ في الأمر، لأنّ الرَّجّالَ كان قد هاجَرَ وأقامَ معَ رسُولِ اللهِ ﷺ وقرَأَ القرآنَ وتفَقَّهَ في الدِّين. فلما ارتَدَّ مُسَيْلِمةُ بعَثَهُ النبيُّ ﷺ مُعَلِّمًا لأهلِ اليمامة، ومُشَغِّبًا على مُسَيْلِمة، فكان أعظَمَ فتنةً على بني حَنيفةَ منه، واتَّبَعَ مُسَيْلِمةَ على شأنِهِ وشَهِدَ له، وكان يُؤَذِّن لمُسَيْلِمة، ويَشْهَدُ لهُ بالرِّسالةِ بعدَ النبيِّ ﷺ، فعَظُمَ شأنُهُ فيهم، وكان مُسَيْلِمةُ ينتهي إلى أمرِه.

(أ) بياض في الأصل، وما بين الحاصرتين مني، وهو البراء بن مالك بن النضر الأنصاري أخو أنس بن مالك، كما في الاستيعاب 1: 154، فتركها المؤلف بياضا حين توقف بما قرأه في تاريخ الطبري: "مالك بن فلان" (ب) سقطت من ب.

وكان مُسَيلِمةُ يَسْجَعُ لهم بأسجاعٍ كثيرةٍ يَزعُمُ أنها قرآنٌ يأتيهِ، ويأتي بمخارقَ يَزعُمُ أنها مُعجِزات، فيقَعُ منها ضِدُّ المقصُود.

[338 ا] ولمّا بلَغ مُسَيلِمةَ وبني حَنيفةَ دُنوُّ خالدٍ خرَجوا وعَسْكَروا / في مُنتهى ريفِ اليَمامة، واستَنْفروا النّاسَ فنفَروا إليهم، وأقبَلَ خالدٌ، ولقِيَهُ شُرَحْبيلُ بنُ حَسَنَةَ فجَعَلَهُ على مُقَدِّمتِه، حتى إذا كان على ليلةٍ من القَوْم هجَمُوا على مُجّاعَةَ[1] في سَريّةٍ أربعينَ أو ستينَ راجِعينَ من بلادِ بني عامرٍ وبني تَميم يثأَرونَ فيهم، فوجَدُوهم دونَ ثَنِيّةِ اليَمَامةِ فقتَلُوهم أجمَعين. وقيلَ لهُ: اسْتَبقِ مُجّاعةَ إن كنتَ تريدُ اليمامة، فاسْتَبْقِي.

ثُم سارَ خالدٌ ونازَلَ بني حَنيفةَ ومُسَيلِمةَ، والرَّجّالُ على مقدّمةِ مُسَيلِمة، واشتَدَّتِ الحَرْبُ وانكشَفَ المُسلمونَ، حتى دَخَلَ بنو حَنيفةَ خِبَاءَ خالدٍ ومُجّاعَةُ بها أسيرٌ معَ أُمِّ تَميم زَوْجةِ خالد، فدافَعَ عنها مُجّاعَةُ وقال[ا]: نِعْمَتِ الحُرّةُ.

ثُم تراجَعَ المسلمونَ وكَرّوا على بَني حَنيفة، فقال المُحَكَّمُ بنُ الطُّفَيل: ادخُلوا الحديقةَ يا بني حَنيفةَ فإني أمنَعُ أدبارَكم، وقاتَلَ ساعةً ثُم قتَلَه عبدُ الرّحمن بنُ أبي بكر.

ثُم تذامَرَ المسلمونَ، وقاتَلَ ثابتُ بنُ قَيس فقُتِلَ، ثُم زَيدُ بنُ الخطاب، ثُم أبو حُذَيفة، ثُم سالمٌ مَوْلاه، ثُم البَرَاءُ أخو أنَسِ بنِ مالك. وكان يأخُذُهُ عندَ الحَرْب رِعْدةٌ حتى يَنْتَفِض، ويَقْعُدَ عليهِ الرِّجالُ حتى يبُول، ثُم يَثورُ كالأسَدِ، فقاتَلَ وفعَلَ الأفاعيل.

(ا) في ظ ق: "وقالت". والقائل هو مجاعة، كما في تاريخ الطبري 3: 290.

(1) هو مجاعة بن مُرَارة.

ثُم هَزَمَ اللهُ العدُوّ، والجأهُم المُسلِمُونَ إلى الحديقةِ وفيها مُسَيْلِمة. فقال البَرَاءُ: أَلقُوني عليهم من أعلى الجِدار، فاقتحَمَ وقاتَلَهُم على بابِ الحَدِيقة، ودَخَلَ المسلمونَ عليهم. وقُتِلَ مُسَيْلِمةُ وهُو مُزْبِدٌ متَسانِدٌ لا يَعقِلُ من الغَيْظ. وكان زَيْدُ بنُ الخطّاب قَتَلَ الرَّجّالَ بنَ عُنْفُوة.

وكان خالدٌ لمّا ثبتَ مُسَيْلِمةُ ودارَتِ الرَّحى عليهِ طلَبَ البِرَازَ فقَتَلَ جماعةً، ثُم دَعَا مُسَيلِمةُ للبِرازِ والكَلام، فحادَثَهُ يُحاوِلُ فيه غِرّةً وشَيطانُهُ يُوسوِسُ إليه. ثُم ركِبَهُ خالدٌ فأزهَقَهُ، وأدْبَروا وزَالوا عن مَرَاكِزِهِم. ورَكِبَهُمُ المسلمونَ، فانهزَموا.

وتطايَرَ النّاسُ عن مُسَيْلِمةَ، قالوا: أين ما كُنتَ تَعِدُنا؟ فقال: قاتِلُوا عن أحسَابِكم. وأتاهُ وَحشِيٌّ فرَماهُ بحَرْبَتِهِ فقُتِل. / واقْتَحَمَ الناسُ عليهِ حديقةَ الموتِ من [338ب] حيطانِها وأبوابِها، فقُتِلَ فيها سبعةَ عشَرَ ألفَ مُقاتِلٍ من بني حَنِيفة. وجاء خالدٌ بمُجّاعَةَ ووَقَّفَهُ على القَتلى ليُرِيَهُ مُسَيلِمةَ فمَرّ بِمُحَكَّمٍ، فقال: هُوَ ذا؟ فقال مُجّاعَةُ: هذا واللهِ خَيرٌ منه، ثُم أراهُ مُسَيلِمةَ. . رُوَيْجِلٌ دَمِيمٌ أخْنَس، فقال خالد: هذا الذي فعَلَ بكُم ما فعَل؟ فقال مُجّاعَةُ: قد كان ذلك، وإنهُ واللهِ ما جاءكَ إلا سَرَعانُ النّاس، وإنّ جَماهيرَهم في الحُصُون، فهلُمّ أصالِحْكَ على قومي.

وقد كان خالدٌ التقَطَ من دُونِ الحُصُونِ ما وَجَدَ من مالٍ ونِسَاءٍ وصِبْيان، ونادَى بالنزولِ عليها. فلما قالَ لهُ مُجّاعَةُ ذلك قال لهُ: أُصالِحُكَ على ما دونَ النُّفُوس. وانطَلَقَ يُشاوِرُهم، فأفرَغَ السّلاحَ على النِّساءِ ووَقَّفَهُنّ بالسُّور، ثُم رجَعَ إليه، وقال: أبَوْا أن يُجِيزُوا ذلك.

ونظَرَ خالدٌ إلى رؤوسِ الحُصونِ قدِ اسوَدَّت، والمسلمونَ قد نَهَكَتْهُمُ

الحَزب، وقد قُتِلَ من الأنصارِ نَيِّفٌ على ثلاثِ مئةٍ وستين، ومن المهاجِرينَ مثلُها، ومن التّابعينَ لهم مثلُها أو يزيدون، وقد فشَتِ الجِراحاتُ •فيمَن بقي، فجَنحَ إلى السّلمِ•(أ)، فصالَحَهُ على الصَّفراءِ والبَيْضاءِ، ونِصفِ السَّبْيِ والحَلْقةِ وحائطٍ ومَزرعةٍ من كلِّ قَريةٍ، وأبَوْا، فصالَحَهم على الرُّبْعِ فصالحوه.

وفُتِحَتِ الحصُونُ فلم يجِدْ فيها إلاّ النِّساءَ والصِّبيان، فقال خالد: خدَعْتني يا مُجّاعَة، فقال: قومي! ولم أستَطِعْ إلا ما صنعْتُ، فعقَدَ لهُ وخيَّرَهم ثلاثًا. فقال لهم [سَلَمَةُ](ب) بنُ عُمَيْر: لا نَقبَلُ صُلحًا، ونعتصمُ بالحصُون، ونبعَثُ إلى أهل القُرى، فالطعامُ كثيرٌ والشِّتاءُ قد حَضَر، فتشاءَمَ مُجّاعَةُ برأيِهِ وقال [لهم](ج): لولا أني خَدَعْتُ القومَ ما أجابوا إلى هذا، فخرَجَ معَهُ سَبعةٌ من وجوهِ القَوم وصالَحُوا خالدًا وكَتَبَ لهم، وخَرَجُوا إلى خالدٍ للبَيْعةِ والبَراءةِ مما كانوا عليه.

[339 أ] وقد أضمَرَ سَلَمةُ بنُ عُمَيرٍ الفَتْكَ بخالد، / فطَرَدَهُ حينَ وقَعَتْ عينُهُ عليه، واطَّلَعَ أصحابُهُ على غَدْرِه فأوثَقُوهُ وحَبَسُوه، ثُمَّ أفلَتَ فاتَّبَعُوهُ وقتَلُوه.

وكان أبو بكرٍ كتَبَ إلى خالدٍ معَ سَلَمَةَ بن وَقْش إن أظفَرَهُ اللهُ أن يَقتُلَ من جرَتْ عليه المَواسي من بني حَنيفة، فوجَدَهُ قد صالَحهُم، فأتَمَّ عقْدَهُ معَهم، ووَفَى لهم، وبعَثَ وَفدًا منهم إلى أبي بكرٍ بإسلامِهم، فقَبِلَهم وسألَهم عن أسْجاع مُسَيْلِمَةَ فقَصُّوها عليه، فقال: سُبحانَ الله! هذا الكلامُ ما خَرَجَ من إلٍّ ولا بِرٍّ، فأينَ يذهَبُ بكم عن أحلامِكم؟ ورَدَّهم إلى قَومِهم.

(أ) سقط ما بين النجمين من ب (ب) في النسخ جميعًا: "سلمة" وهو تحريف صوابه ما أثبتناه، وسيأتي على الصواب بعد قليل، وينظر تاريخ الطبري 3: 298 (ج) من ق ب.

ردة الحطم وأهل البحرين[1]

لمّا فرغَ خالدٌ من اليمامةِ ارتحلَ عنها إلى وَبْرٍ: من أوديتِها، وكانت عبدُ القيس وبكرُ بنُ وائلٍ من أحياءِ ربيعةَ قدِ ارتدُّوا بعدَ الوفاةِ ومَهلِكِ المُنذرِ بن ساوَى من بعدِها بقليل. فأمّا عبدُ القَيْس فرَدَّهم الجارُودُ بنُ المُعَلَّى، وكان قد وَفَدَ وأسلَمَ ودَعَا قومَهُ فأسلَموا، فلمّا بلَغهم خبرُ الوفاةِ ارتدُّوا وقالوا: لو كان نبيًّا ما مات. فقال لهمُ الجارودُ: تَعلمُونَ للهِ أنبياءَ من قَبْلِهِ ولم تَرَوْهم، وتَعلَمون أنّهم ماتوا، ومحمدٌ قد مات. ثمّ تَشَهَّد، فتَشَهَّدوا معَهُ وثبَتُوا على إسلامِهم وخلَّوا بيْنَ سائرِ رَبيعةَ وبينَ المنذرِ بن ساوَى والمسلمين.

وقال ابنُ إسحاق[2]: كان أبو بكرٍ بعَثَ العلاءَ بنَ الحَضْرَميّ إلى المُنذر، وقد كان رسُولُ اللهِ ﷺ وَلّاهُ، فلمّا كانتِ الوفاةُ وارتَدَّتْ رَبيعةُ ونَصَبوا المُنذرَ بنَ النُّعمانِ بن المُنذر ـ وكان يُسمَّى الغَرُورَ ـ فأقاموهُ مَلِكًا كما كان قومُهُ بالحِيرة، وثَبَتَ الجارودُ وعَبْدُ القَيْس على الإسلام.

واستَفْحَلَ أمرُ بكرِ بنِ وائلٍ على الرِّدَّة، وخرَجَ الحُطَمُ بنُ [ضُبَيْعةَ][أ] أخو بَني قَيْس بن ثَعْلَبةَ حتى نزَلَ بيْنَ القَطِيفِ وهَجَرَ، وبعَثَ إلى دَارِينَ فأقاموا ليجعَلَ عبدَ القيس بينَهُ وبينَهم، وأرسَلَ إلى المَغْرُورِ[3] بن سُوَيْدٍ أخي النُّعمانِ بن المنذر،

(أ) في النسخ جميعًا: "ربيعة" وهو تحريف، ينظر تاريخ الطبري 3: 304، والأغاني 15: 256.

---

(1) تاريخ الطبري 3: 301 . .

(2) المصدر نفسه 3: 302.

(3) قيده الذهبي في المشتبه بالغين المعجمة، وتابعه ابن ناصر الدين في التوضيح 8: 213، ووقع في تاريخ الطبري (3: 304) والأغاني (15: 256): "الغرور" من غير ميم، وهو تحريف.

[339ب] وبعثَهُ إلى جُوَاثَى[1] وقال: اثبُتْ، فإنْ / ظَفِرْتَ مَلَّكْتُكَ بالبَحْرينِ حتى تكونَ كالنُّعْمانِ بالحيرة، لحاصَرَ المسلمينَ بِجُوَاثَى.

وجاء العَلاءُ بنُ الحَضْرَميّ لقتالِ أهلِ الرِّدَّةِ بالبَحْرين، ومَرَّ باليمامة، فاستَنْفَرَ ثُمامَةُ بنُ أُثالٍ في مُسَيلمةِ بني حَنيفةَ وكان مُتَلَدِّدًا، والْحقَ عِكْرِمةَ بِعُمانَ ومَهْرةَ، وأمَرَ شُرَحْبيلَ بالمقامِ حيثُ هُوَ يُغاوِرُ معَ عَمْرِو بن العاص أهلَ الرِّدَّةِ من قُضاعَة، عَمْروٌ يُغاوِرُ سَعْدًا وبَلِيًّا، وشُرَحْبيلُ يُغاوِرُ كَلْبًا ولِفَّها.

ثم مَرَّ ببلادِ بني تَميمٍ، فاستَقْبَلَهُ بنو الرِّبابِ وبنو عَمْرٍو ومالكُ بنُ نُوَيْرَة بالبُطاح يُقاتِلُهم، ووكيعُ بنُ مالكٍ يُواقِفُ عَمْرو بنَ العاص وقَيْسَ بنَ عاصم في المَقاعِس، والبُطُونُ يُواقفُ الزِّبْرِقانَ بنَ بَدْر في الأبناءِ وعَوْفٍ، وقد أطاعُوهُ على الإسلام، وحنظلةُ مُتوقِّفون.

فلما رأى قَيْسُ بنُ عاصم تَلَقِّيَ الرِّبابِ وعَمْرٍو للعلاءِ نَدِمَ، وجاءَ بالصَّدَقاتِ إلى العَلاء، وخرَجَ معَهُ لقتالِ البَحْرين، فسارَ معَ العلاءِ من بني تَميم مثلُ عَسْكرِه، ونزَلَ هَجَرَ، وبعَثَ إلى الجارودِ أن يُنازِلَ بعبدِ القَيْس الحُطَمَ وقومَهُ مما يَلِيه.

واجتَمَعَ المشركونَ إلى الحُطَم إلاَّ أهلَ دَارِين، والمُسْلِمُونَ إلى العلاء، وخَنْدَقُوا واقتَتَلوا، وسَمِعُوا في بعض الليالي ضَوْضاءَ شَدِيدةً، وبَعَثُوا مَن يأتِيهم بخَبَرِها، فجاءهم بأنَّ القَوْمَ سُكارى، فَبَيَّتُوهم ووَضَعُوا السُّيوفَ فيهم، واقتَحَموا الخَنْدَقَ هُرَّابًا، فمُتَرَدٍّ، وناجٍ، ومقتولٌ أو مأسُور. وقَتَلَ قَيْسُ بنُ عاصم الحُطَمَ بنَ

(1) معجم البلدان 2: 174، ويُمد أيضا فيقال: جواثاء.

[ضُبَيْعةَ][أ]، ولحِقَ أبجَرُ بنُ بُجَيْر وضرَبَهُ فقَطَعَ عَصَبَهُ ومات، وأسَرَ عَفيفُ بنُ المُنذر المَغرورَ بنَ سُوَيْدٍ وقال للعلاء: أجَرْتُه، فقال لهُ العلاء: أنت غَرَّرتَ بالنّاس! فقال: لكنّي أنا المَغْرور! ثم أسلَمَ وأقامَ بهَجَر.

ويقال: إنّ المَغرورَ[ب] اسمُهُ وليس بلَقَب. وقتَلَ عفيفُ بنُ المنذر المُنذرَ بنَ سُوَيْد بن المُنذر.

وقَسَمَ الأنفالَ في النّاس، وأعطَى عَفيفَ بنَ المُنذرِ وقَيْسَ بنَ عاصم وثُمامَةَ ابنَ أُثالٍ من أسلابِ القَوْم وثِيابِهم. / وقَصَدَ الفُلّالُ دارِينَ ورَكِبوا السُّفينَ إليها، ورجَعَ الآخَرونَ إلى قَوْمِهم. [340ا]

وكَتَبَ العلاءُ إلى مَن أقامَ على إسلامِهِ من بكرِ بن وائلٍ بالقُعُودِ لأهلِ الرِّدَّةِ في السُّبُل، وإلى خَصَفَةَ التَّيميّ والمُثنّى بنِ حارثةَ[ج] بمِثْلِ ذلك، فرَجَعوا إلى دارِينَ وجَمَعهمُ اللهُ بها. ثُم جاءتْه كُتُبُ بكرِ بنِ وائل، وعَلِمَ حُسْنَ إسلامِهم، وأَمِنَ أن يُؤتَى من خَلْفِهِ على أهلِ البَحْرين.

ثُم ندَبَ الناسَ إلى دارِينَ وأن يَسْتَعرِضوا البَحْر، فارتَحَلُوا واقتَحَمُوا البَحْرَ على الظَّهْر، وكُلُّهم يدعو: يا أرحَمَ الراحمين، يا كريمُ يا حليم، يا أحَدُ يا صمد، يا حيّ، يا محيِيَ الموتى، يا حيُّ يا قيُّوم، لا إلهَ إلاّ أنتَ يا ربَّنا. ثُم أجازوا الخَليجَ يَمشُونَ على [مثْلِ][د] رَمْلٍ مَيْثاءَ[1] فوقَها ما يَغمُرُ أخفافَ الإبل في مَسيرةِ يومٍ وليلة، فلَقُوا

(أ) في النسخ جميعًا: "ربيعة" وهو تحريف سبق التعليق عليه قبل قليل (ب) في النسخ جميعًا: "الغرور"، خطأ (ج) في ب: "خارجة" تحرف، وهو المثنى بن حارثة الشيباني القائد المشهور في فتوح العراق (د) من ق ب.

(1) في تاريخ الطبري (3: 311) والأغاني (15: 261): "رملة ميثاء" أي: رملة رطبة أصابها المطر، وما هنا جائز على اعتبار حذف الموصوف، يعني: رمل تربة ميثاء.

العدوّ واقتتلوا، وما تركوا بِدارينَ مُخبِرًا، وسَبَوُا الذراريّ واستاقُوا الأموال، وبلَغَ نَفَلُ الفارسِ ستةَ آلاف، والرَّاجلِ ألفَيْن. ورجَعَ العلاءُ إلى البحرَيْن، وضرَبَ الإسلامُ بِجرانِه.

ثُم ازجَفَ المُرجِفونَ بأنّ بني شَيْبانَ وتَغْلِبَ والنَّمِرَ قد جَمَعهم مَفْرُوقٌ الشَّيْبانيُّ على الرِّدَّة. فوَثِقَ العلاءُ بأنَّ اللَّهازِمَ تُقاوِمُهم، وكانوا مُجمِعينَ على نَصْرِه، وأقفَلَ العلاءُ الناسَ فرجَعُوا إلاّ مَن أحَبَّ المُقام، وقفَلَ ثُمامةُ بنُ أثالٍ فيهم ومَرُّوا بقَيْس بن ثَعْلَبَةَ من بكرِ بن وائل، فرأَوْا خَمِيصَةَ الحُطَم عليهِ فقالوا: هُو قتلَه، فقال: لم أقتُلْه ولكنّ الأميرَ نَفَّلَنيها، فلم يقْبلوا وقتلُوه.

وكتَبَ العَلاءُ إلى أبي بكرٍ بهزيمةِ أهلِ الخَنْدَق وقَتْلِ الحُطَم، قتلَهُ زَيْدٌ ومِسْمَع. فكتَبَ إليهِ أبو بكرٍ: إنْ بلَغَكَ عن بني شَيْبانَ وبني ثَعْلَبةَ ما خاضَ فيهِ المُرْجِفونَ، فابعَثْ إليهم جُندًا وأَوْطِئْهم، وشَرِّدْ بِهِم مَنْ خَلْفَهم[1].

رِدَّةُ أهلِ عُمانَ ومَهرةَ [واليَمَن][أ]

نَبَغَ بعُمانَ بعدَ الوفاةِ رجُلٌ من الأزدِ اسمُهُ: ذو التاج لَقِيطُ / بنُ مالك، ويلقَّبُ الجُلَنْدَى، فارتَدَّ وادَّعى النبوَّةَ، وتغلَّبَ على عُمانَ، ودفَعَ عنها المِلِكَيْنِ اللذينِ كانا بها، وهما: جَيْفَرٌ وعَبّادٌ[ب] ابنا الجُلَنْدَى، وبعَثَ جَيْفَرًا إلى أبي بكر بالخَبَر،

(أ) في النسخ جميعًا: "النَّمِر" وهو تحريف بلا ريب، فلا وجود للنَّمِر فيما سيذكره، وما أثبتناه من تاريخ الطبري 3: 313

(ب) في ظ: "عياذ" وفي ب: "عباد" وكله تصحيف.

(1) قوله: "وشَرِّد بهم من خلفهم" تضمين من الآية 57 من سورة الأنفال.

فبعثَ أبو بكرٍ حُذَيْفةَ بنَ مِحْصَن من حِمْيَرٍ وعَرْفَجَةَ بن [هَرْثمة][أ] البارِقيّ من الأزْد: حُذَيْفةُ إلى عُمانَ وعَرْفجةُ إلى مَهْرةَ، وإنِ اجتمَعا فالأميرُ صاحبُ العَمَل؛ وأمرَهما أن يُكاتِبا جَيْفرًا ويأخُذا برأيه. وقد كان بعَثَ عِكْرِمةَ إلى اليمامةِ ومُسَيْلِمةَ ووقَعتْ عليهِ النَّكْبةُ كما مرّ، فأمَرَهُ بالمسيرِ إلى حُذَيْفةَ وعَرْفَجةَ ليُقاتلَ معَهما عُمانَ ومَهْرَة، ويتوجَّهَ إذا فرَغَ من ذلك إلى اليمن. فمَضى عِكْرِمةُ فلَحِقَ بهما قبْلَ [أن ينتهيَا إلى][ب] عُمان، وقد عَهِدَ إليهم أبو بكرٍ أن يَنْتَهوا إلى رأيِ عِكْرِمة، فراسَلُوا جَيفَرًا وعَبّادًا.

وبلَغَ لَقيطًا مجيءُ الجيوش، فعسكَرَ بِدَبَا، وعَسْكرَ جَيْفَرٌ وعَبّادٌ بصُحَار. واستقْدَموا عِكْرِمةَ وحُذَيْفةَ وعَرْفَجةَ، وكاتَبوا رؤساءَ الذين معَ لَقيط، فارفَضُّوا [عنه][ج]. ثم صَمَدُوا إلى لَقيطٍ وأصحابِهِ فقاتَلوهم، وقد أقامَ لَقيطٌ عِيالَهُ وراءَ صُفُوفِه، وهمّ المُسْلمونَ بالهَزيمةِ حتى جاءَهم مَدَدُهم من بني ناجِيَةَ وعليهمُ الخِرِّيتُ بنُ راشد، ومن عبدِ القَيْس وعليهم سَيْحانُ بنُ صُوحان، فانهزَمَ العدوُّ وأثْخَنَ المسلمون، وقتَلوا منهم نَحْوًا من عَشَرةِ آلافٍ وسَبَوُا الذَّراري والنِّساء وتمَّ الفتح، وقَسَموا الأنفالَ وبعَثُوا بالخُمُس إلى أبي بكرٍ معَ عَرْفَجة، وكان الخُمُس ثماني مئةِ رأس.

وأقامَ حُذَيْفةُ بِعُمان، وسارَ عكرِمةُ إلى مَهْرةَ، وقدِ استَنْفَرَ أهلَ عُمانَ ومَن حولَها من ناجِيَةَ والأزدِ وعَبْدِ القَيْس وبَني سَعْدٍ من تميم، فاقْتحَمَ على مَهْرَةَ / بلادَهُم [341أ] وهُم على[د] فِرْقتَيْن يتَنازَعانِ الرِّياسة، فأجابَهُ أحدُ الفريقَيْن، وسارَ إلى الآخَرينَ

(أ) ما بين الحاصرتين بياض في الأصول، يظهر أن المؤلف لم يستحضر اسم أبيه، ولم يعد إليه. وهو مذكور في الإصابة للحافظ ابن حجر 2: 44، وتاريخ الطبري 3: 249 (ب) ما بين الحاصرتين إضافة من الطبري 3: 315 لا يستقيم النص من غيرها (ج) أي: عن لقيط، وفي النسخ جميعًا: "فارفضوا إليهم" ولا يصح، وما أثبتناه من تاريخ الطبري 3: 315 (د) سقطت من ب.

فهزَمَهم وقتَلَ رَئِيسَهم، وأصابوا منهم ألفَيْ نَجِيبة. وأفادَ المسلمون قوةً بِغَنيمتِهم، وأجابَ أهلُ تلك النَّواحي إلى الإسلام، وهُم أهلُ النَّجدِ والرَّوْضةِ والشَّاحلِ[أ] والجزائرِ والمرِّ واللُّبان، وأهلُ جَيْروتَ[ب] وظُهورِ الشّحْرِ والصَّبرَات وذاتِ الخِيَم، فاجتَمعوا كلُّهم على الإسلام. وبُعِثَ إلى أبي بكرٍ بذلكَ معَ البَشير، وسارَ هُو إلى اليَمنِ للقاءِ المهاجِرِ ابن أبي[ج] أُمَيَّةَ كما عَهِدَ إليهِ أبو بَكْر.

بُعوثُ العراقِ وصُلْحُ الحِيرةِ[1]

ولمّا فرَغَ خالدٌ من أمرِ اليمامةِ بعَثَ إليه أبو بكرٍ في المحرَّم من سنةِ ثِنْتَيْ عَشْرةَ يأمُرُه بالمَسيرِ إلى العراقِ ويبدأُ بفرج الهِند، وهِيَ الأُبُلَّةُ مُنْتَهى بَحْرِ فارسَ في جهةِ الشمال قُربَ البَصْرة، فيتألَّفُ أهلَ فارسَ ومَن في ملكِهم من الأُمَم. فسارَ من اليمامةِ، وقيل: قَدِمَ على أبي بكر، ثُمّ سارَ من المدينةِ وانتهى إلى قُرَيَّاتٍ بالسَّواد وهِيَ بانِقْيا[2] وبارُوسْما[3] وألَّيْس[4] وكانتْ لابنِ صَلُوبا، فصالَحَهم على عَشَرةِ آلافِ دينار، فقَبَضَها خالدٌ ثم سارَ إلى الحِيرة، وخرَجَ إليهِ أشرافُها معَ إياسِ بن قَبِيصَةَ الطائيِّ الأميرِ عليها بعدَ النُّعمانِ بن المُنذر، فدَعَاهُم إلى الإسلام أوِ الجِزْيةِ أو المُناجَزة.

(أ) في ق: "الشاطئ" وما أثبتناه من ظ ب، وهو الموافق لما في تاريخ الطبري 3: 317 (ب) في النسخ جميعًا: "جيرت" سقطت منها الواو، وينظر معجم البلدان 2: 199 (ج) سقطت من ظ.

(1) تاريخ الطبري 3: 343 - .
(2) معجم البلدان 1: 331.
(3) المصدر نفسه 1: 320.
(4) المصدر نفسه 1: 248.

فصالَحوهُ على تسعينَ الفَ درهم، وقيل: إنّما أمرَهُ أبو بكرٍ أن يبدَأ بالأُبُلّةِ ويَدخُلَ من أسفَلِ العراق.

وكتَبَ إلى عِيَاضِ بن غَنْمٍ أن يبدَأَ بالمُصَيَّخ ويَدْخُلَ من أعلى العِرَاق، وأمدَّ خالدًا بالقَعْقَاع بن عَمْرِو التَّميمي، وعِيَاضًا بعبدِ بن عَوْفِ الحِمْيَري.

وقد[ا] كان المُثَنَّى بنُ حارِثَةَ الشَّيْبَانِيُّ استَأْذَنَ أبا بكرٍ في غَزْوِ العراقِ فأَذِنَ لهُ، فكان يَغْزوهُم قبْلَ قدومِ / خالد. فكتَبَ أبو بكرٍ إليهِ وإلى حَرْمَلَةَ[1] ومَذْعورٍ[2] [143ب]
وسُلْمَى[3]: أن يَلْحَقوا بخالدٍ بالأُبلّة، وكانوا في ثمانيةِ آلافِ فارس، ومعَ خالدٍ عَشَرةُ آلاف.

فسارَ خالد، وجعَلَ في أوّلِ مُقدّمتِهِ المثنّى، وبعدَهُ عَدِيُّ بنُ حاتم. وجاء هُو بعدَهما على مَسيرةِ يوم بيْنَ كلِّ عَسْكر، وواعَدَهما الحُفَيْرَ، وكان صاحبُ ذلكَ الفَرْجِ من أَساوِرَةِ الفُرْس اسمُهُ هُرْمُز، وكان يُحارِبُ العَرَبَ في البرّ، والهِنْدَ في البَحْر.

فكتَبَ إلى أزْدَشير كِسْرى بالخَبَر، وتَعَجَّلَ هُو إلى الكَوَاظم في سَرَعانِ أصحابِهِ حتى نزَلَ الحُفَيْر، وجعَلَ على مَجْنَبَتَيْهِ قُباذَ وأَنُوشَجان يُناسِبانِهِ في أزْدشيرَ الأكبر، واقتَرَنوا في السَّلاسل لئلاّ يَفِرّوا. ورأى خالدٌ أنّهم سَبَقُوهُ إلى الحُفَيْر، فمال

(ا) سقطت من ب.

(1) هو حرملة بن مُرَيطة، من بني العدوية من حنظلة (تاريخ الطبري 4: 72).

(2) هو مَذْعور بن عدي، من بني عجل.

(3) هو سُلْمَى بن القين، من بني حنظلة، كما في تاريخ الطبري 4: 72.

إلى كاظِمَة، فسَبَقَهُ هُرمُزُ إليها ايضًا. وكان للعرَبِ على هُرمزَ حَنَقٌ لسوءِ مُجاورتِه. ثُمَّ قَدِمَ خالدٌ فنزَلَ قُبالَتَهم على غيرِ ماءٍ وقال: لَيصيرَنَّ الماءُ لأصبرِ الفريقَيْن. ثُمَّ أرسَلَ اللهُ سحابةً فأغدرَتْ من ورائهم. ولما حطُّوا أثقالَهم تقدَّمَ خالدٌ ودَعَا إلى البِرَاز، فبرَزَ إليهِ هُرمُز، وترجَّلا، ثُمَّ اختلَفا ضَربتَيْن، فاحتضنهُ خالد، وحَمَلَ أصحابُ هُرمزَ للغَدْرِ به، فما شَغَلَهُ ذلك عن قَتْلِهِ. وحَمَلَ القَعقاعُ فقتَلَهم، وانهزَمَ أهلُ فارسَ وركِبَهُمُ المُسلمون. وسُمِّيتِ الواقعةُ ذاتَ السَّلاسل.

وأخَذَ خالدٌ سَلَبَ هُرمزَ، وكانتْ قَلَنسُوتُهُ بمئةِ ألف، وبعَثَ بالفَتْحِ والأخماس إلى أبي بَكْر. وسارَ، فنزَلَ بمكانِ البَصْرةِ، وبعَثَ المثنَّى بنَ حارثةَ في آثارِ العدوّ، فحاصَرَ حِصْنَ المرأةِ وفتَحَهُ، وأسلَمتْ فتزوَّجَها، وبعَثَ مَعْقِلَ بنَ مُقَرِّنٍ إلى الأُبُلَّةِ ففتَحَها، وقيل: إنما فتحَهَا عُتبَةُ بنُ غَزوانَ أيامَ عُمَرَ سنةَ أربعَ عشرةَ. ولم يَعرِضْ خالدٌ وأصحابُهُ إلى الفَلاَّحين، وترَكَهم وعِمَارةَ البلادِ / كما أمَرَهم بهِ أبو بكر. [342 أ]

وكان كِسرى أزدشيرُ لمّا جاءهُ كتابُ هُرمُزَ بمَسيرِ خالد، أمَدَّهُ بقارنَ بن قِريانس، فسارَ من المَدائن، ولمّا انتهى إلى المدارِ لقِيَهُ المُنهزمونَ عن هُرمُز ومعَهم قُباذُ وأنوشَجانُ، فتَذَامَروا ورَجَعوا ونزَلُوا النَّهر، وسارَ إليهم خالدٌ واقتتَلُوا وبرَزَ قارنُ، فقتَلَهُ مَعْقِلُ بنُ الأعشَى بن النَّبَّاش، وقتَلَ عاصمٌ أنُوشَجانَ، وقتَلَ عَدِيٌّ قُباذَ. وانهزَمتِ الفُرسُ وقُتِلَ منهم نحوُ ثلاثينَ ألفًا سوى مَن غَرِق، ومنعَتِ المِياهُ المُسلمينَ من طَلَبِهم. وكانتِ الغنيمةُ عظيمة، وأخَذَ الجِزيةَ من الفَلاَّحين، وصارُوا في ذِمَّة. ولم يُقاتِلِ المسلمونَ من الفُرسِ بعدَ قارن أعظمَ منه، وتُسمَّى هذه الوَقْعةُ بالثَّنِي، وهُو النَّهر.

ولما جاء الخبَرَ إلى أزدشيرَ بالهَزِيمةِ بعَثَ الأندَرْغَر(ا)، وكان فارسًا من مُولَّدي السَّواد. وأرسَلَ في أثرِهِ عسكرًا معَ بَهْمَن جاذَوَيه، وحَشَد الأندَرْغَرُ ما بيْن الحِيرةِ وكَسْكَرَ(ب) من عَرَبِ الضَّاحيةِ والدَّهاقِين، وعَسكَروا بالوَلَجة[1]، وسارَ إليهم خالدٌ فقاتَلَهم وصَبَرُوا. ثُم جاءَهم كَمِينٌ من خَلْفِهم فانهزَموا، وماتَ الأندَرْغَرُ عَطَشًا. وبَذَلَ خالدٌ الأمانَ للفَلاّحينَ فصاروا ذِمَّةً، وسَبَى ذَرارِيَّ المُقاتِلَةِ ومَن أعانَهم، وأصابَ اثنَيْنِ من نَصارى بَكْرِ بن وائل؛ أحدُهما لجابِرِ بن بُجَيْرٍ والآخَرُ لعبدِ الأسوَدِ من عِجْلٍ، فأسَرَهُما، وغضِبَتْ بَكْرُ بنُ وائلٍ لذلك، فاجتَمَعوا على أُلَّيْسَ وعلَيهم عبدُ الأسوَدِ العِجْلِيُّ، فكتَبَ أزدَشيرُ إلى بَهْمَنَ جاذَوَيهِ وقد أقامَ بعدَ الهزيمةِ بقُسْيَاثا[2] يأمرُهُ بالمَسيرِ إلى نَصارى العرَبِ بأُلَّيْسَ، فيكونَ معَهم إلى أن يَقْدَمَ عليهِ جابانُ من المَرازِبَةِ، فقَدِمَ بَهْمَنُ على أزدَشيرَ ليُشاوِرَهُ، وخالَفَهُ جابانُ إلى نَصارى العرَبِ من عِجْلٍ وتَيْمِ اللّاتِ وضُبَيْعة / وعرَبِ الضَّاحِيَةِ من الحِيرةِ وهُم مجتَمِعونَ على أُلَّيْس. [342ب] وسارَ إليهم خالدٌ حينَ بَلَغَه خَبَرُهُم ولا يَشعُرُ بِجابان.

فلمّا حَطَّ الأثقالَ سارَ إليهم وطلَبَ المُبارَزةَ، فبرَزَ إليهِ مالكُ بنُ قَيْس، فقتَلَهُ خالدٌ، واشتَدَّ القتالُ بينَهم، وصابَرَ المشركونَ يَنْتَظِرونَ قُدومَ بَهْمَن. ثُم انهزَمُوا واستأسَرَ الكثيرَ منهم، فقتَلَهم خالدٌ حتى سالَ النَّهْرُ بالدَّم وسُمِّي نَهَرَ الدَّم، ووقَف

(ا) هكذا في الأصول مجودة التقييد، وفي المطبوع من تاريخ الطبري (3: 353): "الأندرزغر" بزيادة راء قبل الزاي المفتوحة
(ب) ضبطها ناسخ ظ بضم الكافين، خطأ.

(1) معجم البلدان 5: 383.

(2) المصدر نفسه 4: 350.

على طعامِ الأعاجِمِ وقد كانوا قَعَدوا للأكل، فنَفَلَهُ المسلمون. وجعَلَ العرَبُ يتَساءلونَ عن الرّقاقِ يحَسِبُونَهُ رِقاعًا، وبلَغَ عددُ القَتْلى سبعينَ ألفًا. ولمَّا فرَغَ من أُلَيْسَ سارَ إلى أمْغِيشِيَا، ففرَّ أهلُها وأعْجَلَهم أن ينقُلوا أموالَهم، فغنِمَ [جميعَ][أ] ما فيها وخرَّبَها.

فَتْحُ الحِيرةِ[1]

ثُم سارَ خالدٌ إلى الحِيرةِ، وحَمَلَ الرّجالَ والأثقالَ في السُّفُن. وخرَجَ مَرْزُبانُ الحِيرةِ، وهُو الأزَاذِبَه، فعسْكَرَ عندَ الغَرِيَّيْن[2]، وأرسَلَ ابنَهُ لقَطْعِ الماءِ عن السُّفُنِ فوقَفَتْ على الأرض. وسارَ إليهِ خالدٌ فلَقِيَهُ على فُراتِ باذَقْلا[3]، فقتَلَهُ وجميعَ من معَهُ، وسارَ نحوَ أبيهِ إلى الحِيرة، فهَرَبَ بغيرِ قتالٍ[ب] لمّا كان بلَغَهُ من موتِ أَرْدَشيرَ كِسْرى وقَتْلِ ابنِه.

ونزَلَ خالدٌ منزِلَهُ بالغَرِيَّيْن، وحاصَرَ قُصورَ الحِيرةِ وافتتَحَ الدُّيُور، وصَاحَ القِسّيسُونَ والرُّهبانُ بأهل القُصور، فرَجَعوا عنِ الإبايَةِ، وخرَجَ إياسُ بنُ قَبِيصةَ منَ القَصْرِ الأبيض وعَمْرُو بنُ عبدِ المَسِيح بن بُقَيْلة من قَصْرِ ابن بُقَيْلة، وكان مُعَمَّرًا،

(أ) من ق ب (ب) في ب: "بلا قتال".

---

(1) تاريخ الطبري 3: 359 . .

(2) معجم البلدان 4: 196 وهي عند مشهد سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه المعروفة اليوم بالنجف.

(3) لم يذكرها ياقوت في معجم البلدان، وهو فرات الكوفة.

وساءلَهُ خالدٌ عن عَجِيبةٍ إن رَآها، فقال: رأيتُ القُرى ما بيْنَ دِمشقَ والحِيرةِ تُسافرُ بينَها المرأةُ فلا تَتَزَوّدُ إلا رَغِيفًا واحدًا. ثُمّ حاوَرَهُ واستَقرَبَ منهُ، ورأى مَعَ خادِمِهِ كِيسًا فيهِ سُمٌّ، فأخَذَهُ خالدٌ ونَثَرَهُ في يَدِهِ وقال لهُ: ما هذا؟ قال: خَشِيتُ أن تكونوا على غيرِ ما وَجَدتُ، فيكونَ الموتُ أحبَّ إليّ من مَكْروهٍ أُدخِلُهُ على قومي، فقال لهُ خالدٌ: لن تموتَ نَفْسٌ حتى تأتيَ على أجَلِها. ثُمّ قال: باسمِ اللهِ الذي لا يَضُرُّ مَعَ اسمِهِ شيءٌ، وابتَلَعَ السُّمَّ، فوُعِكَ ساعةً ثُمّ قامَ كأنّما أُنْشِطَ من عِقَال. فقال عَبْدُ المَسِيح: لَتَبلُغُنَّ ما أردتُم ما دامَ أحدٌ منكم هكذا. ثُمّ صالَحَهم على مئةٍ أو مئتينِ وتسعينَ ألفًا، وعلى كَرَامَةَ بنتِ عبدِ المَسِيح [الشُّوَيْلِ](أ)، كان النبيُّ ﷺ وعَدَهُ بها إذا افتُتِحتِ(ب) الحِيرة، فأخَذَها [شُوَيْلٌ](ج) وافتَدَتْ منهُ بألفِ دِرْهمٍ وكَتَبَ لهم بالصُّلح، وذلكَ في ربيعٍ الأولِ سنةَ ثِنْتَيْ عشرةَ.

فَتْحُ ما وراءَ الحِيرة(1)

كان الدَّهاقِينُ يَتَربَّصُونَ بخالدٍ ما يَصنَعُ أهلُ الحِيرة، فلمّا صالَحَهم واستقاموا لهُ جاءتْهُ الدَّهاقِينُ من كلِّ ناحية، فصالَحُوهُ عمّا يَلِي الحِيرةَ من الفَلالِيج وغيرِها على ألفِ ألف، وقيل: ألفَيْ ألفٍ، سِوَى جِبَايةِ كِسْرى. وبعثَ خالدٌ ضِرَارَ بنَ الأزور،

(أ) في النسخ جميعًا: "شريك"، ولا وجود في الروايات لهذا الاسم في هذه القصة، ينظر تاريخ الطبري 3: 364 و365 و366، والبداية والنهاية لابن كثير 6: 347. على أن هذا الرجل لا ذكر له في كتب الصحابة، ولا يصح شيء من ذلك، والرواية تالفة، فهي من رواية سيف بن عمر (ب) في ق: "فتحت" (ج) في النسخ: "شريك".

(1) تاريخ الطبري 3: 368 . .

وضِرَارَ بنَ الخطاب، والقَعْقاعَ بنَ عَمْرو، والمُثنّى بنَ حارثة، وعُتَيْبةَ[أ] بنَ النهّاس، فكانوا في الثُّغور، وأمَرَهم بالغارةِ فمَخرُوا السَّوادَ كلَّه إلى شاطئِ دِجْلة. وكتَبَ إلى ملوكِ فارسَ[1]:

أما بعدُ، فالحمدُ للهِ الذي حَلَّ نِظامَكم، ووَهَّنَ كيْدَكم، وفرَّقَ كلمَتَكم، ولو لم يفعَلْ ذلكَ كان شرًّا لكم، فادْخُلوا في أمرِنا ندَعْكم وأرضَكم، ونجوزَكم إلى غيرِكم، وإلا كان ذلك وأنتم كارهونَ على أيدي قَوْمٍ يُحِبُّونَ الموتَ كما تحبون الحياة.

وكَتَبَ إلى المَرَازِبَة: أما بعدُ، فالحمدُ لله الذي فَضَّ خَدَمَتَكم، وفرَّقَ كلمتَكم، وفَلَّ حَدَّكم، وكَسَرَ شوْكَتَكم، فأسْلِموا[2] تسْلَمُوا، وإلاَّ فاعتَقِدوا مِنّي الذِّمَّةَ / وأدُّوا الجِزْيةَ، وإلا فقد جئتُكم بقوم يُحبونَ الموتَ كما تُحبونَ شُرْبَ الخمر. انتهى.

وكان العجَمُ مُختلِفينَ بموتِ أَرْدَشِير، وقد أزالوا بَهْمَنَ جاذَوَيْهِ بِبَهُرَسِيرَ[3] في العَسَاكر، فجَبَى خالدٌ خَرَاجَ السَّوادِ في خمسينَ ليلة، وغَلَبَ العجَمَ عليهِ، وأقامَ بالحِيرةِ سنةً يُصَعِّدُ ويُصَوِّب، والفُرسُ يَخْلَعُونَ ويُمَلِّكُون، ولم يَجِدوا مَن يجتمِعُونَ عليهِ، لأنّ شيرينَ[4] كان قَتَلَ جميعَ من يُناسِبُهُ إلى بَهْرام جُور.

(أ) في ق: "عيينة" خطأ، وينظر تاريخ الطبري 3: 369.

(1) نص الكتاب في تاريخ الطبري 3: 370.

(2) من هنا يبدأ نص الكتاب في الطبري 3: 370، فلعله سقط من المطبوع منه.

(3) التقييد من معجم البلدان (1: 515) حيث قال: بالفتح ثم الضم وفتح الراء وكسر السين المهملة وياء ساكنة وراء.

(4) هكذا في النسخ جميعًا، وفي تاريخ الطبري (3: 371): "شيرَى بن كسرى".

فلمّا وصَلَهُم كتابُ خالدٍ تكلّمَ نساءُ آلِ كِسْرى، ووَلّوا الفُرخْزادَ بنَ البِنْدوانِ إلى أن يجِدوا من يَجْتمِعونَ عليه(أ).

ووصَلَ جَريرُ بنُ عبدِ اللهِ البَجَليُّ إلى خالدٍ بعدَ فتْحِ الحِيرة، وكان معَ خالدِ ابن سعيدِ بن العاصِ بالشام. ثُمّ قَدِمَ على أبي بكرٍ يُكلّمُهُ أن يَجْمَعَ لهُ قومَهُ كما وعَدَهُ النبيُّ ﷺ، وكانوا أوْزاعًا متفرّقينَ في العرَب، فسَخِطَ ذلكَ منهُ أبو بكرٍ وقال: تكلّفُني بما لا يُغْني وأنت ترَى ما نحنُ فيهِ من فارسَ والرُّوم؟ وأمَرَهُ بالمَسيرِ إلى خالدٍ، فقَدِمَ عليهِ بعدَ فتْحِ الحِيرة.

فتحُ الأنبارِ وعَينِ التَّمر(1)

ثُم سارَ خالدٌ على تَعْبِيَتِهِ إلى الأنبارِ وعلى مُقدّمتِهِ الأقرَعُ بنُ حابس. وكان بالأنْبارِ شِيرْزَادُ صاحبُ سَابَاطَ، فحاصَرَهُم، ورَشَقُوهُم بالنّبال، فأُصيبتْ منهم ألفُ عَيْن. ثُم نَحَرَ ضِعَافَ الإبلِ وألقاها في الخَندقِ *وعَبَرَ عليها، فاجتمَعَ المُسلمونَ والكُفّارُ في الخَندق*(ب)، وصالَحَ شِيرْزَادُ على أن يُلحِقوهُ بِمَأْمَنِهِ ويُخَلّيَ لهم عن البَلَدِ وما فيها، فلَحِقَ بِبَهْمَنَ جاذَوَيْه.

ثُم استَخْلَفَ خالدٌ على الأنبار الزِّبْرِقانَ بنَ بَدْر، وسارَ إلى عَيْنِ التَّمر، وبها مِهْرانُ بنُ بَهْرَام جُوبِين في جَمْعٍ عظيمٍ من العَجَم، وعَقّةُ بنُ أبي عَقّةَ في جَمْعٍ عظيمٍ من

(أ) في ق: "إليه" (ب) سقط ما بين النجمين من ب.

(1) تاريخ الطبري 3: 373 - .

النَّمِر وتغلِبَ وإيادٍ وغيرِهم منَ العرَب. وقال عَقَّةُ لِمِهْران: دَعْنا وخالدًا، فالعرَبُ أعرَفُ بقِتَالِ العَرَب، فدفَعَهُ لذلكَ واتَّقى به. وسارَ عَقَّةُ إلى خالد، فحَمَلَ خالدٌ عليهِ وهُو يُعبِّئُ[أ] صُفُوفَه، فاحتضَنَهُ وأخذَهُ أسيرًا، وانهزَمَ العَسكرُ من غيرِ قتال، وأسِرَ أكثرُهم.

وبَلَغَ الخبَرُ إلى مِهْران، فهرَبَ وترَكَ الحِصْنَ، وتَحَصَّنَ بهِ المُنهزمون واستأْمَنوا لخالدٍ فأبَى، فنزَلُوا على حُكْمِه، فقتَلَهم أجمَعينَ وعَقَّةُ معَهم، وغَنِمَ ما في الحِصْنِ وسَبَى أهْلِيهم وأولادَهُم، وأخَذَ من البَيْعةِ غِلْمانًا كانوا يتعلَّمونَ الإنجيل، فقَسَمَهُم في الناس، منهم: سِيرينُ أبو محمد، ونُصَيرٌ أبو موسى، وحُمْرانُ مَوْلى عثمان، وبعَثَ إلى أبي بكرٍ بالفَتْحِ والخُمُس. وقُتِلَ من المسلمينَ عُمَيْرُ بنُ رِئابٍ السَّهْمِيُّ من مُهاجِرةِ الحبَشة، وبَشِيرُ بنُ سَعْدٍ والدُ النُّعمان.

ولمّا فَرَغَ خالدٌ من عَيْنِ التَّمرِ وافَقَ وصُولُ كتابِ عِيَاض بن غَنْمٍ على مَن بإزائهِ من نَصَارى العرَبِ بناحيةِ دُومَةِ الجَنْدَل، وهم: بَهْراء، وكَلْبٌ، وغَسَّانُ، وتَنُوخُ، والضَّجَاعِم. وكانت رِيَاسةُ دُومَةِ الجَنْدَلِ[ب] لأُكَيْدِرِ بن عبدِ الملِك والجُوديِّ ابن رَبِيعةَ يقْتَسِمانِها.

وأشارَ أُكَيدرٌ بصُلْحِ خالد، فلم يقْبَلُوا منهُ، فخرَجَ عنهم، وبلَغَ خالدًا مَسِيرُهُ فأرسَلَ منِ اعترَضَهُ، فقتَلَهُ وأخَذَ ما معَهُ.

وسارَ خالدٌ فنزَلَ دُومةَ وعِيَاضٌ عليها من الجهةِ الأُخرى، وخرَجَ الجُودِيُّ لقتالِ خالد، وأخرَجَ طائفةً أُخرى لقتالِ عِيَاض، فانهزَمُوا من الجهتَيْن إلى

(أ) في ق ب: "يقيم". وما هنا من ظ وهو الموافق لما في تاريخ الطبري 3: 376 (ب) ليست في ق ب.

الحِصْن، فأُغلِق [البابُ][أ] دُونَهم[1]، وقُتِلَ الجوديُّ وافتُتِحَ الحِصْنُ عَنْوةً، فقُتِلَ المُقاتِلةُ وسُبِيَ الذُّرِّيَة.

الوَقائعُ بالعِراق[2]

وأقامَ خالدٌ بدُومةِ الجَنْدَل، فطمِعَ الأعاجمُ في الحِيرة، ومالَأهم عَرَبُ الجزيرةِ غَضَبًا لِعقَّة، فخرجَ أسْوَارانِ إلى الأنْبارِ وانتهَيا إلى / حُصَيْدٍ والخَنافِس، فبعَثَ [344ب] القَعْقاعُ من الحِيْرةِ عَسْكرَيْنِ حالاً بينَها وبينَ الرِّيف. ثُم جاءَ خالدٌ إلى الحيرة، فعَجَّلَ القعقاعَ بنَ عَمْرٍو وأبا ليلى بنَ فَدَكيٍّ إلى لقائهما بالحُصَيْد، فقَتَلَ من العَجَم مقتلةً عظيمة، وقُتِلَ الأسْوارانِ، وغَنِمَ المسلمونَ ما في الحُصَيْد، وانهزَمَتِ الأعاجمُ إلى الخَنافِس وبها البَهْبُوذانُ[3] من الأَساوِرَة. وسارَ أبو ليلى في اتِّباعِهم فهرَبَ البَهْبُوذانُ إلى المُصَيَّخ، وكان بها الهُذَيْلُ بنُ عِمْرانَ ورَبيعةُ بنُ بُجَيْر من عَرَبِ الجزيرة، غَضَبًا لَعقَّة، وجاءا مَدَدًا لأهلِ الحُصَيْد. فكتَبَ خالدٌ إلى القَعْقاع وأبي ليلى وواعَدَهما المُصَيَّخ. وسارَ إليهم، فتوافَوْا هنالكَ وأغارُوا على الهُذَيل ومَن معَهُ من ثلاثةِ أوجُه، فأكثَروا فيهمُ القَتْل، وفَرَّ الهُذَيلُ في قليل، وكان مع الهُذَيلِ عبدُ العُزّى بنُ أبي رُهْمٍ من أَوْس مَناةَ ولَبيدُ بنُ جَرير، وكانا أسْلَما وكتَبَ لهما أبو بكرٍ بإسلامِهما، فقُتِلا في

(أ) من ق ب.

(1) يعني: دون المنهزمين، أغلقه من كان في الحصن، كما في تاريخ الطبري 3: 378.

(2) تاريخ الطبري 3: 379.

(3) في المطبوع من الطبري (3: 380): "المهبوذان".

المعركة، فَوَداهما أبو بكرٍ وأوْصَى بأولادِهما، وكان عُمَرُ يَعْتَدُّ بقتلِها وقتْلِ مالكِ بن نُوَيْرةَ على خالد.

ولمّا فرَغَ خالدٌ من الهُذَيْل بالمُصَيَّخ واعَدَ القَعْقاعَ وأبا ليلى إلى الثِّنِيِّ(1) شَرْقيَّ الرُّصَافةِ ليُغيرَ على رَبيعةَ بنِ بُجَيْرٍ التَّغْلِبِيِّ صاحبِ الهُذَيْل الذي جاءَ معَهُ لِمَدَدِ الفُرْس، وبَيَّتَهُم فلم يُفلتْ منهم أحَد.

ثُمَّ اتَّبَعَ الهُذَيْلَ بعدَ مَفَرِّهِ من المُصَيَّخ إلى البِشْر(2) وقد لحِقَ هنالكَ بعَتّابِ ابن [فُلان](أ)، فبَيَّتَهم خالدٌ قبلَ أن يصلَ إليهم خبَرُ ربيعة، فقَتَلَ منهم مَقْتلةً عظيمة، وسارَ إلى الرُّضَابِ(3) وبها هِلالُ بنُ عَقَّة، فتفرَّقَ عنهُ أصحابُه، وهرَبَ فلم يَلْقَ خالدٌ بها أحدًا. ثُمَّ سارَ خالدٌ من الرُّضَابِ إلى الفِرَاضِ(4) وهيَ تُخومُ الشَّامِ والعراقِ والجزيرة، فَحَمِيَتِ الرُّومُ واستعانوا بمَن يَلِيهم من مَسَالح فارِس، واجتمَعتْ معَهم
[345أ] تَغْلِبُ وإيادٌ والنَّمِر، وساروا إلى خالدٍ وطَلَبُوا منهُ العُبورَ، فقال: / اعبُروا أسفلَ منّا، فعَبَروا، وامتازَ الرُّومُ من العَرَب. فانهزَمَتِ الرُّومُ ذلكَ اليوم، وقُتِلَ منهم نحوٌ من مئةِ ألف.

(أ) ما بين الحاصرتين بياض في النسخ، وما أثبتناه من تاريخ الطبري 3: 383. وقد جاء في المطبوعات السابقة: "عتاب بن أسيد" ولا يصح ذلك، فإن عتاب بن أسيد كان واليًا على مكة وتوفي بها، كما في ترجمته من كتب الصحابة.

---

(1) معجم البلدان 2: 86 وقيده بفتح الثاء ثم كسر النون وياء مشددة، وهو غير "الثّني" الذي بقرب البصرة، فذاك بكسر الثاء وسكون النون وياء مخففة.

(2) المصدر نفسه 1: 426.

(3) المصدر نفسه 3: 50، وهو موضع الرُّصافة قبل بناء هشام بن عبد الملك.

(4) المصدر نفسه 4: 243 والضبط منه.

وأقامَ خالدٌ على الفِرَاضِ إلى آخرِ ذي القَعْدة. ثُم أذِنَ للناس بالرُّجوع إلى الحِيرة، وجعَلَ شَجَرَةَ بنَ الأغرّ[1] على السَّاقة، وخرَجَ من الفِرَاضِ حاجًا مُكْتَتِمًا بحَجّه، وذهَبَ يَعْتَسِفُ البلادَ حتى أتَى مكةَ فحَجَّ ورجَعَ، فوَافَى الحِيرةَ معَ جُنْدِه، وشَجَرَةُ بنُ الأغرّ معَهم، ولم يعلَمْ بحَجّهِ إلاّ مَن أعلَمَهُ به، وعَتِبَ عليهِ أبو بكرٍ في ذلكَ لَمّا سَمِعَه، وكانتْ عقوبتُهُ إياهُ أنْ صَرَفَهُ إلى الشام.

ثم شَنَّ خالدُ بنُ الوليدِ الغَاراتِ على نَوَاحي السَّوَاد، فأغارَ هُوَ على سُوقِ بَغْدادَ وعلى قُطْرَبُّلَ وعَقَرْقُوبا ومَسْكِنٍ وباذْرُوبَا. وحَجَّ أبو بكرٍ في هذه السنة، واستَخْلفَ على المدينةِ عُثمانَ بنَ عفَّان.

بُعوثُ الشام[2]

وكان من أولِ عَمَلِ أبي بكرٍ بعدَ عَوْدِهِ من الحجّ أنْ بعَثَ خالدَ بنَ سَعِيدِ ابن العاصِ في الجُنُودِ إلى الشامِ أولَ سنةِ ثلاثَ عَشرةَ، وقيل: إنّما بعَثَهُ إلى الشام لَمّا بعَثَ خالدَ بنَ الوليدِ إلى العراقِ أولَ السنةِ التي قَبْلَها، ثُم عزَلَهُ قبلَ أن يسير؛ لأنهُ كان لمّا قَدِمَ من اليَمن عندَ الوفاةِ تخلَّف عن بَيْعةِ أبي بكرٍ أيامًا، وغَدَا على عليٍّ وعُثمانَ فعَذَلَهما على الاستِكانةِ لِتَيْمٍ، وهما رُؤوسُ عَبْدِ مَنَاف، فنَهاهُ عليٌّ، وبلَغَتِ الشيخَيْن.

(1) في تاريخ الطبري: "الأعز"، وما أثبتناه من النسخ هو الأصوب، إذ لو كان آخره زايًا لذكرته كتب المشتبه، أما الجادة فهو: "الأغر".

(2) تاريخ الطبري 3: 387 ـ .

فلما وَلاَّهُ أبو بكرٍ عَذَلَهُ عُمر، فعزلَهُ وأمَرَهُ أن يُقيمَ بتَيْماء ويَدعو مَن حولَهُ من العرَبِ إلى الجهادِ حتى يأتيَهُ أمْرُه. فاجتَمعتْ إليه جُموعٌ كثيرة. وبَلَغَ الرومَ خبَرُه، فضرَبوا البَعْثَ على العرَبِ الضَّاحيةِ بالشام من بَهْراءَ وسَليحٍ وكَلْبٍ وغسَّانَ ولَخْم وجُذَام، وسارَ إليهم خالدٌ، فغَلَبَهم على مَنازِلهم وافتَرَقوا. وكَتَبَ لهُ أبو بكرٍ بالإقدام، فسارَ مُتقدِّمًا، ولَقِيَهُ البِطْريكُ / ماهانُ من بَطارِكَةِ الرُّوم، فهزَمَهُ خالدٌ واستَلْحَمَ الكثيرَ من جُندِه.

وكتَبَ إلى أبي بكرٍ يَستَمِدُّه، ووافَقَ كتابُهُ قدومَ المُستَنْفِرينَ من اليَمَنِ وفيهم ذو الكَلاَع ومعَهُ حِمْيَرُ، وعِكرِمَةُ بنُ أبي جَهْلٍ ومعَهُ من تِهامَةَ والسَّرْوِ وعُمانَ والبَحْرين، فبعَثَهم إليه. وعندَها اهتَمَّ أبو بكرٍ بالشام.

وكان عَمْرو بنُ العاص لمَّا بعَثَهُ رسُولُ اللهِ ﷺ إلى عُمانَ وعَدَهُ أنْ يُعيدَهُ إلى عمَلِهِ عندَ فَرَاغِه من أمرِ عُمان، فلمّا جاءَ بعدَ الوفاةِ أعادَهُ إليها أبو بكرٍ إنجازًا لوَعْدِهِ ﷺ، وهيَ صَدَقاتُ سَعْدِ هُذَيْم وبني عُذْرَةَ. فبعَثَ إليه الآنَ يأمُرُه باللَّحاقِ بخالدِ بن سَعيدٍ لجهادِ الرُّوم، وأن يَقصِدَ فِلَسْطِينَ، وبعَثَ أيضًا إلى الوليدِ بن عُقْبَةَ - وكان على صَدَقاتِ قُضاعَةَ - ووَلاَّهُ الأردنَّ، وأمَّرَ يزيدَ بنَ أبي سُفيانَ على جُمْهورٍ مِنِ انتَدَبَ إليه، فيهم: سُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو وأشباهُهُ، وأمَّرَ أبا عُبَيْدَةَ بنَ الجَرَّاح على جَميعِهم، وعَيَّنَ لهُ حِمْص، وأوصَى كلَّ واحدٍ منهم.

ولمَّا وصَلَ المَدَدُ إلى خالدِ بنِ سعيدٍ وبَلَغَه تَوجُّهُ الأُمَراءِ، تعجَّلَ للقاءِ الرُّوم قبلَهم، فاستَطْرَدَ لهُ ماهانُ ودَخَلَ دمشق.

واقتحمَ خالدٌ الشامَ ومعَهُ ذو الكَلاعِ وعِكْرِمةُ والوليد، حتَّى نزلَ مَرْجَ الصُّفَّرِ عندَ دمشق، فانطوَتْ مَسَالحُ ماهانَ عليه[ا]، وسَدُّوا الطُّرُقَ دونَهُ، وزَحَفَ إليهِ ماهانُ، ولَقِيَ ابنَهُ سعيدًا في طريقِهِ فقَتَلُوه. وبَلَغَ الخبرُ أباه خالدًا فهرَبَ فيمَن معَه، وانتهى إلى ذي المَرْوةِ [قُربَ المدينة][ب]. وأقامَ عِكْرِمةُ رِدْءًا من خلفِهم، فرَدَّ عنهمُ الرُّوم، وأقامَ قريبًا من الشام.

وجاء شُرَحْبِيلُ بنُ حَسَنَةَ إلى أبي بكرٍ وافدًا من العراقِ من عندِ خالد، فنَدَبَ إليه الناسَ وبعَثَهُ مكانَ الوليدِ إلى الأردنّ، ومَرَّ بخالدٍ ففَصَلَ ببعضِ أصحابِه.

ثُم بعَثَ أبو بكرٍ ناسًا معَ معاويةَ، وأمَرَهُ باللَّحاقِ / بأخيهِ يزيد، ومَرَّ بخالدٍ [346ا] أيضًا، ففَصَلَ عنهُ بباقي أصحابِه، وأذِنَ أبو بكرٍ لخالدٍ بدخولِ المدينة.

وزَحَفَ الأُمَراءُ في العساكرِ نحْوَ الشام، فعبَّأَ هِرَقْلُ عَساكرَ الرُّوم، ونزَلَ حِمْصَ بعدَ أن أشارَ على الرُّوم بعَدمِ قتالِهم، فأبَوْا ولَجُّوا، ثُم فرَّقَهم على أُمَراءِ المسلمين، فبعَثَ شقيقَهُ تُذَارِقَ[1] في تسعينَ ألفًا نحوَ عَمْرو بن العاص بفِلَسْطين. وبعَثَ جَرَجَةَ بنَ تُوذَر[2] نحوَ يزيدَ بنِ أبي سُفيانَ بالبلقاء، وبعَثَ الدُّرَاقُصَ نحوَ شُرَحْبِيلَ بنِ حَسَنَةَ بالأردنّ، وبعَثَ الفيقارَ بنَ نَسْطُوسَ في ستينَ ألفًا نحوَ أبي

(ا) سقطت من ب (ب) من ق ب.

(1) الضبط من النسخ، وفي المطبوع من تاريخ الطبري (3: 392): "تَذَارِق".

(2) هكذا في النسخ جميعًا بجودة التقييد، وفي المطبوع من تاريخ الطبري: "توذرا".

عُبَيْدةَ بالجابِيَة. فهابَهم[أ] المسلمونَ، ثُم رأَوْا أنّ الاجتماعَ اليَقُ بهم، وبَلَغَهم كتابُ أبي بكرٍ [بذلك][ب] فاجتمَعوا باليرموكِ في بِضعةٍ وعشرينَ ألفًا.

وأمَرَ هِرَقْلُ [أيضًا][ج] عساكرَهُ بالاجتماعِ، ووعَدَهم بوصُولِ ماهانَ إليهم مَدَدًا، فاجتَمَعوا بحِيَالِ المُسلمينَ والوادي خَندقٌ بينَهم. فأقاموا بإزائهم ثلاثةَ أشهُر. واستَمَدُّوا أبا بكر، فكتَبَ إلى خالدِ بن الوليدِ أن يَستخلِفَ على العراقِ المُثَنّى بنَ حارثةَ ويَلْحَقَ بهم، وأمَّرَه على جُندِ الشام.

مَسيرُ خالدٍ إلى الشَّام[1]

ولمّا استَمَدَّ المسلمونَ أبا بكرٍ بعَثَ إليهم خالدَ بنَ الوليدِ من العراق، واستحَثَّه في السَّيرِ إليهم، فنَفَذَ خالدٌ لذلكَ ووافَى المسلمينَ بمَكانِهم عندَما وافَى ماهانُ الرُّومَ أيضًا. فوَلِيَ خالدٌ قتالَهُ، ووَلِيَ الأُمراءُ قتالَ الآخَرينَ إزاءَهم، فهَزَمَ ماهانَ، وتَتابَعَ الرومُ على الهَزيمة، وكانوا مئتَيْنِ وأربعينَ ألفًا، وتَقَسَّموا[د] بينَ القَتْل والغَرَق في الواقُوصةِ، والهُوِيِّ في الخَندق، وقُتِلَ صَناديدُ الرُّوم وفُرسانُهم، وقُتِلَ تُذارِقُ أخو هِرَقل. وانتهَتِ الهزيمةُ إلى هِرَقلَ وهُو دونَ حمص، فارتَحَلَ وأجازَها إلى ما وراءَها لتكونَ بينَهُ وبينَ المسلمين، وأمَّرَ عليها وعلى دمشق.

ويقالُ: إنّ المسلمينَ يومَئذٍ كانوا ستةً وأربعينَ ألفًا؛ سَبْعةٌ وعشرونَ منها معَ الأُمَراء، وثلاثةُ آلافٍ من فُلالِ خالدِ بن سَعيدٍ قد أمَّرَ عليهم أبو بكرٍ معاويةَ بنَ أبي

(أ) في ب: "فهابه"   (ب) من ق ب   (ج) من ق ب   (د) في ظ: "وتقاسموا" وما أثبتناه من ق ب وهو الأوجه.

---

(1) تاريخ الطبري 3: 393 - .

سُفيانَ وشُرَحْبيلَ بنَ حَسَنَة، وعشرةُ آلافٍ من أَمْدادِ أهل العراقِ معَ خالدِ بن الوليد، وستةُ آلافٍ ثَبَتُوا معَ عِكْرِمةَ رِدْءاً بعدَ خالدِ بن سَعِيد. وإنّ خالدَ بنَ سعيدٍ عبّأهم كَراديسَ ستةً وثلاثينَ حينَ رأى الرُّومَ تعَبَّوْا كَراديس، وإنّ اللقاءَ كان في شهرِ جُمادى، وإنّ أبا سُفيانَ بنَ حَرْبٍ أبْلَى يومَئذٍ بلاءً حسنًا بسيفِهِ وتحريضِه.

قالوا: وبينَما النّاسُ في القتالِ قَدِمَ البَرِيدُ من المدينةِ بموتِ أبي بكرٍ وولايةِ عُمَر، فأسَرَّهُ إلى خالدٍ وكَتَمَهُ عن الناس. ثُم خرَجَ جَرَجَةُ من أُمَراءِ الرُّوم، فطلَبَ خالدًا وساءَلَهُ عن أمرِهِ وأمرِ الإسلام، فوَعَظَهُ خالدٌ، فاستَبْصَرَ وأسلَمَ، وكانتْ وَهْنًا على الرُّوم، وجاهَدَ فيهم جَرَجَةُ، فقُتِلَ من يومِه.

واستُشهِدَ عِكرِمةُ بنُ أبي جَهْلٍ وابنُهُ عُمَر، وأُصيبَتْ عينُ أبي سُفيان، واستُشهِدَ سَلَمةُ بنُ هشام، وعَمْرٌو وأبانٌ ابنا سَعِيد، وهشامُ بنُ العاص، وهَبّارُ بنُ سُفيان، والطُّفَيْلُ بنُ عَمْرو، وأُثْبِتَ خالدُ بنُ سعيدٍ فلا يُعلَمُ[أ] أين ماتَ بعدُ، ويقال: استُشهِدَ في مَرْجِ الصُّفَّرِ في الوقعةِ الأولى.

ويقالُ: إنّ خالدًا لمّا جاءَ من العراقِ لمَدَدِ المسلمينَ بالشام طلَبَ من الأدِلّاءِ أن يُغَوِّرُوا بهِ حتى يخرُجَ من وراءِ الرُّوم، فسلَكَ بهِ رافعُ بنُ عُمَيْرٍ[1] الطائيُّ - من فَزارةَ - في بلادِ كَلْبٍ حتى خرَجَ إلى الشام. ونَحَرَ فيها الإبِلَ لرشفِ الإبلِ[ب]، وأغارَ على [مُصَيَّخ][ج]، وصَبَّحَ بهِ رُفقةً فقتَلَهم واستَلَبَهم.

(أ) في ب: "فلم يعلم" (ب) قوله: "لرشف الإبل" سقطت من ق (ج) في النسخ جميعًا: "مصبح" وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه من تاريخ الطبري 3: 410، وقال ياقوت في "مُصَيَّخ" من (معجم البلدان 5: 144) بعد ذكر مُصَيَّخ البرشاء: "ومُصَيَّخ بهراء، هو ماء آخر بالشام ورده خالد بن الوليد بعد سُوى في مَسيرِه إلى الشام. . .".

---

(1) في المطبوع من تاريخ الطبري (3: 410): "عميرة".

وكان الحارثُ بنُ الأيْهَم وغَسَّانُ قدِ اجتَمَعُوا بمَرْج راهِط، فسارَ إليهم واستَبَاحَهم. ثُم نزَلَ بُصْرى فافتَتَحها. ثُم سارَ منها إلى المُسلمينَ بالواقُوصةِ فشَهِدَ معَهمُ اليَرْموك.

[347 أ] ويقال: إنّ خالدًا لما / جاء من العراقِ إلى الشام لقيَ أُمَراءَ المُسلمينَ ببُصْرى، فحاصَرُوها جميعًا حتى فتحُوها على الجِزْية. ثُم ساروا جميعًا إلى فِلَسْطينَ مَدَدًا لعَمْرِو بن العاص، وعَمْرٌو بالغَوْرِ والرُّوم بجِلِّقَ معَ تُذَارِقَ أخي هِرَقْل، فانكشَفُوا عن جِلِّقَ إلى أجْنادينَ وراءَ الرَّمْلةِ شَرْقًا.

ثُم تزَاحَفَ النَّاسُ فاقتَتَلوا، وانهزَمَ الرُّوم، وذلك في مُنتصف جُمادى الأُولى من السنة، وقُتِلَ فيها تُذَارِق، ثُم رجَعَ هِرَقْلُ ولقيَ المُسْلمينَ [بالواقُوصَةِ](أ) عندَ اليَرْموك، فكانتْ واقعةُ اليرموكِ كما قدَّمناهُ في رَجَبٍ بعدَ أجْنادِين. وبَلَغتِ المسلمينَ وفاةُ أبي بكرٍ وأنها كانتْ لثمانٍ بقِينَ من جُمادى الآخِرة.

خلافةُ عُمَر(1)

ولمّا استُحْضِرَ أبو بكرٍ عَهِدَ إلى عُمَرَ رضيَ الله عنهما بالأمرِ من بعدِه، بعدَ أن شاوَرَ عليًا وعُثمانَ وعبدَ الرَّحمن بنَ عَوْفٍ وغيرَهم وأخبَرَهم بما يريدُ فيه، فأثنَوْا

(أ) في النسخ جميعًا: "باليافوصة". وينظر تاريخ الطبري، ومعجم البلدان 5: 354. وقد تقدم ذكرها.

(1) تاريخ الطبري 3: 428.

على رأيِه، فأشْرَفَ على الناسِ وقال: إنّي قدِ استَخْلفتُ عُمَرَ ولم آلُكُمْ نُصْحًا، فاسمَعوا لهُ وأطيعوا. ودَعَا عثمانَ وأمَرَه، فكتَبَ:

"بسم اللهِ الرَّحمن الرَّحيم. هذا ما عَهِدَ بهِ أبو بكرٍ خليفةُ محمدٍ رسُولِ اللهِ ﷺ عندَ آخِرِ عَهْدِهِ بالدُّنيا وأوّلِ عهدِهِ بالآخِرة، في الحالِ التي يُؤمِنُ فيها الكافرُ ويتَّقي فيها الفاجر. إنّي استَعْمَلتُ عليكم عُمَرَ بنَ الخطابِ ولم آلُكُمْ خيْرًا، فإنْ بَرَّ وعَدَلَ فذلكَ علمي بهِ ورأيِي فيه، وإن جارَ وبَدَّلَ فلا عِلْمَ لي بالغَيْب، والخيْرَ أرَدْتُ، ولكلِّ امرِئٍ ما اكتَسَب ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [سورة الشعراء، من الآية 227].

فكان أوّلُ ما أنْفَذَهُ من الأمورِ عزلَ خالدٍ عن إمارةِ الجيوش بالشامِ وتَوْليةَ أبي عُبَيْدة، وجاء الخبَرُ بذلكَ كلِّه والمسلمونَ مُواقِفونَ عدوَّهم باليرموك، فكتَمَ أبو عُبَيْدةَ الأمرَ كلَّه، فلما انقَضَى أمرُ اليرموكِ كما مرَّ سارَ المسلمونَ إلى فِحْل[1] من أرضِ الأردنِّ وبها رافضةُ الرُّوم، / [347ب] وخالدٌ على مقدِّمةِ الناس، فقاتَلوا الرُّومَ بِفحْلَ واقتَحَموها عَنوةً، وذلك في ذي القَعْدة.

ولحِقَتْ رافضةُ الرومِ بدمشقَ، وعليها ماهانُ من البَطارِقة، فحاصَرَهُمُ المُسلمونَ حتى فُتِحَتْ دمشقَ، وأظهَرَ أبو عُبَيْدةَ إمارتَهُ وعَزَلَ خالد.

---

(1) معجم البلدان 4: 237 والضبط منه.

وقال سَيف[1]: إنّ أبا بكرٍ كان سَخِطَ خالدَ بنَ سعيدٍ والوليدَ بنَ عُقْبَةَ من أجل فِرَارِهما كما مَرّ، فلمّا وَلِيَ عُمَرُ وأباحَ لهما دخُولَ المدينة، ثُمّ بعثَهما معَ النّاس إلى الشام. ولمّا فرَغَ أمرُ اليرموكِ وأرزَ الفَلُّ إلى فِحْل، وبلَغَ عُمَرَ خَبَرُ اليَرْموك، فكتَبَ بعَزْلِ خالدِ بن الوليدِ وعَمْرو بن العاص حتى تصيرَ الحَرْبُ إلى فِلَسطينَ فيتَولاّها عَمْرو. وإنّ خالدًا قَدِمَ على عُمَرَ بعدَ العَزْلِ، وذلك بعدَ فتح دمشق، وإنّهم سارُوا إلى فِحْلَ فاقتَحَموها، ثُمّ ساروا إلى دمشقَ وعليها نِسطاسُ بنُ نَسْطُوسَ، فحاصَروها سبعينَ ليلةً، وقيل: ستةَ أشهر، من نواحيها الأربع: خالدٌ وأبو عُبَيْدةَ ويزيدُ وعَمْرٌو كُلٌّ على ناحية، وقد جَعَلوا بينَهم وبيْنَ هِرَقْلَ مدينةَ حِمْص، ومِن دونِها ذو الكَلاَع في جَيْشٍ من المسلمين.

وبعَثَ هِرَقلُ المَدَدَ إلى دمشق، فمَنَعَهم ذو الكَلاَع، فسُقِطَ في أيديهم ونَدِموا على دُخولِ دمشق، وطمِعَ المسلمونَ فيهم. واستَغْفَلَهم خالدٌ في بعض اللّيالي، فتَسَوَّرَ سُورَهم من ناحيتِه [وقتَلَ البَوّابينَ][أ] وفتَحَ البابَ، واقتَحَمَ البلَدَ وكبَّرَ، فكَبَّروا وقتَلُوا جميعَ من لَقُوهُ. وفزِعَ أهلُ النّواحي إلى الأُمَراءِ الذين يَلُونَهم، فنادَوْا لهم بالصُّلح والدخول، فدَخلوا من نَواحيهم صُلْحًا، فأُجرِيَتْ ناحيةُ خالدٍ على الصُّلح مثْلَهم.

(أ) من ق ب.

(1) تاريخ الطبري 3: 435 . .

قال سيفٌ[1]: وبعَثوا إلى عُمَرَ بالفَتحِ، فوصَلَ كتابُهُ بأنْ يَصْرِفَ جُنْدَ العراقِ إلى العراق، فخَرَجوا وعليهم هاشمُ بنُ عُتْبَةَ وعلى مُقَدِّمتِهِ القَعْقاع، وخرَجَ الأُمراءُ إلى فِحْلَ، وأقام يزيدُ بنُ أبي سُفيانَ بدمشق. / وكان الفَتْحُ في رَجَبٍ سنةَ أربعَ عَشْرةَ. وبعَثَ يزيدُ دِحْيَةَ الكَلْبيَّ إلى تَدْمُر، وأبا الأزْهَرِ[2] القُشَيْريَّ إلى حَوْرانَ و[البَثَنِيَّةِ][أ] فصالحوهما ووَلِيَا عليهما. ووصَلَ الأُمَراءُ إلى فِحْلَ، وبيَّتَهمُ الرُّوم، فظَفِرَ المسلمونَ بهم وهزَمُوهم، فقُتِلَ منهم ثمانونَ ألفًا. [348و]

وكان على الناس في وقعةِ فِحْلَ شُرَحْبيلُ بنُ حَسَنَة، فسارَ بهم إلى بَيْسانَ وحاصَرَها فقتَلَ[ب] مُقاتلتَها، وصالحَهُ الباقونَ، فقَبِلَ منهم.

وكان أبو الأعورِ السُّلَميُّ على طَبَرِيَّةَ مُحاصِرًا لها، فلمّا بلَغَهم شأنُ بَيْسانَ صالحوه، فكَمُلَ فتحُ الأردنِّ صُلْحًا. ونزَلَ[ج] القُوّادُ في مَدائنِها وقُراها، وكتَبُوا إلى عُمَرَ بالفَتْح.

وزعَمَ الواقديُّ[3]: أنّ اليَرْموكَ كانتْ سنةَ خمسَ عَشْرةَ، وأنَّ هِرَقْلَ انتقَلَ فيها من أنطاكيَةَ إلى قُسْطَنْطينيّةَ، وأنَّ اليرموكَ كانتْ آخرَ الوقائع. والذي تقَدَّمَ لنا من روايةِ سيفٍ أنّ اليرموكَ كانتْ سنةَ ثلاثَ عشْرَة، وأنَّ البريدَ بوَفاةِ أبي بكرٍ

(أ) في النسخ جميعًا: "الثنية" وهو تحريف، ينظر تاريخ الطبري 3: 441، ومعجم البلدان 1: 338 (ب) في ظ: "فقاتل"
(ج) في ق ب: "ونزلت".

(1) تاريخ الطبري 3: 440.
(2) في المصدر نفسه (3: 441): "أبا الزهراء".
(3) من المصدر نفسه 3: 441.

قَدِمَ يومَ هُزِمَتِ الرُّومُ فيه، وأنَّ الأمَراءَ بعدَ اليَرْموكِ ساروا إلى دمشقَ ففتَحُوها، ثم كانتْ بعدَها واقعةُ فِحْلَ ثُم وقائعُ أُخرى قبلَ شُخوصِ هِرَقْل، فاللهُ أعلم.

خبَرُ المثنَّى بالعراقِ بعدَ مَسيرِ خالدٍ إلى الشّام[1]

لمّا وصَلَ كتابُ أبي بكرٍ إلى خالدٍ بعدَ رجُوعِهِ من حَجِّهِ بأنْ يَنصرفَ إلى الشام أميرًا على المسلمينَ بها، ويَخْرُجَ في شَطْرِ الناس ويرجِعَ بهم إذا فتَحَ اللهُ عليهِ إلى العراق، ويترُكَ الشَّطْرَ الثانيَ بالعراقِ معَ المثنَّى بنِ حارثة. وفعَلَ ذلكَ خالدٌ ومَضَى لوجْهه، وأقام المثنَّى بالحِيرة، ورَتَّبَ المَسَالحَ، واستقامَ أهلُ فارسَ بعدَ خروج خالدٍ بقليلٍ على شَهْرِبرازَ بن شيرين[2] بن شَهْرَيارَ مِمَّنْ يُناسِبُ آلَ كِسْرى إلى سَابُور، وذلكَ سنةَ ثلاثَ عشرةَ. فبَعَثَ إلى الحِيرةِ هُرْمُزَ جاذَوَيْهِ في عشَرةِ آلافِ مُقاتلٍ ومعَهُ فيلٌ، وخرَجَ المثنَّى إليه، وجمعَ الجنودَ وأقامَ ببابِلَ، وجاءه / هُرمُزُ، فاقتَتَلوا هنالكَ قتالاً شديدًا بِعُدْوَةِ الصَّراة. وغارَ الفيلُ بينَ الصُّفوف، فقتَلَهُ المُثنَّى وناسٌ معَهُ، وانهزَمَ أهل فارسَ، واتَّبعهمُ المسلمونَ يقتلونَهم حتى انتهَوْا إلى المدائنِ، وماتَ شَهْرَيارُ إثْرَ ذلك، وبقيَ ما دونَ دجلةَ من السوادِ في أيدي المسلمين.

---

(1) تاريخ الطبري 3: 411 - .

(2) هكذا في النسخ جميعًا، وفي تاريخ الطبري (3: 411، و448): شهربراز بن أردشير بن شهريار، وعندي أن كل هذا تحريف صوابه: "شهربراز بن شيري بن شهريار"، وشيري هذا هو الذي قتل أبناء أبيه، كما سيأتي عند الحديث عن القادسية.

ثُم اجتَمَعَ أهلُ فارسَ بعدَ شَهرَبَراز على أرزَمَيْدَخْتَ[1] ولم يَنفُذْ لها أمرٌ فَخُلِعَتْ وملَكَ سابورُ بنُ شَهْريار[2]، وقامَ بأمرِهِ الفَرُّخْزاذُ بن البُنْدُوان[3] وزوَّجَه أرزَمَيْدَخْتَ، فَغَضِبتْ، وبعَثتْ إلى سِيَاوَخْش الرازي، وكان من فُتّاكِ الأساوِرَة، وشَكَتْ إليه، فأشارَ عليها بالقَبُول. وجاء ليلةَ العُرس فقتَلَ الفَرُّخْزاذَ ومن معَه، ونهَضَ إلى سابورَ فحاصَرَه، ثُم اقتَحَمَ عليهِ فقَتَلَه، وملَكَتْ أرزَمَيْدختُ وتشاغَلوا بذلك. وإلى مُلكِها انتهى شأنُ أبي بكر، وشِقُّ السَّوادِ في سُلطانِه، وتشاغَلَ أهلُ فارسَ عن دفاعِ المسلمينَ عنه.

ولمَّا أبطأَ خبَرُ أبي بكرٍ على المثنّى، استَخلَفَ المثنّى على الناس بشِيرَ بنَ الخَصاصِيَةِ، وخرَجَ نحوَ المدينةِ يَسْتعلِمُ ويَستأذِن، فقَدِمَ وأبو بكر يَجُودُ بنفسِه، وقد عَهِدَ إلى عُمر، فأخبَرَهُ الخبَرَ، فأحضَرَ عُمَرَ وأوصَاهُ أن يَندُبَ الناسَ معَ المثنّى، وأن يَصرِفَ أصحابَ خالدٍ من الشام إلى العراق. فقال عُمَر: يَرحَمُ اللهُ أبا بكر، عَلِمَ أنّهُ تَسوؤُني إمارةُ[أ] خالد، فأمَرَني بصَرفِ أصحابِهِ ولم يَذكُرْه.

(أ) في ق ب: "إمرة".

---

(1) الضبط من النسخ.

(2) هو سابور بن شهربراز بن أردشير بن شهريار، فكأنه نسبه إلى جده الأعلى، وينظر تاريخ الطبري 3: 413.

(3) هكذا هو مقيد في النسخ، وفي المطبوع من تاريخ الطبري (3: 372 و413): "البِنْدُوان".

ولايةُ أبي عُبَيْدِ بنِ مَسْعودٍ على العراقِ ومَقْتَلُه[1]

ولمّا وَلِيَ عُمَرُ نَدَبَ النّاسَ معَ المثنّى بن حارثةَ أيامًا، وكان أولُ مُنتَدِبٍ أبا عُبَيْدِ بنَ مَسْعود. وقال عُمَرُ للناس: إنّ الحجازَ ليس لكم بدارٍ إلا على النُّجْعةِ، ولا يَقْوَى عليهِ أهلُهُ إلا بذلك. أينَ الطُّرّاءُ المهاجرونَ عن موعودِ الله؟ سِيرُوا في الأرض التي وعَدَكُمُ اللهُ في الكِتَابِ / أن يُورِثَكُموها، فقال: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [سورة التوبة، من الآية 33]، فاللهُ مُظْهِرُ دينِه ومُعِزُّ ناصرِهِ ومُوَلّي أهلِهِ مَواريثَ الأُمَمِ. أينَ عبادُ اللهِ الصّالحون؟ فانتَدَبَ أبو عُبَيْدٍ الثَّقَفِيُّ، ثُم سَعْدُ بنُ عُبَيْدٍ الأنصاريُّ، ثُم سَلِيطُ بنُ قَيْس. فوَلّى أبا عُبَيْدٍ على البَعْثِ لِسَبْقِهِ وقال: اسمَعْ من أصحابِ النبيِّ ﷺ وأشرِكْهُم في الأمْر، ولا تجتهدْ مُسْرِعًا حتى تَتَبيَّنَ، فإنها الحَرْبُ، والحربُ لا يُصْلِحُها إلا الرجُلُ المَكِيثُ الذي يَعرِفُ الفُرْصةَ والكَفَّ. ولم يمنَعْني أن أؤمِّرَ سَلِيطًا إلا لِسُرعتِهِ إلى الحَرْب، وفي السُّرعةِ إلى الحَرْبِ ـ إلا عن بَيانٍ ـ ضياعٌ، واللهِ لولا سُرعتُهُ لأمَّرْتُه.

فكان بَعْثُ أبي عُبَيْدةَ هذا أولَ بعثٍ بعَثَهُ عُمَر. ثُم بعَثَ بعدَه يَعْلَى بنَ أُميّةَ إلى اليَمَن، وأمَرَهُ بإجلاءِ أهلِ نَجْران، لوصيّةِ رسُولِ اللهِ ﷺ بذلك في مَرَضِه. وقال: أخبِرْهم أنّا نُجْليهم بأمرِ اللهِ ورسُولِه ألاّ يُترَكَ دِينانِ بأرضِ العَرَب، ثُم نُعطيهم أرضًا كأرضِهم[1] وفاءً بذِمّتِهم كما أمَرَ الله.

(أ) في ظ ب: "كأرضِهم"، وما هنا من ق، وهو الموافق لتاريخ الطبري 3: 446.

(1) تاريخ الطبري 3: 444 ـ .

قالوا[1]: فخرَجَ أبو عُبَيْدٍ معَ المُثَنَّى بن حارثةَ وسَعْدٍ وسَلِيطٍ إلى[أ] العراق. وقد كانتْ بورانُ بنتُ كسرى - كلّما اختلَفَ[ب] الناسُ بالمدائن - عَدْلاً بينَهم حتى يَصْطَلِحوا. فلما قُتِلَ الفَرُّخزاذُ بنُ البُنْدُوان وملَكَتْ أرزَمِيْدَخت، اختلَفَتْ أهلُ فارسَ واشتَغَلوا عن المسلمينَ غَيْبَةَ المثنّى كلَّها، فبعَثَتْ بُورانُ إلى رُسْتُمَ تَستحِثُّهُ للقدوم، وكان على فَرْج خُراسان. فأقبَلَ في الناس إلى المدائن، وهزَمَ الفَرُّخزاذَ وفقأَ عينَ أرزَمِيْدَخت، ونَصَّبَ بُورانَ، فَمَلَّكَتْهُ، وأحضَرَتْ مَرازِبَةَ فارسَ فَسَلَّمُوا لهُ[ج] ورَضُوا به، وتوَّجَتْه.

وسَبَقَ المُثَنَّى إلى الحِيرةِ، ولحِقَه أبو عُبَيْدٍ ومن معَه. وكَتَبَ رستمُ إلى دَهَاقِينِ السَّوَاد أن يَثُوروا بالمُسلمين، وبعَثَ في كلِّ رُسْتَاقٍ رجلاً لذلك. فكان في فُرَاتِ باذَقلا: جَابان، وفي كَسْكَر: نَرْسِي. / [349ب] وبعَثَ جُنْدًا لمُصادَمةِ المثنّى، فسارُوا وتألّبوا واجتَمَعوا أسفلَ الفُرات.

وخرَجَ المثنَّى من الحِيرةِ إلى خَفَّان[د] أن يُؤتَى من خلفِهِ، فقَدِمَ عليهِ أبو عُبَيْد. ونزَلَ جابانُ النَّمارِقَ ومعَهُ جمعٌ عظيم، فلَقِيَهُ أبو عُبَيْدٍ هنالك، وهزَمَ اللهُ أهلَ فارس، وأُسِرَ جابانُ ثُمّ أُطْلِق، وسارُوا في طلبِ المنهزمِينَ حتى دَخَلُوا كَسْكَرَ، وكان بها نَرْسِي ابنُ خالةِ كِسْرى، فجمَعَ الفالّةَ إلى عَسْكرِه، وسارَ إليهم أبو عُبَيْدٍ

(أ) في ظ: "على" (ب) في ق: "اختلفت" (ج) قوله: "فسلموا له" سقط من ب (د) ضبطه ناسخ ظ بضم الخاء المعجمة، ولا يصح، قال ياقوت: بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره نون (معجم البلدان 2: 379).

(1) تاريخ الطبري 3: 446.

من النَّمارقِ في تَعبيتِه، وكان على مَجنَبتَيْ نَرسي: بِنْدَوَيه وتِيْرَوَيه ابنا بِسْطام خال كِسْرى.

واتصَلَتْ هزيمةُ جابانَ بِبُورانَ ورُسْتُم، فبَعَثُوا الجالينوسَ مَدَدًا لنَرسي، وعاجَلَهم أبو عُبَيْدٍ فالتقَوْا أسفلَ من كَسْكَرَ، فاشتَدَّ القِتالُ، وانهزَمَتِ الفُرسُ، وهرَبَ نَرسي وغَنِمَ المسلمونَ ما في عَسْكرِه.

وبعَثَ أبو عُبَيدٍ المثنَّى وعاصِمًا فهزَموا من كان تجمَّعَ من أهلِ الرَّساتِيق، وخرَّبوا وسَبَوْا وأخَذُوا الجِزْيةَ من أهلِ السَّوَاد وهم يتَربصُونَ قدومَ الجالينوس. [ولمّا سَمِعَ بهِ أبو عُبَيْدٍ سارَ إليهِ على تعبيتِه، فانهزَمَ الجالينوسُ][1] وهرَبَ، ورجَعَ أبو عُبَيْدٍ فنزَلَ الحِيرة. وقد كان عُمَرُ قال لهُ: إنكَ تَقدَمُ على أرض المكْرِ والخَدِيعةِ والخيانةِ والجَبْرِيَة، تقْدُمُ على قَوْم تجرَّأُوا على الشَّرِّ فَعَلِمُوه، وتَناسَوُا الخيرَ فَجهِلُوه، فانظُرْ كيفَ تكون، واحرِزْ لسانَكَ ولا تُفْشِيَنَّ سِرَّك، فإنَّ صاحبَ السِّرِّ - ما ضَبَطَهُ - مُتَحَصِّنٌ لا يُؤْتَى من وَجْهٍ يكرَهُه، وإذا ضَيَّعَهُ كان بِمَضْيَعةٍ.

ولمّا رجَعَ الجالينوسُ إلى رُسْتُمَ بعَثَ بَهْمَنُ جاذَوَيهِ ذا الحاجب إلى الحِيْرة، فأقبَلَ ومعَهُ دَرَفْش كابيان: رايةُ كِسْرى عَرْضَ ثماني أذْرُع في طولِ اثنَيْ عَشَرَ من جُلُودِ النَّمِر، فنزَلَ بِقُسِّ النَّاطِفِ على الفُرَات. وأقبَلَ أبو عُبَيْدٍ فنزَلَ عُدْوَتَه، وعقَدَ ابنُ صَلُوبا للفريقَيْنِ جِسْرًا على الفُرات، وخيَّرهم بَهْمَن جاذَوَيهِ في عبورِهِ أو عبورِهم،

(1) ما بين الحاصرتين سقط من ظ.

/ فاختارَ أبو عُبَيْدٍ العُبُورَ، وأجازَ إليهم. وماجَتِ الأرضُ بالمُقاتِلةِ، ونَفَرتْ خيولُ المُسلمينَ وكَراديسُهم من الفِيَلَة، والتجافِيفُ[1] على الخَيْل، فترَجَّلَ أبو عُبَيْدٍ والنّاسُ وصافَحُوا العَدُوَّ بالسُّيوف، ودافعَتْهمُ الفِيَلة، فقطّعوا وُضُنَها[2] فسَقَطتْ أزحالُها، وقُتِلَ من كان عليها. وقابَلَ أبا عُبَيْدٍ فيلٌ منهم، فوَطِئَهُ بيَدِه، وقامَ عليهِ فهلَكَ. [350ا]

وقاتَلَهمُ الناس، ثُم انهزَموا عن المثنّى، وسَبَقَهُ بعضُ المسلمينَ إلى الجِسْرِ فقَطَعَه، وقال: مُوتوا أو تَظْفَرُوا. وتَوَاثَبَ بعضُهم إلى[ا] الفُراتِ فغرِقوا. وأقامَ المثنّى وناسٌ معَهُ مثلَ عُروةَ بن زَيْدِ الخَيْل وأبي مِحْجَنٍ الثَّقَفِيِّ وأنظارِهم، وقاتَلَ أبو زبيدٍ الطّائيُّ، وكان نَصْرانيًا قَدِمَ الحيرةَ لبعضِ أمرِه، فحَضَرَ إلى[ب] المثنّى وقاتَلَ يومئذٍ حَمِيَّةً، ونادَى المثنّى الذين عَبَرُوا من المسلمينَ فعقَدوا الجِسْرَ وأجازَ بالناس، وكان آخِرَ من قُتِلَ عندَ الجِسْر سَلِيطُ بنُ قَيْس، فارفَضَّ أصحابُهُ إلى المدينة، وبقِيَ المثنّى في قِلَّةٍ جَريحًا.

وبلَغَ الخبَرُ إلى عُمَرَ فاشتَدَّ عليهِ وعذَرَ المُنْهزِمين. وهلَكَ من المسلمينَ يومَئذٍ أربعةُ آلافٍ قَتْلَى وغَرْقَى وهرَبَ ألفانِ وبقِيَ ثلاثةُ آلاف، وقُتِلَ من الفُرس ستةُ آلاف.

وبينَما بَهْمَن جاذَوَيْهِ يَرُومُ العُبورَ خَلْفَ المسلمينَ أتاهُ الخَبَرُ بأنّ الفُرسَ

(ا) سقطت من ق (ب) في ق ب: "مع".

---

(1) التجافيف، مفردها تِجْفاف، وهو ما تُلبسه الخيلُ في الحرب ليقيها.
(2) الوضين: الحزام الذي يُشَدُّ به الرَّحْل الذي يوضع على الفيل.

ثاروا بِرُسْتُمَ معَ الفَيْرُزان، فرجَعَ إلى المدائن، وكانتِ الوقعةُ في شعبان من سنةِ ثلاث عشرة.

ولمَّا رجَعَ بَهْمَن جاذَوَيْهِ اتَّبَعَهُ جابانُ ومعَهُ مَرْدَان شاه. وخرَجَ المثنَّى في أثَرِهما، فلمَّا أشرَفَ عليهما أتَياهُ يظُنانِ أنهُ هارِبٌ فأخَذَهما أسيرَيْن، وخرَجَ أهلُ أُلَّيْس على أصحابِهما فأتَوْهُ بهم أسرى، وعقَدُوا منهُ بها ذِمَّة، وقتَلَ جميعَ الأسرى.

ولما بلغت[أ] عُمَرَ رضيَ اللهُ عنهُ واقعةُ أبي عُبَيْدٍ بالجسْر ندَبَ الناسَ إلى المثنَّى، وكان فيمَن ندَبَ بَجِيلَةُ / وأمَرُهم إلى جريرِ بنِ عبدِ الله لأنه الذي جمَعَهم من القَبائل بعدَ أن كانوا مفتَرِقين، ووَعَدَهُ النبيُّ ﷺ بذلك، وشُغِلَ عن ذلكَ أبو بكرٍ بأمرِ الرِّدَّةِ، ووَفَى لهُ بهِ عُمَر، وسَيَّرَهُ مَدَدًا للمثنَّى بالعراق. وبعَثَ عِصْمةَ بنَ عبدِ الله الضَّبِّيَّ، وكتَبَ إلى أهلِ الرِّدَّةِ بأنْ يُوافُوا المُثنَّى.

وبعَثَ المثنَّى الرُّسُلَ فيمَن يَلِيهِ من العَرَب، فوافَوْه في جموعٍ عظيمة، حتى نَصارى النَّمِر جاءوهُ وعليهم أنَسُ بنُ هلال، وقالوا: نُقاتلُ معَ قومِنا.

وبلَغَ الخبَرَ إلى رُسْتُمَ والفَيْرزانِ، فبَعَثا مِهْرانَ الهَمَذانيَّ إلى الحيرةِ والمثنَّى بيْنَ القادِسيةِ وخِفَّان، فلمَّا بلَغَهُ الخبَرُ استَبْطَنَ فُرات باذَقلا، وكتَبَ بالخبَرِ إلى جَريرٍ وعِصْمةَ وأن يقْصِدوا البُوَيْبَ مما يَلِي الكوفة، فاجتَمَعوا هنالك ومِهْرانُ قُبالتَهم عُدْوةَ الفُرات، وترَكُوا لهُ العُبورَ فأجازَ إليهم. وسارَ إليهِ المثنَّى في التَّعْبِيَةِ[ب]، وعلى مَجْنَبَةِ

(أ) في ق: "بلغ" (ب) في ق: "التعدية" وليس بشيء.

مِهْرانَ مَرْزُبانُ الحِيرةِ ابنُ الأَزَاذِبَة ومَرْدان شاه، ووقَفَ المثنّى على الرّاياتِ يُحَرِّضُ الناس، فأعجلَتْهم فارسُ وخالَطُوهم وركَدَتْ حَرْبُهم واشتَدَّتْ.

ثُمّ حَمَلَ المُثنّى على مِهْرانَ فأزالَهُ عن مركَزِه، وأُصيبَ مَسْعودٌ أخو المُثنّى، وخالَطَ المثنّى القَلْبَ، وثبَتَتِ المَجْنَبَاتُ على المَجْنَبَاتِ قُبالتَهم، فانهَزَمَتِ الفُرس، وسبَقَهم المثنّى إلى الجَسْرِ فهرَبُوا مُصْعِدِينَ ومُنْحدِرِين، واستَلْمَحتْهم خُيُولُ المُسلمين، وقُتِلَ فيها مئةُ ألفٍ أو يزيدون. وأُحْصِيَ مئةُ رجلٍ من المسلمينَ قَتَلَ كلُّ واحدٍ منهم عَشْرة، وتَبِعَهمُ المسلمونَ إلى الليل. وأرسَلَ المثنّى في آثارِ الفُرسِ فبَلَغوا السَّيبَ[1]، فغَنِموا وسَبَوْا وبلَغُوا سابَاطَ واستَبَاحُوا القُرى، ومَخَرُوا السَّوادَ بينَهم وبيْنَ دِجلةَ لا يَلْقَوْنَ مانِعًا.

ورجَعَ المنهزِمونَ إلى / رُسْتُمَ فاستَهانُوا ورَضُوا أن يتركُوا ما وراءَ دِجْلة. [135ا]

ثُمّ خرَجَ المثنّى من الحيرةِ واستَخْلَفَ بَشِيرَ بنَ الخَصاصِيَة، وسارَ يَمخُرُ السَّواد، ونزَلَ أُلَّيْسَ من قرى الأنبارِ فسُمّيتِ الغَزاةُ غَزاةَ الأنبارِ الآخِرة وغَزاةَ أُلَّيْسَ الآخِرة.

وجاءتْ إلى المُثنّى عيونٌ، فدَلُّوهُ على سوقِ الخَنافس وسُوقِ بغداد، وأنّ سوقَ الخنافسِ أقرَبُ وتجتَمعُ [بها][ا] تجارُ المدائنِ والسوادِ وخُفَراؤهم من رَبيعةَ وقُضاعة، فركِبَ إليها وأغارَ عليها يومَ السوق، فانتَسَفَ السُّوقَ وما فيها، وسلَبَ

(ا) سقطت من ظ.

(1) معجم البلدان 3: 293.

الخُفَراءَ ورجَعَ إلى الأنبار، فأتَوْهُ بالعُلوفةِ والزّاد، وأخَذَ منهم أدِلاّءَ تُظْهِرُ لهمُ المدائن، وسارَ بهم إلى بغدادَ ليلاً، وصَبَّحَ السُّوقَ فوضَعَ فيهمُ السَّيْف، وأخَذَ ما شاءَ من الذَّهَبِ والفضَّةِ والخَزِّ من كُلِّ شيء.

ثُمَّ رَجَعَ إلى الأنبار، وبعَثَ المُضارِبَ العِجْليَّ إلى الكَبَاثِ وبهِ جماعةٌ من تَغْلِبَ، فهرَبُوا عنهُ ولحِقَهمُ المُضَارِب، فقَتَلَ في أُخْرَياتِهم وأكثَرَ.

ثُمَّ سَرَّحَ فُراتَ بنَ حَيّانَ التَّغْلِبِيَّ وعُتَيْبَةَ بنَ النَّهّاسِ للإغارةِ على أحياءٍ من تَغْلِبَ بصِفِّين. ثُمَّ اتَّبَعُهما المثنَّى بنفسِهِ، فوجَدوا أحياءَ صِفِّينَ قد هَرَبوا عنها، فعَبَرَ المثنَّى إلى الجزيرةِ، وفنِيَ زادُهم وأكلوا رَوَاحِلَهم وأدرَكوا عِيرًا من أهلِ حَوْرانَ يَخْفِرُها نفَرٌ من تَغْلِبَ، فأخَذوا العِيرَ، ودَلَّهم أحَدُ الخُفَراءِ على حيٍّ من تَغْلِبَ ساروا إليهِ يومَهم وهَجَمُوا عليهم، فقَتَلوا المُقاتِلةَ وسَبَوُا الذُّرِّيّةَ واستاقوا الأموال، وكان هذا الحيُّ من ذي الرُّوَيْحلة. فاشتَرى أسْراهم من كان هنالكَ من رَبيعةَ بِنَصيبِهم من الفَيْءِ وأعتَقُوهم، وكانتْ رَبيعةُ لا تَسْبِي في الجاهلية.

ولما سَمِعَ المثنَّى أنّ جميعَ من بِتلكَ البلادِ قدِ انتجَعَ شاطئَ دِجْلةَ خرَجَ في اتِّباعِهم، فأدرَكَهم بتَكْريتَ، / فغَنِمَ ما شاءَ وعادَ إلى الأنبار، ومَضَى عُتَيْبةُ وفُراتٌ حتى أغارا على النَّمِر وتَغْلِبَ بصِفِّين، وتمَكَّنَ رُعْبُ المسلمينَ من قُلُوبِ أهلِ فارس، ومَلَكُوا ما بيْنَ الفُراتِ ودِجْلة.

أخبارُ القادسيّةِ(1)

ولمّا ذهَمَ أهلَ فارسَ من المسلمينَ بالسوادِ ما دَهَمَهم وهم مُختلِفونَ بيْنَ رُسْتُمَ والفيْرُزانِ، اجتَمَعَ عُظَماؤهم وقالوا لهما: إمّا أن تجتَمِعا وإلا فنحن لكُما حزبٌ، فقد عَرّضتُمونا للهَلَكةِ، وما بعدَ بغداذَ وتَكْريتَ إلا المدائنُ، فأطاعا لذلك. وفزِعوا إلى بُورانَ يَسألونَها في وَلَدٍ من آلِ كسرى يُولُّونَهُ عليهم، فأحضَرتْ لهمُ النّساءَ والسَّراريَ وبَسَطُوا عليهِنَّ العذابَ، فذكَروا لهم غُلامًا من وَلَدِ شَهْرَيارَ بنِ كِسْرى اسمُهُ يَزْدَجِرْدُ، أخذَتْهُ أُمُّه عندَما قَتَلَ شيرينُ(أ) أبناءَ أبيه. فسألوا أُمَّه عنهُ فدلَّتْهم عليهِ عندَ أخوالِهِ، كانتْ أودَعتْهُ عندَهم حينَئذٍ، فجاءوا بهِ ابنَ إحدى وعشرينَ سنةً فملَّكُوهُ واجتَمعوا عليهِ، وتَبارى المَرازِبَةُ في طاعتِهِ. وعيَّنَ المسالحَ والجنودَ لكلِّ ثَغرٍ، ومنها: الحِيرةُ والأُبُلَّةُ والأنبار، وخرَجوا إليها من المَدائن.

وكتَبَ المثنّى بذلكَ إلى عُمَر، وبينَا هُوَ يَنتظِرُ الجوابَ انتَقَضَ أهلُ السّوادِ وكفَروا، وخرَجَ المثنّى إلى ذي قارٍ ونزَلَ بالناس في عَسْكرٍ واحد. ولمّا وصَلَ كتابُهُ إلى عُمَرَ قال: واللهِ لأضرِبَنَّ مُلوكَ العجَمِ بملوكِ العَرَب، لم يدَعْ رئيسًا ولا ذا رأيٍ وشَرَفٍ وسِطَةٍ(2)، ولا خطِيبًا ولا شاعِرًا إلا رَمَاهُم به؛ فرَماهُم بوُجوهِ النّاس وغُرَرِهم، وكتَبَ إلى المُثَنّى يأمُرُهُ بخروجِ المُسلمينَ من بيْنِ العَجَم والتفرُّقِ في

(أ) هكذا في النسخ جميعًا، وفي تاريخ الطبري (3: 477): "شيري".

---

(1) تاريخ الطبري 3: 477 - .

(2) هكذا في النسخ جميعًا وتاريخ الطبري 3: 487، وكأنه يريد: سطوة.

المياهِ(أ) بجبالِهم، وأن يدعُوَ الفُرسانَ وأهلَ النَّجَداتِ من رَبيعةَ ومُضَرَ ويُحضِرَهم طَوْعًا [352 أ] أو كَرْهًا، فنزَلَ المُسلمونَ بالجَلّ(1) / وشَرَافٍ(2) إلى غُضَيٍّ(3) - وهو جَبَلَ البَصرة - مُتَناظِرِين.

وكتَبَ عُمَرُ إلى عُمَّالِهِ على العرَب أن يَبعَثوا إليهِ من كانتْ لهُ نَجْدةٌ أو فرَسٌ أو سلاحٌ أو رأيٌ. وخرَجَ إلى الحجِّ؛ فحَجَّ سنةَ ثلاثَ عَشْرةَ ورجَعَ، فجاءته أفواجُهم إلى المدينة، ومن كان أقربَ إلى العراقِ انضَمَّ إلى المثنَّى.

فلمّا اجتَمَعتْ عندَهُ أمْدادُ العرَبِ خرَجَ من المدينةِ واستَخْلَفَ عليها عليًّا، وعَسْكَرَ على [صِرَارَ](ب) من ضَوَاحيها، وبعَثَ على المقدّمةِ طَلْحة، وجعَلَ على المَجْنَبَتَيْنِ عبدَ الرَّحمن والزُّبَيْرَ. وانبَهَمَ أمرُهُ على الناس ولم يُطِقْ أحَدٌ سؤالَه، فسألَهُ عثمانُ، فأحضَرَ الناسَ واستَشارَهم في المَسِيرِ إلى العراق، فقال العامّةُ: سِرْ ونحنُ معَك، فوافَقَهم. ثُم رَجَعَ إلى أصحابِ رسُولِ اللهِ ﷺ، وأحضَرَ عليًّا وطَلْحةَ والزُّبَيْرَ وعبدَ الرَّحمن واستَشارَهم، فأشاروا بمُقامتِهِ وأن يبعَثَ رجُلاً بعدَ آخَرَ من الصَّحابةِ بالجنودِ حتى يفتَحَ اللهُ على المسلمينَ ويُهلِكَ عدُوَّهم، فقَبِلَ ذلكَ ورأى فيه الصَّواب.

وعيَّنَ لذلكَ سَعْدَ بنَ أبي وقَّاص، وكان على صَدَقاتِ هَوَازِن، فأحضَرَهُ ووَلَّاهُ حربَ العراقِ وأوْصاه، وقال: يا سعدُ ابنَ أُمِّ سعد، لا يَغُرَّنَّكَ من اللهِ أن

(أ) في ظ: "الرماة" ولا معنى لها، وما أثبتناه من ق ب وتاريخ الطبري 3: 478 (ب) في النسخ جميعًا: "ضرار" بالضاد المعجمة، وهو خطأ، وما أثبتناه من تاريخ الطبري 3: 480، ومعجم البلدان 3: 398 الذي قيدها بالحروف.

(1) معجم البلدان 2: 155.

(2) المصدر نفسه 3: 331.

(3) المصدر نفسه 4: 207.

يقال: خالُ رسُولِ اللهِ وصاحبُ رسُولِ الله، فإنّ اللهَ لا يَمحو السيِّءَ بالسيِّءِ، ولكنَّهُ[أ] يَمحُو السيِّءَ بالحسَنِ وليس بينَ اللهِ وبيْنَ أحدٍ نسَبٌ إلا بطاعتِه، فالناسُ في ذاتِ اللهِ سواء، اللهُ ربُّهم وهم عبادُهُ يتفاضَلونَ بالعافيةِ ويُدرِكونَ ما عندَهُ بالطاعة. فانظُرِ الأمرَ الذي رأيتَ رسُولَ اللهِ ﷺ يلزَمُهُ فالزَمْه، وعليكَ بالصَّبر.

ثُم سَرَّحَهُ في أربعةِ آلافٍ ممَّن اجتمَعَ إليه، فيهم حُمَيْضَةُ بنُ النُّعْمانِ بن حُمَيْضَةَ على بارِق، وعَمْرُو بنُ مَعْدِي كَرِبَ، وأبو سَبْرَةَ بنُ ذُؤيب على مَذْحِج، ويزيدُ بنُ الحارث الصُّدَائيُّ على [صُدَاءَ][ب] وجَنْب، ومُسْلِيَةُ، وبِشْرُ بنُ عبدِ الله / الهِلاَليُّ [252ب] على قَيْسِ عَيْلان، والحُصَيْنُ بنُ نُمَيْرٍ ومعاويةُ بنُ حُدَيْج[ج] على السَّكُونِ وكِنْدَة. ثُم أمَدَّهُ بعدَ خروجِهِ بألفَيْ يمانيٍّ وألفَيْ نَجْدي.

وسارَ سعدٌ، وبلَغَهُ في طريقِهِ [بِزَرُوْدَ][د] أنّ المُثَنَّى ماتَ من جِراحةٍ انتقَضَتْ عليه[هـ]، وأنّهُ استَخْلَفَ على الناس بَشِيرَ بنَ الخَصاصِيَةِ. وكانتْ جموعُ المثنَّى ثمانيةَ آلاف، وكان عُمَرُ أمَرَ بَني أسَدٍ أن ينزِلُوا على حدِّ أرضِهم، فنزَلُوا في ثلاثةِ آلافٍ، وكذلكَ أربعةُ آلافٍ من تَميمٍ والرِّبَاب، وأقاموا بيْنَ سَعدٍ والمثنَّى، وسارَ سعدٌ إلى شَرَافَ فنزَلَها. واجتمَعَتْ إليهِ العسَاكر، ولحِقَهُ الأشعَثُ بنُ قَيْس في ألفٍ وسبعِ مئةٍ من اليمَن، ويقالُ: كان عدَدُ أهلِ القادسيّةِ بضعةً وثلاثينَ ألفًا، والذين قسَمَ عليهمُ المالَ[و] ثلاثونَ ألفًا، ولم يكنْ أحَدٌ أجرَأَ على الفُرسِ من رَبيعةَ.

(أ) في ظ: "ولكن" وما أثبتناه من ق ب وتاريخ الطبري 3: 483 (ب) في النسخ جميعًا: "عداه" محرفة، وينظر تاريخ الطبري 3: 484 (ج) في النسخ جميعًا: "خُدَيْج" بالخاء المعجمة، وهو تصحيف صوابه ما أثبتناه، وقد قيده ابن ناصر الدين بالحروف ونصّ عليه (توضيح المشتبه 3: 149) (د) من ق ب، وينظر تاريخ الطبري 3: 486 ومعجم البلدان 3: 139 (هـ) ليست في ق ب (و) ليست في ق ب.

ثُم عبّأ سَعْدٌ الكتائبَ من شَرَاف وأمَّرَ الأُمَراء، وعَرَّفَ على كلّ عشَرةٍ عَرِيفًا، وجعَلَ الرَّاياتِ لأهلِ السابقة، ورتَّبَ المُقَدِّمةَ والسَّاقةَ والمَجْنبَاتِ والطَّلائع، وكلُّ ذلكَ برأيِ عُمَرَ وأمرِهِ[ا]. وبعَثَ في المُقَدِّمَةِ زُهْرَةَ بنَ عبدِ الله بن قتادةَ بن حَوِيّةَ[ب] من بني تَمِيم، فانتَهى إلى العُذَيْبِ، وعلى المَيْمَنةِ عبدَ اللهِ بنَ المُعْتَمِر، وعلى المَيسَرةِ شُرَحْبيلَ بنَ السِّمْطِ، وخليفتُهُ[ج] خالدُ بنُ عُرْفُطَةَ حَليفُ بني عَبْدِ شمس، وعاصمَ بنَ عَمْرٍو[د] التَّمِيميَّ على السَّاقة، وسَوَادَ بنَ مالكٍ التَّمِيميَّ على الطَّلائع، وسَلْمانَ بنَ رَبِيعةَ الباهِليَّ على المُجَرَّدة.

ثُم سارَ على التَّعْبِيَة، ولقِيَهُ المُعَنَّى بنُ حارِثةَ الشَّيْبانيُّ بشَرَاف، وقد كان بعْدَ موتِ المثنَّى أخيهِ سارَ من ذي قارٍ إلى قابوسَ بن قابوسَ بن المُنْذرِ بالقادِسيَّة. وقد بعَثَتْه[هـ] الفُرسُ إليها يَسْتَنْفِرُ العرَب، فَبَيَّتَهُ المُعَنَّى واستَلْحَمَهُ ومن معَه، ورجَعَ إلى ذي قار. وجاء إلى سَعْدٍ بالخبَر، وليُعلِمَهُ بوصيَّةِ المثنَّى إليهِ: أن لا تَدخُلوا بلادَ فارسَ، وقاتِلُوهم على حُدودِ / [353ا] أرضِهم بأدنى حَجَرٍ من أرض العرَب، فإنْ يُظهِرِ اللهُ المُسلمينَ فلهم ما وراءَهم، وإلاَّ رجَعْتُم إلى فِئَةٍ، ثُم تكونوا أعلمَ بِسُبُلِهم، وأجرأَ على أرضِهم، *إلى أن يرُدَّ اللهُ الكرّ*[و].

فترَحَّمَ سَعْدٌ ومَن معَهُ على المُثَنَّى، ووَلَّى أخاهُ المُعَنَّى على عمَلِه، وتزوَّجَ

(ا) سقطت من ظ (ب) في ظ: "زهرة بن خوية"، وفي ق ب: "زهرة بن عبد الله بن قتادة الحوية" وما أثبتناه من تاريخ الطبري 3: 488 (ج) في ق ب: "وخليفه" (د) في ظ: "عمر" محرف (هـ) في ق ب: "بعثه" (و) سقط ما بين النجمين من ب.

سَلْمَى زوجتَهُ، ووصَلَهُ كتابُ عُمَرَ بمثلِ رأيِ المثنَّى، فسارَ من شَرَافَ ونزلَ العُذَيْبَ، ثُمّ أتى القادِسيَّةَ فنزلَها بحِيَالِ القَنطرةِ بيْنَ العَتِيقِ[أ] والخَنْدق.

ووصَلَهُ كتابُ عُمَرَ يؤكِّدُ عَليهم[ب] في الوفاءِ بالأمَانِ ولو كان إشارةً أو مُلاعَبة.

وكان زُهرةُ في المُقدّمة، فبعَثَ سَرِيّةً للإغارةِ على الحِيرة؛ [عليها بُكَيْرُ بنُ عبدِ الله اللّيْثي][ج]، وإذا أختُ مَرْزُبانِ الحِيرةِ تُزَفُّ إلى زَوْجِها، فحَمَلَ بُكَيْرٌ على ابنِ الأزَاذِبةِ فقتَلَه، وحَملُوا الأثقالَ والعَروسَ في ثلاثينَ امرأةً ومئةٍ من التّوابع، ومعَهم ما لا تُعرَفُ قيمتُه. ورجَعَ بالغنائم، فصَبَّحَ سَعْدًا بالعُذَيْبِ فَقَسَمَهُ في المسلمين.

ولمّا نزلَ سَعْدٌ القادِسيَّةَ أقامَ بها شَهْرًا يبُثُّ الغاراتِ بيْنَ كَسْكَرَ والأنبار، ولم يأتِهِ خَبَرٌ عن الفُرس، وقد بلَغتْ أخبارُهم إلى يَزْدَجِرد، وأنّ ما بيْنَ الحِيرةِ والفُراتِ قد نُهِبَ وخَرِبَ، فأحضَرَ رُسْتُمَ ودفَعَهُ لهذا الوَجْهِ، فتقاعَدَ عنهُ وقال: ليس هذا من الرأي، وبَعْثُ الجيوشِ يَعْقُبُ بعضُها بعضًا أوْلى من مُصادَمةِ مَرّةٍ، فأبَى يَزْدَجِردُ إلا مَسيرَهُ لذلك.

فعسكَرَ رُسْتُمُ بِسَاباطَ، وكتَبَ سعدٌ بذلكَ إلى عُمَر، فكتَبَ إليهِ: لا يُكْرِثَنّكَ ما يأتيكَ عنهم، واستَعِنْ باللهِ وتوكّلْ عليه، وابعَثْ رِجَالاً من أهلِ الرَّأيِ والجَلَدِ يَدْعُونه، فإنّ اللهَ جاعلٌ ذلكَ وَهْنًا لهم.

فأرسَلَ سَعْدٌ نفَرًا، منهم: النُّعمانُ بنُ مُقَرّن، وبُسْرُ بنُ أبي رُهْم، وحَمْلَةُ بنُ

(أ) في ظ: "العقيق" محرف، وينظر تاريخ الطبري 3: 492 ومعجم البلدان 4: 292 في مادة "القادسية" (ب) في ظ: "عليه". وما ابتناه من ق ب، وهو الأليق بما في تاريخ الطبري 3: 492 (ج) من ق ب.

حَوِيّة[أ]، وحَنْظَلةُ بنُ الربيع، وفراتُ بنُ حيَّان، وعَدِيُّ بنُ سُهَيْل، وعُطارِدُ بنُ حاجِب، والمُغيرةُ بنُ زُرَارَة، والأشعَثُ بنُ قيس، والحارثُ بنُ حَسَّان، وعاصِمُ بنُ عَمْرو، وعَمْرُو بنُ مَعْدِي كَرِب، والمُغيرةُ بنُ شُعبةَ، / والمُعَنَّى بنُ حارِثة، فقَدِموا على يَزْدَجِردَ وتركوا رُسْتُم، واجتمَعَ الناسُ يَنظُرون إليهم وإلى خُيُولِهم وبُرُودِهم[ب].

فأحضَرَهُم يَزْدَجِردُ وقال لتَرْجُمانِه: سَلْهم ما جاءَ بكم وما أوْلَعَكم بغَزْوِنا وبلادِنا؟ أمِن أجلِ أنّا تشاغَلْنا عنكُمُ اجتَرَأتُم علينا! فتكلَّمَ النُّعْمانُ بنُ مُقَرِّنٍ بعدَ أنِ استأذَنَ أصحابَهُ وقال ما معناهُ: أنَّ اللهَ رَحِمَنا وأرسَلَ إلينا رَسُولاً صِفتُهُ كذا، يَدْعُونا إلى كذا، ووَعَدَنا بكذا، فأجابَهُ منّا قومٌ وتباعَدَ قوم، ثُم أمَرَ أن نُجاهِدَ مَن خالَفَهُ من العرَب، فدَخَلُوا معَهُ على وجهَيْن: مُكْرَهٍ ارتَبَطَ، وطائعٍ ازدادَ، حتى اجتَمَعْنا عليهِ وعرَفْنا فضلَ ما جاءَ به. ثُم أمَرَنا بجهادِ من يَلِينا من الأُمَم ودُعائهم إلى الإنصاف، فإنْ أبَيْتُم فأمرٌ أهوَنُ من ذلكَ وهو الجِزْيَة، فإنْ أبَيْتُم فالمُناجَزة. فقال يَزْدَجِرد: لا أعلَمُ أمةً في الأرض كانتْ أشقَى ولا أقلَّ عَدَدًا ولا أسوأَ ذاتِ بَيْنٍ منكم، وقد كان أهلُ الضَّواحي يَكْفُونَنا أمرَكم ولا[ج] تَطْمَعوا أن تَقومُوا للفُرس، فإن كان بكُم جَهْدٌ أعطَيْناكم قُوتًا وكَسَوْناكم وملَّكْنا عليكُم مَلِكًا يَرفُقُ بكم. فقال المُغيرةُ بنُ زُرَارة: هؤلاءِ أشرافُ العرَب، ويَستَحْيُونَ من الأشراف، وأنا أُكلِّمُكَ وهُم يَشْهَدون. فأمّا ما ذكَرْتَ من سُوءِ الحالِ فكما وصَفْتَ وأشدُّ، ثُم ذكَرَ من عَيْشِ العرَبِ ورحمةِ اللهِ بهم

(أ) هكذا في النسخ بجودة الضبط، وفي المطبوع من تاريخ الطبري (3: 496): "حَمَلة بن جُوية" (ب) في ظ: "وترودهم"، وفي ق ب: "وبردوهم" وكله تصحيف وتحريف، والصواب ما أثبتناه، وينظر تاريخ الطبري 3: 498 (ج) في ظ: "فلا" وما هنا من ق ب، وهو الأوجه لأنه ليس في سياق النهي، بل النفي.

بإرسالِ[أ] النبيّ ﷺ مثلَ ما قال[ب] النّعمانُ. . . إلى آخرِه. ثُم قال: اخترْ، إمّا الجزيةُ عن يَدٍ وأنتَ صاغِر، أو السّيفُ، وإلاّ فتُنجي نَفسَكَ بالإسلام. فقال يَزدَجِردُ: لو قَتَلَ أحَدٌ الرُسُلَ قَبلي لَقَتَلْتُكم، ثُم استَدعى بوَقْرٍ من تُرابٍ وحُمّلَ على أعظَمِهم، وقال: ارجِعُوا إلى صاحِبِكم وأعلِموهُ أنّي مُرسِلٌ رُستُمَ حتى يَدفِنَكم أجمَعينَ في خَندقِ القادِسيّةِ، ثُم يُدَوّخَ بلادَكم أعظَمَ من تدويخ سابُور.

فقامَ عاصمُ بنُ عَمْرٍو فحَمَلَ التُّرابَ على عُنُقِهِ وقال: أنا أشرَفُ هؤلاء. ولمّا رجَعَ إلى سَعْدٍ قال: / ابشِرْ! فإن اللهَ أعطانا تُرابَ أرضِهم. [1354]

وعَجِبَ رُستُمُ من مُحاوَرتِهم، وأُخبِرَ بما قالهُ عاصمُ بنُ عَمْرو، فبعَثَ في أثَرِهم إلى الحِيرةِ فأعجَزُوهم.

ثُم أغارَ سَوادُ بنُ مالكٍ التَّميميُّ بعدَ مَسيرِ الوَفْدِ إلى يَزدجِردَ على الفِرَاض، فاستاقَ ثلاثَ مئةِ دابةٍ بيْنَ بَغْلٍ وحِمارٍ وثَور، وأوقَرَها سَمَكًا، وصَبّحَ بها العَسكرَ، فَقَسَمها[ج] سعدٌ في النّاس، وواصَلوا[د] السّرايا والبعوثَ لطلبِ اللّحْم. وأمّا الطعامُ فكان عندَهم كثيرًا.

وسارَ رُستُمُ من سَاباطَ في ستينَ ألفًا وعلى مقدِّمتِهِ الجالِنوسُ في أربعينَ ألفًا، وفي ساقَتِهِ عشرونَ ألفًا، وفي المَيمَنةِ الهُرمُزانُ، وفي المَيسَرةِ مِهرانُ بنُ بَهرامَ الرازي. وحَمَلَ معَهُ ثلاثةً وثلاثينَ فِيلاً: ثمانيةَ عَشَرَ في القَلْبِ، وخمسةَ عَشَرَ في المُجنبتَيْن.

(أ) ف ب: "وإرسال" (ب) في ب: "ذكر" (ج) في ق ب: "فقسمه" (د) في ب: "ووصلوا".

ثُم سارَ حتى نزَلَ كُوثَى، فأُتِيَ برجُلٍ من العَرَب فقالَ [لَهُ رُسْتُم][1]: ما جاءَ بكم وما تطلُبون؟ فقال: نطلُبُ وعْدَ اللهِ بأرضِكم وأبنائكم إن لم تُسْلِموا. قال رُسْتُم: فإن قُتلتُم دُونَ ذلك؟ قال: مَن قُتِلَ دخَلَ الجَنَّةَ، ومن بَقِيَ أَنجزَهُ اللهُ وعْدَه. قال رُسْتُم: فنحنُ إذًا وُضِعنا في أيديكم. قال: أعمالُكم وضعَتْكُم فأسلَمَكُمُ اللهُ بها، فلا يغُرَّنَّكَ مَن ترى حولَك، فلستَ تحاولُ الإنْسَ، إنما تحاولُ القَضاءَ والقَدر. فغَضِبَ وأمَرَ بهِ فضُرِبتْ عنقُه.

وسارَ، فنزَلَ البُرْسَ، وفَشَا في عسكرِهِ المُنكَر، واغتَصَبوا الرَّعايا أموالَهُم وأبناءَهم حتى نادى رُسْتُمُ بالوَيْلِ منهم وقال: صَدَق واللهِ العَرَبي، ثُم أتى ببعضِهم فضَرَبَ عُنُقَه.

ثُم سارَ حتى نزَلَ الحِيرة، ودَعَا أهلَها فتهدَّدَهم وهَمَّ بهم، فقال لهُ ابنُ بُقَيْلَةَ: لا تَجْمَعْ علينا أن تَعجِزَ عن نُصْرتِنا وتَلومَنا على الدَّفْع عن أنفُسِنا.

وأرسَلَ سَعدٌ السَّرَايا إلى السَّوَاد، وسَمِعَ بهم رُسْتُمُ فبعَثَ لاعتراضِهِمُ الفُرسَ، وبلَغَ ذلك سَعْدًا، فأمَدَّهم بعاصِم بن عَمْرو، فجاءَهم وخَيْلُ فارس تَحْتَوِشُهم، فلمّا رأَوْا عاصِمًا هرَبُوا، وجاءَ عاصمٌ بالغنائم.

ثُم أرسَلَ سعدٌ عَمْرو بنَ مَعْدِي كَرِبَ وطُلَيْحةَ الأسَدِيّ طَليعةً، فلمّا سَارُوا فَرْسَخًا / أو بعضَهُ لقُوا المَسَالِح، فرجَعَ عَمْرٌو ومَضَى طُلَيْحةُ حتى دخَلَ عَسْكَرَ رُسْتُمَ وباتَ فيهِ، وهتَكَ أطنابَ خيمةٍ أو خيمتَيْن، واقتادَ بعضَ الخَيْل،

(1) من ق ب.

وخرَجَ يَعْدُو بهِ فرَسُه. ونَذَرَ بهِ الفُرسُ فرَكِبوا في طلَبِهِ إلى أن أصبحَ وهُم في أثرِه، فكَرّ على فارِسٍ فقَتَلَه، ثُم آخَرَ، ثُم آخَر، وأسَرَ الرّابعَ، وشارَفَ عَسْكرَ المسلمين فرجَعُوا عنهُ. ودخَلَ طُلَيْحةُ على سَعْدٍ بالفارسيّ ولم يُخلّف بعدَهُ فيهم مثلَه، فأسلَمَ ولزِمَ طُلَيْحة.

ثُم سار رُسْتُمُ فنزَلَ القادِسيّةَ بعدَ ستةِ أشهُرٍ من المَدائن، وكان يُطاوِلُ خَوْفًا وتَقِيّةً والمَلِكُ يَستحِثُه. وكان رَأى في مَنامِهِ كأنّ مَلَكًا نزَلَ من السّماء ومعَهُ النبيُّ ﷺ وعُمَر، فأخَذَ المَلَكُ سلاحَ أهل فارِس فَخَتَمَهُ ثُم دَفَعَهُ إلى النبيّ ﷺ، ودفَعَهُ النبيُّ ﷺ إلى عُمَر، فَحَزِنَ لذلك وتثاقَلَ في سَيْرِه.

ولمّا وصَلَ إلى[أ] القادِسيّةِ وقَفَ على العَتيقِ حِيالَ عَسْكرِ المسلمين والنّاسُ يتلاحَقونَ حتى اغْتَمُّوا من كَثْرَتِهم، ورَكِبَ رُسْتُمُ غَداةَ تلك الليلةِ فصعَّدَ معَ النَّهرِ وصَوَّبَ حتى وقَفَ على القَنطرة. وأرسَلَ إلى زُهْرةَ فواقَفَهُ وعرَضَ لهُ بالصُّلح. وقال[1]: كنتُم جيرانَنا وكُنّا نُحسنُ إليكم ونَحفَظُكم، ويُقرّرُ صَنيعَهم معَ العرَب، ويقولُ زُهْرةُ: ليس أمرُنا أمرَ أولئكَ، وإنّما طَلَبُنا وَهَمُّنا الآخِرة. وقد كنّا كما ذكَرْتَ، إلى أن بعَثَ اللهُ فينا رسُولاً دَعانا إلى دينِ الحقّ فأجَبْناه، وقال: قد سَلّطتُكم على مَن لم يَدِنْ بهِ وأنا مُنتقِمٌ بكُم منهم، وأجعَلُ لكُمُ الغَلَبةَ! فقال رُسْتُمُ: وما هُوَ دِينُ الحق؟ قال: الشّهادتانِ، وإخراجُ النّاس من عبادةِ الخَلْقِ[ب] إلى عبادةِ الله، وأنّهم إخوانٌ في

(أ) ليست في ب (ب) في ظ: "الحق" وليس بشيء.

(1) ينظر نص الحوار في تاريخ الطبري 3: 517 ـ 518.

ذلك. فقال رُستُم: فإن أجبْنا إلى هذا أترجعون؟ قال: إي والله! فانصَرَفَ عنهُ رُستُم، ودعَا رجَالَ فارس، وذكَر ذلكَ لهم فأنِفُوا.

وأرسَلَ إلى سَعْدٍ: أنِ / ابعَثْ لنا رجُلاً(أ) نُكلِّمُهُ ويُكلِّمُنا. فبعَثَ إليه رِبْعيَّ ابنَ عامر، وحَبَسُوهُ على القَنْطَرةِ حتى أعلَموا رُستُم، فجلَس على سَريرٍ من ذَهَب، وبُسُطُ النَّمارقِ والوَسائدِ مَنْسوجةٌ بالذَّهب. وأقبَلَ رِبْعيٌّ على فَرَسِهِ وسَيْفُهُ في خِرْقَة، ورُمحُهُ مَشْدودٌ بعَصَب، وقد سَار(ب) حتى انتهى إلى البِساط ووَطِئَهُ بفَرَسِه، ثُم نزَلَ ورَبَطَها بوِسَادتيْنِ شَقَّهما وجعَلَ الحَبْلَ فيهما، فلم يَحفِلوا بذلكَ واظهروا التَّهاون. ثُم أخَذَ عَبَاءةَ بعيرِهِ فاشْتَمَلَها.

وأشاروا إليهِ بوضع سلاحِه، فقال: لو أتيتُكم فعلْتُ ذلك بأمرِكم، وإنَّما دعَوْتُموني. ثُم أقبَلَ يتوَكَّأُ على رُمْحِهِ ويقارِبُ خَطْوَه، حتى أفسَدَ ما مرَّ عليهِ من البُسُط. ثُم دَنَا من رُستُمَ وجلسَ على الأرض ورَكَزَ رُمْحَهُ على البُسُطِ وقال: إنّا لا نَقعُدُ على زِينَتِكم! فقال له التَّرْجُمان: ما جاءَ بكم؟ قال: اللهُ بعَثَنا لنُخرِجَ عبادَهُ من ضيقِ الدُّنيا إلى سَعَتِها، ومن جَوْرِ الأَدْيانِ إلى عَدْلِ الإسلام، وأرسَلَنا بدِينِهِ إلى خَلْقِه، فمن قَبِلَهُ قَبِلْنا منهُ وتركْناهُ وأرضَه، ومن أبَى قاتَلْناهُ حتى نُفضيَ(ج) إلى الجنةِ أو الظَّفر. فقال رُستُم: هل لكُم أن تؤخِّروا هذا الأمرَ حتى نَنظُرَ فيه؟ قال: نعم، وممَّا سَنَّ لنا رسُولُ اللهِ ﷺ أنْ لا نُمكِّنَ الأعداءَ أكثرَ من ثلاث، فانظُرْ في أمرِكَ واختَرْ(د): إمّا الإسلامُ ونَدَعُكَ وأرضَك، أو الجِزَيُ(1) فنَقْبَلُ ونَكُفُّ عنك وإنِ

(أ) في ب: "ملكًا" (ب) في ب: "وقدم" (ج) في ق: "نفيء" وما أثبتناه من ظ ب وتاريخ الطبري 3: 520 (د) في ظ: "وانظر". وما أثبتناه من ق ب وتاريخ الطبري 3: 520.

(1) الجزي: جمع جزية، وفي المطبوع من تاريخ الطبري: "الجزاء".

احتجْتَ إلينا نَصَرْناك، أو المُنَابَذةُ[أ] في الرابع إلاّ أن تبدَأ، وأنا كفيلٌ[ب] بهذا عن أصحابي. قال: أَسَيِّدُهم أنت؟ قال: لا، ولكنِ المسلمونَ كالجسَدِ الواحدِ يُجِيزُ بعضُهم من بعض، يُجيزُ أدناهم على أعلاهم.

فخَلاَ رُسْتُمُ برؤساءِ قومِهِ، وقال: رأيتُم كلامًا قطُّ مثْلَ كلامِ هذا الرجُل؟ فأرَوْهُ الاستخفافَ بشأنِهِ وثيابِه، فقال: ويْحَكم! إنّما انظُروا إلى الرأيِ والكلامِ والسِّيرَة، والعرَبُ تَستخِفُّ اللِّبَاسَ وتصُونُ الأحساب.

ثُمّ أرسَلَ إلى سَعْدٍ: أنِ ابعَثْ[ج] إلينا ذلك الرجُلَ، فبعَثَ / إليهم حُذَيْفَةَ ابنَ مِحْصَنٍ ففعَلَ كما فعَلَ الأول، ولم ينزِلْ عن فرَسِه وتكلَّمَ وأجابَ مثْلَ الأول. وقال لهُ: ما قَعَدَ بالأولِ عنّا؟ قال: أميرُنا يَعْدِلُ بينَنا في الشِّدَّةِ والرَّخاء، وهذهِ نُوبتي. فقال رُستُم: والمُواعَدةُ إلى مَتى؟ فقال: إلى ثلاثٍ من أمسِ. وانصرَفَ. [355ب]

وخلَصَ رُسْتُمُ بأصحابِه يُعْجِبُهُم من شأنِ القَوْم، وبعَثَ من الغدِ عن آخَر، فجاءَ المُغيرَةُ بنُ شُعْبَةَ، فلمّا وصَلَ إليهم وهُم على زِيِّهم وبُسُطِهِم على غَلْوةٍ من مجلسِ رُستُم، فجاءَ المُغيرةُ حتى جلَسَ معَهُ على سَريرِه، فأنزلُوه، فقال: لا أرى قَوْمًا أسفَهَ منكم، إنّا مَعْشَرَ العرَبِ لا يَستَعبِدُ[د] بعضُنا بعضًا فظَننْتُكم كذلك، وكان أحسَنَ بكم [أن تُخبِروني][هـ] أنّ بعضَكم أربابُ بعض، معَ أنّي لم آتِكُمْ وإنّما دعَوْتُموني. فقد عَلِمتُ أنكم مغلوبونَ، ولم يقُمْ مُلْكٌ على هذهِ السِّيرة. فقالتِ السَّفِلَةُ: صدَقَ واللهِ

(أ) في ظ ب: "المناجزة"، وما أثبتناه من ق، وهو الموافق لما في تاريخ الطبري 3: 520   (ب) في ظ: "الكفيل"، وما هنا من ق ب وتاريخ الطبري 3: 520   (ج) في ب: "أرسل" وما هنا من ظ ق، وهو الموافق لما في تاريخ الطبري 3: 521   (د) في النسخ جميعًا: "نستعبد" ولا يصح نحوًا، وما أثبتناه من تاريخ الطبري 3: 522   (هـ) من ق ب وتاريخ الطبري.

العَرَبيُّ. وقالتِ الدَّهَاقِينُ: لقد رَمَانا بكلامٍ لا يزالُ عَبِيدُنا[أ] ينزِعُونَ إليه، قاتَلَ اللهُ من يُصَغِّرُ [أمرَ][ب] هذه الأُمَّة.

ثم تكلَّمَ رُستُمُ، فعَظَّمَ من شأنِ فارسَ وسُلطانِهم، وصَغَّرَ أمرَ العرَبِ وقال: كانتْ عِيشتُكم سيِّئةً، وكنتُم تَقْصِدونَنا في الجَدْبِ فنَرُدُّكُم بشيءٍ من التَّمرِ والشَّعيرِ، ولم يَحمِلْكم على ما صنَعتُم إلا الجَهْدُ، ونحن نُعطي أميرَكم كِسْوةً وبَغْلاً وألفَ درهمٍ، وكلَّ رجُلٍ منكم حِمْلَ تَمرٍ وتنصرِفون، فلستُ أشتهي قتلَكُم.

فتكلَّمَ المُغيرةُ وخطَبَ وقال: أمّا الذي وصَفْتَنا بهِ من سُوءِ الحالِ والضِّيقِ والاختلافِ فنعرِفُهُ ولا نُنكِرُه، والدُّنيا دُوَلٌ والشِّدَّةُ بعدَها الرَّخاء، ولو شكَرْتُم ما آتاكُمُ اللهُ لكان شُكرُكم قليلاً عمَّا أُوتيتُم، وقد أسلَمَكُم ضَعفُ الشُّكرِ إلى تغييرِ الحال، وإنّ اللهَ بعَثَ فينا رَسولاً، ثُم ذكَرَ مثلَما تقَدَّمَ إلى التَّخييرِ بيْنَ الإسلامِ والجِزيةِ والقِتال، ثُم قال: وإنّ عيالَنا ذاقُوا طعامَ بلادِكم فقالوا: لا صَبْرَ لنا عنهُ، فقال رُستُمُ: إذًا تموتوا دُونَها. فقال / المُغيرةُ: يَدخُلُ من قُتِلَ الجنةَ، ويَظْفَرُ من بَقِيَ منّا بكم، فاستَشاطَ غَضَبًا وحلَفَ لا يرتفِعُ الصُّبحُ غدًا حتى أقتُلَكم أجمعين.

وانصرَفَ المُغيرةُ، وخلَصَ رستُمُ بأهلِ فارس، وعرَضَ عليهم مُصالحَةَ القومِ، وحذَّرَهُم عاقبةَ حَرْبِهم فلَجُّوا، وبعَثَ إليهِ سَعْدٌ يَعرِضُ عليهِ الإسلامَ ويُرغِّبُهُ فيه، فأجابَهُ بمثلِ ما كان يَقولُ لأولئكَ من الامتنانِ على العَرَبِ والتعريضِ بالمَطامع، فلم يتَّفِقْ شيءٌ من رأيِهم.

(أ) في ظ: "العبيد" وما هنا من ق ب وتاريخ الطبري (ب) من ق وتاريخ الطبري.

فقال رُستُمُ: تَعبُرونَ إلينا أم نَعبرُ إليكم؟ فقالوا: بلِ اعبُروا! وأرسَلَ إليهم سَعْدٌ بذلك، [وأرادُوا][أ] القَنْطرةَ، فقال سَعدٌ: لا، ولا كرامةَ، لا نَرُدُّ عليكم شيئًا غَلَبْناكم عليهِ، فباتوا يسْكُرونَ[1] العَتيقَ بالتُّرابِ والقَصَبِ والبَرادِع حتى جَعَلوه جِسْرًا. ثُم عَبَرَ رُستُمُ، ونُصِبَ لهُ سريرُهُ وجلسَ عليهِ، وضَرَبَ طَيَّارةً[2] عليهِ. وعَبَّأَ عَسْكَرَه، وجعَلَ الفِيَلةَ في القَلْبِ والمُجَنِّبتَيْنِ، عليها الصَّناديقُ والرِّجالُ والرَّاياتُ أمثالَ الحُصُون. وجعَلَ الجالِنوسَ بينَهُ وبينَ المَيْمَنة، والفَيْرُزانَ بينَهُ وبينَ المَيْسَرة.

ورَتَّبَ يَزْدَجِزدُ الرجالَ بيْنَ المدائنِ والقادِسيَّةِ: ما بينَهُ وبينَ رُستُم رجُلاً على كلِّ دَعْوةٍ تَنْتَقِلُ إليه يُنْبِئُهم أخبارَ رُستُمَ[ب] في أسرعِ وقت.

ثُم أخَذَ المسلمونَ مَصافَّهم، واختَطَّ سَعْدٌ قَصْرَهُ، وكان بهِ عِرْقُ النَّسا، وأصابَتْهُ معَها دَماميلُ لا يستطيعُ معَها الجُلُوسَ، فصَعِدَ على سَطْحِ القَصْرِ وأكبَّ على وِسَادةٍ في صَدْرِه وأشرَفَ على النَّاس. وعابَ ذلك عليهِ بعضُ الناس، فنزَلَ واعتَذَرَ إليهم وأراهُمُ القُروحَ في جَسَدِه، فَعَذَرُوه. واستَخْلَفَ خالدَ بنَ عُرْفُطَةَ على النَّاس، وحَبَسَ مَن شغَّبَ عليهِ في القَصْرِ وقَيَّدَهم، وكان منهم أبو مِحْجَنٍ الثَّقَفيُّ، وقيلَ: إنما حَبَسَهُ بسببِ الخَمْر.

ثُم خطَبَ الناسَ، وحثَّهم على الجهادِ وذكَّرَهم بوعدِ الله، وذلك في المحَرَّم سنةَ أربعَ عَشْرةَ، وأخبَرَهم أنهُ استَخْلَفَ / خالدَ بنَ عُرْفُطَةَ. وأرسَلَ جماعةً من أهلِ [356ب]

(أ) في النسخ جميعًا: "وارادوا"، وما أثبتناه من تاريخ الطبري 3: 529، أي: أراد الفرس القنطرة (ب) قوله: "أخبار رستم" سقط من ب.

(1) أي: يسدون.
(2) الطيّارة: الظُّلة أو القبّة أو السرادق (دوزي: تكملة المعاجم العربية 7: 109).

الرأيِ لِتَحْرِيضِ الناسِ على القتالِ مثلَ المُغيرَةِ وحُذَيْفَةَ وعاصمٍ وطُلَيْحَةَ وقَيْسٍ وغالبٍ وعَمْرو. ومن الشعراءِ: الشَّمَّاخُ والحُطَيْئَةُ وعَبْدَةُ بنُ الطَّبِيبِ وغيرُهم، ففعلوا.

ثُم أمَرَ بقراءةِ سُورةِ الجهادِ وهيَ الأنفال، فَهَشَّتْ قُلوبُ الناسِ وعيونُهم، وعرَفُوا السَّكِينةَ مَعَ قراءتِها.

فلمّا فرَغَتِ القَرَأَةُ قال سَعْد: الزموا مواقفكم، فإذا صَلَّيتُمُ الظُّهرَ فإني مُكَبِّرٌ تكبيرةً فكبِّروا واستَعِدُّوا، فإذا سمِعتُمُ الثانيةَ فكبِّروا وأتِمُّوا عُدَّتَكم، فإذا سَمِعتُمُ الثالثةَ فكَبِّروا ونَشِّطوا الناسَ، فإذا سَمِعتُمُ الرّابعةَ فازحَفُوا حتى تُخالِطوا عَدُوَّكم، وقولوا: لا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله.

فلما كَبَّرَ الثالثةَ برَزَ أهلُ النَّجَداتِ فأنشَبُوا القِتالَ، وخرَجَ أمثالُهم من الفُرْسِ فاعْتَوَرُوا الطَّعْنَ والضَّرْبَ وارْتَجَزُوا الشِّعرَ، وأولُ من أُسِرَ في ذلكَ اليوم هُرْمُزُ من مُلُوكِ البَاب، وكان مُتَوَّجًا، أسَرَهُ غالبُ بنُ عبدِ الله الأسدِيُّ، فدفَعَهُ إلى سَعْدٍ ورجَعَ إلى الحَرْب.

وطلبَ البِرَازَ أسوارٌ، منهم، فبرَزَ إليهِ عَمْرُو بنُ معدي كَرِب، فأخذَهُ وجَلَدَ بهِ الأرض، فذَبَحهُ وسَلَبَ سِوارَيْهِ ومِنطقتَه.

ثُم حَمَلوا الفِيَلةَ على المُسلمين، وأمالُوها على بَجِيلَةَ فثَقُلَت عليهم، فأرسَلَ سَعْدٌ إلى بَني أَسَدٍ أن يُدَافِعوا عنهم، فجاءَ طُلَيْحةُ بنُ خُوَيْلِدٍ و[حَمّالُ][1] بنُ مالكٍ فرَدُّوا الفِيَلةَ، وخَرَجَ إلى طُلَيْحةَ عظيمٌ منهم فقتَلَهُ طُلَيْحة.

(1) في النسخ جميعًا: "حمل"، وهو تحريف صوابه ما أثبتناه، قيّده الذهبي في المشتبه (172) وقال: "حمال بن مالك الأسدي، شهد القادسية"، وينظر توضيح ابن ناصر الدين 2: 416.

وعَيَّرَ الأشعَثُ بنُ قَيْس كِنْدةَ بما تفعَلُه بنُو أسَد، فاستَشاطوا ونَهَدوا معَه، فأزالوا الذين بإزائهم.

وحين رأى الفُرسُ ما لقِيَ النَّاسُ والفِيَلةُ من بني أسَدٍ حَمَلُوا عليهم جميعًا، وفيهم ذُو الحاجبِ والجالنوس، وكَبَّرَ سَعْدٌ الرَّابعةَ، فزَحَفَ المُسلمون وثَبَتَ بنُو أسد. / ودارتْ رَحَى الحَرْبِ عليهم. [1357]

وحَمَلتِ الفُيُولُ على المَيْمَنةِ والمَيْسَرة، ونفَرتْ خُيولُ المسلمينَ منها، فأرسَلَ سَعْدٌ إلى عاصمِ بنِ عَمْرو: هل من حيلةٍ لهذه الفِيَلة؟ فبعَثَ الرُّماةَ يَرْشُقونَها بالنَّبْل واستَدْبَرَها آخرونَ يقْطَعونَ الوُضُنَ. وخرَجَ عاصمٌ بجميعِهم ورَحَى الحَرْب تَدُورُ على أسَد، واشتَدَّ عُوَاءُ الفِيَلة، ووقعَتِ الصَّناديقُ فهلَكَ أصحابُها، ونُفِّس عن أسَدٍ بعدَ أن أُصيبَ منهم خَمسُ مئة، ورَدُّوا فارسَ إلى مَوَاقفِهم. ثُمَّ اقتَتَلُوا إلى هَدْءٍ من اللَّيل، وكان هذا اليومَ الأوَّلَ، وهُو يومُ أرماث.

ولما أصبَحَ سَعْدٌ دَفَنَ القَتْلى وأسْلَمَ الجَرْحى إلى النِّساءِ يَقُمْنَ عليهم، وإذا بِنَواصي الخَيْلِ طالعةٌ من الشَّام، كان عُمَرُ بعدَ فَتْح دمشقَ عزَلَ خالدَ بنَ الوليدِ عن جُنْدِ العراق، وأمَرَ أبا عُبَيْدةَ أن يُؤَمِّرَ عليهم هاشمَ بنَ عُتْبَةَ ويَرُدَّهم إلى العِراق. فخرَجَ بهم هاشمٌ وعلى مقَدِّمَتِهِ القَعْقاعُ بنُ عَمْرو، فقَدِمَ القَعْقاعُ على النّاس صَبيحةَ ذلك اليوم وهُو يومُ أغْواث. وقد عَهِدَ إلى أصحابِهِ أن يتَقَطَّعوا أعْشارًا، بَيْنَ كلِّ عَشْرَتَيْنِ مَدُّ البَصَر، وكانوا ألفًا. فسَلَّمَ على الناسِ وبَشَّرَهُم بالجنودِ وحرَّضَهم على القتال.

وطلَبَ البِرَازَ، فخرجَ إليهِ ذو الحاجبِ، فعرَفَهُ القَعقَاعُ، ونادى بالثارِ لأصحابِ الجِسْرِ، وتَضَارَبا، فَقَتَلَهُ القَعقاعُ وسُرَّ النَّاسُ بقتْلِه، ووَهَنتِ الأعاجمُ لذلك.

ثُم طلَبَ البِرَازَ، فخرَجَ إليهِ البِيْرُزانُ[1] والبِنْدُوان. وانضَمَّ إلى القَعقاعِ الحارثُ بنُ ظَبْيانَ من تَيمِ اللاَّتِ، فقتَلَ القعقاعُ البِيرُزانَ والحارثُ البِنْدُوانَ.

وأكثَرَ المسلمونَ القَتْلَ في الفُرسِ وأخَّروا الفِيَلةَ عن القِتال، لأنَّ تَوَابيتَها تَكَسَّرَتْ بالأمس، فاستأنَفُوا عَمَلَها.

[357ب] وجَلَّلَ القَعقاعُ إبلاً وجعَلَ عليها البَرَاقِع، وأرْكَبَها عَشَرةً عشَرةً، وأطافَ / بها الخيولَ تحميها، وحمَلَها على خَيْلِ الفُرس فنَفَرتْ منها، ورَكِبَتْهم خُيُولُ المسلمين. ولَقِيَ الفُرسُ من الإبلِ أعظمَ مما لَقِيَ المُسلمونَ من الفِيَلة.

وبارزَ القعقاعُ يومَئذٍ ثلاثينَ فارسًا في ثلاثينَ حَمْلة، فقتلَهُم، كان آخرَهم بُزُرْجُمْهُرُ الهَمَذَاني. وبارزَ الأعورُ بنُ قُطْبَةَ شَهْرَيَارَ[1] سِجِسْتانَ، فقتَلَ كلُّ واحدٍ منهما صاحبَه.

ولمَّا انتصَفَ النهارُ تزاحَفَ الناسُ فاقتَتلوا إلى انتصافِ الليل، وقَتَلُوا عامةَ أعلامِ فارس. ثُم أصبَحوا في اليومِ الثالثِ على مَوَاقِفِهم وبينَ الصَّفَّينِ من المسلمينَ

(1) في النسخ جميعًا: "البيروان" وهو تحريف صوابه ما أثبتناه، وسيأتي بعد قليل على الصواب، وباؤه فارسية قد تقلب فاء فيقال: "الفيْرُزان". قال عمرو بن شأس الأسدي يصف يوم أرماث وبلاء بني أسد:

وفَرَّ البَيْرُزانُ ولم يحامي ... وكان على كتيبتِهِ وبالا

(تاريخ الطبري 3: 540).

---

(1) في تاريخ الطبري (3: 547): "شهريراز".

ألفا جَريحٍ وقَتِيل، ومن المشركينَ عَشرةُ آلاف. فدَفَنَ المُسلمون مَوْتاهم وأسلَمُوا الجرحى إلى النِّساء، ووَكَلُوا النِّساءَ والصِّبْيانَ بحفرِ القُبُور، وبقيَ قَتْلى المشركينَ بينَ الصَّفَّين.

وباتَ القَعْقَاعُ يُسَرِّبُ أصحابَهُ إلى حيثُ فارَقَهم بالأمس، وأوْصَاهم إذا طلَعتِ الشمسُ أن يُقْبِلوا مئةً مئة، يُجَدِّدُ بذلكَ للنَّاس رجاءً، بينَما يَلْحَقُ هاشمُ بنُ عُتْبة.

فلما ذَرَّ قَرْنُ الشمس أقْبَلَ أصحابُ القَعْقاع، فتقَدَّموا والمسلمون يُكَبِّرون. فتزاحَفَتِ الكَتَائبُ طَعْنًا وضربًا. وما جاءَ آخِرُ أصحابِ القَعْقاع حتى لَحِقَ هاشمٌ فعبَّى أصحابَهُ سبعينَ سبعين، وكان فيهم قَيْسُ بنُ المَكْشُوح، فلما خالَطَ القَلْبَ كَبَّرَ وكبَّرَ المُسلمونَ، ثُم حَمَلَ فَخَرَقَ الصُّفوفَ إلى العَتيق، ثُم عاد. وقد أصبَحَ الفُرسُ على مَواقفِهم، وأعادوا الصَّناديقَ على الفِيَلة، وأحدَقُوا الرِّجالَ بها يَحْمُونَها أن تُقطَعَ وُضُنُها، وأقاموا الفُرسانَ يَحمُونَ الرَّجَّالة، فلم تَنفِرْ خَيْلُ المُسلمينَ منها.

وكان هذا اليومُ يومَ عِمَاس، وكان شديدًا، إلا أنّ الطائفَتَيْنِ فيه سواء، وأبلَى فيهِ قيسُ بنُ المَكْشوح وعَمْرو بن مَعْدي كَرِبَ.

ثُم زَحَفتِ الفِيَلَةُ وفرَّقَتْ بينَ[ا] الكَتَائب، وأرسَلَ سَعْدٌ إلى القَعْقاع وعَاصِم: أنِ اكْفِيَاني الأبيضَ، وكان بإزائهما، ولحَمَّالِ والرِّبِّيل[ب]: أنِ اكفِيَاني الأجْرَبَ، وكان بإزائهما. فحَمَلُوا على الفِيلَيْن فقُتِلَ الأبيضُ ومَن كان عليه، وقُطِعَ مِشْفَرُ الأجرَب،

(ا) سقطت من ب (ب) في ظ ق: "والحمل والدميل"، وفي ب: "والحمل والدبيل" وهو تحريف صُوِّبَ من تاريخ الطبري 3: 555.

[358 أ] / وفُقِئَتْ عينُه، وضرَبَ سائسَهُ[ا] الزِّنْبِيلُ بالطَّبَرْزِين[1]، فأفلتَ جَرِيحًا. وتحيّرَ الأجرَبُ بيْنَ الصَّفَّيْنِ وألْقَى نفْسَهُ في العَتِيق، واتّبعتْهُ الفِيَلَة وخرَقَتْ صُفُوفَ الأعاجِم في أثَرِه، وقصَدَتِ المدائنَ بِتَوابيتِها، وهلَكَ جميعُ من فيها.

وخلَصَ المسلمونَ والفُرسُ فاجْتَلَدوا على سَوَاءٍ إلى المَسَاءِ، واقتَتَلُوا بقيّةَ ليلتِهِم، وتُسَمَّى ليلةَ الهَرِير.

وأرسَلَ سَعْدٌ طُلَيْحةَ وعَمْرًا إلى مَخاضةٍ أسفلَ العَسْكر يقومونَ عليها خَشْيةَ أن يُؤتَى المسلمونَ منها، فتَشاوَروا أن يأتوا الأعاجِمَ من خَلْفِهم، فجاءَ طُلَيْحةُ وراءَ العَسْكرِ وكَبَّر، فارتاعَ أهلُ فارِس، وأغارَ عَمْرٌو أسفلَ المَخاضةِ ورجَع، وزاحَفَهُم النّاسُ دُونَ إذْنِ سعد. وأوّلُ من زاحَفَهُم القعقاعُ وقومُهُ فحَمَلَ عليهم، ثُمّ حَمَلَ بنو أسَدٍ ثُمّ النَّخَع ثم بَجِيلةُ ثُمّ كِنْدة، وسَعْدٌ يقولُ في كلٍّ واحدة: اللهُمّ اغفِرْها لهم وانصُرْهم. وقد كان قال لهُم: إذا كَبَّرْتُ ثلاثًا فاحمِلوا، فلمّا كَبَّرَ الثّالثةَ لحِقَ النّاسُ بعضُهم بعضًا بعدَ صَلاةِ العشاء، واختَلَطُوا وصَلِيلُ الحديدِ كصوتِ القُيونِ[2] إلى الصباح.

وركَدَتِ الحَرْبُ وانقَطَعتِ الأخبارُ والأصواتُ عن سَعْدٍ ورُسْتُم. وأقبَلَ سَعْدٌ على الدُّعاءِ، وسَمِعَ نِصْفَ اللّيل صوتَ القَعْقاع يَرْتجِز، ثُمّ سَمِعَ آخِرَ اللّيل الانتِماءَ، ففَرِح. وأصبحَ النّاسُ حَسْرَى من النوم. وصَمَدَ القَعقاعُ في جماعةٍ من

(ا) في ظ: "صاحبه" وهو بمعنى.

(1) هي فأس ذات رأسين، كما في معجم دوزي 7: 14.

(2) جمع قين: وهو الحدّاد.

الرُّؤساءِ إلى رُسْتُم، حتى خالَطوا صَفَّه معَ الصُّبحِ، فحَمَلَ النّاسُ من كلِّ جهةٍ على مَن يَليهم، واقتَتَلوا إلى قائمِ الظَّهيرة، فتأخَّرَ الفيْرُزانُ والهُرْمُزانُ بعضَ الشيء، وانفرَجَ القَلْبُ وهَبَّتْ رِيحٌ عاصفٌ فقَلَعتْ طَيّارةَ رُسْتُمَ عن سريرِه، فهَوَتْ في العَتيق.

وانتَهى القعقاعُ ومن معَهُ إلى السَّريرِ وقد قامَ رُسْتُمُ عنهُ فاستظلَّ(أ) في ظِلِّ بَغْلٍ وحِمْلِهِ، وضَرَبَ هِلالُ بنُ عُلَّفَةَ الحِمْل، فوقَعَ أحَدُ العِدْلَيْنِ على رُسْتُمَ فكَسَرَ ظَهْرَه، وضرَبَهُ هلالٌ ضَرْبةً نفَحَتْ مِسْكًا، وهَرَبَ نحوَ العَتيقِ ورَمى بنفسِهِ فيه، فاقتحَمَ هلالٌ عليه وجَرَّهُ برِجْلِهِ فقَتَلَه، / وصَعِدَ السَّريرَ وقال: قتَلْتُ رُسْتُمَ [358ب] وربِّ الكَعْبة. إليَّ إليَّ! فأطافُوا بهِ وكَبَّروا.

وقيل: إنّ هلالاً لمّا قَصَدَ رُسْتُمَ رماهُ بسَهْمٍ فأثبَتَ قَدَمَهُ في الرِّكاب، ثُمّ حَمَلَ عليهِ فقَتَلَهُ واحتَزَّ رأسَهُ ونادى في النّاس: قتَلْتُ رُسْتُمَ! فانهزَمَ قَلْبُ المُشركين. وقام الجالينوسُ على الرَّدْم، ونادى الفُرسَ إلى العُبُور، وتهافَتَ المُقْتَرِنونَ بالسَّلاسلِ في العَتيقِ وكانوا ثلاثينَ ألفًا فهلكوا.

وأخَذَ ضِرارُ بنُ الخطاب رايةَ الفُرس العظيمةَ وهيَ دَرَفْش كابْيَان فعُوِّضَ منها ثلاثينَ ألفًا، وكانتْ قيمتُها ألفَ ألفٍ ومئتَيْ ألف.

وقُتِلَ ذلكَ اليومَ من الأعاجمِ عشرةُ آلافٍ في المعركة، وقُتِلَ من المُسْلمينَ(ب) ستةُ آلافٍ دُفِنوا بالخندقِ حِيَالَ [مُشَرِّق](ج) سوى الفَيْنِ وخمسِ مئةٍ

(أ) في ظ: "فاستتر" وما هنا من ق ب، وهو الذي في تاريخ الطبري 3: 564 (ب) في ق: "المشركين" وليس بشيء.

(ج) في النسخ جميعًا: "مشرف" بالفاء، خطأ، ينظر تاريخ الطبري 3: 564 ومعجم البلدان 5: 133.

قُتِلوا ليلةَ الهَرِيرِ، وجُمِعَ من الأسلابِ والأموالِ ما لم يُجْمَعْ قبلَه ولا بعدَهُ مثلُه. ونَفَّلَ سعدٌ هلالَ بنَ عُلَّفَةَ سَلَبَ رُسْتُم.

وأمَرَ القعقاعَ وشُرَحْبيلَ باتِّباعِ العدُوِّ. وقد كان خرَجَ زُهْرةُ بنُ حَوِيَّةَ قبلَهما في أثَرِهم[ا]، فلحِقَ الجالنوسُ بجَمْعِ المُنْهزِمينَ فقتَلَهُ وأخذَ سَلَبَه، فتوقَّفَ سعدٌ عن إعطائِه، وكتَبَ إلى عُمَرَ فكتَبَ إليه: تَعْمَدُ إلى مثلِ زُهْرةَ وقد صَلِّيَ بمثلِ ما صَلِّيَ به وقد بقِيَ عليكَ من حَرْبِك ما بقِيَ تُفْسِدُ قلبَه؟ أَمْضِ لهُ سَلَبَهُ وفَضِّلْه على أصحابِهِ في العَطاءِ بخمس مئة.

ولحِقَ سَلْمانُ بنُ رَبِيعةَ الباهليُّ وأخوهُ عبدُ الرَّحمن بطائفةٍ من الفُرس قدِ استَماتوا فقتَلُوهم، واستَماتَ بعدَ الهزيمةِ بضعٌ وثلاثون كتيبةً، فقَصَدَها بضعةٌ وثلاثونَ رَئِيسًا من المسلمينَ فقتَلُوهم أجمعين.

وكان مِمَّن هرَبَ من أمراءِ الفُرس الهُرْمُزانُ، وأهْوَد، وزاذانُ بْهِس[1]، وقارِن. ومِمَّن استَماتَ فقُتِلَ: شَهْريارُ بنُ كَنارَ، وابنُ الهِرْبِذ، والقُردانُ[2] الأهوازيّ، وخُسْرُشُومُ[3] الهَمَذاني.

وكتَبَ سَعدٌ إلى عُمَرَ بالفتحِ ومَن أُصيبَ من المسلمين. وكان عُمَرُ يسألُ الرُّكْبانَ حينَ يُصْبِحُ إلى انتصافِ النهارِ / ثُمَّ يرجِعُ إلى أهلِه. فلمّا لقِيَ البشيرَ قال: [359أ]
من أين؟ فأخبَرَهُ، فقال: حدِّثني، قال: هزَمَ اللهُ المشركينَ، ففرِحَ بذلك.

(ا) في ق ب: "آثارهم".

---

(1) في تاريخ الطبري (3: 570): "زاذ بن بُهَيش".
(2) هكذا في النسخ جميعًا، وفي تاريخ الطبري: "الفرّخان".
(3) هكذا في النسخ جميعًا، وفي تاريخ الطبري: "خسروشنوم".

وأقامَ المسلمونَ بالقادِسيَّةِ ينتظرونَ كتابَ عُمَرَ، إلى أن وصَلَهم بالإقامة. وكانتْ وقعةُ القادِسيَّةِ سنةَ أربعَ عشرةَ، وقيل: خمسَ عشرةَ، وقيل: ستَّ عشرةَ.

فتحُ المدائنِ وجَلُولاءَ بعدَها[1]

لمَّا انهزَمَ أهلُ فارسَ بالقادِسيَّةِ انتهَوا إلى بابلَ وفيهم بقايا الرؤساءِ: النَّخِيرَجانُ ومِهْرانُ الرازيّ والهُرْمُزانُ وأشباهُهم، واستعمَلوا عليهمُ الفيْرُزانَ.

وأقامَ سعدٌ بعدَ الفتحِ شهرَيْنِ، وسارَ بأمرِ عُمَرَ إلى المدائنِ، وخلَّفَ العِيالَ بالعَتِيقِ في جُنْدٍ كثيفٍ حاميةً لهم، وقَدَّمَ بينَ يدَيْهِ زُهْرَةَ بنَ حَوِيَّةَ وشُرَحْبيلَ بنَ السِّمْطِ وعبدَ اللهِ بنَ المُعْتَمِرِ، ولقِيَهم بعضُ عَساكرِ الفُرسِ بِبُرْسَ[2] فهزَمُوهم حتى لحِقُوا ببابِلَ.

وجاء سَعْدٌ وسارَ في التَّعبِيَةِ، ونَزَلُوا على الفيْرُزانِ ومن معَهُ ببابِلَ، فخرَجُوا وقاتَلُوا المسلمينَ فانهزَمُوا وافترَقوا فِرقَتَيْنِ. ولحِقَ الهُرْمُزانُ بالأهوازِ والفيْرُزانُ بِنَهاوندَ وبها كنوزُ كِسْرى. وسارَ النَّخِيرَجانُ ومِهْرانُ إلى المَدائنِ فتحصَّنُوا وقَطَعُوا الجِسْرَ.

ثُمَّ سارَ سَعْدٌ من بابلَ على التَّعبِيَةِ وزُهْرَةُ في المُقَدِّمة، وقَدَّمَ بيْنَ يديهِ بُكَيْرَ

(1) تاريخ الطبري 3: 620 - .
(2) معجم البلدان 1: 384.

ابنَ عبدِ اللهِ اللَّيْثيّ وكَثِيرَ بنَ شِهَابٍ السَّعْدي حتى عَبَرَ الصَّراةَ، ولحِقَ بأُخْرَيَاتِ القَوْمِ فقتَلا في طريقِهما أسْوارَيْنِ من أسَاوِرتِهم.

ثُمَّ تقدَّموا إلى كُوثَى وعليها شَهْرِيارُ، فخرَجَ لقتالِهم فقُتِلَ وانهزَمَ أصحابُهُ فافتَرَقُوا في البلادِ، وجاءَ سعدٌ فنَفَّلَ قاتلَهُ سَلَبَه.

وتَقَدَّمَ زُهرةُ إلى سَابَاطَ فصالَحَهُ أهلُها على الجِزْيةِ وهَزَمَ كتيبةَ كِسْرى.

ثُمَّ نزَلُوا جميعًا على بَهُرَسِيرَ من المَدَائن، ولمّا عايَنُوا الإيوانَ كبَّروا وقالوا: هذا أبيضُ كِسْرى، هذا ما / وَعَدَ اللهُ ورسولُه. وكان نزولُهم عليها ذا الحِجَّةِ سنةَ خَمْسَ عَشْرةَ. فحاصَرُوها ثلاثةَ أشهرٍ ثُمَّ اقتحَمُوها، وكانتْ خيولُهم تُغِيرُ على النَّواحي، وعَهِدَ إليهم عُمَرُ أنَّ مَن أجابَ من الفَلاَّحينَ ولم يُعِنْ عليهم فذلكَ أمانُهُ، ومن هَرَبَ فأُدْرِكَ فشأنُكُم به.

ودخَلَ الدهَّاقينُ من غَرْبيِّ دِجلةَ وأهلُ السوادِ كلُّهم في أمانِ المسلمين، واغتَبَطوا بمُلْكِهم.

واشتَدَّ الحصارُ على بَهُرَسير، ونَصَبُوا عليها المَجانيقَ، واستَلْحَمُوهم في المَواطنِ، وخرَجَ بعضُ المَرَازِبةِ يطلُبُ البِرَازَ، فخرَجَ إليه زُهْرةُ بنُ حَوِيّةَ فقاتلَهُ فقُتِلا معًا. ويقالُ: إنّ زُهْرةَ بنَ حَوِيّةَ إنما قتلَهُ شَبِيبٌ الخارجيُّ أيامَ الحَجّاج.

ولمّا ضاقَ بهمُ الحِصارُ ركِبَ إليهم الناسُ بعضَ الأيامِ، فلم يَرَوا على الأسوارِ أحدًا إلا رجُلاً يُشيرُ إليهم، فقال: ما بقِيَ بالمدينةِ أحد، وقد سَاروا إلى المدينةِ القُصْوى التي فيها الإيوان. فدخَلَ سعدٌ والمسلمونَ وأرادُوا العُبُورَ إليهم فوجَدوهم

قد[ا] جَمَعوا المَعَابِرَ عندَهم، فأقامَ أيامًا من صَفَر، ودَلَّهُ بعضُ العُلُوجِ على مَخاضةٍ في دِجْلةَ فتَرَدَّدَ، فقال لهُ: اقْدِمْ، فلا تأتي عليكَ ثالثةٌ إلا ويَزْدَجِردُ قد ذهَبَ بكلِّ شيءٍ فيها.

فعزَمَ سَعْدٌ على العُبورِ، وخَطَبَ الناسَ ونَدَبَهم إلى العبورِ[ب] ورَغَّبَهم، ونَدَبَ من يُجيزُ أولاً يحمي الفِرَاضَ حتى يُجيزَ إليهِ النّاس. فانتَدَبَ عاصمُ بنُ عَمْرٍو في ستِّ مئة، واقتَحَموا دِجلةَ فلَقِيَهم أمثالُهم من الفُرْس عندَ الفِرَاض، وشَدُّوا عليهم فانهزَموا وقُتِلَ أكثرُهم وعَوَّرُوا من الطَّعْنِ في العُيُون، وعايَنَهم المسلمونَ على الفِرَاض، فاقتَحَموا في أثَرِهم يُهَيْنِمُون: نَستعينُ باللهِ ونتوكَّلُ عليه، حَسْبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيل ولا حولَ ولا قوّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيم.

وساروا في دِجلةَ وقد طَبَّقوا ما بيْنَ عُدْوَتَيْها وخَيْلُهم سابحةٌ بهم وهم يُهَيْنِمونَ تارةً ويتَحادثونَ أخرى، حتى أجازوا البَحْرَ ولم يَفقِدوا / [360أ] شيئًا إلا قَدَحًا لبعضِهم غَلَبَتْ صاحبَهُ عليهِ جِرْيَةُ الماءِ وألقَتْهُ الرّيحُ إلى الشاطئ.

ورأى الفُرسُ عساكرَ المسلمينَ قد أجازوا البَحْرَ فخرَجُوا هاربِينَ إلى حُلْوان. وكان يَزْدجِرْدُ قد قَدَّمَ إليها قبلَ ذلك عيالَهُ، ورفَعُوا ما قَدَروا عليهِ من حُرِّ المتاعِ وخفيفِه، ومن بيتِ المالِ وبالنِّساءِ والذّراري، وتركوا بالخزائنِ منَ الثيابِ والأمتعةِ والآنيةِ والألْطافِ ما لا تُحصرُ قيمتُه. وكان في بيتِ المالِ ثلاثةُ آلافِ ألفُ ألفِ ألفٍ مكرّرةً ثلاثَ مرات تكونُ جُملتُها ثلاثَ مئةِ ألفِ قِنطارٍ من الدّنانير. وكان رُسْتُمُ

(ا) ليست في ق ب (ب) في ظ: "للعبور".

عندَ مَسيرِهِ إلى القادِسيَّةِ حَمَلَ نِصفَها لنَفَقاتِ العساكِرِ وبَقِيَ النِّصفُ، واقتحمَتِ العساكِرُ المدينةَ تَجُولُ في سِكَكِها لا يَلْقَوْنَ بها أحداً. وأرزَ سائرُ النّاس إلى القَصْرِ الأبيضِ حتى تَوثَّقُوا لأنفُسِهم على الجِزْيَة.

ونزَلَ سَعْدٌ القَصْرَ الأبيضَ، واتَّخَذَ الإيوانَ بهِ مُصَلًّى، ولم يُغيِّرْ ما فيه من التَّماثيل. ولمَّا دخلَهُ[أ] قرأ: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [سورة الدخان، الآية 25] الآية. وصَلَّى فيهِ صَلاةَ الفتح: ثمانيَ ركَعاتٍ لا يَفصِلُ بينَهُنَّ، وأتمَّ الصَّلاةَ بِنيَّةِ الإقامة.

وسَرَّح زُهرةَ بنَ حَوِيَّة في آثارِ الأعاجمِ إلى النَّهْرَوانِ ومقدارِها من كلِّ جهة. وجعَلَ على الأقْباض عَمْرَو بنَ عَمْرِو بن مُقَرِّن، وعلى القَسْم سَلْمانَ بنَ رَبيعةَ الباهِليَّ، وجَمَعَ ما كان في القَصْرِ والإيوانِ والدُّور، وما نَهَبَهُ أهلُ المدائنِ عندَ الهزيمة. ووجَدُوا حِلْيَةَ كِسْرى: ثيابَهُ وخَرَزاتِهِ وتاجَهُ ودِرْعَهُ التي كان يجلِسُ فيها للمُباهاة، أخَذَ ذلكَ كلَّه[ب] من أيدي الهارِبِينَ على بَغْلَيْن، وأخَذَ أيضًا منهم وِقْرَ بَغْلٍ من السُّيوف، وآخَرَ من الدُّروعِ والمَغافِرِ منسوبةً كلُّها: دِرْعُ هِرَقْل، وخاقانَ مَلِكِ التُّرك، وداهِرَ ملكِ الهِنْد، وبَهْرامَ شوبين، وسياوخش، والنُّعمانِ بن المنذر، وسيفُ كِسْرى، وهُرْمُزَ وقُبَاذَ وفَيْروز / وهِرَقْلَ وخاقانَ وداهِرَ وبَهْرامَ وسِياوخَش والنُّعمانِ أحضَرَها القَعْقاع، وخيَّرَهُ سعدٌ في الأسْياف، فاختارَ سيفَ هِرَقْل، وأعطاهُ دِرْعَ بَهْرام، وبعَثَ إلى عُمَرَ بسَيْفِ كِسْرى والنُّعمانِ وبتاج كِسْرى وحِلْيتِهِ وثيابِهِ ليراها النّاس.

(أ) في ظ: "دخله". وما أثبتناه من ق ب، وهو الموافق لما في تاريخ الطبري 4: 16 (ب) ليست في ق ب.

وقَسَمَ سعدٌ الفَيْءَ بينَ الناس[1] بعدَما خَمَّسَهُ وكانوا ستينَ ألفًا، فأصابَ الفارسَ اثنا عَشَرَ ألفًا، وكُلُّهم كان فارسًا ليسَ فيهم راجِل. ونَفَّلَ من الأخماسِ في أهلِ البَلاءِ، وقَسَمَ المَنازِلَ بينَ الناس واستَدْعَى العِيالاتِ من العَتيقِ فأنزلَهُمُ الدُّورَ، ولم يَزالوا بالمدائنِ حتى تَمَّ فَتحُ جَلُولاءَ وحُلْوانَ وتَكْرِيتَ والمَوْصِل، واختُطَّتِ الكُوفَةُ فتحوَّلوا إليها.

وأرسَلَ سعدٌ في الخُمُس كلَّ شيءٍ يُعجِبُ العَرَبَ منهم أن يقَعَ إليهم. وحَضَرَ إليهم بَهارُ كِسْرى وهُو القِطْف، وهُو بساطٌ طولَ ستينَ ذراعًا في مثلِها مقدارَ مَزْرعةِ جَرِيبٍ في أرضِه، وهيَ مَنْسوجةٌ بالذهبِ: طُرُقٌ كالأنهار، وتماثيلُ خلالَها فُصوصُ الدُّرِّ والياقوت، وفي حافاتِها كالأرضِ المَزْدَرعةِ والمُبْقِلَةِ بالنَّبات، ورَقُها من الحريرِ على قُضْبانِ الذهب، وزَهْرُهُ حَبّاتُ الذَّهبِ والفِضَّة، وثَمَرُهُ الجَوْهَر، كانتِ الأكاسِرةُ يَبْسُطونَهُ في الإيوانِ في فَصْلِ الشِّتاء، وعندَ فُقْدانِ الرَّياحينِ يشربونَ عليه.

فلمّا قَدِمَتِ الأخماسُ على عُمَرَ قَسَمَها في الناس، ثُمَّ قال: أشيروا عليَّ في هذا القِطْف، فاختَلَفوا، وأشار على نفسِه، فَقَطَّعَه بينَهم، فأصابَ عليٌّ قطعةً منهُ باعَها بعشرينَ ألفًا، ولم تكنْ بأجوَدِها.

وَوَلّى عُمَرُ سعدَ بنَ أبي وقاصٍ على الصَّلاةِ والحَرْبِ فيما غَلَبَ عليه، وَوَلّى حُذَيْفَةَ بنَ اليمانِ على سَقْيِ الفُرات، ووَلّى عثمانَ بنَ حُنَيْف على سَقْيِ دِجلة.

(1) في ق: "المسلمين".

ولمّا انتهى الفرسُ بالهرَبِ إلى جَلُولاء، وافترقَتِ الطُّرقُ من هنالك بأهلِ أذْرَبِيجانَ والبَابِ وأهلِ / الجِبَالِ وفارسَ وقفُوا هنالكَ خَشْيةَ الافتراقِ، واجتَمَعُوا على مِهْرانَ الرازِيّ، وخندَقوا على أنفُسِهم وأحاطُوا الخندقَ [حَسَكَ][1] الحديدِ. [361أ]

وتقدَّمَ يَزْدجِردُ إلى حُلوانَ، وبلَغ ذلكَ سَعْدًا، فكاتبَ عُمَرَ بذلكَ فأمَرَهُ أن يُسرِّحَ إلى الفُرسِ بجَلُولاءَ هاشمًا ابنَ أخيهِ عُتْبةَ في اثنَيْ عشَرَ ألفًا وعلى مقدِّمتِهِ القَعْقَاعُ بنُ عَمْرو، وأن يُولِّيَ القعقاعَ بعدَ الفَتحِ ما بينَ السَّوادِ والجبل.

فسارَ هاشمٌ من المدائنِ لذلكَ في وجوهِ المُسلمينَ وأعلامِ العَرَبِ حتى قَدِمَ جَلُولاءَ، فأحاطَ بهم وحاصَرَهُم في خَنادِقِهم، وزاحَفُوهم ثمانينَ يومًا يُنْصَرونَ عليهم في كُلِّها، والمَدَدُ متَّصلٌ من هاهنا وهاهنا. ثُمّ قاتلُوهم آخِرَ الأيامِ فقَتَلُوا منهم أكثَرَ من ليلةِ الهَرِيرِ، وأرسَلَ اللهُ عليهم رِيحًا وظُلْمةً فسَقَطَ فُرسانهُم في الخَندقِ وجعَلُوه طُرُقًا ممّا يَليهم، ففَسَدَ حِصْنُه. وشَعَرَ المسلمونَ بذلك، فجاء القَعْقاعُ إلى الخَندقِ فوقَفَ على بابِه.

وشاعَ في الناس أنهُ أُخِذَ في الخَندق، فحَمَلَ الناسُ حَمْلةً واحدةً انهزَمَ لها المشركونَ، وافترَقُوا ومَرُّوا بالحسَكِ الذي تَحصَّنوا به، فعَقَرَ دَوَابَّهم فترَجَّلُوا ولم يُفْلِتْ منهم إلا القليل، يقال: إنه قُتِلَ منهم يومَئذٍ مئةُ ألف، واتَّبعَهمُ القَعْقاعُ بالطلبِ إلى خانِقِين.

(1) في ظ: "سكك". تحريف، وما أثبتناه من ق ب، وهو الموافق لما في تاريخ الطبري 4: 25.

واجْفَلَ يَزْدَجِرْدُ من حُلْوانَ إلى الرَّيِّ، واستَخْلف عليها خُسْرُشومَ، وجاءَ القعقاعُ إلى حُلْوانَ فبَرَزَ إليهِ خسْرُشومُ وعلى مُقَدِّمتِهِ الزِّينبي[1]، فقتَلَهُ القعقاعُ وهرَبَ خسْرُشومُ مِن ورائه، وملَكَ القَعقاعُ حُلْوان.

وكتَبوا إلى عُمَرَ بالفتْح، واستَأْذنوهُ في اتِّباعِهم فأبَى، وقال: وَدِدتُ أنّ بيْنَ السَّوادِ والجبل سَدًّا، حَسْبُنا من الرِّيفِ السَّواد، فقد آثرْتُ سَلامةَ المُسلمينَ على الأنفال. وأُحْصِيَتِ الغَنيمةُ، فكانت / ثلاثينَ ألفَ ألفٍ، فقَسَمَها سَلْمانُ بنُ ربيعة. [361ب] يقال: إنهُ أصابَ الفارسَ تسعةُ آلافٍ وتسعةٌ من الدَّوَاب.

وبعَثُوا بالأخماسِ(أ) معَ زيادِ ابنِ أبيه إلى عُمَر، فلمّا قَدِمَ الخُمُسُ قال عُمَر: واللهِ لا يُجِنُّهُ سَقْفٌ حتى أقسِمَه، فجعَلَه في المَسْجد، وباتَ عبدُ الرّحمن بنُ عَوْفٍ وعبدُ الله بنُ الأرقمِ يحْرُسانِه. ولمّا أصبَحَ جاءَ في الناس ونظَرَ إلى ياقوتِه وجوهرِهِ فبَكَى. فقال عبدُ الرّحمن بنُ عوف: ما يُبْكيكَ يا أميرَ المؤمنينَ وهذا مَوْطنُ شُكْر؟ فقال: واللهِ ما أُعطِيَ هذا قَوْمًا إلاّ تحاسَدوا وتباغَضُوا فيُلقي اللهُ بأسَهُم بينَهم.

ومنَعَ عُمَرُ من قِسْمةِ السَّوادِ ما بيْنَ حُلْوانَ والقادِسيّةِ وأقرّه حَبْسًا، واشتَرى جريرٌ بعضَهُ بشاطئِ الفُراتِ، فرَدَّ عُمَرُ الشِّراءَ.

ولمّا رجَعَ هاشمٌ من جَلُولاءَ إلى المدائنِ بلَغَهم أنّ آذينَ بنَ الهُرْمُزان جمَعَ

(أ) في ق ب: "وبعثوا بالأخماس إلى عمر مع زياد ابن أبيه".

(1) هكذا في الأصول كلها وتاريخ الطبري 4: 34.

جَمْعًا وجاءَ بهم إلى السَّهْلِ، فبعَثَ إليه ضِرَارَ بنَ الخطَّابِ في جَيْشٍ فلَقِيَهم بماسَبذَانَ فهزَمَهم، وأسَرَ آذينَ فقتَلَه، وانتَهى في طَلَبِهم إلى السِّيْروانِ وفتَحَ ماسَبَذانَ عَنْوَةً، وردَّ إليها أهلَها ونزَلَ بها، فكانتْ أحَدَ فُرُوجِ الكُوفةِ، وقيلَ: كان فتْحُها بعدَ نَهاوند، واللهُ أعلم[أ].

ولايةُ عُتبةَ بنِ غَزْوانَ على البَصْرةِ[1]

كان عُمَرُ عندَما بعَثَ المُثَنّى إلى الحِيْرةِ بعَثَ قُطْبةَ بنَ قَتادةَ السَّدُوسيَّ إلى البَصْرةِ، فكان يُغيرُ بتلكَ الناحِيةِ. ثُم استَمَدَّ عُمَرَ فبعَثَ إليهِ شُرَيْحَ بنَ عامرٍ من سَعْدِ بنِ بَكْرٍ، فأقبَلَ إلى البَصْرةِ ومَضَى إلى الأهوازِ ولقِيَتْهُ مَسْلَحةُ الأعاجمِ فقَتَلُوه. فبعَثَ عُمَرُ عُتْبَةَ بنَ غَزْوانَ واليًا على تلكَ النّاحيةِ، وكَتَبَ إلى العلاءِ بنِ الحَضْرَميِّ أن يُمِدَّهُ بِعَرْفَجَةَ بنِ هَرْثَمَةَ، وأمَرَهُ أن يُقِيمَ بالتُّخْمِ بيْنَ أرضِ العرَبِ وأرضِ العَجَمِ. فانتَهى إلى حِيَالِ الجِسْرِ، وبلَغَ صاحبَ الفُراتِ خبَرُهم، فأقبَلَ في أربعةِ آلافٍ وعُتْبةُ في خمسِ مئةٍ / والتَقَوْا، فقَتَلوا الأعاجمَ أجمعِين، وأسَروا صاحبَ الفُراتِ، ثُم نزَلَ البَصْرةَ في ربيعٍ سنةَ أربعَ عشرةَ. [362 أ]

وقيلَ: إنَّ البَصْرةَ مُصِّرَتْ سنةَ ستَّ عشرةَ بعدَ جَلُولاءَ وتَكْرِيتَ. أرسَلَ سَعْدٌ إليها عُتْبةَ فأقامَ بها شَهْرًا، وخرَجَ إليهِ أهلُ الأُبُلَّةِ، وكانتْ مرفأَ السُّفنِ من

(أ) قوله: "والله أعلم" سقط من ب.

(1) تاريخ الطبري 3: 590.

الصِّين، فهزَمَهم عُتبَةُ وأحجَرَهم في المدينة، ورجَعَ إلى عَسكرِه، ورُعِبَ الفُرسُ فخرَجُوا عن الأُبُلَّةِ وحمَلُوا ما خَفَّ وأخلَوا المدينةَ وعَبَرُوا النهرَ، ودخَلَها المُسلمون فغَنِموا ما فيها واقتَسَمُوه.

ثُمَّ اختَطَّ البَصرةَ، وبدَأَ بالمَسجدِ فبناهُ بالقَصَب، وجمَعَ لهم أهلَ دُسْت مَيْسان، فلَقِيَهم عُتبةُ وهزَمَهم وأخَذَ مَرزُبانَها أسيرًا. وأخَذَ قَتادةُ مِنطَقتَهُ فبعَثَ بها إلى عُمَر. وسأَلَ عنهم فقيلَ لهُ: انثالَتْ عليهِمُ الدُّنيا، فهم يَهيلونَ الذَّهَبَ والفِضَّةَ، فرَغِبَ الناسُ في البَصْرةِ وأتَوْها.

ثُمَّ سارَ عُتبةُ بنُ غَزوانَ إلى عُمَرَ بعدَ أن بعَثَ مُجَاشِعَ بنَ مَسعودٍ في جَيْش إلى الفُراتِ واستَخْلفَ المُغيرةَ بنَ شُعبةَ على الصلاةِ إلى قدوم مُجاشع، وجاء الفَيْلكانُ[1]، من عُظَماءِ الفُرس، إلى المسلمين، ولقِيَهم المُغيرةُ بنُ شُعْبَةَ بالمِرْغابِ. وبينَما هُم في القِتالِ إذ لحِقَ بهِمُ النِّساءُ وقدِ اتَّخذْنَ خُمُرَهُنَّ رايات، فانهزَمَ الأعاجِمُ. وكَتَبُوا بالفَتح إلى عُمَر، فرَدَّ عُتبةَ إلى عمَلِه فماتَ في طريقِه.

وقيلَ: إنَّ إمارةَ عتبةَ كانتْ سنةَ خمسَ عشْرةَ، وقيلَ: ستَّ عشْرةَ، فوَلِيَها ستةَ أشهُر، واستَعمَلَ عُمَرُ بعدَهُ المُغيرةَ بنَ شُعبةَ سنتَيْن. فلمّا رُمِيَ بما رُمِيَ بهِ عزَلَهُ واستَعمَلَ أبا موسى، وقيلَ: استَعمَلَ بعدَ عُتبةَ أبا سَبْرَةَ، وبعدَهُ المُغيرة.

(1) في النسخ جميعًا: "الفليكان" محرف، وينظر تاريخ الطبري 3: 595.

وقعةُ مَرْجِ الرُّومِ وفُتُوحُ مدائنِ الشّامِ بعدَها[1]

لمّا انهزَمَ الرُّومُ بِفِحْلَ سارَ أبو عُبَيْدةَ وخالدٌ إلى حِمْص فاجتمَعوا بذي الكَلاَعِ في طريقِهم، وبعَثَ هِرَقْلُ توذرَ البِطْريقَ للقائهم، فنزَلُوا / جميعًا بمَرْج الرُّوم، وكان تَوذرُ بإزاءِ خالدٍ وشنشُ بطريقٍ آخرَ بإزاءِ أبي عُبَيْدةَ وأمْسَوْا مُتَباركِين. ثُمّ أصبحَ فلم يَجِدوا تَوذرَ، وسارَ إلى دِمَشْقَ واتَّبَعَهُ خالد، واستَقْبلَهُ يَزيدُ من دمشقَ فقَاتلَه، وجاءَ خالدٌ من خَلْفِهِ فلم يُفْلِتْ منهم إلا القَليلُ، وغَنِموا ما معَهم. وقاتَلَ شنشُ أبا عُبَيْدةَ بعدَ مَسِيرِ خالد، فانهزَمَ الرُّومُ وقُتِلُوا، واتَّبَعَهم أبو عُبَيْدةَ إلى حِمْص ومعَهُ خالد.

وبلَغَ ذلكَ هِرَقْلَ، فبعَثَ بِطْرِيقَ حِمْصَ إليها، وسارَ هُوَ إلى الرُّها، فحاصَرَ أبو عُبَيْدةَ حِمْصَ حتى طلَبُوا الأمانَ فصَالحَهم. وكان هِرَقْلُ يَعدِهُم في حِصارِهِمُ المَدَدَ، وأمَرَ أهلَ الجزيرةِ بإمدادِهم فساروا لذلك.

فبعَثَ سَعْدُ بنُ أبي وقّاص العَساكرَ من العراقِ فحاصَروا هِيتَ وقَرْقِيسيا، فرجَعَ أهلُ الجزيرةِ إلى بلادِهم. ويَئِسَ أهلُ حِمْصَ منَ المَدَدِ فصَالَحوهم على صُلْحِ دمشقَ، وأنزَلَ أبو عُبَيْدةَ فيها السِّمطَ بنَ الأسودِ في بني مُعاويةَ من كِنْدَةَ، والأشعثَ بنَ قَيْس في السَّكُون، والمِقدادَ في بَلِيٍّ، وغيرَهم. ووَلَّى عليهم أبا عُبَيْدةَ بنَ الصَّامت.

---

(1) تاريخ الطبري 3: 598 في حوادث سنة 15هـ

وسارَ إلى حَمَاةَ، فصالحوهُ على الجِزْيَةِ عن رؤوسِهِم والخَرَاجِ عن أرضِهِم.

ثُمَّ سارَ نحوَ شَيْزَرَ فصالحوا كذلك، ثُمَّ إلى المَعَرَّةِ كذلك، ويقال: مَعَرَّةُ النُّعمان، وهُو النُّعْمانُ بنُ بَشيرٍ الأنصاري.

ثُمَّ سارَ إلى اللاَّذقِيَّةِ ففتَحَها عَنْوةً، ثُمَّ سَلَمْيَةَ أيضًا.

ثُمَّ [أرسَلَ](أ) أبو عُبَيْدةَ خالدَ بنَ الوليدِ إلى قِنَّسْرِينَ، فاعتَرَضَهُ مِيناسُ عَظِيمُ الرُّوم بعدَ هِرَقْل، فهزَمَهم خالدٌ وأثْخَنَ فيهم، ونازَلَ قِنَّسْرِينَ حتى افتتَحَها عَنْوةً وخرَّبَها. وأدْرَبَ إلى هِرَقْلَ من ناحيتِه، وأدرَبَ عِياضُ بنُ غَنْم كذلك، وأدْرَبَ عُمَرُ ابنُ مالكٍ من الكُوفةِ إلى قَرْقِيسيا، وأدْرَبَ عبدُ الله بنُ المُعْتَمِرِ من المَوْصِل، فارتَحَلَ هِرَقْلُ إلى القُسْطَنْطِينيَّةِ من الرُّها، وأخذَ أهلَ الحُصُونِ بيْنَ الإسكَنْدَرِيَةِ(1) وطَرَسُوسَ، وشَعَّثَها أن يَنْتَفِعَ المسلمونَ بِعَمارتِها.

ولَمَّا بلَغَ عُمَرَ صَنِيعُ خالدٍ قال: أمَّرَ خالدٌ نَفْسَهُ! يرحَمُ اللهُ أبا بكر، هُو كان أعلَمَ مِنِّي بالرِّجال. / وقد كان عزَلَ خالدًا والمثنَّى بنَ حارثةَ خَشْيةَ أن يُدَاخِلَهما كِبْرٌ [363 أ] من تعظيمِ فيُوَكلوا إليه. ثُمَّ رجَعَ عن رأيِهِ في المُثَنَّى عندَ قيامِهِ بعدَ أبي عُبَيْد(ب)، وفي خالدٍ بعدَ قِنَّسْرِين، فرجَعَ خالدٌ إلى إمارتِه.

ولَمَّا فرَغَ أبو عُبَيْدةَ من قِنَّسْرِينَ سارَ إلى حَلَب، وبلَغَهُ أنَّ أهلَ قِنَّسْرِينَ غَدَرُوا، فبعَثَ إليهِمُ السِّمْطَ الكِنْدِيَّ فحاصَرَهُم [وفتَحَ](ج) وغَنِم. ووصَلَ أبو عُبَيْدةَ

(أ) من ق ب (ب) في ظ: "عبيدة" خطأ، فهو أبو عبيد بن مسعود الثقفي (ج) من ق ب.

---

(1) هي المعروفة اليوم بالإسكندرونة.

إلى حَاضرِ حَلَبَ، وهُو موضعٌ قريبٌ منها يَجمعُ أصنافًا من العَرَب، فصالَحوا على الجِزيةِ، ثُم اسلَموا بعدَ ذلكَ.

ثُم اتَى حلبَ، وكان على مُقَدِّمَتِهِ عِياضُ بنُ غَنْمٍ الفِهْرِيّ، فحاصَرَهم حتى صالَحوهُ على الأمانِ، وأجازَ ذلكَ أبو عُبَيْدة، وقيل: صُولحوا على مُقاسَمةِ الدُّورِ والكَنائس، وقيل: انتقَلوا إلى أنطاكِيَةَ [حتى صالحوا ورجَعُوا إلى حَلَب. ثُم سارَ أبو عُبَيْدةَ من حلبَ إلى أنطاكِيَة][أ] وبها جَمْعٌ كَثِيرٌ من فَلِّ قِنَّسْرِينَ وغَيْرِهم ولَقُوهُ قريبًا منها، فهزَمَهم وأحجَرَهم بالمدينةِ وحاصَرَهم حتى صَالحوهُ على الجلاءِ اوِ الجِزيةِ، ورَحَلَ عنهم. ثُم نَقَضُوا، فبعَثَ أبو عُبَيْدةَ إليهم عِياضَ بنَ غَنْم وحَبِيبَ بنَ مَسْلَمةَ ففتَحاها على الصُّلْح الأول، وكانتْ عظيمةَ الذِّكْر. فكتَبَ عُمَرُ إلى أبي عُبَيْدةَ أن يُرَتِّبَ بها حاميةً مُرابِطة، ولا يَحبِسَ عنهمُ العَطاء.

ثُم بَلَغَ أبا عُبَيْدةَ أنّ جَمْعًا من الرُّوم بيْنَ مَعَرَّةِ مَصْرِينَ[1] وحَلَب، فسارَ إليهم فهَزَمَهم، وقتَلَ بَطارِقَتَهم وأثخَنَ فيهم، وفَتَحَ مَعَرَّةَ مَصْرِينَ على صُلْح حَلَب. وجالتْ خُيُولُهُ فبلغَتْ سَرْمِينَ وتِيزِين، وغَلَبوا على جَميع ارض قِنَّسْرِينَ وأنطاكِيَةَ.

ثُم فتَح حَلَبَ ثانيةً، وسار يُرِيدُ قُورُس، وعلى مُقَدِّمَتِهِ عِياضٌ، فصَالَحُوهُ على صُلْح أنطاكِيَة. وبَثَّ خَيْلَهُ ففتَحَ تَلَّ عَزازٍ وما يَليه. ثُم فتَحَ مَنْبِجَ على يدِ سَلْمانَ بن رَبيعةَ الباهِلِيّ. ثُم بعَثَ عِياضًا إلى دُلُوكَ ورَعْبانَ فصالَحَهم على

(أ) ما بين الحاصرتين سقط من ظ.

---

(1) معجم البلدان 5: 155.

مثل مَنبِج، واشترَطَ عليهم أن يكونوا عَيْنًا للمُسلمين. وَوَلّى أبو عُبَيْدةَ على كُلّ ما فَتَحَ من الكُوَرِ عاملاً وضَمَّ إليه جماعةً، وشَحَنَ الثُّغورَ المَخُوفةَ بالحاميَة، واستَوْلَى المُسلمونَ على الشامِ من هذهِ الناحيةِ إلى الفُرات، وعادَ أبو عُبَيْدةَ إلى فِلَسْطين.

وبعَثَ / أبو عُبَيْدةَ جيشًا معَ مَيْسَرَةَ بن مَسْروقٍ العَبْسيّ، فسَلكوا دَرْبَ [363ب] بَغْراسَ إلى بلادِ الرُّوم، فلَقِيَ جَمْعًا من الرُّوم ومعَهم عَرَبٌ من غَسّانَ وتَنُوخَ وإيادٍ يُريدونَ اللَّحاقَ بِهِرَقْل، فأوقَعَ بهم وأثخَنَ فيهم. ولحِقَ بهِ على أنطاكيَةَ مالكُ بنُ الأشتَرِ النَّخَعيُّ مَدَدًا، فرجَعُوا جَميعًا إلى أبي عُبَيْدة.

وبعَثَ أبو عُبيدةَ جَيْشًا آخرَ إلى مَرْعَش معَ خالدِ بن الوَليدِ، ففتَحَها على إجلاءِ أهلِها بالأمانِ وخَرَّبها. وبَعَثَ جيشًا آخَرَ معَ حَبيبِ بن مَسْلَمَةَ إلى حِصْنِ الحَدَثِ كذلك.

وفي خلالِ ذلك فُتِحَتْ قَيْسارِيّةُ، بعَثَ إليها يزيدُ بنُ أبي سُفيانَ أخاهُ مُعاويَةَ بأمرِ عُمَرَ، فسارَ إليها وحاصرَهُم بعدَ أن هزمَهم، وبلَغَتْ قَتلاهُم في الهَزائم ثمانينَ ألفًا وفتَحَها آخِرًا، وكان عَلْقمةُ بنُ مُجَزِّز على غَزَّةَ وبها الفيقارُ من بَطارِكَةِ الروم.

وَقْعةُ أَجْنادِينَ وفَتْحُ بَيْسانَ والأُرْدنِ وبَيْتِ المَقْدس[1]

لمّا انصَرَفَ أبو عُبَيْدةَ وخالدٌ إلى حِمْصَ بعدَ واقعةِ مَرْجِ الرُّوم نزَلَ عَمْرٌو وشُرَحْبِيلُ[ا] على أهلِ بَيْسان، فافتَتَحها[2] وصالَحَ أهلَ الأُردنّ. واجتَمَعَ عَسْكرُ الرُّوم بأجْنادينَ وغَزّةَ وبَيْسانَ وعليهمُ الأرْطَبُونُ من بَطَارقةِ الرُّوم. فسارَ عَمْرٌو وشُرَحْبيلُ [إليهم][ب]، واستَخْلَفَ على الأُردنّ أبا الأعْوَرِ السُّلَميَّ. وكان الأرْطَبونُ قد أنزَلَ بالرَّمْلةِ جُنْدًا عظيمًا من الرُّوم وببَيْت المَقْدس كذلك.

وبعَثَ عَمْرٌو عَلْقَمةَ بنَ حَكيم الفِراسِيَّ ومَسْروقًا العَكّيَّ[ج] لقتالِ أهلِ بَيْتِ المَقْدس، وبعَثَ أبا أيوبَ المالِكيَّ إلى قتالِ أهلِ الرَّمْلَةِ. وكان مُعاويةُ مُحاصِرًا لأهلِ قَيْسارِيّةَ فَشُغِلَ جميعُهم عنه.

ثُمَّ زحَفَ عَمْرٌو / إلى الأرْطَبُونِ واقتَتَلُوا كيومِ اليرموكِ أو أشدُّ. وانهَزَمَ أرْطَبُونُ إلى بَيْتِ المَقْدس، وأفرَجَ لهُ المُسلمونَ الذين كانوا يُحاصِرونَها حتى دَخَلَ. ورجَعوا إلى عَمْرٍو وقد نزَلَ أجْنادين. وقد تقَدَّمَ لنا ذِكْرُ هذه الواقعةِ قبلَ اليَرْموكِ على قولِ من جعَلَها قبلَها، وهذا على قَوْلِ من جعَلَها بعدَها. [364ا]

ولمّا دخَلَ أرطبونُ بيتَ المَقْدس فتَحَ عَمْرٌو غَزّةَ. وقيلَ: كان فتْحُها في

(ا) في ظ: "عمرو بن شرحبيل" خطأ (ب) من ق ب (ج) في ظ: "مسروق العكي" وفي ق ب ": مسروق بن [تم بياض] العكي" وإنما تركه بياضًا لأنه في تاريخ الطبري "مسروق بن فلان العكي" أملاً في معرفة الاسم، ولم يعد إليه، ولذلك نسبه ناسخ ظ إلى قبيلته تخلصاً.

(1) تاريخ الطبري 3: 605 - .

(2) يعني عمرًا، والعبارة مرتبكة.

خِلافةِ أبي بَكْر، ثُم فتَحَ سَبَسْطِيَةَ وفيها قَبْرُ يحيى بن زكريا، وفتَحَ نابُلُس على الجزيةِ. ثُم فتَحَ مدينةَ لُدّ ثم عَمواسَ وبَيْتَ جِبْرين ويافا ورَفَحَ وسائرَ مَدائنِ الأردنّ. وبعَثَ إلى الأرْطَبونِ فطَلَب أن يُصالحَ كأهل الشام، ويتَوَلّى العَقْدَ عُمَر، وكتَبوا إليهِ بذلك.

فسارَ عن المدينةِ واستَخْلَف عليها عليَّ بنَ أبي طالبٍ بعدَ أن عَذَلَهُ في مَسيرِه، فأبَى. وقد كان واعَدَ أمراءَ الأجنادِ هنالك، فلَقِيَهُ يَزيدُ ثُم أبو عُبَيْدةَ ثُم خالدٌ على الخُيُولِ عليهمُ الدِّيباجُ والحَريرِ، فنزَلَ ورَمَاهم بالحِجَارة، وقال: أتستقبلونني في هذا الزِّيِّ؟ وإنّما شَبِعتُم منذُ سَنَتَين، واللهِ لو كان على رأسِ المئتَيْن لاستَبْدَلتُ بكم. فقالوا: إنّها يَلامِقَةٌ[1]، وإنّ علينا السلاحَ، فسكَتَ ودخَلَ الجابِيةَ، وجاءَهُ أهلُ بَيْتِ المَقْدس، وقد هرَبَ عنهم أرْطَبونُ إلى مِصرَ، فصالَحوهُ على الجِزْيةِ وفتَحُوها لهُ، وكذلك أهلُ الرَّمْلةِ.

ووَلّى عَلقَمةَ بنَ حَكيم على نِصْفِ فِلَسطِينَ وأسكنَهُ الرَّمْلةَ، وعَلْقَمةَ بنَ مُجَزِّزٍ على النِّصفِ الآخرِ وأسكَنَهُ بيتَ المَقْدس، وضَمَّ عَمْرًا وشُرَحْبيلَ إليهِ فلَقِياهُ بالجابِيَةِ.

ورَكِبَ عُمَرُ إلى بَيْتِ المَقْدس فدَخَلَها وكَشَفَ عن الصَّخْرة، وأمَرَ ببناءِ المَسْجدِ عليها، وذلك سنةَ خمسَ عَشرةَ، وقيل: [سنةَ][أ] ستَّ عَشْرة.

ولحِقَ أرطبونُ بمِصرَ معَ من أبَى الصُّلحَ من الرُّوم حتى هلَكَ في فتْحِ مِصر. وقيلَ: إنّما لحِقَ بالرُّوم وهلَكَ في بعضِ الصَّوائف.

(أ) من ق ب.

(1) اليلامقة: الأقبية، ومفردها يلمق، فارسي معرب: يلمه.

ثم فرَضَ عُمَرُ العطاءَ ودَوَّنَ الدَّواوينَ سنةَ خمسَ عشرةَ، ورَتَّبَ ذلكَ على السَّابِقة. / ولمَّا أعطَى صفوانَ بنَ أُمَيَّةَ والحارثَ بنَ هشام وسُهَيْلَ بنَ عَمْرٍو أقلَّ من غيرِهم، قالوا: لا واللهِ لا يكونُ أحَدٌ أكرَمَ منّا. فقال: إنَّما أعطَيْتُ على سابقةِ الإسلام لا على الأحساب. قالوا: فنَعَمْ إذنْ، وخرَجوا إلى الشام، فلم يزالوا مجاهِدينَ حتى أُصيبُوا.

ولمَّا وضَعَ عُمَرُ الدِّيوانَ قال [لَهُ][أ] عليٌّ وعَبْدُ الرَّحمن: ابدَأْ بنفسِك. قال: لا، بل بعمِّ رسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ الأقربِ فالأقربِ. ورَتَّبَ ذلك على مَرَاتب، ففَرَضَ خمسةَ آلاف، ثُمَّ أربعةً، ثم ثلاثة، ثم ألفَيْنِ وخمسَ مئة، ثم ألفَيْن، ثم ألفًا واحدًا، ثم خمسَ مئة، ثم ثلاثَ مئة، ثم مئتَيْنِ وخمسين، ثُمَّ مئتَيْن. وأعطى نِسَاءَ النبيِّ ﷺ عَشرةَ آلافٍ لكلِّ واحدة، وفَضَّلَ عائشةَ بألفَيْن، وجعَلَ النِّساءَ على مَرَاتب، فلأهلِ بدر [جَعَلَ][ب] خمسَ مئة وأربعَ مئة، ثُمَّ ثلاث مئة، ثم مئتَيْن، والصِّبيانَ [على][ج] مئةٍ مئة، والمَسَاكينَ جَرِيبتَيْنِ في الشَّهر. ولم يترُكْ في بَيْتِ المالِ شيئًا. وسُئِلَ في ذلكَ فأبَى وقال: هيَ فتنةٌ لمن بَعْدِي.

وسأَلَ الصَّحابةَ في قُوتِهِ من بَيْتِ المال فأذِنُوا لهُ فيه وسألوهُ في الزِّيادةِ على لِسَانِ حَفْصةَ ابنتِهِ مُتَكَتِّمِينَ عنهُ، فغَضِبَ وامتَنَعَ. وسألَها عن حالِ رسُولِ الله ﷺ في عَيْشِهِ ومَلبَسِهِ وفِراشِه، فأخبرَتْهُ بالكَفافِ من ذلك، فقال: واللهِ لأضَعَنَّ الفُضُولَ موضعَها، ولأتبلَّغَنَّ بالتَّزجِيَةِ[1]، وإنَّما مَثَلي ومَثَلُ صاحِبَيَّ كثلاثةٍ سَلَكُوا طريقًا،

(أ) من ق ب (ب) إضافة لا بد منها ليستقيم ما بعده لكونه منصوبًا معطوفًا على منصوب مثله، وينظر تاريخ الطبري 3: 614-615. (ج) كذلك.

(1) التزجية: الاكتفاء.

وتزوّدَ الأولُ فبلَغَ المنزِل، واتبَعَهُ الآخرُ مُقْتَدِيًا بهِ كذلك، ثُم جاء الثالثُ بعدَهما، فإنِ اقتَفَى طريقَهما وزادَهما لحِقَ بهما، وإلاّ لم يَلْقَهما.

وفُتِحتْ في جُمادَى من هذه السنةِ تَكْرِيتُ[1]، لأنَّ أهلَ الجَزِيرةِ كانوا قد اجْتَحوا[أ] إلى المَرْزُبَانِ الذي كان بها، وهُم من الرُّومِ وإيادٍ وتَغْلِبَ والنَّمِرِ ومعَهمُ الشَّهَارِجَةُ ليَحْمُوا أرضَ الجَزِيرةِ من وَرَائهم. فَسَرَّحَ إليهم سَعْدُ بنُ أبي وَقَّاص بأمرِ عُمَرَ وكتابِهِ عبدَ الله بنَ المُعْتَمّ، وعلى مُقَدِّمَتِهِ رِبْعِيُّ بنُ الأفكَل، وعلى الخَيْلِ / عَرْفَجَةُ بنُ هَرْثَمَة؛ فحاصَرُوهم أربعينَ يومًا وَدَاخَلُوا[ب] العَرَبَ الذين معَهم، فكانوا [365 ا] يُطلِعُونَهم على أحْوَالِ الروم.

ثُم يئسَ الرومُ من أمرِهم واعتَزَمُوا على ركوبِ السُّفنِ في دِجلةَ للنَّجَاة. فبعَثَ العرَبُ بذلك إلى المُسلمينَ وسألوهُمُ الأمانَ، فأجابُوهم على أن يُسلِموا، فأسلَموا، وواعَدُوهمُ البَيَاتَ والتَّكبِير، وأن يأخذُوا على الرُّوم أبوابَ البَحْرِ مما يَلي دِجلةَ، ففعَلوا. ولمّا سَمِعَ الرُّومُ التَّكْبيرَ من جهةِ البَحْرِ[2] ظنُّوا أنّ المسلمينَ استَدَارُوا من هنالك، فخَرَجُوا إلى النّاحيةِ التي فيها المسلمونَ، فأخذَتْهمُ السُّيوفُ من الجهتَيْن. ولم يُفلِتْ منهم[ج] إلا من أسْلَمَ من قبائلِ رَبيعةَ من تَغْلِبَ والنَّمِرِ وإياد، وقُسِمَتِ الغنائمُ، فكانَ للفارسِ ثلاثةُ آلافِ درهم وللراجِلِ ألف.

ويقال: إنّ عبدَ الله بنَ المُعْتَمّ بَعَثَ رِبْعِيَّ بنَ الأفكَل بعَهْدِ عُمَرَ إلى المَوْصِل

(أ) في ق ب: "اجتمعوا" (ب) في ظ: "وادخلوا" ولا تصح (ج) ليست في ق ب.

(1) تاريخ الطبري 4: 35.

(2) يطلق العرب على نهر دجلة "البحر".

ونِينَوَى، وهما حِصْنانِ على دِجلةَ من شَرْقيِّها وغَرْبيِّها. فسارَ في تَغْلِبَ والنَّمِرِ وإيادٍ، وسَبَقُوهُ إلى الحِصْنَيْنِ، وبشَّروهم بظَفَرِ أصحابِهم، ووَقَفُوا بالأبوابِ حتى أقبَلَ رِبْعِي، فاقتحَمَ الحِصْنَيْنِ، فأجابُوا إلى الصُّلحِ وصارُوا ذِمَّةً.

وقيلَ: بلِ الذي فتَحَ المَوْصِلَ عُتْبَةُ[أ] بنُ فَرْقَد سنةَ عشرينَ، وإنَّهُ مَلَكَ نِينَوَى - وهُو الشَّرقيُّ - عَنْوةً. وصالَحَهُ أهلُ المَوْصِل - وهُو الغَرْبيُّ - على الجِزْيةِ، وفتَحَ معاقلَ الأكْرادِ وجَميعَ أعمالِ المَوْصِل، وقيلَ: إنّما بَعَثَ عُتْبَةَ بنَ فَرْقدٍ عِيَاضُ بنُ غَنْمٍ عندَما فتَحَ الجزيرةَ على ما نَذْكُرُ واللهُ أعلم.

مَسيرُ هِرَقْلَ إلى حِمصَ وفَتْحُ الجَزيرةِ وأَرْمِينيةَ[1]

كان أهلُ الجزيرةِ قد أرْسَلوا إلى هِرَقْلَ وأغْزَوْهُ بالشام، وأنْ يبعَثَ الجنودَ إلى حِمْص، ووَعَدُوهُ المَدَدَ. وبَعَثُوا الجنودَ إلى أهلِ هِيتَ مما يَلِي العراق. فأرسَلَ سَعْدٌ عُمَرَ بنَ مالكٍ ابنَ عَمِّ جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ في جُنْدٍ، وعلى مقدِّمتِهِ الحارثُ بنُ يزيدَ العامِري. فسارَ إلى هِيتَ وحاصَرَهم. فلمّا / رَأى اعتصامَهم بخَندقِهم جَمَّرَ عليهمُ [365ب] الحارثَ بنَ يزيد، وخرَجَ في نَصْفِ العَسْكر، وجاءَ قَرْقِيسْيَا على غِرّةٍ فأجابوهُ إلى الجِزْيةِ. وكتَبَ إلى الحارثِ أن يُخَنْدِقَ على عَسْكرِ الجزيرةِ بهِيتَ حتى سألُوا المُسالَمةَ والعَوْدةَ إلى بلادِهم، فترَكَهم ولحِقَ بعُمَرَ بنِ مالك.

ولمّا اعتزَمَ هِرَقْلُ على قَصْدِ حِمْص، وبلَغَ الخبَرُ أبا عُبَيْدةَ، ضَمَّ إليه مَسالِحَهُ،

(أ) في ظ: "عقبة" خطأ.

(1) تاريخ الطبري 4: 50 - .

وعَسْكرَ بفِنائها. وأقبَلَ إليهِ خالدٌ من قِنَّسرين، وكتَبُوا إلى عُمَرَ بخبرِ هِرَقْل، فكتَبَ إلى سَعْدٍ أن يَندُبَ النَّاسَ معَ القَعْقاع بن عَمْرٍو ويُسرِّحَهم من يومِهم، فإنَّ أبا عُبَيْدةَ أُحيطَ بهِ، وأن يُسَرِّحَ سُهَيْلَ بنَ عَدِيٍّ إلى الرَّقَّةِ، فإنَّ أهلَ الجزيرةِ همُ الذين استَدْعَوُا الرُّومَ إلى حِمْص. وأن يُسرِّح عبدَ الله بنَ عِتْبانَ إلى نَصِيبِين، ثُمَّ يَقْصِدَ حَرَّانَ والرُّها. وأن يُسَرِّحَ الوليدَ بنَ عُقْبةَ إلى عَرَبِ الجزيرةِ من رَبيعةَ وتَنُوخ. وأن يكونَ عِيَاضُ بنُ غَنْم على أُمَراءِ الجزيرةِ هؤلاءِ إن كانتْ حَرْبٌ.

فمَضَى القَعْقاعُ من يومِهِ في أربعةِ آلافٍ إلى حِمْص، وسارَ عِيَاضُ بنُ غَنْم وأُمَراءُ الجزيرةِ كلُّ أميرٍ إلى كُورَتِهِ. وخرَجَ عُمَرُ من المدينةِ فأتَى الجابِيةَ يريدُ حِمْصَ مُغيثًا لأبي عُبَيْدة.

ولمَّا سَمِعَ أهلُ الجزيرةِ خبَرَ الجنودِ فارَقُوا هِرَقْلَ ورجَعُوا إلى بلادِهِم. وزحَفَ أبو عُبَيْدةَ إلى الرُّوم فانهزَمُوا، وقَدِمَ القَعْقاعُ من العراقِ بعدَ الوَقْعةِ بثلاث. وكَتَبوا إلى عُمَرَ بالفَتْح، فكتَبَ إليهم: أنْ أشرِكُوا أهلَ العراقِ في الغَنيمة.

وسارَ عِيَاضُ بنُ غَنْم إلى الجزيرة، وبعَثَ سُهَيْلَ بنَ عَدِيٍّ إلى الرَّقَّةِ عندَما انفَضُّوا عن هِرَقْلَ، فحاصَرَها حتى صالَحُوهُ وصاروا ذِمَّةً. وفعَلَ ذلك عبدُ اللهِ بنُ عِتْبانَ في نَصِيبِين، وجاء الوليدُ بنُ عُقْبةَ إلى عرَبِ الجزيرةِ، فنَهَضُوا معَهُ إلاَّ إيادَ بنَ نِزَار، فإنهم دخَلوا في أرضِ الرُّوم. ثُمَّ بعَثَ عِيَاضٌ [إلى][1] سُهَيْلٍ وعبدِ الله فضَمَّهما

(1) في النسخ جميعًا: "عن" ولا تستقيم استعمالاً، وأصل العبارة في تاريخ الطبري (4: 54): "ضم عياض سهيلاً وعبد الله إليه فسار بالناس إلى حرّان".

إليه، وسارَ بالناسِ إلى حَرّانَ فأجابوهُ إلى الجزْيةِ. ثُمّ سَرَّحَ / سُهَيْلاً وعبدَ اللهِ إلى الرُّها، فأجابوا إلى الجِزْيةِ وكَمُلَ فتْحُ الجزيرة.

وبعَثَ أبو عُبَيْدةَ إلى عُمَرَ لمّا رجَعَ من الجابيةِ، وانصَرفَ معَهُ خالدٌ أن يَضُمَّ إليهِ عِياضَ بنَ غَنْمٍ مكانَهُ ففعَل، ووَلّى حَبيبَ بنَ مَسْلَمَةَ على عربِ الجَزيرةِ وحَرْبِها والوليدَ بنَ عُقْبةَ على عَرَبِها.

ولمّا بلَغَ عُمَرَ دخولُ إيادٍ إلى بلادِ الرُّومِ، كَتبَ إلى هِرَقل: بلَغَني أنّ حيًّا من أحْياءِ العربِ تَرَكوا دارَنا وأتَوْا دارَكَ، فواللهِ لتُخْرِجَنَّهم أو لَنُخْرِجَنَّ النَّصارى إليكَ. فأخرَجَهم هِرَقْلُ، وتفَرَّقَ منهم أربعةُ آلافٍ فيما يَلي الشّامَ والجزيرةَ، وأبَى الوليدُ ابنُ عُقبةَ أن يَقْبَلَ من تَغْلِبَ إلاّ الإسلام، فكَتَبَ إليه عُمر: إنّما ذلكَ في جزيرةِ العَرَبِ التي فيها بينَ مكّةَ والمدينةِ واليمنِ[ا]، فدَعْهم على أن لا يُنَصِّروا وليدًا ولا يَمْنَعوا أحدًا منهم من الإسلام.

ثُمّ وفَدوا على عُمَرَ في أن يَضَعَ عنهمُ اسمَ الجِزْيةِ، فجعَلَها الصَّدَقةَ مُضاعَفةً. ثُمّ عزَلَ الوليدَ عنهم لسَطْوتِهِ وعِزَّتِهم، وأمَّرَ عليهم فُراتَ بنَ حَيّانَ وهِنْدَ بنَ عَمْرٍو الجَمَلِيّ.

وقال ابنُ إسحاق[1]: إنّ فَتْحَ الجزيرةِ كان سنةَ تسعَ عشرةَ، وإنَّ سَعْدًا بعَثَ إليها الجُنْدَ معَ عياضِ بن غَنْمٍ، وفيهم ابنُهُ عُمَرُ وعياضُ بنُ غَنْمٍ، ففتَحَ عِياضٌ

(ا) في ق ب: "التي فيها مكة والمدينة واليمن". وما أثبتناه من ظ. على أن هذا التحديد لم يرد في تاريخ الطبري (4: 55) ففيه: "إنما ذلك لجزيرة العرب لا يقبل منهم فيها إلا الإسلام".

(1) من تاريخ الطبري 4: 102.

الرُّها. وصالَحتْ حرّانُ، وافتتَحَ ابو موسَى نَصِيبِين، وبعَثَ عثمانَ بنَ أبي العاص إلى أرْمِينيَةَ فصالَحوهُ على الجزْيةِ. ثُم كان فتْحُ قَيْسارِيّةَ من فِلَسْطِين. .

فتكونُ الجزيرةُ ـ على هذا ـ من فتوحِ أهلِ العراق، والأكثرُ أنها من فتوحِ أهلِ الشام، وأنّ أبا عُبَيْدةَ سيَّرَ عياضَ بنَ غَنْمٍ إليها. وقيل: بلِ استَخْلفَهُ لمّا تُوفِّي، فوَلّاهُ عُمَرُ على حِمْص وقِنَّسْرِينَ والجزيرةِ، فسارَ إليها سنةَ ثماني عَشْرةَ في خمسةِ آلاف، وانتهَتْ طلائعُهُ إلى الرَّقّةِ، فحاصَرَها حتى صالَحوهُ على الجزْيةِ والخَراجِ على الفلّاحين.

ثُم سارَ إلى حَرّانَ، فَسَرَّحَ[1] إليها صَفْوانَ بنَ المُعَطَّلِ وحَبِيبَ بنَ مَسْلَمة، وسارَ هُوَ إلى الرُّها فحاصَرَها حتى صالَحوه. ثُم رجَعَ إلى حَرّانَ / وصالَحَهم كذلك، [366ب] ثُم فتَحَ سُمَيْصاط، وسَرُوجَ، ورأسَ كَيْفا، فصالَحُوه، ثُم إلى مَنْبِجَ كذلك، ثُم آمِد، ثُم مَيّافارقِين، ثُم كَفَرتوثا، ثُم نَصِيبين، ثم ماردِين، ثُم المَوْصِلِ وفتَحَ أحَدَ حِصْنَيْها، ثُم سارَ إلى أرْزَنِ الرُّوم ففتَحَها، ودخَلَ الدَّرْبَ إلى تَفْليسَ ثُم خِلاط، فصالَحُوه، وانتَهى إلى أطْرافِ أرْمِينية، ثُم عادَ إلى الرقّةِ ومضَى إلى حِمْص فماتَ.

واستَعمَلَ عُمَرُ عُمَيْرَ بنَ سَعْدٍ الأنصاريَّ ففتَحَ رأسَ عَيْن، وقيلَ: إن عِياضًا هُو الذي أرسَلَه، وقيلَ: إن أبا موسَى الأشعريَّ هُو الذي افتتَح رأسَ عَيْنٍ بعدَ وفاةِ عِياضٍ بولايةِ عُمَرَ، وقيل: إنّ خالدَ بنَ الوليد حضَرَ فتحَ الجَزيرةِ معَ عِياض، ودخَلَ

(1) في ق ب: "فبَعَثَ عليها".

الحمامَ بآمِد، فأطْلى بشيءٍ فيه خَمْر، وقيلَ: لم يَسِرْ خالدٌ تحتَ لواءِ أحدٍ بعدَ أبي عُبَيْدة.

ولما فتَحَ عِياضٌ سُمَيْصاطَ بعثَ[1] حَبِيبَ بنَ مَسْلَمةَ إلى مَلَطْيةَ ففتحَها عَنْوةً ثُمَّ انتقَضَ أهلُها، فلمّا وَلِيَ معاويةُ الشامَ والجزيرةَ وجَّهَ إليها حَبِيبَ بنَ مَسْلَمةَ ففتحَها عَنْوةً أيضًا، ورتَّبَ فيها الجُنْدَ وَوَلِيَ عليها.

ولمّا أدْرَبَ عِياضُ بنُ غَنْمٍ من الجابيةِ مَرْجِعَ عُمَرَ إلى المدينةِ سنةَ سَبْعَ عَشْرةَ وعلى حِمْصَ أبو عُبَيْدة، وعلى قِنَّسْرِينَ خالدُ بنُ الوليدِ من تَحْتِه، وعلى دِمشقَ يَزيد، وعلى الأُردنِّ معاويةُ، وعلى فِلَسْطِينَ عَلْقمةُ بنُ مُجَزِّز، وعلى السَّواحلِ عبدُ اللهِ بنُ قَيْس.

وشاعَ في الناسِ ما أصابَ خالدٌ معَ عِياض بن غَنْم من الأموالِ، فانتجَعَهُ رِجالٌ منهمُ الأشعثُ بنُ قَيْس، وأجازَهُ بعشْرةِ آلاف، وبلَغَ ذلك عُمَرَ معَ ما بَلَغَه من تدَلُّكِهِ بالخَمْر، فكَتَب إلى أبي عُبَيْدةَ أن يُقِيمَهُ في المَجْلس ويَنْزِعَ عنهُ قَلَنْسوتَه ويَعْقِلَهُ بعِمامتِه، ويُسألَ: من أينَ أجازَ الأشعَثَ بنَ قيس؟ فإن كان من مالِهِ فقد أسرَفَ [367 أ] فاعزِلْهُ واضمُمْ إليكَ عَمَلَهُ. فاستَدْعاهُ / أبو عُبَيْدةَ وجَمَعَ النّاسَ وجلَسَ على المِنْبَر، وسألَ البَرِيدُ خالدًا فلم يُجِبْه، فقامَ بلالٌ وأنفَذَ فيهِ أمرَ عُمَرَ وسألَهُ؟ فقال: من مالِي، فأطلَقَهُ وأعادَ قَلَنْسوتَه وعِمامتَه. ثُمَّ استَدْعاهُ عُمَرُ فقال له: من أينَ هذا الثَّراءُ؟ قال:

(1) في ب: "بعد".

من الأنفال، والسُّهمانُ وما زادَ على ستينَ ألفًا فهُو لك، فجمَعَ مالَهُ فزادَ عشرينَ فجعَلَها في بيتِ المالِ، ثُم استَصْلَحَه[1].

وفي سنةِ سبعَ عشرةَ هذهِ اعتَمَرَ عُمَرُ وَوَسَّعَ في المَسْجد، وأقامَ بمكةَ عشرينَ ليلةً، وهَدَمَ على مَن أبَى البَيْعَ دُورَهم لذلك. وكانتِ العِمارَةُ في رَجَبٍ، وتولَّاها مَخْرَمةُ بنُ نَوْفَل، والأزهَرُ بنُ عبدِ عَوْف، وحُوَيْطِبُ بنُ عبدِ العُزّى، وسَعِيدُ بنُ يَرْبُوع. واستَأذَنَهُ أهلُ المِياهِ أن يَبْنوا المنازلَ بيْنَ مكةَ والمدينةِ فأذِنَ لهم على أنَّ ابنَ السَّبيلِ أحَقُّ بالظِّلِّ والماء.

غَزْوُ فارِسَ من البحرَيْن وعَزْلُ العلاء عن البَصْرة ثُمَّ المُغيرة، وولايةُ أبي موسى[2]

كان العلاءُ بنُ الحَضْرميِّ على البَحْرينِ أيامَ أبي بَكْر، ثُم عزلَهُ عُمَرُ بِقُدامَةَ ابنِ مَظْعونٍ ثُم أعادَه. وكان العلاءُ يُباري سَعْدَ بنَ أبي وقّاص، ووقَعَ لهُ في قتالِ أهل الرِّدَّةِ ما وقَع. فلما ظَفِرَ سَعْدٌ في القادسيَّةِ كانتْ أعظمَ من فِعْلِ العلاءِ، فأرادَ أن يؤثِّرَ في الفُرْس شيئًا، فندَبَ الناسَ إلى فارِسَ وأجابوه، وفرَّقَهم أجنادًا بيْنَ الجارودِ بن المُعَلَّى والسَّوَّارِ بن همّام وخُلَيْدِ بن المُنذر، وأمَّرَهُ على جميعِهم، وحَمَلَهُ في البحرِ إلى فارِسَ بغيرِ إذنٍ من عُمَرَ لأنه كان يَنْهَى عن ذلكَ وأبو بكرٍ قبْلَهُ خوفَ الغَرَر.

(1) الخبر بتفصيل في تاريخ الطبري 4: 66 ـ 68.

(2) تاريخ الطبري 4: 79 ـ .

فخرجتِ الجنودُ إلى إصْطَخْر وبإزائهمُ الهَرْبَذُ في أهلِ فارس، وحالُوا بيْنَهم وبيْنَ سفُنِهم، فخطَبَهم خُلَيْدٌ، وقال: إنّما جئتُم لمحاربتِهم. والسُّفُنُ والأرضُ لمَن غلَب.

ثُمّ ناهَدُوهم واقْتَتَلُوا بطَاوُس، [وقُتِلَ الجارودُ][أ] والسَّوّار. وأمَرَ خُلَيْدٌ أصحابَهُ أن يُقاتلوا رجَالَةً. وقُتِلَ من / الفُرس مَقْتَلَةٌ عظيمةٌ[1]. [367ب]

ثُمّ خرَجَ المسلمونَ نحوَ البصرة، وأخَذَ الفُرسُ عليهمُ الطُّرُقَ، فعَسْكروا وامتَنعوا، [وبَلَغَ ذلكَ عُمَرَ][ب] فأرسَلَ إلى عُتْبةَ بالبَصْرةِ يأمُرُهُ بإنفاذِ جُندٍ كثيفٍ إلى المُسلمينَ بفارسَ قبلَ أن يَهلِكوا، وأمَرَ العلاءَ بالانصراف عن البَحْرَيْنِ إلى سعدٍ بمَن معَهُ.

فأرسَلَ عُتبةُ الجنودَ اثنَيْ عشَرَ ألفَ مُقاتِل، فيهم عاصمُ بنُ عَمْرٍو وعَرْفَجةُ ابنُ هَرْثَمةَ والأحنفُ بنُ قَيْس وأمثالُهم، وعليهم أبو سَبْرةَ بنُ أبي رُهْمٍ من عامرِ بن لؤيّ، فساحَلَ بالناس[2] حتى لَقيَ خُلَيْدًا والعَسْكرَ وقد تَداعى إليهم بعدَ وَقْعةِ طاوُسَ أهلُ فارسَ من كلِّ ناحية، فاقتَتَلُوا وانهزَمَ المشركونَ وقُتلوا. ثُمّ انكفَأوا بما أصابوا من الغَنائم، واستحَثّهم عُتبةُ بالرُّجُوع إلى البَصْرة، فرَجَعوا[ج].

ثُمّ استأذَنَ عُتبةُ في الحجّ فأذِنَ لهُ عُمَرُ فحَجَّ، ثُمّ استَعفاهُ، فأبَى، وعزَمَ عليهِ ليَرْجِعَنَّ إلى عَمَلِه. فانصرَفَ وماتَ ببطنِ نَخْلةَ على رأس ثلاثِ سنينَ من مُفارقةِ سَعْد. واستَخْلَفَ على عملِهِ أبا سَبْرةَ بنَ أبي رُهْمٍ، فأقَرّهُ عُمَرُ بقيّةَ السنة.

(أ) من ق ب (ب) من ق ب (ج) في ق ب: "بالرجوع فرجعوا إلى البصرة"، وما هنا من ظ.

---

(1) الروض المعطار 383 وساق القصة، وينظر معجم البلدان 4: 8.

(2) أي: أتى بهم ساحل البحر ومشى بهم على طرفه، وعبارة الطبري (4: 81): "وساحل لا يلقاه أحد".

ثُم استَعمَلَ المُغيرةَ بنَ شُعبةَ عليها، وكان بينَهُ وبينَ أبي بَكْرةَ مُنافَرة[أ]، وكانا مُتجاوِرَيْنِ في مَشْرَبَتَيْنِ يَنفُذُ البَصَرُ من إحداهُما إلى الأُخرى من كُوَّتَيْن، فزَعَموا أنّ أبا بَكْرةَ وزيادَ ابنَ أبيهِ ـ وهُو أخوهُ لأُمِّه ـ وآخرينَ معَهما عايَنُوا المُغيرةَ على حالةٍ قَذَفُوهُ بها، وادَّعَوُا الشَّهادةَ، ومنَعَهُ أبو بَكْرةَ من الصَّلاة. وبعَثُوا إلى عُمَر، فبعَثَ أبا موسى أميرًا في تسعةٍ وعشرينَ من الصَّحابةِ فيهم: أنسُ بنُ مالك، وعِمْرانُ بنُ حُصَيْن، وهشامُ بنُ عامر، ومعَهم كتابُ عُمَرَ إلى المُغيرة: أما بعدُ، فقد بلَغَني نبَأٌ عظيم، وبعَثْتُ[ب] أبا موسى أميرًا، فسلِّمْ إليهِ ما في يَدِكَ، والعَجَلَ.

ولمّا استَحْضَرَهم عُمَرُ اختَلَفوا في الشَّهادة، ولم يَسْتكمِلْها زيادٌ، فجَلَدَ الثلاثة.

ثُم عزَلَ أبا موسى عن البَصْرةِ بعُمَرَ بن سُرَاقة، ثُم صرَفَهُ إلى الكوفةِ / وردَّ [368 أ] أبا موسى فأقام في عملِه.

بناءُ البَصْرةِ والكُوفة[1]

وفي هذه السنةِ ـ وهيَ سبعَ عشرةَ ـ بلَغَ عُمَرَ أنّ العرَبَ تغيَّرَتْ ألوانُهم، ورَأى ذلكَ في وُجوهِ وُفودِهم، فسألَهم، فقالوا: وُخُومةُ البلادِ غيَّرتْنا.

وقيلَ: إنّ حُذَيْفةَ، وكان معَ سَعْد، كتَبَ بذلكَ إلى عُمَرَ، فسألَ عُمَرُ سَعْدًا

(أ) في ظ: "مشاجرة"، وما أثبتناه من ق ب، وهو الموافق لما في الطبري، ففيه: "وكان أبو بكرة ينافره" (تاريخه 4: 70)
(ب) في النسخ جميعًا: "وبعثُ" ولا معنى لها.

(1) تاريخ الطبري 4: 40، والكامل لابن الأثير 2: 527.

فقال: غيَّرتْهم وُخُومةُ البلادِ، والعربُ لا يُوافقُها من البلادِ إلاّ ما وافقَ إبلَها. فكتبَ إليه أن يبعَثَ سَلْمانَ وحُذيفةَ *فيرْتادانِ مَنزلاً بريًّا بحريًّا ليس بيني وبينكم فيه حاجز، فخرجَ سَلْمانُ غربيَّ الفُراتِ وحذيفةُ*[أ] شرقيَّه، فلم يَرْضَيا إلا بُقعةَ الكُوفة، فصلَّيا فيها ودَعَيا أن تكونَ منزِلَ ثَباتٍ. ورَجَعا إلى سَعْد، فكَتَبَ إلى القَعْقاع وعبدِ الله بن المُعْتمّ أن يَستخلِفا على جُندِهما ويحضُرا.

وارتحَلَ من المَدائنِ، فنزَلَ الكُوفةَ في المحرَّم سنةَ سبعَ عشرةَ لِسنتَيْنِ وشَهرَيْنِ من وَقعةِ القادِسيَّة، ولثلاثِ سنينَ وثمانيةِ أشهُرٍ من ولايةِ عُمَر. وكتبَ إلى عُمَر: إنّي نزلْتُ الكوفةَ بيْنَ الحِيرةِ والفراتِ [منزِلاً][ب] بَرِّيًّا بَحْرِيًّا يُنبِتُ الحَلِيَّ والنَّصِيَّ[1]، وخيَّرْتُ الناسَ بينَها وبينَ المَدائن، ومَن أعْجَبتْهُ تلك جعلْتُهُ فيها مَسْلَحَةً.

فلمّا استقرّوا بالكُوفةِ ثابَ إليهم ما فقَدوهُ من حالِهم.

ونزَلَ أهلُ البَصْرةِ أيضًا مَنزِلَهم في وَقْتٍ واحدٍ معَ أهلِ الكوفةِ بعدَ ثلاثِ مرّاتٍ نزَلُوها من قَبْلُ، واستأذَنوا جميعًا في بُنْيانِ القَصَب، فكَتَبَ عُمَرُ أنَّ العَسْكرةَ أشدُّ لحربِكم وأذْكَر لكم، وما أُحبُّ[ج] أن أُخالِفَكم. فابتَنَوا بالقَصَب. ثُمَّ وقَعَ الحَريقُ في المِصْرَيْنِ، فاستأذَنوا في البناءِ [باللَّبِنِ][د] فقال: افعَلوا، ولا يَزيدَنَّ أحدٌ على ثلاثةِ أبياتٍ، ولا تَطاوَلُوا في البُنْيان، والزَموا السُّنَّةَ تَلْزَمْكمُ الدَّولة.

(أ) سقط ما بين النجمين من ق (ب) إضافة مستحسنة من تاريخ الطبري 4: 43 (ج) في ب: "وما أريد" (د) من ق ب.

---

(1) النصي: نبت سبط ناعم أبيض من أفضل المراعي، والحلِيّ: ما ابيضّ منه إذا يبس، كما في معجمات اللغة. ووقع في كامل ابن الأثير: "الحلفاء" بدلاً من "الحلي" وهو تحريف.

وكان على تنزيلِ الكوفةِ أبو هَيّاج بنُ مالك، وعلى تنزيلِ البَصْرةِ أبو الجَرْباء عاصمُ بنُ الدُّلَف.

وكانت ثُغورُ[أ] الكوفةِ أربعةً: حُلْوانُ وعليها / القَعْقاع، وماسَبَذانُ وعليها [368ر] ضِرارُ بنُ الخطّاب، وقَرْقِيسياءُ وعليها عُمَرُ بنُ مالك، والمَوْصِلُ وعليها عبدُ الله بنُ المُعْتَمّ. ويكونُ [بها][ب] خُلفاؤهم إذا غابوا.

فَتحُ الأهوازِ والسُّوسِ وما[ج] بعدَها[1]

لمّا انهزَمَ الهُرْمُزانُ يومَ القادِسيَّةِ قصَدَ خُوزِسْتانَ وهيَ قاعدةُ الأهواز، فملَكَها وملكَ سائرَ الأهواز. وكان أصلُهُ منهم من البُيوتاتِ السَّبْعةِ في فارس، وأقامَ يُغيرُ على أهلِ مَيْسانَ ودَسْت مَيْسان من ثُغُورِ البَصْرة، يأتي إليها من مَناذِرَ[2] ونَهْرِتِيرَى[3] من ثُغُورِ الأهواز.

واستَمَدَّ عُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ سَعْدًا، فأمدَّهُ بنُعَيْم بنِ مُقَرِّنٍ ونُعَيْم بنِ مَسْعود. فنزَلا بينَ ثُغُورِ البَصْرةِ وثُغورِ الأهواز. وبعَثَ عُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ سُلْمَى بنَ القَيْن وحَرْمَلَةَ بنَ مُرَيْطةَ من بني العَدَويَّةِ من حَنظلة، فنزَلاً على ثُغورِ البَصْرةِ بمَيْسانَ

(أ) في ظ: "على ثغور"، وما أثبتناه من ق ب، وهو أوجه لأن المراد المواضع لا رؤساؤها المعدودون تاليًا (ب) سقطت من ظ
(ج) ليست في ق ب.

(1) تاريخ الطبري 4: 72 ـ، والكامل لابن الأثير 2: 542 ـ.
(2) معجم البلدان 5: 199.
(3) قال ياقوت: "بكسر التاء المثناة من فوقها وياء ساكنة وراء مفتوحة" (معجم البلدان 5: 319).

ودَعَوْا بَني العَمِّ بن مالك، وكانوا ينزلون خُوزِسْتان، فأهلُ البلادِ يأمَنُونَهم، فاستَجابوا. وجاء منهم غالبٌ الوائليُّ وكُلَيبُ بنُ وائلٍ الكُلَيبيّ، فلقِيَا سُلمَى وحَرْمَلَةَ وواعَدَاهما الثَّورةَ بِمَناذِرَ ونَهرِتِيرَى.

ونَهَضَ سُلمَى وحَرْمَلَةُ يومَ المَوْعِدِ في التَّعْبِيَةِ، وأَنْهَضَا نُعَيْمًا، ولَقُوا الهُرْمُزانَ وسُلمَى على أهلِ البَصْرةِ ونُعيمٌ على أهلِ الكوفة. وأقبَلَ إليهما المَدَدُ من قِبَلِ غالبٍ وكُلَيب، وقد مَلَكا مَنَاذِرَ [ونَهرَ][أ] تِيرَى، فانهزَمَ الهُرْمُزانُ وقَتَلَ المسلمونَ من أهل فارسَ مَقْتَلةً وانتَهَوْا في اتِّباعِهم إلى شاطئِ دُجَيْلٍ[1] ومَلَكوا ما دونَه. وعَبَرَ الهُرْمُزانُ جِسْرَ سُوقِ الأهوازِ، وصار دُجَيْلٌ بينَهُ وبينَ المسلمين.

ثُمَّ طلَبَ الهُرْمُزانُ الصُّلحَ، فصالَحوهُ على الأهوازِ كلِّها ما خلا نَهرتِيرَى ومَنَاذِر، وما غَلَبوا عليهِ من سُوقِ الأهوازِ فإنهُ لا يُرَدّ، وبَقِيتِ المَسَالحُ على نهرتِيرَى ومَنَاذِر، وفيهما غالبٌ وكُلَيب.

ثُمَّ وقَعَ بينَهما وبينَ الهُرْمُزانِ اختلافٌ في التُّخُم، ووَافَقَهما سُلمَى وحَرْمَلَة / فنقَضَ الهُرْمُزانُ ومنَعَ ما قِبَلَهُ وكَثَّفَ جُنْدَهُ بالأكراد.

وبعَثَ عُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ حُرْقُوصَ بنَ زُهَيرٍ السَّعْدِيَّ لِقتالِه، فانهزَمَ وسارَ إلى رامَ هُرْمُز. وفتَحَ حُرْقُوصٌ سوقَ الأهوازِ ونزَلَ بها، واتَّسقَتْ لهُ البلادُ إلى تُسْتَر. ووضَعَ الجِزْيةَ وكتَبَ بالفتح، وبعَثَ في أثَرِ الهُرْمُزانِ جَزْءَ بنَ مُعاوية، فانتَهى إلى قريةِ

(أ) في ظ ب: "أهل" وما أثبتناه من ق، وهو أصح، وينظر تاريخ الطبري 4: 74.

---

(1) هو المعروف اليوم بنهر كارون.

الشِّعْرِ[1]، ثُمَّ إلى دَوْرَقَ[2] فملَكَها. وأقامَ بالبلادِ وعَمَّرها، وطلَبَ الهُرْمُزانُ الصُّلحَ على ما بَقِيَ من البلاد.

ونزَلَ حُرْقُوصٌ جبَلَ الأهْوازِ، وكان يَزْدَجِرْدُ في خلالِ ذلكَ بمرو يُحَرِّضُ أهلَ فارِسَ، حتى اجتَمَعوا وتعاهَدوا معَ أهلِ الأهْوازِ على النُّصْرة. وبلَغَتِ الأخبارُ حُرْقُوصًا وجَزْءاً وسُلْمَى وحَرْمَلَةَ، فكتَبُوا إلى عُمَرَ؛ فكتَبَ إلى سَعْدٍ أنْ يبعَثَ جُنْدًا كثيفًا معَ النُّعمانِ بن مُقَرِّنٍ يَنْزِلُونَ بإزاءِ الهُرْمُزان. وكتَبَ إلى أبي موسى كذلك: أن يبعَثَ جُنْدًا كَثِيفًا معَ سَهْلِ[أ] بن عَدِيٍّ أخي سُهَيْل، ويكونَ فيهم البَرَاءُ بنُ مالكٍ ومَجْزَأةُ بنُ ثَوْر وعَرْفَجَةُ بنُ هَرْثَمَةَ، وغيرُهم، وعلى الجُنْدَيْنِ أبو سَبْرَةَ بنُ أبي رُهْم.

فخرَجَ النُّعمانُ بنُ مُقَرِّنٍ في أهلِ الكوفةِ، فخَلَّفَ حُرْقُوصًا وسُلْمَى وحَرْمَلَةَ إلى الهُرْمُزان برامَهُرمز، فبادرَهُ الشِّدَّةَ ولقِيَهُ فانهزَمَ ولَحِقَ بتُسْتَر، وجاءَ النُّعمانُ إلى رامَهُرمز فنزَلَها، وجاءَ أهلُ البَصْرةِ من بعدِهم، فلَحِقَهم خَبَرُ الوَقْعةِ بسُوقِ الأهواز، فسَارُوا إلى تُسْتَر.

ولَحِقَهمُ النُّعمانُ على تُسْتَرَ وبها الهُرْمُزان، فاجتَمَعُوا وأمَدَّهم عُمَرُ بأبي موسى على أهلِ البَصْرة، فحاصَرُوهم أشهُرًا[ب] وأكثَروا فيهمُ القَتْلَ. وزاحَفَهم المشركونَ ثمانينَ زَحْفًا سِجَالاً، ثُمَّ انهزَموا في آخرِها. واقتحَمَ المُسْلمونَ خَنادقَهم وأحاطوا بهم، وضاقَ

(أ) في ق ب: "سعد"، تحريف، وينظر تاريخ الطبري 4: 84 (ب) في ظ: "شهرا" خطأ، وينظر تاريخ الطبري 4: 85.

(1) لم يذكرها ياقوت، والضبط من تاريخ الطبري 4: 77.

(2) معجم البلدان 2: 483.

عليهمُ الحِصار، فاستأمَنَ بعضُهم من داخلِ البلدِ بمكتوبٍ في سَهمٍ على أن يَدُلَّهم على مَدْخلٍ يَدخُلونَ منهُ، فانتَدَبَ لهم طائفةٌ، ودخَلُوا المدينةَ من مَنفَذِ الماءِ ومَلَكُوها، وقتلوا المُقاتِلَة. وتحَصَّنَ الهُرْمُزانُ / بالقَلْعةِ فأطافوا به، واستَنْزلوهُ[أ] على حُكْمِ عُمَرَ وأوثقوه، واقتَسَموا الفَيْءَ، فكان سَهمُ الفارسِ ثلاثةَ آلاف، والرّاجِلِ ألفًا. وقُتِلَ من المسلمينَ تلكَ الليلةَ البَرَاءُ بنُ مالكٍ ومَجْزَأةُ بنُ ثَور، قتَلَهما الهُرْمُزان.

ثُمَّ خرَجَ أبو سَبْرَةَ في أثَرِ المُنهزِمينَ ومعَهُ النُّعمانُ وأبو موسى، فنزَلُوا على السُّوسِ، وسارَ زِرُّ بنُ عبدِ اللهِ الفُقَيْمِيُّ إلى جُنْدَيْسابور[1] فنزَلَ عليها.

وكتَبَ عُمَرُ إلى أبي موسى بالرجوعِ إلى البَصْرةِ، وأمَّرَ مكانَهُ الأسودَ بنَ ربيعةَ من بني رَبيعةَ بن مالكٍ، صحابيٌّ يُسمَّى المُقْتَرِب. وأرسَلَ أبو سَبْرَةَ بالهُرْمُزانِ إلى عُمَرَ في وَفْدٍ منهم: أنسُ بنُ مالكٍ والأحنَفُ بنُ قَيس، فقَدِموا به المدينةَ وألبَسُوهُ كِسْوتَهُ من الدِّيباجِ المُذَهَّبِ وتاجَهُ مُرَصَّعًا بالياقوتِ وحِلْيتَهُ ليَراهُ المُسلمون.

فلمّا رَآهُ عُمَرُ أمَرَ بنزعِ ما عليهِ، وقال: يا هُرْمُزان، كيفَ رأيتَ أمرَ اللهِ وعاقبةَ الغَدْر؟ فقال: يا عُمَر، إنّا وإيّاكم في الجاهِليّةِ كان اللهُ قد خَلّى بينَنا وبينَكم فغَلَبْناكم، فلمّا صارَ الآنَ معَكم غَلَبْتُمونا. قال: فما حُجَّتُكَ وعُذْرُكَ في الانتقاضِ مَرّةً بعدَ أخرى؟ قال: أخافُ أن تَقتُلَني قبلَ أن أُخبِرَك! قال: لا تَخَفْ ذلك. ثُمَّ اسْتَسْقى فأُتِيَ بالماءِ، فقال: أخافُ أن أُقْتَلَ وأنا أشرَبُ، فقال: لا بأسَ عليكَ حتى تشرَبَه، فألقاهُ من يدِه وقال: لا حاجةَ لي في الماءِ وقد آمَنْتَني. قال: كذبْتَ! قال أنس:

(أ) في ق: "واستنزلوهم"، خطأ، لأن المقصود الهرمزان حسب.

---

(1) معجم البلدان 2: 170 والضبط منه.

صَدَقَ يا أميرَ المؤمنينَ وقد قلتَ له: لا بأسَ عليكَ حتى تُخبرَني وحتى تَشربَه، وصَدَّق النّاسُ أنسًا. فأقبَلَ عُمَرُ على الهُرمُزانِ وقال: خدَعتَني؟ لا واللهِ إلا أن تُسلِمَ! فأسلَمَ. ففَرَضَ لهُ في الفَيْءِ ونزَلَ المدينةَ، واستأذنَهُ الأحنَفُ بنُ قَيسٍ في الانسياحِ في بلادِ فارسَ، وقال: لا يَزالونَ في الانتقاضِ حتى يَهلِكَ مَلِكُهم، فأذِنَ لهُ.

ولمّا لَحِقَ أبو سَبْرَةَ بالسُّوس[1] ونزَلَ عليها وبها شَهرِيارُ أخو الهُرمُزانِ، فأحاطَ بها ومعَهُ المُقتَرِبُ بنُ رَبيعةَ في جُنْدِ البَصْرة، فسألَ أهلُ السُّوس الصُّلحَ فأجابُوهم. وسارَ النُّعمانُ بنُ / مُقَرِّنٍ بأهلِ الكُوفةِ إلى نَهاوَنْدَ وقدِ اجتَمَعَ بها الأعاجِمُ، وسارَ المُقتَرِبُ إلى زِرِّ بنِ عبدِ الله على جُنْدَيْسابورَ فحاصَروها مدّةً، ثم رُمِيَ إليهم بالأمانِ مِن خارجٍ على الجِزْيةِ، فخَرَجوا لذلك. فتناكَرَهمُ المُسلمونَ، فإذا عَبْدٌ فعلَ ذلك أصلُه منهم، فأمضَى عُمَرُ أمانَهُ.

وقيلَ في فتحِ السُّوس: إنَّ يَزْدَجِرْدَ سار بعدَ وَقْعةِ جَلُولاءَ فنزَلَ إصْطَخْرَ ومعَهُ سِياه في سَبْعينَ ألفًا من فارسَ، فبعَثَهُ إلى السُّوس ونزَلَ الكَلْبانيّة[2]، وبعَثَ الهُرمزانُ إلى تُستَرَ ثم كانتْ واقعةُ جَلُولاء وأبو موسى مُحاصِرٌ لهم، فصالَحوهُ على

(1) ينظر الكامل لابن الأثير 2: 550.

(2) هكذا في النسخ جميعًا وتاريخ الطبري 4: 90، والصواب فيها: "الكلتانية" بالتاء ثالث الحروف بدل الباء الموحدة، وقال ياقوت بعد أن قيدها بالحروف: "هكذا ضبطه يحيى الساجي في تاريخ البصرة في ذكر الأساورة وصَحّحه، وهو ما بين السوس والصَّيمرة" (معجم البلدان 4: 476)، وجاءت على الوجه في الكامل لابن الأثير 2: 552.

الجِزْيةِ، وسارَ إلى رامَهُرمز ثُمَّ إلى تُسْتَر، ونزَلَ سِيَاه بيْنَ رامَهُرمز وتُسْتَر. وحَمَلَ أصحابَهُ على صُلحِ أبي موسى، ثُمَّ على الإسلامِ على أنْ يُقاتِلوا العجَمَ ولا يُقاتلوا[أ] العَرَب، ويمنَعَهم هُوَ من العرَبِ ويُلْحَقُوا بأشرافِ[ب] العَطاءِ، فعَقَدَ لهم ذلكَ عُمَر، وأسلَموا وشَهِدُوا فتحَ تُسْتَر، ومضَى سِيَاه إلى بعضِ الحُصُونِ في زِيِّ العجَم، فغَدَرَهُم وفتَحَهُ للمسلمينَ، وكان فتْحُ تُسْتَر وما بعدَها سنةَ سبعَ عَشْرةَ، وقيل: ستَّ عَشْرةَ.

مَسيرُ المُسلمينَ إلى الجِهَاتِ للفَتْح[1]

لمَّا جاءَ الأحنفُ بنُ قَيْس بالهُرْمُزانِ إلى عُمَرَ قال لهُ: يا أميرَ المؤمنين، لا يزالُ أهلُ فارِسَ يُقاتِلونَنا ما دامَ مَلِكُهُم فيهم، فلو أذِنْتَ بالانسِياحِ في بلادِهِم فأزَلْنا مَلِكَهُم، انقطَعَ رَجاؤهم.

فأمَرَ أبا موسَى أن يَسيرَ من البَصْرةِ غيرَ بعيدٍ ويُقيمَ حتى يأتيَ أمرُه. ثُمَّ بعَثَ إليهِ معَ سُهَيْلِ بن عَدِيٍّ بألْوِيةِ الأُمَراءِ الذين يَسيرونَ في بلادِ العَجَم: لواءُ خُراسانَ للأحنَفِ بن قَيْس، ولواءُ أزدشِيرخُرَّة[2] وسابُورَ لمُجاشِعِ بن مَسْعودٍ السُّلَمِيّ، ولواءُ إصْطَخْرَ لعثمانَ بن أبي العاصِ الثَّقَفِيّ، ولواءُ فَسَا ودَرَابجِرْد[3] لسارِيَةَ

(أ) في ن: "يقتلوا" (ب) في ق ب والكامل لابن الأثير 2: 552: "بأشرف" وما هنا من ظ وتاريخ الطبري 4: 90.

(1) تاريخ الطبري 4: 89، والكامل لابن الأثير 2: 553.

(2) معجم البلدان 1: 146، وهو اسم مركب معناه: بهاءأردشير، والضبط منه.

(3) المصدر نفسه 2: 446، والضبط منه.

ابن زُنَيْم الكِنانيّ، ولواءُ كِرمانَ لسُهَيْل بن عَدِيّ، ولواءُ سِجِستانَ لعاصم بن عُمَر، ولواءُ مُكْرانَ للحَكَمِ بن عُمَيْرٍ التَّغلِبي[أ]. ولم يتهيَّأْ مَسيرُهم / إلى سنةِ ثماني عشرة، [370ب] ويقال: سنةِ إحدى وعشرينَ أوِ اثنتَيْنِ وعِشرين. ثم ساحوا في بلادِ العَجَم وفتحُوا كما نذكُر بعدُ.

مجاعةُ الرَّمادةِ وطاعونُ عِمْواس[1]

وأصابَ النَّاسَ سنةَ ثماني عشرةَ قَحطٌ شديدٌ وجَدْبٌ أعقَبَ جُوعًا بَعْدَ العهدُ بمثلِه، معَ طاعونٍ أتى على جميع الناس، وحلَفَ عُمَرُ: لا يذوقُ السَّمْنَ واللَّبَنَ حتى يَحْيَا النَّاس. وكتَبَ إلى الأُمَراءِ بالأمصارِ يَسْتَمِدُّهم لأهلِ المدينة، فجاء أبو عُبَيْدةَ بأربعةِ آلافِ راحِلةٍ من الطَّعَام، وأصلَحَ عَمْرو بنُ العاص بَحْرَ القُلْزُم، وأرسَلَ فيهِ الطَّعَامَ من مِصْرَ فرَخُصَ السِّعْر، واستَسْقى عُمَرُ بالنَّاس فخَطَبَ وصَلَّى، ثُم قامَ وأخَذَ بيَدِ العَبَّاس وتوسَّلَ بهِ، ثُم بَكَى وجَثَا على رُكْبَتَيْهِ يدْعو، إلى أن مُطِرَ الناس.

وهلَكَ بالطاعونِ أبو عُبَيْدَةَ، ومعاذٌ، ويزيدُ بنُ أبي سُفيان، والحارثُ بنُ هشام، وسُهَيْلُ بنُ عَمْرو، وابنُهُ عُتْبةُ، في آخَرينَ أمثالِهم. وتَفَانَى النَّاسُ بالشَّام. وكتَبَ [عُمَرُ][ب] إلى أبي عُبَيْدةَ أن يَرتفِعَ بالمسلمينَ من الأرضِ التي هُوَ بها، فدَعا أبا موسَى يَرتادُ لهُ مَنزِلاً، وماتَ قبلَ رَحِيلِه.

(أ) في ظ: "الثعلبي" مصحف (ب) من ق ب.

(1) تاريخ الطبري 4: 96، والكامل لابن الأثير 2: 555.

وسارَ عُمَرُ بالناس إلى الشَّام وانتهى إلى سَرْغ، ولقِيَهُ أُمَراءُ الأَجْنادِ وأخبَرُوهُ بشدَّةِ الوَبَاء. واختَلَفَتِ الناسُ عليهِ في قُدومِ الشَّام(أ)، فقَبِلَ إشارةَ العَوْدِ ورَجَعَ، وأخبرَ عبدُ الرَّحمن بنُ عَوْف بما سَمِعَ من رسُولِ اللهِ ﷺ في أمرِ الوَبَاء، قال: "إذا سَمِعتُم بهِ بأرضٍ فلا تَقْدُموا عليها، وإذا وقَعَ بأرضٍ وأنتمْ بها فلا تَخْرُجوا فِرَارًا منهُ". أخرَجاهُ في "الصَّحيحَيْن"(1).

ولمَّا هلَكَ يزيدُ وَلَّى عُمَرُ على دمشقَ مكانَهُ أخاهُ معاويةَ بنَ أبي سُفيان، وعلى الأُردنِّ شُرَحْبِيلَ بنَ حَسَنَةَ. ولمَّا فَحُشَ أثرُ الطاعونِ بالشام أجمَعَ عُمَرُ المَسيرَ
[371أ] إليه لِيَقْسِمَ مَوارِيثَ / المسلمينَ ويتَطَوَّفَ على الثُّغور، ففعَلَ ذلكَ ورجَعَ.

واستَقْضَى في سنةِ ثمانيَ عشرةَ على الكُوفةِ شُرَيْحَ بنَ الحارث الكِنْديَّ، وعلى البَصْرةِ كعبَ بنَ سَوَّارٍ الأزديَّ.

وحَجَّ في هذه السَّنة.

ويقال: إنَّ فتحَ جَلُولاءَ والمَدَائنِ والجَزيرةِ كان في هذه السَّنة، وقد تقَدَّمَ ذكْرُ ذلك. وكذلك فتْحُ قَيْسارِيَّةَ على يدِ مُعاوية، وقيلَ: سنةَ عِشْرين.

(أ) ليست في ق ب.

(1) البخاري 7: 168، ومسلم (2219).

فتحُ مِصْرَ[1]

لمّا فتحَ عُمَرُ بيتَ المَقْدِسِ استأْذَنَهُ عَمْرُو بنُ العاصِ في فَتْحِ مِصْرَ، فأغزاهُ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ الزُّبَيْرَ بنَ العَوّامِ، فساروا سنةَ عِشْرِينَ أو إحدى أَوِ اثنتَيْنِ أو خَمْس. فافتتَحوا بابَ إليونَ ثُمَّ ساروا في قُرَى الرِّيفِ إلى مِصْرَ، ولقِيَهمُ الجاثِلِيقُ أبو مَرْيَمَ والأُسْقُفُ قد بعَثَهُ المُقَوْقَسُ في العَسْكَرِ. وجاء أبو مَرْيَمَ إلى عَمْرٍو فعَرَضَ الجِزْيَةَ والمَنْعَ، وأخبَرَهُ بما أوصَى بهِ رسُولُ اللهِ ﷺ في شأنِهِم، وأجَّلَهم ثلاثًا، ورجَعوا إلى المُقَوْقِسِ وأرطبونَ أميرِ الرُّومِ، فأبَى من ذلكَ أرطبونُ وعزَمَ على الحَرْبِ، وبَيَّتَ المسلمينَ، فهزَمُوهُ وجُنْدَهُ. ونازَلُوا عَيْنَ شَمْسٍ وهيَ المَطَرِيَّةُ، وبعَثُوا لحصَارِ الفَرَما[2] أَبْرَهةَ بنَ الصَّبّاحِ، ولحصارِ الإسكَنْدَرِيَّةِ عَوْفَ بنَ مالكٍ، فَرَاسَلَهم أهلُ البلادِ وانتَظَروا عَيْنَ شَمْسٍ، فحاصَرَهم عَمْرٌو والزُّبَيْرُ مدةً حتى صَالَحوهما على الجِزْيَةِ، وأجْرَوا ما أخَذُوا قبلَ ذلكَ عَنْوَةً مَجْرَى الصُّلْحِ، وشَرَطوا رَدَّ السَّبايا، فأمضاهُ لهم عُمَرُ بنُ الخطابِ على أن يُخَيِّرَ السَّبَايا في الإسلامِ، وكتَبَ العهْدَ بينَهم، ونصُّهُ:

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ. هذا ما أعطَى عَمْرُو بنُ العاصِ أهلَ مِصْرَ من الأمانِ على أنفُسِهم ومِلَّتِهم وأمْوالِهم وكافَّتِهِم[3] وصُلُبِهم وبَرِّهم وبَحْرِهم، لا يَدْخُلُ شيءٌ من ذلكَ ولا يُنْقَصُ، ولا يُساكِنُهُمُ النُّوبُ. وعلى أهلِ مِصْرَ أن يُعْطُوا / الجِزْيَةَ إذا [371ب]

---

(1) تاريخ الطبري 4: 104، والكامل لابن الأثير 2: 564، وفتوح مصر لابن عبد الحكم 130 ـ.

(2) معجم البلدان 4: 255.

(3) هكذا في النسخ جميعًا، وفي تاريخ الطبري: "وكنائسهم"، وهو الأصوب.

اجتَمَعُوا على هذا الصُلح، وانتَهتْ زيادةُ نَهْرِهم خمسينَ ألفَ ألف، وعليهِ ما جَنى [لُصوتُهم][أ]، فإن أبَى احَدٌ منهم أن يُجيبَ رُفِعَ عنهم من الجَزاء بقَدْرِهم، وذِمَّتُنا مِمّن أبَى بريئة. وإن نَقَصَ نَهْرُهم من غايَتِهِ إذا انتَهى رُفِعَ عنهُم بقَدْرِ ذلك، ومَن دَخَلَ في صُلحِهم من الرُّوم والنُّوبِ فلهُ ما لهم وعليهِ ما عليهم، ومَن أبَى واختارَ الذَّهابَ فهُو آمِنٌ حتى يَبلُغَ مَأمَنَهُ أو يَخرُجَ من سُلطانِنا، وعليهم ما عليهم أثلاثًا، في كلِّ ثُلُثِ جِبايةُ ثُلُثِ ما عَلَيهم على ما في هذا الكِتاب، عهدَ اللهِ وذِمَّتَهُ وذمةَ رسُولِهِ وذِمّةَ الخليفةِ أميرِ المؤمنينَ وذِمَمَ المؤمنين. وعلى النُّوبةِ الذين استَجابُوا أن يُعِينوا بكذا وكذا رأسًا وكذا فَرَسًا، على أن لا يُغزَوا ولا يُمنَعُوا من تجارةٍ: صادرةٍ ولا وارِدةٍ.

شَهِدَ الزُّبَيْرُ، وعبدُ الله ومحمدٌ ابناه. وكَتَبَ وَرْدانُ وحَضَر.

هذا نَصُّ الكتابِ مَنقولاً من الطبري[1].

قال[2]: فَدَخَلُوا في ذلكَ أهلُ مِصْرَ كُلُّهم وقَبِلُوا الصُلح، ونزَلَ المسلمونَ الفُسطَاط. وجاءَ أبو مَرْيَمَ الجاثَلِيقُ يَطلُبُ السَّبايا التي بعدَ المَعْرَكةِ في أيام الأجَل، فأبَى عَمْرٌو مِن رَدِّها وقال: أغاروا وقاتَلوا، وقَسَمَهُم في الناس. وبلَغَ الخبَرُ عُمَرَ، فقال: مَن لم يُقاتِلْ في أيامِ الأجَل فلهُ الأمَان. وبعَثَ فيهم إلى الآفاقِ فَرَدَّهم عليهم.

(أ) في النسخ كافة: "نصرتهم" ولا معنى لها، وما أثبتناه من تاريخ الطبري. واللُّصُوت، جمع لَصْت، وهو اللص.

(1) تاريخ الطبري 4: 109.

(2) المصدر نفسه.

ثُمَّ سارَ عَمْرٌو إلى الإسكنْدَرِيَّة، فاجتَمَعَ لهُ من بيْنِها وبيْنِ الفُسطاطِ من الرُّوم والقِبْط، فهزَمَهُم وأَثْخَنَ فيهم. ونازَلَ الإسكنْدَرِيَّةَ وبها المُقَوْقِس، وسألهُ الهُدْنةَ إلى مدةٍ فلم يُجِبْهُ، وحاصَرَهُم ثلاثةَ أشهُر، ثُمَّ فتَحَها عَنْوَةً وغَنِمَ ما فيها ثُمَّ جعَلَهم(أ) ذِمَّةً.

وقيلَ: إن المُقَوْقَس صالَحَ عَمْرًا على اثْنَيْ عشَرَ ألفَ دينارٍ / على أن يَخْرُجَ من يَخْرُجُ ويُقيمَ مَن يُقيمُ باختيارِهم. وجعَلَ عَمْرٌو فيها جُنْدًا. [373ا]

ولمّا تَمَّ(ب) فتْحُ مِصْرَ والإسكنْدَرِيَةِ أغزَى عَمْرٌو العساكِرَ إلى النُّوبةِ فلم يَظْفَروا. فلمّا كان أيامُ عثمانَ وعبدِ الله بن أبي سَرْحٍ على مِصْرَ صالَحَهم على عِدَّةِ رُؤوسٍ في كلِّ سَنَة ويُهدي إليهمُ المُسْلِمُون طعامًا وكِسْوةً، فاستَمَرَّ ذلكَ فيما بعدُ.

وَقْعةُ نَهَاوندَ وما كانَ بَعدَها من الفُتُوحات(1)

لمّا فُتِحَتِ الأَهوازُ ويَزْدَجِرْدُ بمَرْوَ(ج) كاتَبُوهُ(د) واستَنْجَدُوهُ، فبعَثَ إلى الملوكِ ما بيْنَ البابِ والسِّنْدِ وخُراسانَ وحُلْوانَ يَستَمِدُّهُم، فأجابوهُ، واجتَمَعُوا إلى نَهاوَندَ وعلى الفُرسِ الفَيْرُزانُ في مئةٍ وخمسينَ ألفَ مُقاتِل.

وكان سَعْدُ بنُ أبي وقّاص قد ألَّبَ عليه أقوامٌ من عَسْكرِهِ وشَكَوْهُ إلى

(أ) في ق ب: "وجعلهم" (ب) سقطت من ب (ج) في ب: "بمصر" وليس بشيء (د) في ظ: "وحاصروه"، ولا معنى لها هنا.

(1) تاريخ الطبري 4: 114 - ، والكامل لابن الأثير 3: 5 - .

عُمَر، فبعَثَ محمدَ بنَ مَسْلَمَةَ في الكَشْفِ عن أمرِهِ فلم يَسمَعْ إلاَّ خيرًا، إلا مَقَالةً من بعضِ بني عَبْس. فاستَقْدَمَهُ محمدٌ إلى عُمَرَ وخَبَّرَهُ الخَبَرَ وقال: كيفَ تُصلِّي يا سَعْد؟ قال: أُطيلُ الأُولَيَيْنِ وأَحذِفُ الأُخرَيَيْن. قال: هُوَ الظنُّ بِكَ. قال: من خَليفتُكَ على الكوفةِ؟ قال: عبدُ الله بنُ عبدِ الله بن عِتْبان، فأقَرَّهُ وشافَهَهُ بخبرِ الأعاجم. وأشارَ بالانسياحِ ليكونَ أهيَبَ على العَدُوّ.

فجمَعَ عُمَرُ الناسَ، واستَشارَهم في المَسيرِ بنفسِه، فمِن مُوافِقٍ ومُخالِفٍ، إلى أنِ اتَّفَقَ رأيُهم على أن يَبْعثَ الجُنودَ ويُقيمَ رِدْءاً لهم، وكان ذلكَ رأيَ عليٍّ وعثمانَ وطَلْحةَ وغيرِهم. فَوَلَّى على حَرْبِهم النُّعمانَ بنَ مُقَرِّنٍ المُزَنِيَّ وكان على جُنْدِ الكُوفةِ بعدَ انصرافِهم من حِصَارِ السُّوس، وأمَرَهُ أن يَسيرَ إلى مَاه[1] لتجتمعَ الجيوشُ إليهِ ويَسيرَ بهم إلى الفَيْرُزانِ ومَن مَعَهُ. وكتَبَ إلى عبدِ الله بن عبدِ الله بن عِتْبانَ أن يَستنفِرَ النَّاسَ[أ] معَ النُّعمان، فبَعَثَهم مع حُذَيْفةَ بن اليَمانِ ومعَهُ نُعَيْمُ بنُ مُقَرِّن، وكتَبَ / إلى [372ب] المُقْتَرِبِ وحَرْمَلَةَ وزِرٍّ الذين كانوا بالأهوازِ وفتَحُوا السُّوسَ وجُنْدَيسابورَ أن يُقيموا بتُخُومِ أصبهانَ وفارِسَ، ويقطَعوا المَدَدَ عن أهلِ نَهاوَنْد.

واجتَمعَ النَّاسُ على النُّعمان، وفيهم حُذَيْفةُ وجَرِيرٌ والمُغيرةُ وابنُ عُمَرَ وأمثالُهم. وأرسَلَ النُّعمانُ طُلَيْحَةَ وعَمْرو بنَ مَعْدِي كَرِبَ طَليعةً، ورَجَعَ عَمْرٌو من طريقِه. وانتَهى طُلَيْحةُ إلى نَهاوَنْد، ونَفَضَ الطُّرُقَ[2] فلم يَلْقَ بها أحدًا، وأخبَرَ النَّاسَ.

(أ) في ط: "بالناس".

---

(1) معجم البلدان 5: 49.

(2) نفض المكان: إذا نظر جميع ما فيه حتى يعرفه.

فرحَلَ النُّعمانُ وعَبّأَ المُسلمينَ ثلاثينَ ألفًا، وجعَلَ على مُقدِّمَتِه نُعيمَ بنَ مُقرِّن، وعلى مَجنَبتَيْهِ(أ) حُذَيفَةَ بنَ اليَمان وسُوَيدَ بنَ مُقرِّن، وعلى المُجرَّدةِ القَعقاع، وعلى السّاقةِ مُجاشعَ بنَ مَسعود. وعَبّأَ الفَيْرُزانُ كتائبَهُ وعلى مَجنَبتَيْهِ الزَّردُقُ وبَهمَن جاذَوَيْهِ مكانَ ذي الحاجب، وقد تَوافَى إليهم بنَهاوَنْدَ كُلُّ مَن غابَ عنِ القادِسيَّةِ من أبطالِهم.

فلمّا تَراءَى الجَمعانِ كَبَّرَ المُسلمون، وحَطَّتِ العربُ الأثقالَ، وتَبادَرَ أشرافُ الكُوفةِ إلى فُسطاطِ النُّعمانِ فبَنَوْه: حُذَيفةُ بنُ اليَمان، والمُغِيرةُ بنُ شُعبة، وعُقْبةُ بنُ عَمرو، وجَرِيرُ بنُ عبدِ الله، وحَنظلةُ الكاتبُ، وبَشِيرُ بنُ الخَصاصِيَة، والأشعَثُ بنُ قَيس، ووائلُ بنُ حُجْر، وسعيدُ بنُ قَيس الهَمْدانيّ.

ثُمّ تزاحَفُوا للقتالِ يومَ الأربعاءِ والخميس والحَربُ سِجالٌ. ثُمّ أحجَروهم في خَنادِقِهم يومَ الجُمُعةِ وحاصَرُوهم أيامًا، وسَئِمَ المُسلمونَ اعتصامَهُم بالخنادقِ وتَشاوَروا، وأشارَ طُلَيحةُ باستخراجِهم للمُناجَزةِ بالاستطهار، فناشَبَهُم القَعقاعُ فبَرَزُوا إليهِ كأنّهم جِبالُ حَديد، قد تَوافقُوا ألا يَفِرُّوا، وألقَوا حَسَكَ الحديدِ خلفَهم أن يَنهزِموا.

فلمّا بَرزُوا استَطْرَدَ لهم حتى فارَقُوا الخَنادقَ، وقد ثَبَتَ لهمُ المسلمونَ ونزَلَ الصَّبْر، ثُمّ وقَفَ النُّعمانُ على الكَتائبِ / وحَرَّضَ النّاسَ ودَعا لنفسِه بالشَّهادة، وقال: [373]
إذا كَبَّرْتُ الثالثةَ فاحمِلوا، ثُمّ كَبَّرَ وحَمَلَ عندَ الزَّوال. وتَجاوَلَ النّاسُ ساعةً، ورَكَدَتِ

(أ) في ق ب: "مجنبته". وما هنا من ظ وتاريخ الطبري 4: 128.

الحَرْبُ، ثُمَّ انفَضَّ الأعاجمُ وانهزَموا، وقُتِلُوا ما بيْنَ الظُّهرِ والعَتَمةِ، حتى سالَتْ أرضُ المَعْركةِ دَمًا تَزْلَقُ فيهِ المُشاةُ، حتى زَلِقَ فيهِ النُّعمانُ فصُرِعَ. وقيل: بل أصابَهُ سَهْمٌ، فسَجَّاهُ أخوهُ نُعَيْمٌ بِثَوْبٍ وناوَلَ الرايةَ حُذَيْفةَ بعَهْدِه، وتواصَوْا بكِتْمانِ مَوْتِه. وذهبَ الأعاجِمُ ليلاً، وعَمِيَتْ عليهمُ المَذاهبُ، وعقَرَهُم حَسَكُ الحديد، ووقَعُوا في اللَّهَبِ الذي أعَدُّوهُ في مُعَسكرِهِم، فماتَ منهم أكثرُ من مئةِ ألف، منها نَحْوُ ثلاثينَ في المَعْركة.

وهَرَبَ الفَيْرُزانُ بعدَ أن صُرِعَ[1] إلى هَمَذان، واتَّبَعَهُ نُعَيْمُ بنُ مُقَرِّن، فأدرَكَهُ بالثَّنِيَّةِ دونَها وقد سَدَّتْها الأحْمال، فتَرَجَّلَ وصَعِدَ الجَبَلَ. وكان نُعَيْمٌ قد قَدَّمَ القَعْقاعَ أمامَهُ، فاعتَرَضَهُ وقتَلَهُ المُسْلمونَ على الثَّنِيَّة، ودخَلَ الفَلُّ هَمَذانَ وبها خُسْرُشُوم[أ]، فنزَلَ المسلمونَ عليها معَ نُعَيْم والقَعْقاع.

ودخَلَ المسلمونَ نَهاوَنْدَ يومَ الوَقْعة، وغَنِموا ما فيها وجَمَعوهُ إلى صاحبِ الأقْباض السَّائبِ بن الأقْرَع. ووَلِيَ على الجُندِ حُذَيْفةُ بعهدِ النُّعمانِ إليه. ثُمَّ جاءَ الهِرْبِذُ صاحبُ بَيْتِ النَّارِ إلى حُذَيْفة، فآمَنَهُ، وأخرَجَ لهُ سَفَطيْنِ مَمْلوءيْنِ جَوْهَرًا نَفِيسًا كانا من ذَخائِرِ كِسْرى أودَعَها عندَهُ النَّخيرَجان، فنَفَّلَهُما المسلمين، وبعَثَ الخُمُسَ معَ السَّائبِ إلى عُمَر، وأخبَرَهُ بالواقعةِ وبالفَتْحِ وبِمَنِ استُشْهِدَ فبَكى[ب]، وبالسَّفَطيْنِ فقال: ضَعْهما في بيتِ المالِ والحَقْ بجُندِك. ثُمَّ لَحِقَني رسُولُهُ بالكُوفةِ فرَدَّني إليه، فلمّا

(أ) هكذا في النسخ، وفي تاريخ الطبري (4: 133) والكامل لابن الأثير 3: 14: "خُسْرُوشْنُوم"، وتقدمت بالرسم المذكور في المتن.
(ب) سقطت من ظ.

---

(1) في تاريخ الطبري (4: 132): "ونجا الفيرُزان بين الصرعى في المعركة".

رَآني قال: ما لي وللسّائِب، ما هُوَ إلا أنْ نِمتُ ليلةَ خرَجتُ، فباتَتِ الملائكةُ تَسْحَبُني إلى السَّفَطَيْنِ / يَشْتَعِلانِ نارًا يَتَواعَدانِني بالكَيِّ إن لم أقْسِمْهُا، فخُذْهما عنّي [373ب] وبِعْهما في أرْزاقِ المُسلمين. فبِعتُهما بالكوفةِ من عَمْرو بن حُرَيْثِ المَخزوميّ بألفَيْ ألفِ دِرْهم، وباعَهما عَمْرٌو بأرضِ الأعاجِم بضِعْفيها، فكان لهُ بالكوفةِ مال.

وكان سَهمُ الفارِسِ بِنهاوَنْدَ ستةَ آلافٍ والرّاجِلِ ألفَيْن، ولم يكنْ للفُرْس بعدَها اجتماع.

وكان أبو لُؤلؤةَ قاتلُ عُمَرَ من أهلِ نَهاوَنْد، حَصَلَ في أَسْرِ الرّوم وأسَرَهُ الفُرسُ منهم، فكان إذا لَقِيَ سَبْيَ نَهاوَنْدَ بالمدينةِ يَبْكي ويقول: أكَلَ عُمَرُ كَبِدي.

وكان أبو موسى الأشعريُّ قد حَضَرَ نَهاوَنْدَ على أهلِ البَصْرة، فلمّا انصرَفَ مَرّ بالدِّيْنَوَرِ فحاصَرَها خمسةَ أيامٍ ثُمّ صالَحوهُ على الجِزْيةِ. وسارَ إلى أهلِ سِيرَوان[1] فصالَحوهُ كذلك. وبعَثَ السائبَ بنَ الأقرعِ إلى الصَّيْمَرةِ ففتَحَها صُلْحًا.

ولمّا اشتَدَّ الحِصارُ بأهلِ هَمَذانَ بعَثَ خُسْرُشُومُ إلى نُعَيم والقَعْقاع في الصُّلح على قَبولِ الجِزْيةِ فأجابُوهُ لذلك.

ثُمّ اقتَدَى أهلُ الماهِين، وهمُ الملوكُ الذين جاءوا لنُصْرةِ يَزْدَجِرْدَ، بأهل هَمَذان، وبعَثُوا إلى حُذَيفةَ فصالَحوهُ.

وأمَرَ عُمَرُ بالانِسياح في بلادِ الأعاجِم، وعَزَلَ عبدَ الله بنَ عبدِ الله بن عِتْبانَ عن الكوفةِ، وبَعَثَهُ في وَجْهٍ آخرَ وَوَلّى مكانَهُ زيادَ بنَ حَنظلةَ حليفَ بني عَبْدِ

---

(1) معجم البلدان 3: 296.

ابن قُصَيّ، واستَعفَى فأعفاهُ وَوَلّى عمّارَ بنَ ياسِر، واستَدْعَى ابنَ مَسْعودٍ من حِمْص فبعَثَهُ معَهُ مُعلّمًا لأهلِ الكُوفة، وأَمَدَّهم بأبي موسى، وأمَدَّ أهلَ البَصْرةِ مكانَهُ بعبدِ الله بن عبدِ الله. ثُم بعَثَهُ إلى أصفهانَ مكانَ حُذَيفة، وَوَلّى على البَصْرةِ عُمَرَ بنَ سُرَاقَة.

ثُم انتَقَضَ أهلُ هَمَذان، فبعَثَ إلى نُعَيم بن مُقَرِّنٍ بحِصارِهم، وأن يَسيرَ بعدَ فَتحِها إلى خُرَاسان.

وبعَثَ عُتْبَةَ بنَ فَرْقَدٍ وبكر بنَ عبدِ الله إلى أذْرَبِيجَان، يَدخُلُ أحَدُهما من حُلْوانَ / والآخَرُ من المَوْصِل. [374 أ]

ولمّا فَصَلَ عبدُ الله بنُ عبدِ الله بن عِتْبانَ إلى أصفهان، وكان من الصَّحابةِ من وُجوهِ الأنصارِ حَليفَ بني الحُبْلَى، فأمَدَّه بأبي موسى. وجعَلَ على مُجَنِّبَتَيْهِ عبدَ الله بنَ وَرْقاءَ الرِّياحِيَّ وعِصْمةَ بنَ عبدِ الله، فسارَ إلى نَهاوَنْد، ورَجَعَ حُذَيفَةُ إلى عَمَلِه على ما سَقَتْ دِجْلة. فسارَ عبدُ الله بمَنْ معَهُ ومَن تَبِعَهُ من جُنْدِ النُّعمانِ نحوَ أصفَهان، وعلى جُنْدِهما الأسبيدانُ(أ) وعلى مُقَدِّمتِه شهرَبَرازُ(1) بنُ جاذَوَيْه في جَمْعٍ عظيم برُسْتاقِ أصفَهانَ، فاقْتَتَلوا، وبارَزَ عبدُ الله بنُ وَرْقاءَ شهرَبَرازَ فقتَلَه. وانهزَمَ أهلُ أصفَهان، وصالَحَهُم الأسبيدانُ على ذلك الرُّسْتاق.

(أ) هكذا في النسخ جميعًا والكامل لابن الأثير 3: 18. وفي تاريخ الطبري (4: 140): "الأستندار".

---

(1) في الكامل: "شهربار"، ولا يصح.

ثُمَّ ساروا إلى أصفهانَ - وتُسَمَّى جَيٌّ - ومَلِكُها الفاذُوسفان، فصالَحهم على الجِزْيةِ والخِيَارِ بيْنَ المُقامِ والذَّهاب، ولكُم أرضُ مَن ذَهَبَ.

وقَدِمَ أبو موسَى على عبدِ الله من ناحيةِ الأهْواز، فدخَلَ معَهُ أصفَهان وكَتَبَ إلى عُمَرَ بالفتْح. فكتَبَ إلى عبدِ الله أن يَسيرَ إلى سُهَيْلِ بن عَدِيٍّ لقتالِ كَرْمان، فاستَخْلفَ على أصفَهانَ السَّائبَ بنَ الأقرعِ ولحِقَ بسُهَيْلٍ قِبَلَ كَرْمان.

وقد قِيلَ: إنَّ النُّعمانَ بنَ مُقَرِّنٍ حَضَرَ فتْحَ أصفهان، أرسَلَهُ إليها عُمَرُ من المدينةِ واستَمَدَّ(ا) لهُ أهلَ الكوفة، فقُتِلَ في حَرْبِ أصفهان. والصَّحِيحُ أنَّ النُّعمانَ قُتِلَ بنَهاوَنْد.

وافتتَحَ أبو موسَى قُم وقَاشَان.

ثُمَّ وَلَّى عُمَرُ على الكوفةِ سنةَ إحدى وعشرينَ [المُغيرةَ بنَ شُعْبةَ](ب) وعَزَلَ عَمَّارًا.

فَتْحُ هَمَذَانَ[1]

كانَ أهلُ هَمَذَانَ قد صالَحَ عليهم خُسْرُشُومُ القَعْقاعَ ونُعَيْمًا وضَمِنَها، ثُمَّ انتقَضَ، وكَتَبَ عُمَرُ إلى نُعَيْم أن يَقْصِدَها، فودَّعَ حُذَيْفةَ ورجَعَ إليها من الطريقِ على تَعْبِيَتِه. فاستَوْلى على بلادِها أجمعَ حتى صالَحوهُ على الجِزْيَة.

(ا) في ظ: "واشهد" وليس بشيء (ب) من ق ب.

(1) تاريخ الطبري 4: 146 - 150، والكامل لابن الأثير 3: 22 - 23.

وقيلَ: إنّ فتحَها كان سنةَ أربعٍ وعشرين.

[374ب] فبَيْنا نُعيمٌ / يجُولُ في نواحي هَمَذانَ إذ جاءَهُ الخبَرُ بخروجِ الدَّيلَمِ وأهلِ الرَّيِّ وإسْفَنْدِيار أخي رُسْتُمَ بأهلِ أذْرَبيجان، فاستَخْلَفَ نُعيمٌ على هَمَذانَ يزيدَ بنَ قَيْس الهَمَدَانيَّ، وسارَ إليهم فاقتَتَلُوا، وانهزَمَ الفُرسُ، وكانتْ واقعتُها مثلَ نهاوَنْدَ وأعظَمَ، وكتَبُوا إلى عُمَرَ بالفتحِ، فأمَرَ نُعَيْمًا بقَصْدِ الرَّيِّ والمُقامةِ بها بعدَ فتحِها.

وقيلَ: إنَّ المُغيرةَ بنَ شُعبةَ أرسَلَ من الكُوفةِ جريرَ بنَ عبدِ اللهِ إلى هَمَذانَ، ففتَحَها صُلْحًا وغلَبَ على أرضِها. وقيلَ: تولَّاها بنفسِهِ وجريرٌ على مُقَدِّمتِه.

ولمَّا فتَحَ جريرٌ هَمَذانَ بعَثَ البَرَاءَ بنَ عازِبٍ إلى قَزْوِينَ، ففتَحَ ما قبْلَها وسارَ إليها، فاستَنْجَدوا بالدَّيْلَمِ فوعَدُوهم. ثُمَّ جاءَ البَرَاءُ في المسلمينَ فخَرَجُوا لقتالِهِ والدَّيْلَمُ وقوفٌ بأعلى الجبَلِ ينظُرون، فيَئِسَ أهلُ قَزْوينَ منهم وصالَحوا البَرَاءَ على صُلْحِ أبهَرَ قبْلَها.

ثُمَّ غزَا البَرَاءُ الدَّيلَمَ حتى أدَّوا الإتاوةَ. وغزَا جِيلانَ والطيْلَسان، وفتَحَ زَنْجانَ عَنوةً. ثُمَّ لمَّا وَلِيَ الوليدُ بنُ عُقبةَ الكوفةَ غزَا الدَّيلَمَ وجِيلانَ ومُوقانَ والبَبْرَ والطَّيْلَسانَ[1].

---

(1) ينظر تاريخ الطبري 4: 246.

فَتْحُ الرَّيِّ(1)

ولمّا انصَرَفَ نُعَيْمٌ من وَاقعتِهِ سارَ إلى الرَّيِّ، وخرَجَ إليهِ أبو الفَرُّخان - من أهلِها - في الصُّلح، وأبَى ذلكَ مَلِكُها سِياوَخْشُ بنُ مِهْرَانَ بن بَهْرَامَ جَوْبِين(أ)، واستَمَدَّ أهلَ [دُنْبَاوَنْدَ](ب) وطَبَرِسْتَانَ وقُومِسَ وجُرجَانَ فأمَدُّوه، والتقَوْا مع نُعيم بيَاتًا(ج) فشُغِلوا بهِ عن المدينة، وقد كان خالَفَهم أبو الفَرُّخان، ودخَلَ المدينةَ من اللَّيلِ ومعَهُ المُنذِر، ابنُ عَمْرٍو أخي نُعَيم(2)، فلم يَشعُروا وهم مُواقِفونَ لنُعَيم إلاّ بالتَّكبيرِ من وَرائهم، فانهزَمُوا وقُتِلُوا، وأفاءَ اللهُ على المسلمينَ بالرَّيِّ مثلَما كان بالمَدائن. وصالَحهُ أبو الفَرُّخانِ الزَّيْنَبيُّ على البلاد، فلم يَزَلْ شَرَفُها في عَقِبِهِ. وأخرَبَ نُعَيمٌ مدينتَهم العتيقةَ وأمَرَ ببناءِ أخرى. وكتَبَ إلى عُمَرَ بالفَتْح، وصالحَهُ / [375] أهلُ [دُنْبَاوَنْدَ](ب) على الجِزيةِ فقَبِلَ منهم.

ولمّا بعَثَ بالأخماس إلى عُمَرَ كتَبَ إليهِ بإرسالِ أخيهِ سُوَيْدٍ إلى قُومِسَ ومعَهُ هِنْدُ بنُ عَمْرٍو الجَمَلي، فسارَ فلم يَقُمْ لهُ أحد، وأخذَها سِلْمًا وعسكَرَ بها. وكاتَبَهُ الفَلُّ الذي بِطَبَرِسْتانَ وبالمَفاوِزِ فصالَحُوهُ على الجِزية، ثُم سار إلى جُرْجانَ وعَسْكَرَ منها بِبِسْطامَ، وصالحَهُ مَلِكُها على الجِزية، وتلقَّاهُ مَرْزُبانُ صُولَ قَبْلَ

(أ) في ظ ب: "جوبين" وليس بشيء، والجيم الأعجمية بين الجيم والشين، ولذلك تكتب "جوبين" و"شوبين" كما في تاريخ الطبري 4: 150 (ب) في النسخ جميعًا: "دبناوند" في الموضعين، وهو خطأ، والصواب ما في معجم البلدان 2: 475 (ج) سقطت من ق.

(1) تاريخ الطبري 4: 150 - 151، والكامل لابن الأثير 3: 24.

(2) "أخي" بدل من "عمرو" وعبارة الطبري أبين حين قال: "عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو".

جُرْجَان، فكان معَهُ حتى جَبَى الخَرَاجَ، وأراهُ فُرُوجَهَا فَسَدَّها. وقيل: كان فتحُها سنةَ ثلاثينَ أيامَ عثمان. ثُمّ راسَلَ سُوَيْدٌ الأَصْبَهْبَذَ صاحبَ طَبَرِسْتَان على المُوَادَعةِ فَقَبِلَ وعقَدَ لهُ بذلك.

فَتْحُ أَذْرَبِيجَانَ[1]

ولمّا افتتَحَ نُعَيمٌ الرَّيَّ أمَرَهُ عُمَرُ أن يبعَثَ سِمَاكَ بنَ خَرَشَةَ الأنصاريَّ إلى أَذْرَبِيجانَ مُمِدًّا لبُكَيْرِ بن عبدِ الله. وكان بُكَيْرُ بنُ عبدِ الله عندَما سارَ إلى أَذْرَبِيجَانَ لقِيَ بالجبالِ إسفِنْدِيارَ بنَ فَرُّخزادَ مَهزومًا من واقعةِ نُعَيمٍ معَهُم بوَاجرُوذ[2] دونَ هَمَذَان، وهو أخو رُسْتُم، فهزَمَهُ بُكَيْرٌ وأسَرَه. فقال لهُ: أَمْسِكْني عندَكَ فأُصالِحَ لكَ على البلادِ، وإلاَّ فَرُّوا إلى الجِبَالِ وترَكُوها، وتحَصَّنَ مَن تحَصَّنَ إلى يومٍ ما، فأَمْسَكَهُ، وصارتِ البلادُ إليهِ صُلحًا إلاَّ الحُصُونَ. وقَدِمَ عليه سِمَاكٌ وهُو في مثلِ ذلك، وقدِ افتتَحَ ما يلِيهِ، وافتتَحَ عُتْبَةُ بنُ فَرْقَدٍ ما يَلِيه.

وكَتَبَ بُكَيْرٌ إلى عُمَرَ يَستأذِنُهُ في التقدُّمِ، فأذِنَ لهُ أن يتقدَّمَ نحوَ البابِ، وأن يَستَخْلِفَ على ما افتتَحَ، فاستَخْلَفَ عُتْبةَ بنَ فَرْقدٍ وجَمَعَ لهُ عُمَرُ أَذْرَبِيجَانَ كُلَّها. فوَلَّى عتبةُ سِماكَ بنَ خَرَشَةَ على ما افتتَحَهُ بُكَيْر. وكان بَهْرَامُ بنُ الفَرُّخْزاذ قصَدَ طريقَ عُتْبةَ في عَسْكَرِه مُعْتَرِضًا لهُ، فلَقِيَهُ عُتْبةُ وهَزَمَهُ، وبلَغَ خبَرُهُ الإسْفَنْدِيارَ وهُو أسيرٌ عندَ بُكَيْر، فصالَحَ واتَّبَعَهُ أهلُ أَذْرَبِيجانَ كُلُّهم.

---

(1) تاريخ الطبري 4: 153 ـ 155، والكامل لابن الأثير 3: 27.

(2) معجم البلدان 5: 341.

وكتَبَ بُكَيْرٌ وعُتْبةُ بذلك إلى عُمَر، وبعثُوا بالأخماس، فكتَبَ عُمَرُ لأهلِ أذْرَبيجانَ كتابَ الصُّلح. / [375ب]

ثُم غَزا عُتْبةُ بنُ فَرْقَدٍ شَهْرَزُورَ والصَّامغانَ ففتحَهما بعدَ قتالٍ على الجِزْيةِ والخَراج، وقتَلَ خلْقًا من الأكراد، وكتَبَ إلى عُمَرَ أنَّ فُتُوحي بلَغَتْ أذْرَبيجانَ، فولاَّهُ إيَّاها، وَوَلَّى عَرْفَجَةَ بنَ هرثمةَ(أ) المَوْصِل.

فتحُ الباب(1)

ولمَّا أمَرَ عُمَرُ بُكَيْرَ بنَ عبدِ الله بغَزْوِ البابِ والتقَدُّم إليها، بعَثَ سُراقةَ بنَ عَمْرٍو على حَرْبِها، فسارَ من البَصْرة، وجعَلَ على مقدِّمتِهِ عبدَ الرَّحمن بنَ رَبيعة، وعلى [إحدى](ب) مَجنَبَتَيْهِ [حُذَيفةَ](ج) بنَ أسِيدٍ(2) الغِفَاريّ، وعلى الأُخرى بُكَيْرَ ابنَ عبدِ الله المُقَدَّم(د)، وعلى المَقَاسِمِ سَلْمانَ بنَ ربيعةَ الباهِليّ، ورَدَّ أبا موسى الأشعريَّ إلى البَصْرةِ مكانَ سُرَاقة. ثُم أمَدَّ سُراقةَ بحبيبِ بن مَسْلَمةَ من الجزيرة، وجعَلَ مكانَهُ زِيادَ بنَ حَنظلة.

(أ) في النسخ: "هرثمة بن عرفجة" ولا يصح، فهو عرفجة بن هرثمة البارقي القائد المشهور (ب) إضافة من الطبري (4: 155) لا يستقيم النص من غيرها (ج) بياض في الأصل استدناه من تاريخ الطبري 4: 155، والكامل لابن الأثير 3: 28 (د) سقطت من ظ.

---

(1) تاريخ الطبري 4: 155 - .

(2) بفتح الألف وكسر السين، قيده عبد الغني في المؤتلف (10)، والدارقطني في المؤتلف 2: 738 و3: 1532، وابن ماكولا في الإكمال 1: 58، والذهبي في المشتبه 24.

وسارَ سُرَاقَةُ من أذْرَبيجان، فلمّا أطَلَّ عبدُ الرَّحمن بنُ رَبيعةَ في مُقَدِّمَتِهِ على البَاب، والمَلِكُ بها يومَئذٍ شَهْريارُ من وُلْدِ شَهرَبرازَ الذي أفسَدَ بني إسرائيلَ وأغزى الشَّامَ منهم. فكاتَبَهُ منهم شَهْريارُ واستأمَنَهُ على أن يأتيَ، فحَضَرَ وطلَبَ الصُّلحَ والمُوادَعَةَ، على أن تكونَ جِزيَتُهُ النَّصْرَ والطاعةَ للمُسلمين، ولا تَسُومونا الجِزيَةَ فتوهِنونا لعدُوِّكم، فَسَيَّرَهُ إلى سُرَاقةَ فقَبِلَ منهُ وقال: لا بدَّ من الجِزْيةِ على من يُقيمُ، فأجاب، وكَتَبُوا إلى عُمَرَ بذلكَ فأجازَهُ[أ].

فَتْحُ مُوقانَ وجِبالِ أَرْمِينيَةَ[1]

ولمّا فرَغَ أمرُ البابِ بعَثَ سُرَاقةُ أُمَراءَ إلى ما يَلِيهِ من الجبالِ المُحيطةِ بأرْمِينيَةَ: بُكَيْرَ بنَ عبدِ الله إلى مُوقان، وحبيبَ بنَ مَسْلَمَةَ إلى تَفْلِيس، وحُذَيفةَ بنَ اليَمَان إلى جَبَلِ اللأن، وسَلْمانَ[ب] بنَ رَبيعةَ إلى الوَجْهِ الآخَر. وكتَبَ بالخَبَرِ إلى عُمَرَ فلم يَرْجُ تَمامَ ذلكَ، لأنَّه فَرْجٌ عَظِيم.

ثُمّ بلَغَهُ موتُ سُرَاقة، واستَخْلَفَ عبدَ الرَّحمن بنَ رَبيعة، فأقَرَّهُ عُمَرُ على
[376 أ] فَرْجِ الباب، وأمرَهُ بغَزْوِ التُّرك. / ولم يَفْتَح أحَدٌ من أولئكَ الأمراءِ إلّا بُكَيْرُ بنُ عبدِ الله، فإنه فضَّ أهلَ مُوقَان، ثُمّ تَرَاجَعُوا على الجِزْيةِ دينارًا على[ج] كلِّ حالِم.

(أ) في ق ب: "وكتبوا إلى عمر فأجاز ذلك"   (ب) في ظ: "سلمة" محرف، وما أثبتناه من ق ب وتاريخ الطبري 4: 157
(ج) في ق ب: "عن".

(1) تاريخ الطبري 4: 156 ـ، والكامل لابن الأثير 3: 29 ـ.

غَزْوُ التُّرْك[1]

ولمّا أمَرَ عُمَرُ عبدَ الرّحمن بنَ رَبيعةَ بغَزْوِ التُّرْك سارَ حتى جاءَ البابَ، وسارَ معَهُ شَهْرَبارُ فَغَزَا بَلَنْجَر، وهُم قومٌ من التُّرْك، فتفرّقُوا منهُ وتحصَّنوا، وبَلَغتْ خَيْلُهُ على مئتَيْ فَرْسَخ من بَلَنْجَر، وعادَ بالظَّفَر والغَنائم.

ولم يَزَلْ يُرَدِّدُ الغَزْوَ فيهم إلى أيّام عُثمان، فتَذَامَرَ التُّرْكُ، وكانوا يعتقدونَ أنَّ المُسلمينَ لا يُقْتَلُونَ لأنَّ الملائكةَ معَهم تمنعُهم، فأصابوا في هذه الغَزاةِ رَجُلاً من المُسلمينَ على غِرَّةٍ فقَتَلُوهُ، وتَجاسَرُوا، وقاتَلَ عبدُ الرّحمن فقُتِلَ، وانكشفَ أصحابُه، وأخَذَ الرايةَ أخوهُ سَلْمانُ، فخرجَ بالناس ومعَهُ أبو هُريرةَ الدَّوْسيُّ، فسَلَكوا على جِيْلانَ إلى جُرْجَان.

فَتحُ خُرَاسَان[2]

ولمّا عُقِدَتِ الألْوِيةُ للأُمراءِ للانسِياح في بلادِ فارس، كان الأحنفُ بنُ قَيْسٍ - منهم - بخُراسان. وقد تقدَّمَ أنَّ يَزْدَجِردَ سارَ بعدَ جَلُولاءَ إلى الرَّيِّ وبها آبانُ جاذَوَيْهِ من مَرَازِبَتِهِ، فأكرَهَهُ على خاتَمِه، وكتَبَ [الصَّكَّاكَ][أ] بما اقترَحَ[3] من ذخائرِ يَزْدَجِردَ، وخَتَمَ عليها وبعَثَ بها إلى سَعْدٍ فرَدَّها عليهِ على حُكْمِ الصُّلح الذي عُقِدَ لهُ.

(أ) في النسخ جميعًا: "الضّحّاك"، وهو تحريف، وما أثبتناه من تاريخ الطبري 4: 166، والكامل لابن الأثير 3: 33.

---

(1) تاريخ الطبري 4: 158، والكامل لابن الأثير 3: 29.

(2) تاريخ الطبري 4: 166 - ، والكامل لابن الأثير 3: 33 - .

(3) أي: "بكل ما أعجبه" وهي عبارة الطبري وابن الأثير.

ثُم سارَ يَزْدَجِرْدُ والنَّارُ معَهُ إلى أصفهانَ ثُم إلى كَرْمان، ثُم رجَعَ إلى مَرْوَ من خُراسانَ فنزَلَها، وأمِنَ من العَرَب. وكاتَبَ الهُرْمُزانَ وأهلَ فارِس بالأهوازِ والفَيْرُزانَ وأهلَ الجبال، [فنَكَثُوا][أ] جميعًا وهزَمَهُم اللهُ وخذَلَهُم.

وأذِنَ عُمَرُ للمُسلمينَ بالانسياحِ في بلادِهِم، وأمَّرَ الأُمراءَ كما قدَّمناه، وعقَدَ لهمُ الألْوِيَة، فسارَ الأحنَفُ إلى خُراسانَ سنةَ ثمانيَ عشرَةَ، وقيلَ: ثنتَيْنِ وعِشْرين، فدَخَلَها من الطَّبَسَيْن، وافتتَحَ هَرَاةَ عَنْوَةً، / [376ب] واستَخْلَفَ عليها صُحارَ بنَ [فُلانٍ][ب] العَبْديَّ. ثُم سارَ إلى مَرْوِ الشَّاهجان، وأرسَلَ إلى نَيْسابورَ مُطَرِّفَ بنَ عبدِ الله بن الشِّخِّير، وإلى سَرْخَسَ الحارِثَ بنَ حَسَّان.

وخرَجَ يَزْدَجِرْدُ من مَرْوِ الشَّاهجانِ إلى مَرْوِ الرُّوذ، فملَكَها الأحنَفُ بنُ قَيْسٍ ولَحِقَهُ مَدَدُ أهلِ الكوفةِ هنالك. فسارَ إلى مَرْوِ الرُّوذ، واستَخْلَفَ على الشَّاهجانِ حارِثَةَ بنَ النُّعمانِ الباهِلِيّ، وجعَلَ مَدَدَ الكُوفةِ في مُقَدِّمتِه، فالتَقَوا يَزْدَجِرْدُ على بَلْخٍ فهَزَمُوه، وعَبَرَ النَّهرَ، ولحِقَهم الأحنَفُ، وقد فتَحَ اللهُ عليهم.

ودخَلَ أهلُ خُراسانَ في الصُّلحِ ما بيْنَ نَيْسابورَ وطَخارِسْتان. ووَلَّى على طَخارِسْتانَ رِبْعِيَّ بنَ عامرٍ وعادَ إلى مَرْوِ الرُّوذِ فنزَلَها. وكَتَبَ إلى عُمَرَ بالفتْح، فكتَبَ إليهِ أن يَقتصِرَ على ما دونَ النَّهْر.

وكان يَزْدَجِرْدُ وهُو بمَروِ الرُّوذِ قدِ استَنْجدَ مُلُوكَ الأُمَمِ وراءَهُ، وكتَبَ إلى

(أ) في ظ: "فنكبوا". وما هنا من ق ب وتاريخ الطبري 4: 167 (ب) ما بين الحاصرتين بياض في النسخ، ومن عادة الطبري أن يكتب "فلانًا" حينما لا يقف على الاسم.

مَلِكِ الصِّين وإلى خاقانَ مَلِكِ التُّرك، وإلى مَلِكِ الصُّغْدِ. فلمّا عَبَرَ النَّهَرَ مُنهزِمًا أنجدَهُ خَاقانُ في التُّرْكِ وأهلِ فَرْغَانَةَ والصُّغْد، فرَجَعَ معَهُ ونزَلا بَلْخَ. واجتمَعَ المُسلمونَ إلى الأحنَفِ بمَرْوِ الرُّوْذ، ونزَلَ المُشركونَ عليه. ثُم رحَلَ ونزَلَ سَفْحَ الجَبلِ في عِشْرِينَ ألفًا من أهلِ البَصْرةِ وأهلِ الكُوفة، وتَحَصَّنَ العَسْكرانِ بالخنادقِ وأقاموا يقْتَتِلون أيامًا.

وصَبَّحَهُم الأحنفُ ليلةً وقد خَرَجَ فارسٌ من التُّرْكِ يَضْرِبُ بِطَبْلِهِ ويتْلُوهُ اثنانِ كذلك، ثم يَخْرجُ العَسْكرُ بعدَهم، عادةً لهم، فقَتَلَ الأحنَفُ الأولَ ثُم الثانيَ ثُم الثالث. فلمّا مَرَّ بهم خَاقانُ تَطَيَّرَ ورجَعَ أدْراجَهُ، فارتحَلَ وعادَ إلى بَلْخ.

وبلَغَ الخَبَرُ إلى يَزْدَجِرْدَ وكان على مَرْوِ الشَّاهْجانِ مُحاصِرًا لحارِثةَ بن النُّعمانِ ومن معَه. فجمَعَ خَزائنه وأجمَعَ اللَّحاقَ بخاقانَ على بَلْخ، فمنَعَهُ أهلُ فارسَ وحَمَلُوهُ على صُلْحِ المُسلمينَ والرُّكونِ إليهم، / وأنهم أوْفَى ذِمَّةً من التُّرْك، فأبَى مِن ذلك، وقاتَلَهم [1377] فهزَمُوهُ واستَوْلَوْا على الخَزائن، ولحِقَ بخاقانَ وعَبَرُوا النَّهَرَ إلى فَرْغانَة. وأقام يَزْدَجِرْدُ ببَلَدِ التُّرْكِ أيامَ عُمَرَ كلَّها، إلى أن كَفَرَ أهلُ خُراسانَ أيامَ عُثمان.

ثُم جاءَ أهلُ فارسَ إلى الأحنَفِ ودفَعُوا إليهِ الخزائنَ والأموالَ وصالَحُوهُ واغتَبَطُوا بِمَلَكَةِ المسلمين. وقسَمَ الأحنفُ الغنائم، فأصابَ الفارِسُ ما أصابَهُ يومَ القادِسيَّة. ثُم نزَلَ الأحنفُ بَلْخَ وأنزلَ أهلَ الكُوفةِ في كُوَرِها الأربع، ورجَعَ إلى مَرْوِ الرُّوْذِ فنزَلَها وكتَبَ بالفتْح إلى عُمَر.

وكان يَزْدَجِرْدُ لمَّا عَبَرَ النَّهَرَ لَقِيَ رسُولَهُ الذي بعثَهُ إلى مَلِكِ الصِّينِ قد رَدَّهُ

إليهِ يسألُهُ أن يَصِفَ لهُ المُسلمينَ الذين فعَلُوا بهِ هذه الأمور[أ] معَ قِلَّةِ عدَدِهم، ويسألُ عن وَفائهم ودَعْوَتِهم وطاعةِ أُمَرائهم ووقوفِهم عندَ حُدُودِهم[ب]، ومَآكِلِهم ومَشَارِبهم ومَلابِسِهم ومَرَاكِبِهم، فكَتَبَ إليهِ بذلك كلِّه. وكتَبَ إليهِ ملِكُ الصِّينِ أن يُسالِمَهم، فإنّهم لا يقومُ لهم شيء، فأقامَ يَزْدَجِردُ بفَرْغانَةَ بعهدِ خاقان.

ولمّا وصَلَ الخبَرُ إلى عُمَرَ خَطَبَ النّاسَ وقال: ألا وإنَّ مُلْكَ المَجُوسيَّةِ قد ذَهَب، فليسوا يَمْلِكُونَ من بلادِهم شِبْرًا يُضِرُّ بمُسلم، وإنَّ اللهَ قد أَوْرَثَكم أرضَهُم ودِيارَهم وأموالَهم وأبناءَهم لِينظُرَ كيف تَعملون، فلا تُبَدِّلوا فَيَستبدِلَ اللهُ بكم غيرَكم، فإنّي لا أخافُ على هذه الأُمّةِ أن تُؤتَى إلا من قِبَلِكم.

فُتوحُ فارس[1]

ولمّا خرَجَ الأُمراءُ الذين تَوجَّهوا إلى فارسَ من البَصْرةِ افتَرَقوا وسارَ كلُّ أميرٍ إلى جِهَتِهِ، وبلَغَ ذلك أهلَ فارس، فافتَرَقوا إلى بُلدانِهم، وكانتْ تلكَ هزيمَتَهم وشَتَاتَهم.

[377ب] وقصَدَ مُجاشعُ بنُ مسعودٍ - من الأُمَراء - سَابُورَ / وأَرْدَشِيرخُرَّه، فاعترَضَهُ الفُرسُ دونَها بتَوَّج، فقتَلَهم وأَثخَنَ فيهم. وافتتَحَ تَوَّجَ واستَباحَها وصالَحهم على الجِزْيَة، وأرسَلَ بالفتحِ والأخماسِ إلى عُمَر، فكانتْ واقعةُ تَوَّجَ هذه ثانيةً لواقعةِ العلاءِ بن الحَضْرَميّ [عليها أيامَ طاوس][ج].

(أ) في ق ب: "الأفاعيل" (ب) في ط: "عن حدودهم"، وفي ق ب: "عند الحدود" (ج) من ب ق والطبري (4: 174) وفي ط: "لواقعة العلاء بن الحضرمي بأيام" خطأ.

(1) تاريخ الطبري 4: 174 - ؛ والكامل لابن الأثير 3: 39 - .

وَقَصد عُثمانُ بنُ أبي العاص إصْطَخرَ، فزَحَفُوا إليهِ بجُورَ[1] فهزَمَهم والحُنَ فيهم، وفتَحَ جُورَ وإصْطَخر، ووضَعَ عليهمُ الجزية، وأجابَهُ الهِربِذُ إليها، فتراجَعُوا عليها، وبعَثَ بالفَتح والخُمُسِ إلى عُمَر.

ثُم فتَحَ كازَرُونَ والنُّوبَنْدَجانَ[2] وغَلَبَ على أرضِها. ولحِقَ بهِ أبو موسى، فافتَتَحا مدينةَ شِيْرازَ وأرَّجانَ على الجِزيةِ والخَراج، وقصَدَ عُثمانُ جَنّابةَ[3] ففتحَها ولقِيَ الفُرسَ هنالك فهزَمَهم.

ثُم نَقَضَ شَهرَكُ في أوّلِ خِلافةِ عُثمان، فبعَثَ عُثمانُ[4] ابنَهُ وأخاهُ الحَكَم، وأتبَعَهُ الأمْدادُ من البَصْرةِ وعليهم عُبَيْدُ الله بنُ مَعْمَر، والتَقَوْا بأرض فارِسَ فانهزَمَ شَهرَكُ، وقتَلَهُ الحَكَمُ بنُ أبي العاص، وقيل: سَوّارُ بنُ هَمّامٍ العَبْدِيّ، وقيلَ: إنّ ابنَ شَهرَكَ حمَلَ على سَوّارٍ فقتَلَه.

ويقال: إنّ إصْطَخرَ كانتْ سنةَ ثمانٍ وعشرين، وقيلَ: تسع وعشرين.

وقيلَ: إنّ عُثمانَ بنَ أبي العاصِ أرسَلَ أخاهُ الحَكَمَ من البحرَيْنِ إلى فارسَ في ألفَيْن، فسارَ إلى تَوَّجَ وعلى مَجنَبَتَيْهِ الجارُودُ وأبو صُفرةَ والدُ المُهلَّب. وكان كِسرى أرسَلَ شَهرَكَ في الجُنُودِ للقائهم، فالتَقَوا بتَوَّجَ، وهزَمَهمُ المُسلمونَ إلى سابورَ وقُتِلَ

---

(1) مدينة مشهورة ينسب إليها الورد الجوري، ينظر معجم البلدان 2: 181.

(2) معجم البلدان 5: 307 والضبط منه.

(3) المصدر نفسه 2: 165.

(4) يعني: عثمان بن أبي العاص، فلو ذكره لكان أحسن، فالنص ملبس.

شَهْرَك، وحاصَروا مدينةَ سَابُورَ حتى صالَحَ مَلِكُها واستَعانُوا بهِ على [قتالِ][أ] إصْطَخْر.

ثُمّ ماتَ عُمَر، وبعَثَ عُثمانُ بنُ عفّانَ عُبَيْدَ اللهِ بنَ مَعْمَرٍ مكانَ عُثمانَ بنِ أبي العاص، وأقامَ مُحاصِرًا إصْطَخْر. وأرادَ مَلِكُ سابورَ الغَدْرَ بهِ ثُمّ أقْصَرَ، وأصابَتْ عُبَيْدَ اللهِ حِجارةُ مَنْجَنيقٍ[1] فماتَ بها. ثُمّ فتحوا المدينةَ فقَتَلوا بها بَشَرًا كثيرًا منهم.

[378 أ] وقصَدَ ساريةُ بنُ زُنَيْمٍ / الكِنانيُّ - من أُمَراءِ الانسِياحِ - مدينةَ فَسَا ودَرَابجِرْدَ[2] فحاصَرَهم. ثُمّ استَجاشُوا بأكرادِ فارِس، واقتَتَلُوا بصَحْراء. وقامَ عُمَرُ على المِنْبَرِ ونَادَى: يا ساريةُ الجَبَلَ! يُشيرُ إلى جَبَلٍ كان إزاءَهُ أن يَستَنِدَ إليه، فسَمِعَ ذلك ساريةُ ولجأَ إليه. ثُمّ انهزَمَ المشركونَ وأصابَ المُسلمونَ مَغانِمَهم، وكان فيها سَفَطُ جَوْهر، فاستَوْهَبَهُ ساريةُ من النّاس وبعَثَ بهِ معَ الفَتْحِ إلى عُمَر. ولمّا قَدِمَ بهِ الرسُولُ سألَهُ عُمَر، فأخبَرَهُ عن كلّ شيءٍ، ودفَعَ إليهِ السَّفَطَ فأبَى إلاّ أن يُقْسَمَ على الجُنْد، فرجَعَ بهِ[ب] وقَسَمَهُ ساريةُ.

وقَصَدَ سُهَيْلُ بنُ عَدِيٍّ - من أُمَراءِ الانسِياحِ - كَرْمانَ، ولحِقَ بهِ عبدُ الله

(أ) من ق ب (ب) في ظ: "فرجع به سارية".

---

(1) المنجنيق: معروف، وميمه مفتوحة، وتكسر، فارسيّة معرّبة، وأصلها: "مَنْ جَهْ نيك" أي: أنا ما أجوَدَني. وجمعها مَنْجَنيقات ومَجَانيق.

(2) معجم البلدان 2: 446 والضبط منه، وقد تفتح الباء، كما في "الدرا بجردي" من أنساب السمعاني.

ابنُ عبدِ الله بن عِتْبَان. وحَشَدَ أهلُ كَرمان، واستَعانوا بالقُفْصِ[1]، وقاتَلُوا المسلمينَ في أدْنَى أرضِهم ففَضَّهمُ الله، وأخذَ المُسلمونَ عليهمُ الطُّرُقَ، ودخلَ [النُّسَيْرُ] ابنُ عَمْرٍو [العِجْليُّ][أ] إلى جِيْرَفْتَ[2] وقتَلَ في طريقِهِ مَرْزُبانَ كَرْمان، وعبدُ الله بنُ عبدِ الله من مَفَازةِ شِيْر[3]، وأصابُوا ما أرادوا من إبلٍ وشاء.

وقيلَ: إنّ الذي فتَحَ كَرْمانَ عبدُ اللهِ بنُ بُدَيْلِ بن وَرْقَاءَ الخُزاعيِّ. ثُمَّ أتَى الطَّبَسَيْنِ من كَرْمان، ثُمَّ قَدِمَ على عُمَر.

وقَصَدَ عاصمُ بنُ عَمْرٍو - من الأُمَراء - سِجِسْتانَ، ولحِقَهُ عبدُ الله بنُ عُمَيْر، وقاتَلُوا أهلَ سِجِسْتانَ في أدنَى أرضِهم فهزَمُوهم وحَصَرُوهم بِزَرَنْج[4]، ومَخَرُوا أرضَ سِجِسْتان. ثُمَّ صالَحوهُم على مدينتِهم وأرضِهم، على أنّ القَدَافِدَ[5] حِمًى، وبَقِيَ أهلُ

(أ) في النسخ جميعًا: "البشير بن عمرو البجلي"، وهو تحريف، صوابه ما أثبتناه من تاريخ الطبري 4: 180، وقيّده ابن ماكولا في الإكمال (1: 301) فقال: "وأما نُسير، أوله نون مضمومة وبعدها سين مهملة. . . ونُسير بن عمرو العجلي كان على مقدمة سهيل ابن عدي حين غزا كرمان". وقال العلامة ابن ناصر الدين في هذا الحرف: "ونُسير بن عمرو العجلي، كان على مقدمة سهيل بن عدي الكندي حين غزا كرمان، ولما قتل عثمان رضي الله عنه كان نسير هذا على همذان، ذكره سيف بن عمر في الفتوح" (توضيح المشتبه 1: 541).

(1) في تاريخ الطبري (4: 180): "القُفْس" بالسين المهملة، وقال صاحب اللسان في "قفص": "والقُفْص: جبل من جبال كرمان، وفي التهذيب: القُفْص: جيل من الناس متلصصون في نواحي كرمان أصحاب مراس في الحرب". وجاءت على الوجه في الكامل لابن الأثير 3: 43.

(2) معجم البلدان 2: 198 والضبط منه.

(3) لم يذكرها ياقوت في معجم البُلدان، وهي غير "شير" المذكورة فيه.

(4) معجم البلدان 3: 138.

(5) جمع قَدْفد، وهو المكان المرتفع.

سِجِسْتَانَ على الخَرَاجِ. وكانَتْ أعظَمَ من خُرَاسانَ وأبعَدَ فُرُوجًا، يُقَاتِلُونَ القُنْدُهارَ والتُّرْكَ وأُمَمًا أخرى.

فلمّا كان زَمَنُ معاويةَ هرَبَ الشاهُ من أخيهِ رُتْبِيلَ مَلِكِ التُّرْكِ إلى بَلَدٍ من سِجِسْتانَ تُدْعَى آمُل، وكان على سِجِسْتانَ / سَلْمُ بنُ زِيادِ بن أبي سُفْيان، فعقَدَ لهُ [378ب] وأنزَلَهُ آمُلَ، وكتَبَ إلى مُعاويةَ بذلكَ فأقَرَّهُ على نَكِيرٍ، وقال: إنّ هؤلاءِ قومٌ غُدُرٌ، وأهوَنُ ما يَجِيءُ منهم إذا وقَعَ اضطرابٌ أن يَغلِبُوا على بلادِ آمُلَ بأسْرِها. فكان كذلك، وكَفَرَ الشّاهُ بعدَ معاويةَ وغلَبَ على بلادِ آمُلَ، واعتَصَمَ منهُ رُتْبِيلُ بمكانِه. وطمِعَ هُوَ في زَرَنْج، فحاصَرَها حتى جاءتِ الأمْدادُ من البَصْرةِ فأجْفَلوا عنها.

وقَصَدَ الحَكَمُ بنُ عَمْرٍو التَّغْلِبيُّ - من أُمَراءِ الانسِياح - بلَدَ مُكْرَان، ولحِقَ بهِ شِهابُ بنُ المُخارِقِ، وجاءَهُ سُهَيْلُ بنُ عَدِيٍّ وعبدُ الله بنُ عبدِ الله بن عِتْبانَ. وانتَهَوْا جميعًا إلى دَوِينَ(1) وأهلُ مُكْرانَ على شاطئهِ(أ) وقد أمَدَّهم أهلُ السِّنْدِ بجيشٍ كثيفٍ، ولقِيَهُمُ المسلمونَ فهزَمُوهم وأثْخَنُوا فيهم بالقَتْل، واتّبَعُوهم أيامًا حتى انتهَوا إلى النَّهر، ورجَعُوا إلى مُكْرانَ فأقاموا بها، وبعَثُوا إلى عُمَرَ بالفتحِ والأخماسِ مع صُحَارٍ العَبْدِيّ، وسألَهُ عُمَرُ عن البلادِ فأثنى عليها شرًّا، فقال: واللهِ لا يَغزوها جَيْشٌ لي أبدًا. وكتَبَ إلى سُهَيْلٍ والحَكَم: لا يَجُوزَنَّ مُكْرانَ أحَدٌ من جُنودِكما.

(أ) في ظ: "شاطبة" مصحف، والمراد: شاطئ نهر دوين.

---

(1) معجم البلدان 2: 491 وضبطها فيه: "دَوِين" بفتح الدال وكسر الواو، فتابعناه، وضبطها بعضهم بضم الدال، وينظر تعليقي عليها: في سير أعلام النبلاء 21: 278.

خبرُ الأكراد[1]

كان أمراءُ الانسياح لمّا فصلُوا إلى النّواحي حتى اجتمَعَ بِبَيْرُوذَ[2] - بيْنَ نهرتِيْرَى ومَنَاذِرَ - من أهلِ الأهوازِ جموعٌ من الأعاجِم أعظَمُهمُ الأكراد، وكان عُمرُ قد عَهِدَ إلى أبي موسى أن يَسيرَ إلى اقصى تُخوم البَصْرةِ رِدْءاً للأُمَراءِ المُنْساحِين. فجاءَ إلى بَيْرُوذَ وقاتَلَ تلكَ الجُموعَ قتالاً شديدًا، وقُتِلَ المُهاجرُ بنُ زِياد. ثُمّ وَهَّنَ اللّٰهُ المشركِينَ فتَحَصَّنوا منهُ في قِلَّةٍ وذِلَّة. فاستَخْلَفَ أبو موسى عليهم الرَّبيعَ بنَ زيادٍ وسارَ إلى أصفَهانَ معَ المُسلمينَ الذين يُحاصِرونَها، حتى إذا فُتِحَتْ رجَعَ إلى البَصْرة. وفتَحَ الرَّبيعُ / بنُ زيادٍ بَيْرُوذَ وغَنِمَ ما فيها، ولحِقَ بهِ بالبَصْرة(أ)، وبعَثُوا إلى عُمَرَ [379] بالفَتْحِ والأخْماس.

وأرادَ ضَبَّةُ بنُ مِحْصَن العَنَزِيُّ أن يكونَ في الوَفْدِ، فلم يُجِبْهُ أبو موسى، فغَضِبَ وانطلقَ شاكِيًا إلى عُمَرَ بانتقائهِ ستينَ غلامًا من أبناءِ الدَّهاقينَ لنفسِهِ وأنَّهُ اجازَ الحُطَيْئةَ بألف، ووَلّى زيادَ بنَ أبي سُفيانَ أمورَ البَصْرة، واعتَذَرَ أبو موسى وقَبِلَهُ عُمر.

وكان عُمَرُ قدِ اجتمَعَ إليه جَيْشٌ من المُسلمينَ، فبعَثَ عليهم سَلَمَةَ بنَ قَيْس الأشْجَعِيَّ، ودفَعَهم إلى الجهادِ على عادتِهِ وأوْصاهم. فلَقُوا عدُوًّا منَ الأكرادِ المُشركينَ

(أ) في ظ: "ولحق به بالبصرة وغنم"، ولا معنى "لغنم" هنا.

(1) تاريخ الطبري 4: 186 - .

(2) معجم البلدان 1: 526.

فدعَوْهم إلى الإسلام أو الجزيةِ فأبَوْا، وقاتَلُوهم وهزموهم وقتَلُوا وسَبَوْا، وقَسَمُوا المغانمَ، ورأى سَلَمَةُ جَوْهرًا في سَفَطٍ، فاستَرْضى المُسلمين وبعَثَ بهِ إلى عُمَر، فسأَلَ الرسُولَ عن أمورِ الناس حتى أخبَرَهُ بالسَّفَط، فغَضِبَ وأمَرَ بهِ فَوُجِئَ في عُنُقِهِ[1] وقال: أسْرعْ قبْلَ أن تَفترِقَ النَّاس، لِيقْسِمَهُ سَلَمَةُ فيهم، فباعَهُ سَلَمَةُ وقَسَمَهُ في النَّاس، الفَصُّ بخمسةِ دراهمَ وقيمتُهُ عِشْرونَ ألفًا.

مَقتَلُ عُمَرَ وأمْرُ الشُّورى وبَيعةُ عُثمان[2]

كان للمُغيرةِ بن شُعْبةَ مَوْلًى من نَصَارى العَجَم اسْمُهُ أبو لُؤلُؤة، وكان يُشَدِّدُ عليهِ في الخَرَاج. فلَقِيَ يومًا عُمَرَ في السُّوق، فشَكَا إليه وقال: أعِذْني[3] على المُغيرة، فإنَّهُ يُثقِلُ عليَّ في الخَرَاج دِرْهَمَيْنِ في كلِّ يوم. قال: وما صِناعَتُك؟ قال: نَجَّارٌ، حدَّادٌ، نقَّاش. قال: ليس ذلك بكثيرٍ على هذه الصَّنائع، وقد بلَغَني أنك تقولُ: أصنَعُ رَحًى تَطْحَنُ بالرِّيح، فاصنَعْ لي رَحًى. قال: أصنَعُ لكَ رَحًى يتحدَّثُ بها أهلُ المَشرقِ والمَغرب، وانصرَفَ، فقال عُمَر: توعَّدَني العِلْج!

[379ب] فلمَّا أصبَحَ خرَجَ عُمَرُ إلى الصَّلاة / واستَوتِ الصُّفوف، ودخَلَ أبو لُؤْلؤةَ في النَّاسِ وبيَدِهِ خِنجرٌ بِرأسَيْنِ نِصَابُهُ في وَسَطِه، فضَرَبَهُ ستُّ ضَرَباتٍ إحداها

---

(1) أي: ضُرب.

(2) مقتل عمر في تاريخ الطبري 4: 190 - ، والكامل لابن الأثير 3: 49 - ، وقصة الشورى في 4: 227 - ، والكامل لابن الأثير 3: 65 - .

(3) أي: أعنّي وانصرني.

تحتَ صُرَّتِه، وقُتِلَ كُلَيبُ بنُ أبي البُكَيْرِ اللَّيْثي، وسقَطَ عُمَر، فاستَخْلَفَ عبدَ الرَّحمن بنَ عَوْف في الصَّلاة. واحتُمِلَ[أ] إلى بَيْتِه.

ثُمَّ دَعَا عبدَ الرَّحمنِ وقال: أُريدُ أن أعهَدَ إليك، قال: فتُشِيرُ عليَّ بها؟ قال: لا، قال: واللهِ لا أفعَل. قال: فهَبْني صَمْتًا حتى أعهَدَ إلى النَّفَرِ الذين تُوفِّيَ رسُولُ اللهِ ﷺ وهُو عنهم راضٍ. ثُمَّ دَعَا عليًا وعُثمانَ والزُّبَيْرَ وسَعْدًا وعبدُ الرَّحمن معَهم وقال: انتَظِروا طَلْحةَ ثلاثًا، فإن جاء، وإلاَّ فاقْضُوا أمْرَكم.

وناشَدَ اللهَ مَن يُفْضِي إليهِ الأمرُ منهم أن يحمِلَ أقاربَهُ على الناس، وأوْصَاهُم بالأنصارِ الذين تَبَوَّأوا الدَّارَ والإيمانَ، أن يُحْسِنَ إلى مُحسِنِهم ويَعْفُوَ عن مُسيئِهم، وأوْصَى بالعَرَب فإنَّهم مادَّةُ الإسلام أن تُؤْخَذَ صَدَقاتُهم بِحَقِّها فتوضَعَ في فُقَرائهم. وأوْصَى بِذِمَّةِ رسُولِ اللهِ ﷺ أن يُوفَى [لهم][ب] بعَهْدِهم، ثُمَّ قال: اللهُمَّ قد بَلَّغت، لقَد تَرَكْتُ الخليفةَ مِن بعدي على أنْقَى من الرَّاحة.

ثُمَّ دعا أبا طَلْحةَ الأنصاريَّ فقال: قُمْ على بابِ هؤلاءِ ولا تَدَعْ أحدًا يَدْخُلُ إليهم حتَّى يَقْضُوا أمرَهم. ثُمَّ قال: يا عبدَ الله بنَ عُمر، اخرُجْ فانظُرْ مَن قَتَلَني؟ قال: يا أميرَ المؤمنين، أبو لُؤلؤةَ غُلامُ المُغيرة، قال: الحمدُ للهِ الذي لم يجعَلْ مَنِيَّتي على يدِ رَجُلٍ سَجَدَ للهِ سَجْدةً واحدة. ثُمَّ بَعَثَهُ إلى عائشةَ يَستأذِنُها في دَفْنِهِ معَ النبيِّ ﷺ وأبي بكر، فأذِنَتْ لهُ. ثُمَّ قال: يا عبدَ الله، إنِ اختَلَفَ القَوْمُ فكُنْ معَ الأكثَر، فإن تَساوَوْا فكُنْ معَ عبدِ الرَّحمن بنِ عَوْف.

(أ) في ب: "تحمل" (ب) من ق ب.

[380 أ] ثُمّ أَذِنَ للناس، فدخَلَ المهاجِرونَ / والأنصار، فقال [لهم][1]: أهذا عن ملإٍ مِنكُم؟ فقالوا: معاذَ الله! وجاء عليٌّ وابنُ عبّاس فقَعَدا عندَ رأسِه. وجاء الطّبيبُ فسَقَاهُ نَبيذًا فخرَجَ مُتغيرًا، ثُمّ لَبَنًا فخرَجَ كذلك. فقال لهُ: اعهَدْ! قال: قد فعَلْتُ! ولم يَزَلْ يَذكُرُ اللهَ إلى أن تُوفّيَ ليلةَ الأربعاء لثلاثٍ بَقِينَ من ذي الحجةِ سنةَ ثلاثٍ وعشرين. وصَلّى عليه صُهَيْبٌ، وذلك لعَشْرِ سنينَ وستّةِ أشهرٍ من خلافتِه.

وجاء أبو طَلْحةَ الأنصاريُّ ومعَهُ المِقْدادُ بنُ الأسود، وقد كان عُمَرُ[ب] أمَرَهُما أن يَجْمَعا هؤلاءِ الرَّهْطَ السّتةَ في مكانٍ ويُلزِماهُم أن يُقدِّموا للناس مَن يَختارونَهُ[ج] منهم، وإنِ اختلَفوا كان الاتّباعُ للأكثر، وإن تَساوَوْا حَكّموا عبدَ الله بنَ عُمَر، أوِ اتّبَعوا عبدَ الرّحمن بنَ عَوْف، ويؤجّلُونَهم في ذلكَ ثلاثًا يُصَلّي بالناس فيها صُهَيْب، ويَحضُرُ عبدُ الله بنُ عُمَرَ معَهم مُشيرًا ليسَ لهُ شيءٌ من الأمر، وطَلْحةُ شَريكُهم إن قَدِمَ في الثلاثِ ليال. فجَمَعَهم أبو طَلْحةَ والمِقْدادُ في بيتِ المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ، وقيل: في بيتِ عائشة.

وجاء عَمْرُو بنُ العاص والمُغيرةُ بنُ شُعْبةَ فجَلَسا بالباب، فحَصَبَهُما سَعْدٌ وقال: تُريدانِ أن تَقُولا: حَضَرْنا في الشّورى؟

ثُمّ دارَ بينَهمُ الكَلامُ وتَنافَسُوا في الأمر، فقال عبدُ الرّحمن: أيُّكم يُخرِجُ منها نَفْسَهُ ويَجتهِدُ فيُولّيَها أفضلَكم وأنا أفعَلُ ذلك؟ فرَضِيَ القَوْمُ وسكتَ عليّ. فقال: ما تقولُ؟ قال: على شَريطةِ أن تؤثِرَ الحقَّ ولا تتّبِعَ الهَوَى، ولا تَخُصَّ ذا رَحِمٍ، ولا تألُوَ

(أ) من ق ب (ب) ليست في ب (ج) في النسخ: "يختاروه".

الأمةَ نُصحًا، وتُعطينا العَهْدَ بذلك. قال: وتُعطوني أنتم مَواثيقَكم على أن تَكُونوا معي على مَن خالَفَ وتَرْضَوْا مَنِ اختَرْتُ؟ فتواثقُوا، ثُم قال لعليّ: أنتَ تقولُ: إنك أحقُّ ممَّن حَضَرَ بقَرابتِكَ وسَوابقِك ولم تُبعِدْ في نَفْسِك، فمَن تَرَى أحقَّ بهِ بعدَكَ من هؤلاء؟ / قال: عثمان. وخَلاَ بعُثمانَ، فقال لهُ مثلَ ذلك، فقال: عليّ. [380ب]

ودارَ عبدُ الرَّحمنِ لياليَهُ كلَّها يَلْقَى أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ ومَن يُوافي المدينةَ من أُمَراءِ الأجْنادِ وأشرافِ النّاس ويُشاورُهم، إلى صَبيحةِ الرابع. فأتَى مَنْزِلَ المِسْوَرِ بن مَخْرَمة، وخَلاَ فيهِ بالزُّبَيْرِ وسَعْدٍ أن يَتْرُكا الأمْرَ لعليٍّ وعُثمان، فاتَّفقا على عليّ. ثُم قال [لهُ](أ) سَعْد: بايِعْ لنفسِكَ وأرِحْنا، فقال: قد خَلَعتُ لهم نَفْسي على أن أختارَ، لو لم أفعَلْ ما أردتُها.

ثُم استدعَى عبدُ الرَّحمن عليًا وعُثمانَ، فَناجى كلَّ واحدٍ منهما، إلى أن صَلَّوْا الصُّبْحَ ولا يَعلَمُ أحدٌ ما قالوا. ثُم جَمَعَ المهاجرينَ و[أهلَ السابقةِ](ب) من الأنْصارِ وأُمَراءَ الأجْنادِ حتى غَصَّ المَسجدُ بهم، فقال: أشِيروا عليّ، فأشار عَمّارٌ بعليٍّ ووافَقَهُ المِقْداد، وأشار ابنُ أبي سَرْح بعُثمانَ ووافَقَهُ عبدُ الله بنُ أبي رَبيعةَ، فتفاوَضا وتَشاتَما، ونادى سَعْد: يا عبدَ الرَّحمن، افرُغْ قبلَ أن يَفتَتِنَ النّاسُ. فقال: قد نظَرْتُ وشاوَرْتُ، فلا تجعَلَنَّ أيها الرَّهْطُ على أنفُسِكم سبيلاً. ثُم قال لعلّي: عليكَ عَهْدُ الله وميثاقُه، لَتعمَلَنَّ بكتابِ الله وسُنَّةِ رسُولِهِ وسِيرةِ الخَليفتَيْنِ مِن بَعْدِه(ج)، قال: أرجو أن أفعَلَ بمبلغ عِلْمي وطاقتي. وقال لعُثمانَ مثلَ ذلكَ فقال: نعَم، فرفَعَ رأسَهُ إلى سَقْفِ

(أ) من ق ب (ب) من ق ب (ج) في ب: "من بعدي" وليس بشيء.

المسجدِ ويدُهُ في يدِ عُثمان، وقال: اللهُمَّ اسمَعْ واشهَدْ أنّي جعَلْتُ ما في عُنُقي من ذلكَ في عُنُقِ عثمان، فبايَعَهُ الناس.

ثُمّ قَدِمَ طَلْحةُ في ذلك اليوم، فأتى عُثمانَ، فقال لهُ عثمان: أنتَ على الخِيَارِ في الأمر، وإن أبيْتَ رَدَدْتُها، فقال: أكُلُّ الناسِ بايَعوك؟ قال: نعَمْ، قال: رَضِيتُ، ولا أرغَبُ عمّا أجْمَعُوا عليه.

وكانتِ العَجَمُ بالمدينةِ يَستَرْوِحُ بعضُها إلى بعض، ومَرَّ أبو لُؤلؤة بالهُرْمُزانِ وبيَدِهِ الخِنْجَرُ الذي طَعنَ بهِ عُمَر، فتناوَلَهُ من يَدِهِ وأطالَ النَّظَرَ فيه / ثُمّ رَدَّه إليه، [381 ا] ومعَهم جُفَيْنةُ: نَصرانيٌّ من أهلِ الحِيْرة. فلمّا طُعِنَ [عُمَرُ][1] منَ الغَدَاةِ قال عبدُ الرَّحمن بنُ أبي بَكْرةَ لعُبَيْدِ اللهِ بن عُمَر: إنّي رأيتُ هؤلاءِ الثلاثةَ يتَناجَوْن، فلمّا رأَوْني افترَقوا وسَقَطَ منهم هذا الخِنجَر، فَعَدَا عُبَيْدُ اللهِ عليهم فَقَتَلَهُم ثلاثتَهم. وأمسَكَهُ سَعْدُ بنُ أبي وَقّاص، وجاءَ بهِ إلى عُثمانَ بعدَ البَيْعةِ وهُو في المسجد، فأشارَ عليٌّ بِقَتْلِه. وقال عَمْرُو بنُ العاص: لا يُقْتَلُ عُمَرُ بالأمس ويُقْتَلُ ابنُهُ اليوم. فجعَلَها عثمانُ دِيَةً واحتَمَلَها، وقال: أنا وَلِيُّه.

ثُمّ قامَ عثمانُ وصَعِدَ المِنْبَر، وبايَعَهُ الناسُ كافَّة. ووَلّى لوقتِهِ سَعْدَ بنَ أبي وقّاص على الكُوفةِ وعزَلَ المُغِيرةَ، وذلك بوصيّةِ عُمَر، لأنهُ أوصَى بتَوْليةِ سَعْدٍ وقال: لم أعزِلْهُ عن سُوءٍ ولا خِيَانة، وقيل: إنما وَلّاهُ وعزَلَ المُغِيرةَ بعدَ سنَة، وإنما أقرَّ لأولِ أمرِه عُمّالَ عُمَرَ كلَّهم.

(1) من ق ب.

نقضُ أهلِ الإسكندريةِ وفتحُها[1]

ولما سارَ هِرَقْلُ إلى القُسطَنطينيّةِ وفارَقَ الشامَ واستَوْلى المسلمونَ على الإسكندَرية، وبَقِيَ الرومُ بها تحتَ أيديهم، فكاتَبُوا هِرَقْلَ واستَنْجَدوه، فبعَثَ إليهم عَسكرًا معَ مَنويلَ الخَصِيِّ، ونزَلُوا بساحِلِ الإسكندَريّةِ، فمنَعَهم المُقَوْقَسُ من الدخولِ إليه، فساروا إلى مِصرَ، ولقِيَهم عَمْرو بنُ العاصِ والمسلمونَ فهزَمُوهم واتَّبَعُوهم إلى الإسكندَرية. وأثخَنوا فيهم بالقَتْل، وقُتِلَ قائدُهم مَنويل، وكانوا قد أخَذوا في مَسِيرِهم إلى مِصرَ أموالَ أهلِ القُرى، فرَدَّها عَمْرٌو عليهم بالبَيِّنَةِ، ثُمّ هدَمَ سُورَ الإسكندَريةِ ورجَعَ إلى مِصر.

ولايةُ الوليدِ بنِ عُقْبةَ الكوفةَ وصُلْحُ أرمينيةَ[2] وأذرَبيجان[3]

وفي سنةِ خمسٍ وعشرينَ عزَلَ عُثمانُ سَعْدًا عن الكُوفة، لأنهُ اقتَرَضَ من عبدِ الله بن مَسعودٍ من بيتِ المال قَرْضًا، وتقاضاهُ ابنُ مَسعودٍ فلم / يُوسِرْ [381ب] سَعْد[4]، فتَلاحَيا وتَفاجَّا[5] بالقَبيح وافتَرَقا يتَلاوَمانِ، وقد دخَلَتْ بينَهما العَصَبيّة، وبلَغَ الخَبَرُ عُثمان، فعزَلَ سَعْدًا، واستَدْعَى الوليدَ بنَ عُقْبةَ من الجزيرة، وكان على عَرَبِها منذُ وَلّاهُ عُمَر، فوَلّاهُ عثمانُ على الكوفةِ، فكان مكانَ سَعْد.

---

(1) تاريخ الطبري 4: 107 و205، والكامل لابن الأثير 3: 81.

(2) معجم البلدان 1: 159.

(3) تاريخ الطبري 4: 251 - ، والكامل لابن الأثير 3: 84 - 85.

(4) عبارة الطبري: "لم يتيسر عليه".

(5) تفاجّا: أكثرا من الكلام.

ثُم عَزَلَ عُتْبَةَ بنَ فَرْقَدٍ عن أذْرَبيجان، فنقَضُوا، فَغزاهُمُ الوليدُ[1] وعلى مُقَدِّمَتِهِ عبدُ الله بنُ شُبَيْل الأَحْمَسِيّ، فأغارَ على أهلِ مُوقانَ والبَبْر والطَّيْلَسانِ، ففتَحَ وغَنِمَ وسَبَى. وطلَبَ أهلُ كُوَرِ أذْرَبيجانَ الصُّلْحَ فصالَحهم على صُلْحِ حُذَيْفَةَ ثمانِ مئةِ ألفِ دِرْهم، وقبَضَ المالَ.

ثُم بَثَّ سَرَاياهُ، وبعَثَ سَلْمانَ بنَ رَبيعةَ الباهِلِيَّ إلى أرْمِينيَةَ في اثنَيْ عشَرَ ألفًا. فسارَ فيها وأثْخنَ، ثُم انصَرَفَ إلى الوليد، وعادَ الوليدُ إلى الكُوفة، وجعَلَ طريقَهُ على المَوْصِل. فلقِيَهُ كتابُ عُثمانَ بأنّ الرُّومَ أجلَبُوا على مُعاويةَ بالشام فابعَثْ إليهِ رجُلاً من أهلِ النَّجْدةِ والبأس في عَشرةِ آلافٍ عندَ قراءةِ الكتاب.

فنَدَبَ الوليدُ النّاسَ معَ سَلْمانَ بنِ رَبيعةَ ثمانيةَ آلاف، ومَضَوْا إلى الشام ودَخلوا أرضَ الرُّوم معَ حَبيبِ بن مَسْلَمة، فَشَنُّوا عليها الغاراتِ وافتَتَحُوا الحُصُون.

وقيل[2]: إنَّ الذي أمَدَّ حَبيبَ بنَ مَسْلَمةَ بسَلْمانَ بن رَبيعةَ هُو سَعِيدُ بنُ العاص[أ]؛ وذلكَ أنَّ عثمانَ كتَبَ إلى معاويةَ أنْ يُغْزِيَ حَبيبَ بنَ مَسْلَمةَ من الشام أرْمِينيَةَ، فبَعَثَهُ وحاصَرَ قالي قَلَةَ[3] حتى نزَلُوا على الجَلاءِ أوِ الجِزْية، فجَلاَ كثيرٌ[ب] إلى بلادِ الرُّوم، وأقامَ بها فيمَن معَهُ أشهرًا.

(أ) في ظ: "سعد بن أبي العاص" (ب) في النسخ: "كثيرًا" ولا تستقيم.

---

(1) تاريخ الطبري 4: 246 ـ 249.

(2) نقل ذلك من تاريخ ابن الأثير 3: 84 من غير أن يسمّيه.

(3) هي قاليقَلا المذكورة في معجم البلدان 4: 299، قال ابن الأثير: "وإنما سميت قاليقلا لأن امرأة بِطريق أرميناقس كان اسمها قالي، بنَتْ هذه المدينة فسمتها قالي قَلَه، تعني: إحسان قالي، فعربتها العرب فقالت: قاليقلا" (الكامل 3: 84).

ثُمَّ بلَغَهُ أنَّ بِطْرِيقَ أرْمِيناقس، وهِيَ بلادُ مَلَطْيَةَ وسِيوَاس وقُونيةَ إلى خَلِيج قُسْطَنْطِينِيَّةَ، قد زحَفَ إليهِ في ثمانِينَ ألفًا، فاستَنْجَدَ مُعاويةَ، فكَتَبَ إلى عُثمان، فأمَرَ سَعِيدَ بنَ العاص بإمدادِ حَبِيب، فأمَدَّهُ بسَلْمانَ في ستةِ آلاف، وبَيَّتَ الرُّومَ فهزَمَهُم وعادَ إلى قالي قَلَة.

ثُمَّ سارَ في البلاد، فجاءهُ بِطريقُ خِلاَط وبيَدِهِ [أمانُ][أ] عِيَاض بن غَنْم[ب] وحَمَلَ ما عليهِ من المال. / فنزَلَ حَبيبٌ خِلاَط، ثُمَّ سارَ منها فصالَحَهُ صاحبُ البَسْفُرْجانِ[1] ثُمَّ صاحِبُ أرْدَشَاط[2]، ثُمَّ صالَحَهُ أهلُ دَبِيل[3] بعدَ الحِصار، ثُمَّ أهلُ بلادِ البَسْفُرْجانِ كلُّهم. ثُمَّ أتَى أهلُ الشميصاطِ[4] فحَارَبُوهُ فهزَمَهم وغلَبَ على حُصُونِهم. ثُمَّ صالحَهُ بِطْرِيقُ جُرْزَانَ[ج] على بِلاَدِهِ. وسارَ إلى تَفْلِيس فصالحُوهُ، وفَتَحَ عِدَّةَ حُصُونٍ ومُدُنٍ تُجاوِرُها.

وسـار سـلمانُ بنُ ربيعةَ الباهِلِيُّ إلى أرَّان، فصالَـحَ أهلَ البَيْلَقَـانِ[5] على

(أ) من ق ب (ب) قيده ناسخ ظ بضم الغين المعجمة، خطأ (ج) في النسخ: "خرزان" مصحفة، وما اثبتناه من معجم البلدان لياقوت 2: 125 حيث قيدها بالحروف في حرف الجيم، فقال: "بالضم ثم السكون وزاي وألف ونون: اسمٌ جامع لناحية بأرمينية قصبتها تفليس".

---

(1) في النسخ: "السفرخات"، محرفة، وما هنا من الكامل لابن الأثير 3: 84، وذكرها ياقوت في معجم البلدان 1: 422.

(2) معجم البلدان 1: 146 نقلاً من كتاب فتوح البلدان للبلاذري. ووقعت في المطبوع من الكامل لابن الأثير: "أزدشاط".

(3) معجم البلدان 2: 439.

(4) هكذا مجودة في النسخ جميعًا، وأراها "شِمْشاط" التي ذكرها ياقوت في معجم البلدان 3: 362.

(5) معجم البلدان 1: 533.

الجزيةِ والخَرَاج، ثُمّ أهلَ بَرْذَعةَ[1] كذلكَ وقُراها. وقاتَلَ أكـرادَ البُوشَنْجانِ[2] وظَفِرَ بهم وصالَحَ بعضَهُم على الجِزْيَة، وفتَحَ مدينةَ شَمْكُور[3]، وهيَ التي سُمِّيتْ بعدَ ذلك المُتوكِّلِيَّة. وسار سَلمانُ حتى فتَحَ قَبَلَةَ[4]، وصالَحَهُ صاحبُ سَكَرَ[5] على الجِزْية، وملَكُوا شِرْوَانَ وسائرَ ملوكِ الجِبَالِ إلى مدينةِ البابِ وانصَرَفُوا.

ثُمّ غَزا معاويةُ وبلَغَ عَمُّورِيَّة، ووجَدَ ما بينَ أنطاكِيَةَ وطَرَسُوسَ من الحُصُونِ خاليًا فَجَمَّرَ فيها العَسَاكِرَ حتى رجَعَ وخرَّبَها.

وِلايةُ عبدِ اللهِ بنِ أبي سَرْحٍ على مِصْرَ وفَتْحُ إفْرِيقِيَةَ[6]

وفي سنةِ ستٍّ وعشرينَ عَزَلَ عثمانُ عَمْرَو بنَ العاص عن خَرَاجِ مِصْرَ[7]، واستَعمَلَ مكانَهُ عبدَ الله بنَ أبي سَرْحٍ أخاهُ منَ الرَّضاعة، فكتَبَ إلى عثمانَ يَشْكُو عَمْرًا، بأنَّهُ كَسَرَ الخَرَاج، وشَكاهُ عَمْرٌو بأنهُ أفسَدَ مَكيدةَ الحَرْبِ، فعزَلَ عَمْرًا واستَقْدَمَه، واستَقَلَّ عبدُ الله بالخَرَاج والحَرْب، وأمَرَهُ بغَزْوِ إفريقيَة.

وقد كان عَمْرُو بنُ العاص سنةَ إحدى وعشرينَ سارَ من مِصْرَ إلى بَرْقَةَ

---

(1) معجم البلدان 1: 379 وذكر قصة فتحها كما هنا.

(2) في الكامل لابن الأثير: "أكراد البلاشجان".

(3) معجم البلدان 3: 364.

(4) المصدر نفسه 4: 307، والضبط منه.

(5) لم يذكرها ياقوت في معجم البلدان.

(6) تاريخ الطبري 4: 253 فما بعد، والكامل لابن الأثير 3: 88 - .

(7) جعل ابن الأثير عزل عمرو بن العاص سنة سبع وعشرين.

فصالَحَ أهلَها على الجزية، ثُم سارَ إلى طَرَابُلُس فحاصَرَها شهرًا وكانتْ مُنكَشِفةَ السُّورِ من جانبِ البَحْر وسُفُنُ الرُّوم في مَرْساها. فَحَسَر البَحْرُ في بعض الأيام، وانكشَفَ أمرُها لبعض المُسلمينَ المُحاصِرين، فاقتحَموا البَلَدَ بيْنَ البَحْرِ والبُيُوتِ، فلم يكنْ للرُّوم ملجَأٌ إلاّ سُفُنُهم، وارتفَعَ الصِّياح، فأقبَلَ عَمْرٌو بعَساكِرِهِ فدخَلَ البَلَد، ولم يُفلِتِ الرُّومُ إلاّ بما خَفَّ في المَرَاكِب، ورجَعَ / |382س| إلى صَبْرَةَ وكانوا قد آمَنُوا بمَنَعةِ طَرَابُلُس، فَصَبَّحَهُمُ المسلمونَ ودَخلوها عَنْوةً. وكَمُلَ الفَتْحُ، ورجَعَ عَمْرٌو إلى بَرْقَة، فصالحَهُ أهلُها على ثلاثةَ عشرَ ألفَ دينارٍ جِزيةً، وكان أكثرُ أهلِ بَرْقَةَ لُوَاتة، وكان يقالُ: إنَّ البَرْبَرَ ساروا بعدَ قَتْلِ مَلِكِهم جَالوتَ إلى المَغرب، وانتهَوْا إلى لُوبِيَةَ ومَرَاقية، كُورتانِ من كُوَرِ مِصْر، فصارَتْ زَنَاتَةُ ومَغِيلةُ من البَرْبَرِ إلى الغَرْب، فسَكَنوا الجِبَالَ وسكَنَتْ لُوَاتةُ بَرْقَةَ، وتُعرَفُ قديمًا أنطابُلُس، وانتَشَروا إلى السُّوس، ونزَلَتْ هَوَّارةُ مدينةَ لَبْدَةَ(1)، ونزَلَتْ نَفُوسَةُ مدينةَ صَبْرَةَ(2) وجَلَوا من كان هنالكَ من الرُّوم.

وأقامَ الأفارِقُ، وهُم خَدَمُ الرُّوم وبقيَّتُهم، على صُلْحٍ يؤدُّونَهُ إلى من غَلَبَ عليهم، إلى أن كان صُلْحُ عَمْرِو بن العاص(3).

ثُم إنَّ عبدَ الله بنَ أبي سَرْح كان أمرَهُ عثمانُ بغَزْوِ إفريقيَّةَ سنةَ خمس

---

(1) معجم البلدان 5: 10 والضبط منه.

(2) هي غير صَبْرة القيروان التي أقامها المنصور الفاطمي، سنة 336هـ، وذكرها ياقوت 3: 391، وإنما هي صبراطة الواقعة غرب طرابلس بليبيا.

(3) هذا النص من الكامل لابن الأثير 3: 25 ـ 26.

وعشرين، وقال لهُ: إنْ فتحَ اللهُ عليكَ فلكَ خُمُسُ الخُمُس من الغنائم، وأمَّرَ عبدَ اللهِ بنَ نافع بن عبدِ القَيْس على جُنْدٍ، وعبدَ الله بنَ نافِع بن الحارث[1] على آخر، وسَرَّحَهما فخرجوا إلى إفريقيَّةَ في عشرةِ آلاف، وصالَحَهم أهلُها على مالٍ يؤدونه، ولم يَقْدُموا على التَّوغُّل فيها لكثرةِ أهلها.

ثُمَّ لمَّا وَلِيَ عبدُ الله بنُ أبي سَرْح استأذَنَ عثمانَ في ذلكَ واستَمَدَّهُ، فاستَشارَ عثمانُ الصَّحابةَ، فأشاروا بهِ، فجهَّزَ العسَاكِرَ من المدينةِ وفيهم جماعةٌ من الصَّحابة، منهُم: ابنُ عبَّاس، وابنُ عُمَرَ، وابنُ عَمْرِو بن العاص، وابنُ جَعْفَر، والحَسَن، والحُسَيْن، وابنُ الزُّبَيْر، وسَارُوا معَ عبدِ الله بن أبي سَرْحٍ سنةَ ستٍّ وعشرينَ. ولقِيَهم عُقْبَةُ بنُ نافعٍ فيمَن مَعَهُ من المسلمينَ ببَرْقَة، ثُمَّ سارُوا إلى طَرَابُلُس، فنَهَبُوا الرُّومَ عندَها. ثُمَّ سَاروا إلى إفريقيَّةَ وبثُّوا السَّرَايا في كلِّ ناحية.

وكان مَلِكُهم جُرْجِيرُ يَملِكُ ما بيْنَ طَرَابُلُس وطَنْجَةَ تحتَ ولايةِ هِرَقْل، ويَحمِلُ إليهِ الخَرَاج. فلمّا بلَغَهُ الخبَرُ جمَعَ مئةَ وعشرينَ ألفًا من العَساكر، ولقِيَهم على
يومٍ وليلةٍ من سُبَيْطِلَةَ دارِ مُلْكِهم، وأقاموا يقْتَتِلُون، ودعَوْهُ / إلى الإسلام أوِ الجِزْيةِ [383أ]
فاستكْبَر، ولحِقَهم عبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ مَدَدًا بعثَهُ عُثمانُ لمَّا ابطأَتْ أخبارُهم.

وسَمِعَ جُرْجِيرُ بوصُولِ المَدَد، ففُتَّ في عَضُدِه، وشَهِدَ ابنُ الزُّبَيْرِ معَهمُ القتالَ وقد غابَ ابنُ أبي سَرْحٍ وسألَ عنهُ فقيل: إنهُ سَمِعَ مناديَ جُرْجِيرَ يقول: مَن قَتَلَ ابنَ أبي سَرْح فلهُ مئةُ ألفِ دينار، وأزوّجُهُ ابنتي، فخافَ وتأخَّرَ عن شُهُودِ القتال. فقال

(1) هكذا في النسخ، وفي تاريخ الطبري (4: 253): "الحُصين".

لهُ ابنُ الزُّبَيْرِ: تُنادي أنتَ: بأنَّ مَن قتَلَ جُرجِيرَ نفَّلْتُه مئةَ ألفٍ وزوَّجتُهُ ابنتَهُ واستعمَلتُهُ على بلادِهِ، فخافَ جُرجِيرُ أشدَّ منهُ.

ثُمَّ قال عبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ لابنِ أبي سَرْحٍ: الرأيُ أن نترُكَ جماعةً من أبطالِ المُسلمينَ المَشاهيرِ مُتأهِّبينَ للحَرْبِ ونُقاتِلَ الرُّومَ بباقي العَسْكرِ [إلى][أ] أن يَضجَروا[ب]، فيَرْكَبَ إليهمُ الآخَرونَ على غِرَّةٍ، فلعلَّ اللهَ ينصُرُ عليهم. ووافَقَ على ذلكَ أعيانُ الصَّحابة، ففعَلُوا ذلك.

وركِبُوا من الغَدِ، فقاتَلوهُم إلى الزَّوالِ وألَحُّوا عليهم حتى أتعَبُوهم ثُمَّ افترَقُوا. وأركَبَ[ج] عبدُ الله الفريقَ الذين كانوا مُستَريحين، فكَبَّروا وحمَلُوا حَمْلَةَ رجُلٍ واحدٍ حتى غَشَوُا الرُّومَ في خِيَامِهم، فانهزَمُوا وقُتِلَ منهُم كثيرٌ، وقتَلَ عبدُ الله[د] جُرجِيرَ، وأُخِذَتِ ابنتُهُ سَبِيَّةً فنُفِّلَها ابنُ الزُّبَيْرِ، وحاصَرَ ابنُ أبي سَرْحٍ سُبَيْطِلَةَ ففتحَها. وكان سَهْمُ الفارِسِ فيها ثلاثةَ آلافِ دينار، وسَهْمُ الرَّاجلِ ألفٌ. وبثَّ جيوشَهُ في البلادِ إلى قَفْصَةَ، فسَبَوا وغَنِمُوا.

وبَعَثَ عَسكرًا إلى حِصْنِ الأُجُم[1]، وقدِ اجتمَعَ بهِ أهلُ البلاد، فحَاصَروهُ وفتَحَهُ على الأمان. ثُمَّ صالَحَهُ أهلُ إفريقيَّةَ على ألفَيْ ألفٍ وخمسِ مئةِ ألفِ دينار. وأرسَلَ ابنَ الزُّبَيْرِ بالفتحِ والخُمُس فاشتراهُ مَرْوانُ بنُ الحَكَمِ بخمسِ مئةِ ألفِ دينار،

(أ) من ق ب (ب) في ظ: "يضجر" وما هنا من ق ب، وهو الأوفق (ج) في ظ: "وركب" (د) في ق ب: "ابن الزبير". وهو صحيح أيضاً، فعبد الله هو ابن الزبير.

(1) وَهِم فيه ياقوت في معجم البُلدان 4: 236 وسماه لحص الأجم. وهو مذكور في الروض المعطار: 13 وسمّاه "قصر الأجم"، وقال: هو المعروف بقصر الكاهنة، نقلاً عن البكري في المسالك 2: 670، وانظر التجاني: الرحلة 57، الاستبصار 118.

وبعضُ الناس يقولُ: أعطاهُ إيّاه، ولا يصِحُّ، وإنّما أعطَى ابنَ أبي سَرْح خُمْسَ الخُمُس من الغزوةِ الأولى. ثُم رجَعَ عبدُ اللهِ بنُ أبي سَرْح إلى مِصرَ بعدَ مُقامِهِ سنةً وثلاثةَ أشهر.

ولمّا بلَغَ هِرَقْلَ أنّ أهلَ إفريقيّةَ صالَحوهُ بذلكَ المالِ الذي أعطَوْهُ غضِبَ عليهم، وبعَثَ بِطْريقًا يأخُذُ منهم مثلَه /، فنزَلَ قَرطاجَنّةَ وأخبَرَهم بما جاءَ له، فأبَوْا وقالوا: قد كان ينبَغي أن يُسامِحَنا مِمّا نزَلَ بنا. فقاتَلَهُم البِطْريقُ وهزَمَهم وطرَدَ المَلِكَ الذي وَلَّوْهُ بعدَ جُرْجِير، فلحِقَ بالشام. وقدِ اجتمَعَ الناسُ على مُعاويةَ بعدَ عليّ، فاستَجاشَهُ على إفريقيّةَ، فبعَثَ معهُ مُعاويةَ بنَ حُدَيج[1] السَّكُونيَّ في عَسْكر، فلمّا وصَلَ الإسكَنْدريةَ هلَكَ الروميُّ ومَضَى ابنُ حُدَيج في العَساكر، فنزَلَ قُونيةَ، وسَرَّحَ إليهِ البِطْريقُ ثلاثينَ ألفَ مُقاتِل، وقاتَلَهم مُعاوية، فهزَمَهم مُعاويةُ وحاصَرَ حِصْنَ جَلُولاء فامتَنَعَ منهُ حتى سَقَطَ ذاتَ سُورِهِ فملَكَهُ المُسلمون وغنِمُوا ما فيه.

ثُم بثَّ السَّرايا ودَوَّخَ البلادَ فأطاعوا، وعادَ إلى مِصر. ولمّا أصابَ ابنُ أبي سَرْح من إفريقيّةَ ما أصابَ ورجَعَ إلى مِصر، خرَجَ قُسطَنطِينُ بنُ هِرَقْلَ غازيًا إلى إسكندريةَ في ستِّ مئةِ مَرْكَب، وركِبَ المسلمونَ البَحْرَ معَ ابنِ أبي سَرْح ومعَهُ معاويةُ في أهلِ الشّام. فلمّا تَرَاءى الجَمْعانِ أرسَوْا جميعًا وباتُوا على أمانٍ والمسلمون يقرأون ويُصلُّون. ثُم قرَنُوا سُفُنَهم عندَ الصّباح واقتَتَلُوا، ونزَلَ الصَّبْرُ، واستَحَرَّ القَتْل.

---

(1) كذا قيده ابن الأثير في الكامل (3: 92) وانظر ابن ناجي: معالم الإيمان 1: 140.

ثُم انهزَمَ قُسطَنطِينُ جَرِيحًا في فَلٍّ قليل من الرُّوم، وأقامَ ابنُ أبي سَرْح بالمَوْضع أيامًا، ثُم قَفَلَ، وسُمِّيَ المكانُ ذاتَ الصَّوَاري والغَزوةُ كذلك، لكثرةِ ما كان بها من الصَّوَاري. وكانتْ هذه الوقعةُ سنةَ إحدى وثلاثين، وقيل: أربعٍ وثلاثين. وسارَ قُسطَنطينُ إلى صِقِلِّيَةَ، وعرَّفهم خَبَرَ الهزيمةِ، فنَكِروهُ وقتَلُوهُ في الحَمّام.

فتحُ قُبْرُص(1)

كان أبو عُبَيْدةَ لمّا استُحضِرَ استَخلَفَ على عمَلِهِ عِيَاضَ بنَ غَنْمٍ، وكانَ ابنَ عَمِّهِ وخالَهُ، وقيلَ: استَخلَفَ مُعاذَ بنَ جبَل. واستَخلَفَ عِيَاضٌ بعدَهُ سعيدَ بنَ حِذْيَمٍ الجُمَحِيَّ، وماتَ سعيدٌ، فَوَلَّى عُمَرُ مكانَهُ عُمَيْرَ بنَ سَعِيدٍ الأنصاريَّ، وماتَ يَزِيدُ بنُ أبي سُفيان، فجَعَلَ عُمَرُ مكانَهُ على دمشقَ أخاهُ مُعاويةَ، / [1384] فاجتَمعَتْ لَهُ دمشقُ والأُردنُّ، وماتَ عُمَرُ وهُو كذلك، وعُمَيْرٌ على حِمْصَ وقِنَّسْرِين. ثُم استَعفَى عُمَيْرٌ عُثمانَ في مَرَضِهِ فأعفاهُ وضَمَّ حِمْصَ وقِنَّسْرِينَ إلى مُعاويةَ، وماتَ عبدُ الرَّحمن ابنُ عَلْقَمةَ، وكان على فِلَسطين، فضَمَّ عثمانُ عَمَلَهُ إلى مُعاويةَ، فاجتَمَعَ الشَّامُ كُلُّه لمُعاويةَ لسنتَيْنِ من إمَارةِ عثمان.

وكان يُلِحُّ على عُمَرَ في غَزْوِ البَحْر، وكان وهُو بحِمْصَ كتَبَ إليهِ في شأنِ قُبْرُصَ أنّ قريةً من قُرى حِمْصَ يَسمَعُ أهلُها نُبَاحَ كِلابِ قُبْرُص وصِيَاحَ دَجَاجِهم، فكتَبَ عُمَرُ إلى عَمرِو بن العاص: صِفْ لِيَ البَحْرَ وراكبَه، فكتَبَ إليه: هُوَ خَلْقٌ كبير

(1) تاريخ الطبري 4: 258، والكامل لابن الأثير 3: 95.

يركَبُهُ خلْقٌ صَغير، ليس إلاّ السماءُ والماء. إنْ رَكَدَ خرَقَ القُلُوب، وإن تحرَّكَ أزاغَ العُقُول، يَزْدادُ فيهِ اليَقينُ قِلَّةً والشَّكُّ كثْرة، وراكِبُهُ دُودٌ على عُود، إن مالَ غَرِق وإن نجا بَرِق[أ].

فكَتَبَ عُمَرُ إلى مُعاوِيةَ: والذي بعَثَ مُحمدًا بالحقّ، لا أحمِلُ فيه مُسلمًا أبدًا. وقد بلَغَني أنّ بَحْرَ الشام يُشرِفُ على أطولِ شيءٍ من الأرضِ فيَستأذِنُ اللهَ في كلِّ يوم وليلةٍ أن يُغرِقَ الأرض، فكيفَ أحمِلُ الجُنُودَ على هذا الكافر؟ وتالله، لَمسلمٌ واحدٌ أحبُّ إليَّ ممّا حَوَتِ الرُّوم، فإياكَ أن تعَرَّضَ لي في ذلك، فقد عَلِمتَ ما لقِيَ العلاءُ منّي. ثُم كاتَبَ ملِكُ الرُّوم عُمَرَ وقارَبَهُ وأقصَرَ عنِ الغَزْو.

ثُم ألحَّ مُعاويةُ على عُثمانَ بَعْدَه في غَزْوِ البَحْر، فأجابَهُ على خِيَارِ النَّاس وطَوْعِهِم.

فاختارَ الغزْوَ جماعةٌ من الصَّحَابة، فيهم: أبو ذَرٍّ، وأبو الدَّرداء، [وشَدّادُ بنُ أوْس][ب]، وعُبَادةُ بنُ الصامتِ وزَوْجُهُ أُمُّ حَرَام بنتُ [مِلْحان][ج]، واستَعمَلَ عليهم عبدَ الله بنَ قَيْس حَليفَ بني فَزَارَة.

وسارُوا إلى قُبْرُص، وجاءَ عبدُ الله بنُ أبي سَرْح من مِصْرَ فاجتَمَعُوا عليها، وصالَحَهم أهلُها على سبعةِ آلافِ دينارٍ كلَّ سنَة. ويُؤدُّونَ مثْلَها للرُّوم، ولا منَعةَ لهم

(أ) في النسخ: "فرق"، والصواب ما أثبتناه من تاريخ الطبري 4: 258، و"برق" من اللسان حيث ساق وصف عمرو للبحر. والبرق: الحيرة والدهش (ب) من ق ب (ج) في ظ: "ملجام" وفي ق ب: "ملحام" وكله تحريف، والصواب ما أثبتناه.

على المُسلمينَ ممَّن أرادَهم / من سِواهم، وعلى أن يَكُونوا عَيْنًا للمسلمينَ على عَدُوِّهم، ويكونَ طريقُ الغزْوِ للمسلمينَ عليهم.

وكانتْ هذه الغَزَاةُ سنةَ ثمانٍ وعشرين، وقيل: تسعٍ وعشرين، وقيل: ثلاثٍ وثلاثِينَ، وماتتْ فيها أُمُّ حَرَام، سقَطَتْ عن دابَّتِها حينَ خَرَجَتْ من البَحْر، وكان النبيُّ ﷺ أخبرَها بذلك.

وأقامَ عبدُ الله بنُ قَيْس الجاسِيُّ[1] على البَحْر، فغَزَا خمسينَ غَزَاةً لم يُنْكَبْ فيها، إلى أن نزَلَ في بعض الأيامِ في ساحلِ المَرْقَى من أرضِ الرُّوم، فثَارُوا إليهِ فقَتَلُوهُ ونَجَا المَلاَّح، وكان قدِ استَخْلَفَ سُفْيانَ بنَ عَوْفٍ الأزديَّ على السُّفُن، فجاءَ إلى أهلِ المَرْقَى وقاتَلَهُم حتى قُتِلَ وقُتِلَ معَهُ جماعة.

وِلايةُ ابنِ عامرٍ على البَصْرةِ وفتوحُ فارِسَ وخُراسانَ[2]

وفي السنةِ الثالثةِ من خلافةِ عُثمانَ خرَجَ أبو موسَى من البَصْرةِ غازيًا إلى أهلِ إيذَج[3] والأكْرادِ لمّا كَفَروا، وحمَلَ ثِقْلَهُ على أربعينَ من الظَّهْرِ بعدَ أن كان حَضَّ على الجهادِ مَشْيًا، فأَلَّبَ النَّاسُ عليهِ ومَضَوْا إلى عُثمانَ فاستَعْفَوْهُ منهُ. وتَوَلَّى كِبْرَ ذلك غَيْلانُ بنُ خَرَشَة، فعزَلَهُ عُثمانُ ووَلَّى عبدَ الله بنَ عامر بن كُرَيْزِ بن رَبيعةَ بنِ

(1) منسوب إلى بني جاس من فزارة، كما في "الجاسي" من أنساب السمعاني.

(2) تاريخ الطبري 4: 264 ـ ، والكامل لابن الأثير 3: 99 ـ .

(3) معجم البلدان 1: 288 والضبط منه.

حَبيبِ بن عبدِ شَمْس، وهُوَ ابنُ خالِ عُثمان، وكان ابنَ خَمْس وعشرينَ سنةً، وجَمَعَ لهُ جُنْدَ أبي موسَى وجُنْدَ عثمانَ بنِ أبي العاص من عُمانَ والبحرَيْن.

وصَرَفَ عُبَيْدَ الله بنَ مَعْمَرٍ عن خُراسانَ وبعَثَهُ إلى فارِس، ووَلَّى على خُراسانَ مكانَهُ عُمَيْرَ بنَ عُثمانَ بن سَعْد، فأثْخَنَ فيها حتّى بلَغَ فرْغانَةَ. ولم يدَعْ كُورةً إلا أصلَحَها. ثُمَ وَلَّى عليها سنةَ أربعٍ أُمَيْرَ[أ] بنَ أحمرَ اليَشْكُرِيَّ، وعلى كَرْمانَ عبدَ الرَّحمن بنَ عُبَيْس[1]. واستَعمَلَ على سِجِسْتَانَ في سنةِ أربعٍ عِمْرَانَ بنَ الفُضَيْل البُرْجُمِيَّ، وعلى كَرْمانَ عاصمَ بنَ عَمْرو.

[385أ] فجاشَتْ فارِسُ / وانتقَضَتْ بعُبَيْدِ الله بن مَعْمَر، وجَمَعُوا لهُ، فلَقِيَهم ببابِ إصْطَخْرَ، فقُتِلَ عُبَيْدُ اللهِ وانهزَمَ جُندُه.

وبلَغَ الخبَرُ عبدَ الله بنَ عامر، فاستَنْفَرَ أهلَ البَصْرة، وسارَ بالناس وعلى مُقدِّمتِهِ عُثمانُ بنُ أبي العاص، وفي المَجْنَبتَيْنِ أبو بُرْدَةَ الأسْلمِيُّ ومَعْقِلُ بنُ يَسَار، وعلى الخَيْلِ عِمْرانُ بنُ حُصَيْن.

(أ) في ظ: "أصير" محرف، وقيّده ابن الأثير بالحروف فقال: "بضم الهمزة وفتح الميم وآخره راء" (الكامل 3: 100)، وهو تقييد ابن الكلبي كما نص عليه الأمير ابن ماكولا في الإكمال (1: 7). على أنه وقع في تاريخ الطبري (4: 266): "أُمَيْن" آخره نون، وهو تقييد سيف بن عمر كما نص عليه ابن ماكولا في الإكمال أيضاً (1: 6)، وذكر الذهبي الوجهين في المشتبه (ص 33 ـ 34) ولم يجزم بصحة أحدهما، إنما أحال على كتاب الأمير، وقال ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه (1: 274): "المعروف بالنون". قلت: قد بيّنّا أن الاختلاف فيه بين ابن الكلبي وسيف بن عمر، فلا مجال للترجيح بحيث يقال: "المعروف بالنون"، على أننا أثبتنا "أمير" كما في ق ب.

(1) وقع في المطبوع من تاريخ الطبري بالغين المعجمة، وهو تصحيف، صوابه ما أثبتناه من النسخ، وقد قيده ابن الأثير، فقال: عُبيس بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة ثم الياء المثناة من تحتها وآخره سين مهملة. (الكامل 3: 100).

ولقيَهم بإصْطَخْرَ، فقَتَلَ منهم مَقْتَلةً عظيمة، وانهزَموا، وفتَحَ إصْطَخْرَ عَنْوةً، وبعدَها دَرَابْجِردَ. وسارَ إلى مدينةِ جُور، وهيَ أرْدَشِيرخُرَّه، وكان هَرِمُ بنُ حَيَّانَ مُحاصِرًا لها، فلمّا جاء ابنُ عامرٍ فتحَها.

ثُم عادَ إلى إصْطَخْرَ وقدِ انتَقَضَتْ، فحاصَرَها طويلاً ورَمَاها بالمَجانِيقِ واقتَحَمَها عَنوةً، ففَنِيَ فيها أكثرُ أهلِ البُيوتاتِ والأساوِرة لأنهم كانوا لجأوا إليها، ووطِئَ أهلَ فارِسَ وَطْأةً لم يزالوا منها في ذُلّ.

وكتَبَ إلى عُثمانَ بالفَتح، فكتَبَ إليهِ أن يَستَعملَ على كُوَرِ فارِسَ هَرِمَ بنَ حَيَّانَ اليَشكُرِيَّ، وهَرِمَ بنَ حيَّانَ العَبْقَسِيَّ، و[الخِرِّيتَ][أ] بنَ رَاشِدٍ وأخاهُ المِنْجابَ من بني سامةَ، و[التُّرجُمانَ][ب] الهُجَيْمِيَّ، وأن يُفَرِّقَ كُوَرَ خُرَاسانَ بيْنَ ستةِ نَفَر: الأحنفِ بنِ قَيْس على المَرْوَيْنِ[1]، وحَبيبِ بن قُرّةَ اليَرْبُوعِيِّ على بَلْخ، وخالدِ بنِ عبدِ الله بن زُهَير على هَرَاةَ، وأُمَيْرِ بن أحمرَ اليَشكُرِيِّ على طُوس، وقَيْسِ بن هُبَيْرَةَ السُّلَمِيِّ على نَيْسَابُور.

ثُم جمَعَ عُثمانُ خُرَاسانَ كُلَّها لقَيْس، واستَعمَلَ أُمَيْرَ بنَ أحمرَ [اليَشكُرِيَّ][ج] على سِجِسْتان، ثُم بعدَهُ عبدَ الله بنَ سَمُرَةَ من قَرابةِ ابن عامرٍ بن كُرَيْز، فلم يزَلْ عليها

(أ) في النسخ جميعًا: "الحريث"، وهو تصحيف، ينظر تاريخ الطبري 4: 266 والكامل لابن الأثير 3: 102 حيث قيده بالحروف فقال: بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره تاء فوقها نقطتان (ب) في النسخ جميعًا: "البرجمان" بالباء الموحدة، والتصويب من تاريخ الطبري 4: 266، والكامل لابن الأثير 3: 102، ويجوز فتح التاء منه (ج) من ق فقط.

(1) يعني: مرو الروذ ومرو الشاهجان.

حتى ماتَ عثمانُ، وعِمْرَانَ على كَرْمانَ، وعُمَيرَ بنَ عُثمانَ بن سَعْدٍ على فارِس، وابنَ [كِنْدير][أ] القُشَيْرِيَّ على مُكْرَان. وخرَجَ على قَيْس بن هُبَيْرَةَ بعدَ موتِ عُثمانَ ابنِ عَمِّهِ عبدِ الله[ب] بن خازِمٍ كما نَذكرُه.

ولَمَّا افتتَحَ ابنُ عامرٍ فارِسَ أشارَ عليهِ النَّاسُ بقَصْدِ خُراسانَ وكانوا قدِ انتَقَضُوا، فسارَ إليها، وقيلَ: عادَ إلى البَصْرة، واستَخْلَفَ على فارِسَ شَرِيكَ بنَ الأعورِ الحارثيَّ فبنَى مسجدَها. / [385ب]

فلمَّا دخَلَ البَصْرةَ أشارَ عليهِ الأحنَفُ بنُ قَيْس وحَبيبُ بنُ أوْس بالمَسيرِ إلى خُرَاسان، فتَجهَّزَ، واستَخْلَفَ على البصْرةِ زيادَ ابنَ أبيه، وسارَ إلى كَرْمانَ وقد نَكَثُوا، فبعَثَ لحَرْبِهم مُجاشِعَ بنَ مَسْعودٍ السُّلَميَّ، وبعَثَ[ج] لحربِ سِجِسْتانَ الرَّبيعَ ابنَ زيادٍ الحارثيَّ، وسارَ هُوَ إلى نَيْسابور. وتقَدَّمَهُ الأحنَفُ بنُ قَيْس إلى الطَّبَسَيْنِ: حِصْنانِ هُما بابا خُرَاسان، فصالحَهُ أهلُهما.

وسارَ إلى قُوْهِسْتانَ فقاتَلَ أهلَها حتى أحْجَرَهم في حِصْنِهم، ولحِقَهُ ابنُ عامرٍ فصالَحوهُ على ستِّ مئةِ ألفِ دِرْهم. وقيل: كان المُتَوَلِّيَ حربَ قُوْهِسْتانَ أُمَيْرُ ابنُ أحمرَ اليَشكُرِي.

ثُمَّ بعَثَ ابنُ عامرٍ السَّرايا إلى أعمالِ نَيْسابور، ففتَحَ رُسْتَاقَ زَامَ عَنْوةً، وباخَرْزَ وجُوَيْنَ عَنْوةً. وبعَثَ الأسودَ بنَ كُلْثوم ـ من عديِّ الرِّبابِ وكان ناسِكًا ـ إلى

(أ) في النسخ جميعًا: "كريز" محرفًا. ينظر تاريخ الطبري 4: 266 والكامل لابن الأثير 3: 102 (ب) في ب: "ابنه عبد الله"
(ج) ليست في ق ب.

بَيْهَق: من أعمالِها، فدخلَ البَلَدَ من ثُلْمةٍ كانتْ في سُورِها، وقاتَلَ حتى قُتِلَ، وظَفِرَ بعدَهُ أخوهُ أذهمُ بالبلدِ.

وفتَحَ ابنُ عامرٍ بُشْتَ - بالشِّينِ المعجَمة - من أعمالِ نَيْسابور، ثُمَّ إسْفَرَايِينَ[1]، ثُمَّ قَصَدَ نَيْسابورَ بعدَما استَوْلى على أعمالِها، فحاصَرَها شَهرًا، وكان بها أربعُ مَرَازِبةٍ من فارِس، فسألَ واحدٌ منهمُ الأمانَ على أن يُدْخِلَهم ليلاً. وفتَحَ لهمُ الباب، وتحصَّنَ الأكبرُ منهم في حِصْنِها حتى صالَحَ على ألفِ ألفِ دِرْهم.

ووَلَّى ابنُ عامر على نَيْسابورَ قَيْسَ بنَ الهيثَمِ السُّلَميَّ. وبعَثَ جيشًا إلى نَسَا وأبِيوَرْد، فصالَحَهم أهلُها، وآخَرَ إلى سَرْخَس، فصالحوا مَرْزُبانَها[(أ)] على أمانٍ مئةِ رجُلٍ لم يُدْخَل فيهم، ففُتِحَتْ عَنْوةً وقُتِل[(ب)].

وجاءَ مَرْزُبانُ طُوسَ فصالَحَ على ستِّ مئةِ ألفِ دِرْهم.

وبعَثَ جَيْشًا إلى هَرَاةَ معَ عبدِ الله بن خَازِم، فصالَحَ مَرْزُبانَها على ألفِ ألفِ دِرْهم.

ثُمَّ بعَثَ مَرْزُبانُ مَرْوَ فصالَحَ على ألفِ ألفِ ومئتَيْ ألف، وأرسَلَ إليهِ ابنُ عامرٍ حاتِمَ بنَ النُّعمانِ الباهِلِيَّ.

ثُمَّ بعَثَ الأحنَفَ بنُ قَيْس إلى طَخَارِسْتان، فصالَحَ في طريقِهِ / رُسْتَاقًا [386أ]

(أ) في ب: "أهلها" (ب) في ق ب: "لم يدخل فيهم نفسه فقتل وافتتحت عنوة".

(1) قيّدها ياقوت بفتح الألف (معجم البلدان 1: 177) وقيّدها أبو سعد السمعاني بكسر الألف، كما في "الإسفرايني" من الأنساب.

على ثلاثِ مئةِ ألفٍ وعلى أن يَدخُلَ رجلٌ يُؤذِّنُ فيه(أ) ويُقيمَ حتّى ينصرِف. ومرَّ إلى مَرْوِ الرُّوذ، وزَحَفَ إليهِ أهلُها فهزَمَهم وحاصَرَهم، وكان مَرزُبانُها من أقاربِ باذامَ صاحبِ اليَمَن، فكتَبَ إلى الأحنفِ متوسِّلاً بذلكَ في الصُّلح، فصالحَهُ على ستِّ مئةِ ألف. ثُمّ اجتَمَعَ أهلُ الجُوزْجانِ والطالقانِ والفارياب في جَمْعٍ عظيمٍ، ولقيَهُم الأحنفُ فقاتَلَهم قتالاً شديدًا، ثُمّ انهزموا فقُتِلوا [قَتْلاً](ب) ذريعًا.

ورجَعَ الأحنفُ إلى مَرْوِ الرُّوذ، وبعَثَ الأقرَعَ بنَ حابِس إلى فَلِّهم بالجُوزْجانِ فهزَمَهم وفتَحَها عَنوةً. ثُمّ فتَحَ الأحنفُ الطالقانَ صُلحًا والفاريابَ صُلحًا، وقيلَ: بل فتَحَها أُمَيْرُ بنُ أحمر.

ثُمّ سارَ الأحنفُ(ج) إلى بَلْخ، وهيَ مدينةُ طَخارِسْتان، فصالَحوهُ على أربع مئةِ ألف، وقيل: سبع مئة، واستَعمَلَ عليها أَسِيدَ(1) بنَ المُتَشَمِّس.

ثُمّ سارَ إلى خُوارِزْمَ على نَهرِ جَيْحُونَ فامتنَعَتْ عليه، فرجَعَ إلى بَلْخَ وقدِ استَوْفَى أَسِيدٌ قَبْضَ المال، وكتَبُوا إلى ابنِ عامر.

ولمّا سارَ مُجاشِعُ بنُ مسعودٍ(د) إلى كَرْمان كما ذكَرْنا وكانوا قدِ انتقَضُوا، ففتَحَ هَمِيدَ(2) عَنْوةً وبَنَى بها قَصْرًا نُسِبَ إليه.

(أ) في ب: "يؤذن عنه". وما هنا من ظ ق، وهو الذي في تاريخ ابن الأثير 3: 126 (ب) من ق ب (ج) في ظ:"الأحمر". خطأ (د) في ظ: "الأسود" محرف.

(1) قيده ابن الأثير فقال: بفتح الهمزة وكسر السين (الكامل 3: 127).
(2) لم يذكرها ياقوت في معجم البلدان، وهي بجودة الضبط في الكامل لابن الأثير 3: 128.

ثُمَّ سارَ إلى السِّيرَجَان[1]، وهيَ مدينةُ كَرْمان، فحاصَرَها وفتَحَها عَنْوةً، وجَلاَ كثيرٌ من أهلِها.

ثُمَّ فتَحَ جِيرُفْتَ[2] عَنْوةً، ودَوَّخَ نواحيَ كَرْمانَ وأتى القُفْصَ[3] وقد تجمَّعَ لهُ كثيرٌ من العَجَم مِن أهلِ الجلاءِ. وقاتَلَهم فظَفِر، وركِبَ كثيرٌ منهمُ البَحْرَ إلى مُكْرانَ وسِجِسْتان، ونزَلَ[أ] العرَبُ في منازِلِهم وأراضِيهِم.

وسارَ الربيعُ بنُ زيادٍ الحارِثيُّ بولايةِ ابنِ عامر كما قُلْناهُ إلى سِجِسْتان، فقطَعَ المَفازَةَ من كَرْمانَ[ب] حتى أتَى حِصْنَ زَالِق[4]، فأغارَ عليهم يومَ المِهْرَجانِ وأسَرَ دِهْقانَهم، فافتدَى بما غَمَرَ عَنَزَةً قائمةً من الذَّهبِ والفضَّة[5]، وصالَحوهُ على صُلحِ فارِس.

وسارَ إلى زَرَنْج[6]، ولقِيَهُ المشركونَ دونَها فهزَمهم وقتَلَهم، وفَتَحَ حُصونًا عدّةً بينَهُ وبينَها. ثُمَّ انتهى إليها وقاتَلَهُ أهلُها، فأحْجَرَهم وحاصَرَهُم، وبعَثَ مَرْزُبانُها في الأمانِ / ليحضُرَ فآمَنَهُ، وجلَسَ لهُ على شِلْوٍ من أَشْلاءِ القَتْلى وارتفَقَ بآخَر، وفعَلَ [386ب]

(أ) في ق: "ثم نزل"   (ب) في ظ: "مكران"، وما أثبتناه من ق ب، ويعضده ما في كامل ابن الأثير 3: 128.

(1) معجم البلدان 3: 295 والضبط منه.

(2) المصدر نفسه 2: 198، والضبط منه.

(3) المصدر نفسه 4: 380 ويقال فيه أيضًا ـ والضبط منه ـ : "القفس" بالسين المهملة.

(4) المصدر نفسه 3: 127.

(5) العَنَزَة: العصا، ونص ابن الأثير: "فافتدى نفسه بأن غرز عَنَزَة وغمرها ذهبًا وفضة".

(6) معجم البلدان 3: 138.

أصحابُهُ مثلَه، فرَعِبَ المَرْزُبانُ من ذلك، وصالَحَ على ألفِ جامٍ من الذَّهَبِ يَحْمِلُها ألفُ وَصِيف، ودخَلَ المسلمونَ المدينة.

ثُم سارَ منها إلى وادي سَنارُوذ[أ]، فعبَرَهُ إلى القَرْيةِ التي كان رُسْتُمُ الشَّديدُ يَربطُ بها فَرَسَهُ، فقاتَلَهم وظَفِرَ بهم، وعادَ إلى زَرَنْج فأقامَ بها سنةً، ثُم سارَ إلى ابنِ عامر، واستَخْلَفَ عليها عاملَهُ فأخرَجُوهُ وامتَنَعوا. فكانتْ وِلايةُ الربيعِ سنةً ونصفًا، سَبَى فيها أربعينَ ألفَ رأس، وكان الحسَنُ البَصْريُّ يكتُبُ لهُ.

ثُم استَعمَلَ ابنُ عامرٍ على سِجِسْتانَ عبدَ الرَّحمن بنَ سَمُرَة، فسارَ إليها وحاصَرَ زَرَنْجَ حتى صالَحوهُ على ألفَيْ ألفِ دِرْهمٍ وألفَيْ وَصِيف، وغلَبَ على ما بينَها وبيْنَ الكَشِّ من ناحيةِ الهِنْد، وعلى ما بينَها وبيْنَ الدَّاورِ[ب] من ناحيةِ الرُّخَّج[ج].

ولمَّا انتَهى إلى بلدِ الدَّاور[ب] حاصَرَهم في جبلِ الزُّورِ[1] حتى صالَحوه، ودخَلَ على الزُّور، وهُو صَنَمٌ من ذَهَبٍ عَيْناهُ ياقوتَتان، فأخَذَهما وقطَعَ يدَهُ وقال

(أ) في ظ: "سناورد"، محرفة، وينظر معجم البلدان 3: 260، وتاريخ ابن الأثير 3: 128 (ب) في النسخ جميعًا: "الدوان"، وفي الكامل لابن الأثير: "الداون" وكله تحريف صوابه ما أثبتناه من معجم البلدان 2: 434، قال: "وأهل تلك الناحية يسمونها زمنداور، ومعناه أرض الداور: وهي ولاية واسعة ذات بلدان وقرى مجاورة لولاية رُخَّج وبست والغور" (ج) في ق: "المرجح"، وهو تحريف.

(1) غير منقوطة في النسخ، وفي تاريخ ابن الأثير (3: 129): "الزوز" بزايين. وفي النسخ الأخرى: "الرور" و"الرود" و"الروذ"، وما أثبتناه من معجم البلدان لياقوت 3: 157، قال: "والزُّور: صنم كان في بلاد الداور من أرض السِّند من ذهب مرصع بالجواهر".

للمَرزُبان: دونَكَ الذَّهبُ والجَوهر، وإنَّما قصدتُ أن تعلَمَ أنهُ لا يَضُرُّ ولا ينفع. ثُمّ فتَحَ كابُلَ وزابُلِسْتان[1]، وهيَ بلادُ غزْنة، فَتحَها صُلحًا.

ثُم عادَ إلى زرَنْج إلى أنِ اضطرَبَ أمرُ عُثمان، فاستَخلَفَ عليها أُمَيْرَ بنَ أحمرَ وانصرَفَ، فأخرَجهُ أهلُها وانتَقَضُوا.

ولمَّا كمُلَ الفتحُ لابنِ عامر في فارِسَ وخُراسانَ وكَرمانَ وسِجِستانَ قال لهُ النّاسُ: لم يُفتَحْ لأحدٍ ما فُتِحَ عليك، فقال: لا جَرَمَ، لأجعَلَنَّ شُكري للهِ على ذلكَ أن أخرُجَ من مَوْقِفي مُحرِمًا(أ)، فأحرَمَ بعُمْرةٍ من نَيْسابور. وقَدِمَ على عُثمانَ، واستَخلَفَ على خُراسانَ قَيْسَ بنَ الهيثم، فسارَ قَيْسٌ في أرض طَخارِستانَ ودَوَّخَها، وامتَنَعَ عليهِ أهلُ سِمِنجانَ[2] فافتتَحَها عَنوةً.

وِلايةُ سعيدِ بنِ العاصِ الكُوفةَ[3]

كان عُثمانُ لأوّلِ ولايتِهِ قد وَلَّى على الكوفةِ الوليدَ بنَ عُقْبة، استَقْدَمَهُ / إليها من عمَلِهِ بالجزيرةِ وعلى بني تغلِبَ وغيرِهم من العرَب. فبَقِيَ على ولايةِ الكُوفةِ [1387] خمسَ سنين، وكان أبو زُبَيْدٍ الشاعرُ قدِ انقطَعَ إليهِ من أخوالِهِ بني تغلِبَ لِيَدٍ أسْدَاها إليه، وكان نَصْرانيًّا فأسلَمَ على يَدِه، وكان يَغْشَاهُ بالمدينةِ والكوفة. وكان أبو زُبَيد يَشرَبُ الخمر، فكان بعضُ السُّفهاءِ يتحدَّثُ في الوليدِ بذلك لمُلازمتِهِ إيّاه. ثُمّ

(أ) في ق ب: "أن اخرج محرمًا من موقفي هذا".

---

(1) معجم البلدان 3: 125.

(2) المصدر نفسه 3: 252.

(3) تاريخ الطبري 4: 271 ـ ، والكامل لابن الأثير 3: 105 ـ .

غذَا شبابٌ من الأزدِ بالكُوفةِ على رجُلٍ من خُزاعَةَ فقتلُوهُ ليلاً في بيتِه، وشهدَ عليهم أبو شُرَيح الخُزاعيُّ، فقتلَهمُ الوليدُ فيهِ بالقَسامة. وأقامَ آباؤهم للوليدِ على حِقْد، وكانوا ممَّن يتحدَّثون فيه، وجاءوا إلى ابنِ مَسعودٍ بمثْلِ ذلك، فقال: لا نتَّبعُ عورةَ منِ استتَرَ عنّا، وتغيَّظَ الوليدُ من هذه المَقالة، وعاتَبَ ابنَ مَسعودٍ عليها.

ثُم عَمَدَ أحدُ أولئكَ الرّهطِ إلى ساحرٍ قد أتَى بهِ الوليدُ، فاستَفتَى ابنَ مَسعودٍ فيه، وأفتاهُ بِقَتْلِه. فحبَسه الوليدُ ثُم أطْلقَهُ، فغَضِبُوا وخرَجُوا إلى عثمانَ شاكِينَ من الوليدِ وأنهُ يَشربُ الخَمر. فاستَقْدَمَهُ عُثمانُ وأحضَرَهُ وقال: رأيتُموهُ يشرَبُ؟ قالوا: لا، وإنّما رأيْناهُ يَقِيءُ الخمْرَ. فأمَرَ سعيدَ بنَ العاص فجَلَدَهُ، وكان عليٌّ حاضِرًا فقال: انزِعُوا خَمِيصتَهُ للجَلْد. وقيل: إنَّ عليًا أمَرَ ابنَهُ الحسَنَ أن يَجلِدَهُ [فأبَى][1]، فجَلَدَهُ عبدُ اللهِ بنُ جَعْفر، ولمّا بَلَغَ أربعينَ قال: أمسِكْ، جَلَدَ رسُولُ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ أربعين، وجلَدَ عُمرُ ثمانين، وكُلٌّ سُنَّةٌ.

ولمّا وقَعَتْ هذه الواقعةُ عزَلَ عثمانُ الوليدَ عن الكُوفة، ووَلّى مكانَهُ سعيدَ ابنَ العاص بن سعيدِ بن العاص بن أميَّة، ماتَ سعيدٌ الأولُ كافرًا، وكان يُكنَى أبا أُحَيحَةَ، وخالدٌ ابنُهُ وعمُّ سعيدِ الثاني ولاّهُ رسُولُ اللهِ ﷺ صَنعاءَ، وكان يَكتُبُ لهُ، واستُشهِدَ يومَ مَرْجِ الصُّفَّرِ. ورَبِيَ سعيدٌ الثاني في حِجْرِ [عُمر][ب]، فلمّا فُتِحَ الشامُ أقامَ معَ مُعاويةَ، ثُم استَقْدَمَهُ [عُمرُ][ب] / وزوَّجَه، وأقامَ عندَهُ حتى كان من رِجَالِ [387ب] قُرَيش.

(أ) من ق ب (ب) في ط ق وتاريخ الطبري 4: 278: "عثمان". وما أثبتناه من ب والكامل لابن الأثير 3: 107 وهو الصواب: لأن الجميع متفق على أنّ الذي زوّجه هو عمر، حتى الطبري.

فلمّا استعمَلَهُ عثمانُ [وذلك سنةَ ثلاثين][أ] سارَ إلى الكُوفةِ ومعَهُ الأشترُ، وأبو خَشَّةَ الغِفارِيُّ، وجُنْدُبُ بنُ عبدِ الله، والصَّعْبُ بنُ جُثَامَة، وكانوا شَخَصُوا معَ الوليدِ ليُعينُوهُ فصاروا[ب] عليه.

فلمّا وصَلَ خَطَبَ الناسَ وحَذَّرَهم وتعرَّفَ الأحوالَ، وكتَبَ إلى عُثمانَ: أنَّ أهلَ الكوفةِ قدِ اضطرَبَ أمرُهم، وغلَبَ الرَّوادِفُ والتَّابِعَةُ على أهلِ الشَّرَفِ والسابِقَة، فكتَبَ إليهِ عُثمانُ: أن يُفَضِّلَ أهلَ السابقة، ويجعَلَ مَن جاءَ بعدَهم تبَعًا، ويَعرِفَ لكلٍّ منزِلتَهُ ويُعطيَهُ حقَّه. فجمَعَ الناسَ، وقرَأَ عليهم كتابَ عُثمانَ وقال: ابلِغُوني حاجةَ ذي الحاجة. وجَعَلَ القُرّاءَ في سَمَرِه، فلم يَرْضِ أهلَ الكُوفةِ ذلك، وفشَتِ القَالةُ، وكتَبَ سعيدٌ إلى عُثمان، فجمَعَ الناسَ واستَشارَهُم فقالوا لهُ: أَصَبْتَ، لا تُطْمِعْ في الأمورِ مَن ليسَ لها بأهلٍ فتَفسُد. فقال: يا أهلَ المدينة، إنّي أرى الفِتَنَ دبَّتْ إليكم، وإنّي أرى أنْ أتخلَّصَ الذي لكُم وأنقُلَهُ إليكم منَ العراق، فقالوا: وكيفَ؟ قال: تَبيعونَهُ مِمَّن شئتُمْ بمالِكُم في الحِجَازِ واليمَن، ففعَلوا ذلكَ، واستَخلَصُوا ما كان لهم بالعراق، منهُم: طَلْحَةُ ومَرْوانُ والأشعَثُ بنُ قَيْسٍ ورجَالٌ من القبائلِ اشتَرَوْا ذلكَ بأموالٍ كانتْ لهم بِخَيْبَرَ ومَكَّةَ والطَّائف.

(أ) من ق ب (ب) في ظ: "فكانوا"، وما هنا من ق ب والكامل لابن الأثير 3: 108.

غَزْوةُ(أ) طَبَرِسْتانَ(1)

وفي هذهِ السنةِ غَزَا سعيدُ بنُ العاصِ طَبَرِسْتانَ، ولم يَغْزُها أحَدٌ قبلَه. وقد تقدَّمَ أنَّ الأَصْبَهْبَذَ صالَحَ سُوَيْدَ بنَ مُقَرِّنٍ عليها(ب) أيامَ عُمَرَ على مال، فغزاها سعيدٌ في هذه السنةِ ومعَهُ ناسٌ من أصحابِ رسُولِ اللهِ ﷺ، منهمُ: الحَسَنُ، والحُسَيْنُ، وابنُ عبَّاس، وابنُ عُمَرَ، [وابنُ عَمْرٍو](ج)، وابنُ الزُّبَيْرِ، وحُذَيْفَةُ بنُ اليَمانِ في غيرِهم. ووافَقَ خروجَ ابنِ عامرٍ من البَصْرةِ إلى خُرَاسَان، فنزَلَ نَيْسابور، ونزلَ سعيدٌ قُومِسَ وهيَ صُلْحٌ، كان حُذَيفةُ صالَحَهم بعدَ نَهَاوَنْد، فأتَى سعيدٌ / جُرْجانَ فصالَحوهُ على مئتَيْ ألف، ثُم أتَى [طَمِيسَةَ](د) متاخمةَ جُرجانَ على البَحْر، فقاتَلَه أهلُها. ثُم سألوا الأمانَ فأعطاهُم، على أنْ لا يقتُلَ منهم رَجُلاً، وفتحوا، فقتَلَهم أجمعينَ إلا رجُلاً، وقتَلَ معَهم محمدَ بنَ الحَكَمِ بن أبي عَقِيل جَدَّ يوسُفَ بن عُمَر.

وكان أهلُ جُرجانَ يُعطُونَ الخَرَاجَ: تارةً مئةَ ألفٍ، وأُخرى مئتَيْنِ وثلاثَ مئة، وربَّما منَعُوهُ. ثُم امتَنَعوا وكَفَروا، فانقَطَعَ طريقُ خُراسانَ من ناحيةِ قُومِسَ إلا على خوفٍ شديد. وصارَ الطريقُ إلى خُراسانَ من فارسَ كما كان من قَبْلُ، حتى وَلِيَ قُتَيْبةُ بنُ مُسلم خُرَاسَان، وقَدِمها يَزيدُ بنُ المُهَلَّب، فصالَحَ صُولَ المَرْزُبانَ وفتَحَ البُحَيْرَةَ ودِهِسْتَانَ، وصالَحَ أهلَ جُرْجَانَ على صُلْحِ سعيد.

(أ) في ق ب: "غزو" (ب) في ق ب: "عنها" (ج) من ق، وهو مذكور في الكامل لابن الأثير أيضًا 3: 109 (د) في النسخ جميعًا: "طمية" محرف، وانظر الكامل لابن الأثير 3: 110 ومعجم البلدان 4: 41.

(1) تاريخ الطبري 4: 269 - ، والكامل لابن الأثير 3: 109 - .

غزوُ حُذَيفةَ البابَ وأمرُ المَصاحِفِ[1]

وفي سنةِ ثلاثينَ هذه صُرِفَ حُذَيفةُ عن[ا] غزوِ الرّيِّ إلى غزوِ البابِ مَدَدًا لعبدِ الرَّحمن بن رَبيعة، وأقامَ لهُ سعيدُ بنُ العاص بأذْرَبيجانَ رِدْءاً حتى عادَ بعدَ مَقْتَلِ عبدِ الرَّحمن كما مَرّ، فأخبَرَهُ بما رأى منَ اختلافِ أهل البُلْدانِ في القُرآن، وأنَّ أهلَ حِمْصَ يقولونَ: قراءتُنا خيرٌ وأخَذْناها عن المِقْداد، وأهلُ دمشقَ يقولون[ب] كذلك، وأخَذْناها عن [. . .][ج] وأهلُ البَصْرةِ عن أبي موسى، وأهلُ الكوفةِ عن ابنِ مَسْعود. وأنكَرَ ذلك واستَعْظَمَهُ، وحَذَّرَ من الاختلافِ في القرآن، ووافَقَهُ مَن حَضَرَ من الصَّحابةِ والتابعين، وأنكَرَ عليهِ أصحابُ ابنِ مسعود، فأغلَظَ عليهم وخطَّأَهم، فأغلَظَ لهُ ابنُ مَسْعودٍ فغَضِبَ سعيدٌ وافترَقَ المجلس.

وسارَ حُذَيفةُ إلى عُثمانَ فأخبَرَهُ وقال: أنا النَّذيرُ العُرْيان، فأدرِكِ الأُمَّةَ.

فجَمَعَ عثمانُ الصَّحابةَ، فرأَوْا ما رأى[د] حُذَيفة. فأرسَلَ عُثمانُ إلى حَفْصَةَ: أنِ ابعَثي [إلينا][هـ] بالمصاحِفِ ننسَخُها، وكانتْ هذه المصاحفُ هيَ التي كُتِبَتْ أيامَ أبي بكر، فإنَّ القَتْلَ لمّا استحَرَّ في القُرّاءِ يومَ اليَمامةِ قال عُمَرُ لأبي بكر: أرى أن تأمُرَ بجَمْعِ القُرآنِ لئلاّ / يذهَبَ الكثيرُ منهُ لفَناءِ القُرّاء، فأبَى أولاً لأنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ لم

(ا) في ق: "من" وما هنا من ظ ب وتاريخ الطبري والكامل لابن الأثير (ب) ما بين الحاصرتين بياض في النسخ جميعًا، يظهر أن المؤلف تركه ليعود إليه فما عاد، وسبب ذلك أنه نقل هذا النص من الكامل لابن الأثير الذي لم يسم عمن أخذ أهل دمشق قراءتهم. ومعروف أن أسانيد أهل دمشق في القراءات تنتهي عند عثمان رضي الله عنه (ج) في ق ب: "يقول" (د) في ق ب: "ما رآه" وما هنا من ظ، وهو الذي في الكامل لابن الأثير 3: 112 (هـ) في ظ: "لنا" وما هنا من ق ب والكامل لابن الأثير 3: 112.

(1) من الكامل لابن الأثير 3: 111 - .

بِفعلِه، ثم استبصَرَ ورجَعَ إلى رأي عُمَر، وأمَرَ زيْدَ بنَ ثابت لجمْعِهِ من الرِّقاعِ والعُسُبِ وصُدورِ الرِّجال. [وكُتِبَ في الصُّحُف][أ] فكانتْ عندَ أبي بكرٍ ثُم [عندَ][ب] عُمَر ثُم عندَ حَفْصَة. وأرسَلَ عُثمانُ فأخَذَها. وأمَرَ زيْدَ بنَ ثابت، وعبدَ الله بنَ الزُّبَيْر، وسعيدَ بنَ العاص، وعبدَ الرَّحمن بنَ الحارث بن هِشامٍ أن يَنْسخُوها في المَصاحِفِ وقال: إذا اختلَفْتُم فاكتُبوها بلسانِ قُرَيْش، ففعَلوا، ونَسَخُوا المَصاحفَ، فبعَثَ إلى كلِّ أفُقٍ بمُصحفٍ يُعْتَمَدُ عليهِ وحرَّقَ ما سِوَى ذلك، فقَبِلَ ذلك الصَّحابةُ في سائرِ الأمصار، ونَكِرَهُ أصحابُ عبدِ الله بنِ مَسْعودٍ بالكُوفةِ، حتَّى نَهاهُم عن ذلكَ وحَمَلَهم عليه.

مَقْتَلُ يَزْدَجِرْد[1]

لمَّا خرَجَ ابنُ عامرٍ من البَصْرةِ إلى فارِسَ وافتتَحَها، هرَبَ يَزْدَجِرْدُ من جُورَ - وهيَ أرْدَشِير خُرَّه - سنةَ ثلاثين، وبعَثَ ابنُ عامرٍ في أثرِهِ مُجاشِعَ بنَ مَسْعود، وقيلَ: هَرِمَ بنَ حَيَّانَ اليَشْكُرِيَّ، وقيل: العَبْقَسِيَّ، فاتَّبعَهُ إلى كَرْمان، فهرَبَ إلى خُراسان. وهلَكَ الجُنْدُ في طريقِهم بالثَّلج، فلم يَسلَمْ إلاَّ مُجاشعٌ ورجُلٌ معه، وكان مَهْلِكُهم على خمسةِ فَراسخَ من السِّيرَجان. ولحِقَ يَزْدَجِرْدُ بمَرْوَ ومعَهُ خُرَّزاذُ أخو رُسْتُم، فرجَعَ عنهُ إلى العراقِ ووصَّى بهِ ماهَوَيْه مَرْزُبانَ مَرْو، فسألَهُ في المالِ فمنَعَهُ،

(أ) من ق ب، على أنها وقعت فيها "المصحف" بدلاً من "الصحف" وهو تحريف، وقد جاء على الصواب في الكامل لابن الأثير، فضلاً عن قوله بعد ذلك: "فكانت" يعني: الصحف (ب) من ق ب.

(1) تاريخ الطبري 4: 293 - 300، والكامل لابن الأثير 3: 119 - 123.

وخافَهُ على نفسِهِ وعلى مَرْوَ واستَجاشَ بالتُّركِ فبيَّتوهُ وقتلُوا أصحابَه، وهرَبَ يَزْدَجِردُ ماشيًا إلى شطِّ المِرْغَاب، وآوَى إلى بيتِ رجُلٍ يَنقُرُ الأرْحَاء، فلمَّا نامَ قتلَهُ ورمَاهُ في النَّهر، وقيلَ: إنَّما بَيَّتَهُ أهلُ مَرْو. ولمَّا جاءوا إلى بيتِ الرجُلِ أخذُوهُ وضرَبوهُ، فأقَرَّ بقتْلِهِ فقتلوهُ وأهلَهُ، واستَخرَجوا يَزْدَجِرْدَ من النَّهر، وحمَلُوهُ في تابوتٍ إلى إصْطَخْرَ فدُفِنَ في ناووسٍ هناك.

وقيل: إنَّ يَزْدَجِرْدَ هرَبَ من وَقْعةِ نَهاوَنْدَ إلى أرضِ أصْفَهان، واستَأْذَنَ عليهِ بعضُ رُؤَسائها يومًا وحُجِب، فضَرَبَ البَوَّابَ وشَجَّهُ، فرحَلَ عن أصفهانَ / إلى الرَّيّ. وجاءَهُ صاحبُ طَبَرِسْتانَ وعرَضَ عليهِ بلادَه فأبَى[1]، ومَضَى من فَوْرِهِ ذلك إلى سِجِسْتانَ ثُمَّ إلى مَرْوَ في ألفِ فارِس.

وقيلَ: بل أقامَ بفارِسَ أربعَ سنينَ، ثُمَّ بكَرْمانَ سنتَيْن، وطلَبَهُ دِهْقانُها في شيءٍ فمنَعه، فطَرَدَهُ عن بلادِه. وأقامَ بسِجِسْتانَ خمسَ سنين، ثُمَّ قَصَدَ خُراسانَ ونزَلَ مَرْوَ ومعَهُ الرُّهُنُ من أولادِ الدَّهَاقينِ وفَرُّخْزَاذ، وكاتَبَ ملوكَ الصِّينِ وفَرْغانَةَ والخَزَرِ وكابُل.

وكان دِهْقانُ مَرْوَ قد منَعَهُ الدُّخولَ خوْفًا من مَكْرِهِ، ووَكَّلَ ابنَهُ بحِفْظِ الأبْواب، فعمَدَ يَزْدَجِردُ يومًا إلى مَرْوَ ليدخُلَها، فمنَعَهُ ابنُ الدِّهْقانِ وأظهَرَ عِصْيانَ أبيهِ في ذلك. وقيلَ: بل أرادَ يَزْدَجِردُ أن يجعَلَ ابنَ أخيهِ دِهْقانًا عليها، فعمِلَ في هلاكِهِ. وكتَبَ إلى نَيْزَكَ طَرْخانَ يَسْتقدِمُهُ لقَتْلِ يَزْدَجِرْدَ ومُصالحةِ العَرَبِ عليه، وأن

(1) في ق ب: "فلم يجبه".

يُعطيَهُ كلَّ يومٍ ألفَ دِرْهمٍ، فكتبَ نَيْزَكُ إلى يَزْدَجِرْدَ يَعِدُهُ المساعدةَ على العربِ، وأنّهُ يَقْدُمُ عليهِ فيَلْقاهُ مُنفرِدًا عن العَسْكرِ وعن فَرُّخْزاذَ، فأجابَهُ إلى ذلكَ بعدَ أنِ امتنَعَ فَرُّخْزاذُ، واتَّهمَهُ يَزْدَجِرْدُ في امتناعِه، فتركَهُ لشأنِه بعدَ أنْ أخذَ خطَّهُ بِرِضاهُ بذلكَ.

وسارَ إلى نَيْزَكَ، فاستَقْبَلَهُ ماشيًا وجاء بهِ إلى مُعَسْكرِه، ثُمّ سألَهُ أن يُزَوِّجَهُ ابنتَه، فأنِفَ يَزْدَجِرْدُ من ذلكَ وسَبَّه. فَعَلا رأسَهُ بالمِقْرَعة، فرَكَضَ مُنهزِمًا وقُتِلَ أصحابُه، وانتهى إلى بَيْتِ طحّان، فمكثَ فيهِ ثلاثًا لم يَطْعَم، ثُمّ عُرِضَ عليهِ الطعامُ فقال: لا أطْعَمُ إلاَّ بالزَّمْزَمَةِ[1]، فسألَ من زَمْزَمَ له حتى أكَلَ، وَوَشَى المُزَمْزِمُ بأمرِهِ إلى بعضِ الأساوِرة، فبعَثَ إلى الطحّانِ بخَنْقِهِ وإلقائهِ في النَّهر، فأبَى من ذلكَ وجَحَدَه، فَدَلَّ عليهِ مَلْبَسُهُ وعَرْفُ المِسْكِ فيه، فأخذُوا ما عليهِ وخَنَقُوهُ وألقَوْهُ في الماء، فجعَلَهُ أُسقُفُ مَرْوَ في تابوتٍ ودفَنَه.

[389ب] وقيل: / بل سارَ يَزْدَجِرْدُ من كَرْمانَ قبلَ وصولِ العرَبِ إليها إلى مَرْوَ في أربعةِ آلافٍ على الطَّبَسَيْنِ وقُهِسْتان، ولقِيَهُ قبلَ مَرْوَ قائدانِ من الفُرْس مُتَعادِيَيْن، فسَعَى أحدُهما في الآخَرِ ووافقَهُ يَزْدَجِرْدُ في قَتْلِه، ونَمَى الخبَرَ إليه، فبَيَّتَ يَزْدَجِرْدَ وعدوُّهُ، فهرَبَ إلى رَحًى على فَرْسَخَيْنِ من مَرْو، وطلَبَ منهُ الطحّانُ شيئًا، فأعطاهُ مِنطقتَه. فقال: إنّما أحتاجُ أربعةَ دراهمَ، فقال: ليستْ معي، ثُمّ نام، فقتَلَهُ الطحّانُ

(1) الزمزمة: تراطن العلوج على أكلهم وهم صموت لا يستعملون لسانًا ولا شفة لكنه صوت تديره في خياشيمها وحلوقها، فيفهم بعضها عن بعض (القاموس المحيط).

وألقى شِلْوَهُ في الماء. وبلَغَ خبرَ قتْلِهِ إلى المَطْرانِ بمَرْو، فجَمَعَ النَّصارى وعَظَّمَ عليهم من حقوقِ سلَفِه، فدَفَنوهُ وبنَوْا لهُ ناووسًا، وأقاموا لهُ مأتمًا بعدَ عِشرينَ سنةً من مُلْكِه؛ ستٌّ عَشْرةَ منها في مُحاربةِ العَرَب. وانقرَضَ مُلْكُ الساسانيَّةِ بموتِه.

ويقال: إن قُتَيْبةَ حينَ افتتحَ الصُّغْدَ وجَدَ جارِيتَيْنِ من وَلَدِ المُجَدَّعِ ابنِهِ، كان قد وَطِئَ أُمَّه بمَرْوَ فولَدتْ هذا الغُلامَ بعدَ موتِهِ ذاهِبَ الشِّقِّ، فسُمِّيَ المُجَدَّعَ ووُلِدَ [لهُ](أ) أولادٌ بخُراسان. وَجَدَ قُتَيْبةُ هاتَيْنِ الجارِيتَيْنِ من وَلَدِه، فبعَثَ بهما إلى الحَجّاج، وبعَثَ بهما إلى الوليدِ أو بإحداهُما، فولَدتْ لهُ يزيدَ النّاقص.

ظُهورُ التُّرْكِ بالثُّغور(1)

كان التُّرْكُ والخَزَرُ يعتقدونَ أنَّ المسلمينَ لا يُقْتَلُون لِمَا بلَوْا مِن شِدَّتِهم وظُهورِهم في غَزَواتِهم، حتى أكْمَنُوا لهم في بعض الغِيَاض فقَتَلوا بعضَهم، فتَجاسَروا على حَرْبِهم.

وكان عبدُ الرَّحمن بنُ رَبيعةَ على ثغورِ أرْمِينِيا إلى الباب، استَخْلَفَهُ عليها سُراقَةُ بنُ عَمْرو، وأقَرَّهُ عُمَر، وكان كثيرَ الغَزْوِ في بلادِ الخَزَرِ، وكثيرًا ما كان يَغْزو بَلَنْجَر، وكان عُثْمانُ قد نَهاهُ عن ذلكَ فلم يَرْجِع. فغَزاهم سنةَ ثنتَيْنِ وثلاثين، وجاءَ التُّرْكُ لمُظاهرتِهم، وتَذامَروا فاشتَدَّتِ / الحربُ بينَهم، وقُتِلَ عبدُ الرَّحمن كما مرَّ، [1390]

(أ) من ق ب.

(1) تاريخ الطبري 4: 304 فما بعد، والكامل لابن الأثير 3: 131 - .

وافترَقُوا فِرقتَيْنِ: فِرقةٌ صارَتْ نحوَ البَاب لقُوا سَلْمانَ بنَ رَبِيعة، قد بعَثَهُ سعيدُ بنُ العاص من الكُوفةِ مدَدًا للمسلمينَ بأمرِ عُثمان فسَاروا معَهُ، وفِرقةٌ سلكوا على جِيْلانَ وجُرجَان، فيهم سَلْمانُ الفارِسِيُّ وأبو هُرَيْرة.

ثُمَّ استَعمَلَ سعيدُ بنُ العاصِ على البابِ سَلْمانَ بنَ رَبِيعةَ مكانَ أخيه، وبعَثَ معَهُ جُندًا من أهلِ الكُوفة عليهم حُذَيْفَةُ بنُ اليَمان، وأمَدَّهُم عُثمانُ بحَبيبِ بن مَسلَمَةَ في جُندِ الشام؛ وسلمانُ أميرٌ على الجميع. ونازَعَهُ حَبيبٌ الإمارةَ فوقَعَ الخِلاف. ثُمَّ غَزَا حُذَيْفَةُ [بعدَ ذلكَ][أ] ثلاثَ غزَواتٍ آخرُها عندَ مقْتَلِ عُثمان.

وخرَجَتْ جُموعُ التُّركِ سنةَ ثنتَيْنِ وثلاثينَ من ناحيةِ خُراسانَ في أربعينَ ألفًا عليهم [قارِنُ][ب] من ملوكِهِم، فانتهَوْا إلى الطَّبَسَيْن. واجتَمَعَ لهُ أهلُ باذَغِيس وهَرَاةَ وقُهِسْتَان، وكان على خُراسانَ يومَئذٍ قَيْسُ بنُ الهيثَم السُّلَمِيّ، استَخْلَفَهُ عليها ابنُ عامر عندَ خروجِهِ إلى مكّةَ مُحرِمًا، فدَوَّخَ جماتِها، وكان معَهُ [ابنُ][ج] عمِّهِ عبدُ الله ابنُ خازِم، فقال لابنِ عامر: اكتُبْ لي على خُراسانَ عَهْدًا إنْ خرَجَ منها قَيْسٌ، ففعَلَ، فلمّا أقبلَتْ جُموعُ التُّركِ قال قَيْسٌ لابن خازم: ما ترى؟ قال: أرى أنْ تَخرُجَ عنِ البلاد، فإنّ عَهْدَ ابنِ عامرٍ عِندي بوِلايتِها، فتَرَكَ مُنازَعتَهُ وذهَبَ إلى ابنِ عامر. وقيل: أشارَ عليهِ أن يَخرُجَ إلى ابنِ عامر يَسْتَمِدُّه، فلمّا خرَجَ أظهَرَ عَهْدَ ابنِ عامرٍ لهُ بالوِلايةِ عندَ مَغِيبِ قَيْس.

وسار ابنُ خَازمٍ للقاءِ التُّرْكِ في أربعةِ آلاف، ولمّا التَقَى الناسُ أمَرَ جيشَهُ

(أ) من ق ب   (ب) في النسخ جميعًا: "قار"، خطأ. انظر تاريخ الطبري 4: 314، والكامل لابن الأثير 3: 135   (ج) من ق ب.

بإيقادِ النّارِ في أطرافِ رِمَاحِهم. وكان اللّيلُ، فهاج العَدُوُّ على دَهَشٍ، وغَشِيَهُمُ ابنُ خَازمٍ بالنّاس مُتَتابِعِينَ فانهزَموا، وأثْخنَ المسلمونَ فيهم بالقَتْلِ والسَّبْي.

وكتَبَ ابنُ خَازِمٍ بالفَتْحِ / إلى ابنِ عامر، فأقَرَّهُ على خُرَاسان، فلم يزَلْ والِيًا [390ب] عليها إلى حَرْبِ الجَمَل، فأقْبَلَ إلى البَصْرةِ، وبَقِيَ أهلُ البَصْرةِ بعدَ غَزْوةِ ابن خازم هذهِ حتى غَزَوا المُنْتَقِضِينَ من أهلِها، وعادُوا جَمَّروا كتيبةً من أربعةِ آلافِ فارسٍ هنالك.

بُدُوُّ الانتقاضِ على عثمان[1]

لَمّا استُكْمِلَ[أ] الفتْحُ واستُكْمِلَ للمِلّةِ المُلْكُ ونزَلَ العربُ بالأمْصارِ في حدودِ ما بينَهم وبيْنَ الأُمَم من البَصْرةِ والكوفةِ والشام ومِصْر، وكان المُختَصُّون بصَحابةِ الرّسُولِ عليهِ السلامُ والاقتداءِ بهَدْيِهِ وآدابِهِ المهاجِرونَ والأنصارُ من قُرَيْش وأهلِ الحِجاز، ومَن ظَفِرَ بمثْلِ ذلكَ مِن غيرِهم، وأمّا سائرُ العرَبِ من بكرِ بن وائلٍ وعَبْدِ القَيْس وسائرِ رَبيعةَ والأزْدِ وكِنْدَةَ وتَميمٍ وقُضَاعَةَ وغيرِهم فلم يكونوا من تلك الصُّحْبةِ بمكانٍ إلاّ قليلاً منهم، وكان لهم في الفتُوحاتِ قَدَم، فكانوا يرَوْنَ ذلك لأنفسِهم معَ ما يَدِينُ بهِ فُضَلاؤهُم من تفضيلِ أهل السابِقةِ من الصَّحابةِ ومَعْرفةِ حقِّهم، وما كانوا فيهِ من الذُّهولِ والدَّهَش لأمرِ النبُوَّةِ وترَدُّدِ الوَحْي وتنَزُّلِ الملائكة.

(أ) في ب: "انتهى".

(1) تاريخ الطبري 4: 340 ـ ، والكامل لابن الأثير 3: 154 ـ .

فلمّا انحسَرَ ذلك العُبَاب، وتُوسِيَ الحالُ بعضَ الشيء، وذَلَّ العدُوُّ واستَفْحَلَ المُلْكُ، كادَتْ عُروقُ الجاهليّةِ تَنْبِض، ووجَدوا الرِّياسةَ عليهم للمُهاجِرِينَ والأنصارِ من قُرَيْشٍ وسِواهم، فأنِفَتْ نفوسُهم منهُ، ووافَقَ أيامَ عُثمان، فكانوا يُظهِرونَ الطَّعْنَ في وُلاتِهِ بالأمْصار، والمؤاخذةَ لهم باللحَظاتِ والخَطَرات، والاشتطاطَ عليهم في الطاعة، والتَّجَنّي بسُؤالِ الاستبدالِ منهم والعَزْل، ويُفيضُونَ في النَّكيرِ على عُثمان.

وفشَتِ القالَةُ في ذلكَ من أتباعِهم، وتنادَوْا بالتظلُّمِ من الأُمَراءِ في جِهاتِهم.
[391 أ] وانتَهتِ الأخبارُ بذلكَ إلى الصَّحابةِ بالمدينة، فارْتابوا لها، وأفاضُوا في عَزْلِ / عُثمانَ وحَمْلِهِ على عَزْلِ أُمَرائه.

وبعَثَ إلى الأمصارِ مَن يَأتيهِ بصَحيحِ الخبَرِ: محمَّدَ بنَ مَسْلَمَةَ إلى الكُوفة، وأُسامَةَ بنَ زَيْدٍ إلى البَصْرة، وعبدَ الله بنَ عُمَر إلى الشام، وعَمّارَ بنَ ياسرٍ إلى مِصر، وغيرَهم إلى سِوى هذه. فرجَعوا إليهِ فقالوا: ما أنكَرْنا[أ] شيئًا ولا أنكرَهُ [أعلامُ][ب] المسلمينَ ولا عَوامُّهم، إلا عَمّارًا، فإنهُ استَمالَهُ قومٌ من الشِّرار وانقَطَعوا إليه، منهم: عبدُ الله بنُ سبأ ويُعرَفُ بابنِ السَّوْداء، *كان يَهوديًا وهاجَرَ أيامَ عُثمانَ فلم يَحْسُنْ إسلامُه، وأُخرِجَ من البَصْرةِ فلَحِقَ بالكُوفةِ ثم بالشام، وأخرَجُوهُ فلَحِقَ بِمِصر، وكان يُكثِرُ الطعْنَ على عثمانَ*[ج] ويَدْعو - في السِّرّ - لأهلِ البيت، ويقولُ:

(أ) في ظ: "نكرنا" وما هنا من ق ب وتاريخ الطبري 4: 341 (ب) في ظ ق: "أعلان"، تحريف، وما هنا من ب وتاريخ الطبري 4: 341، والكامل لابن الأثير 3: 155 (ج) سقط ما بين النجمين من ب.

إنّ محمّدًا يرجعُ كما يرجعُ عيسى، وعنهُ أخذَ ذلكَ أهلُ الرَّجعة، وإنّ عليًا وَصِيُّ رسُولِ اللهِ ﷺ، حيثُ لم تُجزْ وصيَّتُه، وإن عُثمانَ أخذَ الأمرَ بغيرِ حقّ، ويُحرِّضُ النّاسَ على القيامِ في ذلكَ والطَّعنِ على الأمَراء. فاستمالَ النّاسَ بذلكَ في الأمصار، وكاتَبَ بهِ بعضُهم بعضًا. وكان معَهُ خالدُ بنُ مُلجِم وسُوْدانُ بنُ حُمْرانَ وكِنانَةُ بنُ بِشر، فثبَّطُوا عمّارًا عن المَسِيرِ إلى المدينة.

وكان مما أنكَروهُ على عُثمانَ إخراجُ أبي ذَرّ من الشام ومن المدينةِ إلى الرَّبَذَة. وكان الذي دَعَا إلى ذلكَ شِدَّةُ الورَع من أبي ذَرّ، وحملُهُ النَّاسَ على شَدَائدِ الأمورِ والزُّهدِ في الأموال، وأنهُ لا ينبغي لأحَدٍ أن يكونَ عندَهُ أكثرُ من قُوتِ يومِه، ويأخُذُ بالظاهِرِ في ذمّ الادّخار بكَنْزِ الذَّهَبِ والفضَّة.

وكان ابنُ سبأٍ يأتيهِ فيُغْرِيهِ بمعاوية، ويُقَبِّحُ قولَه: المالُ مالُ الله. ويوهِمُ أنّ في ذلك احتجانَهُ للمالِ وصَرْفَهُ عن المسلمين، حتى عَتِبَ أبو ذَرٍّ في ذلك معاويةَ فاستَعْتَبَ لهُ، وقال: سأقولُ: مالُ المسلمين.

وأتى ابنُ سَبَإٍ إلى أبي الدّرداءِ وعُبَادَةَ بن الصَّامِت / بمثْلِ ذلكَ فدَفَعُوه، [391ب] وجاءَ بهِ [عُبادةُ](أ) إلى معاويةَ وقال: هذا الذي خَبَّبَ(1) عليكَ أبا ذَرّ.

ولمّا كثُرَ ذلكَ على مُعاويةَ شَكاهُ إلى عُثمان، فاستَقْدَمَهُ وقال لهُ: ما لأهلِ الشام يَشكُونَ منكَ؟ فأخبَرَه، فقال: يا أبا ذرّ، لا يُمكِنُ حَمْلُ الناس على الزُّهد، وإنما عَلَيّ أن أقضيَ بينَهم بحُكْمِ اللهِ وأرَغِّبَهم في الاقتصاد. فقال أبو ذرّ: لا تَرْضَوْا من

(أ) من ق ب.

---

(1) خبَّبَ: هيَّجَ.

الأغنياءِ حتى يَبذُلوا المعروفَ ويُحسِنوا للجيرانِ والإخوانِ ويَصِلوا القَرابةَ. فقال لهُ كَعْبُ الأحبارِ: من أدَّى الفريضةَ فقد قَضَى ما عليهِ، فضرَبَهُ أبو ذرٍّ فشَجَّهُ وقال: يا ابنَ اليَهُوديّةِ، ما أنتَ وهذا؟ فاستَوْهَبَ عُثمانُ من كَعْبٍ شَجَّتَه فوَهَبَه.

ثُمّ استأذنَ أبو ذرٍّ عثمانَ في الخروجِ من المدينةِ وقال: إنّ رسُولَ اللهِ ﷺ أمَرَني بالخروجِ منها إذا بَلَغَ البِناءُ سَلْعًا. فأذِنَ لهُ. ونزَلَ الرَّبَذَةَ وبَنَى بها مَسْجِدًا، وأقطعَهُ عُثمانُ صِرْمَةً[1] من الإبلِ وأعطاهُ مملوكَيْنِ وأجرَى عليه رِزْقًا، وكان يَتعاهَدُ المدينةَ.

فعَدَّ أولئكَ الرَّهطُ خروجَ أبي ذرٍّ فيما يَنقِمُونَهُ على عثمانَ، معَ ما كانوا يعُدُّونَ عليهِ من إعطاءِ مروانَ خُمُسَ مَغانمِ إفريقيّةَ، والصَّحيحُ أنهُ اشتراهُ بخمسِ مئةِ ألفٍ فوَضَعَها عنهُ.

وممّا عَدُّوا عليهِ أيضًا: زيادةُ النِّداءِ الثالثِ يومَ الجُمُعةِ على الزَّوْراءِ[2]، وإتمامُهُ الصَّلاةَ في مِنًى وعَرَفَةَ، معَ أنّ الأمرَ حياةَ رسُولِ اللهِ ﷺ والشَّيخَيْنِ بعدَهُ كان على القَصْرِ، ولمّا سألهُ عبدُ الرَّحمنِ واحتَجَّ عليهِ بذلكَ قال لهُ: بَلَغَني أنّ بعضَ حاجِّ اليَمَنِ والجُفاةَ جعَلُوا صلاةَ المُقيمِ رَكْعتَيْنِ من أجلِ صَلاتي، وقدِ اتَّخَذْتُ بمكّةَ أهلاً، ولي بالطائفِ مالٌ. فلم يَقبَلْ ذلكَ عبدُ الرَّحمنِ وقال: زوجتُكَ بمكّةَ[أ]، إنّما تَسكُنُ بِسُكْناكَ، ولو خَرَجَتْ خَرَجَتْ، ومالُكَ بالطائفِ على أكثرَ من مَسافةِ

(أ) في ب: "بالمدينة".

---

(1) الصرمة: القطعة.

(2) موضع قرب مسجد المدينة (معجم البلدان 3: 156).

القَصْر. / وأمّا حاجُ اليَمَنِ فقد شَهِدُوا ذلكَ من رسُولِ اللهِ ﷺ والشَّيخَيْنِ بعدَه، [1392]
وقد كان الإسلامُ ضرَبَ بجِرَانِه. فقال عثمانُ: هذا رأيٌ رأيتُه. فمِنَ الصَّحابةِ من تَبِعَهُ على ذلك، ومنهم من خالفَهُ.

ومِمّا عَدُّوا عليهِ: سُقوطُ خاتِمِ النبيِّ ﷺ من يَدِه في بئرِ أَرِيسَ على مِيلَيْنِ من المدينةِ فلم يوجَدْ.

وأمّا الحوادثُ التي وقَعَتْ في الأمْصار، فمنها: قِصَّةُ الوَلِيدِ بن عُقْبَةَ، وقد تَقَدَّمَ ذكرُها، وأنهُ جَلَدَهُ على شُرْبِ الخمر، وعزَلَهُ واستَبْدَلَ بسعيدِ بن العاصِ منهُ. وكان وجوهُ الناسِ وأهلُ القادِسِيَّةِ يَسْمُرونَ عندَه، مثلَ: مالكِ بن كَعْبِ الأرْحَبِي، والأسودِ بن يزيدَ، وعَلْقمةَ بن قَيْس منَ النَّخَع، وثابتِ بن قَيْس الهَمْدانِيِّ، وجُنْدُبِ ابنِ زُهَيْرٍ العامِرِيِّ، وجُنْدُبِ بن كعبِ الأزْديِّ[1]، وعُرْوةَ بن الجَعْد، وعَمْرِو بن الحَمِقِ الخُزاعِيِّ، وصَعْصَعَةَ بن صُوحانَ وأخيهِ زَيْد، وابنِ الكَوَّاء، وكُمَيْلِ بن زِيَاد، وعُمَيْرِ بن ضَابِئ، وطُلَيْحَةَ بنِ خُوَيْلد. فكانوا يُفيضُونَ في أيّامِ الناس وأخبارِهم، وربَّما يَنْتَهُونَ إلى المُلاحَاة، ويَخرُجونَ منها إلى المُشاتَمَةِ والمُقاتَلة، ويَعذِلُهم في ذلكَ حُجَّابُ سعيدِ بنِ العاصِ فيَنْتَهِرونَهم ويَضرِبونَهم.

وقد قيلَ: إنَّ سعيدًا قال يومًا: إنَّما هذا السَّوَادُ بُستانُ قُرَيْش، فقال لهُ الأَشْتَرُ: السَّوَادُ الذي أفاءَهُ اللهُ علينا بأسيافِنا، تَزعُمُ أنهُ بُسْتانٌ لكَ ولقَومِك؟ وخاضَ القومُ في ذلك، فأغلَظَ لهُم عَبْدُ الرَّحمنِ الأسَديُّ صاحبُ شُرطتِه، فوَثَبُوا

(1) في ظ: "الأسدي" محرف، وما هنا من ق ب وتاريخ الطبري 4: 326.

عليهِ وضَرَبُوهُ حتى غُشِيَ عليه. فمنَعَ سعيدٌ بعدَها السَّمَرَ عندَه، فاجتَمَعوا في مَجالِسِهم يَثْلِبُونَ سعيدًا وعُثمانَ، والسُّفَهاءُ يَغْشَوْنَهم.

فكتَبَ سعيدٌ وأهلُ الكوفةِ إلى عُثمانَ في إخراجِهم، فكتَبَ أن يُلْحِقوهم بمُعاويةَ، وكَتَبَ إلى مُعاويةَ أنّ نَفَرًا خُلِقُوا للفتنةِ فقُمْ عليهم وانهَهُم، وإن آنستَ منهم [392ب] رَشَدًا / فاقْبَلْ، وإن أعيَوْكَ فارْدُدْهم عليَّ.

فأنزَلَهم معاويةُ، وأجرَى عليهم ما كان لهم بالعراق، وأقامُوا عندَهُ يحضُرونَ مائدَتَه. ثُم قال لهم يومًا: أنتُم قومٌ من العَرَب لكم أسنانٌ وألْسِنة، وقد أدرَكْتُم بالإسلام شَرَفًا، وغلَبْتُمُ الأُمَمَ وحَوَيْتُم مَواريثَهم، وقد بَلَغَني أنكم نقِمتُم قُرَيشًا، ولو لم تكنْ قريشٌ كنتُم أذِلَّةً؛ إنّ أئمّتَكم لكم جُنَّةٌ فلا تَفترِقُوا عن جُنَّتِكم، وإنّ أئمّتَكم يَصْبِرون لكم على الجَوْرِ ويحمِلونَ منكمُ المُؤْنة، واللهِ لَتَنْتَهُنَّ أو لَيَبتَلِيَنَّكُمُ اللهُ بمن يَسُومُكم ولا يحمَدُكم على الصَّبْر، ثُم يَكُونونَ شركاءَكم[1] فيما جَرَرْتُم على الرَّعيَّةِ في حياتِكم وبعدَ وفاتِكم.

فقال لهُ صَعْصَعةُ ـ منهم ـ: أمّا ما ذَكَرتَ من قُرَيْش فإنّها لم تَكُنْ أكثَرَ النَّاس ولا أمنَعَها في الجاهليّةِ فتُخوِّفَنا، وأمّا ما ذَكَرتَ من الجُنّةِ فإنّ الجُنّةَ إنِ احتَرَقَتْ خُلِصَ إلينا. فقال معاويةُ: الآنَ عَلِمتُ أنّ الذي أغرَاكم على هذا قلّةُ العُقُول، وأنتَ خطيبُهم، ولا أرى لكَ عَقْلاً! أُعظِّمُ عليكَ أمرَ الإسلام وتُذكِّرُني الجاهليّةَ[أ]؟ *أخزَى اللهُ قومًا عَظَّموا أمرَكم*[ب]، إفقَهوا عنّي ولا أظُنُّكم تفقَهون.

(أ) في ظ: "وتذكر في الجاهلية" وما أثبتناه من ق ب، وهو الموافق لما في تاريخ الطبري 4: 319 (ب) سقط ما بين النجمين من ب.

(1) في تاريخ الطبري (4: 319): "ثم تكونون شركاء لهم".

ثُمَّ ذَكَرَ شأنَ قُرَيش، وأنَّ عِزَّها إنَّما كان باللهِ في الجاهليَّةِ والإسلام، ولم يَكُنْ بكثرةٍ ولا شِدَّة، وكانوا على أكْرَمِ أحسَاب وأكملِ مُروءة، وبوَّأَهُمُ اللهُ حَرَمَهُ فآمَنُوا فيهِ مِمَّا أصابَ العرَبَ والعجَم والأسوَدَ والأحمَرَ في بلادِهِم. ثُمَّ ذكَرَ بَعثَةَ النبيِّ ﷺ، وأنَّ اللهَ ارتَضى[أ] لهُ أصحابًا كان خِيارُهم قُرَيشًا، فبَنَى المُلْكَ عليهم، وجعَلَ الخلافةَ فيهم، فلا يَصلُحُ ذلك إلا بهم.

ثُمَّ قرَّعَهم ووبَّخَهم وتَهَدَّدَهم. ثُمَّ أحضَرَهم بعدَ أيامٍ وقال: اذهَبُوا حيثُ شِئتُم، لا يَنفَعُ اللهُ بكم أحَدًا ولا يَضُرُّه، وإن أرَدتُمُ النَّجاةَ فالزَموا الجماعةَ، ولا تُبطِرَنَّكُمُ النِّعمة، وسأكتُبُ إلى / أميرِ المؤمنينَ فيكم. [393]

وكتَبَ إلى عُثمانَ: أنهُ قَدِمَ عليَّ أقوامٌ ليستْ لهم عقولٌ ولا أديان، أبطَرَهمُ العَدل، إنَّما هَمُّهُم الفِتنةُ وأموالُ أهلِ الذمَّة، واللهُ مُبتَليهم ثُمَّ فاضِحُهم، وليسوا بالذين يأتُونَ الأمرَ[1] إلا معَ غيرِهم، فانْهَ سعيدًا ومَن عندَهُ عنهم.

فخرَجُوا من عندِهِ قاصِدينَ الجزيرةَ، ومَرُّوا بعبدِ الرَّحمن بن خالدِ بن الوليدِ بحِمص، فأحضَرَهُم وقال: يا أَلَّةَ[2] الشَّيطان، لا مَرحبًا بكم ولا أهلاً، قد رَجَعَ الشيطانُ مَحسُورًا وأنتم بَعدُ نِشَاط! خسَّرَ اللهُ عبدَ الرَّحمن إن لم يُؤدِّبْكم. يا مَعشَرَ مَن لا أدري أعَرَبٌ هم أم عَجَم! ثُمَّ مضَى في توبيخِهم مُجتمِعينَ ومُنفرِدينَ على ما فعَلوهُ

(أ) في ظ: "أرضى". وفي ب: "ارتضى لهم". وما أثبتناه من ق وتاريخ الطبري 4: 320.

(1) هكذا في النسخ، وفي تاريخ الطبري (4: 321): "ينكون أحدًا".

(2) الأَلَّة: السلاح أو الحربة، وفي تاريخ الطبري (4: 321) والكامل لابن الأثير (3: 142): آلة.

وما قالوهُ لسعيدٍ ومُعاويةَ. فرَهِبُوا سَطْوَتَه، وطَفِقوا يقولون: نَتوبُ إلى اللهِ، أقِلْنا أقالَكَ اللهُ. وما زالوا بهِ حتى قال: تابَ اللهُ عليكم.

وسَرَّحَ الأشتَرَ إلى عُثمانَ، فقَدِمَ تائبًا، فقال لهُ عُثمان: احْلُلْ حيثُ تَشاء. قال: معَ عبدِ الرَّحمن بن خالد، قال: ذلكَ إليك. فرجَعَ إليه.

وقيل: إنَّهم عَادُوا إلى مُعاويةَ من القابِلَة، ودارَ بينَهم وبينَهُ القولُ وأغْلَظوا لهُ وأغلَظَ عليهم، وكتَبَ إلى عُثمان، فأمرَهُ أن يرُدَّهم إلى سعيد، [فرَدَّهم، فأطْلَقُوا ألسِنَتَهم، وضَجَّ سعيدٌ منهم، وكتبوا إلى عُثمانَ فكتَبَ إليهِ أن يُسيِّرَهم إلى عبدِ الرَّحمن ابن خالد][1]، فدارَ بينَهم وبينَهُ ما قدَّمناه.

وحدَثَ بالبَصْرةِ مثلُ ذلكَ من الطَّعن، وكان بَدْؤُه ـ فيما يقالُ ـ شأنَ عبدِ الله بن سَبَإٍ المعروفِ بابن السَّوْداء[ب]، هاجَرَ إلى الإسلامِ من اليَهُوديَّةِ ونزَلَ على حَكِيم بن جَبَلَةَ العَبْدِيِّ، وكان يتَشيَّعُ لأهلِ البَيْت، ففَشَتْ مَقالتُهُ بالطَّعن، وبَلَغَ ذلكَ حَكِيمَ بنَ جَبَلَة، فأخرَجَه، وأتَى الكوفةَ فأُخرِجَ أيضًا، واستقَرَّ بمِصر. وأقامَ يُكاتِبُ أصحابَهُ بالبَصْرةِ ويُكاتِبُونه، والمَقالاتُ تَفْشُو بالطَّعن والنَّكيرِ على الأُمَراء.

وكان حُمْرانُ بنُ أَبانَ أيضًا يَحْقِدُ لعثمانَ أنَّهُ ضرَبَهُ على زَوَاجِهِ امرأةً في العِدَّةِ، وسَيَّرَهُ إلى البَصْرةِ فلزِمَ ابنَ عامر. وكان بالبَصْرةِ عامرُ بنُ عبدِ القَيْس وكان
[393ب] زاهدًا مُتَقَشِّفًا، فأغْرَى بهِ حُمْرانُ / صاحبَهُ ابنَ عامر، فلم يَقْبَلْ سِعَايتَهُ. ثُمَّ أذِنَ له

(أ) من ق ب (ب) في ظ ب: "السواد" محرف.

عثمانُ فقَدِمَ المدينةَ ومعَهُ قوم، فسَعَوْا بعامرِ بنِ عبدِ القَيْس: أنَّه لا يَرى التزويجَ لا يأكُلُ اللَّحمَ ولا يشهَدُ الجُمُعة، فألحقَهُ عثمانُ بمعاويةَ، وأقام عندَهُ حتى تبيَّنَتْ براءتُه، وعَرَفَ فضْلَهُ وحقَّه، وقال: ارجِعْ إلى بلدِك، فقال: لا أرجِعُ إلى بلدٍ استحَلَّ أهلُهُ منّي ما استحَلُّوا، وأقامَ بالشام كثيرَ العبادةِ والانفرادِ بالسَّواحلِ إلى أن هلَكَ.

ولما فشَتِ المَقَالاتُ بالطَّعنِ والإرجَافِ على الأمَراء، اعتزَمَ سَعيدُ بنُ العاص على الوِفادةِ على عثمانَ سنةَ أربعٍ وثلاثينَ، وكان قبلَها قد وَلّى على الأعمالِ أُمَراءَ من قِبَلِه، فوَلّى الأشعثَ بنَ قَيْس [على][ا] أذرَبيجان، وسعيدَ بنَ قَيْس على الرَّيّ، والنُّسَيْرَ العِجْليَّ على هَمَذان، والسَّائبَ بنَ الأقرع على أصْفَهان، ومالكَ بنَ حَبيبٍ على ماه، وحَكيمَ بنَ سَلاَمةَ على المَوْصِل، وجَريرَ بنَ عبدِ الله على قَرْقِيسياء، وسَلْمانَ بنَ ربيعةَ على الباب، وجعَلَ على حُلْوانَ عُتَيْبَةَ بنَ النَّهّاس، وعلى الحَرْبِ القَعْقَاعَ بنَ عَمْرو. فخرَجُوا لأعمالِهم، وخرَجَ هُوَ وافدًا على عُثمان، واستَخْلَفَ عَمْرَو ابنَ حُرَيْث.

وخلَتِ الكُوفةُ من الرُّؤَساء، وأظهَرَ الطَّاعنونَ أمرَهم، وخرَجَ بهم يَزيدُ بنُ قَيْسٍ يريدُ خَلْعَ عثمان، فبادَرَهُ القَعْقاعُ بنُ عَمْرٍو فقال لهُ: إنّما نَسْتَعفي من سعيد.

وكتَبَ يَزيدُ إلى الرَّهْطِ الذين عندَ عَبْدِ الرَّحمنِ بن خالدٍ بحِمْص في القُدُوم، فسَاروا إليه، وسَبَقَهُمُ الأشتَر، ووقَفَ على بابِ المسجدِ يومَ الجُمُعة يقول: جئتُكم من عندِ عثمانَ وتَرَكْتُ سعيدًا عندَه[ب] يريدُهُ على نَقْضِ أُعطِيتِكم للنِّساءِ وذوي

(ا) من ق ب (ب) ليست في ق ب ولا في الكامل لابن الأثير 3: 148.

البلاء، ويزعمُ أنّ فيئَكم بُستانُ قُرَيش. ثُم [استَخَفّ][أ] الناس، ونادى يزيدُ في الناس: مَن شاءَ أن يَلْحَقَ بِرَدِّ سعيدٍ فليفعَلْ. فَخَرَجُوا وذوو الرّأيِ[ب] يعذِلونَهم فلا / يَسمَعون. وأقامَ أشرافُ الناسِ وعُقَلاؤهم معَ عَمْرِو بن حُرَيْث، ونزَلَ يزيدُ وأصحابُهُ [الجَرَعةَ][ج] ـ قريبًا من القادِسيَّة ـ لاعتراضِ سعيدٍ ورَدِّه. فلمّا وصَلَ قالوا لهُ: ارجِعْ، فلا حاجةَ لنا بِكَ. قال: إنّما كان يَكفيكُم واحدٌ إليَّ أو إلى عُثمان. وقال مولًى لهُ: ما كان ينبغي لهُ أن يَرجِع، فقَتَلَهُ الأشتَر، فرجَعَ سعيدٌ إلى عُثمان، وأخبَرَهُ بخبرِ القَوْم وأنهم يَختارُونَ أبا موسَى الأشعري، فوَلاّهُ الكُوفةَ، وكَتَبَ إليهم: "أما بعدُ، فقد أمَّرتُ عليكم مَنِ اختَرتُم، وأعفَيْتُكم من سَعِيد، وواللهِ لأُقرِضَنَّكم عِرْضي، ولأَبذُلَنَّكم صَبْري، ولأستَصْلِحَنَّكم بجُهدي".

وخطَبَ أبو موسى النّاسَ، وأمرَ بلزومِ الجماعةِ وطاعةِ عثمانَ فَرَضُوا، ورجَعَ الأُمَراءُ من قُربِ الكوفة، واستَمَرَّ أبو موسَى على عملِه.

وقيلَ: إنّ أهلَ الكوفةِ أجمعَ رأيُهم أن يَبْعَثوا إلى عثمانَ وَيعذِلوهُ فيما نُقِمَ عليه، فاجتمَعَ[د] رأيُهم على عامرِ بن عبدِ القَيْس الزّاهد، وهُو عامرُ بنُ عبدِ الله من بَني تَمِيمٍ ثُم من بني العَنْبَر، فأتاهُ وقال لهُ: إنَّ ناسًا اجتَمَعوا ونَظَرُوا في أعمالِك، فوجَدُوكَ[1] رَكِبتَ أمورًا عِظامًا، فاتّقِ اللهَ وَتُبْ إليه. فقال عثمانُ: ألا تَسمعونَ إلى

(أ) في النسخ جميعًا: "استخف" ولا معنى لها، ينظر تاريخ الطبري (4: 331) والكامل لابن الأثير (3: 148)
(ب) سقطت من ب (ج) في النسخ جميعًا: "الجزعة". وهو تصحيف، ينظر تاريخ الطبري (4: 330)، والكامل لابن الأثير (3: 148)، ومعجم البلدان (2: 127 ـ 128) وقال: "بالتحريك، وقيده الصدفي بسكون الراء، وهو موضع بقرب الكوفة" ثم ذكر حادثة رد سعيد بن العاص منه (د) في ق ب: "فاجمع".

---

(1) إلى هنا تنقطع نسخة ق.

هذا الذي يَزْعُمُ النّاس أنهُ قارئ، ثُم يجيء يُكلّمني في المُحقَّرات؟ وواللهِ لا يَدْري أينَ الله. فقال عامرٌ: بل واللهِ إنّي لأدْري، إنّ اللهَ لبالمِرْصَاد.

فأرسَلَ عُثمانُ إلى مُعاويةَ وعبدِ الله بن أبي سَرْح وسَعيدِ بن العاصِ وعبدِ الله بن عامرٍ وعَمْرو بن العاص - وكانوا بِطَانتَهُ دونَ الناس - فجمَعَهم وشاوَرَهم وقال: إنّكم وُزَرَائي ونُصَحَائي وأهلُ ثِقَتي، وقد صَنَعَ النّاسُ ما رأيتُم، فطلَبُوا أن أعزِلَ عُمّالي وأرجِعَ إلى ما يُحبُّون، فاجتهِدوا رأيَكم. فقال ابنُ عامر: أرَى أن تَشْغلَهم بالجهاد، وقال سعيدٌ: مَتَى تهلِكْ قادَتُهم يتفرَّقُوا، وقال مُعاوية: اجعَلْ كَفَالتَهم إلى أمرائهم وأنا أكْفِيكَ أمرَ الشامَ. وقال عبدُ الله: استَصْلِحْهم بالمال. فرَدَّهم عثمانُ إلى أعمالِهم، / وأمَرَهُم [194ب] بتجميرِ النّاسِ في البُعُوثِ ليكونَ لهم فيها شُغُل، ورَدَّ سعيدًا إلى الكُوفة، فلقِيَهُ النّاسُ [بالجَرَعة][(أ)]، ورَدُّوهُ كما ذكَرْناهُ ووَلَّى أبا موسى. وأمَرَ عُثمانُ حُذَيفةَ بغَزْوِ البابِ فسارَ نحوَه.

ولمّا كثُرَ هذا الطَّعنُ في الأمصارِ، وتواتَرَ بالمدينةِ، وكثُرَ الكلامُ في عُثمانَ والطَّعنُ عليه، وكان لهُ منهم شِيْعة يَذُبُّونَ عنهُ مثل: زيدِ بن ثابتٍ وأبي أُسَيدٍ السّاعِديّ وكَعْبِ بن مالكٍ وحَسَّانِ بن ثابت، فلم يُغنُوا عنهُ.

واجتمَعَ الناسُ إلى عليّ بنِ أبي طالب، وكلَّمُوهُ، وعَدَّدوا عليهِ ما نَقَمُوا، فدخَلَ على عُثمانَ وذكَرَ لهُ شأنَ الناس وما نَقَمُوا [عليه][(ب)]، وذكَّرَهُ بأفعالِ عُمَرَ وشِدَّتِه، ولينِهِ هُو لعُمَّالِه، وعَرَضَ عليهِ ما يُخافُ من عَوَاقِبِ ذلك في الدُّنيا

(أ) في ظ ب، "بالحزعة" مصحفة، كما ذكرنا قبله (ب) من ب.

والآخِرة، فقال لهُ: إنّ المُغيرةَ بنَ شُعْبةَ ولِّيتُهُ وعُمَرُ ولاّه، ومعاويةُ كذلك، وابنُ عامر تَعرفونَ رحِمَهُ وقَرابتَه. فقال لهُ عليّ: إنَّ عُمَرَ كان يطأُ على صِماخِ مَن ولاّه، وأنتَ تَرفُقُ بهم، وكانوا أخوَفَ لعُمَرَ من غُلامِهِ يرْفأ. ومعاويةُ يَستبِدُّ عليكَ ويقولُ: هذا أمرُ عثمانَ، فلا تُغيِّرُ عليه. ثُمَ تعاذَلا طويلاً وافترَقا.

وخرجَ عُثمانُ على أثرِ ذلك وخطَبَ، وعرَّضَ بما هُوَ فيهِ من الناس وطَعْنِهم وما يُريدونَ منه، وأنّهم تجرّأوا عليهِ لرِفقِهِ بما لم يتجرّأوا بمثْلِهِ على ابنِ الخطّاب، وخوَّفَهم رجوعَهُ في شأنِهِ إلى ما يُقوِّمُهم.

حصارُ عُثمانَ ومَقتَلُهُ

ولمّا كَثُرتِ الإشَاعةُ في الأمصارِ بالطَّعْنِ على عُثمانَ وعمّالِه، وكتَبَ بعضُهم إلى بعضٍ في ذلك، وتوالَتِ الأخبارُ بذلكَ على أهلِ المدينة، جاءوا إلى عُثمانَ وأخبَرُوهُ فلم يَجِدوا عندَهُ علمًا منهُ. وقال: أشيروا عليّ، فأنتُم شُهُودُ المؤمنين. قالوا: تَبعَثُ من تَثِقُ بهِ إلى الأمصارِ يأتوكَ بالخبَر. فأرسَلَ محمدَ بنَ مَسْلَمَةَ إلى الكُوفة، وأُسامَةَ بنَ زَيْدٍ إلى البَصرة، وعبدَ الله بنَ عُمَرَ إلى الشام، / وغيرَهم إلى سِوَاها. فرَجَعُوا وقالوا: ما أنكَرْنا شيئًا ولا أنكرَهُ أعلامُ المُسلمينَ ولا عَوَامُّهم. وتأخَّرَ عمّارُ بنُ ياسرٍ بمِصرَ، واستمالَهُ ابنُ السَّوْداءِ وأصحابُه: خالدُ بنُ مُلْجِم، وسُوْدانُ بنُ حُمْران، وكِنانةُ بنُ بِشْر[1].

---

(1) تقدم هذا الكلام.

وكَتَبَ عُثمانُ إلى أهلِ الأمصارِ: إنّي قد رُفِعَ إليّ أهلُ المدينةِ أنّ عُمّالي وقَعَ منهم إضْرارٌ بالنّاس، وقد أخذْتُهم أن يُوافُوني في كُلّ موسِمٍ، فمَن كانَ لهُ حقٌّ فليحضُرْ يأخُذْ بحقِّهِ: منّي أو [مِن][ا] عُمّالي، أو تَصَدَّقوا، فإنّ اللهَ يَجزي المُتَصَدِّقين. فبَكَى النّاسُ عندَ قراءةِ كتابِهِ عليهم، ودَعَوْا لهُ.

وبعَثَ إلى عُمّالِ الأمصارِ فقَدِمُوا عليهِ في الموسِمِ: عبدُ اللهِ بنُ عامرٍ، وابنُ أبي سَرْحٍ، ومُعاويةُ، وأدخَلَ معَهم سَعيدَ بنَ العاص وعَمْرًا، وقال: وَيْحَكم! ما هذه الشّكايةُ والإذاعة؟ وإنّي واللهِ لأخشَى أن يكونُوا صادِقين! فقالوا لهُ: ألم يُخْبِرْكَ رُسُلُكَ بأنّ أحدًا لم يُشافِهْهم بشيءٍ، وإنّما هذه إشاعةٌ لا يَحِلُّ الأخذُ بها؟ واختلَفوا في وَجهِ الرأيِ في ذلك. فقال عُثمانُ: إنّ الأمرَ كائنٌ وبابُهُ سَيُفتَح، ولا أُحبُّ أن يكونَ لأحدٍ عليّ حُجّةٌ في فَتْحِه. وقد عَلِمَ اللهُ أنّي لم آلُ الناسَ خيرًا، فسكِّنُوا الناسَ وهيِّئوا لهم حُقوقَهم.

ثُمّ قَدِمَ المدينةَ، فدَعَا عَلِيًّا وطَلْحَةَ والزُّبَيْرَ، ومُعاويةُ حاضِر، فحَمِدَ اللهَ، وأثنَى عليهم وأنّهم وُلاةُ هذا الأمرِ ووَلَّوا صاحِبَهُم، يعني عثمانَ، وقد كَبُرَ وأشْرَفَ، وقد فَشَتْ مقالةٌ خِفتُها عليكم فما عُنيتُم(1) بهِ من شيءٍ، فأنا لكُم بهِ، فلا تُطمِعُوا النّاسَ في أمرِكم.

فانتَهرَهُ عليّ، ثُمّ ذهَبَ عُثمانُ يتكلّمُ وقال: إنّ اللذيْنِ كانا قَبْلي منَعا قَرابتَهما احتسابًا، وإنّ رسُولَ اللهِ ﷺ كان يُعطِي قَرابتَهُ، وإنّ قَرابتي أهلُ عَيْلةٍ وقِلّةِ مَعاشٍ

(ا) من ب.

(1) في الكامل لابن الأثير (3: 157): "عتبتم".

فأعطَيتُهم، فإن رأيتُم ذلكَ خطأً فَرُدُّوه. فقالوا: أعطَيتَ عبدَ الله بنَ خالدِ بن أسيدٍ خمسينَ ألفًا، ومروانَ خمسةَ عشَرَ ألفًا. قال: آخُذُ ذلكَ منهما. فانصَرَفُوا راضِين.

وقال لهُ / معاويةُ: أَخرُجْ مَعي إلى الشَّام قبلَ أن يَهجُمَ عليكَ ما لا تُطِيقُه. قال: لا أَبتَغي بِجوارِ رسُولِ الله ﷺ بَدَلاً، قال: فأبعَثُ إليكَ جُندًا يُقِيمون معَك. قال: لا أُضيِّقُ على جِيْرانِ رسُولِ اللهِ ﷺ، قال: لَتُغتالَنَّ أَوْ لَتُغزَيَنَّ، قال: حَسْبِيَ اللهُ ونِعمَ الوكِيل! ثُمَّ سارَ معاويةُ ومَرَّ على عليٍّ وطَلْحةَ والزُّبير، فوَصَّاهم بعُثمانَ ووَدَّعهم ومَضَى.

وكان المُنحرِفونَ عن عثمانَ بالأمصارِ قد تواعَدُوا عندَ مَسيرِ الأُمراءِ إلى عُثمانَ أن يَثِبُوا عليهِ في مَغِيبِهم. فرجَعَ الأُمَراءُ ولم يَتَهيَّأْ لهم ذلك. وجاءَتْهم كُتُبٌ من المدينةِ مِمَّن صارَ إلى مَذهبِهم في الانحرافِ على عثمانَ: أنِ اقْدُموا[أ] علينا فإنَّ الجهادَ عندَنا. فتكاتَبُوا من أمصارِهم في القُدُوم إلى المدينة، فخرَجَ المِصْرِيُّون وفيهم عبدُ الرَّحمن بنُ عُدَيْس البَلَوِيُّ في خمسِ مئةٍ أو ألف، وكِنانةُ بنُ بِشْر اللَّيْثِيُّ، وسُودانُ ابنُ حُمْرانَ السَّكُونِيّ[ب]، وقُتَيْرةُ بنُ [فُلانٍ][ج] السَّكُوني، وعليهم جميعًا الغافِقِيُّ بنُ حَرْبٍ العَكِّي.

وخرَجَ أهلُ الكُوفةِ وفيهم زَيْدُ بنُ صُوحَانَ العَبْدِي، والأَشْتَرُ النَّخَعِيُّ، وزِيادُ بنُ النَّضْر الحارِثي، وعبدُ اللهِ بنُ الأَصَمِّ العامِرِيّ.

(أ) في ظ: "إنا قدموا". تحريف (ب) بعد هنا في ب: "ومحمد بن أبي بكر الصديق". ولم ترد في ظ ولا في تاريخ الطبري (4: 348) أو الكامل لابن الأثير (3: 158) (ج) بياض في الأصل، لأنّ الطبري كتبه "بن فلان"، وتابعه ابن الأثير حينما لم يعرفا اسم أبيه على العادة. أما ناسخ ب فتجاوز الفراغ وكتب: "وقتيرة ابن السكوني". لكنه ضم السين المهملة، فأخطأ.

وخرَجَ أهلُ البَصْرةِ فيهم حَكيمُ بنُ جَبَلَةَ العَبْدِيُّ، وذَرِيحُ بنُ عَبّاد، وبِشْرُ ابنُ شُرَيْحٍ القَيْسِيّ، وابنُ المُحَرِّش، وعليهم حُرْقُوص بنُ زُهَيْرٍ السَّعْدي، وكُلُّهم في مثلِ عَدَدِ أهلِ مِصر.

وخَرَجُوا جميعًا في شَوّالٍ مُظْهِرينَ للحجّ، ولمّا كانوا منَ المدينةِ على ثلاثِ مَرَاحلَ تقَدَّمَ ناسٌ من أهلِ البَصْرةِ وكان هَواهُم في طَلْحة، فنزَلُوا ذا خُشُب، وتقَدَّمَ ناسٌ من أهلِ الكوفةِ وكان هَواهُم في الزُّبَيْرِ فنزَلُوا الأعْوَص، ونَزَلَ معَهم ناسٌ من أهلِ مِصْرَ وكان هَواهُم في عليّ، وتَرَكُوا عامَّتَهم بِذِي المَرْوَة. وقال زِيادُ بنُ النَّضْرِ وعبدُ الله بنُ الأَصَمّ من أهلِ الكُوفة: لا تَعْجَلوا حتى نَدْخُلَ المدينة، فقد بلَغَنا أنَّهم عَسْكَروا لنا، فواللهِ إنْ كان حقًّا لا يقومُ لنا أمر.

ثُمَّ دَخَلوا المدينةَ ولقُوا / عَلِيًّا وطَلْحَةَ والزُّبَيْرَ وأمهاتِ المؤمنين، وأخبَرُوهم أنّهم إنما أتَوْا للحجّ، وأن يَسْتَعْفُوا من بعض العُمّال، واستَأْذَنوا في الدُّخولِ فمنَعوهم ورَجَعُوا إلى أصحابِهم، وتشاوَرُوا في أن يَذْهبَ من أهلِ كُلِّ مِصْرٍ فريقٌ إلى صاحبِهم كِيادًا وطَلَبًا في الفُرْقة.

فأتَى المِصْريُّونَ عليًّا [وهُو][1] في عَسْكرِهِ عندَ أحجارِ الزّيت، وقد بعَثَ ابنَهُ الحسَنَ إلى عُثمانَ فيمَنِ اجتَمَعَ عليهِ، فعَرَضوا عليهِ أمرَهم، فصاحَ بهم وطَرَدَهُم وقال: إنّ جيشَ ذي المَرْوَةِ وذي خُشُبٍ والأعْوَصِ ملعونٌ على لِسانِ محمدٍ ﷺ، وقد عَلِمَ ذلك الصّالحون.

(1) من ب.

وأتى البَصْرِيُّونَ طَلْحَةَ، والكوفِيُّونَ الزُّبَيْرَ، فقالا مثْلَ ذلك، فانصَرَفوا وافتَرَقُوا عن هذهِ الأماكِنِ إلى عَسْكرِهم على بُعْد. فتفرَّق أهلُ المدينةِ فلم يَشْعُروا إلاّ والتَّكْبيرُ في نَواحيها وقد هَجَموا وأحاطوا بعُثمان، ونادَوْا بأمانٍ من كَفَّ يدَه.

وصَلَّى عُثمانُ بالنَّاس أيامًا، ولزِمَ النَّاسُ بيوتَهم، ولم يَمنَعُوا الناسَ من كَلاَمِه. وغَدَا عليهم عليٌّ فقال: ما رَدَّكم بعدَ ذهابِكم؟ قالوا: أخَذْنا كتابًا مع بَريدٍ بقَتْلِنا. وقال البَصْرِيُّونَ لطَلْحةَ، والكوفِيُّونَ للزُّبَيْرِ مثْلَ مَقَالةِ أهلِ مِصْر، وأنهم جاءوا ليَنْصُروهم. فقال لهمُ عليٌّ: كيفَ علِمتُم بما لقِيَ أهلُ مِصْرَ وكلُّكم على مَراحِلَ من صاحِبِهِ حتى رَجَعتُم علينا جميعًا؟ هذا واللهِ أمرٌ أُبْرِمَ بِلَيْل. فقالوا: اجعَلوه كيفَ شئتُم، لا حاجةَ لنا في هذا الرجُل، لِيعتَزِلْنا، وهُم يُصلُّونَ خَلْفَه، ومنَعُوا الناسَ منَ الاجتماع معَه.

وكتَبَ عُثمانُ إلى أهلِ الأمْصار يَستحِثُّهم، فبعَثَ معاويةُ حَبيبَ بنَ مَسْلَمَةَ الفِهْرِيَّ، وبعَثَ عبدُ الله[(أ)] بنُ أبي سَرْح معاويةَ بنَ حُدَيْج، وخَرَجَ من الكوفةِ القَعْقَاعُ بنُ عَمْرو، وتَسابَقُوا إلى المَدِينةِ على الصَّعْبِ والذَّلُول. وقامَ بالكُوفةِ نفَرٌ يَحُضُّونَ على إعانةِ أهلِ المدينة، فَمِنَ الصَّحابةِ: عُقْبَةُ بنُ [عامر][(ب)]، وعبدُ الله ابنُ أبي أوْفَى، وحَنْظَلَةُ الكاتبُ، ومنَ التابعينَ: / [396ب] مَسْروق، والأَسْودُ، وشُرَيْح،

(أ) في ظ: "معاوية"، خطأ. (ب) في ظ: "عمرو" محرف، وينظر الكامل لابن الأثير 3: 160.

وعبدُ الله بنُ عُكَيْم[أ]. وقامَ بالبَصْرةِ في ذلك: عِمْرانُ بنُ حُصَيْن، وأنَسُ بنُ مالك، وهشامُ بنُ عامر، ومنَ التابعين: كَعْبُ بنُ [سُور][ب]، وهَرِمُ بنُ حَيَّان. وقامَ بالشام وبِمِصرَ جماعةٌ أُخرى من الصَّحابةِ والتابِعين.

ثُمَّ خطَبَ عُثمانُ في الجُمُعةِ القابلةِ وقال: يا هؤلاء، اللهَ الله. فإنَّ أهلَ[ج] المدينةِ يَعْلَمُونَ أنكم مَلْعُونونَ على لسانِ محمد، فامْحوا الخَطَايا بالصَّواب. فقال محمدُ ابنُ مَسْلَمة: أنا أشهَدُ بذلك، فأقْعَدَهُ حَكِيمُ بنُ جَبَلَة. وقامَ زيدُ بنُ ثابتٍ فأقعدَهُ آخَرُ، وحصَبُوا النَّاسَ حتى أخرَجُوهم من المسجدِ، وأُصيبَ عُثمانُ بالحَصْباءِ فصُرِعَ، وقاتَلَ دُونَهُ سَعْد بنُ أبي وقَّاص والحُسَيْنُ وزَيْدُ بنُ ثابتٍ وأبو هريرة.

ودخَلَ عثمانُ بيتَهُ وعزَمَ عليهم في الانصرافِ فانْصَرَفوا. ودخَلَ عليٌّ وطَلْحةُ والزُّبَيْرُ [على عُثمانَ][د] يعودونَهُ وعندَهُ نَفَرٌ من بني أُمَيَّةَ فيهم مَرْوانُ، فقالوا لعليّ: أهلكْتَنا وصنَعْتَ هذا الصَّنيع، واللهِ لئنْ بلَغْتَ الذي تريدُ لتَمُرَّنَّ عليكَ الدُّنيا! فقامَ مُغْضَبًا وعادوا إلى منازِلِهم.

وصَلَّى عثمانُ بالناس وهُو محصُورٌ ثلاثينَ يومًا، ثُمَّ منعوهُ الصَّلاةَ. وصَلَّى بالناسِ أميرُ المِصْريِّينَ الغافِقِيُّ بنُ حَرْبٍ العَكِّيُّ. وتفَرَّقَ أهلُ المدينةِ في بيوتِهم وحِيطانِهم مُلازِمينَ للسِّلاح، وبقِيَ الحصارُ أربعينَ يومًا. وقيلَ: بل أمَرَ عُثمانُ أبا

(أ) في ب: "بن أبي عُكيم" خطأ، وفي الكامل لابن الأثير (3: 160): "عبد الله بن حكيم" محرف، والصواب ما أثبتناه من ظ وتاريخ الطبري 4: 352. وتنظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال 15: 317 وفي طبقات ابن سعد (6: 114): "كان عبد الله ابن عُكيم يحب عثمان" (ب) في النسختين: "سوار" وهو تحريف، ينظر تاريخ الطبري 4: 352، والكامل لابن الأثير 3: 160، والمؤتلف لعبد الغني (1338)، والمؤتلف للدارقطني 3: 1297، والإكمال لابن ماكولا 4: 391 (ج) في ظ: "فأهل" وما هنا من ب، وهو الموافق لما في تاريخ الطبري 4: 353، والكامل لابن الأثير 3: 161 (د) من ب.

أيوبَ الأنصاريَّ فصَلَّى أيامًا. ثُم صَلَّى عليٌّ بعدَهُ بالنّاس، وقيلَ: أمَرَ عليٌّ سهلَ بنَ حُنَيْف فصَلَّى في عَشْرِ ذي الحجة، ثُم صَلَّى العيدَ والصَّلَواتِ حتى قُتلَ عثمانُ.

وقد قيلَ في حصارِ عثمان: إنَّ محمدَ بنَ أبي بكرٍ ومحمدَ بن أبي حُذَيْفةَ كانا [بمصرَ][(أ)] يُحرِّضانِ على عُثمان، فلمّا خرجَ المِصْريونَ في رَجَبٍ مُظهِرينَ للحجِّ ومُضمِرينَ قتْلَ عثمانَ أو خَلْعَه، وعليهم عبدُ الرَّحمن بنُ عُدَيْس البَلَوي، كان فيمَن خرجَ معَ المِصْريِّينَ محمدُ بنُ أبي بكر. وبعَثَ عبدَ الله بنَ أبي سَرْحٍ إلى عُثمانَ بأمرِهم، فخطَبَ عثمانُ / وأعلَمَ الناسَ بحالِهم. وخرجَ عبدُ الله بنُ سَعْد في آثارِهم، وأقامَ محمدُ ابنُ أبي حُذَيْفةَ بمصر. فلمّا كانَ ابنُ أبي سَرْح بأيْلَةَ بلَغَه أنَّ المِصْريِّينَ رجَعوا إلى عثمانَ فحَصَروه، وأنَّ محمدَ بنَ أبي حُذَيْفةَ غلَبَ على مِصر، فرجَعَ سريعًا إليها، فمُنِعَ منها، فأتى فِلَسْطينَ وأقام بها حتى قُتلَ عثمان. [397 أ]

وأمّا المِصْريونَ فلمّا نزَلُوا ذا خُشُبٍ جاءَ عثمانُ إلى بَيْتِ عليٍّ ومَتَّ إليهِ بالقَرابةِ في أن يَرْكَبَ إليهم ويرُدَّهم، لئلا تظهَرَ الجُرْأةُ منهم، فقال لهُ عليّ: قد كلَّمتُكَ في ذلكَ فأطَعتَ أصحابَكَ وعَصَيْتَني - يعني مروانَ ومعاويةَ وابنَ عامرٍ وابنَ أبي سَرْح وسَعِيدًا - فعلى أيِّ شيءٍ أردُّهم؟ فقال: على أن أصيرَ إلى ما تراهُ وتُشيرُ به، وأنا أعْصي أصحابي وأُطيعُك. فرَكِبَ عليٌّ في ثلاثينَ من المهاجرينَ والأنصارِ، فيهم سعيدُ بنُ زَيْدٍ وأبو جَهْمٍ العَدَويُّ وجُبَيْرُ بنُ مُطْعِم وحَكِيمُ بنُ حِزام ومَرْوانُ بنُ الحَكَم وسعيدُ بنُ العاصِ وعبدُ الرَّحمن بنُ عَتّاب، ومن الأنصارِ أبو أُسَيْدٍ السَّاعِديُّ وأبو

(أ) من ب.

حُمَيدٍ وزيدُ بنُ ثابتٍ وحسّانُ وكَعْبُ بنُ مالك، ومنَ العَرب: نِيَارُ بنُ مِكْرز. فأتَوا المِصْريِّين، وتَولَّى الكلامَ معَهم عليٌّ ومحمدُ بنُ مَسْلَمة. فرَجَعوا إلى مِصْر، وقال ابنُ عُدَيْسٍ لمحمد: تُوصِينا بحاجة؟ قال: تتَّقي اللهَ وترُدُّ مَن قِبَلَكَ عن إمامِهم، فقد وَعَدَنا أن يَرجعَ ويَنْزِع.

ورجَعَ القومُ إلى المدينة، ودخَلَ عليٌّ على عُثمانَ وأخبَرَه برجوع المِصْريِّين. ثُم جاءهُ مَرْوانُ من الغَدِ فقال لهُ: أخبِرِ الناسَ بأنّ أهلَ مِصرَ قد رجَعوا، وأنّ ما بلَغَهم عنكَ كان باطلاً قبلَ أن تجيءَ النّاسُ من الأمْصار ويأتيَكَ ما لا تُطيقُه، ففعَلَ. فلمّا خطَبَ ناداهُ النّاسُ من كلِّ جهة: اتَّقِ اللهَ يا عثمان وَتُبْ إلى الله، وكان أوّلَهم عَمْرو ابنُ العاص. فرفَعَ يدَيْهِ وقال: اللهُمَّ إنّي تائب. وخرَجَ / عَمْرو بنُ العاصِ إلى مَنْزِله [397ب] بفِلَسطين، ثُم جاءهُ الخَبَرُ بحصارِهِ وقتْلِه.

وقيلَ: إنّ عليًّا لمّا رجَعَ عنِ المِصْريِّينَ أشارَ على عُثمانَ أن يسمَعَ النّاسُ ما اعتزَمَ عليهِ من النُّزوع قبلَ أن يجيءَ غيرُهم، ففعَلَ وخطَبَ بذلك، وأعطَى النّاسَ مِن نفْسِهِ التَّوبةَ وقال: أنا أوّلُ منِ اتعَظ. أستغفرُ اللهَ ممّا فعلْتُ وأتوبُ إليه، فليأتِني أشرافُكم يُروني رأيَهم، فواللهِ إنْ رَدَّني الحقُّ عَبْدًا لأسيرَنَّ بسُنَّةِ العبدِ ولأذِلَّنَّ ذُلَّ العَبْد، وما عن اللهِ مذهبٌ إلا إليه. فواللهِ لأُعطِيَنَّكُمُ الرِّضا ولا أحتجبُ عنكم. ثُم بَكَى، وبكى النّاسُ، ودخَلَ منزلَه.

فجاءَهُ نفَرٌ من بني أُميّةَ يَعْذِلونَهُ في ذلك، فوبَّخَتْهم نائلَةُ بنتُ الفَرافِصة، فلم يَرْجِعوا إليه، وعابوهُ فيما فعَلَ، واستَذَلُّوهُ في إقرارِهِ بالخَطِيئةِ والتَّوبةِ عندَ الخَوْف.

واجتَمَعَ النّاسُ في البابِ وقد ركِبَ بعضُهم بعضًا، فقال لمروانَ: كلِّمْهم،

فخرجَ وأغلظَ لهم في القَوْل، وقال: جئتُم تَنزِعُون مُلْكَنا من أيدينا؟ واللهِ لئِنْ رُمتُمونا ليُمرَّنَّ عليكُم أمرٌ لا يَسرُّكُم ولا تَحمَدوا غِبَّ رأيِكم، ارجِعُوا إلى منازِلكم، فواللهِ ما نحن مَغلوبونَ على ما في أيدينا.

وبلَغَ الخَبَرُ عليًا، فنَكِرَ ذلك وقال لعبدِ الرَّحمن بن الأسودِ بن عبدِ يَغُوث: أسَمِعتَ خُطبتَهُ بالأمس، ومقالةَ مروانَ [للناسِ][1] اليوم؟ يا للهِ ويا للمسلمين! إنْ قعَدْتُ في بيتي قال: تَرَكتَني وقرابتي وحَقِّي، وإن تكلَّمتُ فجاءَ ما يريدُ، يَلْعَبُ بهِ مروانُ ويَسُوقُهُ حيثُ يشاءُ بعدَ كِبَرِ السِّنّ وصُحبةِ الرسُول. وقامَ مُغضَبًا إلى عُثمان، واستَقْبَحَ مَقالةَ مَرْوانَ ووِفاقَهُ عليها، وقال: ما أنا عائدٌ بعدَ مُقامي هذا لمُعاتَبَتِك، فقد أذهبْتَ شرَفَكَ وغُلِبتَ على رأيِك. ثُم دَخَلتْ عليه امرأتُهُ نائلةُ وقد سَمِعَتْ قَوْلَ عليّ، فعَذَلَته في طاعةِ / مَرْوانَ وأشارَتْ عليهِ باستصلاح عليّ، فبعَثَ إليهِ فلم يأتِهِ.

فأتاهُ عثمانُ إلى منزِلِهِ ليلاً يَستَلينُهُ ويَعِدُهُ الثَّباتَ على رأيِهِ معَه، فقال: بعدَ أن أقامَ مروانُ على بابِكَ يَشتُمُ النّاسَ ويُؤذيهم؟ فخرَجَ عثمانُ وهُو يقول: خذَلْتَني وجرَّأْتَ النَّاسَ! فقال عليّ: واللهِ إنّي أكثرُ النّاس ذبًّا عنكَ، ولكنّي كلما جئتُ بشيءٍ أظنُّهُ لكَ رِضًا جاءَ مَرْوانُ بأُخرى، فسَمِعتَ قولَهُ وترَكْتَ قولي.

ثُم مُنِعَ عُثمانُ الماءَ، فَغَضِبَ عليٌّ غَضَبًا شديدًا حتى دَخَلتِ الرَّوَايا على عُثمان.

(1) من ب، وهي في الكامل لابن الأثير 3: 165.

وقيلَ: إنّ عليًا كان عندَ حصارِ عثمانَ بخَيْبَر، فقَدِمَ والنّاسُ مُجتمِعونَ عندَ طَلْحة، فجاءهُ عثمانُ وقال: يا عليّ، إنّ لي حقّ الإخاءِ والقَرابةِ والصِّهر، ولو كان أمرُ الجاهِلِيّةِ فقطْ لكان عارًا على عبدِ مَنافٍ أن تَنزِعَ تَيْمٌ أمرَهم. فجاء عليٌّ إلى طَلْحةَ وقال: ما هذا؟ فقال طَلْحة: "أبَعْدَما مَسَّ الحِزامُ الطُّبْيَيْنِ"[1]، يا أبا حَسَن؟ فانصَرَفَ عليٌّ إلى بَيْتِ المالِ وأعطى الناس، فبقِيَ طلحةُ وحدَه. وسُرَّ بذلكَ عثمانُ، وجاء إليهِ طَلْحةُ فقال لهُ: واللهِ ما جئتُ تائبًا ولكن مَغلوبًا، فاللهُ حَسِيبُكَ يا طَلْحة.

وقيلَ: إنَّ المِصْريِّينَ لمّا رَجَعوا خرَجَ إليهم محمدُ بنُ مَسلمة، فأعطَوْهُ صحيفةً قالوا: وجَدْناها عندَ غُلامِ عثمانَ بالبُوَيْبِ وهُو على بَعيرٍ من إبلِ الصَّدَقة يأمُرُ فيها بِجَلْدِ عبدِ الرَّحمن بن عُدَيْسٍ وعَمْرِو بن الحَمِقِ وعُرْوةَ بن [البِيّاع][أ]، وحَبْسِهم وحَلْقِ رؤوسِهم ولحاهم وصَلْبِ بعضِهم. وقيل: وُجِدَتِ الصَّحيفةُ بيَدِ أبي الأعْوَرِ السُّلَميّ. فعادَ المِصْريونَ، وعادَ معَهم الكوفيّونَ والبَصْريّون، وقالوا لمحمدِ بن مَسْلَمةَ حينَ سألَهم: قد كَلَّمنا عليًا وسَعْدَ بنَ أبي وقّاص وسعيدَ بنَ زَيْدٍ[ب] فوعَدُونا أن يُكَلِّموه، فلْيحضُرْ [عليٌّ][ج] معَنا عندَ عثمان. ثُمّ دخَلَ عليٌّ ومحمدٌ على عُثمانَ وأخبَروه بقولِ أهلِ مصر، فحَلَفَ: ما كَتَبَ / ولا عَلِمَ. وقال محمد: صَدَقَ[د]، هذا من عَمَلِ مروان. [398ب]

ودخَلَ المِصْريّون، فشَكا ابنُ عُدَيْس بابنِ أبي سَرْح وما أحدَثَهُ بمِصرَ وأنهُ

(أ) فراغ في النسختين، وما أثبتناه من الكامل لابن الأثير 3: 168 (ب) في ب: "يزيد" محرف (ج) من ب (د) سقطت من ب.

---

(1) مثنّى طِبْي، وهي حلمة الضرع، وهو مثل يضرب للأمر يبلغ غايته في الشدة (الأمثال للميداني 1: 253 ط. أوربا).

يَنسُبُ ذلكَ إلى كِتابِ عُثمانَ، وأنّا جئنا من مِصْرَ لقتْلِكَ فردَّنا عليٌّ ومحمدٌ وضَمِنا لنا النُّزوعَ عن هذا كلِّه، فرجَعْنا ولقِينا هذا الكتابَ، وفيه أمرُكَ لابن أبي سَرْحٍ بجَلْدِنا والمُثْلَةِ بنا وطولِ الحَبْس، وهُو بيَدِ غُلامِكَ وعليه خاتَمُك. فحلَفَ عُثمانُ: ما كَتَبَ ولا أمَرَ ولا عَلِمَ. قالوا: فكيفَ يُجترأُ عليكَ بمثْلِ هذا؟ فقدِ اسْتَحَقَّ الخَلْعَ على التقديرَيْن، ولا يَحِلُّ أن تُولَّى الأمورَ مَن يَنتهي إلى هذا الضَّعف، فاخلَعْ نفْسَكَ. فقال: لا أنزِعُ ما ألبَسَني الله، ولكنْ أتوبُ وأرجِع. قال: رأيْناكَ تتُوبُ وتعودُ، فلا بُدَّ من خَلْعِكَ أو قتْلِكَ وقتالِ أصحابِكَ دُونَ ذلكَ إلى أن نَخلُصَ إليكَ أو تموتَ. فقال: لا يُقاتلُكم أحَدٌ بأمري، ولو أرَدْتُ ذلكَ لاستَجَشْتُ بأهلِ الأمصار.

ثُم كثُرَ اللَّغَطُ وأُخرِجوا، ومَضَى عليٌّ إلى منزلِه، وحصَرَ المِصْريونَ عُثمانَ، وكتَبَ إلى مُعاويةَ وابنِ عامرٍ يَستحِثُّهم. وقام يزيدُ بنُ أسَدٍ القَسْريُّ فاستَنْفَرَ أهلَ الشَّام وسارَ إلى عثمان، فبلَغَهم قتْلُه بوادي القُرى فرجَعوا.

وقيلَ: سارَ من الشام حَبِيبُ بنُ مَسْلَمة، ومن البَصْرةِ مُجاشِعُ بنُ مَسْعود، فبلَغَهم قتْلُه بالرَّبَذَةِ فرجَعوا.

وكان بِطانةُ عُثمانَ أشاروا عليهِ أن يبعَثَ إلى عليٍّ في كفِّهم عنهُ على الوَفاءِ لهم، فبعَثَ إليهِ في ذلكَ، فأجابَ بعدَ توقُّف. ثُم بعَثَ إليهم فقالوا: لا بُدَّ أن نتوثَّقَ منهُ، وجاءهُ فأعلَمَه، وتوثَّقَ منهُ على أجلِ ثلاثةِ أيّام. وكَتَبَ بينَهم كتابًا على رَدِّ المَظالمِ وعزلِ مَن كرِهُوهُ من العُمّال. ثُم مَضَى الأجَلُ وهُو مُستعدٌّ ولم يُغيِّرْ شيئًا، فجاءَ المِصْريُّونَ من ذي خُشُبٍ يَستنجِزونَ عهدَهم فأبَى، فحصَروهُ.

وأرسَلَ إلى عليٍّ وطَلحةَ والزُّبَيْرِ •وأشرافِ الناس•[1]، وأشرَفَ عليهم، فحيَّاهُم ودَعَا لهم ثُم قال: أنشُدُكم الله، هل تَعلمونَ أنكم دَعوتُم / اللهَ عندَ مُصابِ عُمَرَ [399 أ] أن يختارَ لكم ويجمَعَكم على خيرِكم؟ أتقولون: إنهُ لم يستجِبْ لكم، أو تقولون: إنّ اللهَ لم يُبالِ بمَن وَلِيَ هذا الدِّين؟ أم تقولونَ: إنّ الأُمَّةَ وَلَّوا مُكابَرةً وعن غيرِ مَشُورةٍ فوكَلَهم إلى أمرِهم؟ أم لم يَعلَمْ عاقبةَ أمري! ثم أنشُدُكم الله، هل تَعلَمونَ لي من السوابقِ ما يجبُ حقُّه! فمهلاً، فلا يحِلُّ إلاّ قتلُ ثلاثة: زانٍ بعدَ إحصان، وكافرٍ بعدَ إيمان، وقاتلٍ بغيرِ حَقّ. ثُم إذا قتلتُموني وضَعتُمُ السَّيفَ على رقابِكم، ثُم لا يرفَعُ اللهُ عنكُم الاختلاف.

فقالوا لهُ: أمّا ما ذكرتَ من الاستخارةِ بعدَ عُمَرَ فكلُّ ما صنَعَ اللهُ فيهِ الخِيَرَة، ولكنَّ اللهَ ابتَلَى بكَ عبادَهُ. وأمّا حقُّكَ وسابقتُكَ فصَحيح، لكنْ أحدَثْتَ ما علِمتَ، ولا تترُكُ إقامةَ الحقِّ مخافةَ الفِتْنة. وأمّا حَصْرُ القَتْل في الثلاثةِ ففي كتابِ الله: قَتْلُ مَن سَعَى في الأرض فسادًا، ومن قاتَلَ على البَغْيِ وعلى مَنْع الحقِّ والمُكابرةِ عليه، وأنتَ إنّما تمسَّكتَ بالإمارةِ علينا، وإنّما قاتَلَ دُونَكَ هؤلاءِ لهذه التَّسمية، فلو نزَعْتَها انصَرَفوا.

فسَكَتَ عُثمانُ ولزِمَ الدار، وأقسَمَ على الناسِ بالانصرافِ فانصَرَفوا، إلاّ الحَسَنَ بنَ عليٍّ ومحمدَ بن طَلْحَةَ وعبدَ الله بنَ الزُّبَيْر.

وكانتْ مدةُ الحصارِ أربعينَ يومًا، ولثمانِ عشرةَ منها وصَلَ الخَبَرُ بمسيرِ الجُنودِ منَ الأمصار، فاشتَدَّ الحصارُ، ومنَعُوهُ من لقاءِ الناس ومنَ الماء.

(1) سقط ما بين النجمين من ب.

وأرسَلَ إلى عليٍّ وطَلْحةَ والزُّبَيْرِ وأمّهاتِ المؤمنينَ بطلَبِ الماءِ، فركِبَ إليهم مُغْلِسًا وقال: يا أيّها الناس، إنّ هذا لا يُشبِهُ أمرَ المؤمنينَ ولا الكافرين، وإنّ الأسيرَ عندَ فارسَ والرّومِ يُطْعَمُ ويُسقى. فقالوا: لا واللهِ ولا نُعمةَ عَيْنٍ[1]، فرجَع. وجاءت أمُّ حَبيبةَ على بغلتِها مُشتمِلةً على إداوةٍ وقالت: أردْتُ أن أسألَ هذا الرجُلَ على وَصَايا عندَهُ لبني أميّةَ أن تَهلِكَ أموالُ أيتامِهم وأرامِلِهم، فقالوا: لا واللهِ، وضَرَبوا وجهَ البَغْلةِ فنفَرتْ وكادَتْ تسقُطُ عنها، وذهَبَ بها الناسُ إلى بيتِها.

وأشرَفَ عليهم عُثمان، وقرّرَ حقُوقَهُ وسَوابقَه. فقال بعضُهم: مَهْلاً / عن أميرِ المؤمنين. فجاءَ الأشترُ وفرّقَ الناسَ وقال: لا يمكُرْ بكم.

ثُمّ خرَجَتْ عائشةُ إلى الحجِ، ودعَتْ محمدًا أخاها فأبَى، فقال له حنظلةُ الكاتبُ: تَدْعُوكَ أمُّ المؤمنينَ فلا تتْبعُها وتتْبَعُ سُفهاءَ العرَبِ فيما لا يحِلّ؟ ولو قد صارَ الأمرُ إلى الغَلَبةِ غلَبَكَ عليهِ بنو عبدِ مَناف. ثُمّ ذهَبَ حَنظلةُ إلى الكوفة.

وبلَغَ طَلْحةَ والزُّبَيْرَ ما لقيَ عليٌّ وأمُّ حبيبةَ، فلزِموا بيوتَهم. وكان آلُ حَزم يدُسّونَ الماءَ إلى بَيْتِ عُثمانَ في الغَفَلات، وكان ابنُ عبّاس ممّن لزِمَ بابَ عُثمانَ للمُدافَعة، فأشرَفَ عليهِ عُثمانُ وأمَرَهُ أن يحُجَّ بالناس، فقال: جهادُ هؤلاءِ أحبُّ إليّ، فأقسَمَ عليهِ وانطلَق.

ولمّا رأى أهلُ مِصرَ أنّ أهلَ الموسِمِ يريدونَ قَصْدَهم، وأنّ أهلَ الأمصارِ يَسيرونَ إليهم، اعتَزموا على قتلِ عثمانَ يَرْجُونَ في ذلك خَلاصَهم واشتغالَ الناسِ

(1) مفعولٌ لأجلِه منصوبٌ بإضمار الفعل، أي: لا أفعل ذلك ولا حتى إنعامًا لعينك وإكرامًا.

عنهم، فقاموا إلى الباب ليقتحموهُ، فمنعَهمُ الحسَنُ بنُ عليٍّ وابنُ الزُّبَيْر ومحمدُ بنُ طَلْحةَ ومَرْوانُ وسعيدُ بنُ العاص ومن معَهم من أبناءِ الصَّحابة، وقاتَلُوهم وغَلَبوهم دُونَ الباب. ثُم صَدَّهم عُثمانُ عنِ القتال، وحلَفَ لَيدْخُلُنَّ، فدخَلوا وأغلَقَ الباب، فجاءوا بالنارِ فأحرقُوهُ، ودخَلوا على عثمانَ وهو يصلِّي[أ] وقدِ افتتَحَ سُورةَ طه وقد سارَ أهلُ الدّار، فما شغَلَه شيءٌ من أمرِهم حتى فرَغَ وجلَسَ إلى المُصحَفِ يقرأ، فقرَأ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [سورة آل عمران، الآية 173]. ثُم قال لمَن عندَه: إنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قد عَهِدَ إليَّ عهدًا، فأنا صابرٌ عليه، ومَنَعَهم من القِتال، وأَذِنَ للحسَنِ في اللَّحاقِ بأبيهِ وأقسَمَ عليهِ فأَبَى، وقاتَلوا دونَه. وكان المُغِيرةُ بنُ الأخْنَس بن شَرِيق قد تعَجَّلَ من الحجِّ في عِصابةٍ لنَصْرِه، فقاتَلَ حتى قُتِل. وجاءَ أبو هُرَيرةَ يُنادي: يا قوم، ما لي أدعُوكم إلى النَّجاةِ وتَدْعُونَني إلى النار؟ وقاتَلَ.

ثُم اقتَحمَتِ الدارُ من ظَهْرِها من جهةِ دارِ عَمْرِو بن حَزم فامتَلأَتْ قوْمًا ولا يَشعُرُ الذين بالباب، وانتَدَب رجُل، فدخَلَ على عثمانَ البيتَ، فحاوَرَهُ في الخَلْع فأبَى، فخرَجَ، ودخَلَ آخرُ ثُم آخَر، كلُّهم / يعِظُهُ فيَخرُجُ ويُفارِقُ القوم. وجاءَ ابنُ [400ا] سَلَام فوعَظَهم، فهَمُّوا بقتلِه. ودخَلَ عليهِ محمدُ بنُ أبي بكر، فحاوَرَهُ طويلاً بما لا حاجَة [لنا][ب] إلى ذكرِه، ثُم استَحْيا وخرَج. ثُم دخَلَ عليهِ السُّفَهاء، فضَرَبَهُ أحَدُهم، وأكبَّتْ عليهِ نائلةُ امرأتُهُ تتّقي الضَّرْبَ بيَدِها، فنفَحَها أحَدُهم بالسَّيفِ في أصابعِها.

(أ) في ب: "ودخلوا وعثمان يصلي" (ب) من ب.

ثُم قتلُوه، وسالَ دَمُهُ على المُصحَف. وجاء غِلمانُه، فقتَلُوا بعضَ أولئك القاتِلِينَ وقتَلَةَ أُخَرَ، وانتَهَبُوا ما في البَيْتِ وما على النساءِ حتى مُلاءَةَ نائلة، وقُتِلَ الغِلمانُ منهم وقَتَلُوا من الغِلمان. ثُم خرجوا إلى بَيْتِ المالِ فانتَهَبُوهُ. وأرادوا قطعَ رأسِه، فمَنَعهُمُ النِّساء، فقال ابنُ عُدَيس: اترُكوه.

ويقالُ: إنّ الذي تولّى قتلَه كِنانةُ بنُ بِشر التُّجيبيّ، وطَعَنهُ عَمْرو بنُ الحَمِق طعَنات. وجاءَ عُمَيْرُ بنُ ضابئٍ وكان أبوهُ ماتَ في سِجْنِه، فوثَبَ عليهِ حتى كَسَرَ ضِلَعًا من أضلاعِه.

وكان قتلُهُ لثمانٍ عَشرةَ خَلَتْ من ذي الحجة، وبقيَ في بيتِهِ ثلاثةَ أيام.

ثُم جاءَ حَكيمُ بنُ حِزام وجُبَيْرُ بنُ مُطْعِم إلى عليّ، فأذِنَ لهم في دَفْنِه، فخَرَجُوا بهِ بيْنَ[أ] المغربِ والعشاءِ ومعَهمُ الزُّبَيْرُ والحَسَنُ وأبو جَهْمِ بنُ حُذَيفةَ ومَرْوان، فدَفَنوهُ في حُشّ كَوْكَب[1]، وصَلّى عليهِ جُبَيْر، وقيلَ: مَرْوان، وقيلَ: حَكيم. ويقالُ: إنّ ناسًا تعرَّضُوا لهم ليُمْنَعوا من الصَّلاةِ عليه، فأرسَلَ إليهم عليٌّ وزَجَرَهُم. وقيل: إنّ عليًا وطَلْحةَ حَضَرا جَنازتَه، وزيدَ بنَ ثابتٍ وكعبَ بنَ مالك.

وكان عُمّالُهُ عندَ موتِهِ على ما نَذكُره: فعلى مكّةَ عبدُ الله بنُ الحَضْرَميّ، وعلى الطائفِ القاسمُ بنُ رَبيعةَ الثَّقَفيّ، وعلى صَنْعاءَ يَعْلى بنُ مُنْيَة، وعلى الجَنَدِ عبدُ الله بنُ رَبيعة، وعلى البَصْرةِ والبَحْرَيْنِ عبدُ الله بنُ عامر، وعلى الشام معاويةُ بنُ أبي سُفيان، وعلى حِمصَ عبدُ الرَّحمن بنُ خالدٍ من قِبَلِه، وعلى قِنَّسْرِينَ حَبيبُ بنُ

(أ) في ط: "فخرجوا ودفنوه بين" وما أثبتناه من ب، وهو الأليق لقوله بعد: فدفنوه في حش كوكب.

(1) موضع عند بقيع الغرقد، كان عثمان قد اشتراه وزاده في البقيع (معجم البلدان 2: 262).

مَسْلَمَةَ كذلك، وعلى الأُرْدُنّ أبو الأعْوَرِ السُّلَميُّ كذلك، وعلى فِلَسْطِينَ علقَمَةُ بنُ حَكِيمٍ الكِنَانيُّ كذلك، وعلى البَحْرينِ عبدُ الله بنُ قَيْس الفَزَاريّ. وعلى القضاء أبو الدَّرْداء، وعلى الكُوفةِ أبو موسى الأشعريُّ / على الصَّلاةِ والقَعْقَاعُ بنُ عَمْرٍو على الحَرْب، [٥٥ر] وجابرٌ المُزَنيُّ وسِماكٌ الأنصاريُّ على الخَرَاج، وعلى قَرْقِيسياء جَرِيرُ بنُ عبدِ الله، وعلى أذْرَبِيجانَ الأشعَثُ بنُ قَيْس، وعلى حُلْوانَ عُتَيْبَةُ بنُ النَّهّاس، وعلى أصْفَهَانَ السَّائبُ بنُ الأقرع، وعلى ماسَبَذانَ خُنَيْسٌ، وعلى بيتِ المالِ عُقْبَةُ بنُ عَمْرو، وعلى القضاءِ زَيدُ بنُ ثابت.

بَيْعةُ عليّ

لما قُتِلَ عُثمانُ اجتَمَعَ طَلْحةُ والزُّبيرُ والمهاجِرونَ والأنصارُ وأتَوا عليًا ليُبايعُوه، فأبَى وقال: أنا وزيرًا[أ] خيرٌ لكم من أمير، ومَنِ اختَرْتُم رَضِيتُه. فألَحُّوا عليهِ وقالوا: لا نَعلَمُ أحقَّ منكَ، ولا نختارُ غيرَك، حتّى غلَبُوهُ في ذلك، فخرَجَ إلى المسجدِ وبايَعُوه.

وأولُ مَن بايعَهُ طَلْحَةُ ثُم الزُّبَيْرُ بعدَ أن خيَّرَهُما - ويقال: إنهما ادَّعَيا الإكْراهَ بعدَ ذلك بأربعةِ أشهرٍ وخرَجا إلى مكة - ثُم بايعَهُ الناسُ، وجاءوا بسَعْدٍ فقال لعليّ: حتّى يُبايعَكَ النّاس، *فقال عليّ: خلُّوه*[ب]، وجاءوا بابنِ عُمَرَ فقال كذلك. قال: ائْتِني بكفيل، قال: لا أجِدُه، فقال الأشتَرُ: دَعْني أضرِبْ عُنقَه[ج]، فقال عليٌّ: دعُوه، أنا كفيلُه.

(أ) في النسختين: "وزيرٌ" ولا تصح نحوًا، فهي حال معترضة بين المبتدأ وخبره في سياق المفاضلة (ب) ما بين النجمين سقط من ب (ج) في ب: "أقتله".

وبايعَه[أ] الأنصارُ، وتأخَّرَ منهم: حَسَّانُ بنُ ثابت، وكَعْبُ بنُ مالك، ومَسْلَمةُ بنُ مُخَلَّد[1]، وأبو سعيدٍ الخُدْرِيّ، ومحمدُ بنُ مَسْلَمَة، والنُّعْمانُ بنُ بَشِير، وزيدُ بنُ ثابت، ورَافعُ بنُ خَدِيج، وفَضَالَةُ بنُ عُبَيْد، وكَعْبُ بنُ عُجْرَة، وسَلَمَة بنُ سَلامَة بن [وَقْش][ب]. [وتأخَّرَ من المهاجرين: عبدُ الله بنُ سَلأم][ج]، وصُهَيْبُ بنُ سِنَان، وأُسَامةُ بنُ زَيْد، وقُدامَةُ بنُ مَظْعون، والمُغيرَةُ بنُ شُعْبَة.

وأمّا النُّعمانُ بنُ بشيرٍ فإنه أخذَ[د] أصابعَ نائلة امرأةِ عُثمانَ وقميصَهُ الذي قُتِلَ فيهِ ولحِقَ بالشام صَرِيخًا.

وقيل: إنَّ عثمانَ لما قُتِلَ بقيَ الغافِقيُّ *بنُ حَرْبٍ*[هـ] أميرًا على المدينةِ خمسةَ أيّام، والتَمَسَ مَن يقومُ بالأمرِ فلم يُجِبْهُ أحد، وأتَوْا إلى عليٍّ فامتنَعَ، وأتى الكوفِيُّونَ الزُّبَيْرَ والبَصرِيُّونَ طَلْحةَ فامتنَعا. ثُمَّ بعثُوا إلى سَعْدٍ وابنِ عُمَرَ فامتنَعا، فبقُوا حَيَارَى ورأَوْا أنَّ رجوعَهم إلى الأمصارِ / بغيرِ إمامٍ يوقِعُ في الخلافِ والفَسَاد، [401 أ] فجمَعُوا أهلَ المدينةِ وقالوا: أنتم أهلُ الشُّورى، وحُكْمُكم جائزٌ على الأمة، فاعقِدوا

(أ) في ب: "وبايعت" (ب) في النسختين "وخش" بالخاء المعجمة، غلط (ج) من ب. ولكن يلاحظ أن عبد الله بن سلأم لم يكن من المهاجرين، فالعبارة مضطربة، وصوابها عند ابن الأثير حيث قال: "ولم يبايعه عبد الله بن سلام، وصهيب بن سنان. . . إلخ" وهذه الزيادة لا بد منها؛ لأن صهيبًا ومن ذكر بعده ليسوا من الأنصار، فأبقينا على النص كما في ب مع هذا التعليق (د) في ب: "وأما النعمان بن بشير فأخذ". وما هنا من ظ، وهو الذي في الكامل لابن الأثير 3: 192 (هـ) ما بين النجمين سقط من ب.

---

(1) بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام، قيده عبد الغني في المؤتلف (1834)، والدارقطني في المؤتلف 4: 2003، وابن ماكولا في الإكمال 7: 223 وغيرهم.

لإمام ونحنُ لكم تَبَعٌ، وقد أجَّلناكم يومَيْنِ، وإن لم تفعلوا قتلْنا فلانًا وفلانًا وغيرَهم، يُشيرونَ إلى الأكابر. فجاءَ النّاسُ إلى عليٍّ فاعتَذَرَ وامتَنَع، فخوَّفوهُ اللّهَ في مراقبةِ الإسلام، فوعَدَهم إلى الغد.

ثُم جاءوهُ من الغد. وجاءَ حَكيمُ بنُ جَبَلَةَ في البَصْريّينَ فأحضَرَ الزُّبَيْرَ كَرْهًا، وجاءَ الأَشْتَرُ في الكوفيّينَ فأحضَرَ طَلْحةَ كذلك، وبايَعُوا لعليّ، وخَرَجَ إلى المسجدِ، وقال: هذا أمرُكم ليس لأحدٍ فيه حقٌّ إلا مَن أَرَدْتُم، وقدِ افترَقْنا أمسِ وأنا كارِه، فأبَيْتُم إلا أن أكونَ عليكم. فقالوا: نحنُ على ما فارَقْناكَ عليهِ بالأمس، فقال: اللهُمّ اشهَدْ. ثُم جاءوا بقومٍ ممّن تَخَلَّفَ فقالوا: نُبايعُ على إقامةِ كتابِ الله. ثُم بايَعَ العامَّةُ.

وخطَبَ عليّ، وذَكَّرَ الناس، وذلكَ يومَ الجُمُعةِ لخمسٍ بقِينَ من ذي الحجة، ورجَعَ إلى بيتِه، فجاءهُ طَلْحةُ والزُّبَيْرُ وقالوا: قدِ اشتَرَطْنا إقامةَ الحدود، فلْتُقِمْها على قَتَلَةِ هذا الرجل، فقال: لا قُدْرةَ على شيءٍ مما تُريدون حتى يَهْدأَ النّاسُ وتستقِرَّ الأُمورُ فتؤخَذَ الحقوق. فافترَقُوا عنه، وأكثَرَ بعضُهمُ القالةَ في قَتَلةِ عُثمان وفي استبدادِهِ برأيِه. وبلَغَه ذلك، فخطَبَهم وذكَرَ فضْلَهُم وحاجتَهُ إليهم ونظَرَهُ لهم.

ثُم هرَبَ مروانُ وبنو أُميَّةَ ولحِقوا بالشام، فاشتَدَّ على عليٍّ منْعُ قُرَيشٍ من الخروج. ثُم نادى في اليومِ الثالثِ برجوعِ الأعرابِ إلى بلادِهم فأبَوْا، وتَذَامرَتْ معَهم السَّبَئيَّة، وجاءَهُ طَلْحةُ والزُّبَيْرُ فقالوا: دَعْنا نأتِ البَصْرةَ والكُوفةَ فنَستنفِرَ الناس، فأمهَلَهم.

وجاءه[أ] المُغيرةُ فأشارَ عليه باستبقاءِ العُمّالِ حتى يَستقرّ الأمرُ ويَستبدِلَ بمَن شاء، فأمهَلَه. ورجَعَ من الغدِ، فأشار [عليهِ][ب] بمُعاجَلةِ الاستبدال. وجاءهُ ابنُ عبّاس فأخبرَهُ بخبرِ / المُغيرةِ [فقال][ج]: نصحَكَ أمسِ وغشَّكَ اليوم. قال: فما الرأيُ؟ قال: كان الرأيُ أن تخرُجَ عندَ قتْلِ الرجُلِ أو قبلُ إلى دارِكَ بمكّةَ فلا يجدُ الناسُ غيرَك، وأمّا اليومَ فإنّ بني أُميّةَ يُشبِّهونَ على النّاس بأنْ يُلحِقُوكَ طرفًا من هذا الأمرِ، ويَطلبونَ ما طلَبَ أهلُ المدينةِ في قَتَلةِ عُثمان، فلا تَقدِرونَ عليهم، والرأيُ أن تُقِرّ معاوية. فقال: [عليٌّ][د] واللهِ لا أُعطيهِ إلاّ السّيفَ. فقال لهُ ابنُ عبّاس: أنتَ رجُلٌ شُجاع، لستَ صاحبَ رأيٍ في الحَرْب، أمَا سَمعتَ رسُولَ اللهِ ﷺ يقول: "الحَرْب خَدْعة"(1)؟ قال: بلى، فقال ابنُ عبّاس: أمَا واللهِ إنْ أطَعْتَني لأتركَنَّهم ينظُرونَ في دَبْرِ الأمورِ لا يَعرِفونَ ما كان وَجْهُها من غيرِ نُقْصانٍ عليكَ ولا إثمٍ لك. فقال: يا ابنَ عبّاس، لستُ من هنيّاتِكَ ولا هنيّاتِ مُعاويةَ في شيءٍ، فقال لهُ ابنُ عبّاس: أطِعْني والحَقْ بمالِكَ بيَنْبُع، وأغلِقْ بابَكَ، فإنَّ العرَبَ تَجولُ وتضْطرِبُ ولا تَجِدُ غيرَك. وإن نهَضْتَ معَ هؤلاءِ اليومَ يُحمِّلْكَ الناسُ دَمَ عُثمانَ غدًا. فأبَى عليٌّ وقال: أشِرْ عليّ، وإذا خالفتُكَ أطِعْني. قال: أيسَرُ ما لَكَ عندي الطاعة. قال: فسِرْ إلى الشام، فقد ولَّيتُكَها. قال: إذًا يَقتُلَني معاويةُ بعُثمانَ أو يَحبِسَني فيتَحكَّمَ عليَّ

(أ) في ب: "وجاء" (ب) من ب (ج) من ب (د) من ب.

(1) حديث ابن عباس هذا أخرجه ابن ماجة (2834)، وأبو يعلى (2504) وإسناده ضعيف جدًا، فيه مطر ابن ميمون متروك. وأخرجه ابن ماجة أيضًا (2833) من حديث عائشة بإسناد ضعيف. على أن متن الحديث صحيح، فهو في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري (البخاري 4: 77، ومسلم (1739)). ويروى من حديث عليّ، وكعب بن مالك، وأبي هريرة، وغيرهم. وخدعة، بفتح الخاء مع سكون الدال، وبضمها مع فتح الدال، كما في النهاية لابن الأثير 2: 14، وتقدم تخريج الحديث في العبر 1: 476.

لقَرَابتي منكَ، ولكنِ اكتُبْ إليهِ وعِدْهُ، فأبَى. وكان المُغيرةُ يقول: نصَحتُهُ فلم يَقبَلْ، فغَضِبَ ولحِقَ بمكَّةَ.

ثُمَّ فرَّقَ [عليٌّ](أ) العُمّالَ على الأمْصار(1)، فبعَثَ على البَصْرةِ عُثمانَ بنَ حُنَيف، وعلى الكُوفةِ عُمارَةَ بنَ شِهَابٍ من المهاجِرين، وعلى اليَمَنِ [عُبَيْدَ] الله(ب) ابن عبّاس، وعلى مِصرَ قَيْسَ بنَ سَعْد، وعلى الشام سَهْلَ بنَ حُنَيْف.

فمضَى عثمانُ إلى البَصْرةِ فدخَلَها، واختَلفوا عليه، فأطاعته فِرْقة، وقال آخَرون: نَنْظُرُ ما يصنعُ أهلُ المدينةِ فنقتَدي بهم.

ومضَى عُمارَةُ إلى الكُوفة، فلمّا بلَغَ زُبَالةَ لقِيَ طَلْحةَ بنَ خُوَيْلِدٍ فقال لهُ: ارجِعْ، فإنَّ القومَ لا يَستبدِلونَ بأبي موسى، وإلا ضَرَبْتُ عنقَكَ.

ومضَى ابنُ عبّاس إلى اليَمن، فجمَعَ يَعْلى بنُ مُنيةَ مالَ الجِبايةِ وخرَجَ بهِ إلى مكّةَ، / ودخَلَ عُبَيْدُ الله(ج) إلى اليَمَن. [402أ]

ومَضَى قَيْسُ بنُ سَعْدٍ إلى مِصْر، ولقِيَهُ بأيْلةَ خَيّالةٌ من أهلِ مِصْرَ فقالوا: من أنت؟ قال: قَيْسُ بنُ سعدٍ من فَلِّ عُثمانَ أطلُبُ مَن آوِي إليهِ وانتصرُ به. ومضَى حتى دخَلَ مصرَ وأظهَر أمرَهُ، فافترَقوا عليه: فِرقةٌ كانت معَهُ وأخرى تَرَبَّصُوا بهِ(د) حتى يرَوْا فعلَهُ في قَتَلَةِ عثمان.

(أ) من ب (ب) في النسختين: "عبد الله". خطأ. انظر تاريخ الطبري 4: 442، والكامل لابن الأثير 3: 201، 202
(ج) في ب: "عبد الله" (د) ليست في ب.

---

(1) الكامل لابن الأثير 3: 201.

ومضى سَهْلُ بنُ حُنَيْفٍ إلى الشَّام، حتى إذا كان بِتَبوكَ لقيَتْهُ خَيلٌ فقال لهم: أنا أميرٌ على الشَّام، قالوا: إن كان بعَثَكَ غيرُ عُثمانَ فارجِعْ، فرجَع.

فلمّا رجَعَ وجاءتْ أخبارُ الآخرينَ دَعَا عليٌّ طَلْحةَ والزُّبَيْرَ وقال: قد وقَعَ ما كنتُ أُحَذِّرُكم، فسألوهُ الإذْنَ في الخروجِ من المدينة، وكتَبَ عليٌّ إلى أبي موسى مَعَ مَعْبَدٍ الأَسْلَميِّ، فكتَبَ إليهِ بطاعةِ أهلِ الكوفةِ وبَيْعتِهِم، وبيَّنَ الكارِهَ منهم والرَّاضيَ حتى كأنهُ يُشَاهِد.

وكتَبَ إلى معاويةَ مَعَ سَبْرَةَ الجُهَنِيِّ فلم يُجِبْهُ إلى ثلاثةِ أشهرٍ من مَقْتَلِ عثمان. ثُم دَعَا قَبِيصَةَ من عَبْس وأعطاهُ كتابًا مَختومًا عُنوانُه: "من معاويةَ إلى عليّ"، وأوصَاهُ بما يقول، وأعادَهُ معَ رسُولِ عليّ. فقَدِمَا في ربيع الأوّل، ودخَلَ العَبْسيُّ وقد رَفَعَ الطُّومارَ كما أمَرَهُ حتى دفَعَهُ إلى عليّ، ففَضَّه، فلم يجِدْ فيه كتابًا، فقال للرسُول: ما وراءَك؟ قال: آمِنٌ أنا؟ قال: نعَم، قال: ترَكْتُ قَوْمًا لا يَرضَوْنَ إلا بالقَوَد، قال: مِمَّن؟ قال: منكَ. وترَكْتُ ستينَ ألفَ شَيْخٍ يَبكونَ تحتَ قَميصِ عُثمانَ منصُوبًا على مِنْبَرِ دمشق. فقال: اللهُمَّ إني أبرأُ إليكَ من دَمِ عُثمان. قد نَجَا واللهِ قَتَلَةُ عثمانَ إلا أن يشاءَ الله. ثُم ردَّهُ إلى صاحبِه. وصاحَتِ السَّبَئِيَّةُ: اقتُلوا هذا الكَلْبَ وافدَ الكِلاَب. فنادى: يا لَمُضَر! يا لَقَيْس! أحلِفُ باللهِ ليَرُدُّنَّها عليكُم أربعةَ آلافِ خَصِيٍّ، فانظُروا كمِ الفحولُ. وتعاوَوْا عليهِ فمنَعته مُضَر.

ودَسَّ أهلُ المدينةِ على عليٍّ مَن يأتيهم برأيِهِ في القِتَال، وهُو زيادُ / بنُ حَنْظَلةَ التَّيمي، وكان مُنقطِعًا إليه، فجالَسَهُ ساعة، فقال لهُ عليّ: تَيَسَّرْ لغزوِ الشَّام. فقال: لعلَّ الأناةَ أمثَلُ، فتمَثَّلَ [من الطويل]:

متى تَجْمَعِ القَلْبَ الذَّكِيَّ وصارِمًا   وأنفًا حَمِيًّا، تَجْتَنِبْكَ المَظالِمُ(1)

فعَلِمَ أنّ رأيَهُ القتال. وجاء إلى القوم الذين دَسُّوهُ فأخبَرَهم.

ثُم استأذنَهُ طَلْحةُ والزُّبَيْرُ في العُمْرةِ ولحِقَا بمكَّة.

ثُم اعتَزَمَ على الخروجِ إلى الشام، ودَعَا أهلَ المدينةِ إلى قتالِهم، وقال: انهَضُوا إلى هؤلاءِ القوم الذين يُريدونَ تفريقَ جماعتِكم، لعلَّ اللهَ يُصلحُ بكم ما أفسَدَ أهلُ الآفاق، وتَقضُونَ الذي عليكم. وأمَرَ الناسَ بالتجهُّزِ إلى الشام، ودفَعَ اللِّواءَ لمحمدِ ابن الحَنَفيَّة، ووَلَّى عبدَ الله بنَ عبَّاس مَيْمَنتَهُ وعَمْرو بنَ أبي سَلَمَةَ مَيْسَرتَه، ويقال: بل عَمْرو بنَ سُفيانَ بن عبدِ الأسد، ووَلَّى أبا لَيْلَى بنَ عُمَرَ بن الجرّاح ابنِ أخي [أبي](أ) عُبَيْدَةَ مُقدِّمتَه، ولم يوَلِّ أحدًا ممَّن خرَجَ على عثمان.

واستَخلَفَ على المدينةِ قُثَمَ بنَ العبّاس. وكتَبَ إلى قَيْس بن سَعْدٍ بمِصْرَ وعُثمانَ بن حُنَيْف بالبَصْرةِ وأبي موسَى بالكُوفة: أن يَندُبوا النَّاسَ إلى الشام. وبيْنَا هُوَ على التجهُّزِ للشام إذ أتاهُ الخبَرُ عن أهلِ مكَّةَ بنحْوٍ آخَرَ، وأنّهم على خلاف، فانتَقَضَ عنِ الشام.

(أ) سقطت من ظ.

(1) ابن دريد: الاشتقاق 16، 427، 433، ونهج البلاغة 1: 114، ويُنسب البيت لعدد من الشعراء.

أمرُ الجَمَل[1]

ولمّا جاءَ خبرُ مكّةَ إلى عليٍّ قام في النّاسِ وقال: ألا إنّ طَلْحةَ والزُّبَيْرَ وعائشةَ قد تَمالأُوا على إسقاطِ[أ] إمارتي، ودَعَوُا النّاسَ إلى الإصلاحِ، وسأصبِرُ ما لم أخَفْ على جَماعتِكم وأكُفُّ إنْ كَفُّوا، وأقتصِرُ على ما بلَغَني عنهم. ثُمّ جاءَ الخبَرُ بأنّهم يُريدونَ البَصْرةَ لمشاهَدةِ النّاسِ والإصلاحِ. فعبّأَ للخروجِ نحوَهم، ونَدَبَ أهلَ المدينةَ فتَثاقَلوا، وبعَثَ كُمَيْلاً النَّخَعِيَّ، فجاءَهُ بعبدِ الله بن عُمَرَ فقال: انهَضْ معي، قال: أنا معَ أهلِ المدينةِ أفعَلُ ما يَفْعَلون. قال: فأعْطِني كَفيلاً بأنْ لا تَخرُجَ، قال: ولا هذه. فتَرَكَهُ ورجَعَ إلى المدينة، وخرَجَ[2] تحتَ اللّيلِ إلى مكّةَ وقد أخبَرَ ابنتَهُ[3] أمَّ كُلْثومٍ بما سَمِعَ / من أهلِ المدينةِ في تثاقُلِهم، وأنهُ على طاعةِ عليٍّ، ويَخرُجُ مُعْتَمِرًا. وجاءَ الخبَرُ منَ الغَداةِ إلى عليٍّ بأنهُ خرَجَ إلى الشام، فبعَثَ في أثَرِهِ على كلِّ طريق. وماجَ أهلُ المدينة، ورَكِبَتْ أمُّ كلثومٍ إلى أبيها وهو في السُّوقِ يبعَثُ الرِّجالَ والظَّهْرَ في طَلَبِه، فحَدَّثَتْهُ، فانصَرَفَ عن ذلك، ووَثِقَ بهِ فيما قالَه.

ورجَعَ إلى أهلِ المدينةِ فخطَبَهُم وحرَّضَهم، فرجَعُوا إلى إجابتِه. وأوّلُ مَن أجابَهُ أبو الهيثمِ بنُ التَّيِّهان، بَدْرِيٌّ، وخُزَيْمةُ بنُ ثابتٍ وليس بذي الشَّهادتَيْن.

(أ) في ظ: "سقط".

---

(1) تاريخ الطبري 4: 444 ـ ، والكامل لابن الأثير 3: 205 ـ .

(2) يعني: ابن عمر.

(3) في النسختين: "أخته" وهو غلط، لأنّ أمّ كلثوم ابنة علي كانت تحت عمر بن الخطاب، والخبرُ هو عبد الله بن عمر، والنصّ عند ابن الأثير أوضح، فقد قال: "فخرج من تحت ليلته وأخبر أم كلثوم ابنة علي وهي زوجة عمر بالذي سمع". (الكامل 3: 206).

ولمّا رأى زيادُ بنُ حَنظَلةَ تثاقُلَ الناس عن عليٍّ انتدَبَ إليهِ وقال: مَن تثاقَلَ عنكَ فإنّا نَخِفُّ معَكَ ونُقاتِلُ دونَك.

وكان سببُ اجتماعِهم بمكّةَ أنّ عائشةَ كانتْ خرَجتْ إلى مكّةَ وعُثمانُ محصُورٌ كما قدَّمنا، فقَضَتْ نُسُكَها وانقَلَبتْ تريدُ المدينةَ، فلَقِيَتْ في طريقِها رَجُلاً من بني لَيثٍ أخوالِها، فأخبَرَها[ا] بقَتْلِ عثمانَ وبيعةِ عليٍّ، فقالتْ: قُتِلَ واللهِ ظُلمًا، ولأطلُبَنَّ بدَمِه، فقال لها الرجُل: ولِمَ وأنتِ كنتِ تقولينَ ما قلتِ؟ فقالت: إنّهمُ استَتابوهُ ثم قتَلوه، وانصَرفتْ إلى مَكّةَ.

وجاءه الناسُ[ب]، فقالتْ لهم: إنّ الغَوْغاءَ من أهلِ الأمصارِ وعَبِيدِ المدينةِ اجتَمَعوا على هذا الرَّجُلِ المقتولِ ظُلمًا ونقَمُوا عليهِ استعمالَ مَن حَدُثَتْ سِنُّه، وقدِ استَعمَلَ أمثالَهم مَن كان قبلَه، ومَواضعَ من الحِمَى حَماها لهم، فتابَعَهم ونزَعَ لهم عنها. فلما لم يجِدوا حُجّةً ولا عُذرًا بادَروا بالعُدْوان، فسَفَكوا الدَّمَ الحَرَام واستَحلّوا البلَدَ الحَرَام والشَّهرَ الحَرَام والمالَ الحَرَام. واللهِ لإصبَعٌ من عثمانَ خيرٌ من طِباقِ الأرض أمثالَهم، ولو أنّ الذي اعتَدَوْا بهِ عليهِ كان ذنبًا لَخلَص منهُ كما يَخلُصُ الذهَبُ من خَبَثِه أوِ الثوبُ من دَرَنِه. فقال عبدُ الله بنُ عامرٍ الحضرمي، وكان عاملَ مكّةَ لعثمان: أنا أوّلُ طالبٍ ومُجيب، وتَبِعَهُ بنو أُميّة، كانوا هَرَبوا إلى مكّةَ بعدَ قَتْلِ عُثمان، منهم: سعيدُ بنُ العاص والوليدُ بنُ عُقْبَة. وقَدِمَ / عبدُ الله بنُ عامرٍ عليهم من البَصْرةِ بمالٍ كثير، ويَعلَى بنُ مُنْيَةَ من اليَمَن بستِّ مئةِ بعيرٍ وستِّ مئةِ ألف، فأناخَ بالأبطَح. [403ب]

ثُمّ قَدِمَ طَلْحةُ والزُّبَيرُ من المدينةِ فقالتْ لهما عائشةُ: ما وراءَكما؟ قالا: تحَمّلْنا

(ا) في ب: "فأخبر"   (ب) قوله: "وجاءها الناس" ليس في ب.

هُرَّابًا من المدينةِ من غَوْغاء وأعرابٍ غَلَبوا على خِيَارِهم فلم يمنعوا أنفُسَهم ولا يعرِفون حقًّا ولا يُنكِرونَ باطلاً، فقالت: انهَضُوا بنا إليهم. وقال آخَرون: نأتي الشامَ. فقال ابنُ عامر: إنَّ معاويةَ كفاكُمُ الشامَ فأتوا البَصْرة فلي بها صَنائعُ ولهم في طَلْحةَ هَوًى، فنكِروا عليهِ مَجيئَهُ من البَصْرة، واستقامَ رأيُهم على رأيِه وقالوا: إن الذين معنا لا يُطيقونَ مَن بالمدينة، ويحتجُّون ببَيْعةِ عليّ، وإذا أتَيْنا البَصْرةَ أنهَضْناهم كما أنهَضْنا أهلَ مكّةَ وجاهَدْنا، فاتفقُوا[أ]، ودَعَوْا عبدَ الله بنَ عُمَرَ إلى النهوض فأبَى، وقال: أنا من أهلِ المدينةِ أفعَلُ ما يفعَلون.

وكانتْ أُمهاتُ المؤمنينَ معَها على قَصْدِ المدينة، فلمّا نهَضَتْ إلى البَصْرةِ قَعَدوا عنها، وأجابَتْها حَفصةُ، فمَنَعها أخوها عبدُ الله. وجَهَّزَهُمُ ابنُ عامرٍ بما معَهُ من المال، *ويَعْلَى بنُ مُنْيَةَ بما معَهُ من المالِ*[ب] والظَّهْر. ونادَوْا في الناس بالحُمْلان، فَحَمَّلُوا على ستِّ مئةِ بعير، وسَاروا في ألفٍ من أهل مكّةَ والمدينة. وتلاحَقَ بهمُ الناسُ فكانوا ثلاثةَ آلاف. وبعثَتْ أُمُّ الفَضْل أُمُّ عبدِ الله بنَ عبّاس بالخَبَر، استأجرَتْ على كتابِها مَن أبلَغَهُ عليًّا.

ونهَضَتْ عائشةُ ومن معَها، وجاء مروانُ بنُ الحكم إلى طَلْحةَ والزُّبَيْرِ فقال: أيُّكما يصلّي؟ فقال عبدُ الله بنُ الزُّبَيْر: أبي، وقال محمدُ بنُ طَلْحة: أبي، فأرسَلَتْ عائشةُ إلى مَرْوانَ: تريدُ أن تُفرِّقَ أمرَنا؟ ليُصَلِّ بالناس ابنُ أختي[ج]، وودَّعَ أُمهاتُ المؤمنينَ عائشةَ من ذاتِ عِرْقٍ باكِيات.

(أ) ليست في ب (ب) ما بين النجمين سقط من ب (ج) تكررت العبارة في ظ، وهي غير مكررة في الكامل لابن الأثير 3: 209.

وأشارَ سعيدُ بنُ العاص على مروانَ بن الحكَم وأصحابِه بإدراكِ ثأرِهم من عائشةَ وطَلْحةَ والزُّبَيْر، فقالوا: نَسيرُ، لعلّنا نَقْتلُ قَتلَةَ عُثمانَ جميعًا. ثُم جاء إلى طَلْحةَ والزُّبَيْرِ فقال: لمن تَجْعلانِ الأمرَ إن ظَفِرتُما؟ قالا: لأحَدِنا بخِيارِ الناس. فقال: بلِ اجعَلُوهُ لولدِ عثمانَ، فإنّكم[أ] خرَجْتُم تطلُبونَ بدَمِه، فقالا: / وكيفَ ندَعُ شيوخَ المهاجِرينَ لأبنائهم؟ قال: فلا أراني أسعى لإخراجِها من عبدِ مَناف. فرجَعَ ورجَعَ عبدُ الله بنُ خالدِ بن أَسِيد، ووافقَهُ المُغيرةُ بنُ شُعْبةَ ومن معَهُ من ثَقِيف، فرجَعُوا. ومضَى القومُ ومعَهم أبَانُ والوليدُ ابنا عثمان.

وأركَبَ يَعْلَى بنُ مُنْيَةَ عائشةَ جَمَلاً اسمُهُ عَسكرٌ اشتَراهُ بمِئتَي دينار، وقيلَ: بثمانِينَ، وقيل: بل كان لرجُل من عُرَيْنَةَ عَرَضَ لهم بالطريقِ على جَمَل فاستَبْدَلوا بهِ جَمَلَ عائشةَ على أنّ جَمَلَهُ بألف، فزادوهُ أربعَ مئةٍ، وسألوهُ عن دِلالَةِ الطريق، فدَلَّهم ومَرَّ بهم على ماءِ الحَوْأَبِ فنبَحَتْهم كلابُه، وسألوهُ عنِ الماءِ فعرَّفَهم باسمِهِ، فقالتْ عائشةُ: رُدُّوني، سَمِعتُ رسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ وعندَهُ نساؤه: "أيّتكُنَّ تَنْبَحُها كِلاَبُ الحَوْأَبِ؟"[1]. ثُم ضَرَبتْ عضُدَ بعيرِها فأناخَتْه وأقامتْ بهم يومًا وليلةً إلى أن قيل:

(أ) في ظ: "لأنكم"، وما أثبتناه من ب، وهو الموافق لما في الكامل لابن الأثير 3: 209.

---

(1) أخرجه أحمد 6: 52 و97 بإسناد رجاله ثقات. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 15: 259، وإسحاق الحربي في غريب الحديث 2: 403، والبزار في مسنده (3275)، وأبو يعلى (4868)، وابن حبان (6732)، وابن عدي في الكامل 4: 1627، والحاكم 3: 120، والبيهقي في دلائل النبوة 6: 410 من طرق عن قيس بن أبي حازم عن عائشة، ولكن يحيى بن سعيد القطان عَدَّ هذا الحديث من منكرات قيس (تهذيب الكمال 24: 15).

النَّجاءَ النَّجاء! قد(أ) أدركَكُم عليٌّ، فارتَحلوا نحوَ البَصْرة. فلمّا كانوا بفِنائها لقيَهم عُمَيْرُ ابنُ عبدِ الله التَّميميّ، وأشارَ بأنْ يتقدَّمَ عبدُ الله بنُ عامرٍ إليهم، فأرسلَتْه عائشةُ وكتبَتْ معَهُ إلى رِجَالٍ منَ البصرةِ: إلى الأحنفِ بن قَيْس وصَبْرَةَ(ب) [ابنِ شَيْمانَ](ج) وأمثالِهم، وأقامَتْ بالحَفِير(د) تَنْتَظِرُ الجواب.

ولما بلَغَ ذلك أهلَ البَصْرةِ دَعَا عُثمانُ بنُ حُنَيْف عِمْرانَ بنَ حُصَيْنٍ وكان رجُلَ عامّةٍ، وأبا الأسودِ الدُّؤَليّ وكان رجُلَ خاصّة، وقال: انْطَلِقا إلى هذهِ المرأةِ فاعلَمَا عِلْمَها وعِلْمَ من معَها، فجاءاها بالحَفِيرِ(د) وقالا: إنّ أميرَنا بعثَنا إليكِ(هـ) يَسْألُكِ عن مَسيرِكِ، فقالت: إنَّ الغَوْغاءَ ونُزّاعَ القَبائلِ فعَلوا ما فعَلوا. فخرَجْتُ في المُسلمينَ أُعلِمُهم بذلك وبالذي فيهِ النّاسُ وراءَنا، وما يَنْبغي لهم من إصلاحِ هذا الأمر. ثُمّ قرأتْ: ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ ﴾ . . . الآيةَ [سورة النساء، من الآية 114].

ثُمّ عَدَلا عنها إلى طَلْحةَ فقالا لهُ: ما أقْدَمَكَ؟ قال: الطلبُ بدَمِ عُثمان! فقالا: ألم تُبايِعْ عليًّا؟ قال: بَلَى، والسَّيْفُ على رأسي، وما أَستقيلُ عَلِيًّا(و) البيعةَ إن لم يَحُلْ بينَنا وبيْنَ قَتَلةِ عُثمان. وقال لهما الزُّبَيْرُ مثلَ ذلك.

ورجَعا إلى عثمانَ بنِ حُنَيْف، فاسترْجَعَ وقال: دارَتْ رَحَى الإسلامِ وربِّ

(أ) ليست في ب (ب) في النسختين: "سبرة" بالسين، وما هنا من تاريخ الطبري 4: 461، والكامل لابن الأثير 3: 210 (ج) فراغ في النسختين استدركناه من تاريخي الطبري وابن الأثير (د) في النسختين: "الحفين"، وما هنا من الكامل لابن الأثير 2: 210، ومعجم البلدان 2: 277، ووقع في تاريخ الطبري 4: 461: "الحُفَيْر" (هـ) قوله: "بعثنا إليك" ليس في ب، وهو في تاريخ الطبري 4: 462، والكامل لابن الأثير 3: 211 (و) في النسختين: "علي".

الكَعْبة. ثم قال: أشِيروا عليّ! / فقال عِمْرانُ: اعتزِلْ، قال: بل أمنعُهم حتى يأتيَ أميرُ المؤمنين. فجاءَهُ هشامُ بنُ عامرٍ فأشارَ عليهِ بالمسالمةِ والمُسَامحةِ حتى يأتيَ أمرُ عليٍّ فأبَى، ونادَى في النّاس بِلُبْس السّلاح. ثُم دَسّ مَن يتكلّمُ في الجَمْع ليَرى ما عِنْدَهم. فقال رجُل: إنّ هؤلاءِ القومَ إن كانوا جاءوا خائفِينَ فبلَدُهم يأمَنُ فيه الطير، وإن جاءوا لدَم عُثمانَ فما نحن بقتَلتِه، فأطيعوني ورُدُّوهم.

فقال الأسودُ بنُ سَريع السّعْدي: إنّما جاءوا يَستعينونَ بنا على قَتَلَتِهِ منّا ومِن غيرِنا، وحَصَبَهُ الناس. فعرَفَ عُثمانُ أنّ لهم بالبَصْرة ناصِرًا وكسر ذلك منه.

وانتَهَتْ عائشةُ ومن معَها إلى المِرْبَد، وخرَجَ إليها عُثمانُ فيمَن معَهُ. وحَضَرَ أهلُ البَصْرة، فتكلّمَ طَلْحةُ من المَيْمنة، فحَمِدَ اللهَ وذكَرَ عثمانَ وفضْلَه، ودَعَا إلى الطَّلَبِ بدَمِه وحَثَّ عليه، وكذلك الزُّبَيْر. فصَدَّقَهما أهلُ المَيْمنة، وقال أصحابُ عُثمانَ من المَيْسَرة: بايَعتُم عليًا ثُم جئتُم تقولونَ؟ ثم تكلّمتْ عائشةُ وقالت: كان النّاسُ يتجنَّوْنَ على عُثمانَ ويأتُونَنا بالمدينة، فنجِدُهم فَجَرَةً ونجِدُهُ بَرًّا تَقيًا، وهم يُحاولونَ غيرَ ما يُظهِرون، ثُم كثُروا واقتحَموا عليه وقَتَلُوهُ واستَحَلُّوا الحُرُماتِ بلا تِرةٍ ولا عُذر. ألا وإنّ مِمّا ينبغي لكُم ولا ينبغي غيرُهُ أخذَ قَتَلَةِ عثمانَ وإقامةَ كتابِ الله، ثُم قرَأتْ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ﴾ . . . الآيةَ [سورة آل عمران، من الآية 23].

فاختَلَفَ أصحابُ عُثمانَ عليهِ ومالَ بعضُهم إلى عائشة. ثُم افترَقَ النّاسُ وتَحَاصَبُوا، وانحَدَرتْ عائشةُ إلى المِرْبَد، وجاءها حارثةُ بنُ قُدامةَ السّعديُّ فقال: يا أمَّ المؤمنين، واللهِ لَقتْلُ عثمانَ أهوَنُ من خُرُوجِكِ مِن بيتِكِ على هذا الجَمَلِ الملْعونِ

عُرضةً للسلاح. إنهُ قد كان لكِ من اللهِ سِترٌ وحُرمة، فهتكْتِ سِترَكِ وأبحْتِ حُرمتَك، وإنَّ مَن رأى قتالَكِ رأى قتلَك. فإن كنتِ أتيتِنا طائعةً فارجعي إلى منزِلك، وإن كُنتِ مُكْرهةً فاستعيني بالناس.

وأقبَلَ حُكَيم[1] بنُ جَبَلَةَ وهُو على الخَيل، فأنشبَ القتالُ، وأشرَعَ أصحابُ عائشةَ رِماحَهم فاقتتلوا على فمِ السكّة، وحَجَزَ اللّيلُ بينَهم / وباتوا يتهيّأون. وغاداهم حُكَيمُ بنُ جَبَلَة، فاعترَضَهُ رجُلٌ من عبدِ القَيس فقتلَهُ حُكَيم، ثم قتلَ امرأةً أخرى، واقتتلوا إلى أن زالَ النَّهار. وكثُرَ القتْلُ في أصحابِ عُثمانَ بن حُنَيف، ولمّا عَضّتْهمُ الحَرْبُ تَنادَوْا إلى الصُّلح وتوادَعُوا على أن يبعَثُوا إلى المدينة، فإن كان طَلْحةُ والزُّبَيرُ أُكرِها، سَلَّمَ لهم عُثمانُ(أ) الأمرَ، وإلاّ رجَعَا عنهُ.

وسارَ كَعْبُ بنُ [سُورٍ](ب) إلى أهلِ المدينة يَسألُهم عن ذلك، فجاءَهُم يومَ جُمُعةٍ، وسألَهُم فلم يُجِبْه إلا أسامةُ بنُ زَيْد، قال: بايَعا مُكْرَهَيْن. فَضَرَبَهُ النّاسُ حتى كادَ يُقتَل. ثُم تخلَّصَهُ صُهَيْبٌ وأبو أيوبَ ومحمدُ بنُ مَسْلَمَةَ إلى منزِلِه، [ورجَعَ كعبٌ](ج) وبَلَغَ الخبرُ بذلك إلى عليّ، فكتَبَ إلى عُثمانَ بن حُنَيْف يُعجِزُهُ ويقول: واللهِ ما أُكرِهَا على فُرقة، ولقد أُكرِها على جماعةٍ وفَضْل، فإن كانا يُريدانِ الخَلْعَ فلا عُذْرَ لهما، وإن كانا يريدانِ غيرَ ذلكَ نظَرْنا ونظَروا.

(أ) في ب: "علي" محرف (ب) في النسختين: "سوار" خطأ، وما أثبتناه من تاريخ الطبري 4: 467 والكامل لابن الأثير 3: 215، وسبق التعليق عليه (ج) من ب.

(1) حُكَيم، مصغرًا، كذا قيدته كتب المشتبه، فينظر توضيح ابن ناصر الدين 3: 282.

ولمّا جاءَ كعبٌ بقَولِ أهلِ المدينة، بعَثَ طَلْحةُ والزُّبَيْرُ إلى عُثمانَ ليخرُجَ، فامتنَعَ واحتَجَّ بالكتابِ وقال: هذا غيرُ ما كنّا فيه. فجَمَعَ طَلْحةُ والزُّبَيْر، وجاءا إلى المسجدِ بعدَ صلاةِ العشاءِ في ليلةٍ ظَلْماءَ شاتِيَة، وتقَدَّمَ عبدُ الرَّحمن بنُ عَتَّاب في الرَّجْل[1]، فوضَعَ السِّلاحَ في الحامِيَةِ من الزُّطِّ والسَّيابِجَةِ، وهم أربعون رجُلاً، فقاتَلُوهم وقُتِلوا عن آخِرِهم. واقتَحَموا على عثمانَ فأخرَجُوهُ إلى طَلْحةَ والزُّبَيْرِ وقد نَتَفُوا شَعرَ وجْهِهِ كُلَّه، وبَعَثا إلى عائشةَ بالخَبَرِ فقالت: خَلُّوا سبيلَهُ. وقيلَ: أمرَتْ [بإخراجِهِ وضَرْبِه][أ]، وكان الذي تولّى إخراجَهُ وضربَهُ مُجاشعُ بنُ مَسْعود.

وقيل: إنَّ الاتفاقَ إنّما وقَعَ بينَهم على أن يكتُبوا إلى عليٍّ فكتَبُوا إليه. وأقام عثمانُ يُصَلِّي فاستَغفَلوهُ ووثَبُوا عليهِ فظَفِروا بهِ وأرادوا قتْلَه، ثُمّ استَبْقَوْهُ من أجلِ الأنصارِ وضرَبُوه وحبَسوه.

ثُمّ خطَبَ طَلْحةُ والزُّبَيْرُ وقالا: يا أهلَ البَصْرة، تَوْبةٌ بِحَوْبة، إنّما أرَدْنا أن نَستَعْتِبَ عُثمانَ فغلَبَ السُّفَهاءُ فقَتَلُوه. فقالوا لطَلْحة: قد كانتْ كُتُبُكَ تأتي بغيرِ هذا، قال الزُّبَيْر: أمّا أنا فلم أُكاتِبْكم، وأخَذَ يَرْمِي عليًّا بِقَتْلِ عثمان. فقال رجُلٌ / من عَبْدِ القَيْس: يا مَعْشَرَ المهاجِرين، أنتمُ أولُ من أجابَ داعِيَ الإسلام، وكان لكُم بذلكَ الفَضْلُ، ثُمّ استَخْلَفْتُم مِرارًا ولم تُشاوِرُونا، وقَتَلْتُم كذلك، ثُمّ بايَعْتُم عليًّا، وجئتُمْ تَسْتَعْدونَنا عليه، فما الذي نَقَمتُم [عليه][ب]؟ فهَمُّوا بقتْلِهِ ومنَعَتْهُ عشيرتُه. ثُمّ وثَبُوا من الغَدِ على عُثمانَ ومن معَهُ فقَتَلوا منهم سَبْعين. [405ب]

(أ) من ب (ب) ليست في ظ.

(1) الرَّجْل: الطائفة من الشيء، والمراد الجيش.

وبلَغَ حُكَيْمَ بنَ جَبَلَةَ ما فُعِلَ بعُثمانَ بن حُنَيْف، فجاء لنَصْرِه في جماعةٍ من عَبْدِ القَيْس، فوجَدَ عبدَ الله بنَ الزُّبَيْر فقال لهُ: ما شأنُك؟ قال: [أن][أ] تُخَلُّوا عن عثمانَ بنِ حُنَيف[ب] ويُقيمَ على ما كُنْتُم حتّى يقْدُمَ عليّ. ولقدِ استَحْلَلتُمُ الدَّمَ الحَرام تَزْعُمونَ بثأرِ عُثمانَ وهم لم يقْتُلوه، ثُم ناجَزَهمُ الحَرْبَ في ربيعِ الآخِرِ سنةَ ستٍّ وثلاثين.

وأقامَ حُكَيْم أربعةَ قوّاد، فكان هُو بحِيالِ طَلْحة، وذَرِيحُ بنُ [. . . .][ج] بحِيالِ الزُّبَيْر، وابنُ المُحَرِّش بحِيالِ عبدِ الرَّحمن بن عَتّاب، وحُرْقُوصُ بنُ زُهَيْر بحِيالِ عبدِ الرَّحمن بن الحارثِ بن هشام[د].

وتزاحَفُوا، واستَحَرَّ القَتْلُ فيهم حتّى أتَى على كثيرٍ منهم، وقُتِلَ حُكَيْمٌ وذَرِيحٌ وأفلتَ حُرْقُوصٌ في فَلٍّ[هـ] من أصحابِهِ إلى قَوْمِهم بني سَعْد، وتتَبَّعوهُم بالقَتْل وطالَبوا بني سَعْدٍ بحُرْقُوص وكانوا عُثمانِيَّةً فاعتَزَلوا، وغضِبَتْ عبدُ القَيْس كلُّهم والكَثيرُ من بَكْرِ بن وائل، وأمَرَ طَلْحةُ والزُّبَيْرُ بالعطاءِ في أهلِ الطاعةِ لهُما. وقَصَدَتْ عبدُ القَيْس وبَكْرٌ بيتَ المال فقاتَلوهم ومَنَعُوهم.

وكتَبَتْ عائشةُ إلى أهلِ الكوفةِ، [وأمَرَتْهم][و] أن يُثَبِّطوا النّاسَ عن عليٍّ، وأن يَقُوموا بدَمِ عُثمان، وكتبَتْ بمِثْلِ ذلك إلى اليَمامةِ والمَدِينة.

(أ) إضافة من الكامل لابن الأثير (4: 217) لا بد منها ليستقيم ما بعدها نحوًا (ب) سقطت من ب (ج) بياض في النسختين، تركه المؤلف لأنّه ورد غير منسوب في الكامل لابن الأثير (د) في ظ: "عبد الرحمن بن عتاب بن الحارث بن هشام". خطأ (هـ) في ظ: "أقل". تحريف (و) في ظ: "وامرهم" محرفة، وما هنا من ب وابن الأثير 3: 220.

ولْنرجِعْ إلى خَبَرِ عليّ: وقد كانَ لمّا بَلَغَهُ خَبَرُ طَلْحةَ والزُّبَيْرِ وعائشةَ ومَسيرِهِم إلى البَصْرةِ دَعَا أهلَ المدينةِ للنُّصْرةِ، وخطَبَهم فتثاقلوا أوَّلاً، وأجابَهُ زِيادُ بنُ حَنْظَلةَ، وأبو الهيثمِ بنُ التَّيِّهان، وخُزَيْمةُ بنُ ثابت وليس بذي الشَّهادتَيْنِ، وأبو قَتادةَ في آخرين، وبعثَتْ أُمُّ سَلَمةَ معَهُ ابنَ عَمِّها، وخرَجَ يُسابِقُ طَلْحةَ والزُّبَيْرَ إلى البَصْرةِ ليرُدَّهما. واستَخْلَفَ على المدينةِ تَمّامَ بنَ العبّاس، وقيل: سَهْلَ بنَ حُنَيْف، وعلى مكّةَ قُثَمَ بنَ العبّاس.

وسارَ في ربيعٍ الآخِرِ سنةَ ستٍّ وثلاثين، وسارَ معَهُ مَن نَشِطَ / من الكُوفيِّينَ والمِصْريِّينَ [مُتَخفِّفينَ][أ] في تسعِ مئة، ولقِيَهُ عبدُ الله بنُ سَلاَمٍ فأخَذَ بعِنَانِهِ وقال: يا أميرَ المؤمنين، لا تَخْرُجْ منها، فواللهِ إنْ خرجْتَ منها لا يعودُ إليها سُلْطانُ المُسلمينَ أبدًا. فبَدَرَ الناسُ إليهِ فقال: دَعُوه، فَنِعْمَ الرجُلُ من أصحابِ محمدٍ ﷺ.

وسارَ فانتَهى إلى الرَّبَذَة، وجاءهُ خَبَرُ سَبْقِهِم إلى البَصْرةِ فأقامَ يأتمِرُ، ولحِقَهُ ابنُهُ الحَسَنُ وعَذَلَهُ في خُرُوجِه [وما كان][ب]، فقال[1]: ما الذي عصيتُكَ فيهِ حينَ أمرتَني؟ قال: أمرتُكَ أن تخرُجَ عندَ حِصارِ عُثمانَ من المَدِينةِ ولا تحضُرَ لقتْلِه، ثُمَّ عندَ قَتْلِهِ ألاّ تُبايِعَ حتى تأتِيَكَ وُفودُ العَرَبِ وبَيْعةُ الأنصار، ثُمَّ عندَ خُروجِ هؤلاءِ أن تَجلِسَ في بيتِكَ حتى يَصْطَلِحوا.

(أ) من ب (ب) من ب.

---

(1) يعني: عليًا.

فقال: أمّا الخُروجُ من المدينةِ فلم يكنْ إليهِ سَبيل، وقد كان[1] أحِيطَ بنا كما أحِيطَ بعُثمان. وأمّا البَيْعةُ فخِفْنا ضَياعَ الأمر، والحلُّ والعَقْدُ لأهلِ المدينةِ لا للعرَبِ ولا للأمصار، ولقد ماتَ رسُولُ اللهِ ﷺ وأنا أحقُّ بالأمر، فكيفَ بمَن بعدَه؟ واتَّبعتُهم في أبي بَكْرٍ وعُمَرَ وعُثمان، فقتَلُوهُ وبايَعوُني طائعينَ غيرَ مُكْرَهين، فأنا أقاتلُ مَن خالَفَ بمَن أطاعَ إلى أن يَحكُمَ اللهُ وهو خيرُ الحاكمين. وأمّا القُعُودُ عن طَلْحةَ والزُّبَيْر، فإذا لم أنظُرْ فيما يلزَمُني من هذا الأمرِ فمَن ينظُرُ فيه؟

ثم أرسَلَ إلى الكُوفةِ محمدَ بنَ أبي بكرٍ ومحمدَ بنَ جَعْفرٍ يَستَنْفِرانِ الناسَ، وأقام بالرَّبَذةِ يُحَرِّضُ الناس، وأرسَلَ إلى المدينةِ في أداتِهِ وسِلاَحِهِ، وقال لهُ بعضُ أصحابِه: عَرِّفْنا بقَصْدِكَ من القوم؟ قال: الإصلاحُ إن قَبِلُوه وإلا نَنتظرْهم، وإن بادَوْنا امتَنَعْنا.

ثُم جاءهُ جماعةٌ من طيِّئٍ نافِرينَ معَه، فقَبِلَهم وأثنى عليهم. ثُم سارَ من الرَّبَذةِ وعلى مقَدِّمتِه أبو ليلى بنُ عَمْرِو بن الجَرّاح. ولمّا انتهى إلى فَيْدٍ أتتْهُ أسَدٌ وطَيِّئٌ وعَرَضُوا عليهِ النَّفيرَ معَه، فقال: الزموا قَرارَكم ففي المهاجِرينَ كِفاية. ولقِيَهُ هنالكَ رجُلٌ منَ الكُوفةِ من بني شَيْبانَ، فسألهُ عن أبي مُوسى، فقال: إنْ أرَدْتَ الصُّلحَ فهُو صاحبُه، / وإن أرَدْتَ القِتالَ فليس بصاحبِه، فقال: واللهِ ما أريدُ إلاّ الصُّلحَ حتى يُرَدَّ علينا.

(1) ليست في ب.

ثُم انتَهى إلى الثَعلَبِيَّةِ[1] والإسَادِ[2] فبَلَغَهُ ما لقِيَ عُثمانَ بنَ حُنَيْف وحُكَيْمَ ابنَ جَبَلَة. ثُم جاءهُ بذي قارٍ عُثمانُ بنُ حُنَيف وأراهُ ما بوجْهِه من الشَّوه، فقال: أصَبْتَ أجْرًا وخيرًا. إنَّ الناسَ وَلِيَهُم قَبْلي رَجُلانِ، فعَمِلا بالكِتَاب، ثُم ثالثٌ فقالوا وفعَلوا، ثُم بايَعُوني ومعَهم طَلْحةُ والزُّبَيْر ثُم نَكَثا وألَّبَا عَلَيَّ. ومنَ العَجَبِ انقيادُهما للرجُلَيْنِ وخلافُهما عليَّ وهما يَعْلَمانِ أني لستُ دُونَهما. ثُم أخَذَ في الدُّعاءِ عليهما، وجاءته بكرُ بنُ وائلٍ هنالكَ يَعرِضُونَ عليهِ النَّفِير، فأجابَها مثْلَ طيِّئٍ وأسَد. وبلَغَه خروجُ عبدِ القَيْس على طَلْحةَ والزُّبَيْرِ فأثْنَى عليهم.

وأمّا محمدُ بنُ أبي بكرٍ ومحمدُ بنُ جَعْفر فبَلَغا إلى الكُوفةِ ودَفَعا إلى أبي مُوسَى كتابَ عليّ، وقامَا في النّاس فلم يُجِبْهما أحَد. وشاوَرا أبا موسَى في الخُرُوج إلى عليٍّ[أ] فقال: الخروجُ سَبيلُ الدُّنيا والقعودُ سبيلُ الآخِرة، فقَعَدوا كُلُّهم. وغَضِبَ محمدٌ ومحمد، وأغلَظا لأبي مُوسى فقال: واللهِ إنّ بَيْعةَ عُثمانَ لَفي عُنُقي وعُنُقِ علي، وإنْ كان لا بُدَّ من القتالِ فحتى نَفْرُغَ من قَتَلَةِ عُثمان حيثُ كانوا. فرجَعا إلى عليٍّ بالخَبَرِ وهُو بذي قار. فرجَعَ عليٌّ باللائمةِ على الأشْتَرِ وقال: أنت صاحبُنا في أبي موسى فاذهَبْ أنتَ وابنُ عبّاس وأصلِحْ ما أفسَدْتَ.

فقَدِما على أبي مُوسَى وكَلَّماهُ واستَعانا[ب] عليهِ بالناس، فلم يُجِبْ إلى شيء ولم يَرَ إلا القُعودَ حتى تَنجَلِيَ الفتنةُ ويلتئِمَ النّاس.

(أ) قوله: "إلى علي" ليس في ب (ب) في ظ: "واستغاثا"، وما هنا من ب والكامل لابن الأثير 3: 227.

---

(1) معجم البلدان 2: 78.

(2) لم يذكره ياقوت في معجم البلدان، وهو في تاريخ الطبري 4: 481، والكامل لابن الأثير 3: 226.

فرجَعَ ابنُ عبّاس والأشترُ، فأرسَلَ عليٌّ ابنَهُ الحسَنَ وعمّارَ بنَ ياسرٍ فخرَجَ أبو موسى إلى لُقِيِّ الحسَنِ فضمَّهُ إليه، ثم أقبَلَ على عمّار وقال: عَدَوْتَ على أميرِ المؤمنينَ فيمَن عَدَا وأحلَلْتَ نَفْسَكَ معَ الفُجّار؟ فقال: لم أفعَلْ، ولم يسُؤْني، فأقبَلَ الحَسَنُ على أبي موسَى فقال: لمَ تُثَبِّطُ النّاسَ عَنّا وما أرَدْنا إلا الإصلاح؟ / ومثْلُ أميرِ المؤمنينَ لا يُخافُ على شيءٍ، قال: صَدَقتَ بأبي أنتَ وأُمّي، سَمِعتُ رسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: "ستكونُ فتنةٌ القاعدُ فيها خَيرٌ من القائم، والقائمُ خيرٌ من الماشِي، والماشِي خيرٌ من الرّاكب، والمسلمونَ إخوان، ودماؤهم وأموالُهم حَرَام"[1]. فغضِبَ عمّار، وسَبَّهُ فَسَبّه آخَرُ، وتَثاوَرَ النّاس، ثُمّ كَفَّهم أبو موسى، وجاء زَيْدُ بنُ صُوحَان بكتابِ عائشةَ إليه وإلى أهلِ الكُوفة، فقرَأَهُما على النّاسِ في سبيلِ الإنكارِ عليها. فَسَبّهُ شَبَثُ[2] بنُ رِبْعي، وتَهاوى النّاسُ وأبو موسى يَكُفُّهم ويأمُرُهم بلُزومِ البيوتِ حتى تَنجَلِيَ الفتنةُ ويقولُ: أطِيعُوني وخَلُّوا قُرَيْشًا إذْ أبَوْا إلاّ الخروجَ من دارِ الهجرةِ وفِرَاقَ أهل العِلم حتى يَنجليَ الأمر.

ونَاداهُ زَيْدُ بنُ صُوحانَ بإجابةِ عليٍّ والقِيَام بنُصْرتِه، وتابعَهُ القَعقَاعُ بنُ عَمْرو وقال: لا سَبيلَ إلى الفَوْضى، وهذا أميرُ المؤمنينَ يَلِي[أ] بما وَلِي، وقد دعَاكُم فانفِروا، وقال عَبدُ خَيْر مثْلَ ذلك ونادَى[ب]: يا أبا موسى، هل تَعلَمُ أنّ طَلْحةَ والزُّبَيْرَ بايَعا؟

(أ) في النسختين: "ملي". وما أثبتناه من تاريخ الطبري 4: 484، وفي الكامل لابن الأثير (3: 229): "ولي بما ولي" (ب) في ب: "وزادا".

---

(1) أخرجه أحمد 4: 408، وأبو داود (4262)، والحاكم 4: 440، والبيهقي في شعب الإيمان (752) بألفاظ مقاربة، وفي إسناده أبو كبشة، وهو مجهول.

(2) شَبَث: قيده ابن حجر في التقريب بفتح أوله والموحدة ثم ثاء مثلثة (ينظر تحرير التقريب 2: 104).

قال: نعم، قال: فهلْ أحدَثَ عليٌّ ما يَنقُضُ البَيْعةَ؟ قال: لا أدري. قال: لا دَرَيْتَ، ونحن نَتْرُكُكَ حتى تَدْري.

ثُمّ قال سَيْحانُ بنُ صُوحَان مثلَما قالَ القَعْقاعُ، وحَرَّضَ على طاعةِ عليٍّ، فإنهُ دعاكم تنظرونَ فيما بينَهُ وبيْنَ صاحِبَيْهِ وهُو المأمونُ على الأُمّةِ الفقيهُ في الدِّين. فقال عمّار: هُو دَعاكُمْ إلى ذلكَ لتَنظُروا في الحَقِّ وتُقاتلوا معَهُ عليه.

وقال الحسَن: أجيبوا دعوتَنا وأعينُونا على ما ابتُلينا بهِ، وإنّ أميرَ المؤمنينَ يقول: إنْ كنتُ مَظلُومًا أعينُوني، وإن كنت ظالمًا فَخُذُوا منّي بالحقّ، وواللهِ إنّ طَلْحةَ والزُّبَيْرَ أوّلُ من بايَعَني وأولُ من غَدَر.

وأجابَ الناسُ إلى النَفير، وحَرَّضَ عَدِيُّ بنُ حاتِم قومَهُ وحُجْرُ بنُ عَدِيٍّ كذلك، فَنَفَر معَ الحَسَنِ من الكُوفةِ تَسْعةُ آلافٍ سارَتْ منها ستّةٌ في البَرّ وباقيهم في الماء.

وأرسَلَ عليّ - بعدَ مسيرِ الحسَن وعمّار - الأشتَرَ إلى الكُوفة، فدخَلَها والناسُ في المسجدِ وأبو موسى يُثبِّطُهم والحسَنُ وعَمّارٌ / في مُنازعةِ معَهُ ومعَ الناس، فجَعَلَ الأشتَرَ يمُرُّ بالقَبائل ويَدْعُوهم إلى القَصر حتّى انتَهى إليهِ في جماعة، فقام على أبي موسَى والحسَنُ يقُولُ لهُ: اعتَزِلْ عَمَلَنا واترُكْ مِنبَرَنا، فدخَلَ الأشترُ إلى القَصر وأمَرَ بإخراج غِلْمانِ أبي موسى. وجاءهُ أبو موسَى فصاحَ بهِ: اخرُجْ لا أُمَّ لك، وأجَّلَهُ تلك العَشِيَّةَ؟ ودخَلَ الناسُ لينتهبُوا مَتاعَهُ فمنَعَهم الأشتر، ونَفَرَ الناسُ معَ الحسَن كما قُلنا.

وكان الأُمَراءُ على أهلِ النَّفير: على كِنانَةَ وأسَدٍ وتَمِيم والرِّبابِ ومُزَيْنَةَ مَعْقِلُ ابنُ يَسَارٍ الرِّياحِيّ، وعلى قبائلِ قَيْس سَعْدُ بنُ مَسْعودٍ الثَّقَفِيُّ عمُّ المُختار، وعلى بَكْرٍ وتَغْلِبَ وَعْلَةُ بنُ مَجْذُوع[ا] الذُّهْلِيّ، وعلى مَذْحِجٍ والأشعريِّين حُجْرُ بنُ عَدِيّ، وعلى بَجِيلَةَ وأنمارٍ وخَثْعَم والأزْدِ مِخْنَفُ بنُ سُلَيْم الأزدي، ورؤساءُ الجماعةِ من الكوفيِّين: القَعقَاعُ بنُ عَمْرو، وسَعْدُ بنُ مالك، وهِنْدُ بنُ عَمْرو، والهَيْثَمُ بنُ شِهاب، ورؤساءُ النُّفَّارِ زَيدُ بنُ صُوحان، والأشْتَر، وعَدِيُّ بنُ حاتم، والمُسَيَّبُ بنُ نَجَبة، ويزيدُ بنُ قَيْس وأمثالٌ لهم.

فقَدِمُوا على عليٍّ بذي قار، فرَكِبَ إليهم ورَحَّبَ بهم، وقال: يا أهلَ الكوفة، دَعَوْتُكم لتَشهَدوا معَنا إخوانَنا من أهلِ البَصْرة، فإن يرجِعُوا فهو الذي نريدُ، وإن يَلِجُّوا داوَيْناهُم بالرِّفْقِ حتى يبدَأونا بالظُّلْم، ولا نَدَعُ أمرًا فيهِ الصَّلاحُ إلا آثَرْناهُ على ما فيهِ الفَسَادُ إن شاء الله.

فاجتَمَعَ النَّاسُ عندَهُ بذي قارٍ وعبدُ القَيْس بأسْرِها وهُم أُلوفٌ يَنْتَظِرُونه ما بينَهُ وبيْنَ البَصْرة. ثُم دَعَا القَعْقَاعَ [بنَ عَمْرو][ب]، وكان من الصَّحابة، فأرسَلَهُ إلى أهلِ البَصْرةِ وقال: الْقَ هذيْنِ الرَّجُلَيْنِ فادْعُهُما إلى الأُلْفَة والجَمَاعة، وعَظِّمْ عليهما الفُرْقَةَ، وقال له: كيفَ تَصنَعُ إذا قالوا ما لا وَصَاةَ منِّي فيه عِنْدَك؟ قال: نُكَلِّمُهُم كما ترى ونَسمَعُ أنه ينبغي، قال [لَهُ][ج]: أنتَ لها.

(ا) هكذا في النسختين، وفي نسخة من الكامل لابن الأثير 3: 232 وفي تاريخ الطبري (4: 500): مخدوج، وصوابه: "مَخْدُوج"، قيّده الأمير ابن ماكولا في الإكمال (7: 222) أباه (ب) من ب (ج) من ب.

فخرجَ القَعقاعُ فقَدِمَ البَصْرةَ، وبدَأَ بعائشةَ وقال: أيْ أُمَّهْ، ما أشخَصَكِ؟ قالت: أيْ بُنَيَّ، الإصلاحُ بيْنَ النَّاس. قال: فابعَثي إلى / طَلْحةَ والزُّبَيْرِ تَسْمَعي منِّي [1408] ومنهما. فبَعَثَتْ إليهما، وقال: إنِّي سألتُ أُمَّ المؤمنينَ ما أقدَمَها، فقالتِ: الإصْلاح، أفكذلكَ؟ قالا: نعم، قال: فأخبِرَاني ما هُوَ؟ قالا: قَتَلةُ عُثمان، وأنَّ تَرْكَهُم تركٌ للقرآن. قال: فقد قتَلتُم منهم ستَّ مئةٍ من أهلِ البَصْرة، وغَضِبَ لهم ستةُ آلافٍ واعتزَلُوكم، وطلبتُم حُرْقُوصَ بنَ زُهيرٍ فمَنَعَهُ ستةُ آلاف، فإن قاتلتُم هؤلاءِ كُلَّهم اجتَمَعتْ مُضَرُ ورَبيعةُ على حَرْبِكم، فأينَ الإصلاح؟ قالتْ عائشةُ: فماذا تقولُ أنتَ؟ قال: هذا الأمرُ دَوَاؤهُ التَّسكين، وإذا سَكَنَ اختَلَجوا، فآثِرُوا العافِيَةَ، وكُونوا مفاتيحَ خَيْرٍ، ولا تُعَرِّضُونا للبلاءِ فنتعرَّضَ لهُ ويَصْرعَنا وإيَّاكم. فقالوا: قد أصَبْتَ وأحسَنْتَ، فارجِعْ، وإن قَدِمَ عليٌّ على مثْلِ رأيِكَ صَلَحَ هذا الأمرُ.

فرجَعَ وأخبَرَ عليًّا، فأعجَبَهُ، وأشرَفَ القَوْمُ على الصُّلح. وقد كانتْ وفودُ أهلِ البَصْرة أقبَلوا إلى عليٍّ قبْلَ رُجُوعِ القَعقاع، وتفَاوَضُوا معَ أهلِ الكُوفةِ واتَّفقوا جميعًا على الإصلاح. ثُمَّ خطَبَ عليٌّ الناس، وأمَرَهم بالرَّحِيلِ من الغَدِ وأن لا يرحَلَ معَهُ أحَدٌ ممَّن أعانَ على عُثمان.

فاجتَمَعَ من أهلِ مصر، مثْلُ: ابنِ السَّوْداء، وخالدِ بن مُلْجِم، والأشْتَر، والذين رَضُوا بمَن سارَ إليه مثْلُ: عِلْباءَ بن الهيثَم، وعَدِيِّ بن حاتِم، وسالمِ بن ثَعْلَبَةَ القَيْسِيِّ، وسُوَيْدِ بن أوْفَى. وتشاوَرُوا فيما قال عليٌّ وقالوا: هو أبْصَرُ بكتابِ اللهِ وأقرَبُ إلى العَمَلِ بهِ من أولئكَ وهُو يقولُ ما يقول، وإنَّما معَهُ الذين أعانوا على عُثمان، فكيفَ إذا اصْطلَحوا واجتَمَعوا ورَأَوْا قِلَّتَنا في كثرتِهم؟ فقال الأشْتَر: رأيُهم

واللهِ فينا واحد، وإن يَصْطَلحوا فعَلى دِمَائنا، فهَلمُّوا نَثِبْ على عليٍّ نُلحقْهُ بعُثمان، ثم يُرضَى منّا بالسُّكُون، فقال ابنُ السَّوْداء: طَلْحةُ وأصحابُه نحوٌ من خمسةِ آلافٍ وأنتم ألفانِ وخمسُ مئة فلا تجدونَ إلى ذلكَ سَبيلاً. وقال عِلْباءُ بنُ / الهيثم: اعتزِلُوا الفريقَيْنِ حتى يأتيَكم مَن تَهْوَونَ به، فقال ابنُ السَّوداء: وَدَّ واللهِ النَّاسُ لوِ انفردْتُم فيَتَخطَّفونكم. وقال عَدِيّ: واللهِ ما رَضِيتُ ولا كَرِهتُ، وأمّا إذا وقَعَ ما وقَعَ ونزلَ النَّاسُ بهذهِ المنزِلة فإنّ لنا خَيْلاً وسِلاَحًا، فإن أقدمتُم [أقدَمْنا][أ]، وإن أحجَمتُم أحجَمْنا. ثُم قال سالمُ بنُ ثَعلبةَ وسُوَيدُ بنُ أوْفى، ثُم تَكلَّم ابنُ السَّوْداءِ فقال: يا قومُ، إنَّ عِزَّكم في خَلْطةِ النَّاس فصانِعُوهم، وإذا التَقى النَّاسُ غدًا فأنْشِبُوا القِتالَ فلا يَجِدُونَ بُدًّا منهُ ويَشغَلُهمُ اللهُ عما تَكرَهون. وافترَقوا على ذلك.

وأصبحَ عليٌّ راحلاً حتى نَزَل على عَبْدِ القَيْس فانضَمُّوا إليهِ وساروا معَهُ. فنَزلَ الزَّاويةَ، وسارَ من الزَّاويةِ إلى البَصْرة، وسارَ طَلْحةُ والزُّبَيْرُ وعائشةُ من الفُرْضَة، والتقَوْا بموضع قَصْرِ عُبَيْدِ الله بن زِيادٍ مُنْتَصفَ جُمادى الآخِرة. وتَراسَلَتْ بَكْرُ بنُ وائل وعَبْدُ القَيْس، وجاءوا إلى عليٍّ، فكانوا معَه. وأشارَ على الزُّبَيْرِ بعضُ أصحابِه أن يُناجِزَ القِتال، فاعتَذَرَ بما وقَعَ بينَهُ وبينَ القَعْقاعِ [بنِ عمرو][ب]. وطَلَبَ من عليٍّ أصحابُهُ مثلَ ذلكَ فأبَى. وسُئِلَ: ما حالُنا وحالُهم في القَتْلى؟ فقال: أرجُو أن لا يُقتَلَ منّا ومنهم أحَدٌ نَقِيٌّ قَلْبُهُ للهِ إلا أدخلَه اللهُ الجَنّةَ[ج]. ونَهَى عن قِتالِهم، وبعَثَ

(أ) من ب (ب) من ب (ج) في ب: "أحد قلبه نقي إلا أدخله الله الجنة". وما هنا من ظ، وهو الموافق لما في الكامل لابن الأثير 3: 238.

[اليهم](أ) حكيمَ بنَ [سَلاَم](ب) ومالكَ بنَ حَبيب: إن كُنتُم على ما جاءَ بهِ القَعْقَاعُ فكفُّوا حتى نَنْزلَ ونَنْظُرَ في الأمر.

وجاءهُ الأحنَفُ بنُ قَيْس، وكان مُعتزِلاً عن القوم، وقد كان بايَعَ عليًا بالمدينةِ بعدَ قَتْلِ عُثمانَ مَرجِعَهُ منَ الحجّ. قال: ولم أُبايِعْه حتى لقِيتُ طَلْحةَ والزُّبَيْرَ وعائشةَ بالمدينةِ وعُثمانُ مَحصُور، وعلِمتُ أنهُ مَقتُول، فقلتُ لهم: مَن أُبايعُ بعدَه؟ قالوا: عليًا، فلما رجَعتُ وقد قُتِلَ بايَعتُ عليًا. فلمّا جاءوا إلى البَصْرةِ دَعَوْني إلى قِتَالِ عليّ، فَحِرتُ في أمري بيْنَ خِذْلانِهم أو خَلْعِ طاعتي. فقلتُ: ألم تأمُروني بمبايعةِ عليّ؟ قالوا: نعَمْ، لكنْ بدَّل وغيَّر، فقلتُ: لا أنقُضُ بيْعَتي، ولا أقاتِلُ أمَّ المؤمنينَ، ولكنّي أعتزِل. / فنزَلَ بالجَلْحاءِ على فَرسَخَيْنِ من البَصْرة في زُهاءِ ستةِ آلاف. فلما [409أ] قَدِمَ عليٌّ جاءَهُ وخيَّرهُ بيْنَ القتالِ معَهُ أو كَفِّ عشَرةِ آلافِ سَيْف عنه، فاختارَ الكَفَّ، ونادَى في تَمِيم وبَني سَعْدٍ فأجابوه، فاعتزَلَ بهم حتى ظَفِرَ عليّ، فرجَعَ إليهِ واتَّبَعَه.

ولمّا تَرَاءى الجَمْعانِ خرَجَ طَلْحةُ والزُّبَيْر، [وجاءهم عليٌّ حتى اختلَفتْ أعناقُ دوابّهم](ج). فقال [عليّ: لقد](د) أعدَدْتُما خَيْلاً وسِلاحًا ورجالاً، إن كُنتُما أعدَدْتُما عندَ اللهِ عُذرًا ألم أكُنْ أخاكُما في دينِكما تُحَرِّمانِ دَمي وأُحرّمُ دمَكُما، فهل من حَدَثٍ أحَلَّ [لكم](هـ) دمي؟ قال طَلْحة: ألَّبتَ على عُثمان! قال عليّ: ﴿ يَوْمَئِذٍ

(أ) من ب (ب) في ظ: "حكيم بن حزام"، تحريف. وفي تاريخ الطبري (4: 496) والكامل لابن الأثير (3: 238): "حكيم بن سلامة"، وفي نسخة من الكامل لابن الأثير: "حكيم بن سَلاَم" (ج) من ب (د) من ب (هـ) من ب.

يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ [سورة النور، من الآية 25]. فلعَنَ اللهُ قَتَلَةَ عُثمانَ يا طَلْحة، أمَا بايعتَني؟ قال: والسَّيفُ على عُنُقي.

ثُمَّ قال للزُّبَيْر: أتذكُرُ[أ] يومَ قال لكَ رسُولُ اللهِ ﷺ: "لَتُقاتِلَنَّهُ وأنتَ ظالِمٌ لَهُ"[1]؟ قال: اللهُمَّ نعَمْ، ولو ذكَرْتُهُ قبْلَ مَسِيري ما سِرْتُ. وواللهِ لا أُقاتِلُكَ أبدًا. وافتَرَقوا. فقال عليٌّ لأصحابِه: إنَّ الزُّبَيْرَ قد عَهِدَ أنْ لا يُقاتِلَكم.

وجاء الزُّبيرُ إلى عائشةَ فقال: قدِ انبَهَم عليَّ أمري، وأنا أدَعُ هذا الأمرَ وأذهب. فقال ابنُهُ عبدُ الله: خَشِيتَ راياتِ ابنِ أبي طالب، وعَلِمْتَ أن حَمَلَتَها فِتيةٌ أنجاد، وأنَّ تحتَها الموتَ الأحمرَ فَجَبُنْتَ؟ فأحفَظَهُ ذلكَ، وقال: حَلَفْتُ، قال: كَفِّرْ عن يمينِك، فأعتَقَ غُلامَهُ مَكْحولاً. وقيل: إنّما أرادَ الرُّجوعَ عنِ القتالِ حينَ سَمِعَ [أنَّ][ب] عمَّارَ بنَ ياسرٍ معَ عليّ، لِمَا ورَدَ "إنَّ عمَّارًا تَقتُلُه الفئةُ الباغِيَةُ"[2].

وكان أهلُ البَصْرةِ على فِرَقٍ، ففِرقَتانِ معَ هؤلاءِ وهؤلاء، وثالثةٌ اعتزَلوا، كالأحنَفِ بن قَيس، وعِمْرانَ بن حُصَيْنٍ وكان معَ عائِشة[ج].

(أ) في ب: "ألم تذكر" (ب) من ب (ج) قوله: "وكان مع عائشة" ليس في ب.

---

(1) لا يصح هذا الحديث عن النبي ﷺ، ذكره العقيلي في ترجمة عبد السلام من كتاب الضعفاء (3: 65) وقال بعد أن ساقه: "ولا يروى هذا المتن من وجه يثبت". وذكره ابن الجوزي في كتابه "العلل المتناهية في الأحاديث الواهية" (2: 847 ـ 848) وقال: "هذا حديث لا يصح".

(2) حديث صحيح، أخرجه مسلم (2915) من حديث أبي سعيد الخدري عن أبي قتادة الأنصاري. وأخرجه أيضًا (2916) من حديث أم سلمة. وهو حديث له طرق متعددة، ولكن البخاري لم يخرجه بهذا اللفظ في صحيحه ولن وجد في المطبوع منه، كما بيّنته مفصلاً في تعليقي على تحفة الأشراف 3: 415، وتاريخ الإسلام 2: 327.

ونزلَتْ عائشةُ في الأزدِ ورأسُهم صَبِرَةُ بنُ شَيْمان. وأشارَ عليهِ كعبُ بنُ سُورٍ بالاعتزالِ فأبَى، وكان معَها قبائلُ كثيرةٌ من مُضَر: الرِّبابُ وعليهم المِنجابُ بنُ رَاشد، وبنو عَمْرو بن تَميم وعليهم أبو الجَرْباء، وبنو حَنظَلة وعليهم هِلالُ بنُ وكيع، وسُلَيْمٌ وعليهم مُجاشعُ بنُ مَسْعود، وبنو عامرٍ وغَطَفانُ وعليهم زُفَرُ بنُ الحارث، [والأزدُ وعليهم صَبِرَةُ بنُ شَيْمان، وبكرٌ وعليهم مالكُ بنُ مِسْمَع، وبنو ناجيةَ وعليهم الخِرِّيتُ][أ] بنُ راشد. وهم في نحوِ ثلاثينَ ألفًا، وعليٌّ في عشرينَ /، والناسُ جميعًا [109ب] مُتنازِلون: مُضَرُ إلى مُضَر، ورَبيعةُ إلى رَبيعة، ولا يَشُكُّون في الصُّلح، وقد رَدُّوا حُكَيْمًا ومالِكًا إلى عليّ: أنّا على ما فارَقْنا عليهِ القَعْقاع.

وجاءَ ابنُ عَبّاسٍ إلى طَلْحةَ والزُّبَيْرِ، ومحمّدُ بنُ طَلْحةَ إلى [عليّ][ب]، وتقارَبَ أمرُ الصُّلح، وباتَ الذين أثاروا أمرَ عُثمانَ بشَرٍّ ليلةٍ يَتَشاوَرون، واتَّفقوا على إنشابِ الحَرْب بينَ الناس، فغَلَّسُوا وما يَشْعُرُ بهمُ الناس[ج]. وقَصَدَ مُضَرُ إلى مُضَر، ورَبيعةُ إلى ربيعة، ويَمَنٌ إلى يَمَنٍ، فوَضَعُوا السِّلاح.

وثارَ أهلُ البَصْرةِ كُلٌّ في وجوهِ أصحابِهم. وبعثَ طَلْحةُ والزُّبَيْرُ عبدَ الرَّحمن ابنَ الحارثِ بن هشامٍ إلى المَيْمَنةِ وهم رَبيعة، وعبدَ الرَّحمن بنَ عَتّاب إلى المَيْسَرة، ورَكِبا في القَلْب، وتَساءلَ النّاسُ، فقالوا: طَرَقَنا أهلُ الكوفةِ لَيلاً، فقال طَلْحةُ والزُّبَيْرُ: إنّ عليًّا لا يَنْتَهِي حتى يَسفِكَ الدّماء.

ثُمّ دَفَعُوا أولئكَ المُقاتلين، فسَمِعَ عليٌّ وأهلُ عَسْكرِهِ الضَّجّة، فقال: ما هذا؟ فقال لهُ السَّبَئِيّةُ: بَيَّتُونا ليلاً فرَدَدْناهم، فوجَدْنا القَوْمَ على أُهْبةٍ فرَكِبونا، وثارَ

(أ) سقط من ظ (ب) من ب (ج) في ب: "أحد".

الناسُ وركِبَ عليّ، وبعثَ إلى المَيمنةِ والمَيْسَرة صاحبَيْها، وقال: إنّ طَلْحةَ والزُّبَيْرَ لا يَنْتَهيانِ حتى يَسْفِكا الدِّماء، ونادَى في الناس: كُفُّوا، وكان رأيُهم جميعًا في تلك الفِتْنةِ أن لا يَقْتَتِلوا حتى يُقيموا الحُجة، ولا يَقْتُلوا مُدْبِرًا، ولا يُجْهِزوا على جَريحٍ، ولا يَستحِلُّوا سَلَبًا.

وأقبَلَ كعبُ بنُ سُورٍ إلى عائِشةَ وقال: قد أبَى القَوْمُ إلا القِتال، فلعلَّ اللهَ يُصْلِحُ بكِ! فأرْكَبَها، وألبَسُوا هَوْدَجَها الأَدْرَاع، وأوْقَفُوها بحيثُ تَسمَعُ الغَوْغاء. واقتَتَلَ الناس، ثُم انْهزَمَ أصحابُ الجَمَل.

وأُصيبَ طَلْحةُ في رِجْلِهِ بسَهم، فَدَخَلَ البَصْرةَ ودَمُهُ يَسيلُ إلى أن مات. وذهَبَ الزُّبَيْرُ إلى وادي السِّبَاع لَمّا ذَكَّرَهُ عليّ، فمرَّ بِعَسْكرِ الأحنف، واتَّبَعهُ عَمْرُو ابنُ جُرْمُوزٍ كأنهُ يُسائِلُهُ حتى قامَ إلى الصَّلاةِ قَتَلَهُ ورجَعَ بفَرَسِهِ وسِلاحِهِ وخاتِمِهِ إلى الأحنَف، فقال: واللهِ ما أدري أحسَنْتَ أم أسأتَ! فجاءَ إلى عليٍّ فقال لحاجِبِه: ائْذَنْ له وبَشِّرْهُ [بالنّار][أ].

[410أ] ولمّا بَلَغتِ الهزيمةُ البَصْرة رأَوا الخَيْل / أطافَتْ بالجمل، فَرَجَعوا، وشَبَّتِ الحَرْبُ كما كانت. وقالتْ عائشةُ لِكَعْب بن سُور ـ وناوَلَتْه مُصْحَفًا ـ: تقدَّمْ فادْعُهم إليهِ واستَقبِلِ القَوْمَ، فقتَلَتْهُ السَّبَئِيَّةُ رَشْقًا بالسِّهام، ورَمَوْا عائشةَ في هَوْدَجِها حتى جأَرَتْ بالاستغاثةِ ثُم بالدُّعاء على قتَلَةِ [عثمان][ب]، وضَجَّ الناسُ بالدُّعاء، فقال عليّ: ما هذا؟ قالوا: عائشةُ تدعو على قتَلَةِ عثمان، فقال: اللهُمَّ العَنْ قتَلَةَ عثمان.

(أ) إضافة من الكامل لابن الأثير (3: 244) لا بد منها (ب) من ب.

ثُمَّ أرسلَتْ عائشةُ إلى المَيْمَنةِ والمَيْسَرةِ وحَرَّضَتْهم. وتقَدَّمَ مُضَرُ الكُوفةِ ومُضرُ البَصْرةِ فاجتلَدوا أمامَ الجَمَل حتى ضَرِسُوا، وقُتِلَ زَيْدُ بنُ صُوحانَ من أهلِ الكُوفةِ وأخوهُ سَيحان، وارتُثَّ أخوهما صَعْصَعة.

وتَزاحَفَ النَّاسُ وتأخَّرتْ يَمَنُ الكُوفةِ ورَبيعتُها. ثُمَّ عادوا فقُتِلَ على رايَتِهم عَشَرةٌ، ثُمَّ أخذَها يزيدُ بنُ قَيْس فثبتَتْ. وقُتِلَ تحتَ رايةِ ربيعةَ[1]: زَيْدٌ وعبدُ الله بنُ رُقَيَّةَ وأبو عُبَيْدةَ بنُ راشد بن سُلْمَى.

واشتَدَّ الأمرُ، ولَزِقَتْ مَيْمنةُ الكُوفةِ بقلبِهم، ومَيْسرةُ أهلِ البَصْرةِ بقلبِهم، ومنَعتْ مَيْمنةُ هؤلاءِ مَيْسرةَ هؤلاء، ومَيْسرةُ هؤلاءِ مَيْمنةَ هؤلاء. وتَنادى شُجْعانُ مُضَرَ من الجانبَيْنِ بالصَّبْر، وقَصَدوا الأطرافَ يَقْطَعونَها. وأُصيبَتْ يَدُ عبدِ الرَّحمن بن عَتَّاب قبلَ قتلِه. وقاتَلَ عندَ الجَمَل الأزْدُ ثُمَّ بنو ضَبَّةَ وبنو عَدِيِّ بن عَبْدِ مَناف، وكَثُرَ القَتْلُ والقَطْع، وصارَتِ المُجَنِّباتُ إلى القَلْب. واستَحَرَّ القتْلُ أمامَ الجمل، حتى قُتِلَ على الخِطامِ أربعونَ رَجُلاً أو سَبْعون، كلُّهم من قُرَيْش، ومحمدُ بنُ طَلْحةَ أمامَهم.

وحَمَلَ عَدِيُّ بنُ زَيْدٍ ففُقِئَتْ عَيْنُه. وحَمَلَ الأشتَرُ فجَرَحَ عبدَ الله بنَ الزُّبير، وقتَلَ عبدَ الرَّحمن بنَ عَتَّاب، وجُنْدُبَ بنَ زُهَيرٍ الغامِديَّ، وعبدَ الله بنَ حَكِيم بن حِزَام ومعَهُ رَايةُ قُرَيش، وأعانَهُ فيه عَدِيُّ بنُ حاتِم، وقُتِلَ الأسودُ بنُ أبي البَخْتَرِيِّ وهُو آخِذٌ بالخِطَام، وبَعْدَهُ عَمْرُو بنُ الأشرفِ الأزديُّ في ثلاثةَ عَشَرَ من أهلِ بَيْتِه،

(1) في النسختين: "ابن ربيعة" ولا يصح، وينظر تاريخ الطبري 4: 515.

وجُرِحَ مَرْوانُ بنُ الحَكَم، وعبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ سَبْعًا وثلاثِينَ من بينِ طَعْنةٍ ورَمْيَة. / ونادَى عليٌّ: اعقِروا الجَمَلَ يتفرَّقوا، وضَرَبَهُ رجُلٌ فسقَطَ، فما كان صَوْتٌ أشدَّ عَجِيجًا منهُ. وكانتْ رايةُ الأزْدِ من أهلِ الكُوفةِ معَ مِخْنَفِ بن سُلَيْمٍ فقُتل، فأخَذَها الصَّقْعَبُ أخُوه فقُتِلَ، ثُم أخوهُما عبدُ الله كذلك، فأخذَها العلاءُ بنُ عُرْوةَ وكان الفَتْح وهيَ بيَدِه.

وكانتْ رايةُ عَبْدِ القَيْس من أهلِ الكُوفةِ معَ القاسم بن سُلَيْم؛ فقُتلَ ومعَهُ زَيْدٌ وسَيْحانُ بنُ صُوحَان. وأخَذَها عِدَّةٌ فقُتِلوا، منهم: عبدُ الله بنُ رُقَيَّة، ثُم مُنْقِذُ بنُ النُّعْمان ودفَعَها إلى ابنِهِ مُرَّةَ فكان الفَتْحُ وهيَ بيَدِه. وكانتْ رايةُ بَكْرِ بن وائل في بني ذُهْلٍ معَ الحارثِ بن حَسَّان، فَقُتِلَ في خمسةٍ من أهلِه[أ] ورجَالٍ من بني مَجْذوع[ب] وخمسةٍ وثلاثِينَ من بني ذُهْل.

وقِيلَ في عَقْرِ الجمل[1]: إنّ القَعْقَاعَ دَعَا الأشْتَرَ وقد جاءَ من القِتَالِ عندَ الجَمَل إلى العَوْدِ فلم يُجِبْه، وحمَلَ القَعْقَاعُ والخِطامُ بيَدِ زُفَرَ بن الحارث، فأُصيبَ شيوخٌ من بني عَامر. وقال القَعْقاعُ لبُجَيْرِ بن دُلَجَةَ من بني ضَبَّة: صِحْ بقومِكَ يَعْقِرُوا الجملَ قبلَ أن يُصَابوا وتُصابَ أُمُّ المؤمنين. فضرَبَ ساقَ البَعِير فوقَعَ على شِقِّهِ وأمَرَ القَعْقاعُ من يَلِيه، واجتَمَعَ هُو وزُفَرُ على قَطْعِ بِطانِ الجمل، وحَمَلا الهَوْدَجَ فوَضَعاهُ وهُو كالقُنْفُذِ بالسِّهام، ومَرَّ من ورائه.

(أ) في ب: "من أهل بيته" (ب) هكذا في النسختين، وصوابه: "مَخْدوج" كما في تاريخ الطبري 4: 522، وتكلمنا عليه قبل قليل.

---

(1) تاريخ الطبري 4: 526.

وأمَرَ عليٌّ فنُودِي: لا تتَّبِعوا مُدْبِرًا ولا تُجهزوا على جَريحٍ ولا تدْخُلوا الدُّور. وأمَرَ بحملِ الهَوْدَجِ من بيْنِ القَتْلى. وأمَرَ محمدَ بنَ أبي بكرٍ أن يضرِبَ عليها قُبَّةً وأن يَنظُرَ هل بها جِرَاحة، وجاء يسألُها.

وقيل: لمَّا سقَطَ الجملُ أقبَلَ محمدُ بنُ أبي بكرٍ ومعَهُ عمَّار، فاحتَملا الهَوْدَجَ إلى ناحيةٍ ليسَ قُربَهُ أحد، وأتاها عليٌّ فقال: كيفَ أنتِ يا أُمَّهْ؟ قالت: بخير، قال: يغفِرُ اللهُ لكِ! وجاءَ وُجوهُ النَّاس إليها فيهِمُ القَعْقاعُ بنُ عَمْرو، فسلَّمَ عليها وقالتْ لهُ: ودِدْتُ أنّي مِتُّ قبلَ هذا اليوم بعشرينَ سنة! وجاء إلى عليٍّ، فقال لهُ مثلَ قولِها.

ولمَّا كان اللّيلُ أدخَلَها أخوها [محمدُ بنُ أبي بكرٍ][1] البَصْرةَ، فأنزَلَها / في دارٍ [411أ] عبدِ الله بن خَلَفِ الخُزاعيِّ، على صَفيَّةَ زوجتِهِ بنتِ الحارثِ بن أبي طَلْحةَ من بني عَبْدِ الدَّار أمِّ طَلْحةِ الطَّلَحاتِ بن عبدِ الله. وتَسَلَّلَ الجَرْحى من بيْنِ القَتْلَى، فدخَلوا ليلاً إلى البَصْرة، وأذِنَ عليٌّ في دَفْنِ القَتْلى فدُفِنوا بعدَ أن طاف عليهم.

ورأى كَعْبَ بنَ سُور، وعبدَ الرَّحمن بنَ عَتَّابٍ، وطَلْحةَ بنَ عُبَيْدِ اللهِ وهُو يقول: زَعَمُوا أنهُ لم يَخرُجْ إلينا إلاّ الغَوْغاءُ وأمثالُ هؤلاء فيهم.

ثُم صَلَّى على القَتْلَى من الجانبَيْن، وأمَرَ بالأطرافِ فَدُفِنَتْ في قَبْرٍ عظيم، وجَمَعَ ما كان في العَسْكرِ من شيءٍ وبعَثَ بهِ إلى مَسْجدِ البَصْرةِ وقال: مَن عَرَفَ شيئًا فلْيأخُذْهُ، إلاّ سِلاحًا عليهِ سِمَةُ السُّلطان.

وأُحْصِيَ القَتْلَى من الجانبَيْنِ، فكانوا عَشْرةَ آلاف، فيهم من ضُبَّةَ ألفُ رَجُل.

(1) من ب.

ولمّا فرَغَ عليٌّ من الوَقْعةِ جاءَهُ الأحنفُ بنُ قَيْسٍ في بني سَعْد، فقالَ لهُ: تَرَبَّصتَ! فقال: ما أَرَاني إلاّ قد أحسَنْتُ وبأمرِكَ كان، فارفقْ، فإنَّ طريقَكَ بعيدٌ وأنتَ إليَّ غدًا أحوجُ منكَ أمسِ، فلا تَقُلْ لي مثْلَ هذا، فإنّي لم أزَلْ لكَ ناصِحًا. ثُم دخَلَ البصْرةَ يومَ الاثنيْنِ، فبايَعَهُ أهلُها على راياتِهم، حتى الجَرْحى والمُستأمِنَةُ.

وجاءَهُ عبدُ الرَّحمن بنُ أبي بَكْرَة في المُستأمِنة، فبايَعَهُ، وعَرَّض لهُ عليٌّ في عمِّهِ زيادٍ بأنهُ مُتَرَبِّص، فقال: واللهِ إنّهُ لَمريضٌ، وعلَى مَسَرَّتِكَ لَحريص، فقال: امْضِ أمامي، فَمَضى، فلمّا دخَلَ عليهِ عليٌّ فعَتِبَهُ فقَبِلَ عُذْرَهُ، واعتذَرَ بالمرض فقَبِلَ عُذْرَه، وأرادَهُ على البَصْرةِ فقال: وَلِّها رَجُلاً من أهلِكَ تَسْكُنْ إليهِ النّاسُ، وأشارَ بابنِ عَبّاسٍ فوَلاَّه. وجَعَلَ زيادًا على الخَراجِ وبَيْتِ المال، وأمَرَ ابنَ عبّاس بمُوافقتِهِ فيما يَرَاه.

ثُم راحَ إلى عائشةَ في دارِ ابنِ خَلَف، وكان عبدُ اللهِ بنُ خَلَفٍ قُتِلَ في الواقعةِ، فاستاءَتْ أُمُّه وبعضُ النِّسوانِ عليهِ فأعرَضَ عنهُنَّ، وحَرَّضَهُ بعضُ أصحابهِ عليهِنّ، فقال: إنَّ النساءَ ضَعيفات، وكنّا نُؤْمَرُ بالكَفِّ عنهُنَّ وَهُنَّ مُشرِكات، فكيفَ وهُنَّ مُسلِمات؟

[411ب] ثُم بَلَغَهُ أنَّ بعضَ الغَوْغاءِ عرَّضَ لعائشةَ بالقَوْلِ والإساءة / فأمَرَ مَن أحضَرَ لهُ بعضَهُم، وأوْجعَهم ضَرْبًا، ثُم جهَّزَها [عليٌّ] (أ) إلى المدينةِ بما احتاجَتْ إليهِ وبعَثَها

(أ) من ب.

مَعَ أخيها محمدٍ مَعَ أربعينَ من نِسْوةِ البَصْرةِ اختارَهُنَّ لمُرافقتِها، وأذِنَ للفَلِّ ممّن خرَجَ معَها أن يرجِعُوا معَها، ثُم جاء يومُ ارتحالِها، فودَّعَها، واستَعْتبَتْ لهُ واستَعتَبَ لها، ومشى معَها أميالاً، وشيَّعَها بَنُوهُ مسافةَ يوم، وذلك غُرَّةَ رَجَب، فذهبَتْ إلى مكَّةَ فقَضَتِ الحجَّ ورجَعتْ إلى المدينة.

وخرَجَ بنو أُميَّةَ من الفَلِّ ناجِينَ إلى الشام؛ فعُتبةُ بنُ أبي سُفيانَ وعبدُ الرَّحمن ويحيى أخوا مروانَ خَلَصُوا إلى عصمةَ بنِ أُبَيْرٍ [التَّيْميِّ][أ] إلى أنِ اندَمَلتْ جِراحُهم، ثُم بعَثَهُم إلى الشام. وأما عبدُ اللهِ بنُ عامر فخَلَصَ إلى بني حُرْقُوصٍ ومضى من هنالك. وأما مَرْوانُ بنُ الحكم فأجارَهُ أيضًا مالكُ بنُ مِسْمَع وبعَثَه، وقيل: كان مَعَ عائشةَ، فلمّا ذهبَتْ إلى مكَّةَ فارَقَها إلى المدينة. وأمّا ابنُ الزُّبَيْر فاختَفَى بدارٍ بعض الأَزْدِ، وبعَثَ إلى عائشةَ يُعلِمُها بمكانِه، فأرسَلَتْ أخاها محمَّدًا وجاء إليها به.

ثُم قَسَمَ عليٌّ [جميعَ ما في][ب] بيتِ المالِ على من شَهِدَ معَه، وكان يزيدُ على ستِّ مئةِ ألفٍ، فأصابَ كلُّ رجُلٍ خمسَ مئة، وقال: إنْ أظفَرَكُمُ اللهُ بالشام فلكُم مثلُها إلى أُعطِياتِكم، فخاضَ السَّبَئِيَّةُ في الطَّعْن عليهِ بذلك وبتحريم أموالِهم مَعَ إراقةِ دِمَائهم، ورَحَلُوا عنهُ فأعجَلُوهُ عن المقام بالبَصْرة، وارتحَلَ في آثارِهم ليقطَعَ عليهم أمرًا إن أرادوه.

وقد قيلَ في سياقِ أمرِ الجَمَلِ غيرُ هذا. وهُو[1]: أنّ عليًّا لمّا أرسَلَ محمدَ بنَ

(أ) في النسختين: "المجمي"، وهو تحريف، وصوابه ما أثبتناه من تاريخ الطبري 4: 535، وجمهرة ابن حزم 199، فهو من تيم الرباب

(ب) من ب.

(1) تاريخ الطبري 4: 499 - .

أبي بكرٍ إلى أبي موسى ليَستنفِرَ لهُ أهلَ الكوفةِ وامتنع، سارَ هاشمُ بنُ عُتْبةَ إلى عليٍّ بالرَّبَذة، فأخبَرَهُ، فأعادَهُ إليهِ: إنّي لم أُوَلّكَ إلا لتكونَ من أعْوَاني على الحق، وكَتَبَ إليه هاشمٌ معَ المُحِلِّ بن خَلِيفةَ الطّائي، فبعَثَ عليٌّ ابنهُ الحَسَنَ وعمّارَ بنَ ياسر يَستَنفِرانِ كما مَرّ.

وبعَثَ قَرَظَةَ بنَ كَعب الأنصاريَّ أميرًا وكتَبَ معَهُ: إنّي قد بعَثْتُ الحَسَنَ
[1412] وعمّارًا يَستَنفرانِ النّاس، وبعثْتُ قَرَظَةَ [بنَ كَعب][أ] واليًا / على الكُوفة، فاعتزِلْ عملَنا مَذمومًا مَدحورًا[ب]، وإن لم تفعَلْ فقد أمَرْتُهُ أن يُنابِذَكَ، وإن ظَفِرَ بكَ أن يُقَطِّعَكَ إرْبًا إرْبًا.

وأنّ النّاسَ توافَقُوا للقتالِ، وأمَرَ عليٌّ من يَتَقَدَّمُ بالمُصْحفِ يَدعوهُم إلى ما فيهِ وإن قُطِّع وقُتل. فأخذَهُ بعضُ النّاسِ وفعَلَ ذلكَ، فقُتِلَ، وحمَلَتْ مَيمنةُ عليٍّ على مَيسرتِهم فاقتَتَلوا، ولاذَ الناسُ بجمَلِ عائشةَ أكثرُهم من ضَبّةَ والأزد، ثُمَّ انهزَموا آخرَ النهار. واستَحَرَّ القَتلُ في الأزد وحمَلَ عمّارٌ على الزُّبَيْر يَحُوزُهُ بالرُّمح، ثُمَّ استَلانَ لهُ وترَكَه. وألقَى عبدُ الله بنُ الزُّبَيْر نفسَهُ في الجَرحى، وعُقِرَ الجمل، واحتَمَلَ عائشةَ أخوها محمدٌ فأنزَلَها وضرَبَ عليها قُبّة، ووقَفَ عليها [عليٌّ][ج] يُعاتِبُها، فقالت: ملَكْتَ فأسْجِحْ[1]، نِعمَ ما ابتَلَيْتَ قَوْمَكَ اليوم، فَسَرَّحَها في جماعةِ رِجَالٍ ونِسَاء إلى المدينة، وجَهَّزَها بما تحتاجُ إليه.

(أ) من ب (ب) بعد هنا في ظ: "فاخرج" ولا معنى لها هنا، وهي ليست في تاريخ الطبري (4: 500) الذي ينقل منه
(ج) من ب.

(1) سجَحَ: سهُل ولانَ، والسُّجُح ـ بضمتين ـ اللّيّن السهل، والإسجاح: حسن العفو.

هذا أمرُ الجَمَلِ مُلَخَّصًا من كتابِ أبي جَعفرٍ الطَّبَري[1]، اعتَمَدْناهُ للوثوقِ به ولسَلامتِهِ من الأهواءِ الموجودةِ في كتُبِ ابن قُتَيبةَ وغيرِه من المؤرِّخين.

وقُتِلَ يومَ الجمل عبدُ الرَّحمن أخو طَلْحةَ، من الصَّحابة، والمُحْرِزُ بنُ حارثةَ العَبْشَميُّ، وكان عُمَرُ ولاَّه على مكّة، ومُجاشعٌ ومُجالِدٌ ابنا مَسْعودٍ مع عائشة، وعبدُ الله بنُ حَكيم بن حِزَام، وهندُ بنُ أبي هالَةَ، وهُو ابنُ خَديجة، قُتلَ مع عليٍّ، وقيل: بالبَصْرة، وغيرُهم. انتهى أمرُ الجمل.

ولمَّا فرَغَ النَّاسُ من هذه الواقعةِ اجتَمَعَ صَعاليكُ من العرَب عليهم [حَسَكَةُ][أ] بنُ عتَّاب الحَبَطيُّ وعِمْرانُ بنُ [الفَصِيل][ب] البُرْجُميّ، وقَصَدُوا سِجِسْتانَ، وقد نَكَثَ أهلُها، وبعَثَ إليهم عليٌّ عبدَ الرَّحمن بنَ جزْءٍ الطَّائيَّ فقتَلُوه، فكتَبَ إلى عبدِ الله بن عبَّاس أنْ يبعَثَ إلى سِجِسْتانَ واليًا، فبعَثَ رِبْعيَّ بن كَاس العَنْبَريَّ في أربعةِ آلافٍ ومعَهُ الحُصَينُ بنُ أبي الحرِّ فقتَلَ [حَسَكَةَ][أ] وانهزَموا، وضبَطَ رِبْعيٌّ البلادَ واستقامت.

(أ) في النسختين في كلا الموضعين: "جبلة" محرف، وما أثبتناه من الكامل لابن الأثير (3: 264). وحسكة هنا له ذكر في فتوح تستر من تاريخ الطبري 4: 85 (ب) في النسختين: "الفضل"، محرف، وفي تاريخ ابن الأثير (3: 364): "الفُضَيل" مصحف، وما أثبتناه قيّده كتب المشتبه في ترجمة ابنه هَيَّاج بن عمران بن الفصيل، فقال الحافظ ابن ماكولا في باب "فَصِيل وفُضَيل" من الإكمال (7: 66): "أما فَصِيل بفتح الفاء وكسر الصاد المهملة فهو. . . وهَيَّاج بن عمران بن الفَصِيل البرجمي"، وهو من رجال التهذيب (30: 360) وضبطناه هناك على الوجه، وقال الحافظ ابن حجر: "هياج بن عمران بن الفَصِيل، بفتح الفاء وكسر المهملة التميمي البصري" (تحرير التقريب 4: 50).

---

(1) استغرقت موقعة الجمل في تاريخ الطبري أكثر من مئة صفحة: 4: 444 ـ 546، واعتمد المؤلف تلخيص ابن الأثير لما في الطبري في كثير من الأحيان.

[412ب]

/انتقاضُ مُحمدِ بن أبي حُذَيفةَ بمِصرَ ومَقتَلُه(1)

لمّا قُتِلَ أبو حُذيفةَ بنُ عُتبةَ يومَ اليَمامةِ ترَكَ ابنَهُ محمدًا في كفالةِ عُثمانَ وأحسَنَ تَرْبيتَه، وسَكِرَ في بعضِ الأيام فَحَدَّهُ عُثمان. ثُم تنَسَّكَ وأقبَلَ على العبادة، وطلَبَ الولايةَ من عُثمانَ فقال: لستَ لها بأهلٍ، فاستأذَنَهُ في اللّحاقِ بمِصرَ لغَزوِ البَحر، فأذِنَ لهُ وجهَّزه، ولزِمَهُ النّاسُ وعَظّمُوهُ لِمَا رأَوْا من عبادتِه. ثُم غَزَا معَ ابنِ أبِي سَرْحٍ غَزوةَ الصَّوَاري كما مَرّ، فكانَ يتَعرَّضُ لهُ بالقَدْحِ فيهِ وفي عثمانَ بتوليتِه، ويجتمِعُ في ذلكَ معَ محمدِ بن أبي بكر، وشكاهما ابنُ أبي سَرْحٍ إلى عثمانَ، فكتَبَ إليهِ بالتَّجَافي عنهما لوَسِيلةِ ذلكَ بعائشةَ وهذا بتربيتِه.

وبعَثَ إلى ابن أبي حُذَيفةَ بثلاثينَ ألفَ درهم وحِمْلٍ من الكِسْوة، فوضَعَها ابنُ أبي حُذَيفةَ في المسجدِ وقال: يا معشَرَ المسلمين، كيفَ أُخادعُ عن ديني وآخُذُ الرّشوةَ عليه؟ فازدادَ أهلُ مِصرَ تعظيمًا لهُ وطعْنًا على عُثمان، وبايَعوهُ على رِيَاستِهم. وكتَبَ إليهِ عثمانُ يُذكّره بحقوقِهِ عليه، فلم يرُدَّه ذلك، وما زال يُحرّضُ الناسَ عليهِ حتى خرَجُوا لِحِصَارِه، وأقام هُو بمصرَ، وخرَجَ ابنُ أبي سَرْح إلى عُثمانَ فاستَوْلى هُو على مِصْرَ وضَبَطَها إلى أن قُتِلَ عُثمانُ وبويِعَ عليّ.

ثُم بايَعَ عَمْرُو بنُ العاص لمعاويةَ وسار إلى مِصْرَ قبْلَ قُدوم قَيْس بن سَعْد، فمنَعَها محمد، ثُم خرَجَ إلى العَرِيش فتحَصَّنَ بها في ألفِ رجُل، وحاصَرُوهُ حتى نزَلَ على حُكمِهم فقَتَلُوه.

(1) تاريخ الطبري 4: 546 ـ 547، والكامل لابن الأثير 3: 265 ـ 268.

وفي هذا الخبرِ بعضُ الوَهن[أ]؛ لأنَّ الصَّحِيحَ أنَّ عَمْرًا ملَكَ مِصرَ بعْدَ صِفِّين، وقَيْسٌ وَلَّاهُ عليٌّ لأولِ بيْعتِه.

و[قد][ب] قيلَ: إنّ ابنَ أبي حُذَيفةَ لمّا حُوصِرَ عثمانُ بالمدينة، أخرَجَ هُوَ ابنَ أبي سَرْح عن مِصرَ وضبَطَها، وأقامَ ابنُ أبي سَرْح بفِلَسْطينَ حتى جاءَ الخبَرُ / بقتلِ عُثمانَ وبيْعةِ عليٍّ وتوليتِهِ قَيْسَ بنَ سَعْدٍ على مِصْرَ، فلحِقَ بمعاوية. [413|]

وقيلَ: إنّ عَمْرًا سارَ إلى مِصْرَ بعدَ صِفِّين، فبرَزَ إليهِ ابنُ أبي حُذَيفةَ في العَسَاكِر، وخادَعَهُ في الرُّجوعِ إلى بيْعةِ عليّ، وأنْ يجتمِعا لذلكَ بالعَرِيش في خِفٍّ[1] من الجُنود. ورجَعَ عَمْرٌو إلى مُعاويةَ فأخبرَهُ، ثُم جاءَ إلى مِيعادِهِ بالعَرِيش، وقدِ استعَدَّ بالجنودِ وأكمَنهم خَلْفَه، حتى إذا التَقَيا طلَعُوا على أثَرِه[ج]، فتبيَّنَ ابنُ أبي حُذَيفةَ الغَدْرَ، فتحَصَّنَ بقَصْرِ العَرِيش إلى أن نزَلَ على حُكْمِ عَمْرو. وبعَثَ بهِ إلى مُعاويةَ فحَبَسَهُ إلى أن فَرَّ من مَحْبِسِه فقُتِل.

وقيل: إنّما بعَثَهُ عَمْرٌو إلى معاويةَ عندَ مَقْتَلِ محمدِ بن أبي بكر، وأنهُ آمَنَهُ ثُم حَمَلَهُ إلى مُعاويةَ فحَبَسَهُ بفِلَسطين.

(أ) في ب: "وفي هذا الخبر وهن" (ب) من ب (ج) في ب: "طلعوا خلفه".

(1) أي: في قليل.

ولايةُ قَيْسِ بن سَعْدٍ على مِصْرَ[1]

كان عليٌّ قد بعَثَ على مِصرَ لأوّلِ بَيْعتِه قَيْسَ بنَ سعدٍ أميرًا في صَفَرٍ من سنةِ ستٍّ وثلاثين، وأذِنَ لهُ في الإكثارِ من الجُندِ وأوْصاه فقال: لو كنتُ لا ادخُلها إلاّ بجُنْدٍ آتي بهم من المدينة، فلا ادخُلها ابدًا، فأنا أدَعُ لكَ الجُنْدَ تبعَثُهم في وجُوهِك.

وخرَجَ في سَبْعةٍ من أصحابِه حتّى أتى مصر، وقرأ عليهم كتابَ عليٍّ بمُبايعتِهِ وطاعتِهِ وأنهُ أميرُهم. ثُم خطَبَ فقالَ بعدَ حَمْدِ الله: أيُّها الناس، قد بايَعْنا خيرَ مَن نعلَمُ بعدَ نبيِّنا، فبايِعوهُ على كتابِ الله وسُنَّةِ رسُوله، فبايَعَهُ الناس.

واستقامَتْ مصرُ وبعَثَ عليها عُمّالَهُ إلاّ بعضَ القُرى كان فيها قومٌ يَدْعُونَ إلى الطلبِ بدَمِ عُثمان، [مثلَ][أ]: يزيدَ بنِ الحارثِ ومَسْلَمةَ بنِ مُخَلَّد، فهادَنَهم وجَبَى الخَرَاج، وانقَضَى أمرُ الجملِ وهُو بمِصر.

وخشِيَ معاويةُ أن يسيرَ إليهِ عليٌّ في أهلِ العراق، وقَيْسٌ من ورائهِ في أهلِ مِصْرَ، فكتَبَ إليهِ يُعظِّمَ عليه قتلَ عثمانَ ويُطوِّقُهُ عليًا، ويَحُضُّهُ على البَراءةِ من / [413ب] ذلكَ ومُتابعتِهِ على أمرِهِ على أن يُولِّيَهُ العِراقَيْنِ إذا ظهَرَ ولا يَعزِلَه، ويولِّيَ مَن أرادَ من أهلِهِ الحجازَ كذلك، ويُعطيَهُ ما شاءَ من الأموال. فنظَرَ في أمرِهِ [بيْنَ][ب] مدافعتِهِ أو مُعاجَلتِهِ بالحرب، فآثَرَ المُدافعةَ، وكتَبَ إليه: أمّا بعد، فإنّي لم أُقارِبْ

(أ) من ب (ب) في ظ: "من".

(1) تاريخ الطبري 4: 547 - ، والكامل لابن الأثير 3: 268 - .

شيئًا مما ذكرتَهُ، وما اطّلعتُ لصاحبي على شيءٍ منهُ. وأمّا مُتابعتُك فانظرُ فيها، وليس هذا مما يُسرَعُ إليه، وأنا كافٍ عنكَ، فلا يأتيكَ من قِبَلي شيءٌ تكرهُه حتى ترَى ونرَى.

فكتبَ إليه معاويةُ: لم أرَ [منكَ][أ] دُنوًّا فأعِدَك سِلمًا، ولا مُباعدةً فأعِدَكَ حَرْبًا، وليس مِثْلي يُصانِعُ المُخادعَ ويَنخدعُ للمُكايِد، ومعي أعِنَّةُ الخَيْلِ وعَدَدُ الرّجال. والسلام.

فعَلِمَ قَيْسٌ أنّ المُدافعةَ لا تَنفَعُ معَه، فأظهَرَ لهُ ما في نفْسِه، وكتَبَ إليهِ بالردِّ القَبيحِ والشَّتْمِ الصَّريحِ[ب]، والتصريحِ بفَضْلِ عليٍّ والوَعِيد.

فحينَئذٍ أيِسَ مُعاويةُ منهُ وكادَهُ مِن قِبَلِ عليّ، فأشاعَ في الناس أنّ قَيْسًا شِيْعةٌ لنا[ج] تأتينا كُتُبُهُ ورسُلُه ونصائحُه، وقد ترَونَ ما فعَلَ بإخوانِكُمُ القائمينَ بثأرِ عُثمانَ وما هُوَ يُجْري عليهم من الأُعْطِيةِ والأرزاق. فأبلَغَ ذلكَ إلى عليٍّ محمدُ بنُ أبي بكرٍ ومحمدُ بنُ جَعْفرٍ وعيونُهُ بالشام، فأعظَمَ ذلك، وفاوَضَ فيهِ الحَسَنَ والحُسَيْنَ وعبدَ الله بنَ جعْفر. فقال لهُ عبدُ الله: دَعْ ما يَرِيبُكَ إلى ما لا يَرِيبُك، واعزِلْهُ عن مِصْر. ثُم جاءَ كتابُهُ بالكفّ عن قتالِ المعتَزِلين، فقال ابنُ جَعْفر: مُرْهُ بقتالِهم خَشْيةَ أن تكونَ هذه مُمالأة، فكتَبَ إليهِ يأمُرُهُ بذلكَ فلم يَرَ ذلك قيْسٌ رأيًا، وقال: مَتَى قاتَلْناهم ساعَدوا عليكَ عَدوَّك، وهمُ الآنَ مُعتزِلون، والرَّأيُ ترْكُهم. فقال ابنُ جعفر: يا أميرَ المؤمنين، ابعَثْ محمدَ بنَ أبي بكرٍ على مِصْر، وكان أخاهُ لأُمّه، واعزِلْ قَيْسًا، فبعَثَه، وقيلَ: بعَثَ قبلَهُ الأشتَرَ النَّخَعِيَّ وماتَ بالطريق فبعَثَ مُحمدًا.

(أ) من ب (ب) ليست في ب (ج) في ظ: "له" وما هنا من ب والكامل لابن الأثير 3: 271.

[414 أ] ولمّا قَدِمَ محمّدٌ على قَيْس خرَجَ عنها مُغْضَبًا إلى المدينة، وكان / عليها مَرْوانُ ابنُ الحكم فأخافَهُ، فخرَجَ هُوَ وسَهْلُ بنُ حُنَيْف إلى عليّ. وكتَبَ معاويةُ إلى مروان يُعاتِبُه: لو أمدَدْتَ عليًا[أ] بمئةِ ألفِ مُقاتل كان أيسَرَ عليّ من قَيْس بن سَعْد.

ولمّا قَدِمَ قَيْسٌ على عليّ وكَشَفَ لهُ وجهَ الخبَرِ قَبِلَ عُذْرَهُ وأطاعهُ في أمرِهِ كلِّه.

وقَدِمَ محمّدٌ مِصر، فقرَأ كتابَ عليّ على النّاس وخطَبَهُم. ثُمّ بعَثَ إلى أولئكَ القوم المُعتزِلِينَ الذين كان قَيْسٌ وادَعَهم: ادْخُلوا في طاعتِنا أوِ اخرُجوا عن[ب] بلادِنا، فقالوا: دَعْنا حتى ننظُر. وأخَذوا حِذْرَهم. ولمّا انقَضَتْ صِفّينُ وصار الأمرُ إلى التحكيمِ بارَزُوهُ، وبعَثَ العساكرَ إلى يزيدَ بنِ الحارثِ [الكِنَانيّ بخَرَنْباءَ[1] وعليهمُ الحارثُ][ج] ابنُ جُمْهانَ فقتَلوه، ثُمّ بعَثَ آخرَ فقتَلوه.

مُبايعةُ عَمْرِو بنِ العاصِ لمُعاويةَ[2]

لمّا أُحيطَ بعُثمانَ خرَجَ عَمْرُو بنُ العاص إلى فِلَسطينَ ومعَهُ ابناهُ عبدُ الله ومحمد؛ فسَكنَ بها هارِبًا ممّا توقَّعَهُ من قَتْلِ عُثمان، إلى أن بلَغَهُ الخبَرُ بقَتْلِه، فارتَحَلَ يَبْكي ويَقُولُ كما تَقولُ النِّساءُ حتى أتَى دمشقَ، ثُمّ بلَغَه بيعةُ عليّ، فاشتَدَّ عليهِ

(أ) في ب: "مروان" وليس بشيء. (ب) في ب: "من"، وما هنا من ظ والكامل لابن الأثير 3: 273 (ج) سقطت من ظ.

(1) معجم البلدان 2: 362.

(2) تاريخ الطبري 4: 558 - ، والكامل لابن الأثير 3: 274 - .

الأمرُ، فأقام ينتظرُ ما يصنعُ الناس. ثُم بلَغَهُ مَسيرُ عائشةَ وطلحةَ والزُّبيْرِ فانتظَرَ[أ] فرَجًا من أمرِه. ثُم جاءهُ الخبَرُ بوَقْعةِ الجَمل فارتابَ في أمرِه، وسَمِعَ أنَّ معاويةَ بالشام لا يُبايعُ عليًا وأنهُ يُعَظِّمُ قتْلَ عُثمان، فاستَشارَ ابنَيْهِ في المسيرِ إليه، فقال لهُ ابنُهُ عبدُ الله: تُوفِّيَ النبيُّ ﷺ والشَّيخانِ بعدَهُ وهُم راضُونَ عنك، فأرى أن تكُفَّ يدَكَ [وتجلسَ في بيتِكَ][ب] حتى يجتمعَ النَّاسُ، وقال لهُ محمد: أنتَ نابٌ من أنيابِ العرَب، وكيفَ يجتمعُ هذا الأمرُ وليس لكَ فيهِ صِيتٌ؟ فقال: يا عبدَ الله، أمرتَني بما هُوَ خيْرٌ لي في ديني. ويا محمد، أمرتَني بما هُوَ خيْرٌ لي في دُنياي. ثُم خرَجَ ومعَهُ ابناهُ حتى قَدِمَ على معاوية، فوجَدَهُم يَطلبُونَ دَمَ عُثمان، فقال: أنتُم على الحقِّ، اطلُبوا بدَمِ الخليفةِ المَظْلُوم، فأعرَضَ عنهُ معاويةُ قليلاً ثُم رجَعَ إليهِ وشَرَكَهُ في سُلطانِه.

أمرُ صِفِّين[1]

/ لمَّا رجَعَ عليٌّ بعدَ وَقْعةِ الجملِ إلى الكُوفةِ مُجمِعًا على قَصْدِ الشام بعَثَ [14ب] إلى جريرِ بنِ عبدِ الله بهَمَذان، وإلى الأشعثِ بن قَيْس بأذرَبيجان - وهما من عُمَّالِ عُثمانَ - بأنْ يأخُذا لهُ[ج] البَيْعةَ ويَحضُرا عندَه، فلمّا حَضَرا بعَثَ جَريرًا إلى مُعاويةَ يُعلِمُهُ ببَيْعتِهِ ونَكْثِ طَلْحةَ والزُّبَيْرِ وحَرْبِهما، ويَدْعوهُ إلى الدُّخولِ فيما دخَلَ فيهِ الناس.

(أ) في ب: "فأمل" (ب) من ب (ج) ليست في ب.

---

(1) تاريخ الطبري 4: 561 - ، والكامل لابن الأثير 3: 276 - .

فلمّا قَدِمَ عليهِ طاوَلَه في الجوابِ وجمَعَ أهلَ الشام ليُرِيَ جَرِيرًا قيامَهم في دَمِ عثمان، واتّهامَهم عليًا بهِ. وكانَ أهلُ الشامِ لمّا قَدِمَ عليهمُ النُّعمانُ بنُ بَشِير - كما قدَّمناه - بقَميص عُثمانَ مُلوَّثًا بالدَّمِ، وبأصابعِ زوجتِهِ نائلةَ، وضعَ معاويةُ القَميصَ على المِنْبرِ والأصابعَ مِنْ فوقِه، فمكَثَ النّاسُ يَبْكُونَ مدةً، وأقسموا لا يَمَسُّونَ ماءً إلا لجَنابةٍ، ولا يَنامونَ[ا] على فراشٍ حتى يَثأروا من عُثمان، ومَن حالَ دُونَهُ قتلُوه[ب].

فرجَعَ جَرِيرٌ بذلكَ إلى عليّ، وعَذَلَهُ الأشترُ في بَعْثِ جَرِير، وأنّه طالَ مُقامُهُ حتى تَمكَّنَ أهلُ الشامِ من رأيهم[ج]، فغضِبَ لذلكَ جَرِيرٌ ولحِقَ بقَرْقِيسياء، واستَقْدَمَهُ مُعاويةُ فقَدِمَ عليه.

وقِيلَ: إنّ شُرَحْبيلَ بنَ السِّمط الكِنْدِيَّ أشارَ على مُعاويةَ بِرَدِّ جَرِيرٍ لمُنافسةٍ كانتْ بينَهما منذُ أيام عُمَر؛ وذلكَ أنَّ شُرَحْبيلَ كان بعثَه عُمَرُ بنُ الخطابِ إلى سَعْدٍ بالعراقِ ليكونَ معَهُ، فقَرَّبهُ سَعْدٌ وقَدَّمَه، ونافَسَهُ الأشعَثُ بن قَيس. فأوصَى جَرِيرًا عِنْدَ وِفَادتِهِ على عُمَرَ أن يَنالَ من شُرَحْبيلَ عندَه، ففعَلَ، فبعَثَ عُمَرُ شُرَحْبيلَ إلى الشام، فكانَ يحقِدُ ذلكَ على جرير[د]. فلمّا جاءَ إلى معاويةَ أغراهُ شُرَحْبيلُ بهِ وحَمَلَهُ على الطَّلَبِ بدمِ عثمان.

ثُمَّ خرَجَ عليٌّ وعَسْكَرَ بالنُّخَيْلة، واستَخْلَفَ على الكُوفةِ أبا مَسْعودٍ الأنصاريَّ، وقَدِمَ عليهِ عبدُ الله بنُ عَبّاس في أهلِ البَصْرة. وتجهَّزَ معاويةُ وأغراهُ عَمْرٌو بِقِلّةِ عَسْكرِ عليٍّ واضْطِغانِ أهلِ البَصْرةِ لهُ بمَن قتَلَ منهم.

(ا) في ب: "وأقسموا لا يمسهم ماءٌ لجنابة، ولا يناموا" (ب) في ب: "دون ذلك قتلوه" (ج) في ظ: "من ورائهم"
(د) في ظ: "يحقد ذلك لجرير".

وعبّأ معاويةُ أهلَ الشام، وعقَدَ لعَمْرٍو ولابنَيْهِ وغُلامِهِ وَرْدانَ الألويةَ، / وبعَثَ عليٌّ في مُقدِّمتِهِ زيادَ بنَ النَّضْرِ الحارثيَّ في ثمانيةِ آلاف، وشُرَيْحَ بنَ هانئٍ [1415] في أربعةِ آلاف. وسارَ من النُّخَيْلةِ إلى المَدائن، واستَنْفَرَ مَن كان بها من المُقاتِلة، وبعَثَ منها مَعْقِلَ بنَ قَيْس في ثلاثةِ آلافٍ يسيرُ على المَوْصِل ويُوافيهِ بالرَّقّة. ووَلَّى عليٌّ على المدائنِ سَعْدَ بنَ مَسْعودٍ الثقفيَّ عمَّ المختار بن أبي عُبَيْد.

وسار، فلمّا وصَلَ إلى الرَّقّةِ نُصِبَ لهُ جِسْرٌ فعبَرَ، وجاء شُرَيْحٌ وزيادٌ من وَرائهِ وكانا سَمِعَا بمَسيرِ معاويةَ، وخَشِيَ أن يَلْقاهما وبينَهما وبينَ عليٍّ البَحْرُ، فرجَعَا إلى هِيتَ وعَبَرا الفُراتَ ولحِقا بعليٍّ فقدَّمَهما أمامَه. ولقِيَهما أبو الأعوَر السُّلَميُّ في جُنْدٍ من أهلِ الشام فطاوَلاه، وبعَثا إلى عليٍّ فَسَرَّحَ [لهُما][أ] الأشتَرَ وأمرَهُ أن يجعلَهما على مَجْنَبَتَيْهِ، ولا تُقاتِلْهما حتى آتِيَك. وكتَبَ إلى شُرَيْح وزيادٍ بطاعتِه. فقَدِمَ عليهما، وكَفَّ عن القتالِ سائرَ يومِه.

ثُم حمَلَ عليهم أبو الأعْورِ بالعَشِيّ، فاقتتَلوا ساعةً وافتَرَقوا[ب]، ثُم خرَجَ من الغَدَاةِ، وخرَجَ إليهِ من أصحابِ الأشتَرِ هاشمُ بنُ عُتْبَةَ المِرْقالُ، واقتتَلوا عامّةَ يومِهم. وبعَثَ الأشتَرُ سِنانَ بنَ مالكٍ النَخَعيَّ إلى أبي الأعْورِ السُّلَميِّ يَدْعوهُ إلى البِرَاز، فأبَى، وحجَزَ بينَهمُ اللَّيْلُ ووافاهُم من الغَدِ عليٌّ في العساكِر[ج].

فتقدَّمَ الأشتَرُ وانتَهى إلى معاويةَ ولحِقَ بهِ عليّ، وكان معاويةُ قد ملَكَ شريعةَ الفُرات، فشَكَا الناسُ إلى عليٍّ العَطَش، فبعَثَ صَعْصَعَةَ بنَ صُوحانَ إلى

(أ) من ب (ب) في ظ: "ثم افترقوا" (ج) في ب: "في عساكره".

مُعاويةَ بأنّا سِرْنا ونحنُ عازِمُونَ على الكَفِّ حتى نُعْذَرَ إليكم، فسابقْتَنا جُندُكم بالقِتالِ ونحن من رأيِنا الكَفُّ حتى نَدْعُوَك ونحتجَّ عليكَ، وقد منَعْتُمُ الماءَ والنّاسُ غيرُ مُنْتَهِين، فابعثْ إلى أصحابِكَ يُخَلُّوا عن الماءِ للوِرْدِ حتى ننظُرَ بيننا وبينَكم، وإذا أردْتَ القِتالَ حتى يَشْرَبَ الغالبُ فعَلْنا. فأشارَ عَمْرو بنُ العاص بتخليةِ الماءِ لهم، وأشارَ ابنُ أبي سَرْح والوليدُ بنُ عُقْبةَ بِمَنْعِهم، وعَرَّضا بشَتْمِهم، فتَشاتَمَ معَهم / صَعْصَعةُ ورَجَع، وأوعَزَ إلى أبي الأعوَرِ بمَنْعِهمُ الماءَ. وجاءَ الأشعَثُ بنُ قَيْس إلى الماء، فقاتَلَهم عليه. [15ب]

ثُم أمَدَّ معاويةُ أبا الأعوَرِ بيزيدَ بنِ أبي أسدٍ القَسْريِّ جدِّ خالدِ بنِ عبدِ الله، ثُم بعَمْرو بن العاص بعدَهُ. وأمَدَّ عليٌّ الأشعَثَ بِشَبَثِ بن رِبْعِيٍّ ثُم بالأشتَر. واشتدَّ القِتال، وغلَبَهم أصحابُ عليٍّ ومَلَكوا الماءَ عليهم، وأرادوا منْعَهم منهُ فنَهاهُم عليٌّ عن ذلك، وأقامَ يومَيْن.

ثُم بعَثَ إلى مُعاويةَ أبا عَمْرو بَشِيرَ بنَ عَمْرو بن مِحْصَنٍ الأنصاريَّ، وسعيدَ ابنَ قَيْس الهَمْدَاني، وشَبَثَ بنَ رِبْعِيٍّ التَّمِيمِيَّ يَدْعونَهُ إلى الطاعة، وذلكَ أوّلَ ذي الحجةِ سنةَ ستٍّ، فدخَلُوا عليه. وتكلَّمَ بَشيرُ [بنُ عَمْرو][1] بعدَ حمدِ الله والثَّناءِ عليهِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنة، وناشدَهُ اللهَ أن لا يفرِّقَ الجماعة ولا يَسفِكَ الدماء، فقال: هلاّ أوصَيْتَ بذلكَ صاحبَك؟ فقال بَشِير: ليس مثْلُكَ هو أحقُّ بالأمرِ بالسابقةِ والقَرَابة. قال: فما رأيُك؟ قال: تُجِيبُهُ إلى ما دَعاكَ إليهِ من الحق، قال معاويةُ: ونَتْرُكُ

(1) من ب.

دَمَ عثمان؟ [لا](أ) واللهِ لا أفعَلُهُ أبدًا. ثُم قال شَبَثُ بنُ رِبْعي: يا معاوية، إنَّما طلَبْتَ دَمَ عُثمانَ تَستميلُ بهِ هؤلاءِ السُّفهاءَ الطَّغامَ إلى طاعتِك، ولقد عَلِمنا أنَّكَ أبطأْتَ على عُثمانَ بالنَّصْرِ لطلبِ هذهِ المَنْزِلة، فاتَّقِ اللهَ ودَعْ ما أنتَ عليه، ولا تُنازِعِ الأمرَ أهلَه. فأجابَهُ معاويةُ وأقْذَعَ في سبِّهِ وقال: انصَرِفوا، فليس بيني وبينَكم إلاَّ السَّيف. فقال لهُ شَبَث: أُقسِمُ باللهِ لَتُعجِلَنَّها لك.

ورجَعوا إلى عليٍّ بالخبر، وأقاموا يَقْتَتِلون أيامَ ذي الحجةِ كلِّها، عَسْكرٌ من هؤلاء وعَسْكرٌ من هؤلاء، وكَرِهوا أن يَلْقَوْا جميعَ أهلِ العراقِ بجميعِ أهلِ الشّام حَذَرًا من الاستئصالِ والهَلاك.

ثُم جاء المحرَّم، فذهَبوا إلى المُوادَعةِ حتى ينقضيَ طَمَعًا في الصُّلح، وبعَثَ عليٌّ إلى مُعاويةَ عَدِيَّ بنَ حاتمٍ ويَزيدَ بنَ قَيْس الأرْحَبِيَّ وشَبَثَ بنَ رِبْعيٍّ / وزيادَ بنَ خَصَفَة(ب). [1416]

فتكلَّمَ عَدِيٌّ بعدَ الحَمْدِ والثناء، ودَعاهُ إلى الدخولِ في طاعةِ عليٍّ ليجمَعَ اللهُ الكلمةَ، فلم يَبْقَ غيرُكَ ومَن معَك، واحذَرْ يا معاويةُ أن يُصيبَكَ وأصحابَكَ مثلُ يوم الجَمَل.

فقال معاويةُ: كأنَّكَ جئتَ مُهدِّدًا لا مُصلِحًا، هَيْهاتِ يا عَدِيّ! أنا ابنُ حَرْب! واللهِ ما يُقَعْقَعُ [لي](ج) بِشِنَان، وإنكَ مِن قَتَلةِ عُثمان، وأرجو أن يَقتُلَكَ اللهُ به.

(أ) من ب (ب) في النسختين: "حفصة"، تحريف، وينظر تاريخ الطبري 4: 574، والكامل لابن الأثير 3: 287

(ج) إضافة من تاريخ الطبري 5: 5، وهو مثل يضرب، والشنان: القرب الخلقة، وينظر الأمثال للميداني 2: 588.

فقال يزيدُ بنُ قَيْس: إنّما أتيْناك رسُلاً، ولا ندَعُ مع ذلك النُّصحَ والسَّعيَ في الأُلفةِ والجماعة، وذكَر من فَضْلِ عليٍّ واستحقاقِهِ للأمر بتقْواهُ وزُهْدِه.

فقال معاويةُ بعدَ الحَمْدِ والثناء: أمّا الجماعةُ التي تدْعونَ إليها فهِيَ مَعَنا، وأمّا طاعةُ صاحبِكم فلا نَرَاها، لأنهُ قتَلَ خليفتَنا وآوى أهلَ ثأرِنا. ونحنُ معَ ذلكَ نُجيبُكم إلى الطاعةِ والجماعةِ إذا دفعَ إلينا قتلَةَ عُثمان. فقال شَبَثُ بنُ رِبْعي: أيَسُرُّكَ يا معاويةُ أن تَقْتُلَ عمَّارًا؟ قال: نعَمْ بمولى عثمان، قال شَبَث: حتى تَضِيقَ، واللهِ، الأرضُ الفضاءُ عليك. فقال معاويةُ: لو كان ذلكَ كانتْ عليكَ أضْيَق.

وافتَرَقوا عن معاوية، ثُم خَلاَ بزيادِ بن خَصَفَةَ[ا] وشكا إليهِ من عليٍّ وسألَهُ النَّصْرَ منهُ [بعشيرِهِ وأن يُولِّيَهُ أحدَ المِصْرَيْنِ فأبَى][ب] وقال: إنّي على بيِّنةٍ من ربّي، فلن أكونَ ظَهِيرًا للمُجْرِمين. وقام عنهُ، فقال معاويةُ لعَمْرو: كأنّ قلوبَهم قَلْبُ رجُلٍ واحد.

ثُم بعَثَ معاويةُ إلى عليٍّ حَبِيبَ بنَ مَسْلَمة، وشُرَحْبيلَ بنَ السِّمْط، ومَعْنَ ابنَ يزيدَ بن الأخْنَس، فتكلَّمَ حَبيبٌ بعدَ الحمدِ والثَّناء وقال: إنَّ عثمانَ كان خليفةً مَهْدِيًّا يعمَلُ بكتابِ الله ويُنيبُ إلى أمرِه، فاستَثْقَلتُم حياتَهُ واستَبْطأتُم موتَهُ فقتَلتُموه، فادفَعْ إلينا قتلتَهُ إنْ كنتَ لم تقتُلْه، ثُم اعتزِلْ أمرَ النّاس فيُولُّوا مَن أجمَعوا عليه. فقال عليّ: ما أنتَ وهذا الأمر، اسكُتْ، فلستَ لهُ بأهل! فقال: واللهِ لتَرَيَنِّي بحيثُ تكرَه، قال: وما أنتَ لا أبقى اللهُ عليكَ إن أبقَيْت، اذهَبْ، فصَوَّبَ وصَعَّد.

(ا) في النسختين: "حفصة" محرف (ب) من ب.

ثم تكلّمَ عليٌّ بعدَ الحمدِ / والثناءِ وهدايةِ الناس بمحمدٍ ﷺ وخِلافةِ الشَّيْخَيْنِ وحُسْنِ سِيرتِهما، وقال: قد وَجَدْنا عليهما أنْ تَوَلّيا ونحنُ أقربُ منهما إلى رسُولِ اللهِ ﷺ لكنْ سامَحناهم بذلك. ووَلِيَ عثمانُ فعابَ النّاسُ عليهِ وقَتلُوه، وبايَعُوني مَخافةَ الفُرْقةِ فأجَبتُهم. ونكَثَ عليّ رَجُلانِ وخالَفَ صاحبُكمُ الذي ليس لهُ مثلُ سابقتي، والعَجَبُ منَ انقيادِكم لهُ دونَ بَيْتِ نبيّكم، ولا يَنْبغي لكُم ذلك. وأنا أدْعُوكم إلى الكِتابِ والسُّنّةِ ومَعالمِ الدّينِ وإماتةِ الباطِلِ وإحياءِ الحق. فقالوا: نشهَدُ أنّ عُثمانَ قُتِلَ مَظْلومًا. فقال: لا أقولُ: مَظْلُومًا ولا ظالِمًا. قالوا: فمَن لم يقُلْ ذلك نحنُ منهُ بُرَءاء، ثُم انصَرَفُوا. فقرَأ عليٌّ: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . . . الآيةَ [سورة النمل، من الآية 80] ثُم قال لأصحابِه: لا يكنْ هؤلاءِ في ضَلالِهم أحدٌ منكُم في حقّكم. [16س]

ثُم نازَعَ عَدِيَّ بن حاتم في رايةِ طيّئٍ عامرُ بنُ قَيْس الحَزمُوزي[1]، وكان رَهْطُهُ أكثرَ من رَهْطِ عَدِيّ، فقال عبدُ الله بنُ خَلِيفةَ البَوْلاني[2]: ليسَ فينا أفضَلُ من عَدِيٍّ ولا من حاتمٍ أبيه، ولم يكنْ في الإسلام أفضَلُ من عَدِي، وهُو الوافدُ على النبيّ ﷺ، ورَأَسَ طيّئًا في النُّخَيْلةِ والقادِسِيّةِ والمَدائنِ وجَلُولاءَ ونَهاوَنْدَ وتُسْتَر. وسألَ عليٌّ قومَهُم، فوافَقوهُ على ذلك، فقَضَى بها لعَدِيّ.

(1) هكذا في النسختين، ولو نسبه "الجِزمزي" لكان أحسن، فهو من "جِزمز": عشيرة من سنبس من طيّئ، كما في جمهرة ابن حزم 402 وغيرها. وجاءت نسبته في تاريخ الطبري (5: 9) على الوجه "الحرمزي"، وتحرفت في الكامل لابن الأثير (3: 292) إلى "الحذمري" وعشيرته إلى "جِذْمر". واختلف في اسمه الأول، فهو في تاريخ الطبري "عائذ"، وفي جمهرة ابن حزم (402): "معن" وفي الكامل لابن الأثير: "عامر" كما هنا، مما يدل على أنّ المؤلف ينقل من ابن الأثير.

(2) منسوب إلى بَوْلان، وهو غُصَيْن بن عمرو بن الغوث بن طيّئ (تنظر جمهرة ابن حزم 400).

ولمّا انسَلخَ المحرَّمُ نادى [عليٌّ][1] في الناس بالقتالِ وعبّأ الكتائبَ وقال: لا تُقاتِلوهُم حتى يُقاتلوكم، فإذا هزَمْتُموهم فلا تَقْتُلوا مُدْبِرًا ولا تُدفّفوا على جَريحٍ، ولا تَكْشِفُوا عَوْرةً، ولا تُمثّلوا، ولا تأخُذوا مالاً، ولا تُهيِّجوا امرأةً وإن شتَمتْكم، فإنهنّ ضِعَافُ الأنفُس والقُوى، ثُمّ حرَّضَهم ودَعَا لهم.

وجعَلَ الأشتَرَ على خَيْلِ الكُوفة، وسَهْلَ بنَ حُنَيْف على خَيْلِ البَصْرة، وعمّارَ بنَ ياسرٍ على رَجّالةِ الكُوفة، وقَيْسَ بنَ سَعْدٍ على رَجّالةِ البَصْرة، / وهاشمَ بنَ عُتْبَةَ معَ الرّاية، ومِسْعَرَ بنَ فَدَكِيٍّ على القُرّاء. [417 ا]

وعبّأ معاويةُ كتائبَه: فجعَلَ على المَيْمَنةِ ابنَ ذي الكَلاَع الحِمْيَرِي، وعلى المَيْسَرةِ حَبِيبَ بنَ مَسْلَمة، وعلى المُقَدّمةِ أبا الأعْوَر، وعلى خَيْلِ دمشْقَ عَمْرَو بنَ العاص، وعلى رَجّالتِها مُسلمَ بنَ عُقْبَةَ المُرّي، وعلى النّاس كُلِّهم الضَّحّاكَ بنَ قَيْس. وتبايَعَ رِجَالٌ من أهلِ الشام على الموت، فعقَلُوا أنفُسَهم بالعَمائمِ في خَمْسةِ صُفُوف.

وخرَجوا في اليوم الأوّلِ من صَفَر، خرَجَ الأشتَرُ من أهلِ الكُوفة وحَبِيبٌ من أهلِ الشامِ فاقتَتَلوا عامّةَ يومِهم. وفي اليومِ الثاني هاشمُ بنُ عُتْبَةَ وأبو الأعْوَرِ السُّلَمِيّ. وفي اليومِ الثالثِ عَمّارُ بنُ ياسرٍ وعَمْرُو بنُ العاص، فاقتَتَلوا أشَدَّ قِتَال، وحَمَلَ عَمّارٌ فأزال عَمْرًا عن مَوْضعِه. وفي اليومِ الرابع محمّدُ ابنُ الحَنَفيّةِ وعُبَيْدُ الله بنُ عُمَرَ بن الخَطّاب وتَداعَيا إلى البِرَاز، فرَدَّ عليٌّ ابنَهُ وتراجَعوا. وفي اليومِ الخامسِ عبدُ

(1) من ب.

الله بنُ عَبَّاس والوَليدُ بنُ عُقْبَة، فاقتَتَلا كذلك. ثُمّ عادَ في اليوم السادسِ الأشْتَرُ وحَبِيبٌ، فاقتَتَلا قتالاً شديدًا وانصَرَفا.

وخطَبَ عليٌّ الناسَ عَشِيَّةَ يومِهِ، وامرَهُم بمُناهَضةِ القَوْمِ بأجمَعِهم، وأن يُطيلوا ليلتَهمُ القِيامَ ويُكثِروا التّلاوة، ويَدْعُوا اللهَ بالنَّصرِ والصَّبْر، ويَصْدُقوا في لقائهم غدًا بالجِدّ والحَزْم، فباتَ الناسُ يُصلِحُونَ سلاحَهم.

وعبَّأَ عليٌّ الناسَ ليلتَهُ إلى الصَّبَاح، وزحَفَ، وسألَ عن القبائلِ من أهلِ الشام، *فعرَفَ مَواقفَهم*[1]، وأمَرَ كلَّ قَبيلةٍ أن تَكفِيَهُ أُختَها منَ الشام. ومَن ليس منهُم أحَدٌ بالشام يَصْرِفُهم إلى مَن ليس منهُم أحَدٌ بالعراق، مثلَ: بَجِيلَةَ صَرَفَهم إلى لَخْم.

وخرَجَ مُعاويةُ في أهلِ الشام، فاقتَتَلوا يومَ الأربعاءِ قِتالاً شَديدًا عامَّةَ يومِهم، وغَلَّسَ عليٌّ يومَ الخَمِيس بالزَّحْف، / وعلى مَيمنتِهِ عبدُ الله بنُ بُدَيْلِ بن وَرْقاء، وعلى مَيْسَرتِهِ عبدُ الله بنُ عَبَّاس، والقُرَّاءُ معَ عَمَّارٍ وقَيْس بن سَعْدٍ وعبدِ الله بن بُدَيْل، والنَّاسُ على راياتِهم ومَرَاكِزِهم، وعليٌّ في القلبِ بيْنَ أهلِ الكُوفةِ والبَصْرةِ ومعَهُ أهلُ المدينةِ من الأنصار وخُزاعَةَ وكِنانَة.

ورفَعَ معاويةُ قُبَّةً عظيمةً وألقَى عليها الثِّياب، وبايَعَهُ أكثَرُ أهلِ الشَّام على الموت، وأحاطَ بقُبَّتِهِ خَيْلُ دمشق. وزحَفَ ابنُ بُدَيْل في المَيْمَنةِ فقاتَلَهم إلى الظُّهرِ وهُو يُحرِّضُ أصحابَه. ثُمّ كشَفَ خيلَهم واضْطَرَّهم إلى قُبَّةِ معاوية. وجاءَهُ الذين تَبايَعوا على الموتِ فبعَثَهم إلى حَبِيب فحَمَلَ بهم على مَيمنةِ أهل العراق، فانجَفَلَ النَّاسُ

(1) ما بين النجمين سقط من ب.

أمامَهُ[أ] عن ابن بُدَيل إلا ثلاث مئةٍ أو مئتَين، وانتهتِ الهزيمةُ إلى عليّ. وأمَدَّهُ عليٌّ بسَهلِ بن حُنَيْف في أهل المدينةِ فاستقبلتْهم جُموعٌ عظيمةٌ لأهلِ الشام [فمنعتْهم][ب].

ثُم انكشفتْ مُضَرُ من المَيْسَرةِ وثَبَتَتْ رَبيعة، وجاءَ عليٌّ يمشي نحوَهم، فاعترَضَهُ أحمرُ مَولى أبي سُفيانَ، فخالَ دُونَهُ كَيْسانُ مَولاهُ فقتَلَهُ أحمر. فتناوَلَ عليٌّ أحمرَ من دِرْعِهِ فجَذَبَهُ وضَرَبَ بهِ الأرضَ فكسَرَ مَنْكِبَيْهِ وعَضُدَيْه، ثُم نادى رَبيعةُ فصَبَّرَهم وثبَّتَ أقدامَهم وتنادَوْا بينَهم: إنْ أُصيبَ بينَكُم أميرُ المؤمنينَ، افتُضِحْتُم في العَرَب. وكان الأشتَرُ مَرَّ بهِ راكضًا نحوَ المَيْمَنةِ، واستقبلَ الناسَ مُنهزِمينَ فأبلَغَهم مَقالةَ عليّ: أينَ فِرارُكم منَ الموتِ الذي لا تُعجِزونَهُ إلى الحياةِ التي لا تَبقى لكم؟ ثُم نادَى: أنا الأشتَرُ! فرجَعَ إليهِ بعضُهم، ثُم نادى[ج] مَذْحِجًا وحَرَّضَهم فأجابوهُ، وقَصَدَ القومَ، واستقبلَهُ شَبابٌ من هَمْدانَ وكانوا[د] ثمانِ مئةٍ أو نحوَها، وكان قد هلَكَ منهم في ذلكَ اليوم أحَدَ عشَرَ رئيسًا وأُصيبَ منهم ثمانونَ ومئة.

[418أ] وزحَفَ الأشتَرُ نحوَ المَيْمَنة، وتراجَعَ الناسُ، / واشتَدَّ القتالُ حتى كَشَفَ أهلَ الشام وألحقَهم بمعاويةَ عندَ الاصْفِرار، وانتهَى إلى ابنِ بُدَيلٍ في مئتَينِ أو ثلاثِ مئةٍ منَ القُرّاءِ قد لَصِقوا بالأرض. فانكشَفَ عنهم أهلُ الشام وأبصَروا إخوانَهم، وسألوا عن عليٍّ فقيلَ لهم: هُو في المَيْسَرةِ يُقاتِل. فقال ابنُ بديلٍ لأصحابِه: استَقدِموا بنا، ونَهاهُ الأشتَرُ فأبَى ومضَى نحوَ معاويةَ وحَوْلَه أمثالُ الجبالِ تَقتُلُ كُلَّ مَن دَنا منهُ، حتى وصَلَ إلى مُعاوية، فنهَضَ إليهِ الناسُ من كلِّ جانِب وأُحيطَ بهِ فقُتِلَ وقُتِلَ

(أ) ليست في ب (ب) من ب (ج) في ب: "فنادى" (د) ليست في ب.

ناسٌ من أصحابِهِ ورجَعَ آخَرونَ مُجرَّحِينَ وأهلُ الشام في اتِّباعِهم. فبعَثَ الأشترُ مَن نفَّسَ عنهم حتى وصَلُوا إليه.

وزحَفَ الأشترُ في هَمْدَانَ وطوائفَ من الناسِ فأزالَ أهلَ الشام عن مَواضيعِهم حتّى ألحقَهم بالصُّفوفِ المُعَقَّلَةِ بالعَمَائمِ حولَ مُعاويةَ. ثُمّ حمَلَ أخرى فصَرَعَ منهم أربعةَ صُفُوف، حتّى دَعَا معاويةُ بفرسِهِ فرَكِبَه.

وخرَجَ عبدُ الله بنُ أبي[ا] الحُصَيْنِ الأزديُّ في القُرَّاء الذين معَ عمّارٍ فقُتِلوا، وتقدَّمَ عُقْبَةُ بنُ حَدِيدٍ [النُّميريُّ][ب] مُستَمِيتًا ومعَهُ إخوتُه[ج]، فقاتَلوا حتى قُتِلوا. وتقدَّمَ شِمْرُ بنُ ذي الجَوشَنِ مُبارِزًا، فضَرَبَ أدهمُ بنُ مُحرِزٍ [الباهليُّ][د] وجهَهُ بالسَّيف، وحَمَلَ هُوَ على أدهمَ فقتَلَه. وحمَلَ قَيْسُ بنُ مَكْشُوح ومعَهُ رايةُ بَجِيلةَ فقاتَلَ حتى قُتِل، ثُمّ أخذَها آخَرُ كذلك.

ولمّا رأى عليٌّ أهلَ مَيْمَنتِهِ[هـ] قد عَادوا إلى مَواقفِهم وكشَفُوا العدُوَّ قُبالَتَهم، أقبَلَ إليهم وعَذَلَهم بعضَ الشيءِ على مَفَرِّهم، وأثنَى على رجوعِهم. واقتَتَلَ الناسُ قتالاً شَديدًا، وتَبارَزَ الشُّجعانُ مِن كلِّ جانب. وأبلَتْ قبائلُ طيِّئٍ والنَّخَع، وخَرجتْ حِمْيَرُ من مَيْمنةِ أهلِ الشام ومقدَّمُهم ذو الكَلاَع ومعَهم / عُبَيْدُ الله بنُ عُمَرَ بن الخطاب، [18ب] فقَصَدوا رَبيعةَ في مَيْسرةِ أهل العراقِ وعليهمُ ابنُ عبّاس، وحَمَلوا عليهم حَمْلةً شَديدة، فثَبَتَتْ رَبيعةُ[و] وأهلُ الحِفَاظِ منهم وانهزَمَ الضُّعفاءُ والفَشَلة. ثُمّ رجَعوا ولحِقَتْ بهم

(ا) من ب، وينظر الكامل لابن الأثير 3: 303 (ب) من ب (ج) في ظ: "إخوة" وما هنا من ب وهو أبين (د) من ب (هـ) في ب: "الميمنة" (و) ليست في ب.

عَبْدُ القَيْس، وحَمَلوا على حِمْير، فقُتِلَ ذو الكَلاَع وعُبَيْدُ الله بنُ عُمَر، وأخذ سَيْفَهُ ذو الوِشَاحِ وكان لعُمَر، فلمّا ملَكَ معاويةُ العراقَ أخذَهُ من قاتِلِه.

ثُمَّ خرَجَ عمَّارُ بنُ ياسرٍ وقال: اللهُمَّ إنِّي لا أعلمُ اليومَ عَمَلاً أرضَى لكَ من جهادِ هؤلاءِ الفاسِقِين. ثُمَّ قال[أ]: مَن يبتَغِي رِضْوانَ ربِّهِ فلا يرجعْ إلى مالٍ ولا وَلد، فأتاهُ عِصابةٌ، فقال: إقصِدوا بنا هؤلاء الذين يَطلُبُونَ بدَم عُثمان، يُخادِعونَ بذلكَ عمّا في نفوسِهم من الباطِل. ثُمَّ مضَى، فلا يَمرُّ بوادٍ من صِفِّينَ إلا اتَّبَعهُ مَن هنالكَ من الصَّحَابة. ثُمَّ جاء إلى هاشمِ بن عُتْبة، وكان صاحبَ الرَّاية، فأنْهَضَه، حتى دَنا من عَمْرِو بن العاص فقال: يا عَمْرو، بِعتَ دِينَكَ بِمصر؟ تبًّا لكَ! فقال: إنّما أطلُبُ دَمَ عُثمان، فقال: أشهَدُ أنك لا تَطلُبُ وجهَ الله، في كلامٍ كثيرٍ من أمثالِ ذلك، وأنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قال في عمَّار: "تقتلُهُ الفئةُ الباغية"[1].

ولمَّا قُتِلَ عمَّارٌ حمَلَ عليٌّ، وحمل معَهُ رَبيعةُ وهَمْدانُ حملةً مُنكَرة، فلم يبقَ لأهلِ الشام صَفٌّ إلا انتقَض، حتى بلَغوا مُعاوية، فناداهُ عليٌّ: علامَ يُقتَلُ الناسُ بينَنا؟ هلُمَّ أحاكِمْكَ إلى الله، فأيُّنا قتَلَ صاحبَهُ استقامَ لهُ الأمر. فقال لهُ عَمْرو: أنْصَفَكَ! فقال لهُ مُعاوية: لكنَّكَ ما أنصفْتَ، وأُسِرَ يومَئذٍ جماعةٌ من أصحابِ عليٍّ فترَكَ سبيلَهُم، وكذلكَ فعَلَ عليّ.

ومَرَّ عليٌّ[ب] بكتيبةٍ فيها أهلُ الشامِ[ج] قد ثَبَتوا، فبعَثَ إليهم محمدَ ابنَ

(أ) في ب: "ثم نادى" (ب) ليست في ب (ج) في ب: "من أهل الشام".

---

(1) تقدم الكلام عليه في ص 590.

[1419] الحنفيّةِ فأزالَهم عن مَواقفِهم، وصُرِعَ عبدُ الله / ابنُ كعبٍ المُراديُّ، فمرّ بهِ الأسْودُ ابنُ قَيْس فأوصَاهُ بتقْوى اللهِ والقتالِ معَ عليّ، وقال: أبلِغْه عَنّي السلامَ وقلْ لهُ: قاتِلْ عَلَى المَعْرَكةِ حتى تجعلَها خَلْفَ ظَهْرِك، فإنهُ من أصبحَ غدًا والمعركةُ خلْفَ ظهرِهِ فإنهُ العالي.

ثُم اقتتَلَ الناسُ تلكَ الليلةَ كلَّها إلى الصَّباحِ، [وهيَ ليلةُ الهَرِيرِ][(أ)]، وعليٌّ يَسيرُ بيْنَ الصُّفوفِ، ويُحَرِّضُ كلَّ كَتِيبةٍ[(ب)] على التقَدُّمِ، حتّى أصبحَ والمعركةُ كلُّها خلْفَ ظهْرِه، والأشتَرُ في المَيْمنةِ وابنُ عبّاس في المَيْسَرةِ والنّاسُ يقْتتِلونَ من كلِّ جانب، وذلكَ يومَ الجُمُعة.

ثُم ركِبَ الأشتَرُ ودَعَا الناسَ إلى الحَمْلةِ على أهلِ الشام، فحَمَلَ حتى انتهَى إلى عَسْكرِهم وقتَلَ صاحبَ رايتِهم، وأمَدَّهُ عليٌّ بالرِّجال.

فلمّا رأى عَمْرو شدَّةَ أهلِ العراقِ وخافَ على أصحابِهِ الهلاكَ قال لمعاوية: مُرِ النّاسَ يَرْفَعوا المَصَاحِفَ على الرِّماحِ ويقولوا: كتابُ اللهِ بينَنا وبينَكم، فإن قَبِلوا ذلكَ ارتفَعَ عنّا القتالُ إلى أجل، وإن أبَى بعضُهم وجَدْنا في افتراقِهم راحةً. ففعَلوا ذلك، فقال الناسُ: نُجيبُ إلى كتابِ الله. فقال لهُم عليّ[(ج)]: يا عِبادَ الله، امضُوا على حقِّكم وقتالِ عَدُوِّكم، فإنّ معاويةَ وعَمْرًا وابنَ أبي مُعَيْطٍ وحَبِيبًا وابنَ أبي سَرْحٍ والضَّحّاكَ ليسُوا بأصحابِ دِينٍ ولا قرآن، أنا أعرَفُ بهم، صَحِبتُهم أطفالاً ورِجالاً فكانوا شرَّ أطفال وشَرَّ رجال. وَيْحَكُم! واللهِ ما رَفَعُوها إلا مَكِيدةً وخَدِيعَة، فقالوا: لا

(أ) من ب (ب) في ظ: "قبيلة" وما هنا من ب والكامل لابن الأثير 3: 315 (ج) ليست في ب.

يَسَعُنا أن نُدعَى إلى كتابِ الله فلا نَقْبَل، فقال: إنّما قاتلْناهم ليَدِينوا بكتابِ الله، فإنهم نَبَذُوه.

فقال له مِسْعَرُ بنُ فَدَكِيٍّ التّميميّ وزَيْدُ بنُ حُصَيْنٍ(أ) الطائيُّ في عِصابةٍ من القُرّاءِ صَارُوا خَوارِجَ بعدَ ذلك: يا عليّ، أجِبْ إلى كتابِ الله وإلا دفَعْناكَ برُمَّتِكَ إلى القومِ أو فعَلْنا بكَ ما فعَلْنا بابنِ عفّان. [19ب] / فقال: [فاحفَظُوا نَهْيِي إيّاكُم، واحفظوا مَقالَتَكم لي، إنْ تُطيعُوني فقاتِلوا](ب)، وإنْ تَعصُوني فافعَلوا ما بَدَا لكم. قالوا: فابعَثْ إلى الأشتَرِ وكُفَّه عنِ القتال، فبعَثَ إليهِ يزيدَ بنَ هانئٍ بذلكَ فأبَى، وقال: قد رَجَوْتُ أن يفتَحَ اللهُ لي.

فلما جاءَ يزيدُ بذلك ارتَجَّ المَوقفُ باللَّغَط، وقالوا لعَلِيّ: ما نَراكَ إلاّ أمرْتَهُ بالقِتَال، فابعَثْ إليهِ يأتِكَ وإلاّ اعتزَلْناك، فقال عليّ: ويحَكَ يا يزيد! قُلْ لهُ: أقبِلْ إليّ فإنّ الفِتْنَةَ قد وقَعَتْ، قال: ألِرفعِ المصاحِفِ؟ فقال: نعَمْ، قال: لقد ظَنَنْتُ أنّ ذلك يُوقِعُ فُرْقَة، كيفَ ندَعُ هؤلاءِ وننصرِفُ والفَتْحُ قد وقَع؟ فقال يزيد: تُحِبُّ أن تَظْفَرَ وأميرُ المؤمنينَ يُسَلَّمُ إلى عدوِّهِ أو يُقْتَل؟ ثم أقبَلَ إليهمُ الأشتَر، وأطالَ عَتْبَهُم وقال: أمهِلوني فُوَاقًا(1)، فقد أحسَسْتُ بالفَتْح، فأبَوا، فعَذَلَهُم وأطال في عَذْلِهم، فقالوا: دَعْنا يا أشتَرُ، قاتَلْناهم لله ونَدَعُهم لله، فقال: بَلْ خُدِعْتُم فانْخَدَعتُم.

ثم كثُرَتِ المُلاحاةُ بينَهم وتَشاتَموا، فصاحَ بهم عليّ، فكَفُّوا. فقال له الأشعَثُ

(أ) في النسختين: "حصن" محرف، وما هنا من تاريخ الطبري 5: 49، والكامل لابن الأثير 3: 317 (ب) ما بين الحاصرتين بياض في النسختين استدركناه من تاريخ الطبري 4: 49، والكامل لابن الأثير 3: 317.

(1) الفواق: ما بين الحلبتين.

ابنُ قَيْس: إنَّ[أ] النَّاسَ قد رَضُوا بما دُعُوا إليهِ من حُكْمِ القرآن، فإنْ شئتَ أتيتُ معاويةَ وسألتُهُ ما يريد، قال: افعَلْ، فأتاهُ وسألهُ: لأيِّ شيءٍ رفعتُمُ المصاحف[ب]؟ قال: لنَرجعَ نحنُ وأنتم إلى ما أمَرَ اللهُ بهِ من كتابِهِ، تبْعَثُون رجُلاً تَرْضَونهُ ونحنُ آخرَ؟ ونأخُذُ عليهما أن يعمَلا بما في كتابِ الله لا يَعدُوَانِه. ثُمَّ نتَّبعُ ما اتَّفقنا عليه. فقال الأشعَثُ: هذا هو الحَقّ، ورجَعَ إلى عليٍّ والنَّاسِ فأخبرَهم، فقال الناسُ: رَضِينا وقَبِلْنا.

ورَضِيَ أهلُ الشام عَمْرًا، وقال الأشعَثُ وأولئكَ القُرَّاءُ الذين صَاروا خَوارجَ: رَضِينا بأبي موسَى، فقال عليّ: لا أرْضاهُ! فقال الأشعَثُ وزَيْدُ بنُ حُصَيْنٍ[ج] ومِسْعَرُ بنُ فَدَكِي: / لا نَرضَى إلا بهِ. قال: فإنهُ ليس بثِقَة، قد فارَقَني وخَذَّلَ الناسَ [1420أ] عنِّي وهَرَبَ منِّي حتى آمَنتُهُ بعدَ أشهُر، قالوا: لا نريدُ إلا رجُلاً هُوَ منكَ ومن مُعاويةَ سَوَاء، قال: فالأشتَر؟ قالوا: وهل سَعَّرَ الأرضَ غيرُ الأشتَر؟ قال: فاصنَعُوا ما بَدَا لكم!

فبَعثُوا إلى أبي موسَى وقدِ اعتزَلَ القتالَ، فقيلَ: إنَّ النَّاسَ قدِ اصطَلحُوا، فَحَمِدَ الله. قيلَ: وقد جَعَلُوكَ حَكَمًا، فاسترْجَع. وجاء أبو موسَى إلى العَسكر، وطلَبَ الأحنَفُ بنُ قَيْس من عليٍّ أن يجعلَهُ معَ أبي موسَى، فأبَى الناسُ من ذلكَ، وحَضَرَ عَمْرُو بنُ العاص عندَ عليٍّ ليكتُبَ القَضِيَّةَ بحُضُورِه، فكتَبوا بعدَ البَسْملة:

(أ) ليست في ب (ب) ليست في ب، وهي في ظ والكامل لابن الأثير 3: 318 (ج) في النسختين: "حصن"، وما أثبتناه من تاريخ الطبري 5: 51، والكامل لابن الأثير 3: 318، و"صفين" لنصر بن مزاحم: 563.

هذا ما تقاضى عليهِ أميرُ المؤمنين، فقال عَمْرو: ليسَ هُوَ أميرَنا! فقال لهُ الأحنَف: لا تمحُها، فإنّي أتطيّرُ بمحْوِها. فمكَثَ مَليًا ثمّ قال الأشعث: أمحُها، فقال عليّ: اللهُ أكبر! وذكَر قصّةَ الحُدَيْبِيَةِ، وفيها: إنك ستُدْعَى إلى مِثْلِها فتُجيب[1]. فقال عَمْرو: سبحانَ الله! نُشَبَّهُ بالكُفّار ونحن مُؤمنون؟ فقال عليّ: يا ابنَ النّابغة، ومتى لم تكنْ للفاسِقينَ [وَليًا](أ) وللمؤمنينَ عدُوًا؟ فقال عَمْرو: واللهِ لا يجمَعُ بيني وبينكَ مَجْلسٌ بعدَ اليوم. فقال عليّ: أرجُو أن يُطهِّرَ اللهُ مَجلسي منكَ ومِن أشباهِك، وكتبَ الكتابَ: هذا ما تقاضى عليهِ عليُّ بنُ أبي طالب ومُعاويةُ بنُ أبي سُفيان، قاضَى عليٌّ على أهلِ الكوفةِ ومَن معَهم، ومُعاويةُ على أهلِ الشامِ ومن مَعَهم، أنّا ننزِلُ عندَ حُكمِ الله وكتابِه، وأن لا يُجمَعَ بينَنا غيرُه، وأنَّ كتابَ اللهِ بينَنا من فاتحتِهِ إلى خاتمتِه نُحيي ما أحيَا ونُميتُ ما أماتَ(ب) مِمّا وجَدَ الحَكَمانِ في كتابِ الله، وهما: أبو موسَى عبدُ الله بنُ قَيْس وعَمْرُو بنُ العاص، وما لم يَجِدا في كتابِ الله فالسُّنّةُ العادِلةُ الجامعةُ غيرُ المُفرِّقة.

[420ب] / وأخذَ الحَكَمانِ من عليٍّ ومن(ج) معاويةَ ومنَ الجُنْدينَ العهودَ والمَواثيقَ أنهما أمينانِ على أنفُسِهما وأهليهما، والأمةُ لهما أنصارٌ على الذي يتقاضَيانِ عليه، وعلى عبدِ الله بنِ قَيْس وعَمْرو بن العاصِ عَهدُ الله ومِيثاقُهُ أن يَحكُما بيْنَ هذهِ الأمةِ ولا

(أ) في ظ: "خليلاً" وما أثبتناه من ب، وهو الذي في تاريخ الطبري 5: 52، والكامل لابن الأثير 3: 320 (ب) في ظ: "نحيي ما احيا الله ونميت ما أمات الله". وما أثبتناه من ب، وهو الموافق لما في تاريخي الطبري وابن الأثير (ج) ليست في ب.

(1) لم يثبت أنّ النبيّ ﷺ قال لعلي يوم الحديبية هذه المقالة.

[يَرُدَّاها][أ] في حَرْبٍ ولا فُرقة حتى يَقْضِيا، وأجّلا القَضاءَ إلى رَمضان، وإنْ أحبَّا أن يُؤخِّرا ذلك أخَّراه، وإنَّ مكانَ قضيتِهما مكانُ عَدْلٍ بيْنَ أهلِ الكوفةِ وأهلِ الشام. وشَهِدَ رجَالٌ من أهلِ العراقِ ورجالٌ من أهلِ الشام وضَعُوا خطُوطَهم في الصَّحيفة، وأبَى الأشترُ أن يَكتُبَ اسمَهُ فيها، وحاوَرَهُ الأشعَثُ في ذلكَ فأساءَ الرَّدَّ عليهِ وتهَدَّدَه.

وكُتِبَ الكتابُ لثلاثَ عشرةَ خَلَتْ من صَفرٍ سنةَ سَبْعٍ وثلاثين، واتفقُوا على أن يُوافيَ عليٌّ مَوضعَ الحكَمَيْنِ بِدُومَةِ الجَنْدَلِ وبأذْرُحَ في شَهرِ رمضان.

ثُم جاءَ بعضُ الناس إلى عليٍّ يُحضُّهُ على قتالِ القوم فقال: لا يَصْلُحُ الرجوعُ بعدَ الرِّضا ولا التبديلُ بعْدَ الإقرار.

ثُم رجَعَ الناسُ عن صِفِّينَ ورجَعَ عليٌ، وخالَفَتِ الحَرُوريَّةُ وأنكَروا تحكيمَ الرِّجال، ورَجَعُوا على غيرِ الطريقِ الذي جاءوا فيهِ حتى جازُوا النُّخَيْلَةَ ورَأوْا بيوتَ الكُوفة.

ومرَّ عليٌّ بقبرِ خَبَّابِ بن الأرَتِّ ـ توفِّي بعْدَ خُروجِه ـ فوقَفَ واستَرْحَمَ لهُ، ثُم دخَلَ الكُوفة، فسَمعَ رَجَّةَ البُكاءِ في البيوت[ب]، فقيل: يَبْكِينَ على القَتْلى، فتَرحَّمَ لهم، ولم يزَلْ يذكُرُ اللهَ حتى دخَلَ القَصْر، فلم يدخُلِ الخَوارجُ معه، وأتَوْا حَرُورًا فنزَلُوا بها في اثنَيْ عشَر ألفًا، وقدَّموا شَبَثَ بنَ رِبْعيٍّ التَّميميَّ أميرَ القتال، وعُبَيْدَ الله

(أ) في النسختين: "يردهما" خطأ، لأن الضمير يعود على الأمة، وجاءت على الصواب في تاريخ الطبري 5: 54، والكامل لابن الأثير 3: 320 (ب) في ب: "الدور".

ابنَ الكَوّاءِ اليَشكُريَّ أميرَ الصَّلاةِ، وقالوا: البَيْعةُ للهِ عزَّ وجَلَّ والأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المُنكرِ والأمرُ شُورى بعدَ الفَتحِ، وقالوا للناس: بايَعتُم عليًا انكم أولياءُ مَن وَالَى وأعداءُ مَن / عادَى، وبايَعَ أهلُ الشامِ مُعاويةَ على ما أحَبَّ وكَرِهُوا، فلستُم [1421] جميعًا من الحقِّ في شيءٍ. فقال لهم زيادُ بنُ النَّضْر: واللهِ ما بايَعناهُ إلاّ على الكتابِ والسُّنَّة، لكنْ لمّا خالَفتُموهُ تعيَّنتُم للضَّلال وتعيَّنَ للحقِّ.

ثُمّ بعثَ عليٌّ عبدَ الله بنَ عبّاسٍ إليهم وقال: لا تُراجِعْهم حتى آتيك، فلم يَصبِرْ عن مُكالمتِهم وقال: ما نَقِمتُم من أمرِ الحَكَمَيْنِ وقد أمَرَ اللهُ بهما بيْنَ الزَّوجين، فكيفَ بالأُمّة؟ فقالوا: هذا لا يكونُ بالرَّأي والقِياس، فإنَّ ذاكَ جعَلَ اللهُ حُكمَهُ للعبادِ وهذا أمضاهُ كما أمضَى حُكمَ الزَّاني والسارق. قال ابنُ عبّاس: قال اللهُ تعالى: ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ [سورة المائدة، من الآية 95] قالوا: والأخرى كذلك، وليسَ أمرُ الصَّيدِ والزَّوجَيْنِ كدماءِ المسلمين. ثُمّ قالوا لهُ: قد كُنّا بالأمسِ نُقاتِلُ عَمْرَو بنَ العاص، فإنْ كان عَدْلاً فعلامَ قاتَلْناه؟ وإن لم يكنْ عَدْلاً فكيفَ يَسُوغُ تحكيمُه؟ وأنتُم قد حَكَّمتُم الرِّجالَ في أمرِ مُعاويةَ وأصحابِه، واللهُ تعالى قد أمضَى حُكمَهُ فيهم بأنْ يُقتَلوا أو يَرجِعُوا، وجعَلتُم بينَكمُ المُوادعةَ في الكِتاب وقد قَطَعَها اللهُ بينَ المُسلمينَ وأهلِ الحَرْبِ منذُ نزَلَتْ "بَراءة".

ثُمّ جاء عليٌّ إلى فُسطاطِ يزيدَ بن قَيْس منهُم بعدَ أن عَلِمَ أنهم يَرجِعُونَ إليهِ في رأيِهم، فصَلّى عندَهُ رَكعتَيْنِ وولاّهُ على اصفهانَ والرّيِّ، ثُمّ خرجَ إليهم وهُم في مَجلسِ ابنِ عبّاسٍ فقال: مَن زَعيمُكم؟ قالوا: ابنُ الكَوّاء، قال: فما هذا الخروجُ؟ قالوا: لحكومتِكم يومَ صِفّين. قال: أنشُدُكم اللهَ، أتعلَمونَ أنّهُ لم يكنْ رأيي، وإنما كان

رأيَكم معَ أنّي اشتَرَطْتُ على الحَكَمَيْنِ ان يَحكُما بحُكْمِ القرآن، فإن فعَلاَ فلا ضَيْر، وإن خالَفا فلا خَيْر ونحن بُرآءُ من حُكْمِهم. قالوا: فتحكيمُ الرِّجالِ في الدماءِ عَدْل؟ قال: إنّا حَكَّمْنا القُرآن، إلا انهُ لا يَنطِقُ وإنما يتكلَّمُ بهِ الرِّجال، قالوا: فلِمَ جعَلْتُمُ الأجلَ بينَكم؟ قال: لعلَّ اللهَ يأتي فيهِ بهُدْنَةٍ بيْنَ الأمَّة، فرجَعُوا إلى رأيِه، وقال: أدخُلوا مِصْرَكُمْ / فلْنَمْكُثْ ستةَ أشهرٍ حتى يُجبَى المالُ ويَسمَنَ الكُراع، ثُمَّ نخرُجُ إلى عدوِّنا، [21ب] فدخَلُوا من عندِ آخرِهم.

أمرُ الحَكَمَيْن(1)

ولمّا انقَضَى الأجَلُ وحانَ وقتُ الحَكَمَيْنِ بعَثَ عليٌّ أبا موسَى الأشعريَّ في أربعِ مئةِ رجُل عليهم شُرَيْحُ بنُ هانئٍ الحارِثيُّ ومعَهم عبدُ اللهِ بنُ عبّاس يُصَلِّي بهم، وأوصَى شُرَيْحًا بمَوعِظَةِ عَمْرو. فلمّا سَمِعَها قال: مَتَى كنتُ أقبَلُ مَشُورةَ عليٍّ أو أعتَدُّ بِرأيِه؟ قال: وما يمنَعُكَ أن تَقْبَلَ من سيِّدِ المسلمين؟ وأساءَ الرَّدَّ عليهِ فسَكَتَ عنهُ. وبعَثَ مُعاويةُ عَمْرَو بنَ العاص في أربعِ مئةٍ من أهلِ الشام، والتَقَوْا بِأَذْرُحَ من دُوْمَةِ الجَنْدَلِ، فكانَ أصحابُ عَمْرٍو أطوَعَ من أصحابِ ابنِ عَبّاس [لابنِ عبّاس](أ)، حتّى لم يَكونوا يسألونَهُ عن كتابِ مُعاويةَ إذا جاءَهُ ويَسألُ أهلُ العراقِ ابنَ عبّاسٍ ويتَّهِمُونَه.

وحضَرَ معَ الحَكَمَيْنِ عبدُ اللهِ بنُ عُمر(ب)، وعبدُ الرَّحمن بنُ أبي بكر، وعبدُ

(أ) من ب (ب) في ب: "عمرو" خطأ.

(1) تاريخ الطبري 5: 67 ـ ، والكامل لابن الأثير 3: 329.

اللهِ بنُ الزُّبَيْر، وعبدُ الرَّحمن بنُ الحارثِ بن هشام، وعبدُ الرَّحمن بنُ عبد يغوث الزُّهْري، وأبو جَهْم بنُ حُذَيْفةَ العَدَوِيُّ، والمُغيرةُ بنُ شُعْبَةَ، وسَعْدُ بنُ أبي وقَّاص، على خلافٍ فيهِ، وقيلَ: نَدِمَ على حُضُورِهِ فأحْرَمَ بعُمرةٍ من بَيْتِ المَقْدِس.

ولمَّا اجتمَعَ الحَكَمانِ قال عَمْرٌو لأبي موسَى: أمَا تعلَمُ أنّ عثمانَ قُتِلَ مَظلومًا وأنَّ معاويةَ وقومَهُ أولياؤه؟ قال: بلى، قال: فما يمنَعُكَ منهُ وبيتُهُ في قُرَيْش كما علِمتَ؟ وإنْ قَصُرَتْ بهِ السَّابِقَةُ قَدَّمَهُ حُسنُ السِّياسة، وأنهُ صِهرُ رسُولِ اللهِ ﷺ وصاحبُه وكاتبُهُ والطَّالبُ بِدَمِ عُثمان، وعَرَّضَ لهُ بالوِلاية. فقال [لهُ][(أ)] أبو موسَى: يا عَمْرو اتَّقِ اللهَ واعلَمْ أنَّ هذا الأمرَ ليس بالشَّرَفِ وإلاَّ لكانَ لآلِ أبْرَهَةَ بن الصَّبَّاح، وإنَّما هُوَ بالدِّينِ والفَضل، معَ أنهُ لو كان بشَرَفِ قُرَيْش كان لعليِّ بن أبي طالب، وما كنتُ لأُوَلِّيَ معَاويةَ بطلبِهِ دَمَ عُثمان وأدَعَ المهاجِرينَ الأوَّلين. وأمَّا تعْريضُكَ بالوِلاية، فلو خرَجَ لي معاويةُ من سُلْطانِهِ ما وَلَّيتُهُ، وما ارْتَشِي / في حُكم الله. [422 أ]

ثُمَّ دَعَاهُ إلى تَوْليةِ عبدِ الله بن عُمَر[(ب)]، فقال لهُ عَمْرو: فما يمنَعُكَ منَ ابني وهُو مَن عَلِمتَ؟ فقال: هُو رجُلُ صِدْقٍ لكِنَّكَ غَمَسْتَهُ في الفتنة. فقال عَمْرو: إنّ هذا الأمرَ لا يَصْلُحُ إلا لرجُلٍ لهُ ضِرْسٌ يأكلُ ويُطْعِمُ - وكانتْ في ابنِ عُمَرَ غَفْلة - وكان ابنُ الزُّبَيْر بإزائهِ فنبَّهَهُ لما قال. فقال ابنُ عُمَر: لا أرْشُو عليها أبدًا، ثُمَّ قال أبو موسَى: يا ابنَ العاص، إنَّ العَرَبَ أسندتْ أمرَها إليكَ بعدَ المُقارَعةِ بالسيُوف، فلا تَرُدَّهُم في فِتْنةٍ. قال لهُ: فخَبِّرني ما رأيُك؟ قال: أرى أن نَخْلَعَ الرَّجُلَيْنِ ونجعَلَ الأمرَ شُورى يَختارُ المُسلمونَ لأنفُسِهم، فقال عَمْرو: الرأيُ ما رأيت.

(أ) من ب (ب) في ب: "عمرو" خطأ.

ثُم أقبَلُوا على الناس وهُم ينتظرونَهم، وكان عَمْرٌو قد عَوَّدَ أبا موسى أن يُقَدِّمَهُ في الكَلامِ بما لهُ من الصُّحْبَةِ والسِّنِّ. فقال: يا أبا موسى، أعلِمْهم أنّ رأيَنا قدِ اتفَق، فقال: إنّا رأينا [أمرًا][1] نَرجُو اللهَ أن يُصلحَ بهِ الأُمّةَ. فقال لهُ ابنُ عبّاس: ويْحَك! أظُنُّه خَدَعَك، فاجعَلْ لهُ الكَلامَ قبلَك، فأبَى، وقال: أيُّها الناس، إنّا نظَرْنا في أمرِ الأُمّةِ فلم نَرَ أصلحَ لهم مما اتفَقْنا عليه، وهُو أن نَخلَعَ عليًا ومُعَاوِيَةَ، ويوَلّيَ الناسُ أمرَهم مَن أحبّوا، وإنّي قد خلَعتُهما فوَلُّوا مَن رأيتُموهُ أهلاً. فقال عَمرو: إنّ هذا قد خلَعَ صاحبَهُ، وقد خلَعتُهُ كما خَلَعَه، وأثبِّتُ مُعاويةَ، فهُو وليُّ ابنِ عفّانَ وأحقُّ الناس بمُقامِه.

ثُم غَدَا ابنُ عبّاس وسَعْدٌ على أبي موسى باللائمةِ فقال: ما أصنَع؟ غَدَرني! ورجَعَ باللائمةِ على عَمرو، وقال: لا وفّقَكَ الله، غدَرْتَ وفَجرْتَ. وحَمَلَ شُرَيْحٌ على عَمرٍو فضَرَبَهُ بالسَّوْط، وضرَبَهُ ابنُ عُمَرَ كذلك. وحجَزَ النّاسُ بينَهم، ولحِقَ أبو موسَى بمكّةَ، وانصَرَفَ عَمْرٌو وأهلُ الشامِ إلى مُعاويةَ فَسَلَّموا عليهِ بالخِلافة. ورجَعَ ابنُ عبّاس وشُرَيْحٌ إلى عليٍّ بالخبر، فكان يَقنُتُ إذا صَلّى الغَدَاةَ ويقول: اللهُمّ العَنْ مُعاويةَ وعَمْرًا وحَبِيبًا وعبدَ الرّحمن بنَ خالد والضَّحّاكَ بنَ قَيْس والوليدَ وأبا الأَعْوَر. وبَلَغَ ذلكَ مُعاويةَ، فكان إذا قَنَتَ لعَنَ عليًا وابنَ عبّاس والحَسَنَ والحُسَيْنَ والأشْتَر.

(1) في ظ: "رأيًا"، وما هنا من ب، وهو الموافق لما في تاريخ الطبري 5: 70.

[22ب]

/أمر الخوارج وقتالهم[1]

ولمّا اعتزمَ عليٌّ على أن يبعثَ أبا موسى للحُكومة، أتاهُ زُرْعَةُ بنُ البُرْجِ الطائيُّ وحُرْقُوص بنُ زُهَيْرٍ السَّعْديُّ من الخوارج وقالا لهُ: تُبْ من خطيئتِكَ وارجِعْ عن قضيّتِكَ واخرُجْ بنا إلى عدوّنا نُقاتِلْهم. فقال عليٌّ: قد كَتَبْنا بيننا وبينَهم كتابًا وعاهَدْناهم. فقال حُرْقُوص: ذلك ذَنْبٌ تَنْبغي التَّوْبةُ منهُ. فقال عليٌّ: ليسَ بذنبٍ ولكنّهُ عَجْزٌ من الرَّأي. فقال زُرْعَةُ: لئنْ لم تدعْ تحكيمَ الرِّجالِ لأُقاتِلَنَّكَ أطلُبُ وجهَ الله. فقال لهُ عليٌّ: بُؤْسًا لكَ! كأنّي بكَ قَتيلاً تُسْفي عليكَ الرِّياحُ. قال: وددْتُ لو كان ذلك، وخرجا من عندِهِ يُنادِيانِ: لا حُكْمَ إلاّ لله.

وخطَبَ عليٌّ ذاتَ يوم فتنادَوْا من جَوانبِ المسجدِ بهذهِ الكلمة، فقال عليٌّ: اللهُ أكبر! كلمةُ حقٍّ أُريدَ بها باطل. وخَطَبَ ثانيةً فقالوا كذلك، فقال عليٌّ: أمَا إنّ لكُم عندَنا ثلاثًا: ما صَحِبْتُمونا لا نمنَعُكم مساجدَ اللهِ أن تَذكُروا فيها اسمَه، ولا الفَيْءَ ما دُمْتُم معَنا، ولا نُقاتِلُكم حتى تبدأونا، ونَنتظرُ فيكم أمرَ الله.

ثُم اجتَمَعَ الخوارجُ في منزِلِ عبدِ الله بن وَهْبٍ الرّاسِبِيِّ فوَعظَهم وحَرَّضَهم على الخُروج إلى بعض النواحي لإنكارِ هذه البِدَع، وتَبِعَهُ حُرْقُوص بنُ زُهَيرٍ في المَقال. فقال حمزةُ بنُ سِنان [الأسَديُّ]: الرأيُ ما رأيتم، لكنْ لا بدَّ لكُم من أميرٍ ورايةٍ، فعَرَضُوها على زيدِ بن حُصَيْنٍ[أ] الطّائي، ثم حُرْقُوص، ثم زُهَير، ثم حَمْزةَ بنِ

(أ) في ب: "حصن".

---

(1) تاريخ الطبري 5: 72 ـ ، والكامل لابن الأثير 3: 334 ـ .

سِنَان][ا] ثُمّ شُرَيْح بن أبي أوفى العَبْسيّ فأبَوْا كلُّهم. ثُمّ عَرَضُوها على عبدِ الله بن وَهْبٍ فأجابَ فبايَعوهُ لعَشْرٍ خَلَوْنَ من شوّال. وكان يقالُ لهُ: ذو الثَّفِنات.

ثُمّ اجتمَعوا في منزلِ شُرَيْح وتَشاوَرُوا، وكتَبَ ابنُ وَهْب إلى أهلِ البَصْرةِ منهم يَستحِثُّونَهم للّحاقِ بهم. ولمّا اعتَزَموا على المَسيرِ تَعبّدوا ليلةَ الجُمُعة ويومَها وساروا، فخَرَجَ معَهم طَرَفَةُ بنُ عَدِيِّ بن حاتم الطائيّ، واتّبَعَهُ أبوهُ إلى المَدائن فلم يَقدِرْ عليه، فرجَعَ، ولقِيَهُ عبدُ الله بنُ وَهْب / [423ا] في عشرينَ فارسًا، وأرادَ[ب] قتلَهُ فمَنَعَهُ مَن كان معَهُ من طيّئ.

وأرسَلَ عليٌّ إلى عاملِ المدائن سَعْدِ بن مَسْعود يُخبِرُهم، فاستَخلَفَ ابنَ أخيهِ المُختارَ بنَ أبي عُبَيْدٍ وسارَ في طلَبِهم في خمسِ مئة فارِس، فترَكُوا طريقَهم وسَاروا على بغداد، ولحِقَهم سَعْدٌ بالكَرْخ مساءً، وجاءهُ عبدُ الله في ثلاثينَ فارسًا وقاتَلَهم فامتنَعوا. وأشارَ أصحابُهُ بتَرْكِهم إلى أن يأتيَ فيهم أمرُ عليٍّ فأبَى. ولمّا جَنَّ عليهم اللّيلُ عَبَرَ عبدُ الله دِجْلةَ وسارَ إلى أصحابِهِ بالنَّهْروان، واجتمَعتْ خَوارِجُ البَصْرةِ في خمسِ مئة رجُل عليهم مِسْعَرُ بنُ فَدَكيٍّ التَّميميّ، واتّبَعَهم أبو الأسْوَدِ الدُّؤَليّ بأمرِ ابنِ عبّاس، ولحِقَهم فاقتَتَلُوا حتى حجَزَ بينَهمُ اللّيل. وأدْلَجَ مِسْعَرٌ بأصحابِهِ فلحِقَ بعبدِ الله ابنِ وَهْبٍ بالنَّهْروان.

ولمّا خرَجتِ الخَوارِجُ بايَعَ عليًا أصحابُهُ على قتالِهم. ثُمّ بلَغَه شأنُ الحَكَمَيْنِ فخَطَبَ الناسَ وقال بعدَ الحمدِ والمَوْعِظة: إلاّ إنّ هذَيْنِ الحَكَمينِ نَبَذا حُكمَ القرآن،

(ا) من ب (ب) في ب: "وارادوا".

واتَّبَعَ كلُّ واحدٍ هَوَاه، واختلَفا في الحُكْمِ وكلاهما لم يَرْشد، فاستعِدُّوا للسَّيرِ إلى الشام.

وكتَبَ إلى الخوارج بالنَّهروانِ بذلك، ويَسْتَحِثُّهم للمَسيرِ إلى العدُوّ، ونحنُ على الأمرِ الأوّلِ الذي كنا عليهِ. فكَتَبُوا إليهِ: إنَّكَ غضِبتَ لنفْسِك ولم تغضَبْ لربِّك! فإن شَهِدْتَ على نفْسِك بالكُفرِ وتُبتَ نظَرْنا بينَنا وبينَك، وإلاَّ فقد نابَذْناكَ على سَوَاء، فيَئِسَ عليٌّ منهم ورأى أن يَمضيَ إلى أهل الشام ويَدَعَهم. وقام في الناس يُحرِّضُهم لذلك.

وكتَبَ إلى ابنِ عبَّاس من مُعسكرِهِ بالنُّخَيْلَةِ يأمُرُه بالشُّخوصِ بالعَساكرِ والمقامِ إلى أن يأتيَ أمرُه. فأشخَصَ ابنُ عبَّاسٍ الأحنفَ بنَ قَيْس في ألفٍ وخمس مئة.

ثُمَّ خطَبَ ثانيةً وندَبَ الناسَ وقال: كيف يَنفِرُ هذا العَددُ القليل وأنتُم سِتُّونَ ألفَ مُقاتل؟ ثُمَّ تهَدَّدَهُم وأمرَهُم بالنَّفيرِ معَ جاريةَ بنِ قُدَامةَ السَّعْدي، فخرَجَ [423ب] معَهُ ألفٌ وسبعُ مئة /، ووافَوْا عليًا في ثلاثةِ آلافٍ أو يَزِيدون.

ثُمَّ خطَبَ أهلَ الكُوفةِ ولاطَفَهم بالقول، وحَرَّضَهم وأخبَرَهم بما فعَلَ أهلُ البَصْرةِ معَ كَثْرتِهم، وقال: لِيَكتُبْ إليَّ رئيسُ كُلِّ قبيلةٍ ما في عشيرتِهِ من المُقاتِلةِ وأبنائهم ومَوَاليهم، فأجابَهُ سَعيدُ بنُ قَيْس الهَمْداني، ومَعْقِلُ بنُ قَيْس، وعَدِيُّ بنُ حاتم، وزِيادُ بنُ خَصَفَةَ، وحُجْرُ بنُ عَدِيٍّ وأشرافُ النَّاس بالسَّمْعِ والطاعة، وأَمَروا ذَوِيهم ألاَّ يتخلَّفَ منهم أحد، فكانوا أربعينَ ألفَ مُقاتلٍ وسبعةَ عشرَ ألفًا مِمَّن بلَغَ الحُلُمَ، وانتهتْ عَساكِرُهُ إلى ثمانيةٍ وستينَ ألفًا.

وبلَغَهُ أنّ الناسَ يَرون(أ) تقديمَ قتالِ الخوارج، فقال لهم: إنّ قتالَ أهلِ الشّام أهمّ علينا، لأنهم يُقاتلونكم ليكونوا مُلوكًا جبّارين، ويتّخِذوا عبادَ اللهِ خَوَلاً. فرَجَعوا إلى رأيِه، وقالوا: سِرْ بنا حيثُ أحببْتَ.

وبَيْنَا هُوَ على اعتزامِ السّيرِ إلى أهلِ الشام بَلَغَهُ أنّ خَوارجَ البَصْرةِ لقُوا عبدَ الله بنَ خبّاب - من صَحابةِ رسُولِ الله ﷺ - قريبًا من النَّهْرَوان، فَعَرَّفَهم بنفْسِهِ، فسألوهُ عن أبي بكرٍ وعُمَرَ فأثنى خَيْرًا، ثُم عن عُثمانَ في أولِ خلافتِهِ وآخرِها، فقال: كان مُحقًّا في الأولِ والآخِرِ، فسألوهُ عن عليٍّ قبلَ التّحْكيم وبعدَه، فقال: هُوَ أعلَمُ باللهِ وأشدُّ تَوَقِّيًا على دِينِه. فقالوا: إنكَ تُوالِي الرِّجالَ على أسمائها، ثم ذَبَحُوهُ وبقَرُوا بطْنَ امرأتِه، ثُم قتَلُوا ثلاثَ نِسْوةٍ من طيِّئ.

فآسَفَ عليًا قتلُهُم عبدَ الله بنَ خبّاب واعتراضُهُم الناسَ، فبَعَثَ الحارثَ بنَ مُرّةَ العَبْدِيَّ لينظُرَ فيما بلَغَهُ عنهم فقَتَلُوه، فقال لهُ أصحابُه: كيف ندَعُ هؤلاءِ عندَ أموالِنا وعِيَالِنا؟ إنّما نُقدّمُ أمرَهم على أهلِ الشام. وقامَ الأشعَثُ بنُ قَيْس بمثلِ ذلك. فوافَقَهم عليٌّ وسارَ إليهم وبعَثَ مَن يقولُ لهم: ادفَعوا إلينا قتَلَةَ إخوانِنا منكم فنكُفَّ / عنكُم حتى نَرْجعَ من المغربِ لعلَّ اللهَ يرُدُّكم إلى خَيْر. فقالوا: كلُّنا قتَلَهُم وكُلُّنا [1424] مُستحِلٌّ دماءَكم ودماءَهم.

ثُم جاءَهم قَيْسُ بنُ سَعْدٍ ووعَظَهم، وأبو أيوبَ الأنصاريُّ كذلك. ثُم جاءَهم عليٌّ فتهَدَّدَهم وسَفَّهَ رأيَهم، وبيَّنَ لهم شأنَ الحَكَمَيْن، وأنّهما لمّا خالَفا حُكمَ القرآنِ

(أ) في ب: "يرون".

والسُّنَّةِ نَبَذْنا أمرَهما ونحنُ على الأمرِ الأوّل، فقالوا: إنّا كفَرْنا بالتَّحْكيم وقد تُبْنا، فإنْ تُبْتَ أنتَ فنحنُ معَكَ، وإن أبَيْتَ نابَذْناك. فقال: كيفَ أشْهَدُ على نَفْسِي بالكُفْرِ بعْدَ إيماني وهِجْرتي وجِهادي؟ ثُمّ انصَرَفَ عنهم.

وقيل: إنّ عليًّا خطَبَهم وأغلَظَ عليهم فيما فعَلُوهُ من الاستعراضِ والقَتْل، فتنادَوْا: لا تُكلِّموهم، وتأهَّبوا للقاءِ الله. ثُمّ قَصَدُوا جِسْرَ الخوارج، ولحِقَهم عليٌّ دونَهُ وقد عَبّأ أصْحابَهُ: على مَيمنتِهِ حُجْرُ بنُ عَدِيّ، وعلى مَيْسرتِهِ [شَبَثُ][(أ)] بنُ رِبْعِيٍّ أو مَعْقِلُ بنُ قَيْس، وعلى الخَيْل أبو أيُّوبَ، وعلى الرجّالةِ أبو قَتادَة، وعلى أهلِ المدينة، سبعَ مئةٍ أو ثمان مئة، قَيْسُ بنُ سَعْد.

وعبّأتِ الخوارجُ على مَيْمنتِهم زَيْدَ بنَ حُصَيْنٍ[(ب)] الطّائي، وعلى المَيْسرةِ شُرَيْحَ بنَ أوفى العَبْسِيَّ، وعلى الخَيْل حمزةَ بنَ سِنانٍ الأَسَدِيّ، وعلى الرجّالَةِ حُرْقُوصَ بنَ زُهَير.

ودفَعَ عليٌّ إلى أبي أيوبَ رايةَ أمانٍ [لهم][(ج)] لِمَن جاءَها مِمّن لم يَقتُلْ ولم يَستعرِضْ، فناداهم إليها، وقال: منِ انصَرَفَ إلى الكوفة أو المدائنِ فهُو آمِن.

فاعتزَلَ عنهم فَرْوَةُ بنُ نَوْفَلٍ الأشْجَعِيُّ في خمس مئةٍ وقال: أعتزِلُ حتى يتَّضِحَ لي أمرٌ في قتالِ عليّ، فنزَلَ الدَّسْكَرَةَ. وخرَجَ آخَرونَ [إلى الكُوفة، ورجَعَ آخَرونَ][(د)] إلى عليٍّ فكانوا أربعةَ آلاف، فبقِيَ منهم ألفانِ وثمانِ مئةٍ فحَمَلُوا على النّاس حتى فرَّقوهم نحوَ المَيمنةِ والمَيْسَرة.

(أ) في النسختين: "شمس"، تحريف (ب) في النسختين: "حصن"، والصواب ما أثبتناه من تاريخ الطبري 5: 85، والكامل لابن الأثير 3: 345 (ج) من ب (د) من ب.

ثُمَّ استقبلتهُمُ الرُّماة، وعطفَتْ عليهِمُ الخَيلُ من المُجنبتَيْن، ونهَضَ إليهم الرِّجالُ بالسِّلاح / فهلكوا كلُّهم في ساعةٍ واحدةٍ كأنَّما قيلَ لهم: مُوتوا، وقُتِلَ عبدُ الله ابنُ وَهْبٍ، وزيْدُ بنُ حُصَيْنٍ(أ)، وحُرْقُوصُ بنُ زُهَيْرٍ، وعبدُ الله بنُ شَجَرَة، وشُرَيْحُ ابنُ أَوْفى. وأمَرَ عليٌّ أن يُلْتَمَس المُخْدَجُ في قتْلاهم، وهُو الذي ذكَرَهُ رسُولُ اللهِ ﷺ في علاماتِهِم(1)، فوُجِدَ في القَتْلى، فاعتَبَرَ عليٌّ وكَبَّر، واستَبْصرَ النّاس، وأخذَ ما في عَسْكرِهم من السِّلاح والدوابِّ فقُسِمَ بيْنَ المُسلمينَ وردَّ عليهمُ المَتاعَ والإماءَ والعَبِيد. [424ب]

ودفَنَ عَدِيُّ بنَ حاتم ابنَهُ طَرَفَةَ ورجالٌ من المُسْلمين، فنَهى عليٌّ عن ذلك وارتَحل، ولم يَفقِدْ من أصحابِهِ إلاّ سبعةً أو نحوَهم.

وشَكَا إليهِ الناسُ الكَلالَ ونُفوذَ السِّهام والرِّماح، وطلَبُوا الرُّجوعَ إلى الكوفةِ ليَستعِدُّوا، فإنهُ أقوى على العدوّ. وكان الذي تولّى كلامَهُ الأشعَثُ بنُ قَيْس فلم يُجِبْهُ، وأقبَلَ فنزَلَ النُّخَيْلةَ ومنَعَهم من دخُولِ مَنازِلِهم حتى يَسيروا إلى عَدُوِّهم، فتَسلَّلوا أيامَ المُقامَةِ إلى البُيُوتِ وترَكوا العَسكرَ خاليًا. فلمّا رأى ذلكَ دخَلَ ثُمَّ ندَبَهم ثانيًا فلم يَنفِروا فأقامَ أيامًا ثُمَّ كلَّمَ رؤساءَهم عن رأيِهم والذي يُبطِئُ بهم فلم يَنْشَطْ لذلك إلاّ القَليلُ. فخطَبَهم وأغلظَ في عِتابِهم وأعلَمَهم بما لهُ عليهم من الحقِّ في الطاعةِ والنُّصح، فتثاقَلُوا وسكَتُوا.

(أ) في النسختين: "حصن".

(1) صحيح مسلم (1066) وسنن أبي داود (4768).

وِلايةُ عَمْرِو بنِ العاصِ مِصْرَ[1]

قد تَقَدَّمَ لنا ما كانَ منَ اجتماعِ العُثمانيَّةِ بنواحي مِصْرَ معَ معاويةَ بن حُدَيْج السَّكونيِ، وأنّ محمدَ بنَ أبي بكرٍ بعثَ إليهمُ العَساكرَ من الفُسطاطِ معَ ابنِ مُضاهِمٍ فهزَمُوهُ وقَتَلُوه، واضطرَمَتِ الفِتْنةُ بمصرَ على محمدِ بنِ أبي بكر. وبلَغَ ذلك عليًّا، فبعَثَ إلى الأشتَرِ من مكانِ عَمَلِه بالجزيرةِ وهُو على[أ] نَصِيبِينَ فبَعَثَهُ على مِصر، وقال: ليسَ لها غيرُك.

وبلَغَ الخبَرُ إلى مُعاويةَ وكان قد طَمِعَ في مِصْرَ، فعَلِمَ أنها ستَمتنعُ بالأشتَر. [1425] وجاءَ الأشتَرُ فنزَلَ على صاحبِ الخَراجِ / بالقُلْزُمِ فماتَ هنالك. ويقالُ: إنّ معاويةَ بعَثَ إلى صاحبِ القُلْزُم فسَمَّه على أن يُسقِطَ عنهُ الخراجَ، وهذا بعيد.

وبلَغَ موتُهُ عليًّا فاسترْجَعَ واسترْحَم، وكان محمدُ بنُ أبي بكرٍ لمّا بلغتْه ولايةُ الأشتَرِ شَقَّ عليهِ، فكتَبَ عليٌّ يَعتذرُ إليه، وأنهُ لم يُولِّهِ لسُوءِ رأيٍ في محمَّدٍ، وإنما هُو لِمَا كان يظُنُّ فيهِ من الشِّدَّة، وقد صارَ إلى اللهِ ونحن عنهُ راضُونَ، فرَضيَ اللهُ عنهُ وضاعَفَ لهُ الثواب، فاصبِرْ لعدوِّكَ وشَمِّرْ للحَرْب، وادْعُ إلى سَبيلِ ربِّكَ بالحِكْمةِ والمَوْعِظةِ الحَسَنة، وأكثِرْ ذكْرَ اللهِ والاستعانةَ بهِ والخَوْفَ منهُ يَكْفِكَ ما أهَمَّكَ ويُعِنْكَ على ما وَلّاكَ. فأجابَهُ محمدٌ بالرِّضا برأيِهِ والطاعةِ لأمرِه وأنّه مُزمِعٌ على مُحارَبةِ مَن خالَفَه.

(أ) ليست في ب.

(1) تاريخ الطبري 5: 94 ـ ، والكامل لابن الأثير 3: 352 ـ .

ثمّ كان من أمرِ الحكَمَيْنِ ما كان، واختلَفَ أهلُ العراقِ على عليّ، وبايَعَ أهلُ الشام معاويةَ بالخلافة. فازدادَ قوةً، وصَرَفَ همَّه إلى مِصْرَ لِمَا كان يرجو منَ الاستعانةِ على حُرُوبِهِ بخَراجِها.

ودَعا بِطَانَتَهُ وهم: عَمْرُو بنُ العاص، وحَبِيبُ بنُ مَسْلَمَة، وبُسْرُ[ا] بنُ أرْطاة، والضحّاكُ بنُ قَيْس، وعبدُ الرّحمن بنُ خالد، وأبو الأعورِ السُّلمي، وشُرَحْبيلُ بنُ السّمْط، وشاوَرَهم في شأنِها، فأشارَ عليهِ عَمْرٌو بافتتاحِها ووافقَهُ الباقون. وأشارَ ببَعْثِ الجَيْش معَ حازمٍ صارمٍ يُوثَقُ به، ويَجْتمِعُ إليهِ من كان على رأيِهِ من العُثمانية.

وقال معاويةُ: بلِ الرأيُ أن نُكاتبَ العُثمانيّةَ بالوَعْدِ ونُكاتبَ العَدوَّ بالصُّلْح والتَّخويف، وتأتيَ الحَرْبُ من بعدِ ذلك. ثمّ قال معاويةُ: إنّكَ يا ابنَ العاصِ[ب] بورِكَ لكَ في العجَلةِ وأنا في التُّؤَدة، فقال: افعَلْ ما ترَاه، والأمرُ لا يَصيرُ إلاّ للحَرْب.

فكتَبَ معاويةُ إلى مُعاويةَ بن حُدَيْج ومَسْلمةَ بن مُخَلَّدٍ يشكُرُهما على الخِلاَف، ويحُثُّهما على القيامِ في دَمِ عثمان، وجاء جوابُهما بطلَبِ المدَد، فجمَعَ أصحابَهُ وأشاروا بذلك.

فأمَرَ عَمْرَو بنَ العاص / أن يتجهَّزَ إلى مِصْرَ في ستةِ آلافِ رجُل، وَوصَّاهُ بالتُّؤَدةِ وتَرْكِ العَجَلة، فنزَلَ أدنَى أرض مِصر، واجتمَعَتْ إليه العُثمانيّةُ. وبعَثَ كتابَهُ [25ب]

(ا) في النسختين: "بشر"، تصحيف (ب) في ظ: "ابن أبي العاص"، خطأ.

وكتابَ معاويةَ إلى محمّدِ بنِ أبي بكرٍ بالتهديد، وأنَّ الناسَ اجتمعُوا عليك، وهُم مُسلِموكَ، فاخرُجْ، فبعَثَ بالكتابَيْنِ إلى عليّ، فوعَدَهُ بإنفاذِ الجُيُوش وأمرَهُ بقتالِ العدوّ والصَّبر.

فقَدَّمَ محمدُ بنُ أبي بكرٍ كِنانةَ بنَ بِشرٍ في الفَيْنِ وخرَجَ على أثرِه في الفَيْن. وأقبَلَ عَمْرٌو نحوَ كنانة، وأرسَلَ إليهِ الكتائبَ مُتتابِعة، فهزَمَها كِنانةُ، فبعَثَ إلى معاويةَ بنِ حُدَيْج وسَرَّحَهُ في أهلِ الشام، فأحاطُوا بكِنانة، فترَجَّلَ عن فرَسِه وقاتَلَ حتى استُشهِد.

وجاءَ الخبَرُ إلى محمدِ بن أبي بَكْر، فافْترَقَ عنهُ أصحابُهُ وفَرَّ وآوَى في مَفَرِّهِ إلى خَرِبةٍ فاستَتَرَ فيها، وسار عَمْرٌو إلى الفُسطاطِ فملَكَه، وخرَجَ معاويةُ بنُ حُدَيْج في طلبِ محمدِ بنِ أبي بكرٍ، فَدُلَّ عليهِ في تلكَ الخَرِبة، وجاء بهِ إلى الفُسطاط، وطَلَب أخوهُ عبدُ الرّحمن من عَمْرٍو أن يبعَثَ إلى ابنِ حُدَيْج في البُقْيا عليه، فأبَى. وطلَبَ محمدٌ الماءَ فمنَعَهُ ابنُ حُدَيْج جزاءً بما فعَلَ بعُثمان. ثُمّ أحرَقَهُ في جَوْفِ حِمَارٍ بعدَ أن لَعَنَهُ ودَعَا عليهِ وعلى مُعاويةَ وعَمْرو. وكانتْ عائشةُ تقْنُتُ في الصَّلاةِ بالدُّعاءِ على قتَلتِه.

ويقال: إنهُ لما انهزَمَ اختَفَى عندَ جَبَلةَ بن مَسْروقٍ حتى أحاطَ بهِ معاويةُ بنُ حُدَيْج فقاتَلَ محمدٌ حتى قُتِلَ.

وكان عليٌّ لمّا بعَثَ إلى محمدٍ يَعِدُهُ المدَدَ، خطَبَ الناسَ بالكوفة، وأخبَرَهم خبرَ مِصْرَ وعَمْرٍو، وندَبَهم إلى إمدادِهم، وقال: اخرُجوا بنا إلى الجَرَعةِ بيْنَ الحِيْرةِ

والكُوفة. وخرَجَ منَ الغدِ إلى مُنتصَفِ النَّهار، فلم يَلْحَقْ بهِ أحد، فرجَعَ من العَشِيّ، وجمَعَ أشرافَ الناس وَوَبَّخَهُم فأجابَهُ كعبُ بنُ مالك في الفَيْن. فقال لهُ: سِرْ وما أراكَ تُدْرِكُهم، فسارَ خَمْسًا. ولحِقَ حجَّاجُ بنُ غزِيَّةَ الأنصاريُّ قادِمًا من مِصْرَ فأخبَرَهُ بقتْلِ محمد. وجاءَ إلى عليّ عبدُ الرَّحمن بنُ شَبِيب / الفَزارِيُّ وكان عَيْنًا لهُ بالشام. فأخبَرَهُ [426أ] بقتلِ محمد واستيلاءِ عَمْرو على مِصْر، فحَزِنَ لذلكَ وبعَثَ إلى كعبِ بن مالكٍ أن يَرجِعَ بالجيش. وخَطَبَ الناسَ فأخبَرَهم بالخبر وعَذَلَهُم على ما كان منهُم من التَّثاقُل حتى فاتَ هذا الأمرُ، ووَبَّخَهم طويلاً، ثُم نزَل[أ].

دعاءُ ابنِ الحَضْرَمِيّ بالبَصْرةِ لمُعاويةَ ومَقتَلُه[1]

ولمّا افتتَحَ مُعاويةُ مِصرَ بعثَ عبدَ اللهِ بنَ الحَضْرَمِيّ إلى البَصْرةِ داعيةً له، وقد آنَسَ منهمُ الطاعةَ بما كان من قَتْلِ عليّ إيّاهم يومَ الجَمَل، وأنَّهم على رأيِهِ في دَمِ عُثمانَ، وأوصاهُ بالنزولِ في مُضَرَ وأن يَتودَّدَ للأزد، وحَذَّرَهُ من رَبيعةَ وقال: إنّهم تُرابيةٌ، يعني شِيعةً لعلي[2].

فسارَ ابنُ الحَضْرَمِيّ حتى قَدِمَ البَصْرة. وكان ابنُ عبّاس قد خرَجَ إلى عليّ واستَخْلَفَ عليها زِيادًا، فنزَلَ في بني تَمِيم، واجتمَعَ إليهِ العُثمانيةُ فحَضَّهم على الطلَبِ بدَمِ عُثمانَ من عليّ. فقال لهُ الضحّاكُ بنُ قَيْسٍ الهِلاليّ: قَبَّحَ اللهُ ما جئتَ بهِ وما

(أ) قوله: "ووبخهم طويلاً ثم نزل" ليس في ب.

---

(1) تاريخ الطبري 5: 110 ـ ، والكامل لابن الأثير 3: 360 ـ .

(2) لأن عليًا كان يُعرف بأبي تُراب.

تَدْعو إليه، تَحمِلُنا على الفُرْقةِ بعدَ الاجتماع وعلى الموتِ ليكونَ معاويةُ أميرًا؟ فقال لهُ عبدُ الله بنُ خَازِمٍ السُّلَميُّ: اسكُتْ! فلستَ لها بأهلٍ. ثُمّ قال لابنِ الحَضْرَميِّ: نحنُ أنصارُكَ ويَدُكَ والقَوْلُ قَوْلُكَ، فقرَأ كتابَ مُعاويةَ يَدْعوهم إلى رأيِهِ من الطَّلَبِ بدَمِ عُثمانَ على أن يَعْمَلَ فيهم بالسُّنَّةِ ويُضاعِفَ لهمُ الأُعْطِيَةَ. فلمّا فرَغَ من قِراءتِهِ قامَ الأحنَفُ بنُ قَيْسٍ مُعتَزِلاً وحَضَّ عَمْرو بنَ مَرحوم العبديُّ على لُزومِ البَيْعةِ والجماعةِ.

وقامَ العبَّاسُ بنُ صُحَارٍ في مُناصَرةِ ابنِ الحضرميِّ، فقال لهُ المثنَّى بنُ مُخَرِّبة: لا يَغُرَّنَّكَ ابنُ صُحَار، وارجعْ من حيثُ جئتَ. فقال ابنُ الحَضْرميِّ لصَبِرَةَ بن شَيْمانَ الأزْديِّ: ألا تَنصُرُني؟ قال: لو نزَلْتَ عندي فعَلْت، ودَعَا زيادٌ أميرُ البصرةِ حُضَيْنَ [426ب] ابنَ المُنذر / ومالكَ بنَ مِسْمَع ورؤوسَ بَكْرِ بن وائل إلى المَنَعةِ منَ ابنِ الحَضرميِّ إلى أن يأتيَ أمرُ عليٍّ، فأجابَ حُضَيْنٌ وتثاقَلَ مالك، وكان هَوَاهُ في بني أُميَّة.

فأرسَلَ زيادٌ إلى صَبِرَةَ بن شَيْمانَ يَدْعُوهُ إلى الجوارِ بما مَعَهُ من بَيْتِ المال، فقال: إنْ حَمَلْتَهُ إلى داري أجَرْتُكَ، فتحَوَّلَ إليه ببيتِ المال والمِنبر، وكان يُصلِّي الجُمُعةَ في مسجدِ قومِه.

وأراد زيادٌ اختبارَهم، فبعَثَ إليهم مَن يُنذِرُهم بمَسيرِ تميم إليهم وأَخْذِ زيادٍ قَسْرًا منهم، فنفِدَ صَبِرُهُ لذلك، وقال: إنْ جاءوا جئْناهم.

وكتَبَ زِيادٌ إلى عليٍّ بالخبر، فأرسَلَ أعْيَنَ بنَ ضُبَيْعةَ المُجاشعيَّ ليُفرِّقَ تَميمًا عنِ ابنِ الحضرمي، ويقاتِلَ مَن عصاهُ بمَن أطاعَه، فجاء لذلك وقاتَلَهم يومًا أو بعضَ يوم، ثم اغتالَهُ قومٌ فقتَلوهُ، يقال: منَ الخَوارج.

ويقالُ: بعَثهمُ ابنُ الحَضْرميِّ على قتلِه، فأرسَلَ عليٌّ بعدَهُ جاريةَ[أ] بنَ قُدَامةَ السَّعديَّ في خمسينَ أو خمسِ مئةٍ من تميم، فقَدِمَ البَصْرةَ وقرأ كتابَ عليٍّ على أهلِها يُوبِّخُهم ويتَوعَّدُهم بوَقْعةٍ مثلِ[ب] الجمل. وقرأ كتابَ عليٍّ على بني تَميم يَشكُرُهم ويَعِدُهم.

فأجابَهُ أكثرُ قومِه، وأجابَه صَبِرَةُ بنُ شَيْمانَ في الأَزْد، وقال أبو صُفْرةَ والدُ المُهلَّب: لو أدرَكْتُ يومَ الجَمَل ما قاتَلَ قومي أميرَ المؤمنين.

ثُمّ سارَ زيادٌ إلى ابنِ الحَضْرميِّ فيمَن معَهُ منَ الأَزْدِ وتَميم، وزحَفَ ابنُ الحضرميِّ فيمن معَهُ من الأزدِ ومن قومِهِ وعلى خَيْلِه عُبَيْدُ الله بنُ خازمٍ السُّلَميُّ، ونزَعَ شَريكُ بنُ الأعوَرِ الحارثيُّ إلى جاريةَ[أ]، فكان معَهُ، فانهزَمَ ابنُ الحضْرميِّ وتَحَصَّنَ بقَصْرِ سُنْبيل هُو وابنُ خازم، وأحاطَ بهِ جاريةُ[أ] فأحرَقَ القَصْرَ بمَن فيهِ، فهلَكَ ابنُ الحضْرميِّ وسَبْعونَ رجُلاً معَهُ، وتَسَلَّلَ ابنُ خازمٍ فنجا.

/خروجُ بني ناجيةَ[1] [427أ]

كان ثلاثُ مئةٍ من بني ناجيةَ خَرَجوا من البَصْرةِ إلى عليٍّ معَ الخِرِّيتِ بن راشِد، منهم، فشَهِدوا معَهُ الجَمَلَ وصِفِّين، ولم يَزالوا عندَهُ. ثُمّ جاءَهُ الخِرِّيتُ بعدَ أمرِ الحكَمَيْنِ، فقال: إنِّي مُفارِقُكَ؛ لأنك حكَّمْتَ. وطلَبَهُ عليٌّ في المُناظرةِ فوعَدَه، ثُمّ

(أ) في النسختين: "حارثة" مصحف، وما أثبتناه من تاريخ الطبري 5: 112، والكامل لابن الأثير 3: 362 (ب) ليس في ب.

(1) تاريخ الطبري 5: 113 - ، والكامل لابن الأثير 3: 364 - .

وَعَظَهُ فلم يَقبَلْ وسار من ليلتِه، فقال زيادُ بنُ خَصَفَةَ البَكْري: إنّا نتخوّفُ أن يُفسِدوا أهلَ طاعتِك، فأذَنْ لي[أ] في اتّباعِهم حتى أرُدَّهم، فأذِنَ لهُ وقال: انزِلْ دَيْرَ أبي مُوسى حتى يأتيَكَ أمري، فسيكتُبُ العُمّالُ إليّ بخبَرِهم.

فخرَجَ زيادٌ وجَمَعَ مئةً وثلاثينَ من قومِهِ بكرِ بن وائلٍ ونزَلَ دَيْرَ أبي موسى، فجاءَهُ كتابُ عليٍّ: بأنّ قَرَظَةَ بنَ كَعْب الأنصاريَّ كتَبَ إليهِ بأنهم توجّهوا نحوَ نِفَّرَ[1] وقتَلُوا رجُلاً من الدَّهاقينَ مُسلمًا، وأمرَهُ بِرَدِّهم أو مُناجزتِهم. وجاء بالكتابِ عبدُ الله ابنُ وَأْلٍ، وأذِنَ لهُ [عليٌّ][ب] في المَسيرِ معَ زياد، فاتّبَعوا آثارَ القَوْمِ حتى أدركوهم بالمَذارِ وقد أقاموا بها يومًا وليلةً، فسَبَقَ إليهم زيادٌ وقدِ انقطَعَ عَسكرُهُ، فركِبُوا إليهِ وقالوا[2]: ما [تريدونَ][ج]؟ وأراد زيادٌ انتظارَ عسكرِه، فقال لهم: نحن تَعِبون، ولا بدَّ أن تنْزِلَ ونَعرِضَ عليكَ[3] ما جئْنا لهُ، ولعلّنا نتّفقُ على أمرٍ فيهِ الصَّلاح، فأجابَ[4] إلى ذلك، فنزَلُوا وطعِمُوا وعَلَفُوا دوابَّهم، ثُمّ سَمِعَهم زيادٌ يتلاوَمونَ على ما فعلُوا في مُسالمتِهم، حتى ذهَبَ عنهُم التّعبُ، وكان راكبًا بيْنَ الفريقَيْنِ وقد تلاحَقَ بهِ العَسكر. فناظَرَ الخِرِّيتَ وقال: عَلامَ فارَقْتَنا، وما الذي نَقَمتَ على أميرِ المؤمنين؟ فقال: رأيتُ أنْ أكونَ معَ مَن يدعو إلى الشُّورى، فإنّي لم أرْضَهُ إمامًا، فقال: وهل يتّفقُ الناسُ على مثلِهِ إذا اشتَوَروا؟ فقال: عندي في ذلكَ مَقال، فقال زيادٌ: ادفَعْ إلينا قتَلةَ ذلك الرجُلِ المُسْلم، فأبَى.

(أ) ليست في ب (ب) من ب (ج) في ظ: "تريد". وما أثبتناه من ب، والكامل لابن الأثير 3: 365.

---

(1) معجم البلدان 5: 295.

(2) الذي قال ذلك هو الخِرّيت، ولذلك سيخاطبه زياد بصيغة المفرد فيما يأتي.

(3) هكذا بصيغة المفرد، وإنما كان يخاطب الخريت، فلو غيّر هنا إلى "عليكم" لكان أحسن وأبين.

(4) يعني: الخريت.

/ واقتتلُوا عامَّةَ يومِهم قتالاً شديدًا. وجُرحَ زيادٌ، ولحِقَ الخِرِّيتُ بالأهواز. [27ظ]
وسارَ زيادٌ إلى البَصْرةِ وكتَبَ إلى عليٍّ بأنه مُقيمٌ يُداوي الجَرْحى وينتظرُ أمرَه، فقال لهُ مَعْقِلُ بنُ قَيْس: إنّما نبتَغي أن يكونَ لقاءُ هؤلاءِ بعشَرةِ أمثالِهم ليَقْطَعوا دابِرَهم، وأمّا العِدّةُ فإنّهم يَصبِرونَ لها، فقال عليّ: تَجَهَّزْ أنت يا مَعْقِلُ إليهم. ونَدَبَ معَهُ الفَيْنِ من أهلِ الكوفة، وكتَبَ إلى ابنِ عبّاس: أن يَبْعثَ إلى مَعْقِل بألفَيْنِ من أهلِ البَصْرة، وكتَبَ إلى زيادٍ يَشكرُهُ ويأمُرُه بالعَوْدِ.

وكان الخِرِّيتُ لمّا لحِقَ بالأهوازِ اجتَمَعَ إليهِ من أصحابِهِ نحوُ مئتَيْنِ ولصوصٌ من العَرَب ومَن يريدُ كَسْرَ الخَراج من العَجَم، فأخرَجوا العاملَ سهلَ بنَ حُنَيْف من فارِس. واستأذَنَ ابنُ عبّاس عليًا في أن يَبعَثَ إليها زيادَ بنَ سُمَيّةَ فأذِنَ لهُ.

وسار زيادٌ في الجُموع، ووَطِئَ أرضَ[1] فارِسَ فأدَّوْا الخَراجَ واستقاموا.

فلمّا جاء مَعْقِلُ بنُ قَيْس في اتّباع الخِرِّيتِ وقومِهِ وجاءه مَدَدُ البَصْرةِ معَ خالدِ بن مَعْدانَ الطّائيّ، سار منَ الأهواز، فلَحِقَهم بجبالِ رامَهُرْمُز، فاصطَفّوا واقتتَلوا، ثُمّ انهزَمَ الخِرِّيتُ وقومُه وقُتِلَ منهم سَبْعونَ رجُلاً، ومن العُلُوجِ والأكرادِ ثلاثُ مئة؛ ولحِقَ الخِرِّيتُ بقومِه في أسيافِ البَحْر، فسار فيهم ودَعاهم إلى رأيِهِ، واتَّبَعَهُ ناسٌ منهم ومن عبدِ القَيْس.

وأقامَ مَعْقِلٌ بالأهواز، وكتَبَ إلى عليٍّ بالفتح، فكتَبَ إليهِ يأمُرُه باتّباعِه وقتْلِهِ أو نَفْيِه قبلَ أن يُفسِدَ النّاسَ.

(1) في ب: "بلاد".

وسار إليهِ مَعْقِل، وبلَغَ الخبَرُ إلى[ا] الخِرّيت، وكان معَهُ قومٌ من الخوارج والعُثْمانيّةِ ومانِعي الصَّدَقة. فعَابَ عليًا عندَ الخَوَارج بأنهُ حَكَّمَ، وعندَ أصحابِهِ بأنهُ لم يَرْضَ حُكْمَ الحَكَمَيْنِ بخَلْعِه، وكان هذا هُوَ رأيَهمُ الذي خرَجوا عليهِ من الكوفة. وعندَ [428 ا] العُثْمانيّةِ بأنّ عليًا قَتَلَ / عُثمانَ ظُلْمًا، وأرْضى كلَّ طائفةٍ منهم وأراهم أنّهُ معَهم، وقال لمانِعي الصَّدَقة: صِلُوا بها أرحامَكم، وخوَّفَ الناسَ [من][ب] جيوشِ علي، وأوْهمَهم أنهم لا يَقْبَلونَ المُرْتَدّ. فاجتَمَعَ إليهِ خلقٌ.

وجاء مَعْقِلُ بنُ قَيْس في جُمُوعِهِ، ونصَبَ رايةَ الأمانِ لِمَن سِوَى الخِرّيتِ وبني ناجِية، فافتَرَقُوا عنِ الخِرّيت. ثُم زحَفَ إليه، فاقتتَلُوا قتالاً شَديدًا. ثُم حَمَلَ النُّعمانُ بنُ صُهْبانَ[ج] الرّاسِبيُّ، فقَتَلَهُ، وقُتِلَ معَهُ مئةٌ وسبعون. وافترقَ الباقُونَ بعدَ أن قُتِلَ منهم كثيرٌ وسُبِيَ حريمُهم.

وكتَبَ مَعْقِلٌ إلى عليٍّ بالفَتح، وأقبَلَ بمَن معَهُ من الأَسرى والسَّبْيِ وهم خمسُ مئة، ومرَّ بمَصْقَلَةَ بنِ هُبَيْرَةَ الشَّيْبانيِّ عامِلِ أَرْدَشِير خُرَّه، فتَباكَوْا عليهِ ونادَوْهُ لفكِّ أَسْرِهم، ثُم اشتَراهم من مَعْقِلٍ بخمسِ مئةِ ألفٍ مُنَجَّمةً[1] يبعَثُ كلَّ نَجْمٍ عندَهُ إلى أن يَسْتوفيَها، وأعتقَهُم.

وبلَغَ ذلكَ عليًا، فاتَّهمَهُ بالثَّروةِ من مالِ الله، وبعَثَ إليهِ في إحضارِ المالِ فحَضَرَ بمئَتَيْ ألفٍ منهُ، وقال لأصحابِه: واللهِ لو كان ابنُ هِنْدٍ أوِ ابنُ عَفَّانَ ما طالَبَاني

(ا) ليست في ب (ب) من ب (ج) في النسختين: "صهيان" بالياء آخر الحروف، مصحف، وما أثبتناه من تاريخ الطبري 5: 125، والكامل لابن الأثير 3: 369.

(1) أي: على دفعات.

بها، ألا ترَى الأشعثَ بنَ قيْس يأخُذُ كلَّ سنةٍ مِن خراجِ أذرْبيجانَ مئةَ ألف؟ ثُم لحِقَ بمعاويةَ، فقال عليٌّ: فَعَلَ فِعْلَ السّادة، وفَرَّ فِرارَ العَبيد، وخانَ خيانةَ الفُجّار! ولو أقامَ ما زِدْنا على حَبْسِهِ وأخذِ ما وَجَدناه. ثُم هدَمَ دارَهُ وأجازَ عِتْقَ السَّبيِ، وقال: أعتَقَهُم مالكُهُم وثمَنُهم دينٌ عليه.

خبرُ الخوارجِ بعدَ النَّهروان[1]

لمّا قُتِلَ أهلُ النَّهروانِ خرَجَ أشرَسُ بنُ عَوْفٍ الشَّيْبانيُّ بالدَّسْكَرةِ في مئتيْن، ثُم سارَ إلى الأنْبارِ سنةَ ثمانٍ وثلاثين، وبعَثَ إليهِ عليٌّ الأبْرَشَ بنَ حسّانَ في ثلاثِ مئة، فقتَلَهُ، ثُم خرَجَ هلالُ بنُ عُلَّفَةَ من تَيْمِ الرِّبابِ بماسَبَذانَ في نحوِ مئتيْن، فبعَثَ إليه مَعْقِلُ بنُ قَيْس الرِّياحيُّ فقتَلَهُ وسائرَ أصحابِه. / [428ب]

ثُم خرَجَ الأشعَثُ[2] بنُ بِشْر من بَجِيلةَ في مئةٍ وثمانين، وأتى مَعْركَةَ هِلالٍ وأصحابِه، فصَلَّى علَيْهم ودَفَنَهُم، فبعَثَ عليٌّ جاريةَ[أ] بنَ قُدامةَ السَّعْديَّ، وقيل: حُجْرَ ابنَ عَدِيّ، فلحِقَهم بجَرْجَرايا وقتَلَهُم أجمعين.

ثُم خرَجَ سعيدُ بنُ قُفْل من تَيْمِ اللهِ بن ثَعْلَبةَ في مئتيْن، وخرَجَ إليهم سَعْدُ ابنُ مَسْعودٍ الثقفيُّ على فرْسَخيْنِ من المَدائن فقتَلَهم أجمعين.

(أ) في النسختين: "حارثة" وهو مصحف، وسبق التعليق عليه.

---

(1) الكامل لابن الأثير 3: 372 - 373.

(2) ويقال فيه: الأشهب.

ثُم خرجَ أبو مَرْيَمَ السَّعْديُّ بشَهْرَزُورَ في مئتينِ أو أربعِ مئةِ مَوَالٍ كلُّهم فيهم ستةٌ من العَرَب، وأقبَلَ إلى الكوفةِ، ودَعاهُ عليٌّ إلى الدخولِ فأبَى، فبَعَثَ إليهم شُرَيْحَ بنَ هانئٍ في سبع مئة، فهزموهُ، فخرجَ عليٌّ بنفسِهِ فقاتَلَهم فقتَلَهم ولم يَسْلَمْ منهم إلا خَمْسونَ، وذلك في رَمَضانَ سنةَ ثمانٍ وثلاثين.

بَعْثُ معاويةَ الدُّعَاةَ إلى أعمالِ عليٍّ[1]

ولمّا دخلتْ سنةُ تسعٍ وثلاثينَ فرَّقَ معاويةُ جيوشَهُ في أطرافِ عليٍّ، فبعَثَ النُّعمانَ بنَ بَشيرٍ في ألفِ رجُلٍ إلى عَيْنِ التَّمرِ وفيها مالكُ بنُ كعب مَسْلَحةً لعليٍّ، وقد أذِنَ لأصحابِهِ في إتيانِ الكُوفة، ولم يَبْقَ معَهُ إلاّ نحوُ مئة. ونَدَبَ عليٌّ النَّاسَ إلى نَصْرِهِ، فتثاقَلوا، وبعَثَ مالكٌ إلى مِخْنَفِ بن سُلَيْمٍ - وهُو قريبٌ منهُ - يَسْتَجِيشُهُ. وأقبَلَ النُّعمانُ، فقاتَلَهُ مالكٌ أشدَّ قتال، ثم جاءَ عبدُ الرَّحمن بنُ مِخْنَفٍ مَدَدًا في خمسينَ رَجُلاً، فانهزَمَ أهلُ الشَّام لمّا رأوْهم، وظَنّوا أنّ القومَ على أثَرِهم.

ثُم بعَثَ معاويةُ سُفيانَ بنَ عَوْفٍ في ستّةِ آلافِ رجُل إلى هِيتَ والأنْبارِ والمَدَائنِ ليُوقعَ بأهلِها، فمَرَّ بهيتَ، وأتى الأنْبارَ وكان بها كُمَيْلُ بنُ زيادٍ مَسْلَحةً لعليٍّ في خمسِ مئة، فسارَ إلى هيتَ، وخالَفَهُ سُفيانُ إلى الأنبارِ وبها مئتانِ معَ أشْرَسَ ابنِ حَسّانَ البَكْريِّ خليفةِ كُمَيْل، فقتَلَهُ سُفيانُ في ثلاثينَ منهم واستَباحَ الأنْبارَ ورجَعَ.

(1) تاريخ الطبري 5: 133 فما بعد، والكامل لابن الأثير 3: 375 ..

/ ثُم بعَثَ معاويةُ عبدَ الله بنَ مَسْعَدةَ الفَزاريَّ في ألفٍ وسَبْعِ مئةِ رجُل(١) [429 أ] إلى تَيْماءَ يدعو أهلَ البَوَادي ويأخُذُ صدَقاتِهم ويَقتُلُ مَنِ امتَنعَ، فاجتَمعَ إليهِ كثيرٌ من قومِه، وبلَغَ مكةَ والمدينة.

وبلَغَ ذلك عليًا، فأرسَلَ المُسَيَّبَ بنَ نَجَبَةَ الفَزاريَّ في ألفَيْن، فلَحِقَهم بتَيْماءَ، واقتتَلُوا إلى المَساء، وانهزَمَ عبدُ الله بنُ مَسْعَدةَ ودخَلَ الحِصْنَ، ولحِقَ الباقُون بالشام، وانتَهَبَ الأعرابُ إبلَ الصَّدقة، وحاصَرَ المُسَيَّبُ الحِصْنَ وهَمَّ بإحراقِه، فاستَعطَفُوهُ فترَكَهم، وقال لأصحابِه: بلَغَني أنَّ المَدَدَ أتاهم من الشام.

ثُم بعَثَ معاويةُ الضحَّاكَ بنَ قَيْس في ثلاثةِ آلافِ رجُل ليُغيرَ على مَن في طاعةِ عليٍّ من الأعراب، فانتَهى إلى القُطْقُطَانة. وبلَغَ عليًا، فأرسَلَ حُجْرَ بنَ عَدِيٍّ في أربعةِ آلافٍ، وهَرَبَ الضَّحَّاكُ إلى تَدْمُرَ ثُم لحِقَ بالشام، وقَتَلَ حُجْرٌ منهم نحوًا من عِشرين.

ثُم بعَثَ معاويةُ يزيدَ بنَ شَجَرَةَ الرَّهاويَّ في ثلاثةِ آلافٍ إلى مكةَ، فلمّا سَمِعَ بهم قُثَمُ بنُ العباس نَدَبَ النَّاسَ إلى الحَرْبِ فلم يُجِبْهُ إلا شَيْبَةُ بنُ عُثمان العَبْدريُّ، وهَمَّ بمُفارَقةِ مكةَ، فأبَى عليهِ أبو سعيدٍ الخُدْري. وقَدِمَ يزيدُ في أهلِ الشَّام قبلَ التَّرْوِيةِ بيومَيْن، وآمَنَ الناسَ إلا مَن قاتَلَ، وبعَثَ إلى قُثَمَ أن يعتزِلَ الصَّلاةَ، واختارَ النَّاسُ شَيْبَةَ بنَ عُثمانَ فَصلَّى بهم وحَجَّ بهم.

ولمّا قُضِيَ الحجُّ رجَعَ يزيدُ إلى الشام، وكان قُثَمُ قد بعَثَ إلى عليٍّ يُخبِرُهم،

(١) ليست في ب.

فبَعَثَ جيشًا فيهمُ الرَّيَّانُ بنُ صَبِرةَ بن هَوذةَ[أ] بن عليٍّ الحَنفيُّ، وأبو الطُّفَيل، وعليهم مَعْقِلُ بنُ قَيْس، فأدركوهم راحِلِينَ عن وادي القُرى، فأسَروا منهم جماعةً ورجَعُوا بهم[ب].

ثُمّ بعَثَ معاويةُ عبدَ الرَّحمن بنَ قَبَاث[ج] بن أشْيَمَ ومعَهُ *مَعْنُ بنُ يزيدَ السُّلَميُّ*[د] إلى بلادِ الجزيرةِ وبها شَبِيبُ بنُ عامر بنَصِيبين، وهُو جَدُّ الكَرْمانيِّ / الذي كان[هـ] بخُراسان، فكتَبَ عليٌّ إلى كُمَيْل بن زيادٍ بهيتَ يأمُرُهُ بالمَسيرِ نحوَهم [فسارَ نَحوَهم][و] في ستِّ مئة، فهزَمهم وأثْخنَ فيهم وكتَبَ إلى عليٍّ بالفَتح، فرضِيَ عنهُ. وجاء شَبيبُ بنُ عامرٍ إلى كُمَيْل فهنَّأهُ بالظَّفَر واتَّبع أهلَ الشام وعبَرَ خلفَهمُ الفُراتَ وأغارَ على النَّواحي حتى بَلَغَ بعلَبَكَّ، ثُمّ أغارَ على نواحي الرَّقَّةِ فلم يدَعْ للعُثمانيَّةِ ماشيةً إلا استاقَها، ولا خَيْلاً ولا سلاحًا إلا أخذَه. وكتَبَ إليهِ عليٌّ ينْهاهُ عنِ الأموالِ إلاّ الخيلَ والسِّلاحَ.

ثُمّ بعَثَ معاويةُ زُهَيْرَ بنَ مَكْحُولٍ العامريَّ لأخذِ الصَّدَقاتِ من بلادِ السَّمَاوة، فبعَثَ عليٌّ جعفرَ بنَ عبدِ الله الأشجعيَّ وعُروةَ بنَ العُشْبةِ الكَلْبيَّ لأخذِ الصَّدَقةِ من كَلْبٍ وبكرِ بنِ وائل، فوافَوْا زُهيرًا، فقاتَلَهم وانهزَموا، وقُتِلَ جَعفر، ولحِقَ ابنُ العُشْبَةِ بعليّ، فعَنَّفَهُ وعَلاهُ بالدِّرَّة، فغَضِبَ ولحِقَ بمعاوية.

(أ) في النسختين: "زبان بن ضمرة بن هوذة"، صحف اسمه وتحرف اسم أبيه، وصوابه ما أثبتناه من تاريخ الطبري 5: 88، وقيده الأمير ابن ماكولا، فقال: "أما رَيّان بالراء وتشديد الياء المعجمة باثنتين من تحتها فهو ريّان بن صَبِرة بن هوذة. . . إلخ" (الإكمال 4: 109). وقال عبد الغني بن سعيد في باب "ربان وزبان وزبار" من كتاب المؤتلف: "ريّان بن صَبِرة، عن علي، روى عنه عيسى ابن حطان" (1009)، وينظر المشتبه للذهبي 327، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين 4: 243 (ب) ليست في ب
(ج) في النسختين: "قباب" مصحف، وأبوه صحابي من رجال التهذيب 23: 466 (د) ما بين النجمين سقط من ب
(هـ) ليست في ب (و) من ب.

ثُمّ بعَثَ معاويةُ مُسلمَ بنَ عُقْبةَ المُرّيَّ إلى دُوْمَةِ الجَنْدَل ليدعُوَهم إلى الطّاعة، وكانوا مُعتزِلِينَ للفرِيقَيْن فامتنعوا، وبعَثَ عليٌّ مالكَ بنَ كعبٍ الهَمْدانيَّ إليهم فانهزَمَ مُسلمٌ، ودَعاهُم مالكٌ إلى البَيْعةِ لعليٍّ فأبَوْا.

ثُمّ بعَثَ معاويةُ بُسْرَ بنَ أرْطاةَ[1] من عامرِ بن لؤيٍّ في ثلاثةِ آلافِ فارسٍ إلى الحِجَازِ واليَمَنِ سنةَ أربعينَ، فقَدِمَ المدينةَ، وهرَبَ عاملُها أبو أيُّوبَ إلى عليٍّ بالكُوفة، وملكَها بُسْرٌ من غيرِ قتال. ثُمّ خَطَبَ ونادَى بُطونَ الأنصارِ وقال[أ]: شيخي عهِدْتُهُ ها هُنا بالأمس أينَ هُوَ؟ يعني عُثمانَ، واللهِ لولا عَهْدُ معاويةَ إليَّ ما تركْتُ بها مُحْتلِمًا. وأرسَلَ إلى بني سَلِمةَ: ائتُوني بجابرِ بن عبدِ الله وإلاّ فليسَ لكُم عندي[ب] أمانٌ، يريدُ أن يأخُذَ بيعتَه، فذهَبَ إلى أمِّ سَلَمَةَ واستَشارَها وقال: بيْعةُ ضَلالٍ وخَشِيتُ أن أُقتَلَ، قالت: أرى أنْ تُبايعَ، وقد أمَرْتُ بذلك ابني عُمَرًا وخَتَني ابنَ زَمْعَةَ، فأتاهُ جابرٌ وبايعَهُ. ثُمّ سار إلى مكّةَ، / [430أ] فخافَهُ أبو موسى وهَرَبَ منهُ، وبايعَهُ النّاسُ. ثُمّ سارَ إلى اليَمَن، فهرَبَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ عبّاس إلى عليٍّ، واستَخْلفَ على اليَمَنِ عبدَ الله بنَ عبدِ المَدَانِ الحارِثيَّ، فقَتَلَهُ بُسْرٌ. وكان عُبَيْدُ الله بنُ عبّاس أودَعَ ابنَيْنِ لهُ عندَ رَجُلٍ من بني[ج] كِنَانَةَ بالبادية، فأخذَهما بُسْرٌ وقتَلَهما، وأنكَرَ الكِنَانيُّ عليهِ في قَتْلِ جارِهِ فقَتَلَهُ معَهما. ويقال: بعدَ أن قاتَلَهُ وقتَلَ جماعةً من شِيْعةِ عليٍّ باليَمَن.

(أ) ليست في ب (ب) ليست في ب (ج) ليست في ب.

(1) ويقال فيه: ابن أبي أرطاة (تهذيب الكمال 4: 59 - 60).

وبلغَ عليًا الخبرَ فبعثَ جاريةَ[أ] بنَ قُدامَةَ في ألفَيْن ووَهْبَ بنَ مَسْعودٍ في ألفَيْن، فجاءَ جاريةُ إلى نَجْرانَ وقتَلَ بها ناسًا من شِيْعَةِ عُثمان، وهَرَب بُسْرٌ وأصحابُهُ منه، واتَّبعهم جاريةُ إلى مكةَ، فقال: بايعوا لعليّ - وقد كان أتاهم خبرُ[ب] مقتَلِه - فقالوا: قد هلَكَ فلمَن نُبايع؟ قال: بايِعوا لمن بايَعَ لهُ أصحابُه، فبايَعُوا. ثُمَّ أتى المدينةَ وأبو هُريرةَ يُصلِّي بالنّاس، فهرَبَ، فقال: لو وجَدْتُ سِنَّوْرًا لقتلتُه. ثُمَّ حمَلَهُم على البَيْعةِ للحَسَنِ بن عليّ، وعادَ إلى الكُوفةِ ورجَعَ أبو هُريرَة يُصَلِّي بالناس.

ثُمَّ جرَتِ المُهادنةُ بيْنَ عليّ ومُعاويةَ بعدَ مُكاتَباتٍ طويلةٍ على وَضْع الحَرْب، ولعليّ العراقُ ولمعاويةَ الشّام، ولا يَدخُلُ أحدٌ بلدَ الآخرِ بغارةٍ.

وِلايةُ زِيادٍ على فارِس[1]

ولما قُتِلَ ابنُ الحَضْرميّ بالبَصْرة والناسُ مُختلِفون على عليّ طمِعَ أهلُ النَّواحي من بلادِ العَجَم في كَسْرِ الخَراج، وأخرَجَ أهلُ فارِس عامِلَهم سَهْلَ بنَ حُنَيْف فاستَشارَ عليٌّ النّاسَ، فأشارَ عليهِ جاريةُ بنُ قُدامةَ بزيادٍ فأمَرَ ابنَ عبّاس أن يُولِّيَهُ عليها، فبعَثَهُ إليها في جَيْش كبير، فوطِئَ بهم أهلَ فارِس، وضَرَبَ بعضَهم ببعض، وهرَبَ قومٌ وأقامَ آخرون، وصَفَتْ له فارِسُ بغيرِ حَرْب. ثُمَّ تقدَّمَ إلى كَرْمانَ فَدَوَّخَها مثلَ ذلك فاستقامَتْ، وسكَنَ النّاسُ، ونَزَل إصْطَخْرَ وسَكَنَ قلعةً بها تُسمَّى قَلْعةَ زِياد.

(أ) في النسختين: "حارثة" مصحف، كما بينا غير مرة (ب) ليست في ب.

(1) تاريخ الطبري 5: 137، والكامل لابن الأثير 3: 381.

فِراقُ ابنِ عبّاس لعليّ[1]

/ وفي سنةِ أربعينَ فارَقَ عبدُ الله بنُ عبّاس البَصْرةَ ولحِقَ بمكّةَ، وذلك أنهُ [30م] مرَّ [يومًا][أ] بأبي [الأسْوَدِ][ب] وَوَبَّخهُ على أمر، فكتَبَ أبو [الأسودِ][ب] إلى عليٍّ بأنّ ابنَ عبّاس استأثرَ بأموالِ الله، فأجابَهُ عليٌّ يَشكُرهُ على ذلك. وكتَبَ إلى ابنِ عبّاسٍ ولم يُخبِرْهُ بالكاتب، فكتَبَ إليهِ يُكذِّبُ ما بلَغَه من ذلك، وانهُ ضابِطٌ للمالِ حافظٌ له. فكتَبَ إليهِ عليّ: أعلِمْني ما أخَذْتَ ومن أينَ أخَذْتَ وفيمَ وَضَعْتَ؟ فكتَبَ إليهِ ابنُ عبّاس: فهِمتُ استعظامَكَ لما رُفِعَ إليك أنّي رَزَأتُهُ من هذا المال، فابعَثْ إلى عمَلِكَ مَن أحبَبْتَ فإني ظاعِنٌ عنهُ، واستَدْعى أخوالَهُ من بني هلالِ فجاءتهُ قَيْسٌ كلُّها، فحَمَلَ المالَ وقال: هذه أرزاقُنا، واتّبَعَه أهلُ البَصْرةِ ووقَفَتْ دُونَهُ قَيس، فرجَعَ صَبِرَةُ بنُ شَيمانَ الحُدّانيُّ بالأزْدِ وقال قَيس: إخوانُنا، وهم خيرٌ من المال، فأطاعوهُ وانصَرَفتْ معَهم بكرٌ وعَبْدُ القَيس. ثُمّ انصَرَفَ الأحنَفُ بقومِهِ من بَني تَميم وحَجَزَ بقيّةَ بني تَميم عَنْهُم ولحِقَ ابنُ عبّاس بمكّةَ.

(أ) من ب (ب) في النسختين: "بأبي الحسن" خطأ، فهو أبو الأسود الدؤلي، كما في تاريخ الطبري 5: 141، والكامل لابن الأثير 3: 386.

---

(1) تاريخ الطبري 5: 141، والكامل لابن الأثير 3: 386.

مقتل عليّ[1]

قُتِلَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ سنةَ أربعينَ لسبعَ عَشْرةَ من رمَضان، وقيلَ: لإحدى عَشرة، وقيلَ: في ربيعٍ الآخِر، والأوّلُ أصَحّ.

وكان سَبَبُ قَتْلِهِ أنَّ عبدَ الرّحمن بنَ مُلجِمٍ المُرَادِيَّ والبُرَكَ بنَ عبدِ الله التّميميَّ الصُّرَيْمِيَّ واسمُهُ الحَجّاج، وعَمْرو بنَ بكرٍ التّميميَّ السَّعْدِيَّ، ثلاثتُهم منَ الخَوَارج، لحِقُوا مِن فَلِّهم بالحجازِ واجتَمَعوا، فتذاكَروا ما فيهِ النّاس، وعابُوا الوُلاةَ، وتَرَحَّموا على أهلِ النَّهْرَوان، وقالوا: ما نَصْنَعُ بالبقاء؟ فلو شَرَيْنا أنْفُسَنا وقتَلْنا أئمّةَ الضّلالِ وأرَحْنا منهمُ الناس.

فقالَ ابنُ مُلْجِم - وكانَ من مُضَر - : أنا أكفيكُم عليًّا، وقال البُرَك: أنا أكفيكُم معاويةَ، وقال عَمْرُو بنُ بَكْر: أنا أكفيكُم عَمْرو بنَ العاص. وتعاهَدوا أن لا يرجعَ أحَدٌ عن صاحبِهِ حتى يَقْتُلَه أو يموتَ [دونَه][أ]. واتَّعَدوا لسبعَ عشْرةَ من رمَضان، وانطَلَقوا.

[431أ] ولقِيَ / ابنُ مُلْجِم أصحابَهُ بالكُوفة، فطَوى خَبَرَهُ عنهم. ثُمّ جاءَ إلى شَبِيبِ ابن بَجَرَةَ من أشجَع، ودَعاهُ إلى المُرافقةِ في شأنِه. فقال شَبيبٌ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، كيف تَقْدِرُ على قتْلِه؟ قال: أكْمُنُ له في المسجدِ في صلاةِ الغَدَاة، فإن قتَلْناهُ وإلاّ فهيَ

(أ) من ب.

(1) تاريخ الطبري 5: 143 - ، والكامل لابن الأثير 3: 387 - .

الشهادة. قال: ويحكَ! لا أجِدُني أنشَرِحُ لقتلِهِ مع سابقتِهِ وفضلِه، قال: ألم يقتُلِ العبادَ الصَّالحين[أ] أهلَ النَّهروان؟ قال: بلى، قال: فنقتُلُه بمن قَتَلَ منهم، فأجابه.

ثُمَّ لقِيَ امرأةً من تَيْم الرِّبابِ فائقةَ الجمال وقُتِلَ أبوها وأخوها يومَ النَّهْرَوان، فأخَذَتْ بقَلْبِهِ، فخطَبَها، فشَرَطَتْ عليهِ عَبْدًا وقَيْنَةً وقتْلَ عَلِيّ، فقال: ما أنتِ تُرِيديني؟ قالت: التَمِسْ غِرّتَه، فإن أنت[ب] أصبتَهُ شفَيْتَ النفوسَ، وإلاّ فهيَ الشَّهادة[ج]، قال: واللهِ ما جئتُ إلاّ لذلك، ولكِ ما سألتِ، قالت: سأبعَثُ معَكَ مَن يشُدُّ ظَهْرَكَ [ويُساعدُك][د]، فبعثَتْ معَهُ رَجُلاً من قَوْمِها اسمُهُ وَرْدَانُ.

فلمّا كانتِ الليلةُ التي واعَدَ ابنُ مُلْجِم أصحابَهُ[هـ] على قتْلِ عليّ، وكانتْ ليلةَ الجُمُعة، جاءَ إلى المسجدِ ومعَهُ شَبِيبٌ وَوَرْدان، وجلَسوا مُقابلَ السُّدَّة التي يخرُجُ منها عليٌّ للصَّلاة. فلمّا خرَجَ ونادَى للصَّلاة عَلاَهُ شَبِيبٌ بالسَّيفِ فوقَع في عُضَادةِ الباب، وضرَبَهُ ابنُ مُلْجِم على مُقَدَّم رأسِهِ وقال: الحُكمُ للهِ لا لكَ يا عليُّ، ولا لأصحابِك.

وهرَبَ وَرْدانُ إلى مَنْزِلِه وأخبَرَ بعضَ أصحابِهِ بالأمرِ فقتلَهُ.

وهرَبَ شَبِيبٌ مُغَلِّسًا، وصاحَ النَّاسُ به، فلَحِقَهُ رجُلٌ من حَضْرَمَوت، فأخذَهُ وجلَسَ عليهِ والسَّيْفُ في يدِ شَبِيب والناسُ قد أقبَلُوا في طَلَبِه، وخشِيَ الحضْرميُّ على نفْسِهِ لاختلاطِ النَّاس[و] فترَكَهُ وذَهَبَ في غُمارِ الناس.

(أ) في ظ: "عباد الله الصالحين"، وما أثبتناه من ب، وهو الموافق لما في تاريخ الطبري 5: 145، والكامل لابن الأثير 3: 390
(ب) ليست في ب، ولا في الطبري 5: 144 (ج) في ب: "وإن قتلتَ فهي الشهادة" (د) من ب (هـ) في ب: "واعد فيها أصحابه ابن ملجم" (و) في ظ: "الغلس".

وشَدَّ النّاسُ على ابنِ مُلجمٍ فأخذوهُ.

واستَخْلَفَ عليٌّ على الصَّلاةِ جَعْدَةَ بنَ هُبَيْرَةَ وهُو ابنُ أختِه أُمِّ هانئ، فَصَلَّى بالناسِ الغَدَاةَ، وأُدخِلَ ابنُ مُلجمٍ على عليٍّ فقال: أيْ عدُوَّ الله، ما حَمَلَكَ على هذا؟ قال: شحَذْتُه / أربعينَ صباحًا وسألْتُ اللهَ أن يَقتُلَ بهِ شرَّ خَلْقِه. فقال: [31ب] أراكَ مَقتولاً بهِ، ثُمّ قال: إنْ هلكْتُ فاقتُلوهُ كما قَتَلَني، وإن بقِيتُ رأيتُ فيهِ رأيي. يا بَني عبدِ المطَّلب، لا تَخُوضُوا على دِماءِ المُسلمينَ، وتقولوا: قُتِلَ أميرُ المؤمنين، لا تَقتُلُنَّ إلاّ قاتلي.

يا حسَن، إن أنا مِتُّ من ضَرْبتي هذهِ فاضرِبْه ضربةً بضربة، ولا تُمثِّلَنَّ بالرجُل(أ)، فإني سَمعتُ رسُولَ الله ﷺ يقولُ: "إيّاكم والمُثْلَةَ"(1). وقالتْ أُمُّ كُلثُومٍ لابنِ مُلجِمٍ وهُو مكتوفٌ وهيَ تَبْكي: أيْ عدُوَّ الله، إنهُ لا بأسَ على أبي واللهُ مُخزِيك، قال: فعلى من تَبْكينَ؟ واللهِ لقدِ اشتَرَيْتُهُ بألف، وصَقَلْتُهُ أربعينَ، ولو كانتْ هذهِ الضَّربةُ بأهلِ بلدٍ ما بَقِيَ منهم أحَد.

وقال جُنْدُبُ بنُ عبدِ الله لعليٍّ: أنُبايعُ الحَسَنَ إن فقَدْناك؟ قال: ما آمُرُكم ولا أنهاكم، أنتُم أبصَرُ.

ثُمّ دَعَا الحَسَنَ والحُسَيْنَ وَوَصَّاهما، قال: أوصيكُما بتَقْوى الله، ولا تَبْغِيا

(أ) في ب: "به".

(1) لم يصحّ عن سيدنا علي، ولكن النهي عن المُثلة صحيح من حديث ابن عمر وابن عباس وعبد الله بن يزيد الأنصاري وغيرهم (ينظر صحيح البخاري 7: 122).

الدُّنيا وإن بَغَتْكُما، ولا تبكِيَا منها على شيءٍ زُوِيَ عنكُما، وقولا الحقَّ، وارحَما اليَتِيم، وأعِينا الصَّانِع واصْنَعَا للأخرَق، وكونا للظالِمِ خَصْمًا، وللمظلوم ناصِرًا، واعمَلا بما في كتابِ اللهِ، ولا تأخُذكُما في اللهِ لومةُ لائم.

ثُم قال لمحمَّدِ ابنِ الحنفيَّة: إنّي أُوصيكَ بمثلِ ذلك، وبتوقيرِ أخوَيْكَ لعظيمِ حقِّهما عليك، ولا تقطَعْ أمرًا دُونَهما. ثُم وَصَّاهما بابنِ الحنَفيّة، ثُم أعادَ على الحسَنِ وَصيَّته. ولمّا حضَرتْهُ الوفاةُ كتَبَ وصِيَّتَهُ العامَّةَ ولم يَنطِقْ إلاَّ بلا إلهَ إلا اللهُ حتى قُبِضَ.

فأحضَرَ الحَسَنُ ابنَ مُلْجِم، فقال لهُ: هل لكَ في البُقْيا عليّ؟ وإنّي عاهَدْتُ اللهَ أن أقتُلَ عليًا ومُعاوية، وأنا عاهَدْتُ اللهَ على الوفاءِ بالعهد، فخَلِّ بيني وبيْنَ ذلك، فإن قتَلتُهُ وبَقِيتُ فلكَ عهْدُ الله أنّي آتِيك. فقال الحسن: لا واللهِ حتى تُعايِنَ النّار، ثُم قَدَّمه فقَتَلَه.

وأمّا البُرَكُ فإنّهُ قعَدَ لمعاويةَ / تلك الليلةَ، فلمّا خرَجَ للصَّلاةِ ضرَبَهُ بالسَّيفِ [432أ]
في إلْيتِهِ وأخِذَ، فقال: عندي مَسَرَّة، أتنفَعُني إن أخبَرتُكَ بها؟ قال: نعم، قال: إنّ أخًا لي قَتَلَ عليًا هذه الليلةَ. قال: فلعلَّهُ لم يَقدِرْ عليه؟ قال: بَلَى، إنّ عليًا ليسَ معَهُ حرَس، فأمَرَ بهِ معاويةُ فقُتِل. وأحضِرَ الطبيبُ فقال: ليس إلا الكَيُّ أو شَرْبةٌ تَقْطَعُ منكَ الوَلَدَ، فقال: في يزيدَ وعبدِ الله ما تقَرُّ بهِ عَيْني، والنارُ لا صَبْرَ لي عليها.

وقد قِيلَ: إنهُ أمَرَ بِقَطْعِ البُرَك فقُطِعَ وأقامَ إلى أيام زيادٍ فقتَلَهُ بالبَصْرة. وعندَ ذلك اتخذَ معاويةُ المَقْصورةَ وحَرَسَ اللّيل وقيامَ الشُّرَطِ على رأسِه إذا سَجَد.

ويقال: إنّ أوّلَ من اتّخذَ المقصورةَ مَرْوانُ بنُ الحَكَم سنةَ أربع وأربعينَ حينَ طعَنَهُ اليمانيُّ بالمدينة.

وأمّا عَمْرُو بنُ بكر فإنّه جلَس لعَمْرِو بنِ العاص تلكَ الليلةَ، فلم يَخْرُجْ وكان اشتَكَى بطنَه، فأمَرَ صاحبَ شُرطتِهِ خارِجَةَ بنَ أبي حَبيبةَ من عامرِ بن لُؤيّ يُصَلّي بالناس، فَشَدَّ عليهِ وضَرَبَهُ فقتَلَهُ وهُو يَرى أنهُ عَمْرُو بنُ العاص. فلمّا أخذُوه وأدخَلوهُ إلى عَمْرٍو قال: فَمَن قتَلْتُ إذًا؟ قالوا: خارِجَةَ، فقال لعَمْرِو بن العاص: واللهِ ما ظَنَنْتُهُ غيرَكَ[1]! فقال عَمْرو: وأرَدْتَني وأرادَ اللهُ خارجةَ، وأمَرَ به فقُتِل.

وتوفّيَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ وعلى البَصْرةِ عبدُ الله بنُ عبّاس، وعلى قضائها أبو الأسودِ الدُّؤلي، وعلى فارِس زِيادُ بنُ سُمَيّة، وعلى اليَمنِ عُبَيْدُ اللهِ بنُ العبّاس، حتى وقَعَ أمرُ بُسْرِ بن أرطاة، وعلى مكّةَ والطائفِ قُثَمُ بنُ العبّاس، وعلى المدينةِ أبو أيوبَ الأنصاري، وقيلَ: سَهْلُ بنُ حُنَيف.

بَيْعةُ الحَسَنِ وتَسْليمُهُ الأمرَ لمُعاوِيَة[1]

ولمّا قُتلَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ اجتمَعَ أصحابُهُ، فبايَعُوا ابنَهُ الحسَن، وأوّلُ من [432ب] بايَعَه قَيْس بنُ سعدٍ، وقال: ابسُطْ يدَكَ على كتابِ الله وسنّةِ رسُولِهِ / وقتالِ المُحِلّين، فقال الحسَن: على كتابِ الله وسنّةِ رسُوله، ويأتِيانِ على كلّ شَرْط. ثُم

(أ) في ب: "ما ظننته إلا أنت".

(1) تاريخ الطبري 5: 158 ـ ، والكامل لابن الأثير 3: 402 ـ .

بايَعَهُ الناسُ، فكانَ يَشترِطُ عليهم: إنّكم سَامِعون مُطيعون تُسالمونَ مَن سالَمتُ وتُحارِبونَ من حارَبتُ. فارتابوا وقالوا: ما هذا لكُم بصاحبٍ وما يريدُ القتال[1].

وبلَغَ الخبَرُ بمقتل عليٍّ إلى معاوية، فبويعَ بالخلافة ودُعيَ له بأميرِ المؤمنين، وقد كان بُويعَ بعدَ اجتماع الحَكَمَيْن.

ولأربعينَ ليلةً بعدَ مَقتلِ عليٍّ ماتَ الأشعَثُ بنُ قَيْسٍ الكِنْدِيُّ، من أصحابِه. ثُم ماتَ من أصحابِ معاويةَ شُرَحْبيلُ بنُ السِّمْطِ الكِنْديُّ. وكان عليٌّ قبلَ قتلِهِ قد تجهَّزَ للمَسيرِ إلى الشَّام، وبايَعَهُ أربعونَ ألفًا من عَسْكرِهِ على الموت.

فلما بويعَ الحَسَنُ زحَفَ مُعاويةُ في أهلِ الشام إلى الكوفةِ، فسارَ الحَسَنُ في ذلكَ [الجَيْش][أ] للقائه وعلى مُقدِّمَتِهِ قَيْسُ بنُ سَعْد في اثنَيْ عشرَ ألفًا[ب]. وقيل: بل كان عُبَيْدُ الله بنُ العباس على المُقدِّمةِ وقَيْسٌ في طلائعِه.

فلمّا نزَلَ الحَسَنُ في المَدائنِ شاعَ في العَسْكرِ أنَّ قَيْسَ بنَ سَعْد قُتِل، فاهتاجَ النَّاسُ وماجَ بعضُهم في بعض، وجاءوا إلى سُرَادِقِ الحَسَن، ونَهَبوا ما حولَه، حتى نازَعوهُ بِساطَهُ الذي كان عليه، واستَلَبوهُ رِداءَه، وطَعَنَهُ بعضُهم في فَخِذِهِ. وقامتْ ربيعةُ وهَمْدَانُ دُونَه، واحتَمَلوهُ على سَريرٍ إلى المَدائن. ودخَلَ إلى القَصْر، وكادَ أمرُهُ أن ينحَلَّ، فكَتَبَ إلى معاويةَ يَذكُرُ لهُ النزولَ عن الأمر على أن يُعطيَهُ ما في بيتِ المالِ بالكُوفةِ ومَبلَغُهُ خمسةُ آلافِ ألفٍ، مرتَيْن، ويُعطيَهُ خَرَاجَ دَرَابجِرْدَ من فارِس، وأن لا يُشتَمَ عليٌّ وهُو يَسمَع.

(أ) من ب (ب) في ب: "عشرين ألفاً"، وما أثبتناه من ظ، وهو الذي في الكامل لابن الأثير 3: 404.

(1) في الكامل لابن الأثير: "وما يريد هذا إلا القتال" خطأ.

وأخبرَ بذلك أخاهُ الحُسَيْنَ وعبدَ الله بنَ جعفر، وعَذَلاهُ، لم يرجعْ إليهما.

وبلَغَتْ صَحِيفتُهُ إلى معاويةَ، فأمسَكَها، وكان قد بعَثَ عبدَ الله بنَ عامرٍ وعبدَ الرحمن بنَ سَمُرَةَ إلى الحَسَن ومعَهُما صحيفةٌ بَيْضاءُ ختَمَ في أسفلِها، وكَتَبَ إليه: أنِ اشترِطْ في هذه الصَّحيفةِ ما شِئْتَ فهُو لكَ، فاشتَرَطَ فيها أضعافَ ما [كان][(أ)] [433أ] في الصَّحيفةِ الأُولى. فلمّا سَلَّمَ لهُ الأمرَ وطالَبَهُ / بالشُّروطِ أعطاهُ ما في الصَّحِيفةِ الأُولى وقال: هُو الذي طَلَبْت، ثم نازَعَهُ أهلُ البَصْرةِ خَرَاجَ دَرَابْجِردَ وقالوا: هو فَيْئُنا لا نُعطيه.

وخَطَبَ الحَسَنُ أهلَ العراقِ وقال: سَخَا بنفْسي عنكُم ثلاث: قتْلُ أبي، وطَعْني، وانتهابُ بَيْتي، وقال: ألا وقد أصبَحْتُم بيْنَ قتيلَيْن: قَتِيلٍ بصِفِّينَ تَبْكونَ له، وقتيلٍ بالنَّهْرَوانِ تطلُبونَ بثأرِه. وأمّا الباقِي فخَاذِل، وأما الباكي فثائر. [وإنّ][(ب)] معاويةَ دَعَانا إلى أمرٍ ليسَ فيه عِزٌّ ولا نَصَفَة، فإنْ أرَدْتُمُ الموتَ رَدَدْناهُ عليهِ وحاكَمْناهُ إلى اللهِ بظِبَاءِ السُّيوف، وإن أرَدْتُمُ الحياةَ قَبِلناهُ وأخَذْنا لكُمُ الرِّضا. فناداهُ النّاسُ من كلِّ جانب: البَقِيّةَ البَقِيَّةَ، فأمضِ الصُّلح. ثُم بايعَ لمعاويةَ لستَّةِ أشهُر من بَيْعتِهِ، ودخَلَ معاويةُ الكوفةَ وبايَعَهُ النّاس.

وكتَبَ الحَسَنُ إلى قَيْس بن سَعْدٍ يأمُرُهُ بطاعةِ معاوية، فقام قَيْسٌ في أصحابِهِ فقال: نحنُ بيْنَ القتال معَ غيرِ إمامٍ أو طاعةِ إمامِ ضَلالة، فقال لهُ الناس: طاعةُ الإمام أوْلى. وانصَرَفُوا إلى معاويةَ فبايَعوه، وامتَنَعَ قَيْسٌ وانصَرَف.

(أ) من ب (ب) في ظ: "وأما".

ولما دخَلَ معاويةُ الكوفةَ أشار عليهِ عَمْرو بنُ العاص أن يُقيمَ الحَسَنَ خطيبًا ليبدوَ للناس عَيُّهُ، فلمّا قام حَمِدَ الله وأثنى عليه، وقال: أيُّها الناس، إنّ اللهَ هَدَاكم بأوَّلِنا، وحقَنَ دماءَكم بآخِرِنا، وإنَّ لهذا الأمرِ مُدّة، والدنيا دُوَل، واللهُ عزَّ وجَلَّ يقولُ لنبيِّه: ﴿ وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾ [سورة الأنبياء، الآية 111].

فقال له معاويةُ: اجلِسْ، وعرَفَ أنه خُدِعَ في رأيِه.

ثُم ارتَحَلَ الحَسَنُ في أهلِ بيتِهِ وحَشَمِهم إلى المَدِينة، وخرَجَ أهلُ الكُوفةِ لوَداعِهِ باكِينَ، ولم يزَلْ مُقيمًا بالمدينةِ إلى أن هلَكَ سنةَ تسع وأربعِينَ. وقال أبو الفَرج الأصفهانيُّ: سنةَ إحدى وخمسين[1]، على فراشِهِ بالمدينة.

وما يُنقَلُ من أنَّ مُعاويةَ دَسَّ إليهِ السُّمَّ معَ زوجتِهِ بنتِ الأشعثِ فهُو من أحاديثِ الشّيَعة، وحاشا لمعاويةَ من ذلك.

وأقامَ قَيْسُ بنُ سَعْدٍ على امتناعِهِ منَ البَيْعة. وكان مُعاويةُ قد بعَثَ / عبدَ [433ب] اللهِ بنَ عامرٍ في جَيْش إلى عُبَيْدِ الله بن عبَّاس لمّا كتَبَ إليه في الأمانِ بنَفْسِه، فلقِيَهُ ليلاً وآمَنَهُ وسارَ معَهُ إلى معاوية، فقامَ بأمرِ العَسْكرِ بعدَهُ قَيْسُ بنُ سَعد، وتعاقَدوا على قتالِ مُعاوية حتى يَشْترِطَ لشِيعةِ عليٍّ على دِمَائهم وأَمْوالِهم وما كانوا أصابوا في الفِتْنة.

وبَلَغَ الخبَرُ إلى معاويةَ، وأشار عليهِ عَمْرٌو بقتالِهِ، فأبى، وقال: يُقْتَلُ في ذلك مثلُهم من أهلِ الشام ولا خيْرَ فيه. ثُم بعَثَ إليهِ بصَحيفةٍ ختَمَ في أسفلِها وقال:

---

(1) في مقاتل الطالبيين 49: سنة خمسين. ووفاته سنة إحدى وخمسين هو قول البخاري في تاريخه الكبير 2: الترجمة (2491).

اكتُبْ في هذا ما شئتَ فهو لك، فكتَبَ قَيْسٌ لهُ وللشّيعةِ الأمانَ على ما أصابُوا من الدِّماء والأموال، ولم يَسألْ مالاً، فأعطاهُ معاويةُ ذلك، وبايَعَهُ قَيْسٌ والشّيعةُ الذين معَهُ. ثُم جاء سَعْدُ بنُ أبي وقّاصٍ فبايَعَه، واستقرّ الأمرُ لمُعاويةَ واتفقَ الجماعةُ على بَيْعتِه، وذلك في مُنتصِفِ سنةِ إحدى وأربعين، وسُمّيَ ذلك العامُ عامَ الجماعةِ من أجلِ ذلك.

ثُم خرَجَ عليهِ الخَوارجُ من[أ] كلّ جهةٍ من بَقيّةِ أهلِ النّهْروانِ وغيرِهم، فقاتَلَهم واستَلْحمَهم، كما يأتي في أخبارِهم على ما اشترَطْناهُ في تأليفِنا من إفرادِ الأخبارِ عنِ الدُّول وأهلِ النّحَل دَوْلةً دَوْلةً وطائفةً طائفة.

* * *

وهذا آخِرُ الكلام في الخلافةِ الإسلاميّةِ وما كان فيها من الرّدّةِ والفتُوحاتِ والفتَنِ والحُروب ثُم الاتّفاقِ والجماعة، أوردْتُها ملخّصةً، عيونُها ومَجامعُها من كتابِ محمدِ بن جَريرٍ الطّبري، وهُو "تاريخُهُ الكبير"، فإنهُ أوثَقُ ما رأيناهُ في ذلكَ وأبعَدُ من المَطاعِنِ والشُّبَهِ في كِبارِ الأُمّةِ وخِيارِهم وعُدولِهم من الصّحابةِ والتابعين. [فكثيرًا][ب] ما يندرِجُ في كلامِ المؤرّخينَ أخبارٌ فيها مَطاعنُ وشُبَهٌ في حقِّهم أكثرُها من أهلِ الأهواء، فلا ينبغي أن تُسَوَّد بها الصُّحف. وأتبَعْتُها بمُفرداتٍ من غيرِ كتابِ الطّبري بعدَ أن تحرَّيْتُ الصّحيحَ جَهْدَ الطاقة، وإذا ذكَرْتُ في الأغلبِ شيئًا لغيرِه[ج]، نسبتُهُ إلى قائلِه.

[434 أ] / وقد كان ينبغي أن تُلحَقَ دولةُ معاويةَ وأخبارُهُ بدُولِ الخُلَفاءِ وأخبارِهم،

(أ) في ب: "في"   (ب) في ظ: "وكثير"   (ج) في ب: "من غيره".

فهُو تاليهم في الفَضْل والعَدَالةِ والصُّحبة، ولا يُنظَرُ في ذلك إلى[أ] حديث[1]: "الخلافةُ ثلاثونَ سنة" فإنّهُ لم يصحّ. والحقُّ أنّ[ب] معاويةَ في عِدَادِ الخُلفاء، وإنّما أخرَجَهُ المؤرّخون في التأليفِ[ج] عنهم لأمرَيْن:

الأولُ: أنّ الخِلافةَ لعهْدِهِ كانت مُغالَبَةً لأجلِ ما قدّمناهُ من العَصَبيّة التي حدَثَتْ لعصرِه، وما[د] قبْلَ ذلك كانتِ اختيارًا وإجماعًا، فميَّزُوا بينَ الحالتَيْن. فكان معاويةُ أوّلَ خلفاءِ المُغالَبَةِ والعصبيّة الذين يُعبِّرُ عنهم أهلُ الأهواءِ بالمُلوك، ويُشبِّهونَ بعضَهم ببعض، وحاشَا للهِ أن يُشبَّهَ معاويةُ بأحَدٍ مِمّن بعدَهُ، فهُو من الخُلفاء الراشدين، ومَن كان يَلُوهُ في الدِّين والفَضْلِ[هـ] من خُلفاءِ المَرْوانيّةِ فهو[و] يَلُوهُ في الرُّتبةِ كذلك، وكذلك مَن بعدَهُم من خُلفاءِ بني العبَّاس. ولا يقالُ: إنّ المُلْكَ أدوَنُ رُتبةً من الخلافة، فكيفَ يكونُ خليفةٌ ملكًا؟

واعلَمْ أنّ المُلْكَ الذي يُنافي الخِلافةَ هُو الجَبَروتيّةَ المعبَّرُ عنها بالكِسْرَويّةِ التي أنكَرَها عُمَرُ على معاويةَ حينَ رأى ظَواهِرَها. وأمّا المُلْكُ الذي هُوَ الغَلَبةُ والقَهْرُ بالعَصَبيّةِ والشَّوكةِ فلا يُنافي الخلافة، بل ولا النُّبوَّة، فقد كان سُليمانُ وداودُ صَلَواتُ اللهِ عليهما نَبِيَّيْنِ ومَلِكَيْن، وكانا على غايةِ الاستقامةِ في دينِهما وعلى طاعةِ ربِّهما.

(أ) في ب: "في" (ب) في ب: "أنه" وليس بشيء (ج) قوله: "في التأليف" ليس في ب (د) في ب: "ومن"
(هـ) في ب: "في الفضل والدين" (و) في ب: "لهم".

---

(1) أخرجه أحمد في المسند 5: 220، وفي فضائل الصحابة له (789) و(1027)، وصححه كما في السنة للخلال (636). وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (1181)، وفي الآحاد والمثاني (113) و(139)، وأبو داود (4647)، والنسائي في الكبرى (8155) وغيرهم من حديث سفينة مولى رسول الله ﷺ.

ومعاويةُ لم يَطلُبِ المُلكَ ولا أُبَّهَتَهُ للاستكثارِ من الدنيا، وإنّما ساقَهُ أمرُ العصَبيّةِ بطَبْعِها لمّا استَوْلى المسلمونَ على الدُّوَلِ كلِّها، وكان هُوَ خليفتَهم، فدَعاهُم بما تَدعو الملوكَ إليهِ قومَهم[أ] عندَما تَستفحِلُ العصَبيّةُ وتَدعو إلى طبيعةِ المُلْك.

وهكذا شأنُ الخُلفاءِ أهلِ الدِّينِ مِن بعدِه، إذا[ب] دَعَتْهم ضَرورةُ المُلْكِ إلى / استعمالِ أحكامِهِ ودَواعيه.

والقانونُ في ذلكَ عَرْضُ أفعالِهم بالصَّحيحِ من الأخبار، لا بالواهي، على الكتابِ والسُّنة. فمَن جَرَتْ أفعالُهُ عليها فهُو خَليفةُ النَّبيِّ ﷺ في المُسلمين، ومَن خَرَجتْ أفعالُهُ عن ذلك فهُو من ملوكِ الدُّنيا، وإن سُمِّي خَليفةً فبالمجاز.

الأمرُ الثاني في ذكْرِ معاويةَ معَ خُلفاءِ بني أُميّةَ دونَ الخُلفاءِ الأربعة: أنهم كانوا أهلَ نَسَبٍ واحد، وعظيمُهم معاويةُ، فَجُعِلَ معَ أهلِ نسَبه، والخلفاءُ الأوَّلونَ مُختلِفو الأنسَاب، فجُعِلوا في نَمَطٍ واحدٍ وأُلحِقَ بهم عُثمانُ وإن[ج] كان من أهلِ هذا النسَب، للحُوقِهِ بهم قريبًا في الفَضْل، واللهُ يحشُرُنا في زُمْرتِهم ويَرحَمُنا بالاقتداءِ بهم.

❁ ❁ ❁

كَمُلَتْ أخبارُ الخُلفاءِ الرّاشِدينَ رضيَ اللهُ عنهم وما كان في أيامِهم من الرِّدّةِ والفتُوحاتِ والفِتَنِ الإسلاميّة. وبِكمالِها كَمُلَ الجُزءُ الرّابعُ من كتابِ الظاهِريِّ في "العِبَر بأخبارِ العرَبِ والعجَمِ والبَرْبر"، يَتلوهُ - في الجُزءِ الخامس - أخبارُ الدَّولةِ الأمَويّة، والعبّاسيّةُ بعدَها ودُولُ المتغلِّبينَ عليها. واللهُ الموفِّقُ والمعين لا ربَّ غيرُه.

(أ) في ب: "قهرهم" (ب) ليست في ب (ج) في ظ: "فإن". وما اثبتناه من ب وهو اليق.

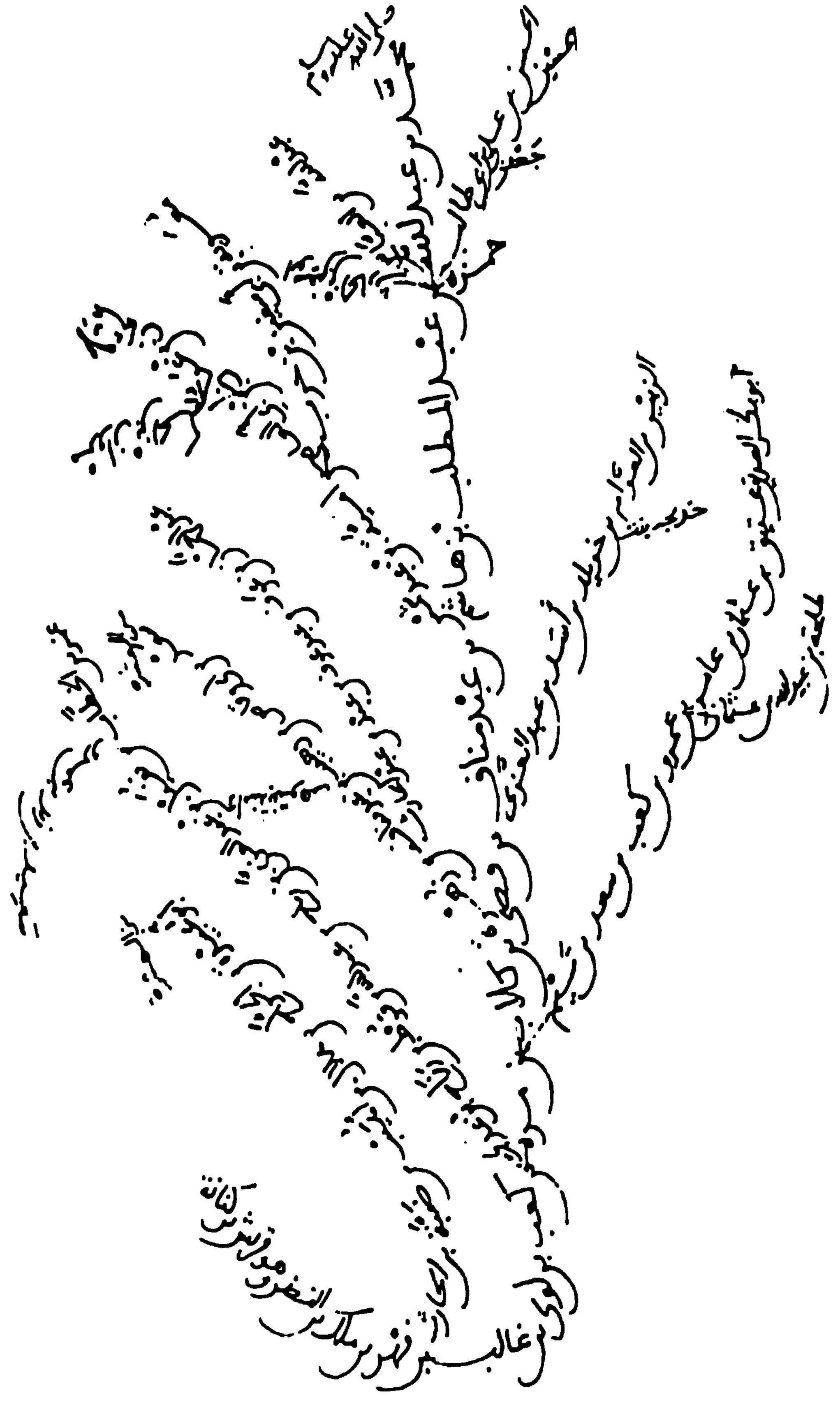

المصادر والمراجع

• الآحاد والمثاني، لابن أبي عاصم، تحقيق باسم الجوابرة، الرياض 1991م.

• الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لابن بلبان الفارسيّ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت 1991م.

• أخبار مكّة وما جاء فيها من الآثار، لأبي الوليد الأزرقيّ، تصحيح وتعليق رشدي الصالح ملحس، عبد المقصود خوجة، جدة 2005م.

• الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البرّ النمريّ، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، بدون تاريخ.

• أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدّين ابن الأثير، دار الشعب، القاهرة 1970م.

• الاشتقاق، لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة 1378هـ

• الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، القاهرة 1968م.

• كتاب الأعلاق النفيسة، لليعقوبي، مطبعة بريل، ليدن 1893م.

• الأغاني، لأبي الفرج الأصبهانيّ، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1927م فما بعدها.

• الأكليل، للهمداني، بغداد 1931م.

• الإكمال، لابن ماكولا ، حقّقه عبد الرحمن المعلمي اليمانيّ، المجلدات الستة الأولى، (حيدر آباد 1962م- 1967م)، ونشر محمد أمين دمج، المجلد السابع ببيروت (بدون تاريخ).

• إنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر العسقلاني، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت 1986م.

• الأنساب، لأبي سعد السمعاني، حققه عبد الرحمن المعلمي اليمانيّ، المجلدات الستة الأولى، (حيدر آباد 1962م- 1966م) أكمله آخرون، ونشرته دار المعارف العثمانية، حيدر آباد.

• البداية والنهاية، لابن كثير الدمشقيّ، مطبعة السعادة، القاهرة 1358هـ.

• البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري المراكشيّ، تحقيق كولان وبروفنسال، ط5، دار الثقافة، بيروت 1998م.

• تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزَّبيديّ، طبعتا الكويت، القاهرة.

• تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدّين الذهبيّ، تحقيق بشّار عوّاد مَعْروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2003م.

• تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر الطبريّ، حقّقه محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة 1971م.

• تاريخ سني ملوك الأرض، لحمزة الأصفهاني، برلين 1340هـ.

• تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد عليّ، المجمع العلمي العراقيّ، بغداد 1950 فما بعد.

• تاريخ مدينة السلام، للخطيب البغداديّ، تحقيق بشّار عوّاد مَعْروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2001م.

• تحرير تقريب التهذيب، بشّار عواد مَعْروف و شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت 1997م.

• تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، لأبي الحجّاج المزيّ، تحقيق بشّار عوّاد مَعْروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1999م.

• التدوين في أخبار قزوين، لعبد الكريم الرافعي، تحقيق عزيز اللّه العَطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت 1987م.

• التّذكرة الحمدونية، لمحمد بن الحسين، ابن حمدون، تحقيق إحسان عبّاس، بكر عباس، دار صادر، بيروت 1996م.

- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، لصلاح الدّين الصفديّ، تحقيق السيد الرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة 1987م.
- تقويم البلدان، لأبي الفداء، تصحيح جوزيف توسين، دار الطباعة السلطانية، باريس 1840م.
- تكملة المعاجم العربية، لدوزي، ترجمة سليم النّعيمي، بغداد 1978م فما بعدها.
- تهذيب التّهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، بيروت: دار الوراق، دار ابن حزم، مكتبة الوراق، الرياض 1999م.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجّاج المزيّ، تحقيق بشّار عوّاد مَعروف، مؤسسة الرسالة، بيروت 1980م- 1992م.
- توضيح المشتبه، لابن ناصر الدّين الدمشقي، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت 1993م.
- الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل البخاريّ، الطبعة السلطانية، القاهرة 1313هـ.
- الجامع الكبير، لأبي عيسى الترمذيّ، تحقيق بشّار عوّاد مَعروف، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998م.
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق هشام سمير البخاريّ، دار عالم الكتب للطباعة، الرياض 2003م.
- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة 1982م.
- جمهرة النسب، لابن الكلبي، تحقيق ناجي حسن، بيروت.
- الحماسة البصرية، لصدر الدّين البصري، تحقيق مختار الدّين أحمد، حيدر آباد 1964م.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغداديّ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، القاهرة 1986م.
- دلائل النبّوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت 1405هـ.
- ديوان حسان بن ثابت، شرح البرقوقي، القاهرة (بدون تاريخ).
- ديوان زهير بن أبي سلمى، دار صادر، بيروت، (بدون تاريخ).
- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق ناصر الدّين الأسد، ط2، دار صادر، بيروت 1967م.
- ديوان النابغة الذبياني، حقّقه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة 1977م.
- رحلة التّجاني، لأبي عبد اللّه محمد التجّاني، تحقيق حسن حسني عبد الوهّاب، تونس 1958م.
- رحلةُ العبدريّ، لمحمد بن محمد العبدريّ، تحقيق محمد الفاسي، جامعة محمد الخامس، الرباط 1968م.
- رسائل الصاهل والشاحج، لأبي العلاء المعرّي، تحقيق عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، القاهرة 1975م.
- الروض الأُنُف، لأبي القاسم السّهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السنّة، لابن أبي عاصم، تحقيق ناصر الدّين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت 1400هـ.
- السنّة، للخلاّل، تحقيق عطية الزّهراني، دار الراية، الرياض 1989م.
- السُنَن، لأبي محمد عبد اللّه بن عبد الرحمن الدّارمي، تحقيق عبد اللّه هاشم يماني، دار المحاسن، القاهرة 1966م.
- السُنَن، لأبي داود السّجستاني، تحقيق محمد محيي الدّين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبوية، القاهرة (بدون تاريخ).

- السُّنَن، لأبي عبد اللّه محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، تحقيق بشّار عوّاد مَعْروف، دار الجيل، بيروت 1988م.
- السُّنَن (المجتبى)، لأبي عبد الرحمن النَّسائي، المطبعة المصرية بالأزهر، القاهرة 1348هـ
- السُّنَن الكبرى، للبيهقي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد 1344هـ فما بعد.
- السُّنَن الكبرى، لأبي عبد الرحمن النَّسائي، دار الكتب العلمية، بيروت 1991م.
- سِيَرُ أعلام النّبلاء، للذّهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسّسة الرّسالة، بيروت 1401هـ
- السّيرة النّبويّة، لابن هشام، تحقيق السقّا والأبياري وشلَبي، ط2، القاهرة 1955م.
- شرح المعلّقات السّبع، للزّوْزَني، دار الكتاب العربي، حلب 1982م.
- شُعَب الإيمان، للبَيْهقي، دار الكتب العلمية، بيروت 1410هـ.
- الشّعر والشّعراء، لابن قتيبَة الدّينوريّ، تحقيق أحمد محمد شاكر، عيسى البابي الحلبي، القاهرة 1370هـ.
- الشّمائل المحمديّة، للتّرمذيّ، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000م.
- صُبْح الأعشى في صناعة الإنشاء، للقلقشنديّ، دار الكتب الخديويّة، القاهرة 1913م.
- صحيحُ مسلم بن الحجّاج، حقّقه محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة 1954م.
- الضّعفاء الكبير، لأبي جعفر العقيلي، دار الكتب العلمية، بيروت 1404هـ
- الطّبقات، لخليفة بن خيّاط، تحقيق أكرم العمريّ، ط2، الرياض 1402هـ.
- طبقاتُ فحول الشّعراء، لابن سلاّم الجمحيّ، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة 1947م.

• الطّبقات الكبرى، لابن سعد، دار صادر، بيروت 1405هـ.

• العقْد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق أحمد أمين وآخرين، القاهرة 1965م.

• العِلَلُ المتناهية في الأحاديث الواهية، لأبي الفرج ابن الجوزيّ، تحقيق إرشادِ الحقّ الأثريّ، دار الكتب العلمية، بيروت 1403هـ.

• العمدَةُ في محاسن الشّعر وآدابه ونقْده، لابن رشيق القَيْروانيّ، تحقيق محمد محيي الدّين عبد الحميد، ط4، دار الجيل للنشر، بيروت 1972م.

• فتحُ الباري شرح صحيح البخاريّ، لابن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية، القاهرة 1379هـ.

• فتوحُ البُلْدان، للبلاذُريّ، دار الكتب العلمية، بيروت 1978م.

• فتوحُ مصر وأخبارُها، لابن عبد الحكم، تحقيق محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت 1996م.

• فضائلُ الصّحابة، لأحمد بن حنبل، تحقيق وصّي اللّه عبّاس، مؤسّسة الرّسالة، بيروت 1403هـ.

• فضائلُ الصّحابة، لأبي عبد الرحمن النّسائي، تحقيق فاروق حمادة، الدار البيضاء 1404هـ.

• فواتُ الوَفيات، لابن شاكر الكتبيّ، تحقيق إحسان عباس، بيروت 1973م.

• القاموس المحيط، للفيروزآباديّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت 1986م.

• الكامل في التّاريخ، لعز الدّين ابن الأثير، دار صادر، بيروت 1965م.

• لسان العرب، لجمال الدّين ابن منظور، دار صادر؛ دار الفكر، بيروت 1883م.

• مجمعُ الأمثال، للميدانيّ، القاهرة 1342هـ.

- مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت 2001م.
- المُحَبَّر، لابن حبيب، برواية السكّريّ، تحقيق إيلزة لختن، حيدر آباد 1361هـ.
- مختارات شعراء العَرب، لابن الشّجري، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نضهة مصر للطبع والنشر، القاهرة 1975م.
- مختلف القبائل ومُؤتلَفُها، لأبي جعفر البغداديّ، طبعة جوتنجن، 1850م.
- مروج الذّهب ومعادنُ الجوهر، للمسعودي، طبعة بربيه دي مينار وبافيه دي كرتاي، نقحها وصححها شارل بلاّ، بيروت 1965م.
- المستدرك على الصّحيحين، لأبي عبد اللّه الحاكم النّيسابوريّ، حيدر آباد 1335هـ
- مسنَدُ أبي يعلى الموصليّ، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق 1404هـ.
- المسنَدُ، للإمام أحمد بن حَنبل، الطبعة الميمنيّة، القاهرة 1896م.
- مسنَدُ البزّار، تحقيق محفوظ الرحمن زين اللّه، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة 1988م.
- المُسْنَدُ الجامع، صنّفه بشّار عوّاد مَعروف وآخرون، دار الجيل، بيروت 1993م.
- مسند الطّيالسيّ، حيدر آباد 1321هـ
- مسند عبد بن حميد (المنتخب منه)، تحقيق محمود خليل وصبحي السّامرائي، بيروت 1408هـ
- المشتبه في الرّجال، للذّهبي، تحقيق عليّ محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبيّ، القاهرة 1962م.
- المصَنّف، لأبي بكر بن أبي شيبة، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، باكستان 1987م.
- المصَنّف، لعبد الرزاق بن همام الصّنعانيّ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظميّ، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت 1403هـ.

- المعارف، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق ثروت عكاشة، ط2، دار المعارف، القاهرة 1969م.
- معالم الإيمان، لابن ناجي والدّباغ، الجزء الأول، تحقيق إبراهيم شبوح، القاهرة، 1968م.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لعبد الواحد المراكشيّ، تحقيق محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة 1963م.
- المعجم الأوسط، لأبي القاسم الطّبَراني، تحقيق محمود الطحان، الرياض 1985م.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت 1955م.
- معجم الصّحابة، لابن قانع، تحقيق صلاح المصراتي، المدينة المنورة 1977م.
- المعجم الصغير، لأبي القاسم الطّبراني، تحقيق محمود شكور، المكتب الإسلامي ودار عمار، بيروت 1985م.
- المعجم الكبير، لأبي القاسم الطّبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، وزارة الأوقاف العراقية، بغداد 1984م.
- المغازي، للواقديّ، تحقيق مارسدن جونس، دار المعارف، القاهرة 1966م.
- المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت 1976م.
- مقاتل الطّالبين، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت (بدون تاريخ).
- المقتضب، للمبرّد، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، (بدون تاريخ).
- المُنمّق من أخبار قريش، لابن حَبيب، تحقيق فاروق خورشيد، عالم الكتب، بيروت 1985م.
- المؤتلف والمختلف، لأبي الحسن الدّارقطنيّ، تحقيق موفّق عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1406هـ.

• المؤتلف والمختلف في أسماء الرجال، لعبد الغني بن سعيد المصريّ، تحقيق مثنى الشّمّريّ وقيس التميمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2007م.

• نزهة الألباب في الألقاب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد العزيز السّديري، الرياض 1409هـ

• نسب قريش، لمصعب الزُّبَيْريّ، تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة 1982م.

• نَشوةُ الطَّرب في تاريخ جاهليّة العرب، لابن سعيد الأندلسي، تحقيق نصرت عبد الرحمن، عمان 1982م.

• نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت 1968م.

• النّهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدّين ابن الأثير، تحقيق طاهر الزّاوي ومحمود الطّناحي، القاهرة 1963م.

• وَفيات الأعيان، لابن خلّكان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت 1969م.

المحتوى

العناوين المسبوقة بالنّجمة أو التي لا يتقدّمها رمزٌ، هي من عمل المؤلّف.

والعناوين المحصورة بالحاصرتين [ ] والمسبوقة بالنّقطة السّوداء، إمّا أن تكون اتُّخِذت لتوضيح النّص وتقريب فِقَرِه أسوةً بصنيع المؤلّف، أو للدّلالة على جذور الأنساب التي برزّناها بخطّ أكبر في موقعها من النّص.

[الطبقة الثالثة: العرب التابعة للعرب] 1
الطبقة الثالثة من العرب 3
• الخبرُ عن أنساب العرب من هذه الطبقة الثالثة، وذكر مُواطِنهم ومن كان له المُلك منهم 15
• [قحطان وبطونها] 17
• الخبرُ عن حِميرٍ من القحطانيّة وبُطونها وتفرُّع شُعوبها 18
• [من بني شمس:] 18
• [من زيد الجمهور:] 19
• [حضرموت] 23
• الخبرُ عن قُضاعَةَ وبُطونها وفصائلها، والإلمامُ ببَعْض المُلك الّذي كان فيها 28
• [من عَمرو بن الحاف:] 29
• [من أسْلُم:] 29
• [من عِمْران بن الحَاف:] 30
• الخبرُ عن بُطون كهلان وشعوبهم واتّصالِهم وانفصالِهم 39
• [خَثْعَمُ وبَجيلَةُ] 44
• [الأشعريّونَ] 45
• [بَنو طَيّء] 45
• [مَذْحِج] 47

• [بنو مُرّة] 50
• [خَوْلانُ] 50
• [لخمٌ] 50
• [جُذامٌ] 51
• [كِنْدَةُ] 52
• [السَّكُونُ] 52
• الخبر عن مُلوك الحيرَة من آل المُنذر من هذه الطّبقَة وكيف انساقَ المُلْكُ إليهم ممّن قَبلهم، وكيف صارَ إلى طَيّء من بَعْدهم 55
• الخبرُ عن مُلوك كِنْدَة من هذه الطّبقة ومَبْدإ أمْرهم وتصاريف أحْوالهم 85
• الخبرُ عن أبْناء جفْنَة ملوكِ غَسّان بالشّام من هذه الطّبقَة وأوّليتِهم ودُوَلِهم، وكيفَ انساقَ المُلْك إليْهم ممّن قبْلَهم 95
• الخبرُ عن الأوْس والخَزْرَج أبناءِ قَيْلَة من هذه الطّبقَة مُلوك يثْربَ دارِ الهجْرَة، وذكْرُ أوّليتهم، والإلمامُ بشأن نُصْرتهم، وكَيف انقرَضَ أمْرهُم 108
• الخبرُ عن بني عَدْنانَ وأنسابِهم وشُعوبِهم، وما كان لهم من الدّول والمُلْك في الإسْلام، وأوليّةِ ذلك ومَصائره 132
• [مَعَدٌّ] 137
• [إيادٌ] 138

• [نزارٌ] 138

• [رَبِيعَة] 138

• [جَدِيلَة] 139

• [عَبْدُ القَيْس] 139

• [هِنْبُ بن أفْصَى] 140

• [بنو وَائِل] 140

• [من بني تَغْلِب:] 141

• [بَكْر بن وائِل] 142

• [بنو عِجْل] 144

• [عُكَابَةُ] 144

• [من بني شَيْبَانَ:] 145

• [خِنْدِف وقَيْس عَيْلان] 148

• [من عَمْرو:] 148

• [من بني فَهْم:] 149

• [سعد بن قيْس] 149

• [بنو غَطَفَان] 149

• [عَبْس] 150

• [ذُبْيان] 151

• [فَزَارَة] 151

• [بنو مُرَّة بن عَوْف] 153

• [خَصَفَة] 154

• [بنو سُلَيْم] 154
• [هَوَازِن بن مَنْصور] 158
• [بَنو سَعْد بن بَكْر] 158
• [بنو مُنبّه بن بَكْر] 159
• [بنو عَوْف بن ثَقِيف] 159
• [بنو غِيَرَة بن عَوْف] 160
• [بنو مُعاوِيَة بن بَكْر] 161
• [بنو جُشَم بن معاوية] 161
• [بنو سَلُول] 161
• [بنو عامِر بن صَعْصَعَة] 162
• [سُوَاءَة بن عامِر] 162
• [هِلالُ بن عامِر] 162
• [بنو قُرَّة] 163
• [بَنو رَبِيعَة بن عامِر] 164
• [بنو قُشَيْر بن كَعْب] 166
• [بَنو العَجْلان] 166
• [بنو عُقَيْل بن كَعْب] 166
• [خِنْدِف] 170
• [قَمَعَة] 170
• [خُزَاعَة] 170
• [طابِخَةُ] 172

• [بنو تَميم] 172
• [بنو العَنْبَر] 172
• [بنو الهُجَيْم] 173
• [بنو أُسَيِّد] 173
• [بنو مالك بن عمرو] 173
• [بنو الحارِث] 175
• [بنو امْرِىء القَيْس] 175
• [بنو سَعْد بن زَيْد] 175
• [بَنو مِنْقَر بن عُبَيْد] 175
• [بَنو مُرَّة بن عُبَيْد] 176
• [بنو صَرِيم بن مُقَاعِس] 176
• [بنو عَوْف بن كعب] 176
• [بنو عُطَارِدَ بن عَوْف] 176
• [بَنو قُرَيْع بن عَوْف] 176
• [بنو الحارِث الأعْرج] 177
• [بنو مالِك بن سَعْد] 177
• [بنو رَبِيعَةَ بن مالك] 177
• [بنو ربيعة بن حَنْظَلَة] 177
• [من بني حَنْظَلَة بن مالك:] 178
• [بنو ثَعْلَبَة بن يَرْبوع] 178
• [بنو الحارث بن يربوع] 178

• [بنو كُلَيب بن يربوع] 178
• [بنو العَنبَر بن يربوع] 179
• [بنو رِياح بن يَربُوع] 179
• [بَنو طُهيَّة بن حَنظَلَة] 179
• [بنو مُجاشِع بن دَارِم] 179
• [بنو عبد اللّه بن دَارِم] 180
• [بَنو عُدُس بن زَيْد] 180
• [بَنو مُزَيْنَة] 180
• [الرِّبابُ] 181
• [من بني عَدِيّ:] 182
• [من بني ثَوْر:] 182
• [ضَبَّة] 182
• [صُوفَةُ] 183
• [مُدرِكَةُ بن إلياس] 183
• [بَنو أَسَد بن خُزَيْمة] 184
• [بَنو ثَعلَبَة] 186
• [بَنو عَمْرو بن قُعَيْن] 186
• [كِنانة] 186
• [من بَني عبد مَنَاة:] 187
• [قُرَيْش] 192
• [بنو مُحارب بن فِهْر] 192

• [بَنو الحارث بن فِهْر] 193
• [بَنو غالِب بن فِهْر] 193
• [بَنو لُؤيّ بن غالِب] 193
• [من بَني مَعِيص:] 194
• [كَعْب بن لُؤيّ] 195
• [بَنو عَدِيّ بن كَعْب] 196
• [مُرّة بن كَعْب] 196
• [بنو تَيْم بن مُرّة] 197
• [بَنو يقَظَة بن مُرّة] 197
• [كِلابُ بن مُرّة] 198
• [قُصَيّ بن كِلاب] 199
• [بَنو عبد العُزّى بن قُصَيّ] 199
• [عبدُ مَناف] 200
• [بَنو عَبْد شَمس] 201
• [بَنو نَوْفَل] 202
• [بَنو المطَّلِب] 203
• [بَنو هاشِم] 203
• الخبرُ عن قُريش من هذه الطَّبقَة، ومُلْكِهم بمكّة، وأوليّةِ أمرهم، وكيف صار المُلْك إليهم فيها ممّن قبلَهم من الأمم 206
• [إسماعيلُ صلوات اللّه عليه] 207

• [قُصَيّ بن كِلاب] 213
• [بنو عبد مَناف] 217
• [هاشم] 218
[أمر النبوّة والهجرة في هذه الطبقة الثّالثة] 225
• أمرُ النبوّة والهجْرَةِ في هذه الطبقة الثّالثةِ، وما كان من اجْتِماع العَرب على الإسْلام بعد الإبَايَةِ والحَزب 227
• [المولدُ الكريم] 232
• [كَفالةُ جَدّه عبد المُطّلب] 233
• [وفاةُ عَبْدِ المطّلب] 234
• [حضوره بُنْيانَ الكَعْبة] 235
• [بَدْءُ الوحي] 236
• [هِجْرَة الحبَشة] 241
• [العقَبةُ الأولى] 249
العقبةُ الثّانية 251
الهِجْرةُ 256
الأبْواء 262
بُوَاط 262
العُشَيْرة 263
بدرٌ الأولى 263
البُعوث 264
صَرْف القِبلة 266

بدرٌ الثّانية 266
الكُدْر 273
السّوَيق 273
ذو أمَر 274
بَحْران 274
قتلُ كَعْب بن الأشْرف 274
غَزْوة بني قَيْنُقاع 276
القَرَدة 277
مقتلُ ابن أبي الحُقَيق 278
أُحُد 279
حمراءُ الأسَد 285
بَعْث الرّجيع 286
بِئْر مَعونة 287
النَّضير 288
ذاتُ الرّقاع 289
بدرٌ الثّالثة 290
دَوْمَة الجَنْدَل 291
الخَنْدَق 291
غَزْوةُ بني قُرَيْظة 295
[غزوةُ] بني لِحْيان 298
[غزوةُ] ذي قَرَد 298

[غزوةُ] بني المُصطَلِق 299
الحُدَيبِيَة 302
الرُّسُل والكتبُ إلى الملوك 306
خَيْبَر 312
قُدوم مُهاجرة الحَبَشة 315
فتحُ وادي القُرى وفَدَك 316
عُمْرَةُ القضاء 316
غَزْوَة مُؤْتَة 317
فتحُ مَكَّة 319
حُنَيْن 329
الطَّائِف 333
تَبوك 337
إسْلامُ ثَقِيف 340
الوُفود 342
حَجَّةُ الوَداع 359
العُمّالُ على النَّواحي 361
خَبَرُ العَنْسِيّ 363
بَعْثُ أُسامَة 365
ظهورُ مُسَيْلِمة وطَلْحَة 366
الوفاةُ 367
خبرُ السَّقيفَة 373

• الخبرُ عن الـخِلافَة الإسـلاميّة في هـذه الطَّبَقـة، ومـا كان فيها من الرِّدَّة والفُتوحات، وما حدث بعد ذلك من الفِتَن والحروب في الإسلام، ثمّ الاتّفاق والجماعةُ 377
رِدَّة اليَمَن 380
بَعْثُ الجيوش للمُرتَدَّة 386
• [عهدُ أبي بكرٍ للأُمراء] 388
• [كتابُهُ إلى المُرتَدّة] 389
خبر طُلَيْحَة 390
خبر هَوازِن وسُلَيْم وبني عامِر 392
خبر بني تَميم وسَجَاح 394
خبرُ البِطاح ومَالكِ بن نُوَيْرة 396
خبرُ مُسَيْلِمة واليَمامَة 397
رِدّةُ الحُطَم وأهْلِ البَحْرين 402
رِدّةُ أهْل عُمان ومَهْرَة [واليَمن] 405
بُعوثُ العِراق وصُلْحُ الـحِيرَة 407
فَتْحُ الـحِيرَة 411
فَتْحُ ما وَراء الحيرَة 412
فتحُ الأَنْبار وعَيْنِ التَّمْر 414
الوقائع بالعِراق 416
بُعوثُ الشّام 418
مَسيرُ خالِد إلى الشّام 421

خلافةُ عُمَر 423
خَبرُ المُثنّى بالعِراق بعد مَسير خالِد إلى الشّام 427
ولايةُ أبي عُبَيد بن مَسْعود على العراق ومَقْتَله 429
أخبارُ القادِسيّة 436
فتحُ المدايِن وجَلُولاء بعدَها 456
ولاية عُتْبة بن غَزْوان على البَصْرة 463
وقعةُ مَرْج الرّوم وفُتوحُ مدايِن الشّام بَعْدَها 465
وقعةُ أجْنادينَ وفتحُ بَيْسان والأُرْدُنّ وبَيْتِ المَقْدس 469
• [فتح تَكْريت] 472
مسيرُ هِرَقْل إلى حِمْص وفتحُ الجَزيرة وأرْمينيّة 473
غَزْو فارِس من البَحْرين وعَزْلُ العلاءِ عن البَصْرة ثمّ المُغيرةِ، وولايةُ أبي موسى 478
بناءُ البَصْرة والكوفة 480
فتح الأهْواز والسّوس وما بَعْدها 482
مسيرُ المسلمين إلى الجهاتِ للفَتْح 487
مجاعةُ الرّمادةَ وطاعونُ عِمْواس 488
فتحُ مِصْر 490
وقعة نَهاوَنْد وما كان بعدها من الفتوحات 492
فتح هَمَدان 498
فتح الرّيّ 500
فتح أذْرَبيجان 501

فتحُ الباب 502
فتحُ موقانَ وجبال أرمينيّة 503
غزوُ التّرك 504
فتحُ خُراسان 504
فتــوحُ فــارس: [تــوَّج، جُــور، إصــطخر، كازَرون، النُّوبَنْـدَجان، شِـيرَاز، أرَّجـان، جَنّابـة، سـابُور، فَسَـا، دَرَابجِرْد، كَرمان، جِيرَفْت، سِجِسْتان، آمُل، مُكْرَان] 507
خبرُ الأكْراد 512
مقتلُ عُمَر، وأمرُ الشّورى وبيعةُ عثمان 513
نقضُ أهلِ الإسكندريّة وفتحُها 518
ولايةُ الوَليد بن عُقبة الكوفةَ، وصُلح أرمينيّة وأذْرَبيجان 518
ولايةُ عبد اللّه بن أبي سَرْح على مِصْر، وفتحُ إفريقيّة 521
فتحُ قُبْرص 526
ولايةُ ابن عامر على البَصْرة وفتوحُ فارسَ وخُراسان 528
ولايةُ سعيد بن العاص الكوفةَ 536
غزوةُ طَبَرِسْتان 539
غزوُ حُذيفة البابَ، وأمرُ المصاحف 540
مقْتل يَزْدَجَرْد 541
ظهور الترك بالثّغور 544
بُدوُّ الانتقاض على عثمان 546
• [شأنُ ابن سَبَأ] 547

• [إخراجُ عثمان أبا ذرّ إلى الرَّبَذة] 548
• [زيادتُه النّداء الثّالث يوم الجمعة على الزّوراء، وإتمامُهُ الصّلاة في منىً وعَرَفة] 549
• [سقوطُ خاتَم النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم من يده] 550
حصارُ عثمان ومَقْتَلُه 557
• [دفنهُ رضي اللّه عنه والصّلاةُ عليه] 571
بَيْعةُ عليّ 572
• [تفريقُه العُمّال على الأمصار] 576
أمرُ الجمَل 579
• [ما قيل في عَقْر الجَمَل] 601
• [قولٌ آخر في أمر الجمَل] 604
انتقاضُ محمّد بن أبي حُذيفة بمصر ومقتلُه 607
ولاية قَيْس بن سَعْد على مصر 609
مبايعةُ عمرو بن العاص لمعاوية 611
أمرُ صِفّين 612
• [رَفْعُ المصاحف على الرِّماح] 624
أمر الحكَمين 630
• [اجتماعُهما وإعلامُهما النّاس رأيهما] 631
أمرُ الخوارج وقتالُهم 633
ولايةُ عمرو بن العاص مصرَ 639

دعاءُ ابن الحضرميّ بالبَصْرة لمعاوية ومقتلُه 642
خروجُ بني ناجِيَة 644
خبرُ الخوارج بعدَ النَّهْروان 648
بعثُ مُعاوية الدُّعاةَ إلى أعمالِ عليّ 649
ولاية زيادٍ على فارس 653
فِراق ابن عبّاس لعليّ 654
مقتلُ عليّ 655
• [شأن ابن مُلجم] 655
• [وصيّةُ عليّ لأبنائِه] 657
• [شأنُ البُرَك] 658
• [شأنُ عمرو بن بَكْر] 659
بيْعةُ الحَسن وتسليمُه الأمرَ لمعاوية 659
• [شروطُه على مُعاوية للنّزول عن الأمر] 660
• [خُطْبة الحسَن في أهل العراق] 661
• [الخاتمة] 663

• المصادر والمراجع 667
• المحتوى 679

2007 - 10 - 2000 - 1

Kitāb al-'Ibar wa Dīwān al-Mubtada' wa-l-Khabar

fī Ayyām al-'Arab wa-l-'Ajam wa-l-Barbar wa man 'Āṣarahum min Dhawī al-Sulṭān al-Akbar

By

Walī al-Dīn 'Abd al-Raḥmān b. Muḥammad
IBN KHALDŪN

BOOK TWO : VOL. 4

Collated with the autograph manuscripts by

Bashār 'Awād Ma'rouf

Tunis 2007